



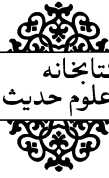
کتابخانه
کتابخانه

تألیف
میرجلال الدین حسینی
محدث ارموی
۱۳۲۳-۱۳۹۹ ق

جلد اول

به کوشش:
حاج شیخ رضا استادی
حاج شیخ محسن احمدی تهرانی

کتابخانه تخصصی
علوم حدیث



- سرشناسه
عنوان و نام پدیدآور
مشخصات نشر
مشخصات ظاهری
فروست
- محدث، جلال الدین، ۱۲۸۴-۱۳۵۸.
شرح دعای ندبه / تألیف میرجلال الدین حسینی (محدث
ارموی)؛ به کوشش رضا استادی، محسن احمدی تهرانی.
قم: کتابخانه تخصصی علوم حدیث، ۱۳۹۴.
ج ۳.
کتابخانه تخصصی علوم حدیث؛ ۱.
- ج ۱. ۳۳۰۰۰۰۱ ریال: ۲-۲۴۷۳-۴-۶۰۰-۹۷۸
ج ۲. ۳۳۰۰۰۰۲ ریال: ۹-۲۴۷۴-۴-۶۰۰-۹۷۸
ج ۳. ۳۴۰۰۰۰۳ ریال: ۶-۲۴۷۵-۴-۶۰۰-۹۷۸
دوره ۱۰۰۰۰۰۰۰۰ ریال: ۱-۲۴۸-۴-۶۰۰-۹۷۸
- فیبیا
کتابنامه .
دعای ندبه -- نقد و تفسیر
استادی، رضا، ۱۳۱۶ -
احمدی تهرانی، محسن
BP۲۶۹/۷۰۴۲۲/م۳۴ ۱۳۹۳
۲۹۷/۷۷۴
۳۷۴۷۸۱۶
- وضعیت فهرست نویسی
یادداشت
موضوع
شناسه افزوده
شناسه افزوده
رده بندی کنگره
رده بندی دیویی
شماره کتابشناسی ملی



شرح دعای ناری

تألیف میرجلال الدین حسینی

محدث ارموی، ۱۳۹۹-۱۳۲۳ ق

جلد اول

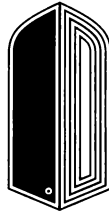
به کوشش:

حاج شیخ رضا استادی

حاج شیخ محسن احمدی تهرانی

کتابخانه تخصصی علوم حدیث

۱۳۹۴



شرح دعای ندبه جلد اوّل

تألیف: میرجلال الدین حسینی
(محدث ارموی)

به کوشش: حاج شیخ رضا استادی
حاج شیخ محسن احمدی نهرانی

ناشر: نشر کتابخانه تخصصی علوم حدیث
چاپ و صحافی: چاپخانه بزرگ قرآن کریم نوبت
چاپ: اول / بهار ۱۳۹۴ شمارگان: ۱۰۰۰ نسخه
بهاء: ۳۳۰۰۰ تومان بهای دوره: ۱۰۰۰۰۰ تومان

• همه حقوق برای کتابخانه تخصصی علوم حدیث محفوظ است.
• نشر الکترونیکی اثر بدون کسب اجازه کتبی از کتابخانه
تخصصی علوم حدیث ممنوع است.

کتابخانه تخصصی علوم حدیث: قم، خیابان فاطمی
(دور شهر)، خیابان سمیه، خیابان رجایی، پلاک ۳۵
تلفن و نمابر: ۰۲۵-۳۷۷۳۳۰۲۶

فهرست

۱۵	مقدمه ناشر.....
۳۳	مختصری از شرح حال مؤلف سیدجلال الدین محدث ارموی به قلم فرزندش.....
۳۷	فهرست آثار.....
۴۳	چند نکته.....
۵۵	مقدمه مؤلف.....
۵۸	دلیلی ساده بر لزوم دعا.....
۶۲	دعا برای فرج امام زمان از وظایف مهم شیعیان است.....
۶۸	آیا استعجال در امر ظهور مطلوب است.....
۷۵	توسل به امام زمان نیز از وظایف شیعیان است.....
۸۶	معنی الدعاء و الندبة.....
۹۰	وجه تسمیة الدعاء.....
۹۳	جواب شبهة.....
۹۹	ینبغی أن یقرأ دعاء التدبة بالعویل والبكاء.....
۱۱۱	تحقیق فی معنی التباکی.....
۱۱۵	قراءة المولی زین العابدین السلماسی لدعاء الندبة بالعویل والبكاء.....
۱۱۷	ولیکن المنتظر صادقاً فی دعواه للانتظار والّا آل به الأمر إلى الخسار.....
۱۲۶	موعظة ناجعة وتذكرة نافعة.....
۱۳۹	متانة اسلوب الدعاء وعلو مضامینه يشهدان بصدوره عن المعصوم واعتباره.....
۱۴۵	بیان سند دعا و شرح آن.....
۱۵۸	دعای ندبه در سه کتاب معتبر دیگر نقل شده است.....

۱۶۶.....	شرح طریق اول
۱۷۰.....	بیان اجمالی سند دعای ندبه
۱۷۲.....	روایات مشتمل بر بزوفری
۱۸۹.....	فائده: اختصاص تکنیه به شخصی دال بر تعظیم اوست
۱۹۸.....	فائده
۲۰۱.....	تنبيه:
۲۰۲.....	آیا بعد از دعای ندبه نماز هم وارد است
۲۰۳.....	از کلمه «یستحب استفاده می شود که مأثور است
۲۱۱.....	صاحب مزار مشهدی
۲۱۵.....	آیا دعای ندبه از امام صادق <small>علیه السلام</small> است؟
۲۳۴.....	رفع یک اشتباه
۲۳۵.....	اشکال بیوجه
۲۴۲.....	اعیاد اربعه با دعای ندبه چه مناسبتی دارد؟
۲۵۰.....	شیعه عید ندارد
۲۶۲.....	معنی العید
۲۶۴.....	تعیین الأعیاد الأربعة
۲۸۲.....	مراد از «أعیاد أربعة» چیست؟
۲۸۵.....	نبذة من وظائف العباد فی الأعیاد
۲۹۱.....	تجدد حزن الأئمة <small>علیهم السلام</small> فی الجمع والأعیاد
۲۹۴.....	فضل يوم الجمعة ولیلتها
۲۹۸.....	تنبيه بر چند امر در اینجا لازم است
۳۱۶.....	تصریح جماعتی از علما به اهمیت دعای ندبه و توصیه ایشان به تعاهد آن
۳۲۶.....	وینبغی التنبیه علی امور
۳۳۴.....	ثواب انتظار الفرج فی زمان الغیبة
۳۴۲.....	برخی از اشعار مناسب مقام
۳۴۶.....	انتظار چیست؟ و منتظر کیست؟

- ٣٧٩..... «الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد نبيّه وآله وسلّم تسليماً»
- ٣٨٨..... «الذّي لا اله الا هو وله الحمد ربّ العالمين»
- ٣٩٤..... «اللّهمّ لك الحمد»
- ٣٩٨..... «على ما جرى به قضاؤك في اوليائك»
- ٤٢٣..... «في اوليائك»
- ٤٢٨..... «الذّين استخلصتهم لنفسك...»
- ٤٣٤..... «ودينك»
- ٤٣٦..... «اذ اخترت جزيلا ما عندك من النعيم المقيم الذي لا زوال له ولا اضمحلال»
- ٤٤٧..... «بعد ان شرطت عليهم الزهد في زخارف (درجات) هذه الدنيا الدنيّة»
- ٥٤٨..... «فشرطوا لك ذلك»
- ٥٥٢..... «وعلمت منهم الوفاء به»
- ٥٦١..... «فقبلتهم وقرّبتهم»
- ٥٦٥..... «وقدمت لهم الذكر العليّ والثناء الجليّ»
- ٥٦٨..... «واهبطت عليهم ملائكتك وكرمّتهم بوحيك»
- ٥٨٠..... «ورفدتهم بعلمك»
- ٥٨٠..... «وجعلتهم الذريعة اليك والوسيلة الى رضوانك»
- ٦٠١..... «فبعض اسكنته جنتك»
- ٦١٢..... «الى ان اخرجته منها»
- ٦٢٤..... «وبعض حملته في فللك ونجّيته ومن آمن معه من الهلكة برحمتك»
- ٦٢٩..... «وبعض اتّخذته لنفسك خليلاً»
- ٦٣٥..... «وسألك لسان صدق في الآخرين فاجبته وجعلت ذلك علياً»
- ٦٤٠..... «وبعض كلّمته من شجرة تكليماً»
- ٦٥٠..... «وجعلت له من أخيه رداً ووزيراً»
- ٦٥٣..... «وبعض اولدته من غيراب»
- ٦٥٥..... «واتّيته البيّنات وايدته بروح القدس»
- ٦٦٥..... «وكلّ شرعت له شريعة ونهجت له منهاجاً»
- ٦٩٣..... «وتخّيرت له اوصياء مستحفظاً بعد مستحفظ»

- «من مدّة إلى مدّة»..... ٧١٨
- «اقامة لدينك وحبّة على عبادك»..... ٧١٩
- «ولئلا يزول الحق عن مقرّه ويغلب الباطل على اهله»..... ٧٢٥
- «ولئلا يقول أحد لولا ارسلت الينا رسولاً منذراً واقمت لنا علماً هادياً»..... ٧٢٨
- «الى أن انتهيت بالامرالى حبيبك ونجيبك محمد صلى الله عليه وآله»..... ٧٢٩
- «فكان كما انتجبتّه سيّد من خلقتّه»..... ٧٣٤
- «وصفوة من اصطفيتّه»..... ٧٣٥
- «وافضل من اجتبيته»..... ٧٣٧
- «وأكرم من اعتمدته»..... ٧٣٩
- «قدمته على انبيائك»..... ٧٤٠
- «وبعثته الى الثقلين من عبادك»..... ٧٤٢
- «وأوطأته مشارقك ومغاريبك»..... ٧٤٣
- «وسخرت له البراق»..... ٧٥٢
- «عرجت به (بروحه) الى سمائك»..... ٧٧٧
- «واودعته علم ما كان وما يكون الى انقضاء خلقك»..... ٨٠٤
- «ثغر نصرته بالرعب»..... ٨٤٠
- «وحففته بجبرئيل وميكائيل والمسومين من ملائكتك»..... ٨٤٦
- «ووعده أن تظهر دينه على الدين كلّه ولو كره المشركون»..... ٨٥١
- «وذلك بعد أن بوأته مبيوء صدق من اهله»..... ٨٥٤
- «وجعلت له ولهم اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى»..... ٨٦٦
- «وقلت: انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً»..... ٨٧٣
- «ثم جعلت اجر محمد صلواتك عليه وآله مودّتهم في كتابك»..... ٨٧٤
- «وقلت ما سألتكم من اجر فهو لكم. وقلت: قل ما أسألكم عليه من»..... ٨٧٨
- «فكانوا هم السبيل اليك والمسلك الى رضوانك»..... ٨٨٨
- «فلما انقضت أيامه»..... ٩٠٤
- «اقام وليّه على بن أبي طالب صلى الله عليهما وآلهما هادياً»..... ٩٠٨
- «إذ كان هو المنذر ولكل قوم هاد»..... ٩١٢
- «فقال والملاأمامه: من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد»..... ٩٢٦

- وقال من كنت انا نبيّه فعلى اميره..... ۹۳۱
- وقال: انا وعلى من شجرة واحدة وسائر الناس من أشجار (شجر) شتى»..... ۹۳۳
- (وأحلّه محلّ هارون من موسى فقال له أنت متّى بمنزلة هارون من موسى..... ۹۴۱
- (وزوجه ابنته سيّدة نساء العالمين)..... ۹۴۵
- «وأحلّ له من مسجده ما حلّ له وسدّ الأبواب الآبائه»..... ۹۴۷
- «ثم أودعه علمه وحكمته فقال انا مدينة العلم وعلى بابها ومن اراد..... ۹۵۰
- «ثم قال انت اخي ووصيتي ووارثي لحمك من لحمي ودمك من دمي و..... ۹۶۸
- (ووصيتي ووارثي)..... ۹۷۱
- (لحمك من لحمي، ودمك من دمي، وسلّمك سلّمى، وحريك حربي والايمانُ..... ۹۷۳
- «وانت غداً على الحوض معي (خليفة)»..... ۹۸۱
- «وانت تقضى ديني وتنجز عداقي»..... ۱۰۱۲
- «وشيعتك على منابر من نور مبيضة وجوههم حولي في الجنة وهم جيرانى»..... ۱۰۵۰
- «ولولا انت يا على لم يعرف المؤمنون بعدى»..... ۱۱۰۱
- «وكان بعده هدى من الضلال ونوراً من العمى»..... ۱۱۲۶
- «وحبل الله المتين»..... ۱۱۳۲
- «وصراطه المستقيم»..... ۱۱۴۵
- «لا يسبق بقربا في رحم ولا بسابقة في دين ولا يلحق في منقبة من..... ۱۱۵۰
- «ويقاتل على التأويل ولا تأخذه في الله لومة لائم»..... ۱۱۶۰
- «قد وترفيه صنديد العرب وقتل ابطالهم»..... ۱۱۹۳
- «وناوش ذؤبانهم»..... ۱۲۲۳
- «واودع قلوبهم احقاداً بدرية وخيبرية وحنينية»..... ۱۲۲۹
- «وغيرهن»..... ۱۲۴۵
- «فاضبت على عداوته واكبت على منابذته»..... ۱۲۴۹
- «حتى قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين»..... ۱۲۵۱
- «ولما قضى نجه وقتله اشقى الآخرين يتبع اشقى الاولين»..... ۱۲۷۹
- «لم يمثل امر رسول الله صلى الله عليه وآله في الهادين بعد الهادين..... ۱۲۸۲
- «وجرى القضاء لهم بما يرجى له حسن المثوية»..... ۱۳۰۸

- «اذ كانت الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين»..... ١٣١٠
- «وسبحان ربنا ان كان (وسبحان الله وان كان) وعد ربنا لمفعولا ولن..... ١٣٢٣
- «فعلى الأطائب من اهل بيت محمدٍ وعليّ صلى الله عليهما وآلهما فليَبْكُ الباكون)..... ١٣٤٢
- «وايّاهم فليندب (التادبون)..... ١٣٤٤
- «ولمثلهم فلتذرف الدموع وليصرخ الصّارخون ويضج الصّاجون ويعج العاجون)..... ١٣٤٥
- «أين الحسن أين الحسين أين ابناء الحسين)..... ١٣٤٦
- «صالح بعد صالح وصادق بعد صادق»..... ١٣٤٩
- «اين السبيل بعد السبيل)..... ١٣٥٤
- «اين الخيرة بعد الخيرة)..... ١٣٥٦
- «اين الشّمس الطالعة، أين الاقمار المنيرة، أين الانجم الزّاهرة)..... ١٣٥٧
- «اين اعلام الدين وقواعد العلم»..... ١٣٥٩
- «أين بقية الله التي لا تخلو من العترة الهادية)..... ١٣٦٣
- «أين المُعدّ لقطع دابر الظلمة)..... ١٣٦٩
- «أين المنتظر لاقامة الامتِ والعوج)..... ١٣٧١
- «اين المرتجى لإزالة الجور والعدوان)..... ١٣٧٤
- «أين المدّخر لتجديد الفرائض والسّنن)..... ١٣٧٦
- «أين المتخيّر لاعادة الملة والشريعة)..... ١٣٧٧
- «اين المؤمّل لاحياء الكتاب وحدوده...»..... ١٣٨١
- «اين محبي معالم الدين واهله»..... ١٣٨٦
- «اين قاصم شوكة المعتدين»..... ١٣٨٩
- «اين هادم أبنية الشّرك والتّفاق»..... ١٣٩١
- «اين مبيد أهل الفسوق والعصيان والطغيان»..... ١٣٩٣
- «اين حاصد فروع الغي والسّقاق)..... ١٣٩٦
- «أين طامس آثار الرّيغ والاهواء)..... ١٣٩٧
- «اين قاطع حبال الكذب والافتراء)..... ١٣٩٨
- «اين مبيد العتاة والمردة)..... ١٤٠٠
- «أين مستأصل أهل العناد والتّضليل والالحاد)..... ١٤٠١

- ١٤٠٥.....(ابن معزّ الاولياء ومذلّ الاعداء).
- ١٤٠٨.....(أبن جامع الكلمة على التقوى).
- ١٤١٠.....«أبن باب الله الذى منه اليه يؤتى».
- ١٤٢٠.....«ابن وجه الله الذى به اليه يتوجه الأولياء».
- ١٤٢٥.....(ابن السبب المتصل بين الارض والسماء).
- ١٤٢٧.....(ابن صاحب يوم الفتح وناشر اية الهدى).
- ١٤٢٩.....(ابن مؤلف سَمَل الصّلاح والرّضا).
- ١٤٣١.....(ابن الطالب بذحول الانبياء وابناء الانبياء).
- ١٤٣٢.....(أبن الطالب بدمّ المقتول بكريل).
- ١٤٣٥.....(ابن المنصور على من اعتدى عليه وافترى).
- ١٤٣٧.....(أبن المضطرّ الذى يُجاب اذا دعا).
- ١٤٣٩.....(أبن صدر الخلائق ذوالبرّ والتقوى).
- ١٤٤١.....(أبن ابن النّبىّ المصطفى).
- ١٤٤٢.....(وابن عليّ المرتضى).
- ١٤٤٣.....(وابن خديجة الغراء).
- ١٤٤٥.....(وابن فاطمة الزّهراء الكبرى).
- ١٤٤٧.....(بأبى انت وامى ونفسى لك الوفاء والحى).
- ١٤٤٨.....(ابن السادة المقربين).
- ١٤٥٠.....(ابن التّجباء الاكرمين).
- ١٤٥١.....(ابن الهداة المهديين).
- ١٤٥٢.....(يا ابن الخيرة المهذبين).
- ١٤٥٥.....(يا ابن الغطارفة الانجيين).
- ١٤٥٧.....(يا ابن الأطائب [المعظمين] المطهرين).
- ١٤٥٨.....(يا ابن الخضارمة المنتجين).
- ١٤٥٩.....(يا ابن القمامة الاكرمين).
- ١٤٦٠.....«يا ابن البدور المنيرة يا ابن السرج المضيئة ابن الشهب الثاقبة ابن الانجم».
- ١٤٧٢.....(يا ابن السّرج المضيئة، يا ابن الشهب الثاقبة، يا ابن الأنجم الزّاهرة).

- ١٤٧٤..... (يا ابن السبيل الواضحة).
- ١٤٧٥ «ابن الأعلام اللاتحة».
- ١٤٧٧..... (يا ابن العلوم الكاملة).
- ١٤٨٠..... (يا ابن السنن المشهورة).
- ١٤٨٢..... (يا ابن المعالم الماثورة).
- ١٤٨٤..... (يا ابن المعجزات الموجودة).
- ١٤٩٠..... (يا ابن الدلائل المشهودة).
- ١٤٩١..... (يا ابن الصراط المستقيم).
- ١٤٩٣..... (يا ابن التبا العظيم).
- ١٤٩٤..... (يا ابن من هو في أمر الكتاب لدى الله على حكيمة).
- ١٤٩٥ «ابن الآيات البيّنات، ابن الدلائل الظاهرات ابن البراهين الواضحات.
- ١٥١٤..... «ابن التعم السابغات».
- ١٥٣٠..... «ابن طه والمحكمات، يابن يس والذاريات، يابن الطور والعاديات».
- ١٥٧٣..... «ابن من دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى دنواً واقتراباً من العلى الاعلى».
- ١٥٩٢..... «ليت شعري أين استقرت بك النوى».
- ١٦١٠..... بل «أى أرض تقلك أو ثرى (أو أى ثرى)».
- ١٦١٧..... «أبرضوى امر غيرها امر ذى طوى».
- ١٦٨٤..... واما قوله: «امر ذى طوى».
- ١٧٠٣..... «عزيز على أن أرى المخلوق ولا ترى، ولا اسمع لك حسيساً ولا نجوى».
- ١٧٠٦..... «عزيز على أن تحيط بك دونى البلوى ولا ينالك منى ضجيج ولا شكوى».
- ١٧١٢..... «بنفسى انت من مغيب لم يخجل منّا، بنفسى انت من نازح ما نزع عنّا.
- ١٧٣٥..... «بنفسى انت من عقيد عزّ لا يسامى، بنفسى انت من ائيل مجد لا يجارى.
- ١٧٤٨..... «الى متى أجأرفيك يا مولاي والى متى».
- ١٧٤١..... «وأي خطاب اصف فيك يا مولاي وأي نجوى».
- ١٧٤٣..... (عزيز على أن أجاوب دونك واناغى).
- ١٧٤٤..... (عزيز على أن أبكيك ويخذلك الورى).
- ١٧٤٥..... (عزيز على أن يجرى عليك دونهم ما جرى) (هل من معين فأطيل معه).

- ١٧٦٦..... (هل قذيتُ عينُ فساعتها عيني على القذى)
- ١٧٦٨..... (هل إليك يا ابن احمد سبيلٌ فتلقي)
- ١٧٧٠..... «هل يتصل يومنا منك بغده فنحظى»
- ١٧٧٧..... «متى نرد مناهلك الرويّة فنروي»
- ١٨٠١..... (متى ننتقع من عذب مائك فقد طالّ الصدى)
- ١٨٠٢..... «متى نغاديك ونراوحك فنقرّبها عيناً»
- ١٨١٩..... «متى ترانا ونراك وقد نشرت لواء التصرتى»
- ١٨٣١..... «أترانا نحف بك وانت توة الملاء وقد ملأت الارض عدلاً واذقت اعداءك
- ١٨٥٢..... «اللهم أنت كشاف الكرب والبلوى»
- ١٨٥٣..... «واليك أستعدى فعندك العدى»
- ١٨٥٥..... «وانت ربّ الاخرة والدنيا فأغث يا غياث المستغيثين عبيدك المبتلى»
- ١٨٥٩..... «واره سيده يا شديد القوى»
- ١٨٦١..... (وأزل عنه به الأسى والجوى)
- ١٨٦٢..... (وبردّ غليله يا من على العرش استوى)
- ١٨٦٤..... «ومن اليه الرجعى والمنتهى»
- ١٨٦٨..... «اللهم ونحن عبيدك التائقون الى وليك المذكرك وبنبيك»
- ١٨٧٣..... (خلقته لنا عصمةً وملاذاً)
- ١٨٧٤..... (واقمته لنا قواماً ومعاداً)
- ١٨٧٥..... (وجعلته للمؤمنين مآ اماماً)
- ١٨٧٦..... (فبلغه مآ تحيةً وسلاماً)
- ١٨٧٩..... (وزدنا بذلك يا ربّ إكراماً)
- ١٨٨٠..... (واجعل مستقرّه لنا مستقرّاً ومقاماً)
- ١٨٨٢..... (واتم نعمتك بتقديمك آياه امامنا حتى توردنا جئاتك ومرافقة الشهداء
- ١٨٨٣..... (اللهم صلّ على محمد وآل محمد
- ١٨٨٥..... (وصلّ على جدّه محمّد رسولك السيّد الاكبر)
- ١٨٨٧..... (وصلّ على أبيه السيّد القسور (الاصغر)
- ١٨٨٨..... (وحامل اللّواء فى المحشر)

- ١٨٨٩..... (وساقی اولیائہ من نَہر الکوتر).
- ١٨٩٠..... «الَّذِي مِنْ آمَنَ بِهِ فَقَدْ صَبَرُوا وَشَكَرُوا مِنْ لَمْ يُؤْمِنَ بِهِ فَقَدْ خَسِرُوا وَكَفَرُوا».
- ١٩٠٠..... (والامير على سائر البشر الذي مَنْ آمَنَ بِهِ فَقَدْ ظَفَرُوا وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنَ بِهِ فَقَدْ
- ١٩٠١..... صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى أُخِيهِ وَعَلَى نَجْلِهَا الْمَيَامِينِ الْغُرَرِ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ
- ١٩٠٢..... (وعلى جدته الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء بنت محمد المصطفى).
- ١٩٠٤..... (وعلى من اصطفيت من آبائه البرة).
- ١٩٠٥..... (وعليه أفضل وأكمل وأتم وأدوم وأكثر وأوفر ما صليت على أحدٍ من
- ١٩٠٦..... (وصلّ عليه صلاةً لا غاية لعددتها، ولا نهاية لمددِها، ولا نفاذَ لامدّها).
- ١٩٠٧..... (اللهمّ وأقرّ به الحق، وأدحض به الباطل).
- ١٩٠٨..... (وأدلّ به اوليائك وأذلّل به أعداءك).
- ١٩٠٩..... (وصل اللهمّ بيننا وبينه وُصلةً تُؤدّي إلى مرافقة سلفه).
- ١٩١٠..... «واجعلنا ممن يأخذ بحجزتهم ويمكث في ظلهم».
- ١٩٥١..... (وأعنا على تأدية حقوقه اليه).
- ١٩٥٤..... (والاجتهاد في طاعته، والاجتناب عن معصيته).
- ١٩٥٥..... (وامن علينا برضاه).
- ١٩٥٧..... (وهب لنا رافتَه ورحمته ودعاه وخيره).
- ١٩٥٨..... (ما ننال به سعةً من رحمتك وفوزاً عندك).
- ١٩٥٩..... «واجعل صلواتنا (صلاتنا) به مقبولة وذنوبنا به مغفورة.
- ١٩٧٢..... (وذنوبنا به مغفورة).
- ١٩٧٣..... (ودعانا به مستجاباً).
- ١٩٧٣..... (واجعل ارزاقنا به مبسوطةً).
- ١٩٧٣..... (وهموماً به مكفّيةً).
- ١٩٧٤..... (واقبل إلينا بوجهك الكريم).
- ١٩٧٤..... (واقبل تقربنا اليك).
- ١٩٧٦..... (وانظر إلينا نظرةً رحيمةً نستكمل بها الكرامة عندك، ثم لا
- ١٩٧٧..... (واسقنا من حوض جدّه صلى الله عليه وآله بكأسه وبيده رياً رويّاً هنيئاً
- ١٩٨١..... «يا أرحم الراحمين».

مقدمه ناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين و صلى الله على محمد وآله الطاهرين

دعا در منظومه فکری اسلامی از جایگاهی بلند برخوردار است. دعا ارتباط عبد است با معبود. دعا پیوندی است سازنده میان خالق و مخلوق. با دعا بندگان خداوند جان را جلا می دهند و روح را صیقل می زنند و با آبشار زلال آموزه های دعایی روح و جان را می شویند. «دعا کلید رستگاری و چراغ رهایی از شب دیجور تاریکیهاست». «دعا: سلاح رسولان و سپر مؤمنان و دژ نفوذ ناپذیر در برابر حمله ها و هجوم های شیطان است». آموزه های دعایی پیشوایان تشیع سرشار است از معارف ناب توحیدی، حقایق بلند در شناخت ابعاد دین، تعالیم زندگی ساز اخلاقی در سلوک فردی و اجتماعی. تعالیم سپیده گشای قرآنی و معارف زندگی ساز اهل بیت در بهره وری از دعا و استفاده از جایگاه نیایشها و همسویی و همراهی با محتوای دعاهاى آموزنده، روح پرور و انسان ساز است.

در میان میراث گرانقدر دعایی، دعای ندبه به لحاظ اشتغال بر معارف بلند و آمیختگی با آموزه های ولای قرآنی از مکانتی رفیع برخوردار است. دعای ندبه به واقع زمزمه ای است با «دادگستر جهان» فریادرس مظلومان، در هم شکننده هیمنه دروغین ستم گران، حضرت حجت ابن الحسن العسکری «عج» آن عزیزی که یادش قلبها را از امید به فردای روشن می آکند، و انسانهای منتظر را در رهیدن از امواج خروشان گردابهای هول انگیز در رسیدن به «فجر ساحل» امیدوارتر می کند. دعای

ندبه در «شب دیجور» آکنده از ظلم و بیداد روزنه‌ای است برای نگرستن به «خورشید مغرب». دعای ندبه سرشار است از معارف ناب الهی. تبیین و تفسیر جایگاه نبوت، با جمله‌هایی هیجان‌بار، یادکرد والای رسول خدا صلی الله علیه و آله در تداوم سلسله پیامبران و وصف جایگاه بی‌بدیل حضرت محمد صلی الله علیه و آله و اشاراتی گویا درباره‌ی شخصیت و رسالت او؛ و آنگاه تصویرارجمند شخصیت و ویژگی‌های امام پرواپیشگان امیرمؤمنان -فرازمندترین صدای عدالت انسانی در معبر تاریخ- علی علیه السلام و فرزندانش. در جمله‌ها، بخشها و تصویرآفرینی‌های این نیایش گران سنگ، جان انسانها لبریز از عشق، و قلب عدالت خواهان آکنده از امید، و ژرفنای وجود حقیقت جویان لبریز از روشنایی، شیدایی و شیفتگی می‌شود.

آنگاه که شیفته حق و شیدای عدالت، جملاتی شکوهمند چونان جمله‌های ذیل را زمزمه می‌کند:

کجاست آنکه نشانه‌های دین و دین مداران را زنده می‌کند.	أین محیی معالم الدین وأهله
کجاست آنکه هیمنه دروغین متجاوزان را درهم می‌شکند.	أین قاصم شوکة المعتدین
کجاست آنکه کاخ‌های شرک و نفاق را در هم می‌کوبد.	أین هادم أبنیة الشرک والنفاق
کجاست آنکه همگان را [تمام لایه‌های جامعه را] برپایه‌ی تقوی گرد می‌آورد.	أین جامع الکلمة علی التقوی
کجاست آنکه انتقام خون شهیدان کربلا را می‌گیرد.	أین الطالب بدم المقتول بکربلاء

جانش لبریز می‌شود از کین و رزی به ستم‌گستران و مهر و عشق به حقیقت جویان و امید می‌برد روزها و هنگامه فراز آمدن حقایق آفتاب‌گون و آموزه‌های خورشیدوش و صحنه‌های شکوه‌زاد را. .

جایگاه والای این نیایش سترگ و دعای ارجمند و آموزه‌های آفتاب‌گون «دعای ندبه» کشش و کوششهای بسیاری را معطوف خود کرده است و عالمان و محققان

و متفکران بسیاری با شرح و تفسیر آن با بیان اعماق جملات آن سر به «آستان خورشید» ساییده‌اند.

محقق گرانقدر، مصحح امین متون کهن حدیثی، تفسیری و تاریخی، عالم جلیل بسیاریان، زنده‌یاد، میرجلال‌الدین حسینی (محدث ارموی) آنگونه که از مطاوی زندگانی سرشار از دانش اندوزی و دانش گستری و پژوهش او پیداست از روزگاران جوانی به این «نیایش گرانسنگ» عشق می‌ورزیده و با تأمل در جملات و تلاش در گشودن گره‌ها و رسیدن به اعماق جلیل آن در «آستانه خورشید» می‌ایستاده‌اند. او از همان روزگاران آغازین دانش اندوزی و پژوهشگری در اندیشه سامان دادن شرحی فرا بنیادی بردعای ندبه بوده‌است. در برخی از منابع کتابگزاری و شرح حال نگاری از نگاشته و یا نگاشته‌هایی درباره دعای ندبه به خامه وی یاد شده است (رک: مقدمه) اما متأسفانه اینک در اختیار نیست. آنچه اکنون در پیش دید ماست جمع و تدوین و تنسیق برخی از نگاشته‌ها، یادداشتهای منظم و گاه نامنظم، مواردی عربی و مواردی دیگر فارسی است که در اختیار حضرت آیت الله استادی قرار گرفته و آن بزرگوار با عشق به حقیقت، شیفتگی به «سرچشمه نور» و شیدایی برای نشر میراث بزرگ، با تلاشی سترگ و همتی بلند بدین‌گونه که می‌نگرید آن را با همراهی و همدلی تنی چند از فضلاں سامان داده‌اند.

این بنده از حدود پانزده سال پیش که از تلاشها و کوششهای محدث ارموی درباره دعای ندبه و شرح ارجمند آن علامه بزرگوار بر آن آگاهی یافتم، فراوان تلاش کردم تا بدان دست یابم، و در نشر مطلوب آن همت ورزم. متأسفانه هرچه کوشش کردم به نتیجه مطلوب دست نیافتم تا اینکه از تدوین نهایی نگاشته‌های آن بزرگوار به همت آیت الله استادی مطلع شدم. از آن بزرگوار خواستم تا نتیجه تلاش گسترده خود را در تدوین این اثر ارجمند برای نشر در اختیار کتابخانه تخصصی علوم حدیث وابسته به دفتر آیت الله العظمی سیستانی قرار دهند.

بیفزایم که کتابخانه یادشده در کنار ایجاد فضایی برای مطالعه و پژوهش جستجوگران

معارف اهل بیت علیهم السلام به توصیه حضرت حجت الاسلام والمسلمین شهرستانی (مؤسس وبانی کتابخانه) «دفتری» بنیاد نهاد به انگیزه پژوهش در موضوعات مهم حدیثی و یا نشر آثار سودمند عالمان و فاضلان، و یا نصوص کهنی که تحقیق شده‌اند.

آغازین روزگاران تأسیس این دفتر مقارن شد با آغاز تألیف «دانشنامه غدیر» که تحقیقی است دراز دامن درباره «غدیر» در میراث مکتوب عالمان و محدثان که با همت یکی از حوزویان سخت کوش در کتابخانه مراحل نهایی پژوهش را می‌گذراند. بسیار کوشیدیم که آن مجموعه ارجمند آغازین پژوهشی باشد که بوسیله کتابخانه تخصصی علوم حدیث نشر می‌یابد و تقدیم عالمان و محققان می‌شود، اما اینک تقدیر چنان رقم خورد که کتاب حاضر اولین منشور دفتری یاد شده باشد.

این شرح برآیند حدود نیم قرن تحقیق، جستجو و تلاش آن فقید دانش و پژوهش است که چگونگی تحقیق و سامان یابی نهایی آن بشرح در مقدمه آمده است.

در پایان سپاس فراوان خود را به محضر حضرت آیت الله استادی تقدیم می‌کنم و از حجج اسلام آقایان حاج شیخ رضا مختاری و محمد علی مهدوی راد پژوهشگر ارجمند علوم و معارف قرآنی که در نشر این اثر همراهی کردند و نیز جناب آقای حسن مختاری که تمامی امور فنی و هنری چاپ این اثر را به شایستگی انجام دادند سپاسگذارم.

قم / کتابخانه تخصصی علوم حدیث

آذر ماه ۱۳۹۳

محمد مهدی معراجی

شَهَادَاتُ رُحَمَاءِ نَبِيِّ

تأليف ميرجلال الدين حسینی
محدث ارموی، ۱۳۹۹-۱۳۲۳ ق

به کوشش:
حاج شیخ رضا استادی
حاج شیخ محسن احمدی تهرانی

بدین چند ورق در بیان دعاء شریف مذکور
 است عالم جلیل آقا میرزا محمد
 فاضل معاصر مؤلف تالیفات جلیله
 از قبیل رحمانه الارب و فرمگ فوهار
 و غیره موقع کسوف سنان بقم بر حسب
 تقاضای این باب از فرار شریف
 محمد بن المشهدی قدس سره
 که بنامه کاشف کتاب الایمان
 در قم مجاورند وجود دارد استنسخ
 کرده و بدین باب تحفه آورده است
 کسر الله فی جلال الایمان

بہرہ کے

عَلَى الْخَطِّ مَخْطُوتَةً مِنَ الْمَرْزُوقِيَّةِ الْكَبِيرَةِ لِأَيِّ الْمَشْهُودِ مَوْجُودَةٍ

عِنْدَ سَيِّدِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالْحَبْرَةِ الْهَيْبَةِ وَالْحَقِّ وَالْحَقِّ وَالْحَقِّ وَالْحَقِّ

تَبَا بِنِ الْبَيْتِ الْبَيْتِ الْبَيْتِ الْبَيْتِ الْبَيْتِ الْبَيْتِ الْبَيْتِ الْبَيْتِ الْبَيْتِ

الدَّعَاءِ الْمَذْبُورِ قَالَ مُحَمَّدٌ بِنِ أَبِي قُرَّةٍ لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ

أَبِي صَفْرِ مُحَمَّدٌ بِنِ أَبِي قُرَّةٍ الْبَزْزُورِيُّ هُوَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَذَكَرَ فِيهِ

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَمَّا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لِيَقْبَلَهُ مِنْ يَدِ عَائِشَةَ فِي الدَّعَاءِ الْمَذْبُورِ اللَّهُمَّ رَبَّ

الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ وَالْبِرِّ وَالْحَقِّ

تَسْلِيمًا لِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ فِي أَوْيَاتِكَ الَّذِينَ

اسْتَحْفَلْتَهُمْ اسْتَحْفَلْتَهُمْ لِيُضْحِكَ رُؤْيُكَ إِذَا حَضَرْتَ

لَهُمْ حَزْبٌ مِمَّا عِنْدَكَ مِنَ النِّعَمِ الْمُقِيمِ الذَّمُّ لِأَرْوَاحِ

وَلَا اضْطِحَالٍ بَعْدَاتٍ شَرَّ طُفَّ عَلَيْهِمُ الرَّهْمَةُ فَرَضِيَّةٌ

بِهِ الدِّينِ الدِّينِ وَبِزِينَتِهَا فَشَرَطُوا لَكَ ذِمَّتَكَ وَعَلِمْتَ

مَنْهُمُ الْوَفَاءَ بِهِ فَفِيْلَهُمْ وَقَرَّبْتَهُمْ وَقَدَّ قَتَّ لَهُمُ الذِّكْرُ

الْعَلِيُّ وَالْأَشْءُ الْحَلِيُّ وَاهْطَتْ عَلَيْهِمْ مَلَأْتُكَ وَ

كَرَّمْتَهُمْ بِوَحْيِكَ وَرَفَدْتَهُمْ بِعِلِّيكَ وَجَعَلْتَهُمُ الذَّرَابِعَ

إِلَيْكَ وَالْوَسْبَةَ إِلَى رِضَائِكَ فَبَعْضُ اسْكَنْتَهُ سَنَّتُكَ

إِلَى أَنْ أَحْرَجْتَهُ مِنْهَا وَبَعْضُ حَلَمْتُ فِي فُلِكَ وَ

وَمِنْ أَمِنَ مَعَهُ مِنَ الْمَلَكِ بِرَحْمَتِكَ وَمَعْصُ
 اتُكَ خَلِيلًا وَسَلَّكَ لِيَاكُ صِدْقًا فِي الْآخِرِينَ
 فَاجْتَنِبْهُ وَجَعَلْتَ ذَلِكَ عَلِيًّا وَمَعْصُ كَلِمَتِهِ مِنْ شَجَرَةِ
 الْعِلْمِ تَكْلِيمًا وَجَعَلْتَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ رَدِيًّا وَوَرِثِيًّا
 وَمَعْصُ أَوْلَادَهُ مِنْ غَيْرِهِ وَأَنْفُسَهُ الْبَيِّنَاتِ وَ
 آيَاتِهِ رُوحِ الْقُدُسِ وَكَلَامِ شَرِيعَتِهِ شَرِيعَةً وَ
 نَبِيًّا مُنْجِيًّا وَتَعَبَّرْتَ لَهُ أَوْصِيَاءَ مُسْتَحْفَظًا
 بَعْدَ مُسْتَحْفَظِ مِنْ مُدَّةٍ إِلَى مُدَّةٍ أَقَامَهُ لِبَيْتِكَ وَ
 حُجَّةً عَلَى عِبَادِكَ وَنَلَّأَ بِرُؤُوسِ الْحَمْرِ عَنْ مَقَرِّهِ
 وَيَغْلِبُ الْبَاطِلُ عَلَى أَهْلِهِ وَلَا يَقُولُ أَحَدٌ كَوْلًا
 أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَتَنْقُضَ آيَاتِنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ
 نَنْزِلَ وَتَخْزِيءَ إِلَى إِيَّاكَ أَنْتَهَيْتَ بِالْأَمْرِ إِلَى حَبِيبِكَ
 وَنَجِيبِكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَكَانَ كَمَا
 أَنْتَ خَيَّرْتَهُ سَيِّدًا مِنْ خَلْقِهِ وَصِفْوَةً مِنْ اصْطَفَيْتَهُ
 وَأَفْضَلَ مِنْ اجْتَنَبْتَهُ وَأَكْرَمَ مِنْ اعْتَدْتَهُ قَدْ سُنَّه
 عَلَى أَنْبِيَائِكَ وَبَعْثْتَهُ إِلَى الْمُتَّقِينَ مِنْ عِبَادِكَ
 وَأَوْطَأْتَهُ مَشَارِقَكَ وَمَعَارِكَكَ وَسَمَّيْتَهُ لِدُرِّ الْبُرَاقِ
 وَعَرَّجْتَهُ بِهِ إِلَى آسَمَايِكَ وَأَوْدَعْتَهُ عِلْمَ مَا يَكُونُ

إِلَى إِفْضَاءِ خَلْقِكَ ثُمَّ نَصَرْتَهُ بِالرُّعْبِ وَخَفَّفْتَهُ
بِجَبْرِئِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَالْمُسَوِّمِينَ مِنْ مَلَائِكَتِكَ وَوَعَدْتَهُ
أَنْ يَظْهَرَ عَلَى الدُّنْيَا كُلِّهَا وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ وَذَلِكَ
بَعْدَ أَنْ بَوَّأْتَهُ مَجْوَا صِدْقٍ مِنْ أَمْرِ وَصَبْتِ لَمْ
وَالَهُمْ أَوْلَادٌ بِيَسٍ وَوَضِعَ يَدَايَ لِلذَّمِّ بِبَيْتِكَ مَبَارَكًا وَ
هُدًى لِلْعَالَمِينَ فَبَدَأَ آيَاتُ بَيِّنَاتِكَ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ
وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَقُلْتَ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ
لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ
تَطْهِيرًا ثُمَّ حَبَلَتْ أَحْمَدُ حَمْدَ صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ
مُؤَدِّيهِمْ فِي كِتَابِكَ فَظَلْتَ قُلُوبَنَا لَا أَسْئَلُكَ عَلَيْهِ
مِنْ أَحْمَدٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَيْهِ رِبًّا سَبِيلًا
فَكَانُوا هُمُ السَّبِيلُ إِلَيْكَ وَالْمَسَلَّةُ إِلَى رِضَا نِكَ
فَلَمَّا انْقَضَتْ أَيَّامُهُ أَقَامَ وَرَآهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
صَلَوَاتِكَ عَلَيْهَا وَآلِهَا هَادِيًا إِذْ كَانَ هُوَ الْمُنْدَدُ
وَلِكُلِّ قَوْمٍ نَادٍ فَقَالَ وَالْمَلَأُ أَمَامَهُ مَنْ كُنْتُ
مَوْلَاهُ فَعَلَى مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالْمَنْتُ وَالْآهُ وَعَادِي
مَنْ عَادَاهُ وَأَنْصَرُ مَنْ نَصَرَهُ وَأَخْذَلُ مَنْ خَذَلَهُ
وَقَالَ مَنْ كُنْتُ أَنَا وَوَلِيَّتِي فَعَلَى أَمِيرِهِ وَقَالَ إِنَّا

وَعَلَىٰ مِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ وَسَاءَ النَّاسُ مِنْ أَشْجَارِ
 شَيْءٍ وَأَحَلَّهُ مِنْ تَحْلِ هَرُونَ مِنْ مُوسَىٰ فَقَالَ
 أَنَا مَعِي بِمَنْزِلَةِ هَرُونَ مُوسَىٰ إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدَ
 وَرَجِهَ ابْنَتَهُ سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ وَأَحَلَّ لَهُ
 فِي سَعْدِهِ مَا حَلَّ لَهَا وَسَدَّ الْأَبْوَابَ إِلَّا بَابَهُ شَمًّا
 أَوْ دَعَا عَلَيْهِ وَحَلَّ شَرَّهَا فَقَالَ أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ
 وَعَلَىٰ بَابِهَا فَتَنَ إِذَا دَ الْجَلِيَّةُ فَلْيَا نِيهَا يَا بِيهَا شَمًّا قَالَ
 أَنْتَ أَحْسَنُ وَوَصِيٍّ وَوَارِثٌ لَكَ مِنْ لَحْيٍ وَدَمِكَ
 مِنْ دَمِي وَسَلْمِكَ سَلْمِي وَأَحْرَابِكَ حَرَابِي وَالْإِيمَانَ
 مَخَالِطُ لَعْنِكَ وَدَمِكَ مَخَالِطُ لَحْيِي وَدَمِي وَأَنْتَ
 غَدَا عَلَىٰ الْحَوْمِ مَعِي وَأَنْتَ خَلِيفَتِي وَأَنْتَ تَقْضِي
 دِينِي وَتَحْمِلُ عِدَاتِي وَشِعْنَكَ عَلَىٰ مَنْابِرٍ مِنْ
 نُورٍ مُبَيَّنَّةٍ وَجُوهِهِمْ حَوْلِي فِي الْجَنَّةِ وَهُمْ جِيرَانِي
 الْمُؤْمِنُونَ وَلَوْلَا أَنْتَ يَا عَلِيُّ لَمْ يُعْرِفِ الْمُؤْمِنُ بَعْدَ مَا فَكَانَ
 بَعْدَهُ هُدًى مِنَ الضَّلَالَةِ وَنُورٌ مِنَ الْعَيْبِ وَحَبْلٌ
 اللَّهُ الْمَنْبُوتِ وَسِرْطَةُ الْمُسْتَقِيمِ لَا يَسْبِقُ بَصْرَابَةَ
 فِي رَحْمٍ وَلَا يَسَابِقُنِي فِي دِينٍ وَلَا يَلْحَقُنِي فِي مَقْبَلَةٍ
 مِنْ مَنَاقِبٍ يَخْذُ وَخَذَ وَالرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهَا وَاللَّهِ لَأَمُّ قَدَوْتٍ فِيهِ صَادِقُ الْعَرَبِ
 وَقَتْلُ الْبَطَالِمِ وَنَاهِسَ ذُيُوبَهُمْ وَأَوْدَعَ
 قُلُوبَهُمْ أَحْفَادًا بَدْرِيَّةً وَخَيْبَرِيَّةً وَحَنْسِيَّةً
 وَغَيْرَهُنَّ فَاضْتَبَتْ عَلَى عِدَائِنَا قَدَاكِبَتْ عَلَى
 مَنَائِدِنَا حَتَّى قَتَلَتِ الثَّلَاثِينَ وَالْهَاسِطِينَ وَ
 الْمَارِقِينَ وَالْمَاقِصِيَّ مَحْبَةً وَقَتَلَهُ اسْتَقَى الْأَحْمَرِيَّ
 فَسَبَّحَ اسْتَقَى الْأَقْدَلِينَ لَمْ تَمَثَلْ أَمْرَ الرَّسُولِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْيَهُودِيِّينَ مَعَدَّ الْيَهُودِيَّ
 الْأَشْتَرُ مُصْرَقٌ مَعَ سَائِرِ مَجْمَعِ قَبَائِلِهِ رَجُلٌ دَانِيٌّ
 وَدَلِيلٌ إِلَّا الْفَلَاحُ مَشَى فِي رِجْلَيْهِمْ فَمَثَلَتْهُمُ
 قَتَبَ وَسَبَى فَسَبَّحَ وَالْقَضِيَّ وَالْقَطَنِيَّ وَالْحَبْرِيَّ
 الْأَحْمَرَ لَمْ يَمُوتْ بِرَحْمَةِ اللَّهِ الْمُسْلِمِينَ إِذْ كَانَتْ
 الْمَرْحَلَةُ قَبْلَهُمْ فَسَبَّحَ فِي رِجْلَيْهِمْ فَسَبَّحَ فِي رِجْلَيْهِمْ
 وَالْعَاقِبَةُ تَمَطَّرَتْ فِي سَبْعِينَ نَجْمًا كَانَتْ وَهِيَ
 مَرِيئًا لِمَفْعُولًا وَلَمْ يَخْلَفْ اللَّهُ وَعَدَّهُ وَهُوَ
 الْعَزِيمُ الْحَلِيمُ فَعَلَى الْأَلْحَابِ وَالْمُؤْمِنِينَ
 وَعَلَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

عَلَيْهِمْ سَلَامٌ فَسَبُّ ابْنِ رَبِّكَ وَلِيَسْتَمِمْهُ فَلْتَدِرَّ الدُّرُوعُ
وَلِيَصْرُخَ الصَّارِعُونَ وَيَضْحَكُ وَيَبْعُ الْجَا زِعُونَ ابْنُ
الْحَسَنِ ابْنُ الْحُسَيْنِ ابْنُ ابْنَاءِ الْحُسَيْنِ صَالِحٌ مَبْعُودٌ
صَالِحٌ وَصَادِقٌ مَبْعُودٌ صَادِقٌ ابْنُ السَّبِيلِ مَبْعُودٌ
السَّبِيلُ ابْنُ الْحَبِيَّةِ مَبْعُودٌ الْحَبِيَّةُ ابْنُ الشُّعْرَسُ
الطَّلِيحَةُ ابْنُ الْأَقْمِيِّ ابْنُ الْمُنِيرَةِ ابْنُ الْأَبِيهِ الرَّهْمَةِ ابْنُ
عَلَاءِ الدِّينِ وَقَوَاعِدُ الْعِلْمِ ابْنُ لِقَاءِ اللَّهِ الْمُرَّةُ
لَا تَخْلُوفِينَ الْعَشْرَةَ الْهَابِيَةَ ابْنُ الْمَعْدِ لَطِيحٌ ذَابِرٌ
الظُّلْمَةُ ابْنُ الْمُنْظَرِ لَأَقَامَنَةُ الْأَمْتِ وَالْعُرُوحُ
ابْنُ الْمَرْجَا لَأَزَالَةُ الْبُورِ وَالْعُدُوكَةُ ابْنُ الْمَذْحَرِ
لِتَحْيِيدِ الْفَرَائِصِ وَالشُّغْنُ ابْنُ الْمُنْخِيرِ لَأَعَادَةُ
الْمَلْدَقِ الشُّرْبُعَةُ ابْنُ الْمَوْقِلِ لِأَحْيَاءِ الْكَلْبِ
وَصُلُوهُ ابْنُ مَعَالِمِ الدِّينِ وَأَهْلِيهِ ابْنُ قَاصِمِ
شَوْكَةُ الْمُعْتَدِبِ ابْنُ هَادِمِ ابْنَةِ الشُّكِّ
وَالنِّفَاقِ ابْنُ صَيْدِ أَهْلِ الْفُسُوقِ وَالْعِضْيَانِ ابْنُ
جَاهِدِ فَرَمَعِ الْعَقْرِ وَالشَّقَاقِ ابْنُ طَاسِرِ أَشَدِّ
الرَّامِغِ وَالْأَهْوَاءِ ابْنُ قَطِيحِ حَبَائِلِ الْكَنْسِ وَ
الْأَفْرَاءِ ابْنُ صَيْدِ أَهْلِ الْعِنَاءِ وَالْمَرْدَةِ ابْنُ

معز الأوفياء وميدان الأعداء ابن جريح الكهنة مع
 القوم ربيع أبي الله أنذر منة رويح ابن جريح
 أنذر إليه ترجمته تفويح الأوفياء ابن جريح
 المصلح بين المشرق والمغرب ابن جريح صاحب يوم الفتح
 وناشتر رأيد الهدى ابن جريح شمل الطلاح
 والرضا ابن الطرب بدول النبيا وابتداء
 الأنبياء الطرب يوم القتل بكرهه ابن جريح
 ابن جريح والندى ابن المصطفى أنور يمان
 إذا دعا ابن صفة الخلف فداير والقرب
 أنور المصطفى وابن علي المرضخ وابن حنيفة
 الغزاة وفطمة أنور يا بني آمنه وأمره فنبينا
 الوفاء والمصطفى يا ابن السادة المقرب يا ابن
 الخيرة المهديين يا ابن العظيمة الأجمعين
 يا ابن الألباب المطهرين يا ابن الحضارمة
 المنجيين يا ابن القافية الأكرين يا ابن
 السورة المنيرة يا ابن الشرح المضيء يا ابن
 الشمس الثابتة يا ابن الأعمى الزاهرة يا ابن السبل
 الرجمة يا ابن الأعلام الأجمعين يا ابن العلوم

٨
 فَبِكَ يَا مَوْلَاهُ وَإِلَيْ مَتَى وَإِنَّ خُطَابًا بِصَعْدِ فَبِكَ
 وَإِنَّ نَجْوَاهُ عَزِيزٌ عَلَىٰ أَنْ أَحَابَ دُونَكَ وَ
 أَبَا عَجِي عَزِيزٌ عَلَىٰ أَنْ أَبُوكَ وَأَخَذُكَ الْوَرَمَ
 عَزِيزٌ عَلَىٰ أَنْ يَجْرِمَ عَلَيْكَ دُونََهُ مَا جَرَمَ كُلُّ
 مَعُولٍ فَاطِيلٌ مَعَهُ الْعَوِيلُ وَالْبَكَاءُ هَلْ مِنْ جُرْمٍ
 فَاسَأَعِدْ جَزَعًا حَلَّاهُ قَدِ بَتَّ عَيْنٌ فَلَسَعَهَا
 عَيْبٌ عَلَىٰ الْفَدَمِ هَلْ أَلَيْكَ يَا بَنَ أَحْمَدُ فَتُحْطَىٰ مَتَى
 تَرِدُ مَنَّا هَلْكَ الرُّبُوبَةُ فَرَمَ مَتَى تَنْفِخُ مِنْ
 عَذَابِ مَائِكَ فَقَدْ طَالَ الصَّدَمُ مَتَى أَنْزَا
 نَزَاكَ وَقَدْ نَشَرْتَ لَوَاءَ الضَّرْتِ مَتَى أَنْزَا
 مَحْمَدُ بَكَ وَأَنْتَ تَوْمٌ الْفَلَا وَقَدْ مَلَأْتَ الْأَرْضَ
 عَدْلًا وَأَذْفَنَ أَعْدَاكَ هَوَاتَا وَعَقَابًا وَأَبْرَتَا
 الْعَنَاءَ وَجَهْدَةَ الْحَقِّ وَقَطَعْتَ دَابِرَ الْمُنْتَظَرِينَ
 وَأَحْسَنْتَ أَسْوَالَ الظَّالِمِينَ وَمَنْ نَقُولُ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ اللَّهُمَّ اللَّهُمَّ أَنْتَ
 كَشَافُ الْكُرْبِ وَالْبَلْوَىٰ وَالْيَكِ اسْتَعْدِيهِ
 فَعِنْدَكَ الْعُدْمُ وَأَنْتَ رَبُّ الْأَحْزَةِ وَالْأَنْبِيَا
 فَاعِثْ يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ عَيْدِكَ

الْمُبْلَىٰ وَآرِهِ سَيِّدَهُ يَا سَيِّدَ الْقَوْمِ دَاوُدَ عَنهُ
 الْأَسَىٰ وَالْقَوْمِ وَبَرْدُ ظِلَّتِهِ يَمِينِ عَلَى الْعَرَسِ
 اسْتَوْعَىٰ وَمَعَ الْيَدِ الرَّجْوَىٰ وَالْمُنْتَهَىٰ اللَّهُمَّ وَنَحْرُ
 عَمِيكَ التَّائِبُونَ إِلَيْهِ وَلَيْكَ الْمَذْكُورُ بِكَ وَ
 بِنَسَبِكَ خَلْفَهُ لَنَا عَصَهُ وَمَلَاذًا وَأَقْنَهُ لَنَا
 قَرَامًا وَمَعَاذًا وَجَلَلَهُ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنَّا أَمَامًا
 فَلَقْنَاهُ عَنَّا نَحِيَّةً وَسَلَامًا وَرَدْنَا بِذَلِكَ
 يَا رَبَّ الرَّحْمَاءِ وَاجْعَلْ مُسْتَقَرَّهُ سَتَقَرُّرًا مَقَامًا
 وَأَنْتُمْ نَعْمَ نَعْمَانِكَ بِفَضْلِكَ يَا أَيُّهَا أَمَانًا حَتَّىٰ تُوْرِدَنَا
 جَنَّاتِكَ وَمَرَاهِقَهُ الشُّهَدَاءِ مِنْ خَلَصَاتِكَ
 اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ
 حَبِيبِ رَسُولِكَ السَّيِّدِ الْأَكْبَرِ دَعَىٰ أَبِيهِ السَّيِّدِ
 الْأَصْغَرَ وَجَدَّتْهُ الصَّدِيقَةَ الْكَبِيرَةَ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ
 مُحَمَّدٌ وَعَلَىٰ مِنْ أَرْضِ طَيْبَتٍ مِنْ آبَائِهِ الْبَرَّةِ وَ
 عَلَيْهِمُ الْفَضْلُ وَالْمَلُوكُ وَالْأُمَّمُ وَالْأَدْوَامُ وَالْأَكْبَرُ
 وَأَوْسَرُ مَا صَلَّيْتَ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْ أَوْصِيَاءِكَ
 وَكَبْرَانِكَ مِنْ خَلْقِكَ وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلَاةً لَا تَقَابِئُهَا
 لَعْدَدُهَا وَلَا تَقَابِئُهَا لِمَدَدِهَا وَلَا تَقَادُ لَأَمَدِهَا

اللَّهُمَّ بِهِ الْحَقُّ وَأَدْحَصَ بِهِ الْبَاطِلَ وَأَدَكُ بِهِ
 أَوْلِيَانِكَ وَأَذَلُّ بِهِ أَعْدَاءَكَ وَصَلِّ اللَّهُمَّ بَيْنَنَا
 وَبَيْنَهُ وَصَلِّتَهُ تَوَدُّهُ إِلَى مُرَافَقَةِ سَلَفِهِ وَاجْعَلْنَا
 مِمَّنْ يَأْخُذُ بِحُجْرَتِهِمْ وَيَكْتُمُ فِي ظُهُورِهِمْ وَأَعِنَّا
 عَلَى تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ وَالْأَجْنَهَادِ فِي طَاعَتِهِ
 وَاجْتِنَابِ مَعْصِيَتِهِ وَأَمَانِ عَلَيْنَا بِرِضَاكَ وَهَبْ لَنَا
 رَأْفَتَهُ وَرَحْمَتَهُ وَدُعَاءَهُ وَخَيْرَهُ مَا سَأَلَ بِهِ
 سَعَةً مِنْ رَحْمَتِكَ وَقَوْلًا عِنْدَكَ وَأَجَلَ صَلَاتِنَا
 بِهِ مَقْبُولَةً وَذُرِّيَّةً مَغْفُورَةً وَدُعَاءَنَا بِهِ
 مُسْتَجَابًا وَأَجَلَ أَرْزَاقِنَا بِهِ مَبْرُوطَةً وَهَرَمَنَا
 بِهِ كَفِينَةً وَحَوَامِينَا بِهِ مَفْضِيَّةً وَأَقْبَلِ إِلَيْنَا
 بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ وَأَقْبَلْ تَقَرُّبَنَا إِلَيْكَ وَأَنْظِرْ إِلَيْنَا
 نَظْرَةَ رَحْمَتِكَ نَشْكُلُ بِهَا الْكِرَامَةَ عِنْدَكَ ثُمَّ لَا
 تُصْرَفُهَا عَنَّا بِجُودِكَ وَاسْتَمْنَا مِنْ حَمِيْنِ جَدِّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِكَأْسِهِ وَبِجِدِّهِ رِيًّا
 رَوِيًّا هَبْنَا سَاعِيًّا لَا أَظْمَاءَ بَعْدَ هَا يَا أَرْحَمَ
 الرَّاحِمِينَ وَتَدْعُو بِسَبَبِ اسْتِخْرَةِ

مختصری از شرح حال مؤلف سیدجلال الدین محدث ارموی به قلم فرزندش

در رمضان سال ۱۳۲۳ قمری برابر با ۲ قوس ۱۲۸۳ شمسی در شهر «اورمیه» دنیا آمد. پسر بزرگ و فرزند اول خانواده بود. تحصیلات مقدماتی را در زادگاه خود فرا گرفت. از همان سنین کودکی عشق فراوان بخواندن و نوشتن داشت. پدرش «میرقاسم» خورده مالک بود و اهل علم نبود، ولی تشویقهای فراوان پدر بزرگش در آن سنین بی تردید در او مؤثر بوده است. او از سنین کودکی دو سه حادثه جنگ و قحطی را در همان زادگاهش بخاطر می آورد و گاهی تعریف می کرد.

پس از اتمام تحصیلات مقدماتی و فرا گرفتن ادبیات فارسی^۱ به تکمیل معلومات خود پرداخت. ادبیات عربی (صرف و نحو و معانی و بیان و عروض و...) و علوم اسلامی (فقه و اصول و منطق و فلسفه و حدیث و رجال و...) را سالهای سال در محضر اساتید دانشور آن شهر چون شیخ علی ولدیانی و دیگران فرا گرفت و با آنکه بعلت ضعف بنیه گاهی بیمار می شد و پزشکان او را از خواندن درس زیاد باز می داشتند ولی او با عشق می خواند، تا آنکه در آن شهر بین دانشمندان مشهور و مشار بالبنان شد و آیه الله فقید سید حسین عرب باغی او را - با آنکه در کسوت روحانیت نبود - بلقب «محدث» ملقب ساخت.

از آن پس برای بهره گیری از حوزه علوم اسلامی مشهد مقدس که در آن هنگام

۱. در مدارس قدیم ادبیات فارسی را خوب تعلیم می دادند. و از پدرم کتابهایی چون گلستان سعدی و صد کلمه رشید و طواط (مطلوب کل طالب) و تاریخ معجم و کلیله و دژه نادره را شنیدم که می گفت آنها را می خواندیم و تدریس می کردیم، و خود او بسیاری از قسمتهای این متون را حفظ بود.

خصوصاً غنی و سرشار بود رخت سفر بآن شهر بیست. در بین راه به «شبستر» وارد شد و با آنکه علمای آن شهر اصرار زیاد نمودند و همه گونه وسائل زندگی برای او مهیا کردند که حوزه علمی آن شهر را سرپرستی کند ولی او نپذیرفت و به مشهد رفت.

چهار سال از آن حوزه پرفیض بهره برد، تا آنکه قضیه انقلاب مشهد پیش آمد که توسط حکومت فاسد رضاخان بشدت سرکوب شد، حرم حضرت رضا علیه السلام را گلوله باران کردند و مردم را در صحن قتل عام نمودند، و حوزه علمی را تقریباً از هم پاشیدند. گروه زیادی از طلاب و مردم را گرفتند و او که در آن موقع در یکی از حجره های «مدرسه میرزا جعفر» بتحصیل مشغول بود و در آن حادثه یکی دو شب را در زندان گذراند از کشتن و مصدوم کردن بی رحمانه طلاب توسط دژخیمان حکومت وقت یاد می کرد. پس از آن حوادث به تهران عزیمت نمود. مصمم بود که به نجف برود ولی بالاخره در تهران با استخدام وزارت فرهنگ درآمد و به تبریز رفت و در دبیرستان نظام آنجا بتدریس پرداخت. در سال ۱۳۲۰ با ورود روسها به آذربایجان، او به تهران بازگشت و در کتابخانه ملی تهران با سمت رئیس قسمت مخطوطات بخدمت خود ادامه داد.

در این هنگام بود که با مجالس روزهای جمعه سید نصرالله تقوی که مجالس علم بود رابطه یافت و با آن مرحوم آشنا شد که تصحیح و طبع دیوان حاج میرزا ابی الفضل طهرانی نتیجه آن دوستی است. توسط مرحوم تقوی با محمد قزوینی و پس از آن با عباس اقبال دوستی یافت، دوستی با سه دانشمند مذکور چنان مستحکم و خالصانه بود که مرحوم پدرم تا آخر عمر از آن یاد می کرد.

در سال ۱۳۳۲ ش ازدواج کرد در سال ۱۳۳۵ به دعوت مکرر دانشکده‌ی معقول و منقول بآن دانشکده رفت و تا سال ۱۳۴۷ که بازنشسته شد در آنجا بتدریس اشتغال داشت. و گرچه حقوق بسیاری از او را پایمال کردند ولی خود درباره آنها نمی اندیشید. او کلاسهای دبیرستان و دانشگاه را هم گذرانده بود و در اکثر آنها رتبه اول را حائز بود. و در سال ۱۳۴۲ در رشته علوم منقول از دانشکده الهیات تهران دکتری گرفت.

تا آخر عمر به تألیف و تصحیح کتاب سرگرم بود. آخرین روز عمرش (یعنی روز

جمعه ۴ آبان ۱۳۵۸) صبح مرا خواست که فلان کتاب را از کتابخانه پیدا کن و بیاور. برایش بردم. و تا شب مشغول کار بود. نزدیک ساعت ۲ بامداد شنبه ۵ آبان ۱۳۵۸ ش برابر با ۵ ذیحجه ۱۳۹۹ ق بعلت سکنه قلبی جهان را بدرود گفت و در جوار آرامگاه ابوالفتوح رازی آرام گرفت.

او در زندگی شخصی با افراد اندکی آمد و رفت داشت، و آنان همه کسانی بودند که با علم نسبتی داشتند. از این جمله بجز دانشمندان مذکور در فوق، سید هادی سینا و عبدالحمید بدیع الزمانی کردستانی و جمال الدین اخوی و جعفر سلطان القرائی را بخاطر می‌آورم.

او در دوستی مخلص بود و همه وقت نام دوست را به نیکی و با احترام می‌برد. بسیار کم سفر بود. یک بار بسفر حج رفت. هر دوسه سال یک بار در تابستان به مشهد میرفت. موقعی برای گرفتن عکس از نسخه خطی ایضاح فضل بن شاذان به قزوین سفر کرد که تا مدتی از صدمه آن سفر رنجور بود.

او عاشق علم بود. هر کتابی که برای تصحیح یا تألیف بدست می‌گرفت همه وجودش را بر سر آن می‌نهاد. بسیاری از ساعت‌های عمرش را فقط در چاپخانه‌ها گذرانده بود. در هنگام چاپ تفسیر گازر که پنج سال طول کشید اکثر روزها ساعت‌ها در چاپخانه می‌گذراند و در همان جاناهااری مختصر می‌خورد. دقت او در تصحیح متون چنان بود که گاه هفته‌ها بر سر یک مشکل یا لغت تحقیق می‌کرد به طوری که همه اطرافیان و دستیارانش را خسته می‌کرد ولی خود خسته نمی‌شد.

هیچگاه در هیچ مجله‌ای مقاله ننوشت و فقط یک بار که شخصی کتابی را که او تنقیح نموده و پرداخته بود بنام خود منتشر ساخت، خواست مقاله‌ای بنویسد و حقیقت امر را بشناساند، اما با مشورت محمد قزوینی از آن هم صرف نظر نمود. او بخاندان پیامبر عشقی شدید داشت و خدمتگزاری بآن خاندان را باعث افتخار خود می‌دانست.

اجازات علمی فراوانی از اساتیدش کسب کرده بود و بدقت در صندوقچه‌ای نگهداری می‌کرد که حدود سی سال پیش صندوقچه را بسرقت بردند. و شاید کسی

که آن را برده بود پنداشته بود که پراز جواهر است! پس از آن اجازات چندی از مشایخ دیگر گرفت که از جمله اجازه‌ای از شیخ آقا بزرگ طهرانی و اجازه‌ای از شیخ محمدعلی معزّی دزفولی.

نتیجه عمر پربرکت ۷۵ ساله او یک سلسله کتب و متون معتبر است که همه از مآخذ مهم اسلامی و شیعه و ادبی شمرده می‌شود و گذشت روزگار جلوه آنها را افزون می‌نماید.

در زیر فهرست آثار او را به ترتیب سال طبع درج می‌نمایم.

فهرست آثار (تاریخ شمسی)

- ۱۳۲۴ تصحیح «میزان الملل» تألیف علی بخش میرزا قاجار بسال ۱۳۰۵ ق. مؤلف از فارغ التحصیل های دار الفنون بوده و این کتاب را برردّ جوانان غرب زده و مادی گرای دوره خود نوشته است. متن ۱۹۲ ص + ۸۸ ص مقدمه و تزییل.
- ۱۳۲۷ تصحیح «الصوارم المهرقة فی نقد الصواعق المحرقة» تألیف قاضی نورالله شوشتری بسال ۱۰۱۹ ق. یکی از مهمترین تألیفات کلامی قاضی شوشتری است که برردّ صواعق محرقة ابن حجر هیتمی نوشته است. ۳۴۰ ص.
- ۱۳۲۷ تألیف «فیض الاله فی ترجمة القاضی نورالله» در شرح احوال قاضی شوشتری و خاندانش. این رساله کامل ترین شرحی است درباره زندگی قاضی شوشتری. ۱۲۳ ص که در مقدمه صوارم مهرقه چاپ شده است.
- ۱۳۲۷ تصحیح «اسرار الصلاة» [ترجمه «التنبیهاة العلیة علی وظائف الصلوة القلیبیه»] تألیف زین الدین شهید ثانی ترجمه محمد صالح بن محمد صادق واعظ از علمای اواخر عهد صفویه، ۱۵۸ ص + مقدمه ای در معرفی کتاب.
- ۱۳۲۸ تصحیح «دیوان الحاج میرزا ابی الفضل الطهرانی» متوفی در سال ۱۳۱۶ ق. ابوالفضل طهرانی ادیب و شاعر بزرگ یک قرن گذشته ایران است ۴۰۸ صفحه + مقدمه ای در شرح حال شاعر و خدمات ایرانیان بزبان عربی در ۱۱۱ ص.
- ۱۳۲۹ تصحیح «التفضیل» تألیف ابوالفتح محمد بن علی بن عثمان کراچکی متوفی در سال ۴۴۹ ق درباره تفضیل امیرالمؤمنین علی علیه السلام بر همه جهانیان بجز پیغمبر صلی الله علیه و آله، ۳۴ ص.

- ۱۳۲۹ تصحیح «التعریف بوجوب حق الوالدین» از همان مؤلف، ۱۰ ص همراه با التفضیل چاپ شده است.
- ۱۳۳۰ تصحیح «المحاسن» (در ۲ جلد) تألیف ابوجعفر احمد بن محمد بن خالد برقی متوفی در ۲۸۰ هـ اولین کتاب از کتب خمسہ حدیث شیعہ، ۶۵۲ ص + مقدمه‌ای در اهمیت محاسن و عظمت مؤلف آن در ۶۰ ص.
- ۱۳۳۱ تصحیح «النقض» (بعض مثالب النواصب فی نقض بعض فضائح الروافض) از تصانیف حدود ۵۶۰ هـ تصنیف عبدالجلیل قزوینی رازی، ۷۴۳ ص + ۱۵ ص مقدمه.
- ۱۳۳۱ تصحیح «زاد السالك» تألیف محمد بن مرتضی ملقب به فیض کاشانی ۲۱ ص + ۱۲۴ صفحه در شرح آن.
- ۱۳۳۳ استخراج فهرست کتاب «تدوین» رافعی. التدوین فی ذکر اخبار قزوین تألیف عبدالکریم بن محمد رافعی متوفی در ۶۲۳ هـ از متون مهم تاریخی مربوط به قزوین است، و این فهرست از روی نسخه عکسی کتابخانه اسکندریه استخراج شده است. ۱۰۳ ص + ۱۶ ص مقدمه.
- ۱۳۳۴ تصحیح «دیوان قوامی رازی» از گویندگان نیمه اول قرن ششم هجری ۱۷۳ ص + ۱۱۲ ص مقدمه و تعلیقات.
- ۱۳۳۴ تصحیح «نجاتیه» در ذکرا حکام غیبت و تعریف توبه نصوح و شرائط و آداب آن تألیف شیخ ابومحمد بسطامی ۱۴۸ ص + مقدمه‌ای درباره کتاب.
- ۱۳۳۴ تصحیح «دیوان سید فضل الله راوندی کاشانی» از علمای بزرگ شیعہ در قرن ششم هجری ۱۹۸ ص + ۱۵۳ ص مقدمه و تعلیقات.
- ۱۳۳۵ تألیف «مقدمه نقض و تعلیقات آن» ۱۶۰ ص.
- ۱۳۳۶ تألیف «کلید نقض» یا فهرست بعض مثالب النواصب، همراه با فهرست «مقدمه نقض و تعلیقات آن» ۱۶۶ ص + ۴۰ ص.

- ۱۳۳۷ تصحیح «آثار الوزراء» تألیف سیف الدین حاجی بن نظام عقیلی از تألیفات نیمه دوم سده نهم هجری، ۳۶۸ ص + ۳۶ ص، از انتشارات دانشگاه تهران.
- ۱۳۳۷ - تصحیح «تفسیر گازر» موسوم به «جلاء الأذهان و جلاء الاحزان» تألیف ابوالمحاسن حسین بن حسن جرجانی در ۱۱ جلد (جلد یازدهم فهرست آن است). بیش از چهار هزار صفحه، با مقدمه‌ای در معرفی تفسیر و مفسرو خاتمه و تکمله‌ای در ۱۶۴ ص.
- ۱۳۳۸ تصحیح «نسائم الاسحار من لطائم الاخبار» در تاریخ وزراء، تألیف ناصرالدین منشی کرمانی بسال ۷۲۵ هجری، از انتشارات دانشگاه تهران، ۱۲۰ ص + ۱۰۰ ص مقدمه + ۴۰ ص تعلیقات.
- ۱۳۳۸ تصحیح «مفتاح التحقیق» تألیف شیخ محمدعلی معزی دزفولی، ۸۰ ص.
- ۱۳۳۸ تصحیح «نقاوة الاصابة فیمن أجمعت علیه العصابة» تصنیف حاج میرزا ابوالفضل طهرانی ۴۴ ص. این منظومه شرح ارجوزه رجالیه بحرالعلوم علامه طباطبایی است که باین بیت آغاز می‌شود:
- قد أجمع الكل علی تصحیح ما یصح عن جماعة فلیعلما**
- ۱۳۳۹ تصحیح «شش رساله فارسی» تألیف مولی محمد طاهر قمی، ۳۴۴ ص. ۱. معالجة النفس ۲. مباحثة النفس ۳. ترجمه تنبیه الراقدین ۴. رساله در زکاة ۵. رساله در صلاة ۶. تحفه عباسی
- ۱۳۳۹ - تصحیح «شرح فارسی غرر الحکم و درر الکلم» تألیف عبدالواحد بن محمد تمیمی آمدی، شرح از جمال الدین محمد خوانساری، در ۷ جلد (جلد هفتم فهرست آن است) از انتشارات دانشگاه تهران. مجموع شش جلد ۳۲۲۰ ص + ۱۲۰ ص مقدمه، ج هفتم ۴۴۰ ص.
- ۱۳۴۰ تصحیح «تفسیر شریف لاهیجی» تألیف بهاء الدین محمد بن شیخعلی شریف لاهیجی در ۴ جلد (جلدهای ۳ و ۴ بتصحیح مرحوم دکتر محمد ابراهیم آیتی است). ج ۱: ۸۵۶ ص + ۱۰۰ ص مقدمه در معرفی تفسیر و مفسر. ج ۲: ۹۴۵ ص، از انتشارات اداره کل اوقاف.

- ۱۳۴۲ تصحیح «رساله طینت» از جمال الدین محمد خوانساری بضمیمه ج ۶ شرح غررالحکم چاپ شده است.
- ۱۳۴۲ تصحیح «شرح فارسی کلمات قصار پیغمبر خاتم ﷺ» (شرح شهاب الاخبار) تألیف قاضی قضاعی، شرح از شارحی ناشناخته در قرن هفتم هجری. از انتشارات اداره کل اوقاف. ۳۷۴ ص + ۳۰ ص مقدمه.
- ۱۳۴۲ اهتمام و طبع «رجال ابن داود» (تقی الدین حسن بن علی بن داود حلی) ۶۲۰ ص.
- ۱۳۴۳ اهتمام و طبع «رجال برقی» (احمد بن محمد بن خالد برقی) ۱۰۰ ص، دو کتاب مذکور در یک مجلد بوسیله سیدکاظم موسوی تصحیح شده از انتشارات دانشگاه تهران (هدیه دکتر اصغر مهدوی به دانشگاه).
- ۱۳۴۴ تصحیح «رساله نیت» از جمال الدین محمد خوانساری، ۵۴ ص به ضمیمه شرح مصباح الشریعه چاپ شده است.
- ۱۳۴۴ تصحیح «الرسالة العلیة فی الاحادیث النبویة» تألیف کمال الدین حسین کاشفی بیهقی، ۳۷۴ ص + ۱۵۶ ص مقدمه و تعلیقات. از انتشارات بنگاه ترجمه و نشر کتاب.
- ۱۳۴۵ اهتمام و طبع «سه رساله در علم رجال»
 ۱. توضیح الاشتباه والاشکال تألیف محمد علی ساروی.
 ۲. رساله فی معرفة الصحابة تألیف شیخ حرّ عاملی.
 ۳. رجال قاین تألیف محمد باقر آیتی بیرجندی.
 بتصحیح سیدکاظم موسوی. از انتشارات دانشگاه تهران (هدیه دکتر اصغر مهدوی به دانشگاه)
- ۱۳۴۶ اهتمام و طبع «الفصول الفخریة فی اصول البریة» تألیف نَسابة معروف جمال الدین احمد بن عنبه مؤلف عمدة الطالب.
 بتصحیح سیدکاظم موسوی. با مقدمه‌ای از استاد فقید محدث و مقدمه‌ای از استاد جلال الدین همایی، ۳۰۴ ص + ۴۴ ص.

- ۱۳۴۹ تصحیح «شرح المائة كلمة لأمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیه السلام» تألیف کمال الدین میثم بن علی بن میثم بحرانی، ۲۷۲ ص + ۱۴ ص مقدمه.
- ۱۳۴۹ تصحیح «شرح المائة كلمة لأمیر المؤمنین علی بن ابی طالب» تألیف عبدالوهاب، ۷۵ ص.
- ۱۳۴۹ تصحیح «مطلوب كل طالب من كلام أمير المؤمنين علی بن ابی طالب» تألیف رشید الدین وطواط، ۵۰ ص.
سه جلد کتاب مذکور در یک جلد منتشر شده است.
- ۱۳۴۹ تصحیح الاصول الاصلیة، تألیف فیض کاشانی ۲۰۰ صفحه + ۸ صفحه مقدمه.
- ۱۳۴۹ تصحیح «الحق المبين في تحقيق كيفية التفقه في الدين» تألیف فیض کاشانی، ۱۶ ص.
این دورساله در یک مجلد به چاپ رسیده است.
- ۱۳۵۱ تصحیح «الایضاح» تصنیف علم الدین فضل بن شاذان نیشابوری متوفی در سال ۲۶۰ هـ ۵۰۴ ص + ۱۲۰ ص مقدمه + ۱۲۲ ص تعلیقات. از انتشارات دانشگاه تهران.
- ۱۳۵۲ فردوس (در تاریخ شوشتر و برخی از مشاهیر آن) تألیف علاء الملک مرعشی شوشتری [پسر قاضی نورالله شوشتری شهید] ۱۴۴ ص + ۵۵ ص مقدمه + ۱۱۶ ص تعلیقات. از انتشارات انجمن آثار ملی.
- ۱۳۵۴ تصحیح «حکمت اسلام» تألیف محمد صالح بن محمد باقر قزوینی، ۲۰۰ ص از انتشارات بنگاه ترجمه و نشر کتاب.
- ۱۳۵۴ تصحیح «الغارات» تألیف ابواسحاق ابراهیم بن محمد ثقفی کوفی متوفی در سال ۲۸۳ هـ (در ۲ جلد) ۶۳۳ ص + ۱۰۰ ص مقدمه + ۴۶۰ ص تعلیقات. چاپ دوم این کتاب ۶ ماه بعد دوباره به وسیله انجمن آثار ملی انجام شد.
- ۱۳۵۴ تصحیح «الدلائل البرهانية في تصحيح الحضرة الغروية» تألیف علامه جمال الدین ابی منصور حسن بن مطهر حلی، ۴۸ ص.

۱۳۵۸ تصحیح «نقض» تألیف عبدالجلیل قزوینی رازی [کتاب حاضر] با مقابله و تصحیح و تعلیقات مجدد ۷۲۰ ص + مقدمه از انتشارات انجمن آثار ملی.

۱۳۵۹ به رحمت خدا پیوست.

مجموع آنچه یاد شد ۷۳ جلد کتاب و رساله است. جزاینها، آن استاد فقید کتابهای دیگری تألیف و یا تصحیح نموده که هنوز به طبع نرسیده و به صورت خطی باقی است که اهم آنها را در اینجا یاد می‌کنیم:

۱. شرح بر «الاصول الاصلیه» فیض کاشانی. شرحی است مفصل بر آن کتاب آن مرحوم در جوانی نوشته، و یکی دو بار در این اواخر مصمم به چاپ آن گشت این کار هم به مرحله عمل در نیامد.

۲. برگ سبز. جنگ نظم و نثر است. شروع تألیف آن ۱۰ مرداد ۱۳۲۹ ش.

۳. ایمان و رجعت (در ۴ جلد) موضوع آن اثبات رجعت است.

۴. تشریح الزلازل بأحادیث الافاضل.

۵. عشق و محبت

۶. ترجمه وسیله القربة فی شرح دعاء الندبة [این کتاب چند سال قبل چاپ شد].

۷. تصحیح کتاب «الاربعین من الاربعین عن الاربعین فی فضائل امیرالمؤمنین» تألیف

شیخ منتجب الدین علی بن عبیدالله رازی که تا سال ۶۰۰ هجری حیات داشته است.

این کتاب را در عرض چند سال تصحیح نموده و با حواشی بسیار مفصل آماده چاپ نمود که چون وسائل مادی طبع آن مهیا نشد هنوز به صورت خطی باقی است.

۸. تصحیح «فهرست منتجب الدین» استاد فقید سالها بر روی این کتاب کار

کرد، و بعد آن را به عنوان رساله دکتری تنظیم نمود. ولی متأسفانه فرصتی برای بررسی نهائی و چاپ آن برای او پیش نیامد.

۹. شرح دعای ندبه ...

چند نکته

۱. مرحوم محدث ارموی متولد ۱۳۲۳ ق و متوفای ذیحجه ۱۳۹۹ ق است.

در ذیل جمله «بعد ان شرطت عليهم الزهد فی درجات هذه الدنيا الدنية» می نویسد:

در مزار ابن مشهدی به جای کلمه «درجات» «زخارف» است و این باید صحیح باشد سپس می افزاید:

اول من دلنی علی هذه النکته و نبهنی علیها شیخی الاجل المیرزا علی العسکراآبادی قدس الله روحه و نور ضریحه... قال لی حین قراءتی دعاء الندبة علیه و كنت فی ذلك الزمان مشتغلاً بتحصيل العلوم الآلیة و مقدمات العلوم الدینیة كالصرف والنحو والمعانی والبیان و كنت ملتماً منه قراءة الدعاء علیه لینهبنی علی نکاته و یوقفنی علی مشکلاته...

ظاهراً در این تاریخ هنوز مرحوم محدث در دهه دوم عمر شریفش بوده و به بیست سالگی نرسیده بود.

و گویا حدود بیست سال داشت که از استادش شیخ علی بن علی رضا خوئی حاکمردانی ولدیانی درخواست کرد که شرحی بردعای ندبه بنگارد و او کتاب وسیلة القربة را تألیف و در شعبان ۱۳۴۵ ق که مرحوم محدث بیست و دو سال داشت به پایان رساند.

و یادداشت های شرح دعای ندبه مرحوم محدث چندجا تاریخ دارد که آخرین آنها

اینها است

يك: نامه‌ای است که ایشان به علامه طباطبائی ره نوشته و درباره برخی از جمله‌های دعای ندبه توضیح خواسته و پاسخی که از علامه ره دریافت نموده مورخ ۱/۴/۵۴ (۱۳۹۴ ق) یعنی چهار سال پیش از وفات مرحوم محدث بوده است.

دو: نامه‌ای که از مرحوم حاج شیخ محمود حلبی درباره دعای ندبه در تاریخ هفتم محرم ۱۳۹۸ ق دریافت کرده و در ۱۱ محرم همان سال یعنی يك سال قبل از وفاتش به خط خود بازنویسی نموده است.

پس این جمله که شرح دعای ندبه مرحوم محدث ارموی شصت سال از نوجوانی تا پایان عمر در دست تألیف بوده واقعیت دارد و مبالغه نیست.

۲. از یادداشت‌هایی که در اختیار است و نیز از آنچه علامه طهرانی ره در کتاب الذریعه مرقوم داشته‌اند برمی‌آید که مرحوم محدث درصدد سامان دادن به سه شرح بوده است

شرح اول «معالم القربة» است

بعد از اینکه استادش کتاب «وسيلة القربة» را نوشته، و نیز ایشان به کتاب «عقد الجمان لندبة صاحب الزمان» تألیف میرزا عبدالرحیم کلی بری تبریزی متوفای ۱۳۳۴ ق دسترسی پیدا کرده به کفر افتاده که کتابی در شرح دعای ندبه به این گونه که علامه طهرانی در ذریعه نوشته تألیف کند:

جمع فيه بين كلام الشارحين وهما مؤلفا «وسيلة القربة في شرح دعاء الندبة» و «عقد الجمان لندبة صاحب الزمان» فيذكر اولاً كلام كل واحد من الشارحين مستقلاً بعين الفاظهما ويكتفي بكلامهما ان لم يكن عنده زيادة، والا فيذكر كلام نفسه بعد شرحهما. در ذریعه ج ۱۸ ص ۵۴ این کتاب به نام «كشف الكربة في شرح دعاء الندبة» معرفی شده اما در صفحه ۴۰۰ فرموده‌اند نامش «معالم القربة في شرح دعاء الندبه» است (نه كشف الكربة).

شرح دوم همان كشف الكربة است که در ذریعه فرموده‌اند: شرح للدعاء سنداً و

متناً مفصل مبسوط جداً قدم فيه البحث عن سند الدعاء واستوفى البيان فيه غاية الاستيفاء واتى فى شرح الدعاء بما تشتهيئه الانفس وتلدّ الاعين شرح سوم «نشر الكربة فى شرح دعاء الندبة» است.

در ص ۲۱۶ میراث محدث ارموی آمده که ایشان در یادداشتی نوشته‌اند بسم الله الرحمن الرحيم و به استعین الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى. و بعد نظر به آن که دعای شریف ندبه مشتمل بر مطالب عالیه و مضامین متعالیه است و بر حسب نذر شرعی بر این بنده فرض گردیده است که آن را شرح نماید این مختصر مستمی به نشر الكربة فى شرح الندبة را نوشته... و تفصیل مطالب به نحو مبسوط محول به شرح مفصل این جانب است که «نشر لواء الكربة فى شرح دعاء الندبة» نام دارد امیدوارم که خدا این خوشه چین خرمن علوم دینی جلال الدین بن قاسم الحسینی - ختم الله له بالحسنى - را موفق به اتمام هر دو شرح چنان که موافق رضای اوست بنماید...

۳. متأسفانه هیچ يك از این سه شرح (که گویا بنا بوده دومی به زبان فارسی و سومی به زبان عربی باشد) در میان کتابهای خطی ایشان که به قم منتقل و فهرست آنها هم چاپ شده موجود نیست.

آنچه توسط آقا زاده‌های فاضل و دانشمند ایشان در اختیار ما قرار گرفت مجموعه‌ای از نوشته‌های آن مرحوم است گاهی منظم و گاهی متفرق، و در بسیاری از موارد تکراری، گاهی فارسی و گاهی عربی، گاهی به خط خود آن مرحوم و گاهی به خط دیگران و متأسفانه ناقص که شرح بخش عمده‌ای از دعا را ندارد.

این مجموعه که در سیزده جلد صحافی شده حتی شماره صفحه مرتب و یا اینکه جلد اول کدام و جلد آخر کدام است را ندارد.

علاوه بر این سیزده جلد دفتری هم میان نسخه‌های خطی ایشان یافت شده شامل مطالب و یادداشت‌های متفرق درباره دعای ندبه که در کتاب میراث محدث ارموی توسط دارالحدیث قم در صد و پنجاه و دو صفحه چاپ شده و نمونه خوبی است از آن سیزده دفتر.

البته در آن دفتر چاپ شده در میراث محدث ارموی مطالبی هم هست که مورد قبول نباشد و ما از آوردن آنها در این شرح صرف نظر کردیم.

۴. همانطور که گفته شد چون تألیف، سالهای متمادی به طول انجامیده و نیز يك شرح هم در نظر نبوده، نام‌های متعددی در نوشته‌های ایشان و نیز در ذریعه علامه طهرانی دیده می‌شود.

يك جا فرموده: به «کنز الرغائب فی شرح دعاء الندبه للامام الغائب» موسوم ساخت و به لقب «نشر لواء القربة فی شرح دعاء الندبه» ملقب گردید.

در جای دیگر نوشته‌اند: نام کتاب این است در زبان فارسی «چشم بیدار در انتظار صبح دیدار» و در لغت عربی «حنین الهائم الی الامام القائم» بخوانند.

در جای سوم فرموده: این مختصر مستمی به «نشر الکربة فی شرح الندبه» و تفصیل مطالب محوّل به شرح مفصل این جانب است که «نشر لواء الکربة فی شرح دعاء الندبه» نام دارد.

در ذریعه علامه طهرانی با این نام: «کشف الکربة فی شرح دعاء الندبه»

و روی برگ اول دفتری که برای چاپ در اختیار دار الحدیث قرار گرفته و در کتاب میراث محدث ارموی چاپ شده این نام: «کشف غطاء الکربة عن وجه دعاء الندبه» دیده می‌شود. با اینکه در آغاز مطالب نام سوّمی که یاد شد دیده می‌شود، معرفی شده و در دو جای کتابی که فعلا به نام شرح دعای ندبه در دست شما می‌باشد به «کشف الکربة...» ارجاع داده است.

و آن شرحی که می‌خواسته در بردارنده دو کتاب «وسيلة القربة» و «عقد الجمان» باشد در ذریعه با نام «معالم القربة فی شرح دعاء الندبه» معرفی شده است.

بنابراین نام کتابی که اکنون تنظیم و چاپ شده (و مخلوطی است از آنچه ایشان قصد داشته تألیف کند و یا تألیف کرده و به دست ما نرسیده) هیچ کدام از این ۹ نامی که یاد شده نیست و باید فقط به نام «شرح دعای ندبه» یاد شود.

۵. وسیلة القربة دو تحریر داشته و گاهی که مطلبی را بر تحریر اول افزوده، این عبارت دیده می‌شود: «عندما كنت استنسخ الكتاب ثانياً...» اما فقط يك تحریر آن که مختصر بوده در میان کتابهای کتابخانه ایشان یافت، و نسخه آن نزد حضرت آقای اشکوری موجود است و توسط ایشان تحقیق و در کتاب میراث محدث ارموی چاپ شده، و تحریر دوم آن که عباراتی از آن در نوشته‌ها و یادداشت‌ها هست، موجود نیست. و همین‌طور نسخه کتاب «عقد الجمان» هم در میان کتابهای ایشان نبوده و یا در فهرست نسخه‌های خطی کتابخانه ایشان معرفی نشده است.

با این که علامه طهرانی در ذریعه ۲۸۷/۱۵ می‌نویسد: رایتہ فی کتب السید جلال المحدث الارموی. اوله: الحمد لله الذی جلی رین الذنوب عن مرایا القلوب بالدعاء.

۶. یکی از تألیفات مرحوم محدث ارموی ترجمه وسیلة القربة است این ترجمه مربوط به تحریر اول این کتاب و نسخه اصل آن که در میان نسخه‌های خطی ایشان بوده فقط ترجمه يك سوم کتاب است تا جمله «فاودع قلوبهم احقاداً بدرية» را دارد.

۷. در کتاب «با دعای ندبه در پگاه جمعه» که در سال ۱۳۸۰ ش چاپ شده (با صرف نظر از ترجمه‌های دعای ندبه) حدود سی شرح برای دعای ندبه یاد شده که سه تایی آنها به نامهای «معالم القربة» «ترجمه وسیلة القربة» و «کشف الکربة فی شرح دعاء الندبة» از محدث ارموی دانسته شده و گفته شده نسخه اولی و سومی در کتابخانه مرحوم محدث ارموی موجود است.

آیا مرحوم محدث در نوشته‌های خود از این شروع بهره برده است یا نه؟

تا آنجا که ما اطلاع داریم اول کسی که برخی از کلمات و جمله‌های دعای ندبه را معنی کرده و توضیح داده علامه مجلسی رحمة الله علیه است به جلد ۹۹ ص ۱۲۲ به بعد رجوع شود.

این توضیحات را در موارد آن در متن یا پاورقی افزودیم.

پس از علامه مجلسی متوفای ۱۱۱۱، ملا رفیع جیلانی (جیلی)، اصفهانی ابن محمد

مؤمن گیلانی ترجمه و شرحی بردعای ندبه دارد که علامه طهرانی درج ۲۶ ذریعه آن را این گونه معرفی کرده است:

ترجمة دعاء الندبه بالفارسية بين السطور بالحمرة و عليه تعليقات كثيرة و بيانات فارسيّة لما يحتاج الى البيان فرغ منه في شوال ۱۱۲۳.
تاریخ وفات او معلوم نیست.

نسخه‌ای از این کتاب نزد مرحوم محدث ارموی بوده و در موارد متعدد از آن نقل کرده است و در يك جا فرموده: رحم الله الجيلي فانه كما هو المعروف من كونه ادیباً متضلعاً في العربية...

مرحوم جیلی آثار دیگری هم دارد، مانند: ۱. الذریعة الی حافظ الشریعة شرح بر کافی کلینی ره است در دو جلد اخیراً چاپ شده. ۲. منظومه نان و پنیر که مانند نان و حلوی شیخ بهائی است البته این در حمایت از علم فلسفه است.

به اعلام الشیعه سده یازدهم ص ۲۲۶ و دوازدهم ص ۲۸۲ و ذریعه ج ۲۰ ص ۷۵ و ج ۲۲ ص ۳۰ و ج ۲۶ ص ۱۹۷ و ج ۱۰ ص ۲۷ و مقدمه الذریعة الی حافظ الشریعة رجوع شود. پس از مرحوم جیلانی، از صدرالدین محمد حسینی مدرس یزدی متوفای ۱۱۵۴، شرحی بردعای ندبه به فارسی توسط نواده اش مرحوم آیه الله سید جواد مدرسی در یزد حدود سال ۱۳۷۰ ق چاپ شده است.

نسخه‌ای از این کتاب را اینجانب به مرحوم محدث ارموی اهداء کردم اما آیا از این کتاب در شرح خود بهره برده است یا نه، معلوم نیست.

کتاب دیگری که در شرح دعای ندبه نوشته شده همان «عقد الجمان» است که پیشتر از آن یاد کردیم مرحوم محدث نسخه‌ای از این کتاب داشته و مکرراً از آن نقل کرده و نام برده است.

علامه طهرانی در ذریعه ج ۱۵ ص ۲۸۷ می نویسد این کتاب تألیف میرزا عبدالرحیم انصاری بن نصرالله الکلی بری التبریزی متولد حدود ۱۲۷۲ ق و متوفای ۱۳۳۴ (پدر

حاج سراج انصاری، صاحب کتاب شیعه چه میگوید) می باشد و تا جمله «و قتله اشقی الاشقیاء من الاولین والآخرین» را شرح کرده و ناتمام مانده است.

و در اعلام الشیعه سده چهاردهم ص ۱۱۱۰ شرح حال او را آورده و فرموده از تألیفات اوست کتاب «فرحة الداعی» و مختصر آن به نام «مشکاة السالك فی ظلم المسالك» این دومی در سال ۱۳۳۲ چاپ شده است.

نسخه ای از این کتاب هم نزد مرحوم محدث ارموی بوده و در شرح خود گاهی از آن مطلبی نقل کرده است.

پس از مرحوم کلیبری کتاب «وسيلة القربة فی شرح دعاء الندبه» را داریم

مؤلف این کتاب که به درخواست مرحوم محدث ارموی تألیف شده علی بن علی رضا خوئی (خاکمردانی ولدانی) متولد حدود ۱۲۹۲ ق و متوفای ۱۳۵۰ می باشد. در سال ۱۳۴۵ ق تألیف آن به پایان رسیده و همان گونه که پیشتر گفتیم این کتاب دو تحریر داشته و مورد استفاده مرحوم محدث ارموی بوده و مکرراً از آن نقل کرده و نام برده است و تحریر اول آن به ضمیمه ترجمه فارسی مقداری از آن توسط دارالحدیث قم چاپ شده است.

علامه طهرانی ره در ذریعه ج ۲۵ ص ۸۲ می نویسد: قد رایت انا المسوذة والمبیضة کلثما هما بخط المؤلف عند تلمیذه جلال الدین المعروف بالمحدث الارموی مؤلف «کشف الکربة» الذی ترجم استاده الخوئی صاحب الوسيلة فی اوله مفصلاً.

متأسفانه این شرح حال در میان نوشته های مرحوم محدث که در اختیار ما قرار داده شده نیست و همچنین تحریر دوم آن نیز در میان نسخه های خطی مرحوم محدث یافت نشد.

شرح حال آن مرحوم و تألیفات او را در اعلام الشیعة سده ۱۴ ص ۱۴۹۰ ببینید.

ولدیان و خاکمردان از توابع خوی می باشد.

پس از کتاب ملا رفیع جیلی و عقد الجمان کلی بری و وسیلة القربة ولدانی چهارمین کتابی که مرحوم محدث از آن گاهی مطلب نقل کرده و نام برده است کتاب

«النخبة فی شرح دعاء الندبة» تألیف سید محمود بن سلطان علی مرعشی شوشتری متولد ۱۳۰۷ و متوفای ۱۴۰۸ در قم است که تألیف آن در سال ۱۳۶۱ ق به پایان رسیده علامه طهرانی در ذریعه ۹۹/۲۴ می نویسد: هو مبسوط فی ۳۴۰ صفحه بخطه الدقیق.

تألیف دیگر او تکملة تکملة الاسماعیلة است. کتاب اسماعیلیة و تکملة اسماعیلیة و تکملة هر سه درباره سادات مرعشی شوشتر است و در ذریعه ۴۱۱/۴ و ۴۱۲ معرفی شده است.

شرح حال او را در کتاب «تربت پاکان قم» ج ۳ ص ۱۹۲۷ ببینید.

نسخه چاپ شده کتاب نخبه را فعلاً پیدا نکردیم.

کتاب «شفاء الامة» در شرح دعای ندبه تألیف شیخ محمد جعفر مشهور به حاج شیخ آقا شاملی متولد ۱۳۱۶ ق که در سال ۱۳۷۳ ق در شیراز در ۹۷ صفحه چاپ شده است.

شرح حال ایشان و اسامی تألیفات ایشان را در کتاب دانشمندان و سخن سریان فارس ج ۳ ص ۲۲۸ چاپ اسلامیه ببینید.

مرحوم محدث ارموی از این کتاب هم در برخی موارد مطلبی نقل کرده است.

ششمین کتابی که مرحوم محدث ارموی در شرح دعای ندبه خود گاهی از آن

مطلبی نقل کرده است کتاب «کشف العقدة» یا «شرح دعای ندبه» است

این کتاب تألیف مرحوم سید محیی الدین علوی طالقانی متولد ۱۳۰۵ ق و متوفای

۱۳۸۷ که از علمای طهران بود، می باشد.

تألیف این کتاب در سال ۱۳۸۴ به پایان رسیده است و در سال ۱۴۱۰ ق با تحقیق

فرزندش سید علاء الدین علوی با نظارت مرحوم علی اکبر غفاری در ۳۶۰ صفحه

توسط نشر صدوق چاپ و نشر شده است.

شرح حال آن مرحوم را در کتاب «تربت پاکان قم» ج ۳ ص ۱۹۳۲ ببینید.

بنابراین هنگام تألیف شرح دعای ندبه، این شش شرح دعای ندبه نزد مرحوم

محدث ارموی بوده و از آنها کم و بیش بهره برده است:

۱. شرح ملارفع جیلی (جیلانی) ۲. عقد الجمان کلیبری ۳. وسیلة القربة ولدیانی
۴. نخبه مرعشی ۵. شفاء الامه شاملی ۶. کشف العقدة طالقانی. رحمة الله عليهم
۸. مرحوم محدث در این سال‌های طولانی که در صدد تکمیل این شرح بوده با افراد متعددی در مورد برخی از جمله‌های دعای ندبه و شرح و رفع ابهام و اشکال آنها بحث و گفتگو و سؤال کرده است مانند:

مرحوم میرزا مهدی اصفهانی (همان عالم معروف مشهد) که گویا مرحوم محدث در مشهد از وی استفاده کرده بوده است.

محدث قمی رضوان الله تعالی علیه

محمد قزوینی

استادش میرزا علی عسکرآبادی و...

و از چند نفر هم خواسته که درباره برخی از موارد این دعا یا برخی موضوعات مربوط به این دعا برای او کتباً توضیح دهند.

علامه سمنانی مؤلف کتاب حکمت بوعلی در مورد جمله «عرجت بروحه» و محقق خلخالی نیز در همین مورد و علامه طباطبائی در توضیح چند جمله از دعای ندبه و مرحوم حاج شیخ محمود حلبی، این بزرگواران خواسته او را اجابت کرده و عین نوشته‌های این عزیزان در کتاب درج شده است.

۹. در آغاز جلد اول صفحه نوزده «تعلیقات نقض» تألیف مرحوم محدث ارموی، فرزند فاضل ایشان استاد علی محدث نوشته است: کشف الکربة فی شرح دعاء الندبة نتیجه شصت سال کار آن مرحوم است او به دعای ندبه عشق فراوانی داشت و از آغاز جوانی خود به آن دعا اهتمام می نمود و از چند نفر استادان خود خواسته بود آن را شرح نمایند که ایشان خواسته او را اجابت نمودند و یکی از آنان آن را در ارجوزه‌ای منظوم ساخت آن شروح در کتابخانه او موجود است...

حقیربه آن استاد عزیز عرض می‌کنم آن شروح و آن منظومه در کتابهای خطی که به قم منتقل شده یافت نشد فقط يك نسخه از وسیله القربه و نیز ترجمه فارسی آن که به قلم مرحوم محدث است در اختیار ما قرار گرفت.

۱۰. آنچه از نوشته‌های مرحوم محدث ارموی در اختیار ما قرار گرفت شرح همه جملات دعای ندبه نبود از این رو حدود صد صفحه از شرح دعای ندبه مرحوم سید محیی‌الدین طالقانی به کتاب افزوده شد که ناقص نباشد.^۱

۱۱. کل نوشته‌ها که در اختیار ما قرار گرفت به استثنای چند صفحه که موارد آن پیدا نشد در این مجلدات موجود است و به هیچ نحو در آنها دخل و تصرف نشده است فقط مکررات که فراوان هم بوده حذف و بقیه که مرتب و منظم نبوده به صورت فعلی سامان داده شد.

۱۲. همانطور که ملاحظه می‌کنید شرح برخی جملات بسیار کوتاه و شرح تعدادی دیگر بسیار بسیار مفصل است و این ناهماهنگی که شاید مطلوب نباشد را متوجه بودیم اما ملزم بودیم که نوشته‌ها را در این موارد تلخیص نماییم.

۱۳. روایات کتاب در تمام موارد با سند ذکر شده و مقابله و تصحیح سندها و ضبط اسماء راویان نیاز به بررسی کامل داشته اما ما به آنچه مؤلف نوشته اعتماد نموده‌ایم.

۱۴. برخی مصادر کتاب (که در طول حدود شصت سال در دست تألیف بوده) چاپ‌های متعدد داشته و چاپ‌های جدید با چاپ‌های جلوتر در برخی کلمات یا جملات اختلافاتی دارد که در این موارد گاهی موفق به مقابله شده و گاهی به همانچه مؤلف یادداشت کرده است اکتفا نموده‌ایم.

۱۵. آدرس‌ها که در پاورقی آمده دو گونه است: برخی از مؤلف، و برخی از ما است، تا حدی توانسته‌ایم تاریخ یا مکان چاپ مصادر را مشخص نماییم اما مواردی هم پیش آمده که مصادر در اختیار ما نبوده و نتوانسته‌ایم مشخص کنیم که مؤلف از چه چاپی استفاده کرده است.

۱. مواردی که متن دعا میان پرانتز () قرار گرفته از شرح مرحوم طالقانی است.

۱۶. همانطور که می‌بینید کتاب مرگب از فارسی و عربی است که اگر یک دست عربی یا فارسی می‌بود حتماً مطلوب‌تر بود.

۱۷. کتابی که پیش از چاپ این کتاب به عنوان «میراث محدث ارموی» توسط دارالحدیث قم چاپ شده شامل برخی از یادداشت‌های مرحوم محدث است که در برخی موارد از آن یادداشت‌ها هم استفاده کرده‌ایم.

۱۸. آنچه فعلاً در سه جلد به صورتی که ملاحظه می‌کنید چاپ شده، نتیجه همکاری پنج نفر^۱ و صرف وقت فراوان و نیز صرف هزینه بالنسبه زیاد است. مقصود اصلی این بوده که زحمات چند ده ساله این دانشمند علاقمند به اهل بیت هدر نرود و یا بی‌استفاده نماند. اما به نظر می‌رسد که اگر کتاب را از جهات مختلف مورد بررسی قرار داده و به صورت یک جلد سامان داده شود یعنی مکرات تخلیص، و ناهماهنگی‌ها برطرف شود، کل کتاب عربی و یا فارسی باشد، کل مصادر از چاپ‌های جدید تحقیق شده آدرس داده شود و بخشی از عبارات معرب باشد در این صورت حتماً بیشتر مورد استفاده قرار خواهد گرفت.

۱۹. خواسته کسانی که در این مسیر زحمت کشیده‌اند این است که اگر در عین حال به کمبودها و یا اشتباهات و یا اغلاط چاپی برخورد کردید در صورت جزئی بودن اغماض، و در غیر این صورت، نظر اصلاحی خود را توسط ناشر کتاب در اختیار قرار دهید تا به نحوی جبران شود.

۲۰- آخرین نکته اینکه در برخی از موارد نظر و رأی مؤلف که مستند به برخی از روایات ضعیف‌السنند بوده مورد قبول ما نبوده اما لازم ندانسته‌ایم که یادآوری نماییم.

والحمد لله رب العالمین

رضا استادی

قم، ۱۳۹۳

۱. خانم ابراهیمی، حروفچینی؛ آقای حامد موحدیان، تخریح بخش مهمی از روایات؛ حجت الاسلام والمسلمین محسن احمدی تهرانی، تصحیح دقیق؛ آقا کاظم استادی و حسن مختاری، آماده‌سازی نهائی و رفع نواقص.

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى

اما بعد

برپویندگان شاهراه دین و جویندگان سرمنزل یقین پوشیده و مستور نیست که دعا و مناجات و عرض نیاز بحضرت قاضی الحاجات نه تنها کشتی نجات و چشمه حیات و مانع قضاهاى آسمانى و دافع بلاهاى ناگهانی و داروى دردهاى بی درمان و مرهم زخمهاى خسته دلان است، بلکه با این همه، مهبط فیض الهی و محظ فضل نامتناهی و مایه عزت ابدی و کیمیای سعادت سرمدی و مفتاح فوز و فلاح جاودانی و منهاج خیر و صلاح دو جهانی نیز هست. و از اینجاست که انبیا و اوصیا علیهم الصلاة و الثناء که مقربان درگاه احدیت و بار یافتگان بارگاه صمدیت اند و انتساب افعال و اقوال شان بعالم بالا و اتصال اخبار و آثارشان به ملأ اعلی مسلم هر عاقل و مورد قبول هر صاحب دل است دعا را حرز امان و کنز ایمان و لب طاعت و مخ عبادت نامیده اند و مناجات را از اهم وظایف مقام بندگی و اجل غنائم ایام زندگی و الذ مطالب طالبان قرب خدا و اعز مآرب سالکان راه هدی شمرده اند؛ و خود نیز با آن همه حشمت و جاه و مقام و منزلت در حریم قدس اله تا توانسته اند سمنند عزیمت در راه تحصیل این غنیمت تاخته اند و عمل باین وظیفه را به احسن وجه و جهت همّت ساخته اند و چنانکه شاید و باید به ادای آن پرداخته اند. و این مطلب نه تنها نزد ما مسلمانان بلکه به عقیده همه ارباب ادیان مستغنی از شرح و بیان و بی نیاز از اقامه دلیل و برهان است؛ زیرا نزد همه ایشان واضح و روشن و ثابت

و مبرهن است که صحف شریفه آسمانی بصراحت لهجه برصحت این دعوی ناطق است و کتب صحیحه باستانی به اتفاق کلمه در اثبات این معنی متوافق، پس خوض در چنین امری بدون شک و تردید از قبیل تحصیل حاصل و تطویل بلاطائل خواهد بود. بعد از تمهید این مقدمه می‌گوییم:

پرواضح است همان قدر که انوار حقایق از وجوه کلمات آن دعا لامع است، به همان نسبت اسرار دقایق را صدور فقرات آن جامع است. بدین جهت همه مردم را فهم معانی و ادراک مطاوی آن چنانکه شاید و باید بدون واسطه‌ای مقدور و میسر نیست بلکه براهنما و مبتنی نیازمندند و بهترین راهنما و نیکوترین مبین آن همانا شرحی تواند بود که در دسترس علاقمندان باشد تا برای حلّ مشکل بدان مراجعه کنند و از فوائد آن بهره‌برگیرند. از این روی این خوشه چین خرمن علوم دینی ابومحمد جلال الدین بن القاسم الحسینی المشتهر بالمحدث - بلغه الله آماله و ختم بالحسنی أعماله - بشرح آن بزبان فارسی پرداخت و آنرا برای خود پس از مرگ وسیله یادبودی ساخت. امید آنکه بهره‌مندان از این دست‌آویز یادبود مخصوصاً آنانکه ناله‌های زار در انتظار ظهور ولیّ کردگار و دیده‌های خونبار در تمنای دیدار حجت پروردگار دارند، شارح و سیاه غرقه در بحر گناه را گاه گاه بطلب رحمت و دعای مغفرت از درگاه اله یاد و شاد فرمایند.

و چون دعای ندبه مشتمل بر راز و نیاز شیعیان با امام زمان و برسوز و گداز و درد دل ایشان بعلت حرمان از نعمت دیدار و دولت بیدار آن کھف امان و بجهت عدم تمکن از زیارت آستان ملائک پاسبان آن حجت رحمن می‌باشد و گویا مقصد اقصی و غایت قصوی از انشاء آن دعا نیز این معنی بوده است و مطالب دیگر، بعنوان تمهید مقدمه و زمینه‌سازی برای رسیدن به این نتیجه یاد شده است. و نظر بآنکه این مختصر نیز بقصد شرح و بیان و توضیح و تبیان آن دعای عظیم الشان، بسلك تقریر و رشته تحریر درمی‌آید مناسب آنست که ارباب فضل و کمال با توجه بمفاد کلام معجز نظام حضرت صادق علیه السلام در باب غیبت فرزند بزرگوارش، دوازدهمین امام که: سیدی غیبتک نفت رُقادی، و ضیقت علیّ

۱. شاید مؤلف در آغاز بنا داشته است که این شرح به زبان فارسی باشد اما در عمل بسیاری از موارد به زبان عربی است.

مهادی، و ابتزّت منی راحة فؤادی^۱، این دفتر گزارش و این طومار نگارش را که بسیاری از آن در وصف برخی از غم دل ورنج فراق و در شرح اندکی از سوز درون و درد اشتیاق است بساحت با عظمت پراز شأن و شوکت و جاه و حشمت و قدر و قیمت و عزّ و رفعت آن صاحب خبر غایب از نظر که دیدن روی نیکویش و شنیدن کلام دلجویش آرزوی سالکان راه دین، و غبار کیمیا آثار سرکوش و خاکپای جواهر آسای عنبرین بویش توتیای دیده اهل یقین است در زبان فارسی «چشم بیدار در انتظار صبح دیدار» بنامند، و در لغت عربی «حنین الهائم الی الامام القائم»^۲ بخوانند؛ تا لفظ با معنی مطابق و اسم با مسمی موافق باشد.

امید آنکه این کمینه خدمت در پیشگاه عزّ و بارگاه قدس آن ولی نعمت، و سایه رحمت، و صاحب زهد و عصمت، و معدن علم و حکمت، گوهر دُرّج کرامت، و اختر برج امامت، باب مدینه علم، و لنگر سفینه حلم، دلیل راه سعادت، و پیشوای اهل عبادت، نصب کننده رایت عدل و داد، و نشاننده آتش ظلم و فساد، و گننده ریشه شرک و الحاد، فروزنده مصباح هدایت، و شکننده ناقوس غوایت، محیی معالم دین و ملت، و ماحی آثار کفر و بدعت، شیربیشه شجاعت، و مرد میدان مناعت، برارنده مسند فضل و هنر، و فرازنده پرچم فتح و ظفر، و شاهنشاه کشور عقل و نظر، و فرمانده لشکر قضا و قدر، عنوان صحیفه مجد و کرم، و سرور آزادگان حلّ و حرم، سلطان اقلیم جود، و مرکز دایره جود، و رابطه غیب و شهود، قافله سالار کاروان دین، و شاهباز بلند پرواز اوج یقین، ثمره شجره دانش و بینش، و نتیجه مقدمات آفرینش، حجّت بالغه الهی، و واسطه فیوضات نامتناهی، قطب عالم امکان، و سبب بقای زمین و آسمان، و وسیله نزول برکات آشکار و نهان، بقیه اولیا و اصفیا، و خلیفه اتقیا و ازکیا، وارث انبیا و خاتم اوصیا، و کهف امان و امام زمان حجّت بن الحسن العسکری - روحی و ارواح العالمین له الفداء - درجه قبول یابد تا انوار حقایق از وجوه کلمات و صدور فقرات آن برفیق دلها و مشرق جانها تا ابد تابد و ما توفیقی الا بالله علیه توکلت و الیه انیب.

۱. بحار ۵۱/۲۱۹. کمال الدین: ج ۲/۳۵۳. غیبت طوسی: ۱۶۸. منتخب انوار المصنینه: ۱۸۰. وافی: ۲/۴۱۹. محصل معنایش این است: «ای سرور من غیبت تو خواب از دیدگانم و راحت از دل و آرام از جانم برده، و بستر آسایش را که عرضه بهناور زندگی است با آن همه فراخی بر من تنگ کرده است» تو خود حدیث مفصل بخوان از این مجمل. ۲. این شرح در ذریعه علامه طهرانی با نام یا نامهای دیگر معرفی شده است. شاید مؤلف در ادامه تألیف، از این نام‌ها صرف نظر کرده است.

دلیلی ساده بر لزوم دعا

پرواضح است که التجا پیروزدگار در حال اضطرار، فطری هرذی شعور است. زیرا اگر دنیا را بدریای بیکرانی تشبیه کنیم، حوادث مانند امواج آن خواهد بود. پس چون انسان در چارموجه آفات و حوادث فروماند و باسباب و وسائل عادی رفع آنها نتواند، ناگزیر بحسب اقتضای فطرت روی دل سوی خدا کند و از جهان آفرین یاری جوید و چنانکه امر در اعتراف بوجود صانع در حال اضطرار ثابت و واضح است، همچنین توجّه باو و استعانت از وی در آن حال در غایت وضوح است. زیرا که هر دو از يك وادیست و حکم در هر دو یکی است.

عَلَمَهُ مَجْلِسِي رحمته فِي عَيْنِ الْحَيَاةِ كَقَوْلِهِ:

«از حضرت امام حسن عسکری علیه السلام منقول است که: شخصی بخدمت حضرت صادق علیه السلام آمد و گفت: که مرا دلالت کن بخداوند خود که ملاحظه با من بسیار مجادله می نمایند و مرا حیران کرده اند. حضرت فرمود که: هرگز بکشتی سوار شده ای؟ گفت: بلی. فرمود که: هرگز کشتی توشکسته است که مضطرب شده باشی و هیچ چاره برای خود ندانی؟ گفت: بلی. فرمود که: در آن هنگام امید نجات از که داشتی و که را قادر بر نجات دادن خود میدانستی، همان خداوند تست.»

و تا کسی کارش بحدّ اضطرار نرسد و دستش از همه وسائل عادی کوتاه نشود و خود را در ورطه هلاکت گرفتار نبیند و در لجه حوادث و آفات مشرف بغرق نیابد، حقیقت این مطلب را چنانکه شاید و باید درک نمیکنند و بواقعیت آن کما هو حقّه پی نمی برد. لیکن خوشبختانه هر يك از مردم در نوبه خود نوعاً باین خود و خداوند چنین پیش آمد

را دارد و هیچ کس نیست که این نوع معامله را در طی طریق زندگانی و قطع مراحل عمر با خدای خود نداشته باشد، منتهی گاهی از کثرت غفلت آنرا بنامهای دیگر از قبیل تصادف و اتفاق و بخت و اقبال و نظائر آن می‌نامد.

باری علامه مجلسی رحمته الله علیه بعد از نقل حدیث مذکور گفته است: «و این راه ظاهرترین راههاست از برای علم بواجب الوجود. چنانکه خداوند عالمیان می‌فرماید: که کیست که اجابت مضطران می‌نماید وقتی که او را می‌خوانند و دفع مکروهات از ایشان می‌نماید و هیچکس نیست که همیشه با خدا این معامله نداشته باشد».

و نیز علامه مجلسی رحمته الله علیه در اوایل حق‌الیقین گفته:

«و در اقرار بوجود حق تعالی، عوام بلکه خواص را دلیل اجمالی که از تفکر در غریب صنع الهی در آفاق و انفس ظاهر می‌گردد. و حق تعالی در اکثر آیات قرآن مجید بآن اشاره فرموده، کافی است، بلکه علم بوجود صانع عالم بدیهی است و همه عقول بر آن مفطورند. چنانکه حق تعالی فرموده است: که اگر از کافران سؤال کنی که کی آفریده است آسمانها و زمین را هر آینه گویند که خدا آفریده است. و باز فرموده است که: ... أَفِي اللَّهِ شَكُّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ... یعنی: آیا در خدا شکی هست که آفریننده آسمانها و زمین است. و ایضاً فرموده است که: دین حق فطرت خداست که مردم را بر آن مفطور و مخلوق گردانیده است. لهذا پیغمبران که مبعوث گردیدند مردم را امر بتوحید و یگانه پرستی و گفتن کلمه لا اله الا الله نمودند نه اقرار بصانع. و یتینه بر این معنی اینست که همه خلق در وقت الجاء و اضطرار که دست ایشان از وسائل ظاهر کوتاه می‌گردد البتّه پناه بصانع خود می‌برند و اقرار می‌نمایند که خدای یگانه دارند. چنانچه این مضمون در احادیث معتبره وارد شده است.

یکی از عارفان گفته است که: اکثر کفار و جهال اگر چه در ظاهر حال منکر وجود مبدأند اما باطناً بحقیقت و ثبوت وجودش مقرر و معترفند. و لهذا اختلاف در وجود مبدأ از هیچ عاقل معتدّبه مروی نیست. و توضیح کلام در این مرام آنکه: باتفاق شرع

و عقل و تعاضد برهان و نقل حضرت حقّ تعالی از آن برتر و بزرگوارتر است که بکنه ذات محاط عقل غیر گردد، اما بواسطه رابطه اضافی که میان مالک و عبید متحقق است بجهت علاقه افاضه رحمت بی غایت که زلال نوالش از ینابیع علم و قدرت و مجاری حکمت و ارادت پیوسته جاری و روان است، جبلّت و طبیعت مخلوقات مفطور است بر اذعان و قبول صانع. و از این جهت در هنگام صدمت و وقوع وقایع و وقت اضطرار بی سبق رویت روی استعانت به نگاهدارنده خود می آورند، بتوجه طبیعی که تأمل و تکلفی در آن نیست. و از این جهت این حالت مظهر استجاب دعا می باشد چنانکه آیه کریمه: *أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ...*^۱ بآن ناطق است و انزعاجات^۲ حیوانات عجم درگاه عروض خوف و گریز ایشان در حال استیلای وهم و هراس بحقیقت از این قبیل است. و لهذا طوائف مختلفه و امام متخالفه که در هر عهد و اوان و در هر دین از ادیان بوده اند، خلاف در وجود مبدأ از هیچ عاقلی مروی نیست بلکه محالّ خلاف احوال و اوصاف اوست.

و فخر رازی از شخصی نقل کرده است که: در بعضی از ازمینه، خشکسالی عظیم و قحط شدید بهم رسید. مردم از برای استسقاء بصحرارفتند و دعا کردند و دعای ایشان مستجاب نشد. آن شخص گفت: در آن وقت بیعضی از کوهها رفتم. آهوئی را مشاهده کردم که از شدت عطش بسوی غدیرآبی میدوید و چون بغدیر رسید او را خشک دید. حیران شد و چند مرتبه بجانب آسمان نظر کرد و سررا حرکت داد. ناگاه ابری پدید آمد و آنقدر بارید که غدیر مملو گردید و آهوآب خورد و سیراب گردید و برگشت.

و صاحب رساله اخوان الصفا نقل کرده است که: مکرّر دیده اند که حیوانات در سالهای خشکسال سربسوی آسمان بلند میکنند و طلب باران می کنند.

از صیّادی نقل کرده اند که گفت: گاو کوهی را دیدم که بچه خود را شیر میداد. من چون متوجه او شدم بچه را گذاشت و گریخت. من بچه او را گرفتم. چون نظر کرد بچه

۱. النمل، ۶۲.

۲. انزعاج مضطرب و سراسیمه شدن را گویند.

را بدست من دید مضطرب شد و سربسوی آسمان بلند کرد. چنانچه گویا استغاثه بحق تعالی می‌کند. ناگاه گودالی پیش من آمد و من در آن گودال افتادم و بیچه از دست من رها شد مادرش آمد و او را برد.

و آنچه از احادیث شریفه در این باب وارد شده ذکر آنها در این مقام مناسب نیست. پس معلوم شد که وجود مبدأ در وضوح و ظهور بمرتبه ایست که بر حیوانات عجم نیز مخفی نیست».

چون احتیاج انسان بدعا در حال اضطرار معلوم شد می‌گوئیم:

دعا برای فرج امام زمان از وظایف مهم شیعیان است

نظر بانکه دعای طلب فرج بسیار لازم و مهم بوده است در اخبار حضرات معصومین علیهم السلام و امر ارشادی نیز برای آن صادر شده است. پس بچند حدیث اشاره می‌کنیم: در آخر روایتی که کلینی و صدوق و غیر ایشان از امام زمان - عجل الله فرجه - نقل کرده‌اند مذکور است که آن حضرت در آخر جواب سؤالات اسحق بن یعقوب فرموده‌اند: «واكثرُوا الدَّعاء بتعجيل الفرج فانَّ ذلك فرجكم»^۱ یعنی بسیار دعا کنید که خدای تعالی فرج امام زمان را نزدیک کند و بزودی به شما روزی فرماید که فرج شما در آنست». عیاشی رضی الله عنه در تفسیر خود در تفسیر آیه وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلَنَا اِبْرَاهِيْمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ اَنْ جَاءَ بِعَجَلٍ حَنِيذٍ^۲

گفته: «عن الفضل بن ابی قرّة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أوحى الله الى ابراهيم انه سيولد لك فقال لسارة. فقالت: ءألد وأنا عجوز؟ فأوحى الله اليه انها ستلد و يعذب اولادها اربعمائة سنة بردها الكلام على. قال: فلما طال على بنى اسرائيل العذاب ضجّوا و بكوا الى الله أربعين صباحاً فأوحى الله الى موسى و هارون يخلصهم من فرعون فحظ عنهم سبعين و مائة سنة.

قال: فقال ابو عبد الله عليه السلام: هكذا انتم لو فعلتم لفرّج الله عنا فاما اذ لم تكونوا فانّ الامر ينتهى الى منتهاه»^۳

۱. بحار ۱۳/۲۴۵ چاپ سنگی و چاپ جدید، ج ۵۲/ ص ۹۲ از کمال الدین: ۲/۴۸۵ و احتیاج: ۲۶۳ از کلینی.

۲. هود، ۶۹.

۳. تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۵۴.

مجلسی رحمته الله علیه همین حدیث را در مجلد پنجم بحار چاپ سنگی در باب بعثت موسی و هارون^۱ و در مجلد سیزدهم چاپ سنگی در باب فضل انتظار الفرج و ما ینبغی فعله فی ذلك الزمان^۲ از تفسیر عیاشی نقل کرده و در مجلد اول حیاة القلوب در فصل سوم از باب سیزدهم که در بیان قصص موسی و هارون علیهما السلام است آنرا چنین ترجمه کرده است:^۳

«در حدیث معتبر از حضرت صادق علیه السلام منقول است که فرمود که:

«چون حق تعالی وحی فرستاد بسوی ابراهیم علیه السلام که از برای تواز ساره اسحاق علیه السلام متولد خواهد شد و ساره گفت که: آیا از من فرزند بهم خواهد رسید و من پیرزالم و شوهرم مرد پیراست؟! پس حق تعالی بابراهیم وحی کرد که فرزند از او بهم خواهد رسید و فرزندان آن فرزند چهارصد سال معذب خواهند شد در دست فرعون بسبب آنکه ساره سخن را بر من رد کرد چون عذاب بر بنی اسرائیل بطول انجامید فریاد و گریه کردند در درگاه خدا چهل روز؛ پس خدا وحی کرد بموسی و هارون که ایشان را از عذاب فرعون خلاص گرداند پس صد و هفتاد سال از چهارصد سال بسبب تضرع ایشان کم کرد.

پس حضرت صادق علیه السلام فرمود که: اگر شما هم بدرگاه خدا تضرع کنید فرج شما نزدیک می شود و قائم آل محمد بزودی ظاهر میشود و اگر نکنید مدت شدت شما بنهایت خواهد رسید.»

صدوق رحمته الله علیه در اکمال الدین^۴ روایتی نقل کرده است که مضمون حدیث گذشته را تأیید می کند.

و چون مجلسی رحمته الله علیه عین حدیث را در مجلد پنجم بحار چاپ سنگی در باب احوال موسی علیه السلام من حین ولادته الی نبوته^۵ نقل کرده و ترجمه آنرا نیز در مجلد اول حیاة

۱. بحار ۵/۲۵۵ و چاپ جدید، ج ۱۳، ص ۱۴۰.

۲. بحار ۱۳/۱۳۸ و چاپ جدید، ج ۵۲، ص ۱۳۲.

۳. ص ۱۴۷ چاپ معتمدی.

۴. ج ۱ ص ۱۴۵.

۵. بحار ۵/۳۵۵ و چاپ جدید، ۱۳/۳۶.

القلوب در باب سیزدهم که در احوال حضرت موسی و هارون است در فصل دوم که در بیان ولادت موسی و هارون علیهما السلام است ایراد کرده است در اینجا ترجمه حدیث را از کتاب او نقل می‌کنیم.^۱

«و بسند معتبر از حضرت امام زین العابدین علیه السلام منقول است که حضرت رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود که چون هنگام وفات یوسف علیه السلام شد، جمع کرد اهل بیت و شیعیان خود را و حمد و ثنای حق تعالی ادا نمود. پس خبر داد ایشان را بشدتی که بایشان خواهد رسید که مردان ایشان کشته خواهند شد و شکم زنان آبستن را خواهند درید و اطفال را ذبح خواهند کرد تا ظاهر گرداند خدا حق را در قائم از فرزندان لاوی پسری عقوب و او مردی خواهد بود گندم‌گون و بلند بالا. و وصف کرد برای ایشان صفات او را. پس بنی اسرائیل متمسک باین وصیت شدند. پس شدت روداد ایشان را و انبیا و اوصیا از میان ایشان غایب شدند در مدت چهارصد سال و ایشان در این مدت انتظار قیام قائم می‌کشیدند تا آنکه بشارت رسید بایشان که موسی متولد شد و دیدند علامتهای ظهور آن حضرت را و بلیته بر ایشان بسیار شدید شد و بار کردند برایشان چوب و سنگ. پس طلب کردند عالمی را که با حدیث او مطمئن می‌شدند و از خبرهای او راحت می‌یافتند و او از ایشان پنهان شد. پس مراسله بسوی او کردند که ما با این شدت استراحت می‌یافتیم از حدیث تو. پس وعده کرد با ایشان بسوی بعضی از صحراها بیرون رفتند و با ایشان نشست و حدیث قائم را بایشان نقل می‌کرد، و صفات او را و بشارت میداد ایشان را که خروج او نزدیک شده است و این در شب ماهتابی بود پس در این سخن بودند که ناگاه حضرت موسی مانند آفتاب برایشان طالع شد و در آن وقت آن حضرت در ابتدای سن جوانی بود و از خانه فرعون بیهانه طلب نزهت و سیر بیرون آمده بود و از لشکر و حشم خود جدا شده بود، تنها بنزد ایشان آمد و براستری سوار بود و طیلسان خزی پوشیده بود. چون عالم نظرش بر او افتاد بآن صفاتی که شنیده بود آنحضرت را شناخت و برجست و برپاهای او افتاد و بوسید و گفت حمد می‌کنم خداوندی را که مرا نمیراند تا تو را بمن نمود. چون شیعیان که حاضر بودند این حال

را مشاهده کردند دانستند که قائم موعود ایشان اوست. پس همه بر زمین افتادند و سجده شکر الهی بجا آوردند. پس زیاده از این سخن بایشان نگفت که: امیدوارم که خدا فرج شما را نزدیک گرداند. و از ایشان غایب شد و رفت بسوی شهر مدین و نزد شعیب ماند آنچه ماند. پس غیبت دویم شدیدتر بود برایشان از غیبت اولی و پنجاه و چند سال مقدر شده بود و بلا برایشان سخت تر شد. عالم از میان ایشان پنهان شد پس بنزد او فرستادند که ما را صبر نیست بر پنهان بودن تو از ما. پس آن عالم بسوی بعضی از صحراها بیرون رفت و ایشان را طلبید و ایشان را تسلی فرمود و خوش دل کرد و اعلام فرمود ایشان را که حق تعالی بسوی او وحی کرده است که بعد از چهل سال فرج خواهد بخشید ایشان را. پس همه گفتند الحمد لله. پس حق تعالی وحی نمود بسوی او که بگو بایشان که من مدت را سی سال گردانیدم برای الحمد لله که ایشان گفتند. پس همه گفتند که هر نعمتی از خداست. پس خدا وحی نمود بسوی او که بگو بایشان که مدت را بیست سال گردانیدم. پس گفتند که نمی آورد خیر را بغیر از خدا. پس خدا وحی کرد که بگو بایشان که مدت را ده سال گردانیدم. پس گفتند که بدی را دور نمیگرداند بغیر از خدا. خدا وحی کرد که بگو بایشان که از جای خود حرکت نکنند که رخصت دادم در فرج ایشان پس در این سخن بودند که ناگاه خورشید جمال موسی علیه السلام از افق غیبت برایشان طالع گردید و بردارز گوشی سوار بود. آن عالم خواست که بایشان بشناساند امری چند را که بآنها متبصر و بینا گردند در امر موسی علیه السلام. پس موسی بنزد ایشان آمد و ایستاد. برایشان سلام کرد. آن عالم پرسید: چه نام داری؟ گفت: موسی. پرسید: پسر کیستی؟ گفت: پسر عمران. گفت: او پسر کیست؟ گفت: پسر قاهث (فاهث) پسر لوی پسر یعقوب. گفت: برای چه چیز آمده ای؟ گفت: برای پیغمبری از جانب خدا. پس عالم برخاست و دستش را بوسید. موسی پیاده شد و در میان ایشان نشست و ایشان را تسلی داد و بامری چند ایشان را از جانب خدا مأمور گردانید و فرمود که متفرق شوید. پس از آن وقت تا فرج یافتن ایشان بغرق شدن فرعون چهل سال بود.»

مجلسی رحمته الله علیه در خامس بحار^۱ بعد از نقل روایت گفته: «اینکه در روایت فرموده که

زمان غیبت دوم پنجاه و چند سال بود یعنی مقدر در نخستین وهله این بوده و از این جهت خبرداد بایشان پس از گذشتن ده و چند سال که چهل سال از زمان شدت و ابتلا باقی مانده است. آنگاه چند بار بایشان تخفیف داده تا آنکه پس از برگشتن حضرت موسی علیه السلام از مدین او را برای ایشان ظاهر ساخته در همان ساعت که مشغول مکالمه با آن عالم بودند پس بقای وی در مدین ده سال بوده و چند سال مذکور در روایت نیز مدّت رفتن و آمدن او بوده است.^۱

استاد بزرگوام عالم جلیل شیخ علی ولدیانى خوئی^۲ - تغمده الله بغفرانه و ألبسه حلل رحمته و رضوانه - بعد از نقل این دو روایت اخیر در خاتمه وسیله القربة فی شرح دعاء الندبة کلامی گفته که محصلش این است:

«از این دو حدیث برمیآید که دعای شیعیان و تضرع و زاری ایشان بدرگاه خداوند متان در تعجیل فرج امام زمان - عجل الله فرجه - دخالتی عظیم و تأثیری فراوان دارد و مخصوصاً این فرمایش حضرت صادق علیه السلام در آخر حدیث اول که «اگر شما هم تضرع کنید فرج شما نزدیک میشود و قائم آل محمد بزودی ظاهر می شود، و اگر

۱. بعضی از این روایت در روایت دیگری نیز که در اکمال الذین و بحار ۴۰/۱۳ از اکمال الدین از حضرت صادق علیه السلام نقل شده است تصریح شده و آن چنین است (ص ۱۳۳ چاپ معتمدی):

«پس موسی علیه السلام بزرگ شد و بنی اسرائیل خبر از او نداشتند و در طلب او بودند و خبر او را می پرسیدند و بایشان پوشیده بود. چون فرعون شنید که ایشان در تفحص و تجسس آن فرزندند فرستاد و عذاب را بایشان شدیدتر کرد و میان ایشان جدایی انداخت و نهی کرد ایشان را از آنکه خیر دهند بآمدن او و از سنوأل کردن از احوال او. پس در شب ماهتاب روشنی بنی اسرائیل بیرون رفتند و جمع شدند نزد مرد پیر عالمی که در میان ایشان بود در صحرا به او گفتند که ما راحتی که می یافتیم از این شدتها بخرها و وعده ها بود پس تا کی و تا چه وقت ما در این بلا خواهیم بود؟ گفت: والله که پیوسته در این بلا خواهید بود تا خدا بفرستد پسری از فرزندان لاری پسر یعقوب که نام او موسی بن عمران است و پسر بلند پیچیده مویی خواهد بود. در این سخن بودند که ناگاه موسی علیه السلام آمد بنزدیک ایشان و براستری سوار بود و نزد ایشان ایستاد. چون آن پیر بآنحضرت نظر کرد شناخت آنحضرت را بآن وصفها که خواننده و شنیده بود. پس از او پرسید که چه نام داری؟ خدا تو را رحمت کند. گفت: موسی. پرسید که پسر کیستی؟ گفت: پسر عمران. پس آن پیر برجست و بردستش چسبید و بوسید و بنی اسرائیل براو هجوم آوردند و پایش را بوسیدند و موسی ایشان را شناخت و ایشان او را شناختند و ایشانرا شیعه خود گردانید (تا آخر حدیث)».

۲. متوفای ۱۳۵۰ شرح حال او در کتاب علماء معاصرین خیابانی ص ۱۴۹ و اعلام الشیعه علامه طهرانی سده ۱۴ ص ۱۴۹۰ و غیرهما آمده است.

در همه جا او به عنوان خاکمردانی خوئی معرفی شده است و خاکمردان از توابع «ولدیان» است به لغت نامه دهخدا رجوع شود.

نکنید مدت شدت شما بنهایت خواهد رسید» صراحت تمام در دلالت بر این مرام دارد پس بر ما شیعیانست که با خلوص قلب و نهایت صمیمیت در این باره دعا کنیم و از ته دل و صدق نیت از درگاه حضرت احدیت - جلّت عظمته - مسألت نمائیم مخصوصاً در اوقات و ازمنه‌ای که یک نوع اختصاص و انتسابی بامام زمان و حجت رحمان دارد مانند جمعه و سایر اعیاد سه گانه (فطر و اضحی و غدیر) از میان آیام، و مانند سامزاء و مسجد سهله و کوفه از میان امکنه که ظهور آن حضرت را نزدیک گرداند و از ساحت با عظمت آفریننده بی‌نیاز و توانای بنده نواز درخواست کنیم که در فرج آل محمد تعجیل نماید و قیام قائم ایشان را زودتر مقدر فرماید تا آن منتقم حقیقی و داور واقعی و مصلح کبیر و پیشوای بزرگ که جهان پیر از دیر باز و زمانهای دور و دراز انتظار ظهور او را می‌کشد و چشم براه اوست از پس پرده غیبت بدر آید و غبار کفر و الحاد و زنگار فتنه و فساد را از صفحه روزگار بزداید و این خاکدان پر از شر و شور و ظلمتکده پر از فسق و فجور را رشک بهشت برین نماید ریشه ظلم و بی‌داد را از روی زمین برکند و عالم را از عدل و داد پرکند، بنیاد مردم آزاری و ستمکاری را از جهان براندازد و وسائل حیات طیبه و زندگانی پاکیزه را برای جهانیان فراهم سازد تا هر کس بفراغ بال قدم در راه عبادت و بندگی خدا که غایت از خلقت است بگذارد و همت بر تأمین سعادت و نیکبختی دو جهانی خود و دیگران بگمارد و در خور استعداد خویش از سرمایه عمر و زندگانی که موهبت آسمانی است بهره بردارد و امروز در دار دنیا فکه مزرعه آخرت است تخمی بکارد که فردای قیامت برای وی روسفیدی بار آرد ان شاء الله.

آیا استعجال در امر ظهور مطلوب است

اگر گویند: در برابرین دو حدیث و آنچه مؤید آند و است احادیث بسیاری وارد شده است که الفاظ آنها مختلف لیکن معنی آنها متحد است زیرا مفاد همه آنها عدم استعجال در امر ظهور و صبر و انقیاد و تسلیم به قضای خدا و رضا به تقدیر او و نخواستن تقدیم آنچه خدا تأخیر آنرا خواسته است می باشد پس همه آن احادیث با این دو حدیث و آنچه مؤید آنهاست معارض هستند وجه جمع چیست؟ و توفیق و سازش در میان آنها بر چه نحو است؟ گوئیم باید همه آن احادیث را بنحوی توجیه و تأویل کنیم که منافات از میان برخیزد و مآل آنها موافق با مضمون آن دو حدیث و مؤیدات آن دو باشد که از قدیم الایام معمول به در میان فرقه حقه شیعه بوده است و تاکنون مورد قبول و عمل ایشان می باشد زیرا که دعای تعجیل فرج آل محمد و درخواست اینکه خدای تعالی ظهور امام زمان را نزدیک گرداند قولی است که جملگی برآنند پس باید بتوجیه اخبار مانع بوجه و جیهی پرداخت. و شاید مراد از آن اخبار این باشد که مردم قبل از تهیئ و استعداد و آمادگی برای ظهور طلب ظهور و توقع فرج را نکنند زیرا آن درست نیست و منتهی بضرر دعا کننده و درخواست نماینده می باشد بجهت آنکه دعای فرج و انتظار ظهور مقدماتی دارد و تا آنها فراهم نشود دعای فرج و تمنای ظهور از قبیل استغفار از گناه خواهد بود در صورتیکه استغفار کننده مصرّ بر گناه و مرتکب آن باشد و در اخبار بسیار از این نوع استغفار تعبیر باین شده که این گونه استغفار شبیه به تمسخر و استهزاء است زیرا لازمه استغفار توبه از گناه و رجوع از آن و اظهار ندامت بر ارتکاب آنست.

باری شاهد این توجیه و دلیل بر این مدعا ملاحظه انتظار ظهور و تمنای فیض

حضور بسیاری از ابناء زمان است زیرا که ایشان در مجالسی که برای قرائت دعای فرج و دعای ندبه و طلب تعجیل در ظهور و تمنای فیض حضور تشکیل می‌شود جمع می‌شوند و از راههای دور و دراز برای حضور در آن مجالس با زحمات زیاد و قطع مسافتهای بعید دور هم گرد می‌آیند و دعاها را طلب فرج و انتظار ظهور را با الحان مخصوص و هیئتهای خاصه که قلم از وصف آنها عاجز است می‌خوانند و خود را از منتظران ظهور و انصار امام زمان می‌دانند لیکن چون تدبیر در احوال ایشان می‌شود ظاهر می‌گردد که از ارتکاب محرمات باکی ندارند و در طلب جاه و جلال و در اکتساب مال و منال از غوص در شبهات بلکه از دخول در انواع امور غیر مشروع و حرامهای صریح بر یکدیگر مبادرت می‌جویند حاصل آنکه مضمون این رباعی در حق ایشان صادق است:

ای فسق و فجور کار هرروزه ما وی پرز حرام کاسه و کوزه ما
می‌خندد روزگار و می‌گرید چرخ بر طاعت و بر نماز و برروزه ما

با این حال صدای دعای ایشان چنان طنین انداز می‌شود که گوشها را کرمی‌کند و مسافتها را پرمینماید و خفتگان را که شاید خواب ایشان از قبیل عبادت است بیدار می‌کند و بیماران را اذیت مینماید و گاهی نزدیک بآن می‌گردد که زنان باردار بار بنهند و بچه سقط کنند و بطور کلی مسلمانان و غیر مسلمانان را آزار میدهد بدیهی است که اینگونه استعجال و این نوع توقع ظهور و چشم داشت فرج و این قبیل انتظار برای آمدن امام عصر موجب آزار خاطر آن حضرت و سبب غضب خدای تعالی می‌باشد و اگر امام زمان عجله ظهور فرماید آیا معامله وی با این قبیل مردم و این گونه اشخاص چه خواهد بود؟ این پرسش نیاز بپاسخ و حاجت به بیان ندارد زیرا واضح است و همه مردم آنرا می‌دانند تو خود حدیث مفصل بخوان از این مجمل.

مناسب می‌دانم که در این مقام حکایتی را که از صاحب‌دلان پیشین و نیکمردان در گذشته شنیده‌ام درج کنم تا شاهدی برای گفتارم شود و آن اینکه: یکی از منتظران ظهور و طالبان فیض حضور امام زمان - عجل الله فرجه - مدتی متمادی و سالیانی دراز این پندار را در مغز خود جای داده بوده و این سودا را در دیگ متخیله خود می‌پخت که اگر

امام زمان ظهور کند من در رکاب وی جان خودم را نثار خواهم کرد تا چه رسد بفرزند و مال و غیر آنها از لوازم جاه و جلال، قضا را شبی در عالم رؤیا حضرت ولی عصر را زیارت می‌کند باین نحو که ظهور کرده و عالم را بنور جمال خود روشن فرموده پس پیش میرود بامید اینکه مورد تشریف و تعظیم قرار گیرد و مشمول تجلیل و تکریم واقع گردد پس بعد از سلام و فتح باب مکالمه با امام، حضرت خطابش می‌کند که: ای فلان خانه تو که در آن مسکن گزیده‌ای غصبی است زیرا تو آنرا از فلان کس خریده‌ای که غاصب بوده است پس باید آنرا بمالکش برگردانی؛ منتظر ظهور عرض می‌کند: چشم یابن رسول الله آنگاه امام می‌فرماید: این فرشها نیز غصبی است و باید آنها را بصاحبانش برسانی، باز مرد بگمان اینکه حضرت باین مقدار قناعت خواهد کرد عرض می‌کند: چشم یابن رسول الله، خلاصه آنکه رشته سخن دراز می‌شود تا بزنی و فرزند می‌رسد حضرت می‌فرماید: این زن که تو داری خواهر رضاعی تست باین معنی که تو او در کودکی و زمان شیرخوارگی یک شیر را در مدت معین که موجب حرمت می‌گردد خورده‌اید باید از او جدا شوی، و فرزندی که از او بوجود آمده‌اند همه ایشان نیز اولاد شبهه می‌باشند چون منتظر ظهور این سخن را از آن حضرت می‌شنود براو بسیار گران آمده بدون هیچ پروائی بی‌آنکه رعایت ادبی نماید عرض می‌کند: با این روشی که تو در پیش گرفته‌ای من امامت و پیشوائی ترا در این شهر غیر ممکن و غیر قابل قبول می‌بینم، چون سخنش پایان میرسد از خواب پندار و غفلت بیدار شده و می‌فهمد که این انتظار او پندار و خیال بوده است.

پس چه گمان می‌بری اگر آن حضرت ظهور فرماید و منافع عامه را بر منافع خاصه طبق دستوری که خدا بوسیله جدش در شریعت غزاء معین فرموده و در دین اسلام مقرّر نموده است مقدم دارد آیا صاحبان منافع خاصه بصدا در نمی‌آیند و فریاد: وا اسلاماه بلند نمی‌کنند؟! آیا این بزرگوار وقتی که بحکم داوودی حکم کند مردم همان جنجال را که برای حضرت داوود برپا کردند برپا نمی‌نمایند!؟

توضیح این مطلب آنکه حضرت داوود بحکم ظاهر طبق موازین ظاهری و مقررات

معینه حکم می‌کرد روزی از خدایتعالی درخواست کرد که خدای تعالی وی را بحکم بمطابق واقع موفق کند و قدرت علم باین امر را بوی عطا فرماید خدایتعالی حاجتش را برآورد از قضا پیرمردی پیش او درآمده و دادخواهی کرد که جوانی وارد باغ من شده تا دزدی کند و او را گرفته‌ام و آورده‌ام تا درباره او حکم کنی و حدّ سرقت اجرا نمائی حضرت داوود برخلاف انتظار وی بمتن واقع حکم کرده و فرمود: حکم این است که باید: تو ای جوان متهم به سرقت، این پیرمرد مدّعی را بکشی و باغ را تملّک کنی، پیرمرد فریاد برآورد که ای گروه بنی اسرائیل بیائید بحکم داوود که جائزانه است بنگرید زیرا علاوه بر اینکه حدّ سرقت بردزد باغ من جاری نمی‌کند حکم کرده است که دزد مرا بکشد و باغ مراتصاحب نماید پس بنی اسرائیل گرد آمده و خانه او را محاصره کردند حضرت داوود سه روز در خانه اش متواری شده و بدرگاه خدا تضرّع میکرد و برای خواباندن این شرّ و دفع این غائله که پیش آمده بود چاره جوئی می‌کرد و راه خلاص می‌خواست پس خدایتعالی باو وحی فرمود که این باغ ملک پدر این جوان بوده است این پیرمرد مدّعی او را کشته و باغش را بتصرّف عدوانی ملک خود گردانیده است و شاهد قضیه آنست که چاقوئی که با آن پدر این جوان را کشته زیر فلان درخت پنهان کرده است و جسد مقتول را که پدر جوان متهم باشد در فلان جا بجاک سپرده است پس داوود سبب حکم را بر بنی اسرائیل بیان کرد چون رسیدگی کردند و امر را مطابق واقع یافتند دست از محاصره داوود برداشتند و وی را بر حال خود گذاشتند پس از جانب حق تعالی بحضرت داوود وحی شد که چون مردم استعداد حکم بواقع را ندانند همان حکم بظواهر را مانند سابق معمول بدار. پس حضرت داوود بوضع سابق خود در امر حکومت برگشت و دیگر حکم بواقع را که امارات ظاهری بر آن دلالت نداشته باشد برکنار گذاشت.

پس زمان ظهور که زمان بروز این قبیل امور است بدیهی است که همه مردم چون تاب تحمل آنرا ندانند فریادها خواهند کرد و کارشکنیها خواهند نمود و مخصوصاً غالب کسانی که معروف و سرشناس و دست اندرکار هستند و اهل حلّ و عقد و رتق و فتق می‌باشند. این الاعرابی در فتوحات گفته: بیشتر دشمنان امام مقلدان و اهل اجتهاد

هستند یعنی عالم نمایان بی حقیقت، و اگر شمشیر در دست آن حضرت نمیبود اکثر فقها بقتل وی فتوی میدادند و در بعضی از اخبار ذکر شده که هفتاد هزار نفر از این نوع اشخاص را در پشت کوفه می‌کشد یا تنبیه و تأدیب می‌کند. باری از جمله بدیهیات است که غالب مردم اعم از خواص و عوام بسیاری از احکام زمان ظهور را تحمل ندارند زیرا برخلاف احکام جاریه در میان ایشان در زمانهای پیشین می‌باشد.

در هر صورت از آنچه گفتیم معلوم شد که مراد از اخبار و احادیثی که در مقام نهی از تعجیل در طلب فرج و در نهی از مسارعت بظهور امام عصر وارد شده است آنست که مردم نااهل و اشخاص غیر مستعد بظهور قبل از تهیؤ و استعداد و پیش از تحصیل قابلیت و صلاحیت باین مقام بزرگ و امر خطیر، دعا در این باره نکنند بلکه اول خود را آماده این کار نمایند سپس بمقام دعا برآیند و قول حافظ در این مقام بهترین کلام و جامعترین مرام است:

شست و شوئی کن و آنگه بخرابات حرام تا نگردد ز تو این دیر خراب آلوده

پس این نهی برای آنست که قولشان موافق با فعلشان باشد و کردار و رفتارشان مصدق قول و گفتارشان گردد و این قبیل اخبار ناظر باین نوع از مردم می‌باشد و نیز معلوم شد که مراد از اخباری که بخلاف اینست یعنی در آنها تحریص و ترغیب بردعا برای تعجیل فرج امام علیه السلام شده است همانا آنست که اشخاص با حقیقت دعا کنند و به مقام تحصیل استعداد و قابلیت برآیند و خود را برای شایستگی و لیاقت تشرف بشرف حضور آماده کنند و در این کار تا می‌توانند کوتاهی و تقصیر ننمایند. زیرا چنانکه امر بچیزی امر بلوازم و مقدمات آنست همچنین طلب چیزی طلب آنست با لوازم و مقدمات آن. پس دعای ندبه و دعای فرج و نظائر آنها که در مقام اشتیاق بدیدار امام غایب و درباره تمنای زمان ظهور و ادراک فیض حضور آن حضرت عجلایه وارد شده است همه آنها متضمن امر به تحصیل قابلیت و استعداد نیز می‌باشد. زیرا بدیهی است که آن مطلوب بزرگ و آن امر خطیر و آن آرزوی مهم بی‌آنکه مقدمات آن فراهم شود و لوازم آن حاصل آید و شخص آرزو کننده آمادگی و شایستگی آنرا چنانکه شاید و باید داشته باشد ممکن نخواهد بود و

انجام نخواهد گرفت. و این سخن چنان واضح و روشن است که هیچگونه حاجت به شرح و بیان و بسط و تفصیل ندارد. امید آنست که خدای تعالی همه مؤمنان و جمیع شیعیان را موفق به احراز ثبوتات انتظار ظهور و ادراک فیوضات تشریف بحضور فرماید بمنته و جوده و کرمه و فضله، اللهم اجعلنا ممن يفوز برؤيته و لقاءه، و یصیر من حزبه المجاهدين تحت رايته و لوائه، آمین آمین یا رب العالمین.

تکمله: مناسب مقام است حکایتی که مدتی پیش از کسی شنیده‌ام و محصلش چنانکه در خاطرمان مانده اینست که:

«زائری در کربلای معلی حضرت ولی عصر را در رؤیا زیارت می‌کند حضرت بمقام گله از او برآمده و اظهار میدارد که: شما از جاهای دور با تحمل زحمات و قبول رنج سفر زیارت جدم سیدالشهداء علیه السلام می‌آئید و نظر بآنکه تحت قبه آن حضرت دعا مستجاب است برای انجام حوائج خود دعا می‌کنید و ملتزمات خود را از خدای تعالی می‌خواهید لیکن برای تعجیل فرج آل محمد دعا نمی‌کنید و از خدای تعالی نمی‌خواهید زمان ظهور مرا نزدیکتر گرداند و زودتر برای قیام من فرمان دهد.»

مناسب مقام است آنچه شیخ ابراهیم بن محسن کاشانی^۱ - تغمده الله بغفرانه و افاض علیه من شأبیت احسانه - در آغاز صحیفه هادیه و تحفه مهدیه^۲ افتتاح سخن باین عبارت کرده و گفته است:

«مخفی و پوشیده نیست در انظار آخیار و ابرار و عقلا و کمّلین و علماء ربّانین - کثر الله أمثالهم - که هر شیعی مکلف باید در فکر گم شده خود که امام زمان - عجل الله فرجه - است برآید و بسوی آن بزرگوار از روی حقیقت و اخلاص توجه نماید و دعاهاى فرج و استغاثاتی را که نسبت بزمان غیبت از آن منبع فیض وجود و احسان یا سایر ائمه معصومین علیه و علیهم السلام رسیده است در جمعه‌ها و سایر ایام متبرکه بخواند و بنظر بصیرت در آنها نظر نماید بلکه ان شاء الله از خواب غفلت بیدار شود و فکری

۱. متوفای حدود ۱۳۴۵ ق.

۲. چاپ سنگی ۱۳۱۸ ق.

بحال خود و اخوان دینی خود نماید و از خداوند جلّ جلاله ظهور آن حضرت را طلب نماید رجاء و امید اینکه پروردگار عالم - جلّت عظمته - تعجیل فرمایند در ظهور موفور السروران حضرت روحی فداه.»

از بیانات گذشته بخوبی روشن شد که تا آفتاب طلعت امام زمان در زیر سحاب غیبت پنهانست دعای تعجیل فرج از وظایف مهمّ شیعیانست و هرگز ایشان از انجام این وظیفه معاف نخواهند بود و تقصیر و کوتاهی در آن روا نخواهند داشت و در نتیجه هم ثبوت بیحدّ و شمار انتظار ظهور را احراز خواهند کرد و هم وظیفه ارادت خود را نسبت بمولای حقیقی و امام عصر که واسطه فیوضات نامتناهی است بجای خواهند آورد ان شاء الله تعالی.

توسل به امام زمان نیز از وظایف شیعیان است

چنانکه طلب فرج امام زمان - عجل الله فرجه - و طلب تعجیل آن از درگاه خداوند متان از وظایف شیعیان است، همچنین توسل به آن حضرت در رفع شدائد و انجاح حوائج از وظایف ایشان است. زیرا آن بزرگوار، سلطان عصر و امام زمان و پناه و کشف و ملجأ و مفرج شیعیان بلکه همه جهانیان است و فیوضات خدای تعالی بوسیله او بسایر مخلوقات میرسد. پس باید در دفع آلام و شدائد و انجاح حوائج و مقاصد، دست توسل به دامن آن حضرت زد و چون خدای تعالی او را کشف بندگان و پناه مستمندان قرار داده است، در نخستین وهله، در خود توسل برکتی و فرجی و گشایشی خواهد بود. زیرا در واقع نوعی از امتثال بامر خداست که بنده به کهفی که خدایش قرار داده پناهنده می شود و به خلیفه ای که خدایش نصب فرموده متوسل می گردد، تا چه رسد به اینکه آن حضرت بحاجت آن صاحب حاجت توجه نماید و به انجام مطلوب او قیام فرماید که بطور قطع به بهترین وجهی که مشتمل بر صلاح دنیا و آخرت باشد صورت خواهد گرفت و شاید خود آن بزرگوار نیز انتظار چنین توسل را از شیعیان و دوستان و پیروان و ارادتمندانش دارد. زیرا که مولای ایشانست و ایشان را دوست میدارد و دلش می خواهد که بدرد دل ایشان برسد و نیازهای ایشان را در حدود امکان و توانائی برآرد و از اینجاست که برخی از بزرگان اهل دل غفلت شیعیان را از توسل به امام زمان در موارد مقتضی نوعی از بی ادبی و وظیفه شناسی معرفی کرده و بلکه نحوی از بی انصافی و جسارت و جفا بآن حضرت بشمار آورده است. به دلیل اینکه آن حضرت کشف امان و پناه خائفان و بیچارگان و دردمندان و درماندگان است و بقیة الله از آل محمد علیهم السلام است

که این عبارت را در حق ایشان که در صلوات مأثور از زین العابدین علیه السلام در اعمال ماه شعبان مذکور است، می خوانیم: «اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الْكَهْفِ الْحَصِينِ وَغِيَاثِ الْمَضْطَّرِّ الْمُسْتَكِينِ وَمَلْجَأِ الْهَارِبِينَ وَعَصْمَةِ الْمُعْتَصِمِينَ» و در خانه اش همیشه باز و منادی دعوت احسانش به صدای بلند پیوسته در آواز است. پس با وجود این اگر کسی که گرفتار حوادث روزگار است، از این امر غفلت کند و یا العیاذ بالله با توجه به این امر به آن پناهگاه، پناه نبرد و چاره گرفتاری و درمان درد خود را از آن خانه و در نجوید، اگر احياناً نوعی از بی اعتنائی بصاحب آن خانه به شمار نرود، بطور قطع موجب حرمان و مایه بدبختی برای خود آن مستمند گرفتار خواهد بود. برای اینکه مصداق این مصراع معروف: «گرگدا کاهل بود تقصیر صاحبخانه چیست؟» قرار گرفته و از خوان احسان و مائده انعام آن صاحب کرم محروم گردیده است و ذلك هو الخسران المبین.

کلیبری علیه السلام در اواخر «مشکاة السالك»^۱ گفته:

«بدانکه حضرات ائمه اطهار صلوات الله عليهم اجمعین هریک از ایشان امام واجب الاتباع مفترض الطاعه است و حی و میت ایشان یکسان است، لیکن برای هر عصر امامی هست که ابناء آن عصر و زمان، رعایای صاحب آن عصر و زمان هستند. پس برای ابناء این زمان لازم است که در حوائج و مهمّات و حوادث و ملمات، به سلطان زمان و امام عصر خودشان رجوع کنند و از آن بزرگوار استمداد و استعانت نمایند و آن بزرگوار را از چگونگی حالات خودشان بی خبر اعتقاد نکنند. بلکه به موجب اخبار صحیحه هر آنچه در شب و روز واقع می شود، امام عصر عجل الله فرجه عالم است به آن و تمام افعال و اعمال ماها را هر وقت صبح بمحضر مقدّس ایشان عرضه میدارند. ثقة الاسلام کلینی - قدّس سرّه - در اصول کافی بابی در این خصوص ترتیب داده است. هر کس بخواهد مراجعه کند. پس باید قلب مبارک آن حضرت را به اعمال شنیعه خودمان به درد نیاوریم و در انجاح مقاصد خودمان به ذیل شریف آن حضرت متمسک باشیم.»

۱. شیخ عبدالرحیم انصاری کلیبری متوفای ۱۳۳۴ تألیفاتی دارد از جمله مشکاة السالك که شامل ادعیه و اعمال و غیره است. اعلام الشیعه قرن ۱۴ ص ۱۱۱۰.

عالم بزرگوار حاج شیخ عبدالله مامقانی رحمته الله علیه^۱ در مرآة الکمال پس از ذکر کلامی درباره زیارت امام زمان - عجل الله فرجه - گفته است :

«چون آن حضرت سلطان وقت و امام زمان است، زبینه و سزاوار است که شیعیان بآن بزرگوار توسل جویند و در موارد مقتضی درد دل خود را بامامشان گویند. چنانکه بر این امر در اواخر مقام رابع تنبیه کردیم.»
و در مورد مذکور گفته:

«چون ائمه ما علیهم السلام اگر چه همه شان طبق مضمون «بل احياء عند ربهم يرزقون» زنده هستند و فرقی میان حیات و مماتشان از جهت توسل به ایشان نیست و نسبت رعیت نیز به ایشان يك نسبت است، به جز اینکه هر عصری را امامی هست و هر زمانی، سلطانی دارد. پس برادران شیعی ما را لازم است که در این عصر و زمان دامن امام زمان را بگیرند و به ذیل الطاف حجت عصر - عجل الله فرجه - متمسک شوند و در شدائد و ملمات و حوائج و مهمات به او پناه برند. زیرا که سلطان عصر حاضر و امام زمان کنونی آن بزرگوار است. و غیبت او مانع از این امر نیست. زیرا او ما را می بیند و ما او را نمی بینیم و او ما را می شناسد و ما او را نمی شناسیم و او کلام ما را می شنود و گوش می دهد و به درد دل ما میرسد و نیازمندان را برمی آورد و بمقام قضای حاجت ها و رفع سختی ها و گرفتاری ها و شدت ها و محنت ها برمی آید، بنفسی انت من مغیب لم یخل منا، بنفسی انت من نازح ما نزع عنا.»^۲

حاجی ملاً باقرو اعظ طهرانی رحمته الله علیه در جنات التعمیم^۳ گفته:

«بدانکه انسان برای جلب نفع و دفع ضرر ناگزیر است بجهت عجز و احتیاجی که دارد و قدرت مستقله که ندارد که توسل و التجا بدرب خانه شخص قادر قاهری که با استیلا است بیاورد و امور دنیویّه و اخرویّه اش را بدین وسیله اصلاح کند و معلوم است که هر فرد از افراد بشر اگر نسبت بمادون خود قادر است اما نسبت بمافوق خود

۱. صاحب رجال معروف.

۲. ص ۲۰۷.

۳. ص ۲۴۶ چاپ سنگی.

عاجز و ناتوان است. پس رشته مخلوقات و سلسله ممکنات منتهی می شود بسوی خداوند قادر قاهر مقتدر غلاب. و آن که واسطه عبادت است بسوی او و هیچ کس جز او آن قربت و مکانت را که او در نزد حق تبارک و تعالی دارد، ندارد، بلکه او مظهر قوت و قدرت پروردگار است و نظام عالم وجود در ظل عنایت و کنف رعایت او پاینده و برقرار می شود، امام دوازدهم حجت بن الحسن العسکری - ارواحنا له الفداء - است که مصداق «بیمنه رزق الوری و بوجوده ثبتت الارض و السماء» میباشد. که هر کس به این آستان پناه آورد، پناه بیابد و کار دنیا و آخرت وی تباه نگردد و منافع دنیویّه و اخرویّه به وی مرحمت شود و از مضارّ و شرور این خانه عمل و آن خانه جزا مصون و محروس بماند و البتّه هر کس انجاح مقصود و مراد خویش خواهد باید به راه آن برآید و از این جهت است که غالب از مردمان در خذلان و خسران، حیرانند و حاجات و مهمّات آنان برآورده نمی شود و در فعل و قول معارضه و مخاصمه با خداوند سبحان می نمایند. عجالتاً این بنده بنحو اجمال زحمت می دهد صاحبان حاجت را و بعرض ایشان می رساند که اگر قضاء حوائج و انجاح مآرب و اتمام مطالب را بخواهند ناچار در هر قطری از اقطار بلاد و دیارند، توسّل بسطان عصر و حجت دهر بجویند بهمان آدابی که در کتب ادعیه و زیارات ماثور و مسطور است.»

و نیز همین عالم در همان کتاب گفته!

«چون در این عصر و زمان قضای حاجات مانند قبولی عبادات و طاعات به جهت حضرت ولیّ الله الأعظم امام زمان است، باید روی دل هر کسی در هر کجا از برای هر کاری بسوی آن بزرگوار باشد و جز این راه چاره ندارد و بر این طریقه منحصر است و حکایتی که سید جلیل فضل الله بن علی بن عبید الله راوندی در کتاب دعوات از خلاص ابوالوفای شیرازی نقل کرده است و مرحوم مجلسی در آخر کتاب تحفة الزائر^۲ آنرا نقل نموده است، در باب توسّل بامام عصر خوبست بخوانند و از این آستان سر

۱. ص ۲۴۹.

۲. ص ۶۴۵ چاپ ۱۳۸۶ مؤسسه امام هادی علیه السلام و دعوات ص ۱۹۱ چاپ ۱۴۰۷ ق.

برندارند که نعمتهای ظاهره و باطنه‌ای که خارج از حدّ حصر و شمار است از وجود مقدّس و ذات شریف آن بزرگوار است. بلکه هر نعمت نازل و نعمت زائل و رفع ضرّ و دفع شرّ در این زمان از آن جان جهان است و حضرت ختمی مآب عَلَيْهِ السَّلَام فرموده‌اند که جبلت القلوب علی حبّ من احسن الیها و بغض من أساء الیها یعنی دلها بر این امر سرشته شده است که هر که به آنها خوبی و احسان کند او را دوست دارند و هر که به آنها بدی کند او را دشمن دارند. بنابراین اگر کسی شربت آبی بکسی دهد، آن کس مفطور و مجبول است بر شکر و ثنای آن شخص احسان کننده، مادامی که در دنیا زنده است و ماها در این زمان بمفاد «و ببقائه بقیت الدّنیاء» نعمت وجود را که اعظم نعمتهاست بجهت آن بزرگوار داریم. [هذا اولاً] ثانیاً بجهت آن حضرت مهر طلعت، هر آن و زمان مستغرق در نعمتهای بی‌شمار و لا تحصای آن بزرگوار می‌باشیم. سیما نعمت عقل و علم و ایمان که هر یک منقذ از عذاب الهی و خلود در نیران است و از این فقرات هر آنکه بخواند میدانند که فرموده‌اند:

و بکم فتح الله و بکم یختم و بکم یمحو الله ما یشاء و بکم یثبت و بکم یفک الدّلّ
من رقابنا و بکم یطلب الله تیره کّل مؤمن یُطلب، و بکم تنبت الارض اشجارها و بکم
تخرج الاشجار اثمارها و بکم تنزل السماء قطرها و رزقها و بکم یکشف الله الکرب و بکم
ینزل الله الغیث و بکم یکشف السوء و بکم ینفّس الهمّ و بکم یدفع الضّرّ و یغنی العدم
و یشفی السقیم. بمنطقکم نطق کّل لسان و بکم سبّح السّبوح القدّوس و بتسبیحکم
جرت الألسن بالتسبیح و بکم أخرجنا الله من الدّلّ و اطلق عنّا رهائن الغلّ و وضع عنّا
الأصار و فرّج عنّا غمرات الكرب و انقذنا من شفا حفرة من النار.

و در زیارت حضرت بقیة الله است: و ما من شیء الا و انتم له السبب و الیه السبیل. تمام فقرات سابقه در این فقره اخیر جمع است. یعنی هر چیزی که از آن ماست، شما آنرا سبب می‌باشید و راه وصول آن بما شما هستید. پس روشن شد که فتح و ختم، محو و اثبات، دفع ضرّ و جلب نفع، روئیدن اشجار، برآمدن اثمار، نزول باران و ارزاق بندگان و کشف کرب و

تنفیس هم و غنای فقیر و شفای مریض و تسبیح هر مستبحی و خروج از هر ذلتی و رهائی از هر بلا و ریختن هر گناه و استخلاص از عقوبات اله، بواسطه آن وجود مبارک است.»
و در آخر کلام سابق الذکرش گفته:

«خلاصه آنکه استشفاع و توسل بهر یک از ائمه طاهرين سيما حضرت قائم آل محمد عليه و عليهم السلام لازم و خوب است و آداب توسل را عربی دان و فارسی خوان از مزار بحار الانوار و کتاب تحفة الزائر بخوانند و بیابند.»

چون این مدعا بحمد الله نزد شیعیان ثابت و واضح و عیان است، بیش از این حاجت به شرح و بیان ندارد.

بدیهی است که تا امام زمان در پس پرده غیب پنهان است دعای طلب فرج لازم و هرگز شیعیان اثنا عشری از انجام این وظیفه معاف نخواهند بود و این امر واضح است. ابن شهر آشوب در مناقب و قاضی نور الله رحمته الله در مجالس المؤمنین نقل کرده اند که: امام حسن عسکری علیه السلام بعلی بن الحسین بن موسی بن بابویه القمی - رضی الله عنه - مکتوبی نوشت و در آخر آن نامه این عبارت هست (ص ۱۷۴ ج ۱۲ بحار و ترجمه علی بن بابویه در مجالس):

«وعلیک بالصبر و انتظار الفرج فانّ النبى صلی الله علیه و آله قال: افضل اعمال امتی انتظار الفرج و لا تزال شیعتنا فی حزن حتّى یظهر ولدی الذی بشر به النبى صلی الله علیه و آله انه یملا الارض قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً فاصبر یا شیخی یا ابا الحسن و أمر جمیع شیعتی بالصبر فانّ الارض لله یورثها من عباده و العاقبة للمتقین و السلام علیک و علی جمیع شیعتنا و رحمة الله و برکاته.»

شیخ ابراهیم بن محسن کاشانی (تغمده الله بغفرانه و افاض علیه من شایب احسانه) در رساله «ایقاظ السلاطین و العلماء و الاغنیاء و الفقراء» بعد از ذکر وظایف خاصه طبقات مذکوره گفته: ^۲

۱. ص ۲۴۷.

۲. ص ۵۹، ۶۵ چاپ سنگی.

«اما وظیفه‌ای که مشترك است مابین علماء و سلاطین و اغنیاء و فقراء و غیر ایشان از شیعیان در زمان غیبت امام عجل الله فرجه آن است که:

هر شیعی مکلف باید بحسب استعداد خود درصدد گمشده خود برآید و از ولی و صاحب خود غفلت ننماید و برای عدم لقاء او مهموم و مغموم بوده باشد و بداند که تمام عوالم بواسطه وجود او برپاست و اوست سیرکننده در میان انواع خلقتان. اوست مطلع بر تمام افعال و اقوال عباد و اوست که تمام وقایعی که از شب قدر تا شب قدر دیگر بمشیت الهیه مقدر می شود روح الامین بحضورش عرضه می دارد و اوست قائم آل محمد الحجة بن الحسن صاحب العصر و الزمان. پس اگر آتش فراق آن بزرگوار در سینه مشتعل شده باشد دیگر لذتی بجز لذت ذکر او ندارد و خیالی بجز خیال درک لقای او نمی نماید و هم و غمی که سخت ترین اشیاء است بدن او را برای ذکر وصال او میگذارد. در خبر است که از حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام پرسیدند از سخت ترین اشیاء. فرمود: کوه است و سخت تراز کوه آهن است و سخت تراز آهن آتش است و سخت تراز آتش آب است و سخت تراز آب ابر است و سخت تراز ابر باد است و سخت تراز باد انسان است و سخت تر از انسان حالت سکرانسان است و سخت تراز حالت سکرانسان حالت خواب انسان است و سخت تراز حالت خواب انسان حالت هم انسان است.

یا معاشر الشیعة آیا برای مصیبت های وارده بر خود یا برای تنگی معاش یا برای غلبه بر خصمان یا برای نزول بلاها، یا برای نرسیدن بجاه و منصبها مهموم میشوید یا نه؟ اگر بگوئید: مهموم نمی شویم، تصدیق ندارم و اگر بگوئید: مهموم می شویم، تصدیق دارم ولی بعد از تصدیق، این کلام را بر زبان جاری می نمایم که: آیا سزاوار است که انسان از برای این قبیل امور دنیویّه که چندان فائده ندارد مهموم و مغموم گردد و از برای گمشده خود که تمام احتیاج او بدست اوست مهموم و مغموم نگردد و نمیدانم چه شده است که اغلب اهل این زمان از گمشده خود فراموش کرده اند و ابدأ در جستجوی آن بزرگوار بر نمی آیند. اگر فرزندی از سلطانی یا عالمی یا از رعیتی گم شود و هر کجا که گمان داشته باشند بعقب آن گمشده خود می روند، بلکه او را پیدا نمایند و بهیچوجه در صدد

رسیدن بقاء آن حضرت بر نمی آیند. در خبر است که حضرت می فرماید: اگر چه بحسب ظاهرا از چشمهای شماها پنهانم ولی بر تمام عیبهای شماها آگاهم. پس اگر شیعیان این زمان بحسب قوه و حال و وسعت خود در صدد جستجوی و تفحص آن بزرگوار بر نیایند، امر بسیار صعب خواهد گردید و مردمان مثل شترانی که چراگاه خود را نبینند خواهند شد و اختلافات در دین خواهند نمود. حتی آب دهان بر روی یکدیگر خواهند انداخت و بخداوند جل جلاله قسم است که امتحان خواهید شد مثل کوزه های شکسته که دیگر چاره ندارد مثل اول شدنش. پس اگر امر باینجا کشید صبح خواهید کرد با ایمان و شب خواهید کرد بی ایمان. و سدید صیرفی که از جمله اصحاب حضرت صادق علیه السلام است، نقل می کند که حضرت فرمود: ای سدید روزی می آید در آخر الزمان که نگاهداشتن ایمان سخت تر است از نگاه داشتن آتش در دست. گویا زمانی را که صادق آل محمد علیه السلام خبر داده است این زمان باشد.

یا معاشر الشیعة آیا میدانید کسانی که یقین بوجود حضرت صاحب الامر عجل الله فرجه دارند چه قدر قلیل اند؟ و همچنین کسانی که انتظار ظهور آن بزرگوار را می کشند چه بسیار کم اند؟ اما انکار کنندگان آن بزرگوار بسیار و دشمنان آن حضرت بی شمارند. لهذا بر خود لازم دانستم روایتی را که صدوق علیه الرحمه در اکمال الدین ذکر نموده است در آخرین کتاب بیان نمایم، بلکه سبب عبرت اهل این زمان از شیعیان گردد. شاید تأسی بحضرت صادق علیه السلام نمایند و از برای طول غیبت حضرت قائم عجل الله فرجه و فسادهای روی زمین گریه نمایند و آنچه بتوانند در صدد چاره امر خود برآیند.

فی اکمال الدین: عن سدید الصیرفی قال: دخلت انا و المفصل بن عمر و ابوبصیر و ابان بن تغلب علی مولانا ابی عبدالله جعفر بن محمد الصادق علیه السلام. فرأیناه جالسا علی التراب و علیه مسح خیبری مطوق بلاجیب مقصر الکُمین، بیکی بکاء الواله الثکلی ذات الکبد الحرّی قد نال الحزن من و جنتیه و شاع التّغییر فی عارضیه و ابلی الدموع محجریه و هو یقول: سیدی غیبتک نفت رُقادی و ضیقت علی مهادی و ابتزت منی راحة فوادی. سیدی غیبتک وصلت مُصابی بفجائع الابد و فقد الواحد بعد

الواحد يفنى الجمع والعدد فما احسّ بدمعة ترقأ من عيني وانين يفتر من صدرى عن دوارج الزايات وسوالف البلايا الأمثل بعيني من غواير أعظمها وافظعها وبواقى اشدها وانكرها ونائب مخلوطة بغضبك ونوازل معجونة بسخطك.

قال سدير: فاستطارت عقولنا ولهاأ وتصدعت قلوبنا جزعاً من ذلك الخطب الهائل والحادث الغائل. فظننا أنه سمت لمكروهة قارعة او حلت به من الدهر بائقة. فقلنا: لا ابكى الله يابن خير الورى عينيك من اية حادثة تستنزف دمعتك وتستمطر عبرتك؟ واية حالة حتمت عليك هذا المأتم؟ قال: فزفر الصادق عليه السلام زفرة انفتح منها جوفه واشتد عنها خوفه. فقال: ويلكم نظرت فى كتاب الجفر صبيحة هذا اليوم وهو الكتاب المشتمل على علم المنايا والبلايا و علم ما كان وما يكون الى يوم القيامة الذى خصّ الله تقدس اسمه به محمداً صلى الله عليه وآله والأئمة من بعده وتأملت فيه مولد قائمنا وغيبته وابطاءه وطول عمره وبلوى المؤمنين فى ذلك الزمان وتولد الشكوك فى قلوبهم من طول غيبته وارتداد اكثرهم عن دينهم وخلعهم ربة الاسلام من اعناقهم التى قال الله تبارك وتعالى: **وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ** ... يعنى الولاية. فاخذتنى الرقة واستولت على الاحزان، الخبر.^۲

يا معاشر الشيعة آيا تصديق داريد وبعقول خود درك مى نمائيد كه مولاي ما حضرت صادق عليه السلام مثل زن بچه مرده گريه نموده است بحدى كه دامن مباركش مملو از اشك شده است. چنانچه از بعض فقرات اين خبر معلوم مى شود براى طول غيبت حضرت قائم عجل الله فرجه و براى ابتلاى مؤمنين و پيدا شدن شكوك در قلبهاى مؤمنين و مرتد شدن اكثر اهل ايمان و انداختن مردمان طوق بندگى را از گردن و مفارقت كردن آنها دين اسلام را يانه؟ اگر تصديق نداريد با ايمان و اهل ايمان كارى نداريد و اگر تصديق داريد چرا از براى گرفتاريهاى خود و انواع خلقان و غريبى دين اسلام و طول غيبت امام و محروم بودن از فيض حضور آن بزرگوار ضجّه و ناله و صيحه و خضوع و

۱. الإسراء، ۱۳.

۲. كمال الدين: ج ۲ / ۳۵۲. بحار ۲۱۹ / ۵۱ با كمى اختلاف در برخى كلمات.

خشوع و تذلل و استکانت بدرگاه قاضی الحاجات نمی نمائید؟! و نمی گوئید با حضور قلب: اللهم انت کشف الكرب و البلوی و الیک استعدی فعندک العدوی و انت رب الآخرة و الاولى فاغث یا غیاث المستغیثین عبدک المبتلی واره سیدہ یا شدید القوى و ازل عنه به الأسی و الجوی و بزد غلیله یا من علی العرش استوی.

یعنی خداوند اتوئی زایل کننده اندوه و زحمت و بسوی تو یاری می جوئیم پس نزد تو است یاری. و تو پروردگار این جهان و آن جهانی. پس بفریاد رس ای فریادرس استغاثه کنندگان بنده خود را که افتاده شده است در بلا و بنما باو آقا و سید او را ای خداوند توانائیهای سخت و زایل گردان ببرکت آن جناب حزن و اندوه او را و سرد کن شورش سینه او را ای آنکه بر عرش مستولی است.

و همچنین چرا نمی گوئید از روی حقیقت:

أین اعلام الدین و قواعد العلم. کجاست نشانه های دین و ملت و قاعده های علم و معرفت؟ آین بقیة الله الّتی لا تخلو من العترة الهادیة؟ کجاست باقی گذاشته خداوند جلّ جلاله که خالی نباشد از ذریه طاهره پیغمبر ﷺ؟ آین المعدّ لقطع دابر الظلمة؟ کجاست آن مهیا کرده شده برای بریدن بنیاد ستمکاران؟ آین المنتظر لاقامة الامت و العوج؟ کجاست آن چشم داشته شده برای راست کردن پستی و بلندی و اختلاف و کجی؟ آین المرتجی لازالة الجور و العدوان؟ کجاست آن امید داشته شده برای نیست و نابود کردن ستم و طغیان (تا آنجا که گفته):

تنبیه: آنچه ذکر شد از فقرات دعای ندبه در این کتاب برای شاهد بر مطلب بود که دوستان آن بزرگوار آن حضرت را فراموش نکنند. پس خیلی سزاوار است که این دعای شریف را تماماً ورد خود نمایند و همیشه مواظب باشند و در وقت خواندن ملتفت کلمات و معانی آن با حضور قلب بشوند چنانچه در زاد المعاد مذکور است.

و نیز در آغاز صحیفه هادیه و تحفه مهدیه افتتاح سخن کرده باین عبارت:

«مخفی و پوشیده نیست در انظار اخیار و ابرار و عقلا و کملمین و علماء ربّانیین کثر الله امثالهم که هر شیعی مکلف باید در فکر گمشده خود که امام زمان عجل الله فرجه

است برآید و بسوی آن بزرگوار از روی حقیقت و اخلاص توجه نماید و دعا‌های فرج و استغاثاتی را که نسبت بزمان غیبت از آن منبع فیض وجود و احسان یا سایر ائمه معصومین علیه و علیهم السّلام رسیده است در جمعه‌ها و سایر ایام متبرّکه بخواند و بنظر بصیرت در آنها نظر نماید بلکه ان شاء الله از خواب غفلت بیدار شود و فکری بحال خود و اخوان دینی خود نماید و از خداوند جلّ جلاله ظهور آن حضرت را طلب نماید رجاء و امید اینکه پروردگار عالم جلّت عظمته تعجیل فرمایند در ظهور موفور السّور آن حضرت روحی فداه».

معنى الدعاء والندبة^١

أما الدعاء ففي الصحاح: «دعوت فلاناً أى صحت به واستدعيته ودعوت الله له او عليه، والدعوة المرة الواحدة، والدعاء واحد الادعية وأصله «دعاو» لأنه من دعوت الآ أن الواو لما جاءت بعد الألف همزت»

وفي المصباح: «دعوت الله أدعوه دعاءً ابتهلت اليه بالسؤال ورغبت فيما عنده من الخير، ودعوت زيداً ناديته وطلبت اقباله، ودعا المؤذن الناس الى الصلاة فهو داعى الله، والتبى داعى الخلق الى التوحيد»

وقال الراغب في المفردات: «الدعاء كالنداء الا أن النداء قد يقال بيا او ايا ونحو ذلك من غيران يضم اليه الاسم والدعاء لا يكاد يقال الا اذا كان معه الاسم نحويا فلان وقد يستعمل كل واحد منهما موضع الآخر قال تعالى: ... كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعُقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً...^٢ ويستعمل استعمال التسمية نحو دعوت ابني زيداً أى سمّيته قال تعالى: لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً...^٣ حثاً على تعظيمه و ذلك مخاطبة من كان يقول: يا محمد. ودعوته اذا سألته واذا استغثته... والدعاء الى الشيء الحث في قصده قال: قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ...^٤ وقال: وَاللَّهُ يَدْعُونِي إِلَى دَارِ السَّلَامِ...^٥، وقال: وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى التَّجَاوِي وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴿١﴾

١. در مزار ابن مشهدي ابن دعا به اين عنوان ياد شده است: الدعاء للندبة (ص ٥٧٣ چاپ قم).

٢. البقرة، ١٧١.

٣. النور، ٦٣.

٤. يوسف، ٣٣.

٥. يونس، ٢٥.

تَدْعُونِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأَشْرِكَ بِهِ...١ وقوله: لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ...٢
أى رفعة وتوييه»

وقال أبوالبقاء فى الكلّيات: «الدعاء للقريب والنداء للبعيد ولذلك قال الاعرابي
اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه».

وأما الندبة فى المصباح: «ندبته الى الامرندباً من باب قتل دعوته والفاعل نادب
والمفعول مندوب والامر مندوب اليه والاسم الندبة مثل غرفة ومنه المندوب فى الشرع
والاصل المندوب اليه لكن حذف الصلة منه لفهم المعنى، وانتدبته للامرفانتدب
يستعمل لازماً ومتعدياً، وندبت المرأة الميت ندباً من باب قتل أيضاً وهى نادبة و
الجمع نوادب لأنه كالدعاء فاتها تقبل على تعديد محاسنه كأنه يسمعها»

وفى الصحاح: «ندب الميت اى بكى عليه و عدد محاسنه يندبه ندباً والاسم الندبة
بالضم وندبه لامرفانتدب له اى دعاه له فاجاب».

ندب الميت = بكاه و عدد محاسنه فهو كالدعاء لأنه يقبل على تعديد محاسنه كأنه
يسمعه فهو نادب، وهى نادبة والاسم الندبة ج نوادب يقال: ندبته التوادب وأظن الندبة».
ان قلت: على ما ذكرت تكون الندبة بمعنى الدعاء وحيثئذ تكون اضافة الدعاء الى
الندبة من قبيل اضافة الشئ الى نفسه؟

قلت: بينهما فرق فان الندبة ليست بمعنى الدعاء على الاطلاق بل هى بمعنى
الدعاء مع خصوصية كما قد عرفت فتكون اضافة الدعاء اليه من باب اضافة العلم
الى الدراية فى تعريف علم الدراية وبيان حدّه لانّ الدراية جعلت علماً لهذا العلم
وفى لسان العرب: «ابن سيدة: وندب الميت بعد موته من غير أن يقيد بيكاءٍ و
هو من الندب للجراح لأنه احتراق ولذع من الحزن، والتدب أن تدعوا النادبة الميت
بحسن الثناء فى قولها: وا فلاناه واهناه، واسم ذلك الفعل الندبة وهو من أبواب النحو
كلّ شئ فى ندائه وافهو من باب الندبة» و الندب أن يندب انسان قوماً الى امر او

حرب او معونة اى يدعوهم اليه فينتدبون له اى يجييون ويسارعون وندب القوم الى الامر يندبهم ندباً دعاهم وحثهم وانتدبوا اليه أسرعوا وانتدب القوم من ذوات أنفسهم ايضاً دون ان يندبوا له أقول: من ذلك ما قال الشاعر:

لا يسألون أحاهم حين يندبهم
في الثائبات على ما قال برهانا

ان قلت: اذا كانت الندبة بمعنى الدعاء لا يمكن أن يضاف الدعاء اليها لامتناع اضافة الشيء الى نفسه؟

قلت: الظاهر أن بينهما فرقاً وهو أن في الندبة اذا كانت بمعنى الدعاء خصوصية و هي الحثّ والحضّ على الامر المندوب اليه في القاموس: «ندبه الى الامر كنصر دعاه وحثه ووجهه» ومرّ في كلام لسان العرب ايضاً التصريح بذلك نقلاً عن ابن سيدة. لا يقال في معنى الدعاء ايضاً حثّ على المدعو اليه كما افصح عن ذلك قول الراغب فيما تقدّم: «و الدعاء الى الشيء الحثّ على قصده»

فانه يستفاد من موارد الاستعمال انّ الحثّ في الندبة كاللزام لمعناها فيكون معناها الدعاء الحثيث بخلاف الدعاء فانه لا يدلّ على ذلك الا في بعض الموارد بمعونة القرائن. فان أبيت قلنا انّ الاضافة هنا بعد ان قدرّت الندبة علماً لذلك الدعاء نظير ما ذكره في اضافة العلم الى الدراية.

قال المامقاني رحمته الله في مقباس الهداية: «صريح اكثر أهل اللغة ترادف العلم و الدراية و نقلت هنا الى علم اصول الحديث و خصّت به اصطلاحاً و لذلك ساغ بعد صيرورتها علماً لهذا العلم اضافة العلم اليها و الا لكانت من اضافة الشيء الى نفسه».

هذا كلّه اذا كانت الندبة مستعملة في معناها الأوّل و هو الدعاء و أما اذا كانت بمعناها الثاني و هو البكاء على الميت مقروناً بتعديد محاسنه فالفرق واضح و لا مانع حينئذٍ من الاضافة.

و قال الرضى - رضى الله عنه - في أوّل مجازات القرآن:

«انّ بعض الاخوان جاراني ذكرما يشتمل عليه القرآن من عجائب الاستعارات و

غرائب المجازات التي هي أحسن من الحقائق معرضاً وأنقع للغلة معنى ولفظاً وأن اللفظة التي وقعت مستعارة لواقعت في موقعها لفظة الحقيقة لكان موضعها نايباً بها و نصابها قلقاً بمركبها إذ كان الحكيم سبحانه لم يورد الفاظ المجازات لضيق العبارة عليه و لكن لأنها أحلى في أسمع السامعين وأشبه بلغة المخاطبين وسألني أن اجزء جميع ما في القرآن من ذلك على ترتيب السور ليكون اجتماعه أحلى موقعاً وأعم نفعاً.

وليكون في ذلك أيضاً فائدة أخرى:

وهو أن الخطيب البليغ والشاعر المطبوع إذا رأى ما في هذا الكتاب العزيز الذي شال ميزان كل كلام وخرج عن مقدرات الانام من الاستعارات العجيبة والاشارات اللطيفة شجع على استعمال مثل ذلك فيما يسمعه وجعله سلفاً يتبعه»^٢.

وقال أيضاً علم الهدى عليه السلام في الغرر والدرر:

«ان الكلام قد تدخله الحقيقة والمجاز ويحذف بعضه وان كان مراداً ويختصر حتى يفسرولو بسط لكان طويلاً وفي هذه الوجوه التي ذكرناها تظهر فصاحته وتقوى بلاغته وكل كلام خلا عن مجاز وحذف واختصار واقتصار بعد عن الفصاحة وخرج عن قانون البلاغة»^٣.

وقال أيضاً:

«اعلم أن من عادة العرب الإيجاز والاختصار والحذف طلباً لتقصير الكلام واطراح فضوله والاستغناء بقليله عن كثيره ويعدون ذلك فصاحة وبلاغة وفي القرآن من هذه المحذوف والاستغناء بالقليل من الكلام عن الكثير مواضع كثيرة نزلت من الحسن في أعلى منازلها ولو افردنا لما في القرآن من المحذوف الغريبة والاختصارات العجيبة كتاباً لكان واجباً»^٤.

١. وانفع للغة خ.

٢. ص ١ جاب ١٣٧٥ ق.

٣. ج ٢ ص ٣٠٠ جاب ١٣٨٧ ق.

٤. ج ٢ ص ٣٠٩.

وجه تسمية الدّعاء

الظاهر أنّ وجه تسميته بدعاء الندبة (الدعاء للندبة) اشتماله على هذه العبارة «فعلى الأَطْيَابِ من أهل بيت محمد وعلّيّ صلّى الله عليهما وأهلما فليبك الباكون و آياهم فليندب النادبون» (الى آخر العبارة) وكلام المجلسي عليه السلام ايضاً يشعر بهذا المطلب لأنه قال في مزار البحار بعد نقل الدّعاء ضمن بيان له بعض عبارات الدّعاء ما لفظه: «و ندب الميّت كنصربكاه وعدّد محاسنه».

وذكر الولدياني - طيّب الله مضجعه - في وسيلة القرية وجهاً آخر في ذلك وقال بعد البحث عن سند الدعاء ما نصّه:

«ثمّ إنّ التّذبة على وزن الغربة أما بمعنى الدّعوة فكأنّ الدّاعي بهذا الدّعاء يدعو امام العصر عجل الله فرجه ويناديه ويستغيث به

وأما بمعنى التّياح على الميّت فكأنّه يندب على امام العصر حيث أنّه لاستتاره و عدم الوصول اليه و عدم الانتفاع به بطريق اكمل يكون كالمتموّق يندب عليه سيّما و إنّ الأعداء لطول الغيبة تارة ينكرون ولادته كأكثر العامّة و اخرى يقولون: أنّه قد مات كما يستفاد ممّا رواه في البحار عن غيبة النعمانيّ عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ للقاءم عليه السلام غيبتين يقال في أحدهما: هلك ولا يدري في أيّ وادٍ سلك.^١ وفيه أيضاً عن الصادق عليه السّلام قال للحازم: إنّ لصاحب هذا الأمر غيبتين يظهر في الثّانية فمن جاءك يقول: أنّه نفّض يده عن تراب قبره فلا تصدّقه انتهى.^٢

١. غيبت نعماني ١٧٣. بحار ٥٢/١٥٦.

٢. غيبت نعماني ١٧٣. بحار ٥٢/١٥٤.

يعنى أن الغيبة الثانية لأجل طولها - كما أنه قد تجاوز في أعصارنا من الألف الذى لا يعيش من البشر في مثل تلك المدة أحد في هذه القرون بحيث يكون بمنظر من الناس وبسمع - فيقول بعض: أنه قدم مات، وقد استبعده الامام عليه السلام وقال: من أخبر بموته قبل ظهوره بالحس والعيان بأن يقول: قد دفنته بيدي فلا تصدقه فإن ظهوره بعد غيبته الكبرى من المحتومات رزقنا الله تعالى فيض لقائه ومثعنا بعوائد الخير بطول بقاءه»^١.

أقول: لا حاجة الى تنزيل الامام بمنزلة الميت في تحقّق الندبة فان الندبة تتحقق بالغيبة تحقّقها بالموت

وقال السيوطي في الهجة المرضية:

ما للمنادى اجعل لمندوب و ما
 ويندب الموصول بالذى اشتهر
 نكر لم يندب و لا ما أبهما
 كبر زرم يلى وامن حفر

«فصل في الندبة وهى كما فى شرح الكافية اعلان المتفجع باسم من فقدته لموت او لغيبة ومنه وافقعا وأين متى فقعس، وما نكر لم يندب لأنه لا يعذر التادب له ويندب الموصول بالذى اشتهر شهرة تزيل اجهامه كبر زرم يلى وامن حفر اى كقولك وامن حفر بئر زمزماه فانه بمنزلة وا عبدالمطلباه».

وقال الزمخشري في المفصل:

«ولا يندب الا الاسم المعروف فلا يقال: وارجلاه ولم يستقبح: وامن حفر بئر زمزماه لأنه بمنزلة وا عبدالمطلباه»

وقال الأزهري في التصريح:

«القص من الندبة الاعلام بعظمة المصاب فلذلك لا يندب الا المعرفة السالمة من الابهام»

وقال السيد عليخان في الحقائق الندية:

«الغرض من الندبة الاعلام بعظمة المصاب ومن ثم لا يندب الا المعروف».

وقال نجم الأئمة الرضى عليه السلام في شرح كافية ابن الحاجب:

«و لا یندب الآ المعروف فلا یقال: وارجلاه و یعنی بالمعروف المشهور علماً كان اولاً، فلو كان علماً غیر مشهور لم یندب و كذا غیره من المعارف فلا یقال: واهذاه، و إنما شرط ذلك لتحصیل عذر التادب فی التدببة لأنه اذا كان المندوب مشهوراً لا یلام التادب فی التدببة علیه. ولو لم یكن علماً و كان المتفجع علیه مشهوراً بذلك الاسم جاز ندبته تقول: یا ضارباً زیداه اذا كان زید رجلاً عظیماً و قد ضربه المتفجع علیه و اشتهر به و كذلك یا حسناً وَجْهُهُوْةٌ فی المشهور بذلك فضابط المندوب أن یكون معرفة مشهوراً سواء كان تعریفه قبل التدببة او بحرف التدببة تقول: وامن قلع باب خبیراه، وامن حفر بئرمزماه لاشتهار الرجلین بذلك».

[جواب شبهة]

قال السيد على خان المدني في شرح الصحيفة في الروضة الاولى في شرح قوله: «اذا ابتداء بالدعاء» ما نصّه:

«تممه مهمّة - الدعاء بالضمّ والمدلغة النداء تقول: دعوت فلاناً اذا ناديته، وعرفاً الرغبة الى الله تعالى وطلب الرحمة منه على وجه الاستكانة والخضوع وقد يطلق على التّحميد والتّقدّيس لمافيه من التعرّض للطلب. سئل عطاء عن معنى قول النبي ﷺ: «خير الدعاء دعائى ودعاء الأنبياء من قبلى وهو لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كلّ شىء قدير» وليس هذا دعاءً أمّا هو التّقدّيس والتّمجيد فقال: هذا اميّة بن الصّلت يقول في ابن جذعان (جذعان) اذا أثنى عليك المرء يوماً كفاه من تعرّضه الثّناء

أفيعلم ابن جذعان ما يراد منه بالثناء عليه ولا يعلم رب العالمين ما يراد منه بالثناء عليه^١. واعلم انّ الدعاء من معظم أبواب العبادات واعظم ما يستعصم به من الآفات وامتن ما يتوسل به الى استنزال الخيرات، ووجوبه وفضله معلوم من العقل والشّرع لقوله تعالى: ﴿... اذْعُونِي اَسْتَجِبْ لَكُمْ...﴾^٢

وروى زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: انّ الله عزّو جلّ يقول: ﴿... إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾^٣ قال: هو الدعاء قلت: انّ ابراهيم لاؤه حليم قال:

١. كشكول شيخ بهانى: ١٠٥.

٢. غافر، ٦٠.

٣. غافر، ٦٠.

الْأَوَاهِ الدَّعَاءُ^١

و الأخبار في فضله و التَّريغيب فيه و الحثَّ عليه متواترة من طرق الخاصَّة و العامَّة حتَّى صار شرعه (شرعيته) من ضروريَّات الدِّين و هو من شعائر الصَّالحين و آداب الأنبياء و المرسلين بل من أجلِّ مقامات الموحِّدين و أفضل درجات السَّالِّكين لكونه مشعراً بالذَّل و الانكسار و مظهرأ لصفة العجز و الافتقار و هو لا ينافي القضاء و لا يدافع الرِّضاء،

و روى ميسرين عبدالعزيز عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: يا ميسر ادع و لا تقل انَّ الأمر قد فرغ منه انَّ عند الله منزلة لا تتال الآ بمسألته ولو انَّ عبداً سدَّ فاه و لم يسأل لم يعط شيئاً فاسأل تعط، يا ميسر انه ليس من باب يقرع الآ يوشك أن يفتح لصاحبه^٢ فظهر من كلامه عليه السلام انَّ الدَّعاء سبب من أسباب حصول المطلوب فكون الشيء متوقفاً على سببه لا يدافع كونه ممَّا قضى الله حصوله اذ كما جرى في القضاء حصوله فقد جرى ايضاً حصول هذا السبب و كونه مسبباً عنه.

و من التَّوهّمات الباطلة و الظنون الفاسدة ما قاله بعض الظَّاهرين من المتكلِّمين بائه لافائدة في الدَّعاء لانَّ المطلوب ان كان معلوم الوقوع عند الله تعالى كان واجب الوقوع و الآ فلا يقع لانَّ الأقدار سابقة و الأفضية واقعة و قد جفَّ القلم بما هو كائن فالدَّعاء لا يزيد و لا ينقص فيها شيئاً.

و لانَّ المقصود ان كان من مصالح العباد فالجواد المطلق لا يبخل به و ان لم يكن من مصالحهم لم يجز طلبه.

و لانَّ أجلِّ مقامات الصّديقين الرِّضاء و اهمال حظوظ النَّفس، و الاشتغال بالدَّعاء ينافي ذلك.

و هذا ظنُّ فاسد و قول سخيف صادر عن جاهل لا يعرف الحقائق عن مواضعها و اصولها فانَّ الدَّعاء ممَّا يقاوم القضاء لامن حيث آته فعل العبد فآته من هذه الحيثية ممَّا يتحكّم فيه القضاء لانه لو لم يقض عليه أن يدعوا لم يكن يدعوا ولكن من حيث ما علّمنا الله

١. وافي ١٤٦٩/٩، كافي ٤٦٦/٢، كافي ٤٦٦/٢، كافي ٤٦٦/٢.

٢. كافي ٤٦٦/٢.

عَزَّوَجَلَّ و امرنا به حيث قال: ﴿... اذْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ...﴾ وقال: (ادعوا ربكم) فالدعاء من هذه الحيثية إنما ينبعث من حيث ينبعث القضاء فلا تسلط للقضاء عليه فإن كلاً منهما من الله تعالى ولسان العبد والحالة هذه ترجمان الدعاء لانه لم يدع بنفسه ولكن بأمر الله عز وجل وكل من فعل شيئاً بأمر أحد فيده يد الأمر كما اذا امر الملك بعض خدامه أن يضرب ابناً للملك فإن يد الخادم والحالة هذه يد الملك ولو كان اليد يده لم يستطع أن يمدّها الى ابن الملك وليست دون ذلك يده و أنك لتعلم ان الدعاء لا يتحكّم على الله و إنما يتحكّم علينا و الله غالب على امره فاذا كان الدعاء موصول الاصل بالموضع الذي اتصل به القضاء فالقضاء والدعاء يتعالجان والحكم لما غلب ومن غلب سلب، هذا ما ذكره بعض المحققين.

وقال النظام النيسابوري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ...﴾ قال جمهور العقلاء: «انّ الدعاء من أعظم مقامات العبودية والقرآن ناطق بصحته عن الصديقين والأحاديث مشحونة بالأدعية الماثورة بحيث لا مساغ للانكار ولا مجال للعناد والسبب العقلي فيه أنّ كيفية علم الله تعالى وقضائه غير معلومة للبشر غائبة عن العقول والحكمة الالهية تقتضى أن يكون العبد معلقاً بين الخوف والرجاء اللذين بهما تتم العبودية وبهذا الطريق صححنا القول بالتكليف مع الاعتراف باحاطة علم الله وبجريان قضائه وقدره في الكل.

وما روى عن جابر انه «جاء سراقه بن مالك فقال: يا رسول الله بين لنا ديننا كما كنا خلقنا الآن فقيم العمل اليوم أفيما جفت به الأقلام و جرت به المقادير ام فيما يستقبل؟ فقال: بل فيما جفت به الاقلام و جرت به المقادير قال: فقيم العمل؟ قال: اعملوا فكل ميسر لما خلق له وكل عامل بعلمه»^١ منبه على ما قلناه فانه ﷺ علقهم بين الأمرين رهبهم بسابق القدر ثم رغبهم في العمل ولم يترك أحد الأمرين للأخر فقال: كل ميسر لما خلق له يريد انه ميسر في أيام حياته للعمل الذي سبق به القدر قبل وجوده الا أنك يجب أن تعلم الفرق بين الميسر والمسخر كيلا تفرق في لجنة القضاء والقدر وكذا القول في باب الرزق والكسب. والحاصل ان الأسباب والوسائط والروابط معتبرة في جميع امور هذا العالم ومن

١. غافر، ٦٠.

٢. البقرة، ١٨٦.

٣. مسند احمد ٣ / ٢٩٣.

جملة الوسائط والوسائل في قضاء الاوطار الدعاء والالتماس كما في الشاهد فلعل الله سبحانه قد جعل دعاء العبد سبباً لبعض مناجحه فاذا كان كذلك فلا بد أن يدعوا حتى يصل الى مطلوبه ولم يكن شيء من ذلك خارجاً عن قانون القضاء السابق وناسخاً للكتاب المسطور» انتهى كلامه^١

وقال بيان الحق ابوالقاسم التيسابوري^٢: لئن كان الدعاء غير معقول كانت العبادة غير معقولة وقد تكون طاعة وعبادة من غير دعاء ومسألة ولا يكون دعاء ومسألة الا مع طاعة وعبادة اذ لا دعاء الا مع الاعتراف بالذلة والتقص والاضطرار والعجز عقداً ولساناً وهيئةً واثه لا فرج له الا من لدن سيده ولا خير له الا من عنده قولاً وضميراً فيرد لسانه بانواع التضرع والجوار (الحوار) وتتصرف يده نحو السماء في ضروب من الشكّل والحركات كما يروى عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام انه قال: هكذا الرغبة وأظهر وأبرز باطن راحته الى السماء وهكذا الزهبة وجعل ظاهر كفه الى السماء وهكذا التضرع وحرك أصابعه يميناً وشمالاً وهكذا التبتل ورفع أصابعه مرّة ووضعها أخرى وهكذا الابتهاج ومدّ يديه تلقاء وجهه الى القبلة وكان لا يبتهل حتى يذرى دموعه ويشخص بصره. وهل اخلاص العبادة الا هذه الأحوال فكان الدعاء من أشرف العبادة وبسبب العبادة يتم الشرف الانساني و يخلص الغرض الالهى كما قال الله عز وجل. ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^٣ و لانه لا يتمتع ظهور رحمة الله وسابغ كرمه في حق العبد من غير مسألته وكرامته بالاجابة و تمتنع كرامته بالاجابة الا مع ظهور جوده و اتصال رحمته حتى يطمئن بفضله و يثق بقبوله و يعلم انه العبد الذى دعا مولاه قلباًه و سألته فاعطاه فكان الدعاء في امتراء المزيد واستجماع اسباب الرحمة مع الكرامة فوق الطاعة و العبادة و لهذا كان رسول الله صلى الله عليه و آله يرغب فيه الى خيار خاصته و يسأله لنفسه عن صفة امته انتهى.

و اما القول بانّ الاشتغال بالدعاء ينافى الرضا بالقضاء الذى هو أجل مقامات الصديقين فجوابه انما ينافيه لو كان الباعث عليه حظ النفس و اما اذا كان الداعي عارفاً

١. راجع غرائب القرآن ج ١ ص ١٩٣.

٢. مفتراديب... راجع معجم المؤلفين ج ١٢ ص ١٥٧.

٣. الذاريات، ٥٦.

بالله عالماً بأنه لا يفعل الآ ما وافق مشيئته ودعاه امتثالاً لامره في قوله: (ادعوني) ونحوه من غير ان يكون في دعائه حظ من حظوظ نفسه فلا منافاة بينهما والله اعلم^١. قلت: ما ذكر مأخوذ من شرح اصول الكافي^٢ للمولى الحكيم صدر الدين الشيرازي في باب العقل والجهل في شرح الحديث الرابع عشر في شرح قوله ﷺ والدعاء وضده الاستنكاف.

وما اشار اليه من قول التيسابوري موجود في تفسير غرائب القرآن له في الجزء الأول منه^٣. وما في كلامهما من قولهما: هذا ما ذكره بعض المحققين فلعل مرادهما به الغزالي فمن اراد التحقيق فليراجع.

وقال الغزالي في احياء العلوم في الباب الخامس من كتاب الاذكار والدعوات: «فان قلت: فما فائدة الدعاء والقضاء لا مرد له؟ - فاعلم ان من القضاء رد البلاء بالدعاء فالدعاء سبب لرد البلاء واستجلاب الرحمة كما ان الترس سبب لرد السهم والماء سبب لخروج التبات من الأرض فكما ان الترس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك الدعاء والبلاء يتعالجان وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله تعالى ان لا يحمل السلاح وقد قال تعالى: ﴿... خُذُوا حِذْرَكُمْ...﴾^٤ وان لا يسقى الأرض بعد بث البذر فيقال: ان سبق القضاء بالتبات نبت البذر وان لم يسبق لم ينبت بل ربط الاسباب بالمسببات هو القضاء الأول الذي هو كالمح البصرا وهو أقرب وترتب تفصيل المسببات على تفاصيل الاسباب على التدرج والتقدير هو القدر والذي قدر الخير قدره بمسبب والذي قدر الشر قدر لدفعه سبباً فلا تناقض بين هذه الامور عند من انفتحت بصيرته، ثم في الدعاء من الفائدة ما ذكرناه في الذكرفاته يستدعى حضور القلب مع الله وهو منتهى العبادات ولذلك قال صلى الله عليه وآله [و سلم: الدعاء مع العباداة والغالب على الخلق انه لا تنصرف قلوبهم الى ذكر الله عز وجل الآ عند المام حاجة وارهاق ملمة فان الانسان اذا مسه الشر فذود دعاء عريض فالحاجة تحوج

١. شرح صحيفه (رياض السالكين) چاپ جديد ١/٢٢٨.

٢. ص ١٠١ و ١٠٢ چاپ سنگی. چاپ جديد ١/٥٢٧.

٣. ص ١٩٣. چاپ سنگی ظ.

٤. النساء، ٧١. ونيز: النساء، ١٠٢.

الى الدعاء والدعاء يرد القلب الى الله عز وجل بالتضرع والاستكانة فيحصل به الذكر الذي هو أشرف العبادات ولذلك صار البلاء موكلأ بالانبياء عليهم السلام ثم الاولياء ثم الأمثل والأمثل لانه يرد القلب بالافتقار والتضرع الى الله عز وجل وينع من نسيانه واما الغنى فسبب للبطر في غالب الامور فان الانسان ليظنى ان راه استغنى^١

وقال ابن ابى الحديد في شرح نهج البلاغة في شرح قوله عليه السلام الذى اورده السيد في باب المختار من خطبه عليه السلام تحت عنوان (من كلمات كان عليه السلام يدعوبها) اولها: اللهم اغفرلى ما انت اعلم به منى^٢ مانصه:

«و في هذا الموضوع يقال: ما فائدة الدعاء والقديم تعالى عنكم انما يغفر الصغائر لانه تقع مكفرة فلا حاجة الى الدعاء بغفرانها ولا يؤثر الدعاء ايضا في افعال البارى سبحانه لانه انما يفعل بحسب المصالح ويرزق المال والولد وغير ذلك ويصرف المرض والمجذب وغيرهما بحسب ما يعلمه من المصلحة فلا تأثير للدعاء في شىء من ذلك؟ والجواب: انه لا يمتنع ان يحسن الدعاء بما يعلم ان القديم يفعله لا محالة ويكون وجه حسنه صدوره عن المكلف على سبيل الانقطاع الى الخالق سبحانه. ويجوز ايضا ان يكون في الدعاء نفسه مصلحة و لطف للمكلف ولهذا حسن منا الاستغفار للمؤمنين والصلاة على الانبياء والملائكة، وايضا فليس كل افعال البارى سبحانه واجبة عليه بل معظمها ما يصدر على وجه الاحسان والتفضل فيجوز ان يفعله ويجوز ان لا يفعله.

فان قلت: فهل يسمى فعل الواجب الذى لا بد للقديم تعالى من فعله اجابة لدعاء المكلف؟

قلت: لا وانما يسمى اجابة اذا فعل سبحانه ما يجوز ان يفعله ويجوز ان لا يفعله كالتفضل، وايضا فان اللطف والمصلحة قد يكون لطفاً ومصلحة في كل حال وقد يكون لطفاً عند الدعاء ولو لا الدعاء لم يكن لطفاً وليس بمتنع في القسم الثانى ان يسمى اجابة للدعاء لان للدعاء على كل حال تأثيراً في فعله».

١. احياء العلوم ج ٣ ص ٣٠٣ چاپ بولاق وج ٥ ص ١١٥ چاپ لبنان.

٢. ج ٢ ص ٦٤ چاپ مصر (جهار جلدى ظ).

ينبغي أن يقرأ دعاء التذبة بالعويل والبكاء

ينبغي للداعى بهذا الدعاء أن يقرنه بالعويل والبكاء وذلك لأن مضمونه يقتضى ذلك ألا ترى إلى قوله عليه السلام: «فعلى الأطناب من أهل بيت محمدٍ وعليّ فليبك الباكون، وإياهم فليندب التادبون (إلى آخر الفقرات)» وإلى قوله عليه السلام: «عزيز على أن أبكيك ويخذلك الورى» وإلى قوله عليه السلام: «هل من مُعولٍ فأطيل معه العويل والبكاء، هل من جزوعٍ فأساعد جزعه إذا خلا، هل قذيت عين، فتسعدّها عيني على القذى» وإلى قوله عليه السلام: «بنفسى أنت امنيةٌ تائقى تمئى من مؤمنٍ ومؤمنةٍ ذكرا فحتمًا» وأضف إلى ذلك ما ورد فى الأخبار من التصريح ببكاء المؤمنين بل أهل السماء وأهل الأرض على الإمام فى زمان غيبته عليه السلام وذلك كقول أبى عبد الله عليه السلام فى رواية الكافى وغيبة النعمانى «ولتدمعنّ عليه عيون المؤمنين»^١

وكقول أبى الحسن الرضا عليه السلام فى رواية كمال الدين وغيبة الطوسى «يبكى عليه أهل السماء وأهل الأرض وكم من مؤمن متأسف حزان حزين عند فقد الماء المعين»^٢

وفى كفاية الأثر عن أمير المؤمنين نقلًا عن رسول الله ﷺ قال له عليه السلام: الخامس من السابغ من ولدك يحزن لفقده أهل الأرض والسماء فكم من مؤمن ومؤمنة متأسف متلهف حيران عند فقده»^٣

ويكنى فى ذلك ما ورد فى كمال الدين وغيبة الطوسى من رواية سدير الصيرفى:

١. كافي ج ١ / ص ٣٣٦ . بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٨١ . غيبة نعمانى ١٥٢ .

٢ . بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٨٩ . غيبة طوسى ٤٣٩ و كمال الدين ٣٧١/٢ باكمى تفاوت .

٣ . كفاية الأثر ص ١٥٨ . بحار الأنوار ج ٢٦ ص ٣٥٠ .

«دخلت على مولانا أبي عبد الله عليه السلام (إلى أن قال) فرأيناه جالساً على الثراب وهو يبكي بكاء الواله الشكلي ذات الكبد الحرى (المحدث)^١ وسيأتى جميع هذه الأحاديث في مواردنا من الشرح إن شاء الله، إلى غير ذلك مما في هذا المضمون.

وأنت خير بأن من أجلى موارد ظهور هذا الحزن والبكاء حال قراءة الدعاء. ومن ثم قال من قال:

«فليكن الداعى بهذا الدعاء باكياً وإن لم يحصل البكاء متباكياً لأن معنى التدبة وهو عبارة عن تعديد محاسن الميت أو الغائب التنازل بمنزلته لا يتحقق إلا بذلك».

وهذا الكلام جيد جداً وذلك أن الدعاء كما يدل عليه اسمه المعروف به وهو «دعاء التدبة» - ويستفاد أيضاً من محتواه كما مرّت الإشارة إليه كزيارة العاشور وغيرها - من المأثورات التي تقتضى معانى فقراتها هذه الحالة وإلا يشبه حالة الاستهزاء والتمسخر فلنتقل نبذة من كلمات الأكابر حتى يتضح الأمر.

قال العلامة المجلسى فى أواخر رسالة العقائد ما نصّه:

«ثم اعلم أن أقرب الطرق إلى الله تعالى كما هو ظاهر كثير من الآيات والأخبار هو طريق الدعاء والمناجاة لكن لهما شرائط من حضور القلب والتوسل التام وقطع الرجاء عمّا سواه تعالى والاعتماد الكامل عليه والتوجه فى صغير الأمور وكبيرها وقليلها وكثيرها إليه سبحانه وتعالى والأدعية المأثورة على نوعين:

منها الأورد والأذكار الموظفة المقررة فى كل يوم وليلة المشتملة على تجديد العقائد وطلب المقاصد والارزاق ودفع كيد الأعداء ونحو ذلك، وينبغى للمرء أن يجتهد فى حضور القلب والتوجه والتضرع عند قراءتها لكن يلزم أن لا يتركها ان لم يتيسر ذلك.

والثانى - المناجاة وهى الأدعية المشتملة على صنوف الكلام فى التوبة والاستغائة والاعتذار وإظهار الحب والتذلل والانكسار وظنى أنه لا ينبغى أن تقرأ تلك الآ مع البكاء والتضرع والخشوع التام وينبغى أن يترصد الأوقات لها ولا تقرأ بدون ما ذكر في شبه الاستهزاء والسخرية.

١. كمال الدين ج ٢ ص ٣٥٢. بحار الأنوار ج ٥١ ص ٢١٩. غيب طوسى ١٦٧.

وهذان القسمان من الدعاء ببركة أهل البيت (عليهم السلام) عندنا كثيرة لا تفي الفرصة بالاشتغال بعشر أعشارها.

فأما القسم الأوّل فأكثرها مذكورة في مصباحي الشيخ الطوسي والكفعمي رحمهما الله، وكتابي التتمات والاقبال لابن طاووس؛ في ضمن التعقيبات وادعية الاسبوع واعمال السنة وغيرها.

والقسم الثاني أيضاً منشورة في عرض تلك الكتب وغيرها كالأدعية الخمس عشرة والمناجاة المعروفة بالانجيليّة ودعاء الكميل التخمعي وغيرها، والصحيفة الكاملة جلّها بل كلّها في المقام الثاني.

ثم إنّ بعض تلك الأدعية يناسب حالة الخوف وبعضها حالة الرجاء وبعضها للبراء وبعضها للرجاء إلى غير ذلك من الأحوال المختلفة التي ترد على الانسان فينبغي أن يقرأ الانسان في كلّ حالة ما يناسبها من الأدعية مع التدبّر في معانيها والبكاء والتضرّع فيها وأنت اذا سلكت هذا المسلك أيقنت أنه أقرب الطرق إلى الله تعالى وبه تحصل مقاصد الدنيا والآخرة».

وأنت خير بأنّ هذا الكلام بمكان من السداد والمتانة والجودة والتفاسة، ومن المعلوم أنّ دعاء التذبة من القسم الثاني من القسمين المذكورين في كلامه.

وأما قوله: «فيشبه الاستهزاء والسخرية» فأخوذ من الأحاديث الواردة في نظائرها نحن فيه. فنه ما في المجلّد التاسع عشر من البحار في باب الاستغفار نقلاً عن مكارم الأخلاق للطبرسي: «وقال الرضا عليه السلام: من استغفر من ذنب وهو يعمله فكأنما يستهزه بربه» وأيضاً فيه «قال الصادق عليه السلام: التائب من الذنب كمن لا ذنب له والمقيم وهو يستغفر كالمستهزه»^٢

وفي تفسير أبي الفتح؛ في تفسير قوله تعالى: ... ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ...^٣

١. ج. ١٩ ص ٣٤. چاپ جدید ج ٩٠ ص ٢٨٢.

٢. بحار الأنوار ج ٩٠ ص ٢٨١.

٣. آل عمران، ١٣٥.

قال رسول الله ﷺ: المصّر على ذنبه المستغفر بلسانه كالمستهزء برّبه».

والمضمون كثير الورد في الاخبار وسيأتى في كلام من ابن طاووس.

أقول: ممّا يدلّ على تأكّد استحباب البكاء في حال الدّعاء ما رواه الكلينيّ؛ في الكافي

في كتاب الدّعاء في باب البكاء وهو الباب التاسع من الكتاب بهذا السند والمتن:

«عدّة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن عثمان بن عيسى عن اسحاق بن عمّار

قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أكون أدعو فأستهي البكاء ولا يجيئني وربّما ذكرت

بعض من مات من أهلى فأرقّ وأبكى فهل يجوز ذلك؟ فقال: نعم، فتذكرهم فاذا رقت

فابك وادع ربك تبارك وتعالى»^١.

نقله الشيخ الحرّ؛ في الوسائل^٢ في باب استحباب الدّعاء والتّباكي عنده مع تعذّره ولو

بتذكّر من مات من الأقرباء».

وقال المجلسي في مرآة العقول في شرحه:

«يدلّ على استحباب حمل التّفنّس على البكاء ولو بذكر من مات من أولاده وأقاربه

بل ما فات عنه من أمواله ونزل به من البلايا، وباطلاقه يشمل حال الصّلاة ويمكن

حملة على غيرها لكن ورد في بعض الأخبار التّصريح بالتّعميم بل التّخصيص بها.

كما روى الصّدوق عن منصور بن يونس أنه سأل الصادق عليه السلام عن الرّجل يتباكي

في الصّلاة المفروضة حتّى يبكي؟ قال: قرّة عين والله، وقال: اذا كان ذلك فاذكرني عنده»^٣.

وروى الشيخ عن سعيد بيّاع السّابريّ قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أيتباكي

الرّجل في الصّلاة؟ - فقال: بَخٍ بَخٍ ولو مثل رأس الذّباب»^٤.

وقال العلامة في المنتهى: البكاء جائز في الصّلاة إن كان خوفاً من الله تعالى وخشيّة

من التّار، لا يقطعها عمداً وسهواً، وإن كان لأمر الدّنيا لم يجز وأبطل الصّلاة سواء غلب

١. مرآة العقول ج ٢ ص ٤٤١. كافي ج ٢ ص ٤٨٣. بحار الانوار ج ٩٠ ص ٣٣٤. مرآت العقول جاب جديد ١٢/٥٤.

٢. ج ١ ص ٤٤٢. جاب امير بهادر ج ٧ ص ٧٤.

٣. من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٣١٧.

٤. كافي ٣٠١/٣. تهذيب ٢٨٧/٢ وبه بحار ٣٣٤/٩ وكافي ٤٨٣/٢ ووسائل ٢٤٨/٧ جاب سه جلدی نیز رجوع شود.

عليه أم لا، ويدل على جواز الأول قوله تعالى: إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خرّوا سجداً وبكياً^١، وروى الجمهور عن مطرف عن أبيه قال: رأيت رسول الله ﷺ ولصدره أزيز كأزيز الرجل من البكاء^٢ ثم ذكر رواية الصدوق المتقدمة وغيرها ثم قال:

وأما المنع من الثاني فلائه ليس من أفعال الصلاة فكان قاطعاً كالكلام، ويؤيده ما رواه الشيخ عن التعمان بن عبد السلام عن أبي حنيفة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن البكاء في الصلاة أيقطع الصلاة؟ - فقال: إن كان بكاءً أذكر جنة أو نار فذلك هو أفضل الأعمال في الصلاة، وإن كان لذكر ميت له فصلاته فاسدة.^٣

وظاهر الأصحاب أنه مجمع عليه وتوقف فيه المحقق الأردبيلي وأكثر من تأخر عنه وهو في محله.

واعلم أنّ الأكثر جوزوا التباكي في الصلاة وقد سمعت الأخبار في ذلك والغالب الشائع من أفرادها تذكر المصائب الدنيوية بل صرحوا بذلك فيتراءى التنافي بين الحكمين بل بين الترويات.

ويمكن رفع التنافي بين الترويات بوجهين:

الأول - حمل التباكي في الصلاة على ما إذا كان يتذكر الشدائد والعقوبات الأخروية، وما كان مصرحاً بتذكر الأمور الدنيوية على غير الصلاة كهذا الخبر.

الثاني - أن يحمل خبر المنع على ما إذا كان بغير التباكي.

وأما رفع التنافي بين الحكمين فيمكن بالوجه الأخير وإن كان بعيداً من كلامهم، أو بأن يقال: إذا كان التباكي للتبكي للأمر الأخروية فيكون البكاء حقيقة لها لا للأمر التي تذكرها أو بأن يحمل على أنّ التذكر لتغيير حالة القلب من القساوة إلى الرقة فاذا رق القلب فبكاؤه للأمر الأخروية، والفرق بين الوجهين الأخيرين لا يخفى على المتأمل.^٤

وأيضاً في الكافي في باب البكاء والدعاء في الصلاة:

١. سورة مريم آية ٥٨.

٢. تفسير برهان ج ٣ ص ٧٤٩. سفينة البحار ج ٢ ص ٧٤٤.

٣. مرآت العقول ٥٥/١٢. بحار الأنوار ج ٨١ ص ٣١٣.

٤. مرآة العقول: ج ١٢، ص ٥٤.

«الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء عن حماد بن عثمان عن سعيد بن عبيد السابري قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أيتباكي الرجل في الصلاة؟ - فقال: بَيِّحٌ بَيِّحٌ ولو مثل رأس الدباب»^١.

وقال المجلسي في شرحه في مرآة العقول:

«والأحوط أن يكون التباكي بذكر الجنة والنار وعقوبات الآخرة وأهوالها لا بذكر الأموات وفقد الأموال وأمثاله وإن كان الظاهر جوازه إذا كان الغرض تهيؤ النفس للبكاء للآخرة.

وقال في المدارك: الحكم يبطلان الصلاة بالبكاء لشيء من أمور الدنيا ذكره الشيخ وجماعة وظاهرهم أنه مجمع عليه والزواية ضعيفة ومن ثم توقّف في هذا الحكم شيخنا المعاصر وهو في محله،

وينبغي أن يراد بالبكاء ما فيه انتحاب وصوت لا بمجرّد خروج الدمع اقتصاراً على المتيقن، هذا كلّه إذا كان البكاء لشيء من أمور الدنيا كذكر ميت أو ذهاب مال، فأما البكاء خوفاً منه تعالى فهو أفضل الأعمال انتهى.

وأقول: بل الظاهر أنه لو كان لطلب شيء من أمور الدنيا المحللة كان جائزاً بل من أعظم العبادات»^٢.

قال ابن فهد - قدس الله تربته - في عدّة الداعي^٣ عند ذكره الآداب التي تقارن حال الدعاء ما ملخصه:

«العاشر - البكاء حالة الدعاء وهو سيد الآداب وذروة سنامها أما أولاً فلدلالته على رقة القلب الذي هو دليل الاخلاص الذي عنده تحصل الاجابة قال الصادق عليه السلام: اذا اقشعر جلدك ودمعت عيناك ووجل قلبك فدونك فدونك فقد قصد قصدك^٤ (إلى أن قال) وروى اسحاق بن عمّار قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أكون أدعو (الحديث إلى آخره).
تقريب وتحقيق - وإن لم يكن بك بكاء فليتباك لقول الصادق عليه السلام وإن لم

١. كافي ج ٣ ص ٣٠١.

٢. ج ٣ ص ١٢٥. چاپ جدید ٧٩/١٥.

٣. ص ١١٩، ١٢٤. چاپ وجدانی ١٥٤، ١٦٤.

٤. كافي ج ٢ ص ٤٧٨. بحار الأنوار ج ٩٠ ص ٣٤٤.

یکن بک بکاء فلتبک وعن سعید بن یسار قال: قلت لأبی عبد الله علیه السلام: أتباکی (الحديث) وعن أبی حمزة قال: قال أبو عبد الله علیه السلام لأبی بصیر: إن خفت أمراً یكون أو حاجةً تریدها فابدأ بالله فجده وأثن علیه كما هو أهله، وصلّ علی التبی وآله وتبک ولو مثل رأس الذباب فإنّ أبی کان یقول: أقرب ما یكون العبد من الرّب وهو ساجد ینیکی.^۱

نصیحة - فاذا وقفت للدعاء ولم تساعدک العینان علی البكاء وما جادت لک بارسال الدموع السجام عند تذكّارک الذنوب العظام والفضائح فی یوم القيامة واشفاق الخلائق من الملک العلام فتمثّل ما یجّل بالخلائق وقد خرست الألسن وخدمت الشّفاشقی فكانت الجوارح هی الشّاهد والنّاطق وعظم هنالك الرّحام فألجمهم العرق (إلی أن قال) وأمعن النّظر والفکر فی أحوال النّاس فی ذلك الیوم وما بعده وما قبله من شقاوة أو سعادة فإتّه یحصل لک باعث الخوف لا محالة وداعیة البكاء والرّقة واخلاص القلب فانتہز فرصة الدّعاء حینئذٍ واعلم أنّها من أنفس ساعات العمر.

وعلیک بالاشتغال فی تلك الحال بصاحب الجلال عن طلب الآمال والتعرّض للسؤال واذا سألت فلتکن مسألک وطلبتک دوام اقباله علیک واقبالک علیه وحسن تأدبک بین یدیه واسأل ما ینیق لک جماله وینیق عنک وباله، والمال لا ینیق لک ولا تبقی له». ^۲ [انتهی کلام ابن فهد رحمته الله]

قیل فی مقابلة بکی وتباکی:

«وکل یدعی وصلّاً بلیل ولیلی لا تقرّ لهم بذاکا»
«اذا اشتبکت^۲ دموع فی حدود تبین من بکی تمنّ تباکی»

* * *

کس نیابد لذت فیض حضور اندر غیاب کی جهان روشن شود پیش از طلوع آفتاب
در فراق او دلی داریم از حرقت کباب اشتیاق ما بود افزون ز مستسقی بآب

۱. بحار الانوار ج ۹۰ ص ۳۳۴. کافی ۲/ ۴۸۳.

۲. مأخوذ من وصیة امیر المؤمنین علیه السلام لابنه الحسن علیه السلام: «فلتکن مسألک فیما ینیق لک جماله (إلی آخر العبارة)».

۳. انبجست.

حاجی شیخ محمد باقر بیرجندی رحمته الله علیه در آخر کتاب فاکهة الذاکرین گفته:

«و باید کمال سعی ترا باشد که در حال مناجات و عرض حاجات و خواندن صحایف علویّه و سجّادیّه و انجیلیّه و سایر ادعیه قلب تو حاضر و اشک تو متقاطر باشد در کافی مسطور است از امام صادق علیه السلام که سؤال کن حاجت خود را و گریه کن اگر چه بقدر سرمگس باشد و در روایت دیگر فرمود: اگر گریه نیاید خود را شبیه بگریه کننده بدار فان خرج منك مثل رأس الذباب فبغّ بغّ و در روایت دیگر فرمود: هرگاه رقت کند یکی از شما باید دعا کند در آن وقت زیرا که رقت نمیکند مگر آنکه خالص شود از برای خدا».

نقل برخی از ابیات که در مدح گریه گفته اند:

بی گریه دعا را باجابت گذری نیست	این قافله جز در شب باران نتوان زد
بیمن گریه طفل از مادر خود شیر میگیرد	دعا روی اجابت را ز فیض چشم تریند
دلا در گریه وصل یار درخواه	دعا هنگام باران مستجابست
بی حاصلان ز قدر سرشکند بی خبر	باران به از گهر بود ارباب کشت را
زدانه های سرشکم همیشه در غم هجر	نشسته مردم چشم بسبحة گردانی
طوسی نمیرسد بکفم گوهر مراد	تا چشم من ز گریه چو دریا نمیشود
ترا از قطره قطره اشک مطلبها شود حاصل	چنان کز دانه دانه جمع سازد مور خرمنها
میتوان از قطره اشکی بمطلبها رسید	گاه باشد خرمنی حاصل شود از دانه ای
تا شد مژه بی اشک فتاد از نظر من	اکنون چه کنم رشته که وقتی گهری داشت
چشم گریان باز از ما تاب برد	همتی یاران که ما را آب برد
ما بدوق گریه مستی درین بزم آمدیم	می بده ساقی بقدر آنکه چشم تر شود
اشک تر آور سر تسبیح خشک	دانه بی آب کی بر می دهد
خواهی که کنی زدانه خرمن حاصل	میبار ز دیده اشک اما در دل
آخر بسحاب بین که هر قطره آن	در بحر گهر گشت و بصحرا باطل
چو گریی و عصیان کنی زاحمقی است	بدین گریه بسیار باید گریست

* * *

چو دریای رحمت تلاطم کند گنه صاحب خویش را گم کند
 شاهها دل جهان زحوادث کباب شد از گردش زمانه دل سنگ آب شد
 منزل دراز و خصم قوی راه پر خطر خصمان بدمنش همه پا بر رکاب شد
 ز آئین و دین نمانده بجز اسم بی عمل زبادی کنیسه مساجد خراب شد
 ناقوس در ترانه و کفار در طرب دلهای مسلمین همه در التهاب شد
 تا کی ای گوهر یکدانه رواخواهی داشت کز غمت دیده مردم همه در بابا شد
 روزان درخشنده چو شب گشته بما تار در پرده ظلمت همه گشتیم سیه پوش
 اسلام ز پا رفته و ایمان شده منسوخ احکام الهی شده بالجمله فراموش
 ای ناصر دین حجت حق صاحب اسلام ای غایب از انظار خدا را بمدد کوش
 در آستان بنشین گریخانه راهی نیست کجا روی بجز این آستان پناهی نیست

* * *

نسخة فیها شفاء و هدی و ضیاء لقلوب العارفین
 درة بیضاء و الکأس الّتی جاء فیها لذّة للشاربین
 نبیالهدی ضاقت بیالحال فیالوری و انت بما ارجوه منك جدیر
 فسل خالق تفریح همتی فاته علی فرجی دون الانام قدیر

حاجی میرزا علی واعظ اصفهانی در ترجمه عقاید مجلسی رحمته الله در ذیل این فقره «و نخوانند بدون گریه و خضوع که شبیه استهزاء و سخریه شود» گفته: «مخفی نباشد که گریه و خضوع در ضمن دعاها از باب مزید فضیلت است و باصطلاح علماء تعدّد مطلوب پس اگر فرضاً حالت گریه نباشد باز خواندن دعا بهتر از ترك آنست و البته تا یک درجه ثواب بر آن مترتب و مقرّر است. بلی بطوری که شبیه سخریه و استهزاء بشود البته مرجوح است یعنی ترك بهتر است بلکه تا بتواند سعی کند در آنکه گریه کند و لو بسبب مصیبتی از مصایب دنیویّه باشد چنانکه خبر معتبر وارد شده که از معصوم علیه السلام سؤال کردند اگر ما فکر کنیم و متذکر شویم مردن یکی از عزیزان

خود را و بجهت مصیبت او گریان شویم در ضمن دعا و مناجات شرط فضیلت دعا که گریه باشد موجود شده باشد؟ فرمودند: گریه در ضمن دعا خوب است اگر چه مقدر آرزو جهت ذکر مصیبت دنیوی باشد».

وقال ابن طاووس في الاقبال عند ذكره أعمال شهر رمضان:

«أقول: وربما يطلب في هذا الشهر في الدعوات ما كان الداعون قبله يطلبونه وهو لا يطلب حقيقة ما كانوا يطلبونه ويريدونه مثل قوله: وأدخلني في كل خير أدخلت فيه محمداً وآل محمد وقد كان من جملة الخير الذي أدخلهم الله جل جلاله فيه الامتحان بالقتل والحبوس والاصطلام وسبى الحرم وقتل الأولاد واحتمال أذى كثير من أذى الأئمة وأنت أيها الداعي لا تريد أن تتبلى منه بشيء أصلاً، ومن جملة الخير الذي أدخلهم فيه الإمامة وأنت تعلم أنك لا ترى نفسك لطلب ذلك أهلاً وليكن دعاؤك في هذه الأمور مشروطاً بما يناسب حالك ولا تطلق بقلبك ولفظك ظاهر معاني اللفظ المذكور مثل أن تطلب في الدعاء القتل في سبيل المراضى الإلهية وأنت ما تريد نجاح هذا المطلوب بالكلية فليكن مطلوبك منه أن يعطيك ما يعطى من قتل في ذلك السبيل الشريف من أهل القوة والمعرفة بذلك التشريف وإن لم تكن محارباً في الله ولا مجاهداً بل بفضل الله الملك اللطيف ومثل أن يطلب في الدعاء أن يجعل رزقه قوت يوم بيوم ويعنى ما يسك به أو يشبعه وعياله وهو لا يرضى باجابهته إلى هذا المقدار ولو أجابه الله جل جلاله كان قد استعاد منه كثيراً مما في يديه من زيادة اليسار فليكن قصدك في أمثال هذه الدعوات موافقاً لما يقتضيه حالك من صواب الازادات، واحذر أن تكون لاعباً ومستهزئاً وغافلاً في الدعوات».

تكملة

قال السيد علي خان في رياض السالكين في الروضة الحادية والثلاثين التي في شرح دعائه عليه السلام في ذكر التوبة في شرح هذه العبارة:

«ولك يا رب شرطي ألا أعود في مكروهك، وضمانى ألا أرجع في مذمومك، وعهدى أن أهجر جميع معاصيك» ما نصه:

«لا يخفى أنه لا يليق بغير المعصوم قراءة هذه الفقرات من الدعاء على إطلاقها لأن

مضمونها لا يفي به إلا من عصمه الله من جميع المعاصي صغيرها وكبيرها وأما غيره فما أقل وفاء بهذا الشرط والضمنان والعهد. كيف وهو عاجز عن مخالفة هواه وغير قادر على مخالفة دواعيه وقواه لا يصبر عن اتباع الشهوات ولا يستخدم قواه في ميثاق الطاعات وبذلك فسرقوله تعالى: ... وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا، فمن أخلف الله تعالى شرطه ووعده ونقض ضمانه وعهده فقد عرّض نفسه لما استوجبه الذين وصفهم الله سبحانه بقوله: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ٢٥ فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِقَاحًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٢٧﴾.

فينبغي لمن يقرأ هذا الدعاء أن يشترط عند قراءة هذه الفقرات التوفيق والعصمة منه عز وجل تحرجاً من أن يعطى الله سبحانه من نفسه ما لا يقدر عليه».

وقال السيد الجزائري في نور الانوار في شرح الدعاء السادس عشر في شرح هذه العبارة: «قدر ترى يا الهى فيض دمعى من خيفتك، ووجيب قلبى من خشيتك، وانتقاض جوارحى من هيبتك، كل ذلك حياءً منى بسوء عملى ولذلك خمد صوتى عن الجأرك اليك وكل لسانى عن مناجاتك»: لا يجوز الدعاء بهذه الفقرات إلا حال رقة القلب وجريان الدموع».

وقال أيضاً في شرح الدعاء الخامس عشر في شرح هذه العبارة:

«فقام إليك بقلب طاهر نقي»:

هذه الفقرة وسابقتها ولاحقتها مما ظاهره الاختصاص به عليه السلام لأن القلب الظاهر من الرذائل أعز من الكبريت الأحمر وأما أنا فإذا وصلت إلى هذه الفقرة فتارة اتخطوها، وتارة أقرؤها قاصداً منها الظهارة من الشرك بالله ومن محبة فلان وفلان وفلان».

وقال في شرح هذه الفقرة: «وغزقت دموعه خديه»: «لا يجوز مثل هذه الفقار إلا إذا حصل الاقبال وسالت الدموع على الخدين وأحاطت الرعشة بالمجانين».

وقال المبيدئ في كشكوله:

«في دعاء التوبة من الصحيفة: فقام إليك بقلب طاهر نقي ثم دعاك بصوت حائل

خفي، قد طأطأ لك فانحنى ونكس رأسه فانشنى، قد أرعشت خشيته رجليه وغرقت دموعه خديه، قد يشكل ذلك فيمن لا يتّصف بما ذكروا كان بعضهم يسقطها في حال قراءة الدعاء وقال سيّد المحدثين في شرح الصحيفة: انّ ظاهر مثل هذه الفقرات الاختصاص بالمعصومين والأرجح فينا تأويلها بما يوافق القانون بأن يراد من القلب الظاهر طهارته من الشّرك ومحبة الحبب والظاغوت وفلان.

قال: وأمّا قوله: وقد غرقت دموعه خديه ونحوه فلا تأويل له ولا ينبغي أن يدعوه إلا إذا تلبّس بحال البكاء وجريان الدموع وآلا كان كاذباً مستهزئاً في دعائه فالأولى له أن لا يتعرّض لقراءة مثل هذا الدعاء إلا إذا عرف من نفسه الرّقة والانكسار.

أقول: لا يخفى أنّ فتح هذا الباب يوجب ترك أكثر الأدعية بل القرآن لعدم اتّصاف القارى والداعى بمضامينها وبما يلزمهما من الأحوال عند القراءة والاستماع فالأولى عدم التّرك بقدر الإمكان ويكون المعنى في حال عدم التلبّس بالأحوال والأوصاف المطلوبة التشبه بالتلبّس وأنه كذلك في الحقيقة وإن كان فاقداً لها في الظاهر بحسب العوارض»^١.

تحقيق فى معنى التباكى

المراد بالتباكى فى هذه الأخبار أن يتكلف المرء البكاء ويمتهد فى حصوله

فى النهاية: «فيه: فإن لم تجدوا بكاءً أفتباكوا؛ أى تكلفوا البكاء»

وفى القاموس: «والتباكى تكلفه»

وقال الزبيديّ فى شرحه: «كما فى الصحاح ومنه الحديث: فإن لم تجدوا بكاءً أفتباكوا؛

فقول شيخنا: فيه نظر؛ مردود»

وفى مجمع البحرين: «تباكى الرجل تكلف البكاء وقيل: معناه: لا تكلفوا البكاء».

أقول: لعلّ نظر هذا القائل التافى للتكلف إلى ما ذكره علماء الصّرف فى معنى التشبّه

الدالّ عليه باب التفاعل وذلك كقول التفتازانىّ فى شرح التصريف:^١

«وتفاعل للتكلف نحو تجاهل أى أظهر الجهل من نفسه والحال أنه منتفٍ عنه والفرق

بين التكلف فى هذا الباب وبينه فى باب تفعل أنّ المتحلّم يريد وجود الحلم من نفسه

بخلاف المتجاهل».

ونظيره ما قال ابن الحاجب فى تصريفه الموسوم بالشافية:^٢

وتفاعل لمشاركة أمرين فصاعداً فى أصله صريحاً نحو: تشاركاً ومن ثمّ نقص مفعولاً عن

فاعل، وليدلّ على أنّ الفاعل أظهر أن أصله حاصل له وهو منتفٍ عنه نحو تجاهلت وتغافلت».

وقال الرضىّ فى شرحه:^٣

١. جامع المقدمات، ص ٧٤ چاپ عبدالرحيم.

٢. ص ٢٨ چاپ ايران و ص ٩٩ چاپ مصر ١٣٥٨.

٣. ص ٢٩ چاپ ايران و ص ١٠٣ چاپ مصر.

«قوله: ليدلّ على أنّ الفاعل أظهر (إلى آخره)

معنى «تغافلت» أظهرت من نفسى الغفلة التى هى أصل تغافلت، فتغافل على هذا لا يهاكم الأمر على من تخالطه وترى من نفسك ما ليس فيك منه شيء أصلاً وأما تفعل في معنى التكلف نحو تحلم وتمراً فعلى غير هذا لأنّ صاحبه يتكلف أصل ذلك الفعل ويريد حصوله فيه حقيقة، ولا يقصد اظهار ذلك ايهاً على غيره أنّ ذلك فيه، وفي تفاعل لا يريد ذلك الأصل حقيقة ولا يقصد حصوله له بل يوهم الناس أنّ ذلك فيه لغرض له».

وقال ميرسيّد شريف في صرف ميرّا عند ذكره معانى باب تفاعل:

«وشايد كه بمعنى اظهار چيزى باشد كه آن چيز حاصل نباشد چون تجاهل زيد و تمارض عمرو يعنى جهل و بيمارى را آشكار كرد و حال آنكه جاهل و بيمار نبود».

وقال الجار بردى في شرحه على الشافية:

«ويجىء أيضاً تفاعل ليدلّ على أنّ الفاعل أظهر أنّ المعنى الذى اشتق منه تفاعل حاصل له مع أنّه ليس في الحقيقة كذلك فعنى تجاهل زيد أنّه أظهر الجهل من نفسه وليس عليه في الحقيقة».

وقال أيضاً في شرح قول ابن الحاجب: «تفعل للتكلف نحو تشجع وتحلم».

«قوله: وتفعل للتكلف ومعناه أنّ الفاعل يتعاني ذلك الفعل ليحصل بمعاناته كتشجع اذ معناه استعمل الشجاعة وكلف نفسه اياها ليحصل، ولما كان هذا ملتبساً بتفاعل من حيث إنّ كلّ واحدٍ منهما غير ثابت لمن نسب إليه فرق بينهما بأنّ معنى التفعل ممارسة الفعل ليحصل، ومعنى التفاعل اظهار الفعل على خلافه لا لتحصله بل ليظهر أنّه عليه، فإنّ الفاعل في تحلم زيد يطلب أن يكون حليماً، والفاعل في تجاهل زيد لا يطلب أن يكون جاهلاً».

فالمتحصل من كلمات هؤلاء وهم أعظم علماء الصرف يخالف ما ذكره علماء اللغة في معنى تباكى كما سمعت فلعلّ العرب استعملت تباكى بمعنى تبكى، أو المعنى الذى ذكره يدلّ عليه سياق الكلام وقرينة المقام فإنّ قوله ﷺ: «فإن لم تجدوا بكاءً فتابكوا»

يدل على ما يدل قول الصادق عليه السلام: «إذا لم تكن حليماً فتحلم»^١ بلا فرق في الدلالة على التكلف.

والحديث رواه الكليني في باب الحلم من الكافي

وقال المجلسي؛ في شرحه في المرأة وفي البحار:

«قوله عليه السلام: إذا لم تكن حليماً أى بحسب الخلق والطبع فتحلم أى أظهر الحلم تكلفاً وجاهد نفسك في ذلك حتى يصير خلقاً لك ويسهل عليك، مع أن تكلفه بمشقة أكثر ثواباً كما مرّ وقال أمير المؤمنين عليه السلام: إن لم تكن حليماً فتحلم فإنه قل من تشبه بقوم إلا أوشك أن يكون منهم»^٢.

وقال ابن أبي الحديد في شرح كلام أمير المؤمنين عليه السلام في شرح النهج وذلك لأنه مما أورده السيد في النهج في باب المختار من الكلم القصار:

«التحلم تكلف الحلم والذي قاله عليه السلام صحيح في مناهج الحكمة وذلك لأن من تشبه بقوم وتكلف بالتخلق بأخلاقهم والتأدب بأدابهم واستمر على ذلك ومرن عليه^٣ الزمان الطويل اكتسب رياضة قوية وملكة تامة وصار ذلك التكلف كالطبع له وانتقل عن الخلق الأول ألا ترى أن الأعرابي الجافي إذا دخل المدن والقرى وخالط أهلها وطال مكثه فيهم انتقل عن خلق الأعراب الذي نشأ عليه وتلطف طبعه وصار شبيهاً بساكني المدن وكالأجنبي عن ساكني المدر وهذا قد وجدناه في حيوانات أخرى غير البشر كالبازي والصقر والفهد التي تراض حتى تذلل وتأنس وتترك طبعها القديم بل قد شاهدناه في الأسد وهو أبعد الحيوان من الأنس وذكر ابن الصابي أن عضد الدولة بن بويه كانت له أسود يصطادها الصيد كالفهود فتمسكه عليه حتى يدركه فيذكيه وهذا من العجائب الطريفة»^٤.

قال بعض المحققين:

«إن التباكى بمنزلة البكاء حقيقة إذا لم يتحقق، وذلك تخفيف من الله تعالى للعباد

١. كافي ج ٢ ص ١١٢. بحار الأنوار ج ٦٨ ص ٤٠٤.

٢. مرآة العقول ج ٣ ص ١٢٢. البحار ج ١٥ ص ٢١٣. چاپ جديد ج ٦٨ ص ٤٠٤.

٣. يقال: «مرن (كنصر) على الشيء مرونًا ومرونة اعتاده ودأوله».

٤. شرح حديدى ج ٤ ص ٣٣٥. ج ١٩ ص ٢٧ چاپ بيست جلدی.

حيث لم يلزم البكاء لمن لم يتيسر له حتى يترتب على التباكي ما تقرّر للبكاء». وقال السيد الميذني في كشكوله:^١

«ربما يظنّ أنّ التباكي هو التشبّه بالبأكي مطلقاً وإن كان في بعض اللوازم والآثار البعيدة وهو وهم فإنّ التّفعل^٢ بمعنى التكلّف في تحصيل معنى المجرد بقدر الامكان العاديّ وإن لم يحصل حقيقته فالتباكي هو التكلّف في تحصيل البكاء بقدر الإمكان فيعتبر فيه جميع المقدمات والآثار واللوازم سوى خروج الدمع فمثل الهازل واللاعب والغافل وغير المتكلّف ونحوهم ممن يظهر بعض الأوضاع في بدنه ولباسه لا يسمّى فعله التباكي، ونظير المقام المعاطاة فإنّه يعتبر فيها جميع الشرائط والأحكام سوى اللفظ».

١. ص ٣٠٢ چاپ سنگی.

٢. كذا وكان الكلام يقتضى كونه التفاعل، فاما سهو القلم واما المراد بالتباكي التبكي.

قراءة المولى زين العابدين السلماسى لدعاء الندبة بالعويل والبكاء

مما يناسب المقام ويؤيد المرام حكاية ذكرها المحدث النورى قدس سره في كتابيه
جئة الماوى^١ ودارالسلام عن صاحب الكرامات الباهرة والمقامات الزاهرة المولى زين
العابدين السلماسى - رضوان الله عليه - ونص عبارته في جئة الماوى هكذا:
«الحكاية الثالثة و الثلاثون - حدثنى الثقة الأمين الآغا محمد المجاور لمشهد
العسكريين عليهما السلام المتولى لأمر الشموعات في تلك البقعة العالية فيما ينيف على
اربعين سنة وهو أمين السيد الأجل الاستاد دام علاه عن امه وهى من الصالحات
قالت: كنت يوماً فى السرداب الشريف مع أهل بيت العالم الزبائى والمؤيد السبحانى
المولى زين العابدين السلماسى المتقدم ذكره رحمه الله وكان حين مجاورته فى هذه البلدة
الشريفة لبناء سورها.

قالت: وكان يوم الجمعة والمولى المذكور يقرأ دعاء الندبة وكنا نقرأها بقراءته وكان
يبكى بكاء الواله الحزين ويضح ضجيج المستصرخين وكنا نبكى ببيكائه ولم يكن معنا
فيه غيرنا فبينما نحن فى هذه الحالة واذا بشدق مسكٍ ونفحته قد انتشر فى السرداب و
ملاً فضاءه وأخذ هواءه واشتد نفاحه بحيث ذهب عن جميعنا تلك الحالة فسكتنا كأن
على رؤوسنا الطيرو لم نقدر على حركة وكلام فبقينا متحيرين الى ان مضى زمان قليل
فذهب ما كنا نستشمه من تلك الرائحة الطيبة ورجعنا الى ما كنا فيه من قراءة الدعاء
فلما رجعنا الى البيت سألت عن المولى عليه السلام عن ذلك الطيب فقال: ما لك والسؤال عن

١. انظر بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٢٧٠.

هذا وأعرض عن جوابي.

وحدثني الاخ الصفيّ العالم المتقى الأخوا عليرضا الاصفهانيّ الذي مرّ ذكره وكان صديقه
و صاحب سرّه قال: سألته يوماً عن لقائه الحجّة عليه السّلام و كنت أظنّ في حقّه ذلك
كشيخه السّيّد المعظم العلامة الطّباطبائيّ كما تقدّم فأجابني بتلك الواقعة حرفاً بحرفٍ.
وقد ذكرت في دار السّلام بعض كراماته ومقاماته رحمة الله عليه».

أقول: نقل الحكاية أيضاً بالفارسيّة في كتاب النجم الثاقب في الباب السّابع وجعلها
الحكاية الثّمانين من الباب. و نقلها فيما سيأتي.

وليكن المنتظر صادقاً في دعواه للانتظار والآل به الأمر إلى الخسار

قال الكلبي في عقد الجمان:

«اعلم أنّ الذي يريد ظهور المهدي عليه السلام لا بد أن يكون سروره في ظهوره بنحو الحقيقة لا الصورة وأنه يطلب ظهوره ويريده سواء كان نافعاً لهذا المرید أو ضاراً له ويكون أسفه وحزنه على أنّ سلطنته وحقوقه قد غصبتهم الملوك والجبارون بطريق الجدّة والواقعية لا أنه كان مظهرًا للأسف ضارباً رأسه لاطماً وجهه وكان بمقدار ما ساعدته الحال ووسعه المجال غاصباً لحقوقه وأمواله ولنعم ما قال السيّد عليّ بن طاووس الحسيني -رض- لبعض من يدعى الحرص على ظهوره والوفاء له والتأسف عليه: ما تقول لو أنفذ اليك المهدي وقال لك: أتى قد عرفت من جهة آبائي (عليهم السلام) بطريق محقق اعتمدت عليه أتى متى ظهرت فإنّ ساعة ما تقع عينك علىّ تموت في الحال ومتى تأخرت عن الظهور عشت عشرين سنة متمتعاً مسروراً بالأهل والولد والمال أفليس كنت تختار تأخر ظهوره لأجل الحياة الفانية.

ومنها أتى قلت لبعض من يدعى غلواً في موالاته لو أنفذ اليك وقال لك: إن سلطان بلادك يعطيك بعد هذا اليوم كلّ يوم ألف دينار ثم أعطاك السلطان مستمراً على التكرار كلّ يوم جملة هذا المقدار وقال: هو لك حلال زمان الغيبة ثم أنفذ اليك وقال: إنّه قد اذن لي في الظهور وهذا العطاء وهو ما كان تأخذه باذن لا تستحقّه إلا مع غيبتى فأيتما أحب اليك أظهر وأقطع هذا العطاء واحاسبك على كلّ ما فضل من مؤونتك وأجعل هذا الادرار لبعض من بينك وبينه عداوة دينية من منزله في الظاهر دون منزلتك فأيتما

كان أحب اليك؟ أن تطول غيبته وتأخذ العطاء كل يوم ألف دينار أو يتعجل ظهوره ويحاسبك عليها ويقطعها ويردها على عدوك؟

عرفنا ما يكون في قلبك من الاختيار واعرف من الوجوه غير ما ذكرته الآن (انتهى كلامه رفع أعلامه).

قال الله سبحانه لرسوله: فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا^١ في رواية تلا هذه الآية أبو عبد الله عليه السلام ثم قال: عليكم بالتسليم. وقال في رواية: لا بد للناس من أن يخاصوا ويميزوا ويغربلوا ويستخرج في الغربال خلق كثيرًا (انتهى)

وقد قال الله تعالى: مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ...^٢

وكل يدعى وصلاً بليلى وليلى لا تقر لهم بذاكا
إذا انبجست^٣ دموع في حدود تبين من بكى بمن تباكا

وينبغي المسألة من الله تعالى شأنه أن يجعل سرائرنا موافقة لظواهرنا وسخطنا ورضانا تابعا لسخطه ورضاه حتى نكون مطيعين لأوامره ومنتهين عما نهى عنه.

أقول: اعلم يا أخى رفع الله قدرك وشرح بنور العلم والتوفيق صدرك أن حسن صدق المعاملة مع الله تعالى وأوليائه صلواته عليهم معلوم عقلاً ونقلاً والعمل به واجب بلا كلام فيه لأحد فلا حاجة إلى الخوض في بيانه في هذا الشرح وأما المهمة المحتاج إلى الذكرها نقل صدر الكلام المنقول عن ابن طاووس؛ فإن الكليبرى تركه مع أنه كذيله المذكور في عبارته مناسب للمقام ومؤيد للمرام فنقول بعون الله الملك العلام:

قال السيد الأجل على بن طاووس في كشف المحجة مخاطباً لولده محمد في الفصل الرابع والخمسين والمائة، والخامس والخمسين والمائة:

١. النساء، ٦٥.

٢. كافي ٣٧٠/١. بحار الأنوار ج ٥ ص ٢١٩.

٣. آل عمران، ١٧٩.

٤. اشتبكت.

«وأوصيك يا ولدي محمد وأخاك ومن يقف على كتابي هذا بالصدق في معاملة الله جلّ جلاله ورسوله ﷺ وحفظ وصيتهما بما بشر به من ظهور مولانا المهديّ عليه السلام فإنّي وجدت القول والفعل من كثير من الناس في حديثه مخالفاً للعقيدة من وجوه كثيرة: منها أنّي وجدت أنّه لو ذهب من الذي يعتقد امامته عبد أو فرس أو درهم أو دينار تعلق خاطره وظاهره بطلب ذلك الشيء المفقود وبذل في تحصيله غاية المجهود وما رأيت لتأخر هذا المحتشم المعظم الشأن عن اصلاح الاسلام والايمان وقطع دابر الكفار وأهل العدوان مثل تعلق الخاطر بتلك الأشياء المحقرات فكيف يعتقد من يكون بهذه الصفات أنّه عارف بحقّ الله جلّ جلاله وحقّ رسوله ومعتقد لامامته على الوجه الذي يدعى الموالاتة والمغالاة لشريف معاليه.

ومنها أنّي وجدت من يذكر أنّه يعتقد وجوب رئاسته والضرورة إلى ظهوره وانفاذ أحكام امامته لو واصله بعض من يدعى أنّه عدوّ لامامته من سلطان وشمله بانعامه كان قد تعلق خاطره ببقاء هذا السلطان المشار إليه وشغله ذلك عن طلب المهديّ عليه السلام وعمّا يجب عليه من التمتّي لعزل الوالي المنعم عليه.

ومنها أنّي وجدت منه يدعى وجوب السرور بسوروره والتكدر بتكدره صلوات الله عليه يقول: أنّه يعتقد أنّ كلّ ما في الدنيا قد أخذ من يد المهديّ عجل الله فرجه وغضبه الناس والملوك من يديه ومع هذا لا أراه يتأثر بذلك التهب والسلب كتأثره لو أخذ ذلك السلطان منه درهماً أو ديناراً أو ملكاً أو عقاراً فأين هذا من الوفاء ومعرفة الله جلّ جلاله ورسوله ﷺ ومعرفة الأوصياء.

ومنها أنّي قلت لبعض من يدعى الحرص على ظهوره (إلى آخر ما ذكره الكليريّ وبعده: «وقلت لبعض الأخوان: إنّ رجال المهديّ عليه السلام من يريده للوجه الذي أراده الله جلّ جلاله له سواء كان نافعاً لهذا المرید أو غير نافع في العاجلة له وأن يكون الاختيار فيهم له جلّ جلاله».

وينخرط أيضاً في سلك هذا الكلام قوله الآخر في جمال الاسبوع بهذه العبارة: «يا أخى تعرف أنّ النبيّ وعليّاً وذريتهما الظاهرين صلوات الله عليهم أجمعين كانت

الشريعة والذين عندهم أعزّ من أنفسهم وأولادهم وأموالهم وعبادهم ولذلك كان النبيّ وعليّ عليهما أفضل السلام يخاطران في حروب الإسلام بأنفسهما لحفظ حرمة الدين وطاعة رب العالمين فثبت أنّ حرمة الشريعة أهمّ على النبيّ وعليّ عليهما السلام من أولادهما كما حرزناه فما تقول فيمن قتل ولد النبيّ وعليّ صلوات الله عليهما اما يكون عدواً لهما بغير شك ولو قال وهو يقتل ولدهما أو وهو مصرّع على المعصية بقتله: أنا أحبّ النبيّ وعليّ عليهما الصلاة وهما يحبّاني أما يعلم كلّ عاقل أنّه يكذب وأنهما عدوان له ولا ينفعه الأمانى.

فإذا عرفت ذلك فاعلم أنّ من ضيّع حدود الشريعة وحرمتها وهون بها وقطع موصولها ووصل مقطوعها واستخفّ بها وآثر الدنيا عليها وصغر عليها فإنه يكون عند النبيّ وعليّ وعند ذريّتهما الظاهرين صلوات الله عليهم من أعظم ما يكون قتل أولادهم أو كسر حرمتهم أو هون بهم أو قطع أعضاءهم أو صغر منزلتهم لأنك قد عرفت أنّ حرمة الدين عندهم وحرمة سلطان المعاد أعزّ وأهمّ من حرمة الأولاد فإذا قال العبد المسكين بعد تهوينه بشيء من أمور الدنيا والدين: أنا أحبّ النبيّ وعليّ وهما يحبّاني وتعلّق بهذه الأمانى ومال إلى التواني فينبغي أن يعرف أنّه مبطل بدعواه وأنهم صلوات الله عليهم إلى عداوته أقرب من محبّته (انتهى كلامه الشريف)».

وقال المحدث التورى: بعد نقل العبارتين في المجلد الثاني من كتابه الموسوم بدار السلام^٢ ما نصّه:

«والحاصل أنّ من يدعى محبّتهم لابد وان يحبّ ذاتهم وصفاتهم وأفعالهم وآدابهم ومحبوباتهم ومواليهم ومحبّتهم والمنسوب اليهم من الانسان والحيوان والمأكول والمشروب والأمكنة والأزمنة ويحزن في أيام حزنهم ويفرح في أيام فرحهم طبعاً لا تكلفاً ويكثر ذكرهم والشوق اليهم وتتوق نفسه إلى لقاءهم ويبكى ويتألّم لفراقهم ويحنّ ويغتم لمصابهم ويقدمهم في دعواته وحاجاته وصدقاته وامام صلواته ويوقّره عند ذكر أسمائهم ويعظّمهم عند حضور مشاهدتهم ويظهر الخشوع والانكسار في التوجّه إليهم ويبغض أعداءهم

١. عليهم اعظم ممن يكون صح ط.

٢. ص ١٠٩ و ١١٠.

ومبغوضاتهم ومكروهااتهم وما هو من شعار مبغضهم وآدابهم وعاداتهم بقلبه ويده ولسانه ويتنفر منها تنفره من بعض الخبائث الطبيعية ويهتم ويحزن ان ابتلى بشيء منها كل ذلك معلوم بالوجدان ومشاهد بالعيان في البطالين الذين ابتلاهم الله بمحنة بعض من استحسنا شكله وصورته واستجدوا بعض أعضائه وهيئته بل فوق ذلك مما لا يمكن تصوّره بحسب العادة والطبيعة إلا لمن عذب بتلك البليّة.

فلا يكوننّ محبة جماعة هي حقيقة الإيمان وموجبة الرضوان وأصل كل بهجة وسرور مذخور في الجنان بأدون من محبة تلك الشنان المتلية من تسع كثافات لو قدر طرف ثوب بواحدة منها لهجره كل انسان.

ومن جميع ذلك ظهر أن الذين تراهم يدعون هذا المقام الشريف لو استغفروا من دعواهم الكاذبة الواهية كان أقرب اليهم من اعتمادهم على محبتهم التي ليس لها احدى العلامات الماضية وهم مع ذلك متشبهون بأعدائهم في غالب العاديّات ومتشبهون باذيال مخالفيهم في استعمال المجهولات وموقرون ذكرهم في الألفاظ والعبارات وكيف يجمع ذلك مع وجوب بغضهم في القلب واللسان والاشارات، ان ذلك من أعظم الخسارات وأدهى المصيبات».

وقال أيضاً في ذلك الكتاب بعد نقل حديث عن الخصال للصدوق^١ والفقيه له وهو: «خمسة لا ينامون الهام بدم يسفكه، وذو المال الكثير لا أمين له، والقائل في الناس الزور والبهتان عن عرض من الدنيا يناله، والمأخوذ بالمال الكثير ولا مال له، والمحب حبيباً يتوقع فراقه» ما نصّه: ^٢

واعلم أنه قد صرح في الخبر السابق أنّ من الخمسة الذين لا ينامون المحب حبيباً يتوقع فراقه وهو كذلك بالوجدان فان ابتلى بالفراق والهجران فأولى أن لا تغمض له العينان.

ومثاله في المؤمن أنه اذا تأمل فيما أشرنا إليه في الموضوع الثالث من المقام الخامس من الفصل الثاني واستجلب من طريق العلم والعمل نموذجاً من حجة سادات الزمان ومعادن

١. القرية.

٢. ص ٢٩٦.

٣. ج ٢ ص ٢٤٢، ٢٤٣. بحار الأنوار ج ٦٧ ص ١٥.

الحكمة والبيان ووسائط نعم الرحمن وشرب من هذا البحر غرفة اهتزت بها الجوارح ونشرت به ميت الجنان (كذا) ثم يرى أن لا طريق له إلى مولاة الذي إليه تنتهي المكارم ومنه تبتدئ الفوائد والغنائم ولا سبيل له إلى مقدس حضرته ولا علم له بموضع ظنعه واقامته، قد ضربت بينه وبين مستقره المظهر أستار لا تهتك، وحيل بينهما بحار وقفار لا تسلك، وأسدلت دون حمى حرمة الشريف حجب الهية لا ترتفع بالاماني والآمال وأرخت دون ظلال قصره المنيع كلل تقصر عن الوصول اليها الأيدي بكل الخيال.

فهيها من لقيها حبيب تعرضت لنا دون لقيها مهامه بيداً

هذا والجور قد مدّ باعه والظلم قد وسع ذراعه وعظمت الحدود والأحكام وخفيت معالم الدين وشرائع الاسلام، هجمت جنود الأبالسة على ثغور الشريعة وصارت أذلّ الطوائف عصابة الشيعة تعصّهم من كل ناحية كلاب عاويات وترصّهم عساكر الكفر

١. قال السيد عليخان في الدرجات الرفيعة في ترجمة الشريف الرضي (ص ٤٦٨): «وحكى أبو الحسن العمري قال: دخلت على الشريف المرتضى عليه السلام فأراني أبيات قد عملها وهي:

سرى طيف سعدي طارفاً فاستغرتني هبوباً وصحبي في الفلاة هجود
فلما انتهينا للخيال الذي سرى إذ الدار قفر والمزار بعيد

فقلت لعيني عاودي التوم واهجمي لعل خيالاً طارفاً سيعود

فخرجت من عنده ودخلت على أخيه الرضي؛ فعرضت عليه الأبيات فقال بديهاً:

فردت جواباً والدّموع بواذر وقد أن للشمل المشت وروود

فهيها من لقيها حبيب تعرضت لنا دون لقيها مهامه بيداً

فعدت إلى المرتضى بالخبر فقال: يعز علي أخى قتل الذكاء فما كان ألا يسيراً حتى مضى لسبيله».

وقال المحدث التوري؛ في خاتمة المستدرک في ترجمة السيد الرضي عليه السلام (ج ٢١ ص ٢١١ و جاب قديم ص ٥١٤، ج ٣): «ونقل في الدرجات عن أبي الحسن العمري وهو السيد الجليل صاحب المجدى في انساب الظالمين المعاصر للسيدين قال: دخلت (الحكاية) (فقال التوري) فان أخذ هذه الحكاية من كتابه المجدى فلا مجال لردّها والآ ففى النفس منها شىء لكثرة غرابتها».

وقال السيد الجزائري في الأنوار التعمانية تحت عنوان «نور في بعض التراكيب المشكلة والأخبار الدقيقة مانضة (ج ٤، من طبعة تبريز): «ومن الأشعار ما نقله صاحب التبيان قال قال أبو الحسن: دخلت على المرتضى فأراني أبياتاً قد عملها وهي (الحكاية) فخاض السيد في بيان امكان هذا الأمر بقوله: وهذا ليس ببعيد فان الذكاء اذا غلب على الطبيعة احترقت السوداء فاذا احترقت مات صاحبها وقد وقع مثله لأبى تمام (إلى آخر ما قال)».

وقال الخوانساري في الروضات في ترجمة الرضي (ص ٥٧٦ من الطبعة الأولى): «وقد نقل في سبب موت سيدنا الرضي؛ من خط السيد نعمة الله الجزائري في أوخر بعض اجازاته أنه قال: روينا بأسانيدنا التحوية المنتهية إلى أبى الحسن العامريّ التحويّ أنه قال: دخلت (الحكاية) وخاض في بيان امكانه فمن أراد كلامه فليراجع الروضات. ج ١٨٦/٧ چاپ بيروت.

أقول في الحكاية اختلاف يسير في بعض الأشعار والالفاظ.

والتفان بجيول عاديات، صار المعروف أشد المنكرات والمنكر معروفأ لا قبح فيه عند البريات أقبلت الفتن من كل جانب وأظلم نور الحق بشبهات الأجانب، لا يمكن تحصيل ما بقى من الدين آآ بجهد كثير وعناء وصار حفظ ما وجد منه اصعب من استمساك جمر الغضا، وتكشف تلك الكروب لوبدا نور وجهه من حجب الغيوب، وتحترق جموع الشياطين وشبهات المعاندين لو أشرقت بضياء طلعتة المباركة ظلمات الأرضين لكاد يفتت قلبه ويطير لئبه ويتشعب فكره فكيف أن يستلذ طيب المنام وتهجع عينه ونار الفراق كل يوم فى اضطرام؟!

وفى الاكمال^١ عن سدير الصيرفى قال:

دخلت أنا والمفضل بن عمر (وداود بن كثير الترقى) وأبو بصير وأبان بن تغلب على مولانا أبى عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فرأيناه جالساً على التراب وعليه مسح خيبرى مطوق بلا جيب مقصر الكمين وهو ييكى بكاء الواهة (الواله) الثكلى ذات الكبد الحزى قد بان الحزن فى وجنتيه وشاع التغير فى عارضيه وبلت الدموع محجريه وهو يقول: سيدي غيبتك نفت رقادى، وضيق على مهادى، وابترت منى راحة فؤادى، سيدي غيبتك اوصلت مصابى بفجائع الأبد وفقد الواحد بعد الواحد بفناء (يفنى) الجمع والعدد فما احس بدمعة ترقأ من عيني وأنين يفتر من صدرى عن دوارج الرزايا وسوالف البلايا آآ مثل لعينى (بعينى) عن غوائر أعظمها وأفظعها وبواق أشدها وأنكرها ونوائب مخلوطة بقضائك (بغضبك) ونوازل معجونة بسخطك.

قال سدير:

فاستطارت عقولنا وهأاً وتصدعت قلوبنا جزعاً من ذلك الخطب الهائل والحادث الغائل فظننا أنه سمت لمكروهه قارعة اوحلّت به من الدهر بائقة فقلت: لا أبكى الله يا ابن خير الورى عينيك من آية حادثة تستذرف (تستنرف) دمعتك وتستمطر عبرتك، وآية حالة حتمت عليك هذا المأتم؟ - قال: فزفر الصادق عليه السلام زفرة انتفخ منها جوفه واشتد عنها خوفه فقال: ويلكم نظرت فى كتاب الجفر صبيحة هذا اليوم وهو

الكتاب المشتمل على علم المنايا والبلايا وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة الذي خصّ الله تقدّس اسمه محمّداً والأئمّة من بعده (عليهم السلام) به وتأمّلت فيه مولد قائمنا وغيبته وابطاءه وطول عمره وبلوى المؤمنين من بعده في ذلك وتولّد الشكوك في قلوب الشيعة من طول غيبته وارتداد أكثرهم عن دينهم وخلعهم ربة الاسلام من أعناقهم التي قال الله تعالى: **وَكَلَّ إِنْسَانَ الزَّمَنَةَ طَائِرُهُ فِي عُقْبِهِ...^١** يعني الولاية فأخذتني الرقة واستولت على الاحزان (الخبير).^٢

فاذا كان هذا حال الإمام عليه السلام في حزنه على ما يرد الشيعة في غيبته فبالحرى للمؤمن المبتلى بتلك الهلكة أن يطول حزنه ولا ينام في ليلته ويتأسف دائماً في غيبة امامه ويتأسف لفراقه آناء ليله وأطراف أيامه ويناجي ربه تارة ويقول:

اللهم أنت كشاف الكرب والبلوى واليك أستعدي فعندك العدوى وأنت رب الآخرة
والاولى فأغث يا غياث المستغيثين عبيدك المبتلى وازل عنه به الأسى والجوى وبرّد غليله
يا من على العرش استوى.

ويخاطب امامه اخرى ويقول:

ليت شعري أين استقرت بك التوى بل أي أرض تقلك أو ترى ابرضوى أم غيرها أم
ذي طوى عزيز على أن أرى الخلق ولا ترى (فساق عبارة دعاء الندبة إلى قوله:) ونحن
نقول الحمد لله رب العالمين.

نرى يدك ابتلت بقائمة العضب فحتم حتم انتظارك بالضرب

فنقل أربعة عشر بيتاً آخر من تلك القصيدة وقال:

ويخاطب نفسه مرة ويقول:

ويحك يا نفس إن كنت قد حرمت عن النظرة إلى تلك الظلعة الرشيده والغرة
الحميدة ومنعت عن الاقتباس من أنوار علومه الالهية وحكمه المحمدية بمراي من الناس
ومسمع منهم ومحضر من الخلق ومشهد لهم لمصالح وحكم يدور عليها نظام العالم لكن

١. الإسراء، ١٣.

٢. كمال الدين ٣٥٢/٢.

أبواب الوصول إليه مفتوحة ومناهل [دفع] الظماء لديه مترعة دخلها قوم لم يسلكوا غير طريقتهم وشرب منها زمرة لم يشربوا من غير آيتهم فارجعي البصر كرتين تراهم بين الناس محتفين وقد أشرنا إلى بعضهم في مطاوى هذا الكتاب ولعل الله يوقفنا لاستقصاء جماعة منهم في رسالة منفردة تحن إليها قلوب أولى الألباب فلو شابهتهم في الأعمال والأقوال وصرت كأحدهم في الأفعال والأحوال كنت معهم في تقسيم هذا النوال لكنتك تدثرت بجلباب أعدائه وأنخت راحلتك بغير فنائه تصبحين وتمسين ولايجرى ذكره على قلبك ولسانك ولا تبتغين مرضاة رب العالمين وفضله ولا تقدمه امامك فأخذته وراءك ظهرياً فكأنه صار نسياً منسياً فصرت محرومة من خصائص لطفه ونفحات رحمته فابكي طويلاً فقد عظم المصاب وطال العذاب وإلى الله المشتكى من اتصال الغفلة وسوء المآب».

موعظة ناجعة وتذكرة نافعة

وليحذر المؤمن المنتظر لظهور الإمام عليه السلام إن لم يصلح حاله وباله ولم يصدق بفعله مقاله وبخلوصه أفعاله أن يفسد منقلبه ومآله ويصير حاله حال اليهود الذين كانوا ينتظرون الرسول ﷺ قبل بعثته ليؤمنوا به ويجهدوا في نصرته فلما بعثه الله من العرب وكانوا يرجون أن يكون من بنى اسرائيل كفروا به كما قال الله تعالى وعز من قائل: وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ^١

قال الطبرسي في مجمع البيان في شأن نزول الآية:

«قال ابن عباس: كانت اليهود يستفتحون أي يستنصرون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب ولم يكن من بنى اسرائيل كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معروز يا معشر اليهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل الشرك وتصفونه وتذكرون أنه مبعوث فقال سلام بن مسلم أخو بني التضير: ما جاءنا بشيء نعرفه وما هو بالذي كان نذكر لكم فأنزل الله هذه الآية^٢.

وروي العياشي^٣ باسناده رفعه إلى أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

كانت اليهود تجدد في كتبها أن مهاجر محمد ﷺ ما بين غير واحد فخرجوا يطلبون

١. البقرة، ٨٩.

٢. مجمع البيان ١/١٥٨.

٣. تفسير العياشي ج ١ ص ٤٩، ٥٠.

الموضع فزروا بجبل يسمّى حداداً فقالوا: حداد واحد سواء ففترقوا عنده فنزل بعضهم بتيماء وبعضهم بفدك وبعضهم بخيبر فاشتاق الذين بتيماء إلى بعض اخوانهم فمّر بهم أعرابي من قيس فتكاروا منه وقال لهم: أمّركم ما بين غير واحد فقالوا له: اذا مررت بهما فأذنا بهما (بها) فلما توسّط بهم أرض المدينة قال: ذلك غير وهذا أحد فنزلوا عن ظهر ابله وقالوا: قد أصبنا بغيتنا فلا حاجة بنا إلى ابلك فاذهب حيث شئت.

وكتبوا إلى اخوانهم الذين بفدك وخيبر:

انا قد أصبنا الموضع فهلتموا الينا فكتبوا اليهم: انا قد استقرت بنا الدار واتخذنا بها الأموال وما أقربنا منكم فاذا كان ذلك فما أسرعنا اليكم واتخذوا بأرض المدينة أموالاً فلما كثرت أموالهم بلغ ذلك تبعاً فغزاهم فتحصنوا منه فحاصروهم وكانوا يرقون لضعاء اصحاب تبع فيلقون اليهم بالليل الشمر والشعير فبلغ ذلك تبع فرق لهم ثم آمنهم فنزلوا عليه فقال لهم: ائني قد استطبت بلادكم ولا أراي إلا مقيماً فيكم فقالوا له: ليس ذلك لك ائنا مهاجر نبي وليس ذلك لأحد حتى يكون ذلك فقال لهم فائى مخلف فيكم من أسرقى من اذا كان ذلك ساعده ونصره فخلّف حينئذ تراهم الأوس والخزرج فلما كثروا بها كانوا يتناولون أموال اليهود فكانت اليهود تقول لهم: أما لوبعث محمد لنخرجنكم من ديارنا وأموالنا، فلما بعث الله محمداً ﷺ آمنت به الأنصار وكفرت به اليهود وهو قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾.

ونقله الكليني في روضة الكافي^٢ مع اضافات يسيرة ومن ثم قال المجلسي؛ بعد نقله في المجلد السادس في باب البشائر بمولده ونبوته بعد تفسير العياشي ما نصّه «الكافي - محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن الأهوازي عن التضرع عن زرعة عن أبي بصير مثله». ونص الكليني هذا: «محمد بن يحيى عن (أحمد بن محمد) بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن النضرين سويد عن زرعة بن محمد عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فقال: كانت اليهود... (الحديث).

١. البقرة، ٨٩.

٢. روضة كافي ص ٣٠٩ و ٣١٠. مرآة العقول، ج ٤، ص ٣٩٧ و چاپ جدید ج ٢٦ ص ٤٠٤.

٣. البقرة، ٨٩.

ونقله البحرانی فی البرهان^١ عن العیاشی والفیض فی الصافی فی تفسیر الآیة.

وأیضاً فی روضة الکافی^٢ بعد نقل الحدیث السابق

«علی بن إبراهیم عن أبیه عن صفوان بن یحیی عن إسحاق بن عمّار قال: سألت أبا عبد الله علیه السلام عن قول الله تبارک وتعالی: ... وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا...^٣ به قال: كان قوم فيما بين محمد وعيسى صلى الله عليهما وكانوا يتوعدون أهل الأصنام بالتبى ﷺ ويقولون ليخرجن نبى فليكسرن أصنامكم وليفعلن بكم وليفعلن فلما خرج رسول الله ﷺ كفروا به».

ونقله المجلسی فی سادس البحار^٤ فی باب البشائر بمولده ونبوته:

قال علی بن إبراهیم القمی؛ فی تفسیر قوله تعالی: «الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ...»^٥

«حدثني أبي عن بكر بن صالح عن أبي عمر الزبيری عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الكفر في كتاب الله على خمسة وجوه فنه كفر الجحود وهو على وجهين جحود بعلم وجحود بغير علم فأما الذين جحدوا بغير علم فهم الذين حكى الله عنهم في قوله: وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ^٦ وقوله: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ^٧ فهؤلاء كفروا وجحدوا بغير علم.

وأما الذين كفروا وجحدوا بعلم فهم الذين قال الله تبارک وتعالی: وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا^٨ به فهؤلاء كفروا وجحدوا بعلم.

قال: وحدثني أبي عن ابن أبي عمير عن حماد عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام

١. ج ١ ص ١٢١.

٢. ج ٨ ص ٣١٠.

٣. البقرة، ٨٩.

٤. ج ٦ ص ٥٣. وچاپ جدید ج ١٥ ص ٢٣١.

٥. البقرة، ٣.

٦. ص ٣٨ چاپ ١٣١١ و ص ١٨ چاپ تبریز ١٣١٥.

٧. الجاثية، ٢٤.

٨. البقرة، ٦.

٩. البقرة، ٨٩.

قال: نزلت هذه الآية في اليهود والتصارى يقول الله تبارك وتعالى: الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا...^١ يعني رسول الله ﷺ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ...^٢ لأن الله عز وجل قد أنزل عليهم في التوراة والإنجيل والزبور صفة محمد وصفة أصحابه ومبعثه ومهاجره وهو قوله: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجِدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ...^٣ فهذه صفة رسول الله ﷺ في التوراة والإنجيل وصفة أصحابه فلما بعثه الله عز وجل عرفه أهل الكتاب كما قال جل جلاله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وكانت اليهود يقولون للعرب قبل مجيء النبي ﷺ: أيها العرب هذا أوان خروج نبي يخرج من مكه ويكون مهاجره بالمدينة وهو آخر الأنبياء وأفضلهم، في عينيه حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة يلبس الشملة ويجتري بالكسرة والتميرات ويركب الحمار العربية وهو الضحوك القتال، يضع سيفه على عاتقه، لا يبالي من لاقى يبلغ سلطانه منقطع الخنف والحافر، لنقتلكنم به يا معشر العرب قتل عاد فلما بعث الله نبيه بهذه الصفة حسدوه وكفروا به كما قال الله: وكانوا من قبل الآية (الحديث)».

ونقله المجلسي في المجلد الخامس عشر من البحار في الجزء الثالث من كتاب الايمان والكفر في باب الكفر.^٤

وقال الفيض في الصافي في تفسير الآية: «والقمتي: كانت اليهود يقولون للعرب (الحديث)».

وفي تفسير الحسن العسكري عليه السلام في حديث طويل:

«فلما ظهر محمد ﷺ حسدوه [أى اليهود] اذ كان من العرب وكذبوه».

أقول: فليتدبر المؤمن المنتظر في حال اليهود الذين خرجوا من ديارهم طلباً لمهاجر النبي ومحل ظهور نبوته وحرصاً على ادراكه بسنين كثيرة قبل مبعثه وانتظروا ظهوره مع الحنين إليه والاستياف، ومع ذلك فلما ظهر وعرفوه حق المعرفة كما هو صريح قوله تعالى: «... فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا...»^٥

١. البقرة، ١٤٦. ونيز؛ الأعمام، ٢٠.

٢. البقرة، ١٤٦. ونيز؛ الأعمام، ٢٠.

٣. الفتح، ٢٩.

٤. ج ٧٢ ص ٩٢.

٥. البقرة، ٨٩.

« حادوا عنه وكذبوه وكفروا به كل ذلك حسداً له لكونه من العرب فنسأل الله تعالى أن يوقفنا للانتظار كما هو حقه، ويجعلنا ممن يعتبر بقوله فاعتبروا يا أولى الأبصار.

في كمال الدين حدثنا أبي؛ قال: حدثنا علي بن إبراهيم عن أبيه إبراهيم بن هاشم عن محمد بن أبي عمير وأحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي جميعاً عن أبان بن عثمان الأحمر عن أبان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس قال: لما دعا رسول الله ﷺ بكعب بن أسد ليضرب عنقه وأخرج وذلك في غزوة بني قريظة نظر إليه رسول الله ﷺ فقال له: يا كعب! أما نفعك وصية ابن حواش الحبر الذي أقبل من الشام فقال: تركت الخمر والخمير وجئت إلى البؤس والتّمور لنبيّ يبعث، هذا أوان خروجه يكون مخرجه بمكة وهذه دار هجرته وهو الضحوك القتال يجتري بالكسرة والتّمرات ويركب الحمار العارى في عينيه حمرة وبين كتفيه خاتم التّبوة يضع سيفه على عاتقه، لا يبالي بمن لاقى، يبلغ سلطانه منقطع الخنّف والحافر؟ قال كعب: قد كان ذلك يا محمد! ولو لا أن اليهود تعيرني أتى جنبت عند القتل لآمنت بك وصدقتك ولكني على دين اليهودية عليه أحيى وعليه أموت فقال رسول الله: قدموه واضربوا عنقه فقدم وضرب عنقه».

ونقله المجلسي في سادس البحار في باب البشارة بمولد النبي ونبوته:

وقال علي بن إبراهيم في تفسير قوله تعالى: ^٣ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝١٥ » إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم... الآية فاتمها نزلت في قصة الأحزاب من قريش والعرب الذين تحزّبوا على رسول الله ﷺ (إلى أن قال في حديث طويل): «قال: واجتمع كل من كان في الحصن من رؤساء اليهود مثل غزال بن شمول وياسر بن قيس ورفاعة بن زيد والزبير بن ياطا فقال لهم كعب:

ما تريدون؟ قالوا أنت سيدنا والمطاع فينا وانت صاحب عهدنا فان نقضت نقضنا وان أقت

١. ج ١ ص ١٩٨ چاپ آخوندی تصحيح غفاری.

٢. ص ٤٨. چاپ جدید ج ١٥ ص ٢٠٦.

٣. ص ٥١١، ٥١٢ چاپ جدید ١٨١/٢، ١٨٠.

٤. الأحزاب، ٩، ١٠.

أفنا معك وان خرجت خرجنا معك فقال الزبير بن ياطا وكان شيخاً كبيراً مجزباً قد ذهب بصره: قد قرأت التوراة التي أنزل الله في سفرنا بأنه يبعث نبياً في آخر الزمان يكون مخرجه بمكة ومهاجره إلى هذه البحيرة يركب الحمار العريّ ويلبس السملة ويجتزي بالكسيرات والثميرات وهو الضحوك القتال في عينيه الحمرة وبين كتفيه خاتم النبوة يضع سيفه على عاتقه لا يبالى من لاقى (لاقاه)، يبلغ سلطانه منقطع الخفّ والحافر.

فان كان هذا هو فلا يهولته هؤلاء وجمعهم ولو ناوى إلى هذه الجبال الرواسى لغلبنا.

فقال حيي: ليس هذا ذاك وذاك التبي من بنى اسرائيل وهذا من العرب من ولد اسماعيل ولا يكون بنو اسرائيل أتباعاً لولد اسماعيل ابداً لأن الله قد فضّلهم على الناس جميعاً وجعل فيهم التبوّة والملك وقد عهد الينا موسى أن لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار وليس مع محمد آية وإنما جمعهم جمعاً وسحروهم ويريد أن يغلبهم بذلك فلم يزل يقلبهم عن رأيهم حتى أجابوه فقال لهم أخرجوا الكتاب الذي بينكم وبين محمد فأخرجوه فأخذه حيي بن أخطب ومزقه وقال: قد وقع الأمر فتحهزوا وتهيأوا للقتال».

ونقله المجلسي في سادس البحار في باب غزوة الاحزاب وبنى قريظة

وأيضاً في ذيل هذه المطالب^٢ من التفسير:

«فأخرج كعب بن أسيد مجموعة يديه إلى عنقه وكان رجلاً (جميلاً) وسيماً فلما نظر

إليه رسول الله قال له:

يا كعب أما نفعت وصية ابن الحواش (س) الحبر الذكي الذي قدم عليكم من الشام فقال: تركت الخمر والخنزير وجئت إلى البؤس والتمور لنبي يبعث مخرجه بمكة ومهاجره في هذه البحيرة يجتزي بالكسيرات والثميرات ويركب الحمار العريّ في عينيه حمرة بين كتفيه خاتم النبوة يضع سيفه على عاتقه لا يبالى من لاقى منكم يبلغ سلطانه منقطع الخفّ والحافر. فقال: قد كان ذلك يا محمد ولولا أن اليهود يعيرونى أتى جزعت عند القتل لآمنت بك وصدقتك ولكنى على دين اليهود عليه أحيى وعليه أموت فقال

١. ص ٥٣٣. چاپ جدید ج ٢٠ ص ٢٢٢ و ٢٢٣.

٢. ص ٥٢٩. چاپ جدید ١٩١/٢.

رسول الله ﷺ : قَدَمَوْهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَهُ فَضْرَبْتُمْ».

ونقله المجلسي في المجلد السادس^١ في الباب المشار إليه وقال في بيانه:

«وقال الحزري: البحيرة مدينة الرسول وهي تصغير البحرة وقد جاء في رواية مكبراً والعرب تسمى المدن والقرى البحار».

وقال أيضاً في نفس الزمّن في الباب السادس:

«روى شيخ الطائفة وفخر الأعاجم محمد بن الحسن بن عليّ الطوسي قدس الله تربته الزكية في كتاب الغيبة عن أحمد بن ادريس عن عليّ بن محمد عن الفضل بن شاذان عن محمد بن أبي عمير عن الحسين ابن أبي العلا عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخل سلمان الكوفة ونظر إليها وذكر ما يكون من ملاكها حتى ذكر ملك بني أمية والذين من بعدهم ثم قال: فإذا كان ذلك فالزموا أحلاس بيوتكم حتى يظهر الظاهرين الظاهر المظهر ذو الغيبة الطريد الشريد الأحلاس جمع جلس بالكسر كساء يوضع على ظهر البعير تحت البرذعة أي الزموا بيوتكم لزوم الأحلاس ولا تخرجوا منها فتقعوا في الفتنة أشار؛ إلى ما ينبغي فعله في زمان الغيبة وفي الكافي عن سدير قال قال أبو عبد الله عليه السلام: يا سدير الزم بيتك وكن حلساً من أحلاسه واسكن ما سكن الليل والتهار فإذا بلغك أنّ السفيناتي قد خرج فارحل الينا ولو على رجلك وروى التعماني؛ عن يمان التمار قال قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة المتمسك فيها بدينه كالخارط لشوك القتاد بيده ثم أو ما بيده هكذا قال: فأيتكم يمسك شوك القتاد بيده ثم أطرق ملياً ثم قال: إنّ لصاحب هذا الأمر غيبةً فليتق الله عبد عند غيبته وليتمسك بدينه.

«روى شيخ الطائفة وفخر الأعاجم محمد بن الحسن بن عليّ الطوسي قدس الله تربته الزكية في كتاب الغيبة^٢ عن أحمد بن ادريس عن عليّ بن محمد عن الفضل بن شاذان عن محمد بن أبي عمير عن الحسن بن أبي العلا عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «دخل سلمان الكوفة ونظر إليها وذكر ما يكون من بلائها حتى ذكر ملك

١. ص ٥٣٦. چاپ جدید ج ٢٠ ص ٢٣٦.

٢. غيبته طوسي: ١٦٣.

بنى أمية والذين من بعدهم ثم قال: فاذا كان ذلك فالزموا أحلاس بيوتكم حتى يظهر الظاهرين الظاهر المطهر ذو الغيبة الطريد الشريد.»

الأحلاس جمع حلس بالكسر كساء يوضع على ظهر البعير تحت البرذعة أى الزموا بيوتكم لزوم الأحلاس ولا تخرجوا منها فتقعوا فى الفتنة. أشار إلى ما ينبغى فعله فى زمان الغيبة وفى الكافى^١ عن سدير قال قال أبو عبد الله عليه السلام: يا سدير الزم بيتك وكن حلساً من أحلاسه واسكن ما سكن الليل والنهار فاذا بلغك أن السفىانى قد خرج فارحل الينا ولو على رجلك

وروى التعمانى عن يمان التمار قال قال أبو عبد الله عليه السلام: إن لصاحب هذا الأمر غيبة المتمسك فيها بدينه كالخارط لشوك القتاد بيده ثم أو ما بيده هكذا قال: فأيتكم يسك شوك القتاد بيده ثم أطرق ملياً ثم قال: إن لصاحب هذا الأمر غيبة فليثق الله عبد عند غيبته وليتمسك بدينه.^٢

وحيث إن التمسك بالدين فى زمان الغيبة كما يظهر من هذا الخبر وغيره فى غاية الصعوبة لكثرة تطرق الشبهات والأوهام وطول العهد وفقد النبى ﷺ وغيبة الولى عليه السلام وكثرة الأعداء وقلة الأولياء وتشنت المذاهب وتصبب المطالب وشيوع النفاق وخفاء الأمور ولا كاشف عن ساق كان للمتمسك الثابت من الذين قالوا: ربنا الله ثم استقاموا من الفضل والدرجة ما ليس لغيره.

وفى الاكمال^٣ فى حديث عن على عليه السلام بعد ذكر الغيبة: لا يثبت فيها على دينه إلا المخلصون المباشرون لروح اليقين الذين أخذ الله ميثاقهم بولايتنا وكتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه.

وفيه عنه عليه السلام: كيف أنتم اذا بقيتم بلا امام هدى وعلم يرى يبرأ بعضكم من

بعض.^٤

١. ج ٨ ص ٢٦٤.

٢. غيبت نعمانى: ١٦٩.

٣. ج ١ ص ٣٠٤.

٤. الاكمال ٢ / ٣٤٨.

قال الله المشتكى من استيلاء أهل التَّفَاق وتغلب أهل السَّقَاق وغيبة الإمام واستتاره
وغربته وبعد دياره حتى انقطع خبره وكاد أن يُنسى ذكره فنفسى لنفسه الفداء ومهجتي
لأقدامه الوقاء:

يا حسرةً تقطع الأحشاء زفرتها على بعاد امام العصر والزمن
تكاد تنشق نفسى لوعةً وأسى ان خاننى فيك دهري والتوى زمنى
ها نور شخصك فى عينى يقدمنى وحسن ذكرك يمينى ويلزمنى

وأما كونه عَجَل الله فرجه طريداً شريداً فقد بيّن صلوات الله عليه علته لأبي اسحاق
ابراهيم بن مهزيار في حديث طويل رواه في الاكمال وفيه ثم قال:

انّ أبى عهد إلى أن لا أوطن من الأرض آلا أخفاها وأقصاها اسراراً لأمرى وتحصيناً
لمحلّى من مكائد أهل الضلال والمردة من أحداث الأمم الصوّال فنبذنى إلى عالية الزمّال
وجُبْتُ صرائم الأرض نتظرفى (ينظرنى) الغاية التى عندها يحلّ الأمر وينجلى الهلع.
(إلى أن قال: قال)

فعليك يا بنى بلزوم خوافى الأرض وتتبع أقاصيها فان لكل ولى من أولياء الله عدواً
مقارعا وضداً منازعاً افتراضاً لمجاهدة أهل نفاقه وخلافه (خلاعه) أولى الاحقاد والعداء فلا
يوحشئك ذلك واعلم أنّ قلوب أهل الطاعة والاخلاص نزع اليك مثل الطير اذا امت
أوكارها وهم معشريطعون بمخائل الذلّة والاستكائة وهم عند الله بررة اعزاء يبرزون بأنفس
مختلة (مختلفة) محتاجة وهم أهل القناعة والاعتصام واستنبطوا الدين فوازره على مجاهدة
الأضداد خصهم الله باحتمال الصّيم فى الدنيا ليشملهم باتساع العزّفى دار القرار وجبلهم
على خلائق الصّبر لتكون لهم العاقبة الحسنى وكرامة حسن العقبى.

وفى التوقيع الذى ورد على المفيد فى سنة اثنى عشر وأربعمائة بعد السلام:
وبعد فقد كُتِبَ نظرنا مناجاتك عصمك الله بالسبب الذى وهبه لك من أوليائه
وحرصك به من كيد أعدائه وشفعنا ذلك من مستقرّنا ينصب فى شمراخ من بهماء صرنا
إليه أنفأ من غمائل ألجاناً إليه السباريت من الايمان (التوقيع).

وفي محبوب القلوب للشَّيخ الفاضل العارف قطب الدين الاشكوري الألهيحي: نقل
المبيدئ شارح الديوان عن الشَّيخ العارف البهئ سعد الدين الحموي بيتاً بالعربيّ يشعر
بزمان قيام القائم عليه سلام الله الملك الحنفيّ والجلليّ بالزمر العدديّ وهو هذا:
إذا بلغ الزمان عقيب صوم بيسم الله فالمهدئ قاما
ربّ اللّهمّ عجل فرجه بالسرور وبدل غيبته بالظهور ونور أبصارنا بنور عتبه الذي
تبدل الظلمة بالنور.

والذي بالبين والبعد ابتلاي	ما جرى ذكر الحمى الآ شجاني
حبذا أهل الحمى من جيرة	شفني الشوق اليهم ويراني
كلما رمت سلواً عنهم	جذب الشوق اليهم بعناني
أحسد الظير اذا طارت إلى	أرضهم أو أقلقت (أقلعت) للظيران
أتمنى أننى أصحابها	نحوهم لو أتني أعطى الأمانى
وكان القلب مذ فارقهم	طائر علق في رأس سنان
ذهب العمر ولم أحظ بكم (بهم)	وتقض في تمنىكم (تمنيهم) زمانى
لا تزيدونى غراماً بعدكم	حل بي من بعدكم ما قد كفاني
يا خليلي اذكرا العهد الذي	كنتما قبل النوى عاهد تمانى
واذكراي مثل ذكرى لكما	فن الانصاف أن لا تنسياني
وبكم منكم اليكم أشتكى	فعسى منكم بكم أعطى الأمانى
و اسألا من أنا أهواه على	أئ جرم صد عنى وجفاني»

أقول: هذه الأبيات ذكرها ابن طاووس في كشف المحجة لثمرة المهجة في آخر الفصل
الخمسين والمائة^١. ولم أجد قائلها ونقلها صاحب كتاب هادى الانام إلى دار السلام^٢ ولم
ينسبها إلى أحد إلا أن البيت السادس والحادي عشر لم يذكرهما في كتابه فراجع
فلنذكر شيئاً من الاخبار الدالة على بكاء المؤمنين على الامام و حزنهم لفقده و غيبته.
قال الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة:

١. ص ١٩٦.

٢. ص ٣١.

«سعد بن عبدالله عن الحسن بن علی الزيتونی و عبدالله بن جعفر الحمیری عن احمد بن هلال العبرتائی عن الحسن بن محبوب عن ابی الحسن الرضا عليه السلام في حديث له طويل اختصرنا منه موضع الحاجة انه قال: لا بد من فتنة صماء سيلم يسقط فيها كل بطانة و وليجة و ذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدى بيكى عليه اهل السماء و اهل الارض و كم من مؤمن متأسف حران حزين عند فقد الماء المعين كاني بهم اسرّما يكونون و قد نودوا بنداء يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب يكون رحمة للمؤمنين و عذاباً للكافرين فقلت: اى نداء هو (الحديث)»^١.

و نقله النعماني في كتاب الغيبة في باب ان لصاحب الامر غيبتين بهذه العبارة: «حدثنا محمد بن همام قال حدثنا احمد بن مابنداذ و عبدالله بن جعفر الحميري قالا: حدثنا احمد بن هلال قال: حدثنا الحسن بن محبوب الزراد قال: قال لى الرضا عليه السلام: يا حسن انه سيكون فتنة صماء (الحديث)»^٢.

و نقله المجلسي رحمته الله في ثالث عشر من البحار^٣

و في كمال الدين في باب ما روى عن الرضا عليه السلام في النصّ على القائم^٤

و قال الصدوق في عيون الاخبار^٥ الباب التاسع و العشرون:

«حدثنا ابى عليه السلام قال: حدثنا عبدالله بن جعفر بن جامع الحميري عن احمد بن هلال العبرتائی عن الحسن بن محبوب عن ابى الحسن الرضا عليه السلام قال: قال لى: لا بد من فتنة صماء تسقط فيها كل بطانة و وليجة و ذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدى بيكى عليه اهل السماء و اهل الارض و كل حرى و حران و كل حزين لهفان ثم قال: بابى و اتمى سمي جدى شبيهي و شبیه موسى بن عمران عليه السلام عليه جيوب النور يتوقد بشعاع ضياء القدس كم من حرى مؤمنة و كم مؤمن متأسف حيران حزين عند فقدان الماء المعين كاني بهم آيس ما كانوا قد

١. ص ٤٣٩ چاپ ١٤١١ و ص ٢٨٣ چاپ تبريز.

٢. ص ٩٤ چاپ سنگى و ص ١٨٠ چاپ غفارى.

٣. ج ٥٢ ص ٢٨٩.

٤. ص ٣٧١ چاپ آخوندى.

٥. ص ١٨١ چاپ قديم.

نودوا نداء يسمع من بعد كما يسمع من قرب يكون رحمة على المؤمنين وعذاباً على الكافرين» ونقله في كمال الدين^١ في باب ما روى عن الرضا عليه السلام في النص على القائم.

وقال الخزاز في كفاية الاثر^٢ في باب ما روى عن امير المؤمنين عليه السلام في الائمة الاثنا عشر: «اخبرنا ابو عبد الله احمد بن محمد بن عبد الله قال: حدثنا ابو طالب عبيد الله بن احمد بن يعقوب بن نصير الانباري قال: حدثنا احمد بن محمد بن مسروق قال حدثنا عبد الله بن شعيب قال: حدثنا محمد بن زياد السهمي قال: حدثنا سفيان بن عيينة قال: حدثنا عمران بن داود قال: حدثنا محمد بن الحنفية قال: قال امير المؤمنين عليه السلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (الى ان قال) يا على انت منى وانا منك وانت اخى ووزيرى فاذا مت ظهرت لك ضغائن في صدور قوم، وستكون فتنة صماء صيلم يسقط فيها كل وليجة وبطانة وذلك عند فقدان شيعتك الخامس من ولد السابع من ولدك تحزن لفقده اهل الارض والسماء وكم من مؤمن ومؤمنة متأسف متلهمف حيران (حران) عند فقده ثم اطرق ملياً ثم رفع رأسه فقال: بابى وامى سمى وشبهى وشبيهه موسى بن عمران عليه جيوب النور، او قال: جلايب النور يتوقد من شعاع القدس كاني بهم آيس ما كانوا نودى بندا يسمعه من في البعد كما يسمعه من في القرب يكون رحمة على المؤمنين وعذاباً على المنافقين (الحديث)».

ونقله المجلسي رحمته الله في ثالث البحار^٣ في باب نصوص الرسول صلى الله عليه وسلم على الائمة عليهم السلام.

وفي ثالث عشر منه^٤ في باب ما ورد من اخبار الله واخبار النبي صلى الله عليه وسلم بالقائم عليه السلام عن كفاية الاثر قائلاً بعده:

«بيان - من ولد السابع اى سابع الائمة لا سابع الاولاد، وقوله من ولدك حال او صفة للخامس».

وقال الكليني رحمته الله في الكافي في باب الغيبة:

«محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن محمد عن ابن أبي نجران عن محمد بن المساور عن

١. ج ٢ ص ٣٧٠.

٢. ص ٣٠٨. جاب جديد ٧/٢ باكمى تفاوت.

٣. ص ١٥٣. جاب جديد ج ٣٦ ص ٣٣٧.

٤. ص ٢٧. جاب جديد ج ٥١ ص ١٠٩.

المفضّل بن عمر قال:

سمعت أبا عبد الله يقول: اياكم والتّويه اما والله ليغيبنّ امامكم سنيماً من دهركم و
لتمحصن حتّى يقال: مات، قتل هلك بأىّ وادٍ سلك.

ولتدمعنّ عليه عيون المؤمنين ولتكفأنّ كما تكفأ السّفن في أمواج البحر فلا ينجو
الآ من أخذ الله ميثاقه وكتب في قلبه الايمان وأيده بروح منه ولترفعنّ اثنتا عشر راية
مشتبهة لا يدري أىّ من أىّ قال: فبكيت ثمّ قلت: فكيف نصنع؟ - قال: فنظر الى شمس
داخلة في الصّفة فقال: يا أبا عبد الله ترى هذه الشّمس؟ - قلت: نعم فقال: والله لأمرنا
أبين من هذه الشّمس»^١.

وقال التّعمانيّ عليه السلام في كتاب الغيبة^٢ في باب ما روى في غيبة الامام:

«أخبرنا عبد الواحد بن عبد الله بن يونس قال: حدّثنا احمد بن محمّد بن رباح الزّهريّ عن
احمد بن محمّد بن عليّ الحميريّ عن الحسين بن ايوب عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي
عن محمّد بن عصام قال حدّثني المفضّل بن عمر قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام في مجلسه و
معى غيرى فقال لنا: اياكم والتّويه يعنى باسم القائم عليه السلام و كنت أراه يريد غيرى فقال لى يا
با عبد الله اياكم والتّويه (الحديث باختلاف في بعض الالفاظ واتّحاد في المعنى)

محمّد بن همام قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك و عبد الله بن جعفر الحميريّ
جميعاً قالوا: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطاب و محمّد بن عيسى و عبد الله بن عامر
القصبانيّ جميعاً عن عبد الرحمن بن ابى نجران عن عمرو (محمد) بن مساور عن المفضّل
بن عمر الجعفيّ قال: سمعت الشّيخ يعنى ابا عبد الله عليه السّلام يقول: اياكم (الحديث).

محمّد بن يعقوب الكلينيّ عن محمّد بن يحيى عن احمد بن محمّد بن (عن) عبد الكريم
عن عبد الرحمن بن ابى نجران عن محمد بن مساور عن المفضّل بن عمرو ذكر مثله»

١. مرآت العقول ١/٢٤٦. كافي ١/٣٣٦.

٢. ص ٧٦ چاپ سنگى و ١٥١ چاپ غفارى.

متانة اسلوب الدّعاء و علوّ مضامينه يشهدان بصدوره عن المعصوم و اعتباره

قال الكليري عليه السلام في عقد الجمان بعد البحث عن سند الدّعاء ما نصّه:
«والانصاف أنّ متن الدّعاء و مضامينها مضافاً الى ما مرّ يشهد بصدورها عن معادن
العصمة والحكمة و ينابيع الفصاحة و البلاغة، و أنّ اعتماد السيّد عليه السلام عليه و نقله الدّعاء
في كتابه الذي صنّفه للعمل من أعظم الشّواهد».

قلت: هذا الذي أشار اليه الشّارح المذكور عليه السلام أعنى استكشاف اعتبار الخبر و استشمام
رأحة صدوره عن المعصوم عن علوّ مضمونه و استحكام اسلوبه و قوّة معانيه و عظمة
مبانيه مسلك سلكه العلماء و تواصلوا به في كتبهم فلنذكر شيئاً من كلماتهم هنا حتّى
يتّضح المطلوب فنقول:

قال الشّهيد الثاني قدّس الله تربته في درايته: «و يعرف الموضوع باقرار واضعه بوضعه
الى ان قال) و قد يعرف ايضاً بركاكة ألفاظه و نحوها، و لأهل العلم بالحديث ملكة قويّة
يمييزون بها ذلك و أنّما يقوم به من يكون اطلاعه تاماً و ذهنه ثاقباً و فهمه قوياً و معرفته
بالقرائن الدّالة على ذلك ممكنة».

و قال السيّد السند العماد المحقّق المعتمد الدّاماد عليه السلام في التّواشح السّماويّة:
«و يعرف كون الحديث موضوعاً باقرار واضعه بالوضع (الى ان قال) و قد يعرف ايضاً
بركاكة ألفاظ المرويّ و سخافة معانيها و ما يجري مجرى ذلك كما قد يحكم بصحّة المتن مع

١. ص ٧٠.

٢. ص ١٩٣.

كون السند ضعيفاً اذا كان فيه من اساليب الزانة و افانين البلاغة و غامضات العلوم و خفيات الأسرار ما يأبى الآ أن يكون صدوره من خزنة الوحي و أصحاب العصمة و حزب روح القدس و معادن القوّة القدسيّة و للمطلعين بعلم الحديث ملكة قويّة و ثقافة شديدة يعرفون بها الصحيح و المكذوب و يميزون الموضوع من المسموع».

وقال المجلسي رحمته في مقدّمة البحار في الفصل الأوّل عند ذكر الاصول و الكتب المأخوذ من البحار ما نصّه:

«و الكتاب العتيق الذي وجدنا في الغرر تأليف بعض قدماء المحدثين في الدعوات و سميّناه بالكتاب الغروي»^٢

وقال في الفصل الثّاني من المقدّمة الذي في بيان الوثوق على الكتب المذكورة و اختلافها في ذلك ما نصّه:

«و الكتاب العتيق كلّ في الأدعية و هو مشتمل على ادعية كامله بليغة غريبة يشرق من كلّ منها نور الاعجاز و الافحام (الافهام) و كلّ فقرة من فقراتها شاهد عدل على صدورها عن أئمة الانام و اماناء (امراء) الكلام (الى آخر ما قال)».

وقال ايضاً في كتابه الأربعين بعد الحديث الرابع و العشرين^٣ ما نصّه:

«تتوير— هذه الخطبة تسمى بالظالوتية و في سندها ضعف على مصطلح القوم لكن بلاغة الكلام و غرابة الاسلوب و النظام تأبى صدوره عن غير الامام عليه السّلام و أمّا (الى آخر ما قال)».

وقال ايضاً فيه بعد نقل الحديث الثلاثين^٤ ما نصّه:

«هذا الحديث القدسي الجليل العظيم الشّان بحسب السّند هنا من الموثقات او الحسان الآ ان الظاهران فيه أرسالاً (الى أن قال) و الخبر ضعيف على المشهور و هو يؤيد الارسال ههنا و لكن علوّ مضامينه يشهد بصحّته».

١. ١٦ / ١. ١. ٨. چاپ قديم

٢. ٣٣ / ١. ١. ١٣. چاپ جديد. چاپ قديم

٣. ص ١١٣.

٤. ص ١٤٣.

وقال ايضاً فيه بعد نقل الحديث الثالث والعشرين^١ ما نصّه:

«تبيين - هذا الخبر ضعيف على المشهور لكن هذه الاخبار لقوة مبانيها ورفعة معانيها لا تحتاج الى سند (الى آخر ما قال)».

وقال السيّد الجزائري رحمته الله في أوّل كتابه نور الأنوار وهو شرحه على الصحيفة السجادية في كلام له بالنسبة الى سندها:

«وايضاً اعجاز اسلوبها و غرابة اطوارها شاهدان عدلان على أنّ مثلها لا يصدر الآ عن مثله».

وقال الوحيد البهبهاني نور الله مرقدته في تعليقاته على منهج المقال^٢ بعد ذكره قرائن الاعتماد و امارات الوثوق:

«واعلم أنّ الامارات و القرائن كثيرة سيظهر لك بعضها في الكتاب و من القرائن لحجية الخبر وقوع الاتفاق على العمل به او على الفتوى به او كونه مشهوراً بحسب الرواية او الفتوى او مقبولاً مثل مقبولة عمر بن حنظلة او موافقاً للكتاب او السنّة او الاجماع او حكم العقل او التجربة مثل ما ورد في خواص الايات و الاعمال و الادعية التي خاصيتها مجرّبة مثل قراءة آخر الكهف للانتباه في السّاعة التي يراد و غير ذلك او يكون في متنه ما يشهد بكونه من الائمة عليهم السلام مثل خطب نهج البلاغة و نظائرها و الصحيفة السجادية و دعاء أبي حمزة و الزيارة الجامعة الكبيرة الى غير ذلك (الى آخر ما قال)».

وقال المامقاني رحمته الله في مقباس الهداية تحت عنوان الموضوع ما نصّه:

«قد جعلوا للوضع معرقات منها: قرينة في الزواية او الزاوى مثل ركافة الفاظها و معانيها فقد وضعت أحاديث يشهد لوضعها ركافة ألفاظها و معانيها فانّ للحديث ضوءاً كضوء النّهار يعرف و ظلمة كظلمة الليل تنكرو لاهل العلم بالحديث ملكة قويّة يميّزون بها ذلك و ذلك انّ للمباشرة مدخلاً في فهم لحن صاحبه و تمييز ما يوافق مذاقه عمّا يخالفه الا ترى انّ انساناً لو باشر آخر سنتين و عرف ما يحبّ و يكره فادعى آخراته كان يكره

السَّيِّءُ الْفُلَانِي وَهُوَ يَعْلَمُ بِأَنَّهُ كَانَ يُحِبُّهُ فَبِمَجْرَدِ سَمَاعِهِ لِلخَبْرِ بِبَادِرِ الْإِلَى تَكْذِيبِهِ وَبِالْجُمْلَةِ مِنْ كَانَتْ لَهُ مَلَكَةٌ قَوِيَّةٌ وَاطِّلَاعٌ تَامٌ وَذَهْنٌ ثاقِبٌ وَفَهْمٌ قَوِيٌّ وَمَعْرِفَةٌ بِالْقَرَائِنِ يُمَيِّزِينَ الْأَصِيلَ وَالْمَوْضُوعَ»^١.

وقال ابن أبي الحديد في شرح خطبته عليه السَّلام المعروفة بالشَّقْشَقِيَّةَ مَا نَصَّه:

«حَدَّثَنِي شَيْخِي أَبُو الْخَيْرِ مَصْدَقُ بْنُ شَيْبِ بْنِ الْوَاسِطِيِّ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسِتِّمِائَةِ قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْمَعْرُوفِ بَابِينَ الْخَسَّابِ هَذِهِ الْخُطْبَةُ... فَقُلْتُ لَهُ: أَتَقُولُ أَيْهَا مَنْحَوْلَةٌ؟ فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ وَأَنْتَى لِأَعْلَمُ أَنَّهُ كَلَامُهُ كَمَا أَعْلَمُ أَنَّكَ مَصْدَقٌ قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يَقُولُونَ أَيْهَا مِنْ كَلَامِ الرَّضِيِّ ﷺ فَقَالَ: أَنْتَى لِلرَّضِيِّ وَغَيْرِ الرَّضِيِّ هَذَا النَّفْسُ وَهَذَا الْإِسْلُوبُ قَدْ وَقَفْنَا عَلَى رِسَائِلِ الرَّضِيِّ وَعَرَفْنَا طَرِيقَتَهُ وَفَتَّهَ فِي الْكَلَامِ الْمُنْثُورِ وَمَا يَقَعُ مَعَ هَذَا الْكَلَامِ فِي خَلٍّ وَلَا خَمْرٍ»^٢.

وقال أيضاً في شرح خطبته عليه السَّلام أوَّلها: «الحمد لله المعروف من غير رؤية و نعم ما قال»:

«قلت: وقد شغف الناس في المواعظ بكلام كاتب محدث يعرف بابن أبي السَّحْمَاءِ (الشَّخْبَاءِ) الْعَسْقَلَانِي وَأَنَا أورد ههنا خطبة من مواعظه هي أحسن ما وجدته له ليعلم الفرق بين الكلام الأصيل والمولَّد.

أَيْهَا النَّاسُ فَكُونُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ حَلَقَاتِ الْأَمَالِ الْمُتَعَبَةِ وَخَفَّفُوا ظُهُورَكُمْ مِنَ الْأَصَارِ الْمُسْتَحْقَبَةِ وَلَا تَسِيمُوا أَطْمَاعَكُمْ فِي رِيَاضِ الْأَمَانِي الْمَتَشَعَّبَةِ وَلَا تَمِيلُوا صَغُوكُمْ إِلَى زَبَارِجِ الدُّنْيَا الْمَحْبَبَةِ فَتَنْظِلْ أَجْسَامَكُمْ فِي هِسَائِمِهَا عَامِلَةٌ نَصَبَةٌ أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّ طِبَاعَهَا عَلَى الْغَدْرِ مَرْكَبَةٌ وَأَيْهَا لِأَعْمَارِ أَهْلِهَا مُنْتَهَبَةٌ وَمَا سَاءَ لَهُمْ مُنْتَظَرَةٌ مُرْتَقِبَةٌ فِي هَيْبَتِهَا رَاجِعَةٌ مُتَعَقِّبَةٌ فَانْضُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ رَكَائِبِ الْإِعْتِبَارِ مُشْرِقَةٌ وَمَغْرِبَةٌ وَاجْرُوا خِيُولَ التَّفَكْرِ مُصْعَدَةٌ وَمُصَوِّبَةٌ هَلْ تَجِدُونَ الْآقْصُورَ عَلَى عُرُوشِهَا خَرِبَةٌ وَدِيَارًا مَعْظُشَةً مِنْ أَهْلِهَا مُجْدِبَةٌ أَيْنَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ الْمَتَشَعَّبَةِ وَالْجَبَابِرَةِ الْمَاضِيَةِ الْمَتَغَلَّبَةِ وَالْمُلُوكِ الْعَظْمَاءِ الْمَرْجَبَةِ أُولُو الْحَفْدَةِ وَالْحُجْبَةِ وَ

١. ص ٥٢.

٢. ج ١ ص ٦٩ چاپ چهارجلدی. چاپ بیست جلدی / ٢٠٥.

الزّخارف المعجبة والجيوش الجرّارة اللّجبة والخيّام الفصفاضة المطّبة والحيّاد الأعوجيّة المجنّبة والمصاعب الشّدقيّة المصحّبة واللّدان المثقبة (المثقفه) المدرّبة والمادّيّة الحصينة المنتخبة طرقت والله خيامهم غير منتبهة وأزارتهم من الأسقام سيوفاً معظبة وسيرت اليهم الأيام من نوبها كئيب مكنّبة فأصبحت اظفار المنيّة من مهجهم قانية محتضبة وغدت أصوات التّادبات عليهم مجلبة واكلت لحومهم هوامّ الأرض السّغبة ثمّ اتهم مجموعون ليوم لا يقبل فيه عذر ولا معتبة وتجازى كلّ نفس بما كانت مكتسبة فسعيدة مقربة تجرى من تحتها الأنهار ماثوبة وشقيّة معدّبة في التّار مكبّبة.

هذه أحسن خطبة خطبها هذا الكاتب وهي كما تراها ظاهرة التّكلف بيّنة التّوليد نخطب على نفسها وأنما ذكرت هذا لأن كثيراً من أرباب الهوى يقولون أنّ كثيراً من نهج البلاغة كلام محدث صنعه قوم من فصحاء الشيعة وربّما عزوا بعضه الى الرّضى أبي الحسن وغيره و هؤلاء قوم أعمت العصبية أعينهم فضّلوا عن التّهج الواضح وركبوا بيّنات الطّريق ضلالاً و قلّة معرفة بأساليب الكلام وأنا اوضح لك بكلام مختصر ما في هذا الخاطر من الغلط فأقول: لا يخلو أماناً أن يكون كلّ نهج البلاغة مصنوعاً منحولاً أو بعضه.

والأوّل باطل بالضرورة لأننا نعلم بالتّواتر صحّة اسناد بعضه الى امير المؤمنين عليه السّلام وقد نقل المحدثون كلّهم أو جلّهم والمؤرّخون كثيراً منه وليسوا من الشيعة لينسبوا الى غرض في ذلك.

والثّاني يدلّ على ما قلناه لأن من قد أنس بالكلام والخطابة وشدّ أطرافاً من علم البيان وصار له ذوق في هذا الباب لا بدّ أن يفرّق بين الكلام الرّكيك والفصيح وبين الفصيح والأفصح وبين الأصيل والمولّد و اذا وقف على كزاس واحد يتضمّن كلاماً لجماعة من الخطباء او لاثنتين منهم فقط فلا بدّ أن يفرّق بين الكلامين ويميّز بين الطّريقتين ألا ترى أنّنا مع معرفتنا بالشّعرو نقدّه لو تصفّحنا ديوان أبي تمام فوجدناه قد كتب في أثنائه قصائد او قصيدة واحدة لغيره لعرفنا بالذّوق مباينتها لشعرا أبي تمام ونفسه وطريقته ومذهبه في القريض ألا ترى أنّ العلماء بهذا الشّأن حذفوا من شعره قصائد كثيرة منحوّلة اليه لمباينتها لمذهبه في الشّعرو كذلك حذفوا من شعرا أبي نواس شيئاً كثيراً

لما ظهر لهم انه ليس من الفاظه ولا من شعره وكذلك غيرهما من الشعراء ولم يعتمدوا في ذلك الا على الذوق خاصة.

وانت اذا تأملت نهج البلاغة وجدته كله ماءً واحداً ونفساً واحداً واسلوباً واحداً كالجسم البسيط الذي ليس بعض من أبعاضه مخالفاً لباقي الأبعاض في الماهية والقرآن العزيز أوله كأوسطه وأوسطه كآخره وكل سورة منه وكل آية مماثلة في المأخذ والمذهب والقرن والطريق والتنظيم لباقي الآيات والسور ولو كان بعض نهج البلاغة منحولاً وبعضه صحيحاً لم يكن ذلك كذلك فقد ظهر لك بهذا البرهان الواضح ضلال من زعم أن هذا الكتاب او بعضه منحول الى امير المؤمنين عليه السلام واعلم أن قائل هذا القول يطرق على نفسه ما لا قبل له به لاثنا متى فتحنا هذا الباب وسلطنا الشكوك على أنفسنا في هذا التحول نثق بصحة كلام منقول عن رسول الله صلى الله عليه وآله أبداً وساغ لطاعن أن يطعن ويقول: هذا الخبر منحول وهذا الكلام مصنوع وكذلك ما نقل عن أبي بكر وعمر من الكلام والخطب والمواعظ والادب وغير ذلك وكل أمر جعله هذا الطاعن مستنداً له فيما يرويه عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة الراشدين والصحابة والتابعين والشعراء والمترسلين والخطباء فلناصرى امير المؤمنين عليه السلام ان يستندوا الى مثله فيما يروونه عنه من نهج البلاغة وغيره وهذا واضح»^١.

قلت: اذا تدبرت فيما نقلناه مما أخذه ابن طاووس رحمته الله والبرسى من دعاء التدبة وفي الدعاء نفسه علمت الفرق بينهما وتيقنت بان الدعاء أصيل وما اختاره منه دخيل.

بیان سند دعا و شرح آن

برسبّاحان بحار فضل و دانش، و سیّاحان ریاض معرفت و بینش، پوشیده نیست [روشن شد] که ذکر سند و تعرض به شرح آن در مثل «دعای ندبه» که انوار حقایق از وجوه کلماتش لامع است، و اسرار دقایق را صدور فقراتش جامع، چندان فایده‌ای ندارد؛ زیرا علوّ مضامین و فصاحت و بلاغت عبارات آن تا حدی [است که] برصحت صدور آن از ساحت قدس یکی از ائمه معصومین علیهم السلام - که امرای کلام‌اند و فصحای انام - دلالت می‌کند.

و با وجود این من باب «لیطمئن قلبی» به ذکر سند و شرح آن می‌پردازیم، تا در این ضمن تیمّن و تبرّکی را که قدما در بیان سند احادیث مسلمّه داشتند ما هم به عمل آورده باشیم.

البزوفری

قال العالم الربّانی الشیخ آغا بزرگ الظهرانی - قدس الله تربته - فی الدرّیعة:

«کتاب الدعاء لأبی جعفر محمد بن الحسین بن سفیان البزوفری الذی هو من مشایخ المفید، وقد روى عنه المفید بعض الأحادیث المرویة فی أمالی الشیخ أبی علی ابن الشیخ الطوسیّ أورد فیہ دعاء الندبة الذی استخرجه من کتابه هذا محمد بن أبی قرّة و تمّ نقله محمد بن المشهدی فی مزاره عن کتاب ابن أبی قرّة»^۱.

وقال ﷺ أيضاً فی نوابع الرّواة فی رابعة المئات:

۱. الذریعة ج ۸ ص ۱۸۴.

«محمد بن الحسين البزوفريّ أبو جعفر البزوفريّ من مشايخ المفيد المتوفى سنة ٤١٣ كما يظهر من بعض أسانيد أمالي أبي عليّ الطوسيّ فاته يروى أبو عليّ عن والده الطوسيّ عن المفيد عن صاحب الترجمة مكرراً ويكفي في جلالته اكتثار المفيد الرواية عنه.

والده أبو عبد الله الحسين بن عليّ بن سفيان البزوفريّ أيضاً كان من مشايخ المفيد كما مرّ.

ويروى عن صاحب الترجمة أيضاً محمد بن الحسن بن الحسين بن أيوب القميّ كما في أسانيد كفاية الأثر وله كتاب فيه دعاء التدبّة روى عنه ابن أبي قرّة الدعاء نقلاً له عن كتابه»^١.

وقال أيضاً في طبقات اعلام الشيعة (نوابغ الرواة في رابعة المئات) في ترجمة ابيه:

«الحسين بن عليّ بن سفيان بن خالد بن سفيان أبو عبد الله البزوفريّ من مشايخ المفيد المتوفى سنة ٤١٣، وروى عنه أبو العباس أحمد بن عليّ بن نوح السيرافي في شعبان سنة ٣٥٢ كما ذكره النجاشي في ترجمة الحسين بن سعيد الأهوازي، وروى عنه أيضاً أحمد بن محمد بن عيّاş الجوهري صاحب «مقتضب الأثر» المتوفى سنة ٤٠١، وأحمد بن عبد الواحد الشهريريّ بن عبدون، وأبو عبد الله الحسين بن عبيد الله الغضائريّ، وأبو محمد هارون بن موسى التلعكبريّ كما في رجال الطوسيّ، وهؤلاء كلّهم من مشايخ الطوسيّ والنجاشيّ.

وروى هو عن أحمد بن محمد العاصميّ كما في ترجمة العاصميّ من رجال النجاشي، وروى عن حميد بن زياد كما في ترجمته من رجال النجاشي، وعن جعفر بن محمد بن مالك الفزاريّ كما في ترجمة القاسم بن الزبيّع من رجال النجاشي.

ومرّابن عمّه أحمد بن جعفر بن سفيان من مشايخ التلعكبريّ فراجعه. ويأتي ابنه محمد بن الحسين البزوفريّ وفي خلاصة الأقوال نقلاً عن رجال الطوسيّ: الحسن مكبراً لكن الموجود فيه وفي رجال النجاشي الحسين مصغراً وهو الأنسب بكنته، وذكر منتجب الدين في الفهرست: علي بن احمد البزوفريّ كما حكاها عنه في «رياض العلماء»^٢.

١. ص ٢٦٥.

٢. نوابغ الرواة ص ١١٦.

اقول: و تصدى فيه أيضاً لترجمة احمد بن جعفر البزوفرى ايضاً فلا حاجة لنا لنقله
فن اراد فليراجعه.

وقال ﷺ في الذريعة:

«دعاء الندبة الذى أورده الشيخ محمد بن جعفر بن على بن جعفر المشهدى الحائرى
في كتابه المعروف بمزار محمد بن المشهدى و كان هذا المؤلف معاصراً و مقارباً في العمر
مع السيد أبى المكارم حمزة بن على بن زهرة الحسينى الحلبي المولود في رمضان سنة ٥١١
و المتوفى سنة ٥٨٥ كما أرخه المولى نظام الدين الساجى في كتابه نظام الأقوال، و
يظهر مقاربتهم في العمر من الاجازة الكبيرة لصاحب المعالم المدرجة في المجلد الخامس
و العشرين من كتاب البحار فانه قال في الاجازة في ص ١٠٧ في سطر ٢٧ أن السيد أبى
المكارم حمزة بن زهرة قد قرأ كتاب المقنعة للشيخ المفيد على الشيخ أبى منصور محمد بن
الحسن بن منصور النقاش الموصلى قبل بلوغ عمره العشرين سنة و كان ابن النقاش
يومئذ طاعناً في السن فيظهر أن قراءته عليه كانت حدود ٥٣٠. ثم قال في تلك الصفحة
بعينها في سطر ٣٣ أن الشيخ محمد بن جعفر المشهدى قرأ المقنعة على الشيخ أبى منصور
بن النقاش و لم يبلغ عمره العشرين و كان ابن النقاش يومئذ طاعناً في العمر فظهرتاهما
كانا متقاربين في الولادة و أما في الوفاة فكذلك ظاهراً فان محمد بن المشهدى كان يروى
في مزاره عن السيد عبد الحميد بن التقي عبد الله في سنة ٥٨٠ و الظاهر أنه أواخر عمره.

و على اى فقد أورد محمد بن المشهدى في كتاب مزاره دعاء الندبة نقلاً عن كتاب ابن
أبى قرة، و هو الشيخ أبو الفرج محمد بن على بن يعقوب بن اسحاق بن أبى قرة قال ابن
أبى قرة في كتابه أنى نقلته من كتاب أبى جعفر محمد بن الحسين بن سفيان البزوفرى. و أبو
جعفر البزوفرى ممن لم يذكر ترجمته في الاصول الرجالية، لكنه كان من مشايخ الشيخ السعيد
أبى عبد الله المفيد الذى توفى (٤١٣) و توجد رواية الشيخ المفيد عنه في بعض الأسانيد
المذكور في كتاب الأمالى للشيخ أبى على الطوسى، فانه يروى الشيخ أبو على في أماليه مكرراً
عن والده الطوسى عن الشيخ المفيد عن أبى جعفر محمد بن الحسين بن سفيان البزوفرى.

ويظهر وثاقته من اكثار الشيخ المفيد الزاوية عنه مع طلب الرحمة، وان لم يذكر ترجمته في الأصول الرجالية. وهو الثاني والأربعون من مشايخ المفيد الذين ذكرهم شيخنا في «خاتمة المستدرک ص ٥٢١» واما والد أبي جعفر هذا وهو الشيخ أبو عبد الله الحسين بن علي بن سفيان ابن خالد بن سفيان البزوفري فهو شيخ ثقة جليل من أصحابنا كما ترجمه النجاشي كذلك وذكر تصانيفه التي يرويها عنه الثلجكبري والشيخ المفيد وغيرهما ومنها «ثواب الأعمال» الذي مر في (ج ٥؛ ص ١٧). وكما يروي الشيخ المفيد عن هذين البزوفريين الوالد والولد كذلك يروي عن ثالثهما وهو الشيخ أبو علي أحمد بن جعفر بن سفيان البزوفري ابن عم الشيخ أبي عبد الله الحسين بن علي بن سفيان. ويروي عنه الثلجكبري في (٣٦٥) كما ذكره الشيخ الطوسي في رجاله. والبزوفري نسبة الى بزوفر كغضنفر قرية قرب واسط على التهر الموقفي في غربي دجلة كما في «معجم البلدان» ولدعاء التدبة هذا شروح كثيرة منها «كشف الكربة» و«وسيلة القرية» و«ترجمه وسيله القرية» بالفارسية و«التخبة» وشروح آخر تأتي في حرف السين».

وقال الله ايضاً في كتاب كتبه الى في هذا المعنى وقد سألته أن يكتبه الى وهذا نص عبارته: «بسم الله الرحمن الرحيم - البزوفريون ينسبون الى بزوفر بفتحين وسكون الواو وفتح الفاء قرية كبيرة من أعمال قوسان قرب واسط وبغداد على التهر الموقفي في غربي دجلة^١ وفي^٢ قوسان بالضم ثم السكون وسين مهملة وآخره نون كورة كبيرة ونهر عليه مدن وقرى بين التعمانية وواسط ونهر الذي يسقي زروعه يقال له: الزاب الأعلى وزاد في مراد الأطلاع بعد كلمة قرى لفظة (قال) وبعد كلمة الأعلى (قلت هو شط النيل).

وينسب الى بزوفر هذا جمع من علماء أصحابنا ومحدثهم في القرن الثالث او الرابع الذين ذكرتهم في (نوابغ الزواة في رابعة المئات) فالذي كان في القرن الثالث هو:

الحسن بن علي بن زكريا البزوفري العدوي من عدى الزباب كما في رجال ابن الغضائري على ما نقله القهبائي عنه وبعد الترجمة كذلك: ضعيف جداً. وروى نسخة عن محمد بن صدقة عن موسى بن جعفر عليهما السلام وروى عن حزاش عن أنس،

١. معجم البلدان، ج ٢، ص ١٦٦.

٢. ج ٧، ص ١٨٢.

وأمره أشهر من أن يذكر (إلى آخره)

ونقل القهبائي عن رجال ابن الغضائري ترجمة أخرى وهكذا لفظه:

«الحسين بن علي بن زكريا بن صالح بن زفر العدوي أبو سعيد البصري ضعيف جداً كذاب (انتهى)»

ووجود الترحمتين كذلك مع اختلافهما في بعض الجهات يكشف عن تعدد الرجلين عنده، ويدفع احتمال وقوع تصحيف الحسن بالحسين وتصحيف البزوفري بابن زفر والبزوفري المشهور في القرن الرابع هو: أبو عبدالله الحسين بن علي بن سفيان البزوفري كما في رجال الشيخ. وفي التجاشي: «الحسين بن علي بن سفيان بن خالد بن سفيان أبو عبدالله البزوفري شيخ ثقة جليل من أصحابنا، له كتب. الحج، ثواب الأعمال، أحكام العبيد الذي قرأه التجاشي على المفيد قال التجاشي: وأخبرنا بجميع كتبه أحمد بن عبدالواحد الشهير بابن عبدون.

وبالجملة هو من أعظم المشايخ ويروى عنه الأجلاء الأعلام

منهم الشيخ المفيد الذي ولد سنة ٣٣٦ يروى عنه كتابه أحكام العبيد الذي قرأه عليه التجاشي.

ومنهم الشيخ أبو العباس أحمد بن علي بن محمد بن نوح السيرافي البصري فأنه كتب في إجازته للتجاشي المذكورة في ترجمة الحسين بن سعيد الأهوازي وقال: أنه كتب إلى البزوفري في شعبان سنة ٣٥٢.

ومنهم الشيخ أبو عبدالله أحمد بن محمد بن عياش الجوهري المتوفى سنة ٤٠١، يروى عنه في كتابه (مقتضب الأثر).

ومنهم الشيخ أبو محمد هارون بن موسى التلعكبري المتوفى سنة ٣٨٥ ذكره الشيخ في رجاله.

ومنهم الشيخ أبو عبدالله الحسين بن عبيدالله بن الغضائري المتوفى سنة ٤١١ كما في رجال الشيخ أيضاً.

و منهم الشَّيخ أبو عبدالله أحمد بن عبدالواحد المعروف بابن الحاشرو ابن عبدون المتوفَّى سنة ٤٢٣ كما ذكره النَّجاشيُّ في ترجمة البزوفريِّ.

و أما مشايخه الذين يروى هو عنهم .

منهم أبو عبدالله احمد بن محمَّد بن عاصم بن أحمد بن طلحة المعروف بالعاصميِّ لانه كان ابن أخى أبي الحسن على بن عاصم المحدث وكان ثقة في الحديث سالماً خيراً أصله كوفيّ وسكن بغداد وروى عن الشَّيوخ الكوفيين وله كتب رواه عنه أبو عبدالله الحسين بن على بن سفيان البزوفريِّ كما ذكره النَّجاشيُّ في ترجمة العاصميِّ المذكور

و منهم أبو القاسم حميد بن زياد بن حماد بن زياد هو ارا الدهقان الكوفيّ المنتقل الى نينوى قرية على العلقميِّ الى جانب الحائر والمتوفَّى سنة ٣١٠، وله تصانيف . منها كتاب الدعاء الذي قرأه عليه الحسين بن على بن سفيان البزوفريِّ كما في النَّجاشيِّ في ترجمة حميد .

و منهم جعفر بن محمَّد بن مالك بن عيسى بن سابور الفزاريِّ، وقد روى البزوفريِّ المذكور عن جعفر الفزاريِّ كتب القاسم بن التَّبَّيع الصَّخَّاف كما في ترجمة الصَّخَّاف في النَّجاشيِّ .

و البزوفريِّ الثَّاني هو:

محمَّد بن أبي عبدالله الحسين المذكور بن على بن سفيان البزوفريِّ وهو أيضاً كوالده المذكور كان من مشايخ الشَّيخ المفيد كما وقع في أسانيد أمالي الشَّيخ أبي على الطوسيِّ، ويروى عن محمَّد بن الحسين البزوفريِّ أيضاً أبو الحسن محمَّد بن الحسن بن الحسين بن أيوب القميِّ الذي كتب بخطه الأصول الثلاثة عشرة التي رواها هو في سنة ٣٧٤ عن التَّلَّعكبريِّ كما في خاتمه المستدرك ص ٢٩٦ وليس له ذكر في كتب الرِّجال الآهناك .

فقد روى على بن محمَّد الخرزاز في كتابه كفاية الأثر عن محمَّد بن الحسن بن أيوب المذكور ما رواه هو عن محمَّد بن الحسين البزوفريِّ من حديث الحسن بن على عليهما السَّلام بالتَّص على الأئمَّة .

و محمَّد بن الحسين البزوفريِّ هو مؤلِّف كتاب الدعاء المذكور فيه دعاء التَّدْبَة نقله ابن أبي قرة عن هذا الكتاب ونقله ابن طاووس عن ابن أبي قرة ونقله العلامة المجلسيُّ رحمته الله

عن السَّيِّدِ ابْنِ طَاوُوسٍ، لم يذكر له ترجمةً مستقلةً في الأصول الرِّجَالِيَّةِ لَكِنَّهُ مذكور في أسانيد الزُّوَيَّاتِ في ثمانٍ وعشرين موضعاً وقد روى هو في موضعين منها عن والده على ما فصله السَّيِّدُ جلال الدين المحدث في كتابه كشف الكربة في شرح دعاء التَّذْبَةِ.^١

والبزوفريُّ الثالث في القرن الرابع الذي هو أيضاً من مشايخ الشَّيْخِ المَفِيدِ هو:

أبو عليٍّ أحمد بن جعفر بن سفيان البزوفريُّ وهو ابن عمِّ الحسين بن عليٍّ بن سفيان و يروى عنه الحسين بن عبيد الله بن الغضائريُّ أيضاً كما في رجال الشَّيْخِ، وذكره التجاشي في ترجمة حميد، وقال: أنه يروى جميع كتب حميد بن زياد التَّيْنَوَائِيِّ المتوفَّى سنة ٣١٠ عن مؤلفه حميد. ويروى أيضاً عن أبي عليٍّ أحمد بن ادريس الأشعريِّ المتوفَّى سنة ٣٠٦ كما في ترجمة الأشعريِّ في التجاشي، ويروى عنه أيضاً أبو العباس أحمد بن نوح كما في بعض أسانيد غيبة الطوسيِّ، ويروى عنه أيضاً التَّلْعَكَبْرِيُّ كما ذكره شيخنا في خاتمه المستدرک.^٢ وبالجملة هو يروى عن حميد المتوفَّى سنة ٣١٠ وعن ابن ادريس المتوفَّى سنة ٣٠٦.

ويروى عنه المفيد وابن الغضائريِّ والتَّلْعَكَبْرِيُّ وابن نوح وليس هو أحمد بن محمد بن جعفر الصَّوْلِيُّ جزماً وان رفع البعد عنه في الرجال الكبير واحتمل أنه أسقط اسم والده محمد و نسب الى جدّه جعفر وذلك لانه بناءً عليه يصير والده يعني محمد بن جعفر بن سفيان البزوفريُّ ابن عمِّ الحسين بن عليٍّ بن سفيان لا نفسه، مع أنَّ صريح رجال الشَّيْخِ أنَّ أحمد نفسه ابن عمِّ للحسين بن عليٍّ بن سفيان فيكون والد أحمد أخ عليٍّ بن سفيان وهو جعفر بن سفيان لا غيره، وبالجملة فهؤلاء البزوفريُّون الثلاثة أبو عبدالله الحسين بن عليٍّ بن سفيان البزوفريُّ وولده محمد بن الحسين وابن عمّه أحمد بن جعفر بن سفيان البزوفريُّ كلُّهم من المشايخ العظام ويروى الشَّيْخِ المَفِيدِ عن جميعهم، ويروى من في طبقة المفيد من الأعاظم الأعلام مثل ابن الغضائريِّ والتَّلْعَكَبْرِيُّ وأبي العباس ابن نوح والجوهريُّ وابن عبدون ومحمد بن أيوب القمِّي عن جميع هؤلاء او عن بعضهم على اختلافٍ في طرقهم ومشيختهم.

والبزوفريُّ المتأخَّر هو الشَّيْخُ أبوطالب عليٍّ بن أحمد البزوفريُّ نزيل التَّيِّرِ ترجمه الشَّيْخِ

منتجب الدین و وصفه بقوله: فقیه ثقة کذا ذکره صاحب الزیاض و لکن فی التسخة المطبوعة من فهرس الشیخ منتجب الدین: الشیخ الصالح أبو محمد طالب علی بن أحمد التیروزى نزیل التری فقیه ثقة. و علی ای فعلی بن أحمد هذا من المتأخرین المعاصرین للشیخ منتجب الدین الذى توفى بعد ۵۸۵ فلا یمکن أن یمکن والده هو أباً علی احمد بن جعفر بن سفیان المذکور آنفاً الذى کان من مشایخ الشیخ المفید. نعم علی فرض کونه بزوفریاً یمکن أن یمکن من أحفاد هولاء البزوفریین».

و قال المحدث القمى رحمته الله فی هدیة الأحاب: «البزوفری أبو عبدالله الحسین بن علی بن سفیان شیخ ثقة جلیل یروی عنه التلعکبری. و هو والد محمد الذى أورد دعاء الندبة المعروفة فی کتابه».

سباح بحار احادیث و اخبار و سیاح ریاض آثار ماثوره از ائمة اطهار علامه بزگوار مولی محمد باقر مجلسی - قدس الله تربته و اعلى فى اعلى علیین رتبه - در مزار بحار که مجلد بیست و دوم بحار الانوار است، در باب زیارت امام زمان - عجل الله فرجه - گفته: «قال السید علی بن طاووس - رضی الله عنه - : ذکر بعض اصحابنا قال: قال محمد بن علی بن ابی قره: نقلت من کتاب محمد بن الحسین بن سفیان البزوفری - رضی الله عنه - دعاء الندبة، و ذکر أنه الدعاء لصاحب الزمان - صلوات الله علیه - و يستحب أن یدعی به فی الاعیاد الاربعة و هو: (آنگاه دعا را نقل کرده و گفته) ثم صل صلاة الزيارة، و قد تقدم وصفها ثم تدعو بما أحببت فاتك تجاب ان شاء الله.

أقول: قال محمد بن المشهدی فی المزار الكبير:

قال محمد بن علی بن ابی قره: نقلت من کتاب ابی جعفر محمد بن الحسین بن سفیان البزوفری (أقول) و ذکر مثل ما ذکر السید سواءً و أظن أن السید أخذ منه الا أنه لم يذكر الصلاة فی آخره»

و در تحفه الزائر در باب دهم در فصل دوم که در بیان کیفیت و آداب زیارت حضرت صاحب الزمان - عجل الله فرجه - است گفته:^۱

۱. بحار چاپ جدید، ج ۹۹ ص ۱۰۴.

۲. ص ۴۳۴ چاپ احمد تفریشی در تهران.

«سید و شیخ محمد بن المشهدی نقل کرده‌اند از محمد بن علی بن ابی قرة که او نقل کرده است از کتاب محمد بن الحسین بن سفیان البزوفری که دعای ندبه از برای حضرت صاحب الزمان - صلوات الله علیه - مستحب است که در عیدهای چهارگانه بخوانند و آن دعا این است (آنگاه دعا را نقل کرده و در آخر گفته است):

پس نماز زیارت بکن و هر دعا که خواهی بکن که مستجاب است ان شاء الله تعالی، و شیخ محمد بن المشهدی نماز را ذکر نکرده است.»

و ناشر لواء حدیث و رجال خاتم المحدثین الحاج میرزا حسین التوری - تغمده الله بغفرانه و ألبسه حلل رحمة و رضوانه - در کتاب تحية الزائر و بلغة المجاور در مقام چهارم از فصل سوم که در بیان کیفیت زیارت امام زمان - عجل الله فرجه - است گفته: 'دعای معروف به «دعای ندبه» که آنرا شیخ جلیل محمد بن المشهدی و رضی الدین علی بن طاووس و صاحب مزار قدیم نقل کردند از شیخ نبیل محمد بن علی بن ابی قرة که او از کتاب ابی جعفر محمد بن الحسین بن سفیان البزوفری این دعا را نقل نمود که مستحب است آنرا در چهار عید خواندن.»

عالم خبیر و ناقد بصیر الحاج الشیخ عباس القمی - طیب الله مضجعه - وقتی که دعای ندبه را با آخر جمال الاسبوع ابن طاووس رحمته الله در چاپ ملحق ساخته در حاشیه نسبت به سند آن چنین اظهار نظر کرده است.

«بسم الله الرحمن الرحيم بدانکه دعای ندبه در سه مزار نقل شده یکی مزار کبیر که از تألیفات محمد بن المشهدی است، و دیگر مصباح الزائر سید بن طاووس رحمته الله است، و سیم مزار قدیم است که ظاهراً از مؤلفات قطب راوندی رحمته الله است، و در این سه مزار دعای ندبه از کتاب ابن ابی قرة نقل شده است و محمد بن علی بن ابی قرة گفته که: من دعا را از کتاب محمد بن حسین بن سفیان البزوفری نقل کردم.»^۲

و نیز محدث مذکور رحمته الله در کتاب هدیه الزائرین و بهجة الناظرین در باب سیزدهم در

۱. ص ۲۴۸ چاپ تهران بسال ۱۳۲۷.

۲. جمال الاسبوع، ص ۵۵۳ چاپ سنگی.

فصل سوّم که در ذکر آداب و اعمال روز جمعه از دعا و قرآن و غیر آنست گفته:

«بدانکه از جمله اعمال روز جمعه خواندن دعای ندبه است که مشتمل است بر عقاید حقّه و تأسّف بر غیبت حضرت صاحب الامر - صلوات الله علیه - و آن دعا را سید ابن طاووس و شیخ محمّد بن المشهدی بروایت محمّد بن علی بن ابی قرّة روایت کرده‌اند و ابن ابی قرّة گفته که: من نقل کردم دعا را از کتاب محمّد بن الحسین بن سفیان بزوفری و او گفته که: این دعائی است از برای حضرت صاحب علیه السلام و مستحبّ است که در عیدهای چهارگانه یعنی عید فطرو عید اضحی و عید غدیر و روز جمعه بخواند و دعا این است (آنگاه دعا را نقل کرده و ضمن کلامی گفته):^۲

«دعای ندبه در سه کتاب مزار نقل شده و علامه مجلسی نیز از بعض آنها نقل نموده و آن سه مزار یکی مزار محمّد بن المشهدی است که علامه مذکور از او تعبیر بمزار کبیر می‌فرماید، و دیگر مزار ابن طاووس است که مصباح الزائر نام دارد، و دیگر مزار قدیم است که ظاهراً از مؤلفات قطب راوندی است، و در این سه مزار دعای ندبه از کتاب ابن ابی قرّة نقل شده است، و مستندی غیر آن نیست.»

کلبیری رحمته الله در «عقد الجمان^۳ لندبه صاحب الزّمان» بعد از نقل کلام علامه مجلسی از مزار بحار گفته:

«مراد مجلسی رحمته الله از سید همانا علی بن موسی بن جعفر بن محمّد بن احمد بن محمّد بن محمّد بن طاووس حسینی است که دعا را در کتاب موسوم به مصباح الزّائر و جناح المسافر خود نقل کرده پس بنا بر ظنّ مجلسی مستند دعا یکیست و آن همانا مزار کبیر است. آری محدّث فاضل ماهر معاصر حاج میرزا حسین نوری رحمته الله در کتب خود یاد کرده که پیش او مزار کهنه‌ای بود و بگمان وی مزار قدیم است که ابوالحسن سعید بن هبة الله راوندی معروف به قطب الدّین تألیف کرده و وی در آن مزار نیز دعا را از محمّد بن علی بن ابی قرّة نقل فرموده. پس بنا بر آن که این دو ظنّ را معتبر بدانیم یعنی ظنّ مجلسی را که گفته گمان

۱. هدیه الزائرین، ص ۵۰۱.

۲. هدیه الزائرین، ص ۵۰۷.

۳. شرح دعای ندبه است چاپ نشده و نسخه آن را نیافتیم با اینکه ظاهراً در کتابخانه مؤلف بوده است.

می‌کنم ابن طاووس دعا را از مزار ابن المشهدی نقل کرده و همچنین گمان محدث نوری را که گفته گمان می‌کنم مزار قدیم از تألیفات قطب راوندی است، مستند دعا دو مأخذ خواهد بود و همچنین اگر هر دو ظن را کنار بگذاریم و هیچ یک را فرانسوییم باز سند دعا همان دو خواهد بود و اگر ظن محدث نوری را ترتیب اثر بدهیم و ظن مجلسی را معتبر ندانیم مستند دعا سه کتاب خواهد بود. در هر صورت من پس از آنکه استقصای تمام بحسب وسع و طاقت خودم کردم و بذل جهد در طلب مأخذ دیگری برای این دعا نمودم مستندی بغیر از آنچه نقل شد بدست نیاوردم.»

عالم جلیل سید محمود مرعشی - أطلال الله بقاءه -^۱ در مقدمه «النخبة فی شرح دعاء الندبة»^۲ گفته:

«و قرار دادم از برای شرح این دعا قبل از شروع در آن يك مقدمه که در آن بیان می‌نمایم سند این دعا را پس می‌گوییم:

بدان براینکه این دعا اگرچه روایت شده است در مزار قدیم که منسوب است به قطب راوندی رحمته الله و روایت کرده است آن را نیز سید بزرگوار ابن طاووس رحمته الله در مصباح الزائر و شیخ جلیل محمد بن المشهدی رحمته الله در مزار کبیر اما همه این علما روایت کرده‌اند آن را از محمد بن علی بن ابی قرّة و او نقل کرده است آن را از کتاب ابی جعفر محمد بن حسین بن سفیان بزوفری و او گفته است که این دعائی است از برای صاحب الزّمان صلوات الله علیه و مستحب است که خوانده بشود در اعیاد اربعه یعنی عید فطر و اضحی و جمعه و غدیر لکن مخفی نماند که این سندی نمی‌شود که بتوان بواسطه او نسبت داد این دعا را بمعصوم رحمته الله^۳ اولاً از جهت اینکه محمد بن علی بن ابی قرّة اگرچه خود او محل وثوق است چنانچه شیخ طوسی رحمته الله او را توثیق نموده است در کتاب فهرست و نجاشی هم روایت نموده است از ابن ابی قرّة در ترجمه داود بن کثیر رقی که علامت این است که او محلّ وثوق نجاشی هم بوده است و علامه هم او را توثیق نموده است در خلاصة الرجال اما محمد بن حسین

۱. چاپ شده است.

۲. شرح حال و آثار او را در کتاب تربت پاکان قم، ج ۳ ص ۱۹۲۷ ببینید. متولد ۱۳۰۷ و متوفای ۱۴۰۸ در قم.

۳. گفتار ابن عالم جلیل رحمته الله مورد قبول مؤلف نیست اما در عین حال خواسته نظرایشان هم در اختیار خواننده باشد.

بن سفیان بزوفری که ابن ابی قره از او روایت میکند این دعا را، یافت نمی شود از او ذکر می در کتب رجال تا حال او معلوم شود. بلی پدرش حسین بن سفیان بزوفری در کتب رجال توثیق شده است اما این ربطی بحال پسرش ندارد. پس حال پسرش مجهول است.

و ثانیاً بر فرض اغماض کنیم از ضعف سند دعا را و اعتماد نمائیم در توثیق این شخص بروایت ابن ابی قره از کتاب او و اعتماد راوندی و ابن طاووس و ابن المشهدی علیهم السلام بروایت ابن ابی قره از آن کتاب پس می گوئیم باز هم در قول بزوفری که این دعائی است از برای صاحب الزمان علیه السلام دلالتی نیست بر اینکه این دعا از یکی از ائمه علیهم السلام باشد زیرا اسم احدی از ائمه علیهم السلام در سند آن نیست و ممکن نیست که این دعا انشاء خود امام زمان علیه السلام باشد زیرا خطاطاتی که در این دعا با امام زمان علیه السلام است ممکن نیست از خود حضرت باشد و ممکن نیست که آنحضرت آن را تعلیم بشیعیان نموده باشد که در چهار عید بخوانند زیرا اگر چنین بود باید بتوسط یکی از سفراء اربعه باشد و حال اینکه بتوسط هیچکدام از آنها نیست پس ظاهر این است که این دعا انشاء خود بزوفری باشد و مرادش از استحباب خواندن آن در چهار عید مجرد محبوبیت عرفیه است نه نسبت استحباب شرعی، یا استحباب شرعی مطلق دعاء برای امام زمان علیه السلام در چهار عید است نه استحباب خصوص این دعا.

پس ظاهر شد که صحیح نیست نسبت دادن این دعا را به امام معصوم پس صحیح نیست تشبث نمودن بچیزی از فقرات این دعا بر چیزی که مخالف باشد با ضروریات اسلام چنانچه تشبث نمودند بعضی از مغرضین که اعراض نموده اند از دین مبین و تمسک نمودند بآنچه در این دعا است از قول او **و عرجت بروحه الی سماءك** بر اینکه معراج پیغمبر صلی الله علیه و آله روحانی بوده است نه جسمانی و وجه بطلان تشبث باین کلمه.

اولاً از جهت آنچه گفتیم که نسبت این دعا بمعصوم معلوم نیست.

و ثانیاً بر فرض صحت نسبتش باز هم در خود دعا قرینه لفظیه موجود است که مراد از روح جسم مبارك پیغمبر صلی الله علیه و آله است و آن قرینه قول اوست **و سخرت له البراق یعنی براق را از برای آنحضرت مسخر فرمودی بعد او را عروج دادی باسمانت و اگر مراد از**

روح در اینجا همان ظاهر روح بود پس دیگر محتاج ببراق نبود زیرا روح محتاج بمرکب جسمانی نیست و براق مرکب جسمانی است که ابراهیم خلیل اسمعیل و هاجر را بر او سوار نمود و آنها را از بیت المقدس بمکه معظمه برد.

گذشته از همه اینها اینکه این عبارت دعا در مزار قدیم و مزار کبیر و بعضی نسخ مصباح الزائرین طور است و عرجت به الی سماء لفظ بروحه ندارد. بلی در بعضی نسخ مصباح سید لفظ بروحه دارد و مرحوم مجلسی رحمته الله این نسخه مصباح دستش بوده است و کتب او شایع است نزد شیعه لذا باین لفظ شایع شده است و کسانی که قلبشان مریض است بآن تشبث نموده و منکر معراج جسمانی گردیده.

باری اگر چه می توان حکم باستحباب شرعی خواندن خصوص این دعا هم نمود از روی قاعده تسامح در ادله سنن بجهت اینکه مرحوم مجلسی رحمته الله در زاد المعاد می فرماید بسند معتبر از حضرت صادق منقول است که مستحب است که این دعا را در اعیاد اربعه بخوانند و آن عید فطر و عید اضحی و روز جمعه و عید غدیر است و این روایت مجلسی رحمته الله اگر چه مرسل است و موهون است باینکه خود مجلسی آن را در مزار بحار نقل نکرده است و سائر علما هم آن را ذکر نکرده اند در سائر کتب لکن با همه اینها مدرک (مشمول) قاعده تسامح در ادله سنن می شود اما طوری نیست که بشود دعا را نسبت بامام علیه السلام داد و تمتک باو نمود در چیزی که مخالف باشد با ضروریات اسلام. و لکن باز هم ما متعرض شرح این دعا می شویم بجهت التماس بعضی احبه و بجهت مشتمل بودن آن بر عقاید حقه. پس اینک شروع می کنم در شرح دعا و خدا سمیع الدعا قریب مجیب است و براو توکل نموده و بسوی او روی می آورم.»

دعای ندبه در سه کتاب معتبر دیگر نقل شده است

شارح گوید: سند دعا و مستند نقل آن منحصر به سه مزار سابق الذکر نیست، بلکه در سه مورد معتبر دیگر نیز نقل شده است: اول اقبال ابن طاووس رحمته الله زیرا ابن طاووس رحمته الله در آن کتاب در اعمال عید فطر بعد از نقل صفت نماز عید گفته: «وأحضر عقلك و قلبك للتحميد والتمجيد والدعاء بعد صلاة العيد فقل: اللهم انى أسألك ان ترزقنى صيام شهر رمضان (تا آخر دعای مفصلی) آنگاه گفته:

«دعاء آخر بعد صلاة العيد ويدعى به فى الاعياد الاربعة: الحمد لله الذى لا اله الا هو و هو (وله الحمد) رب العالمين» تا آخر دعا (رجوع شود به اقبال).^۱ و نیز ضمن ذکر اعمال عید قربان گفته^۲ فصل و من الدعوات بعد عيد الاضحى دعاء الندبة قدّمناه فى عيد الفطر.

پوشیده نماند که نسخه اقبال که در تبریز چاپ شده بجهت نقصانی که داشته دعای اول مذکور بعد از صلاة عید فطر را که بآن اشاره کردیم ناقص نقل کرده و دعای ندبه را نیز که بعد از آن قسمت ناقص و جزء نقیصه بوده نقل ننموده است.^۳ لیکن ضمن ذکر اعمال عید اضحی گفته:^۴ «و من الدعوات بعد عيد الاضحى دعاء الندبة قدّمناه فى عيد الفطر» و این کلام صریح است در اینکه دعای ندبه در اعمال عید فطر گذشته و از این نسخه ساقط شده است.

۱. صفحه ۲۹۵، ۲۹۹ چاپ حاج شیخ فضل الله نوری شهید.

۲. صفحه ۴۴۹ همان چاپ.

۳. رجوع شود به صفحه ۵۱۵.

۴. صفحه ۶۵۹.

دوم - زوائد الفوائد^۱ پسر ابن طاووس که علامه مجلسی در بحار^۲ در حق آن گفته: «و کتاب زوائد الفوائد لولده الشریف ولا اعرف اسمه واكثره مأخوذ من الاقبال». علامه مجلسی^۳ در مجلّد هیجدهم بحار^۲ در قسمت دوم که کتاب صلاة است در باب ادعیه عید فطر چنین گفته است.

«ذکر السّیدان دعاء الندبة الّذی یدعی به فی الاعیاد الاربعة و سیأتی فی کتاب المزار ترکنا ذکره هنا حذراً من التکرار. ثمّ قالاً قدّس سرهما: فاذا فرغت من الدعاء فتأهبّ للسّجود بین یدی مولک و قل ما رویناه باسنادنا الی ابی عبد الله علیه السلام قال: اذا فرغت من دعاء العید المذكور ضع حدّک الایمن علی الارض و قل: سیّدی سیّدی کم من عتیق لک فاجعلنی ممن اعتقت سیّدی سیّدی و کم من ذنب قد غفرت فاجعل ذنبی فیما غفرت.

سیّدی سیّدی و کم من حاجة قد قضیت فاجعل حاجتی فیما قضیت سیّدی سیّدی و کم من کربة قد کشفّت فاجعل کربتی فیما کشفّت سیّدی سیّدی و کم من مستغیث قد اغثت فاجعلنی فیمن اغثت سیّدی سیّدی کم من دعوة قد اجبت فاجعل دعوتی فیما اجبت سیّدی سیّدی و ارحم ساجدین و ارحم عبرتی فی المستعبرین و ارحم تضرّعی فیمن تضرّع من المتضرّعیّن سیّدی سیّدی و کم من فقر قد اغنیّت فاجعل فقری فیما اغنیّت سیّدی سیّدی ارحم دعوتی فی الدّاعین سیّدی و الهی اسأت و ظلّمت و عملت سوء و اعترفت بذنبی و بئس ما عملت فاغفرلی یا مولای ای کریم ای عزیزای جمیل. فاذا فرغت و انصرفت رفعت یدیک ثمّ حمدت ربّک ثمّ تقول ما تقدّر علیه و سلّمت علی النبی صلی الله علیه و آله و حمدت الله تبارک و تعالی و الحمد لله رب العالمین».

سوم - نقل دعاست از خط علی بن السّکون که از بزرگان علماء شیعه است: بیان این مدّعا آنکه در بسیاری از نسخ مخطوطه مزار بحار بعد از نقل عبارتی که از علامه

۱. چاپ نشده.

۲. ج ۱ ص ۷. چاپ جدید ۱/ ۱۳.

۳. چاپ سنگی ص ۸۷۲. چاپ جدید، ج ۸۸ ص ۲۸.

مجلسی نسبت به سند دعا در آخر دعا ذکر شد، یعنی بعد از فقره: «وَأُظِنَ أَنَّ السَّيِّدَ أَخَذَهُ مِنْهُ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرِ الصَّلَاةَ فِي آخِرِهِ» این عبارت نیز «ووجدته هكذا ايضاً نقلاً من خط علي بن السكون قدس سره» هست.

شارح گوید از جمله ماخذ بحار که علامه مجلسی از آن بسیار استفاده کرده مجموعه جباعی است و این مجموعه همان است که مجلسی علیه السلام در مجلد اجازات بحار^۱ بآن تصریح فرموده و گفته:

«فائدة في ايراد مطالب جليلة في احوال العلماء ونحو ذلك وقد أخذناها من مجموعة بخط الشيخ شمس الدين المذكور جدّ شيخنا البهائي قدس سره: اعلم أنه قد وصل الينا مجموعة بخط الشيخ الجليل شمس الدين محمد بن علي بن الحسن الجباعي جدّ شيخنا البهائي قده و كان يلوح منها آثار فضله و سداده و قد كتب في بعض المواضع ما هذا لفظه: كتبه محمد بن علي الجبعي في سنة سبع و خمسين و ثمانمائة و توفي ره باخبار ولده الشيخ عبدالصمد سنة ست و ثمانين و ثمان مائة (تا آخر گفتار او)». و این مجموعه همان است که شیخ آقا بزرگ تهرانی در ذریعه تحت عنوان مجموعه الجباعی بمعرفی آن پرداخته و عین همان نسخه که نزد علامه مجلسی بوده فعلاً در طهران در کتابخانه ملّی ملک موجود است و دعا نیز بتصریح جباعی به نقل از خط ابن السکون در آن مجموعه مذکور است و ادعیه دیگری نیز که مجلسی رحمه الله از این مجموعه برداشته و در موارد دیگر بحار بآن تصریح کرده، در آن بنظر می رسد.

و ابن السکون از علماء بسیار بزرگ فرقه حقه شیعه امامیه است. محدث قمی در هدیه الاحباب گفته: «ابن السکون بفتح سین شیخ علی بن محمد الحلّی عالم فاضل عابد و رع نحوی لغوی شاعر فقیه از ثقات علماء امامیه است و کان علیه السلام حسن الفهم جید النقل حریصاً علی تصحیح الکتب و عندی کتاب أمانی الصدوق بخطه. از شیخ بهائی نقل است قائل «حدّثنا» در اول صحیفه سجّادیه علی منشیها آلاف السلام ابن سکون است. و فاتهش در حدود سنة ۶۰۶ خو».

و نیز محدث قمی در ترجمه حسین بن عبدالصمد پدر شیخ بهائی در کتاب فوائد الرضویه^۱ گفته: «و جدش شیخ محمد جباعی همان است که مجموعه شهید را بخط خود نوشته و آن مجموعه نزد علامه مجلسی بوده و از آن در بحار نقل فرموده و خداوند تبارک و تعالی آنرا روزی شیخ محدث ما فرمود و در مستدرک از آن نقل کرده و من آن نسخه شریفه را در کتابخانه آن مرحوم زیارت کرده‌ام و از آن در بعضی مجامیع خود نقل نموده‌ام و در ترجمه شیخ محمد بن مکی شهید رضوان الله علیه بآن اشاره خواهم نمود ان شاء الله تعالی.»

[رفع اشتباه]

شارح گوید اینجا اشتباهی برای ارباب تراجم روی داده است و آن اینکه مجموعه جباعی را که کتابیست مستقل تألیف جباعی نامبرده جزء مجامیع سه گانه شهید اول که آنها را نیز جباعی مذکور بخط خود استنساخ نموده بوده بشمار آورده‌اند در صورتیکه آن مجامیع مذکور تألیف شهید بوده است و این مجموعه تألیف خود جباعی، و نظر بآنکه کتاب هر چهار مجموعه جباعی بوده است تألیف وی را جزء مجموعه‌های شهید تصور کرده‌اند و در این اشتباه صاحب ذریعه و سید حسن صدر و محدث قمی و جمعی دیگر نیز با اندک اختلافی شریک هستند. به بیانی که در کشف الکربة فی شرح دعاء الندبة^۲ ذکر کرده‌ام و خود محدث نوری در خاتمه مستدرک^۳ هنگام معرفی مجامیع سه گانه شهید گفته (ص ۳۷۳): «وقد اکثر فی البحار من الثقل عنها و عن اخری لم تصل الینا معتبراً عنه: هكذا وجدت بخط الشیخ محمد بن علی الجبعی (الی آخره)» پس «اخری لم تصل الینا» همین نسخه است که موضوع بحث ماست.

و دلیل دیگر بر اینکه این مجموعه نزد محدث نوری نبوده آنست که این دعا و ادعیه و مطالب دیگری را که در این کتاب بوده است نقل نکرده است. و نسخه موجوده بسیار نسخه نفیس بزرگیست و گمان می‌رود که همه مجامیع ثلاثه شهید در آن

۱. ص ۱۳۸ چاپ اول.

۲. مؤلف ظاهراً می‌خواسته شرحی مختصر و شرحی مفصل داشته باشد که در عکس‌هایی که پس از وفات ایشان در اختیار ما قرار گرفت این دو با هم خلط شده است.

۳. ج ۳ ص ۳۷۳ و چاپ جدید ج ۱ ص ۳۸۵ از خاتمه.

نقل شده بوده است و اکنون اصل آن نسخه چنانکه گفتیم در تهران در کتابخانه ملی ملک محفوظ است.

اکنون برمیگردیم به نقل مجلسی دعا را از اقبال و زوائد الفوائد و می گوئیم محصل عبارت مجلسی در مجلد هیجدهم بحار که از اقبال و زوائد الفوائد نقل کرده اینست: «ابن طاووس علیه السلام در اقبال و پسر او در زوائد الفوائد دعای ندبه را که در عیدهای چهارگانه خوانده می شود نقل کرده اند و ما آنرا در کتاب مزار نقل کرده ایم چنانکه خواهد آمد و از این روی در اینجا نقل نکردیم تا مکرر نشود آنگاه گفته اند که: چون از دعا فارغ شدی آماده سجود برای خدای تعالی باش و بگو آنچه را که ما روایت آنرا باسناد خود بحضرت صادق علیه السلام رسانده ایم. چون دعای عید سابق الذکرا خواندی روی راست خود را بزمین بگذار و بگو: سیدی سیدی (تا آخر).»^۱

پس علامه مجلسی علیه السلام دعای عید سابق الذکرا در کلام صادق علیه السلام با دعای ندبه منطبق کرده و در زاد المعاد^۲ چنین گفته است:

«و اما دعای ندبه که مشتمل است بر عقاید حقّه و تأسّف بر غیبت حضرت قائم صلوات الله علیه بسند معتبر از امام جعفر صادق علیه السلام منقول است. سنت است که این دعای ندبه را در چهار عید بخوانند یعنی روز جمعه و روز عید فطر و روز عید قربان و روز عید غدیر» (آنگاه دعا را نقل کرده است).

شارح گوید: «دعاء العید المذكور» را بردعای ندبه بطور قطع تطبیق نمیتوان کرد زیرا قبل از دعای ندبه دعای دیگری در اقبال و زوائد الفوائد تحت عنوان «دعاء بعد صلاة العید» نقل شده است و نصّ عبارت ابن طاووس علیه السلام در اقبال^۳ بعد از ذکر آداب عید در فصلی که تحت عنوان «فیما نذکره من صفة صلاة العید» این است

«ثمّ ستیح تسبیح فاطمة الزهراء علیها السلام و کبر التکبیر الذی ذکرناه عقیب صلاة المغرب من لیلۃ العید و أحضر عقلک و قلبک للتحمید و التمجید و الدعاء بعد

۱. بحار ۱۸/۸۷۲ چاپ جدید ۸۸ ص ۲۸.

۲. ص ۳۰۳.

۳. ص ۲۸۹ من طبعه تهران بسال ۱۳۱۲. چاپ جدید ۱/۴۹۶.

صلاة العيد فقل: اللهم انى اسئلك ان ترزقنى صيام شهر رمضان (آنگاه دعا را تا آخر که طولانی تر از دعای ندبه است نقل کرده و گفته است).

دعاء آخر بعد صلاة العيد ويدعى به فى الاعياد الاربعة: الحمد لله الذى لا اله الا هو وله الحمد رب العالمين (پس دعای ندبه را تا آخر نقل کرده آنگاه گفته است)

«فاذا فرغت من الدعاء فتأهب للسجود بين يدي مولاك وقل ما رويناه باسنادنا الى ابي عبد الله عليه السلام قال: اذا فرغت من دعاء العيد المذكور ضع خدك الايمن على الارض وقل: سيدي سيدي» (تا آخر دعا).

پس تواند بود که مراد از «دعاء العيد المذكور» همان دعای اول باشد بلکه ظاهر همین است. زیرا این دعائی است که ورود آن اختصاص باین مقام دارد بخلاف دعای ندبه که در اعیاد دیگر نیز وارد است و گویا نظر باین نکته بوده است که سید علیه السلام آنرا به وصف: «يدعى به فى الاعياد الاربعة» موصوف ساخته است.

در هر صورت ظنّ متاخم به یقین آنست که علامه مجلسی علیه السلام از عبارت مذکور در اقبال و زوائد الفوائد استنباط کرده که دعای ندبه از حضرت صادق علیه السلام روایت شده است و اگر نه در مآخذ موجوده اثری از نسبت صدور این دعا از آن حضرت بنظر نمیرسد. و از جمله امارات و قرائنی که دلالت میکند بر اینکه مجلسی علیه السلام دعا را در زاد المعاد از اقبال و زوائد الفوائد نقل کرده و در مزار بحار و تحفة الزائر از مزار کبیر و مصباح الزائر اخذ نموده، آن است که عبارت دعا در زاد المعاد با اقبال و زوائد الفوائد در غالب موارد کاملاً منطبق و یکی است بخلاف عبارت آن در مزار بحار و تحفة الزائر که با عبارت اقبال و زوائد الفوائد مطابق نیست لیکن با عبارت مزار کبیر و مصباح الزائر انطباق تمام دارد. حتی اختلاف مذکور بین این دو قسمت گاهی بدویا سه سطر میرسد که در اقبال و زوائد و زاد المعاد هست لیکن در مزار کبیر و قدیم و مصباح الزائر و مزار بحار و تحفة الزائر نیست و همه این موارد در این شرح بطور وضوح و تفصیل یاد خواهد شد ان شاء الله تعالی.

اما مفاد عبارت مجلسی نسبت به نقل از خط ابن السکون علیه السلام که گفته: «و وجدته هكذا أيضاً نقلاً من خط علي بن السكون - قدس سره -» آنست که: «من این دعا

را نیز نقل شده یافتیم از روی خط علی بن السکون - قدس سره - بهمان نحو که از مزار ابن المشهدی نقل کردم یعنی بی آنکه در آخرش نمازی ذکر کرده باشد.»

شارح گوید: اگر چه این نقل بعنوان وجاده است لیکن چون علی بن السکون از بزرگان علمای شیعه است و پیدا شدن دعا بخط او اهمیت بسزا دارد مخصوصاً با توجه باینکه تا مجلسی تشخیص نداده باشد که ناقل از خط ابن السکون از اهل بصیرت و خیرت بوده است بنقل آن نمی پردازد و مجلسی از مجموعه او در مواردی بسیار از بحار نقل کرده مثلاً در مجلد نوزدهم بحار در جزء دوم در باب استشفاع به محمد و آل محمد علیهم الصلاة والسلام گفته (ص ۷۲): «و وجدت بخط الشيخ محمد بن علی الجبعی نقلاً من خط الشيخ علی بن السکون قدس الله روحهما (تا آخر سند و متن)»^۱ و متن هر دو روایت مربوط زیارت ندبه و دعای عهد است که هر دو در مزار بحار هریک بسندی که در سایر کتب منقول است مرویست و در مجلد مزار بحار در آخر باب تربة سید الشهداء علیه السلام بعد از نقل روایتی از مزار کبیری یعنی مزار ابن المشهدی علیه السلام گفته:^۲

«أقول: وجدت تلك الرواية عن جابر رضي الله عنه نقلاً من خط ابن السکون قدس سره» الى غير ذلك.

توهم نشود که این عبارت نقل بوجاده چون در همه نسخ مزار بحار نیست شاید چندان اعتباری نداشته باشد زیرا نزد اهل فن مسلم است که نسخ مجلّدات بحار همینکه مدوّن و مرتّب میشد و مطابق مدارک موجوده پایان میرسید نظر باهمیت و جامعیت کتاب و نظر باستقبال مردم آنرا بلافاصله استنساخ میشده و در اطراف و اکناف جهان منتشر میشد و چون مجلسی علیه السلام بتدریج تا آخر عمرش بمطالب قابل ذکر در بحار برمیخورد آنرا بنسخ موجوده در پیش خود می افزود در صورتیکه نسخه های منتشر شده که دسترسی بآنها نداشت و بنقاط دوردست نقل شده بود از این اضافات خالی میماند زیرا الحاق آنها وجود نسخ را یا اخطار بصاحبان آنها را

۱. بحار ج ۹۱ ص ۳۶.

۲. ص ۱۴۸. چاپ جدید ج ۹۸ ص ۱۳۹.

لازم می‌داشت و آن می‌سور نبود و از این جهت در نسخ بحار از جهت زیاده و نقصان اختلاف بسیار رسید و محدّث نوری رحمته‌الله در الفیض القدسی در وجه اختلاف در عدد ابیات مؤلفات مجلسی رحمته‌الله باین مطلب تصریح کرده و گفته:

«و منها ابیات الزوائد الّتی ألحقها بالبحار فإنّ العلامّة المجلسیّ رحمته‌الله لم یعترفی اوائل تصنیف البحار علی جملة من کتب الاخبار ولما عثر علیها وقد بلغ الی اواخره الحق بها الزوائد و الفوائد الّتی کانت فیها فاختلفت النسخ غایة الاختلاف و زاد بعضها علی الاخری بزیادة کثیرة»

محصل عبارت آنکه:

مجلسی رحمته‌الله در اوایل تصنیف بحار بر قسمتی از کتب اخبار مطلع نشده بود و چون بر آنها اطلاع یافت و حال آنکه کار تألیف پایان رسیده بود ناچار آن زواید و فوائد را که بدست آورده بود بنسخی که دسترسی داشت افزود و نسخی که دسترسی بآنها نداشت آنها از این زواید و فواید خالی ماند از این روی اختلاف بسیار در نسخ بحار بهم رسید و در نتیجه برخی از نسخه‌ها واجد اضافات مذکوره گردید و برخی دیگر فاقد آنها شد.

پس معلوم شد که واقف شدن مجلسی رحمته‌الله بنقل شدن دعا از روی خط ابن السکون بعد از انتشار نسخ خالی از عبارت مذکور بوده است و خالی بودن آنها بجهت انتشار آنها قبل از اطلاع مجلسی رحمته‌الله بر عبارت مذکور و قبل از الحاق آن بنسخ دسترس از بحار بوده است و السلام علی من اتبع الهدی.

برمیگردیم بشرح طریق اول

بدانکه محمد بن المشهدی - رضوان الله علیه - از علمای بزرگ شیعه است. محدث قمی رحمته الله در کنی و الاقاب و در سفینه البحار گفته:

«ابن المشهدی ابو عبدالله محمد بن جعفر بن علی بن جعفر المشهدی الحائری الشیخ الجلیل السعید المتبحر عظیم المنزلة و المقدر مؤلف المزار المشهور الّذی اعتمد علیه علماؤنا الابرار الملقّب بالمزار الکبیر فی بحار الانوار، وله ایضاً کتاب بغیة الطالب، و ایضاح المناسک، و کتاب المصباح یروی عن جماعة من الاعلام:

منهم: ابن البطریق، و السید ابن زهرة، و شاذان بن جبرئیل القمی، و الشیخ هبة الله ابن الحسین بن رطبة السوراوی الفقیه الجلیل الموصوف فی الاجازات بکلّ جمیل، و الامیر وزام بن ابی فراس، و سدید الدین محمود الحمصی الرّازی، و والده و غیرهم رضوان الله تعالی علیهم اجمعین و یروی عنه نجیب الدین ابن نما.»

عالم جلیل شیخ آقا بزرگ تهرانی - اعلی الله مقامه - در طبقات اعلام الشیعة در مجلد «الثقات العیون فی سادس القرون»^۱ به تفصیل ترجمه او پرداخته.

و همچنین در الذریعة^۲ الی تصانیف الشیعة تحت عنوان «مزار محمد بن المشهدی» چنانکه شاید و باید بمعرفی مزار مذکور و ذکر مشایخ مؤلف آن پرداخته. خاتم المحدثین حاج میرزا حسین نوری - قدس الله روحه و نور ضریحه - در فایده سوّم از خاتمه مستدرک الوسائل^۳ تحت عنوان «کتاب المزار تألیف محمد بن

۱. ص ۲۵۲ و ۲۵۳.

۲. ج ۲۰، ص ۳۲۴، ۳۲۵.

۳. ج ۳ ص ۳۶۸. چاپ جدید ج ۱ ص ۳۶۴ از خاتمه.

المشهدی» بنحو کامل بترجمه مؤلف علیه السلام و مؤلف او پرداخته (ج ۳؛ ص ۳۶۸ - ۳۶۹) و در آخر ترجمه گفته:

«و یظهر منه انه - رحمه الله - من اعظم العلماء واسع الزوایة كثير الفضل معتمد عليه كما انه يظهر مما ذكرنا من خطبة كتابه ان كل ما فيه من الدعوات والزيارات مأثورة عنهم عليهم السلام ومنها اعمال مسجد الكوفة والزيارات المختصة بابي عبدالله عليه السلام في الايام المخصوصة.»

و در تحیتة الزائر^۱ در مقام اول از فصل دوم ضمن ذکر وجوه اعتبار زیارت مخصوصه حضرت ابی عبدالله الحسین علیه السلام گفته:

«ووجه اول آنکه شیخ جلیل محمد بن المشهدی - رحمه الله - در اول مزار خود فرموده: و بعد فاتی جمعتم فی کتابی هذا من فنون الزیارات فی المشاهد، و ما ورد فی الترغیب فی المساجد المبارکات و الادعیة المختارات و ما یدعی به عقیب الصلوات و ما یناجی به القدیم تعالی من لذید الدعوات فی الخلوات و ما یلجأ الیه من الادعیة عند المهمات مما اتصلت به من ثقات الرواة الی السادات.

یعنی: من در این کتاب جمع نمودم از فنون زیارات و آنچه رسیده در ترغیب در مساجد مبارکه و دعاها ی برگزیده و آنچه در عقب نمازها خوانده می شود و دعاها ی لذیده که بآنها حضرت باری تعالی مناجات باید کرد و دعاها یی که بآن پناه باید برد در نزد امور مهمه از روایات و اخباری که بتوسط راویان عادل (ثقه) بما رسیده تا اتمه انام - علیهم السلام -

یعنی آنکه برای من آنها را نقل کرد امامی عادل (ثقه) بود و آنکه برای او نقل کرد نیز چنین بود تا برسد به امام علیه السلام.

پس آنچه ذکر شود در این کتاب از زیارات و دعوات تمام آنها مرویست از معصوم علیه السلام بسند صحیح حتی باصطلاح متأخرین و لا اقل بسند معتبر خواهد بود. و از این عبارت حال ادعیه مقامات شریفه مسجد کوفه معلوم می شود که تمام

آنها بسند معتبر مرویست. زیرا که تمام آنها را در این مزار نقل فرموده پس هر زیارت مخصوصه که از این مزار نقل کنیم مروی و معتبر خواهد بود.»

پس از بیانات مذکوره روشن شد که دعای ندبه مأثور و صادر از معصوم است. لیکن آیا از کدام يك از حضرات معصومین علیهم السّلام اخذ شده است معلوم نیست و از اینجاست که محدّث نوری رحمته الله با کمال انشش بکتاب مجلسی رحمته الله و علم او بعبارت مذکور در زاد المعاد او در هیچیک از کتبش دعا را بحضرت صادق علیه السلام نسبت نداده و در حال ابهام گذاشته است، مثلاً در کشف الاستار گفته:

«و لهم دعاء مشهور رووه عن أئمتهم علیهم السّلام بعرف بدعاء التّدبة امروا بقراءته فی الاعیاد الاربعة و فیه یخاطب امام زمانه (تا آخر کلام او).»

و در نجم ثاقب^۲ در باب هفتم بعد از نقل حکایت صدم ضمن جواب از گفتار کسانی که توهم کرده اند که امام زمان در سرداب سامرا است گفته:

«و چگونه می گویند: آن جناب در سرداب است و در هر عید و جمعه در دعای ندبه معروفه می خوانند که: کاش من میدانستم که تو در کجا مستقر شدی. آیا در رضوی یا ذی طوی یا غیر آنها؟»

و نیز در اوائل باب دهم^۳ ضمن استشهاد باحادیث بروظایف مهم نسبت بامام زمان عجل الله فرجه گفته:

«در فقرات شریفه دعای ندبه که در چهار عید و روز جمعه و شب آن باید خواند اشاره شده باین مقام که حاصل مضمون بعضی از آنها این است. بعد از ذکر پاره ای از اوصاف و مناقب آن جناب ارواحناه فداء: که کاش میدانستم که تو در کجا اقامت نمودی (تا آنکه گفته): تا آخر دعا که نمونه ایست از درد دل آنکه جامی از چشمه محبت آن جناب نوشیده و سزاوار است او را که بامثال این کلمات درد دلی کرده و بر آتش هجرانش کمی از آب شور پاشید.»

۱. ص ۱۷۳.

۲. ص ۳۲۸.

۳. ص ۳۶۴.

و در موارد دیگر نیز که از دعا نام برده یا به مطالبش استشهاد کرده هرگز آنرا بحضرت صادق علیه السلام نسبت نداده است.

و مرحوم شیخ عبدالرسول مازندرانی نیز تبعیت از این بزرگوار کرده و در شرح زیارت^۱ عاشورا گفته:

«و يشهد لهذا المعنى الادعية المأثورة عنهم عليهم السلام فى دعاء الندبة: این الطالب بذحول الانبياء». و نیز در همان کتاب «شرح زیارت عاشوراء»^۲ گفته:

«كما وقع التصريح بذلك فى فقرات دعاء الندبة كقوله عليه السلام: بنفسى انت (تا آخر کلام او).»

پس این عمل نشان میدهد که صدور دعا از حضرت صادق علیه السلام پیش محدث نوری رحمته الله و پیروان او بثبوت نرسیده است. لیکن مأثور بودن آن و صادر شدنش از یکی از حضرات معصومین علیهم السلام در نزد ایشان مسلم و ثابت بوده است. چنانکه صریحاً از عبارات مذکور برمی آید.^۳

۱. ص ۸۳.

۲. ص ۷۱.

۳. در بخشی از شرح دعای ندبه محدث ره که توسط دار الحدیث قم چاپ شده، مطلب به صورت دیگری بیان شده و گفته شده از اینکه مرحوم مجلسی در زاد المعاد دعا را به امام صادق علیه السلام نسبت داده معلوم می شود هنگام تألیف زاد المعاد به مدرکی غیر از آنچه هنگام تألیف بحار در اختیار داشته برخورد کرده است. اما ظاهراً مرحوم محدث در تحریر دوم آن استنباط را درست ندانسته، بلکه نسبت دادن مرحوم مجلسی به امام صادق را ناشی از يك اشتباه دانسته است.

[بیان اجمالی سند دعای ندبه]

۱. دعای ندبه در مزار محمد بن مشهدی و مصباح الزائر ابن طاووس و اقبال ابن طاووس و مزار قدیم قطب راوندی و زوائد و فوائد پسر ابن طاووس نقل شده و نیز به خط ابن سکون هم دیده شده است.

۲. ظاهراً مأخذ اصلی آن مزار ابن مشهدی است و بقیه از کتاب او نقل کرده‌اند البته احتمال اینکه ابن طاووس قطب راوندی و ابن سکون (که معاصرو یا نزدیک به عصر محمد بن مشهدی هستند) مانند ابن مشهدی از کتاب محمد بن علی بن ابی قره نقل کرده باشند و یا لااقل آن کتاب را دیده باشند منتفی نیست.

۳. ابن مشهدی از کتاب محمد بن علی بن ابی قره و او از کتاب ابو جعفر محمد بن الحسین بن سفیان البزوفری نقل کرده است.

۴. بزوفری در کتاب خود نوشته: هذا دعاء لصاحب الزمان و يستحب ان يدعى به في الاعياد الاربعة.

۵. جمله «هذا دعاء لصحاب الزمان» اگر به این معنی باشد که دعا از ناحیه آن حضرت رسیده است پس دعا مستند به حضرت صاحب علیه السلام است و اگر به این معنی باشد که این دعائی است که برای آن حضرت و توسل به آن حضرت خوانده می‌شود پس نمی‌دانیم از کدام امام صادر شده است گرچه اطمینان داریم انشاء غیر امام نیست.

۶. در زاد المعاد علامه مجلسی (نه تحفة الزائر و بحار الانوار) ظاهراً به اشتباه این دعا به حضرت صادق علیه السلام نسبت داده شده، و بخشی از کتابهایی که پس از زاد المعاد تألیف شده به پیروی از آن به حضرت صادق علیه السلام نسبت داده‌اند و منشأ اشتباه

هم ظاهراً عبارتی در اقبال ابن طاووس است که مربوط به دعایی که قبل از دعای ندبه نقل شده و آن دعا از حضرت صادق علیه السلام است و علامه مجلسی تصور کرده که مربوط به دعای ندبه است. برای روشن شدن این مطلب به اقبال و دعای قبل از دعای ندبه و دعای ندبه و عبارت بعد از آن رجوع شود.

۷. محمد بن مشهدی صاحب مزار از علمای بزرگ سده ششم است و حاجی نوری در خاتمه مستدرک الوسائل می نویسد: وی از بیست و دو نفر از بزرگان و اعلام روایت می کند و نیز بزرگانی مانند نجیب الدین ابن نما و فقیه صدوق زاهد کمال الدین ابوالحسن علی بن الحسین بن حماد اللیثی الواسطی از او روایت می کنند.

۸. او در آغاز مزار می نویسد: اما بعد فانی قد جمعت فی کتابی هذا من فنون الزیارات... مما اتصلت به من ثقات الروات الی السادات.

و برخی از علماء رجال به همین عبارت برای موثق بودن کسانی که او در مزار از آنها مطلبی نقل کرده اکتفا کرده اند.

۹. نجاشی درباره ابن ابی قره می نویسد: کان ثقة له کتب منها کتاب عمل یوم الجمعة، کتاب عمل الشهور...

به احتمال قوی دعای ندبه را در این کتابها نقل کرده بوده است.

علامه حلی هم در خلاصة الاقوال می نویسد: ابن ابی قره کان ثقة.

شهید اول از کتاب او مطلبی نقل کرده است به کتاب ذکری ص ۱۲۹ و ۱۳۷ چاپ سنگی رجوع شود.

علاوه بر اینها عبارت اول کتاب مزار هم که در بالا نقل شد دال بر ثقه بودن او است.

۱۰. اما بزوفری که ظاهراً در نیمه دوم قرن چهارم می زیسته از مشایخ شیخ مفید

است و مکرر شیخ مفید از او روایت نقل می کند.

برای ثقه بودن او چند دلیل آورده شده:

اول عبارت آغاز مزار ابن مشهدی که در بالا نقل شد. دوم اینکه از مشایخ شیخ

مفید بوده است. سوم اینکه روایات متعددی از او در کتاب کفایة الاثر و غیره نقل شده

که در برخی از آنها بعد از نام او «رضی الله عنه» یا «رحمه الله» آمده است.

[روایات مشتمل بر بزوفری]

در بیان روایاتی که در امالی ابن‌الشیخ نقل شده و أبو جعفر محمد بن‌الحسین بن سفیان البزوفری در سند آنها واقع شده است:

در حدود اوآخرثلث دوم یا اوایل ثلث سوم از جزء دوم امالی شیخ ثقة جلیل ابوعلی الحسن بن محمد بن الحسن الطوسی روایت ذیل که چهل و هشتمین روایت مسند از جزء دوم است و اگر روایت مرسل را هم به شمار آوریم روایت چهل و نهمین خواهد بود که در نسخه مطبوعه امالی در ص ۳۵ مندرج است، به سند ذیل مذکور است:

و عنه، عن شیخه، قال: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرني أبو جعفر محمد بن الحسين البزوفري، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا الحسين بن ابراهيم، قال: حدثنا علي بن داود، قال: حدثنا آدم العسقلاني، قال: حدثنا ابو عمرو الصنعاني، قال: حدثنا العلابن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما تواضع احد إلا رفعه الله^۱.

و نیز ابن‌الشیخ تقریباً در اوآخرثلث دوم از جزء ششم کتاب امالی روایت زیرین را که سی و یکمین روایت جزء سادس و در نسخه مطبوعه امالی با ص ۱۰۴ منطبق می‌شود به سند زیرین درج فرموده است:

و بالاسناد، قال: أخبرنا ابوعلی الحسن بن محمد بن محمد بن الحسن بن علی الطوسی، قال: أخبرنا الشيخ السعيد الوالد ابو جعفر محمد بن محمد بن الحسن، قال: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرني أبو جعفر محمد بن الحسين البزوفري، عن أبيه الحسين بن علي بن سفیان، قال: حدثنا عبد الله بن زيدان البجلي، قال: حدثنا الحسن بن أبي عاصم، قال:

۱. الامالی للطوسی، ص ۵۶، ح ۸۰ چاپ دارالتفاهة قم.

حدثنا عيسى بن عبدالله، عن أبيه، عن جده، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَنْ سَلَّمَ عَلِيَّ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَرْضِ أَبْلَغْتَهُ، وَمَنْ سَلَّمَ عَلِيَّ عِنْدَ الْقَبْرِ سَمِعْتَهُ»^۱.

تنبيه برامری در این جا مناسب است، و آن این که این دو حدیث را متأخرین در کتب خود از کتاب مذکور نقل کرده اند به بیان زیرین:

علامه مجلسی در کتاب عشرت که آن را مجلد شانزدهم بحاراً قرار داده در باب تواضع^۲ حدیث اول را این طور نقل کرده است:

(ما) المفید، عن محمد بن الحسين البزوفری، عن أبيه، عن الحسين بن ابراهيم، عن علي بن داوود، عن آدم عسقلاني، عن أبي عمر الصنعاني، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما تواضع أحد إلا رفعه الله.

نظربه آن که شیخ ثقه جلیل صاحب وسائل، حدیث مذکور را در وسائل در باب استحباب التواضع که جای نقل آن است نقل نکرده است، لذا خاتم المحدثین حاج میرزا حسین نوری در باب نامبرده که از ابواب کتاب جهاد و منطبق با جلد دوم مستدرک الوسائل^۳ می شود، حدیث مذکور را به نهج زیرین درج کرده است:

ابن الشيخ الطوسي في أماليه، عن أبيه، عن المفيد، عن محمد بن الحسين البزوفری، عن أبيه، عن الحسين بن ابراهيم عن علي بن داوود، عن آدم العسقلاني عن أبي عمرو الصنعاني، عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما تواضع أحد إلا رفعه الله.

حدیث دوم را نیز نقل کرده اند بدین قران:

علامه مجلسی در جلد مزار که مجلد بیست و دوم بحار است در باب «زيارة النبي صلى الله عليه وآله من البعيد» که منطبق با ص ۲۳ از نسخه مطبوعه امین الضرب

۱. الامالی للطوسی، ص ۱۶۷، ح ۲۷۹.

۲. بحار الانوار، ج ۷۲، ص ۱۲۰، ح ۷. چاپ سنگی ۱۵۰/۱۶.

۳. و حدیث مذکور هفتمین حدیث باب تواضع و در ص ۱۵۰ از نسخه مطبوعه به طبع امین الضرب مذکور است.

۴. مستدرک الوسائل، ج ۱۱، ص ۲۹۷، ح ۱۳۰۸۳. چاپ قدیم ۳۰۶/۲.

می شود^۱ گفته:

(ما) المفید، عن محمد بن الحسين البزوفری، عن أبيه عن عبدالله بن زيدان البجلي، عن الحسن بن أبي عاصم، عن عيسى بن عبدالله عن أبيه، عن جده، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سلم عليّ في شيء من الأرض أبلغته، ومن سلم عليّ عند القبر سمعته.

صاحب وسائل در باب «استحباب زیارة النبی ﷺ ولو من بعيد والتسليم عليه و الصلاة عليه» که باب چهارم از ابواب کتاب مزار است، حدیث مذکور را به نهج زیرین نقل می کند:

الحسن بن محمد الطوسی فی الأمالی، عن أبيه عن المفید عن البزوفری عن أبيه عن عبدالله بن زرارۃ عن الحسن بن أبي عاصم عن عيسى بن عبدالله عن أبيه عن جده عن علي أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من سلم عليّ في شيء من الأرض أبلغته، ومن سلم عليّ عند القبر سمعته.^۲

از ملاحظه کتاب منقول عنه و کتب منقول إليها اموری به نظر می رسد:

امراول این که در کتاب امالی در هر دو روایت، محمد بزوفری را مصدر به کنیه و مذئیل به ترحم که هر دو کشف از جلالت و نبالت وی می کند کرده است مخصوصاً با ملاحظه این که در مقابل اسم این راوی اسم مفید و در مابعد آن اسم حسین بزوفری که از اجزای ثقات روات است برده شده، و با وجود این اجتماع، انفراد به ترحم به محمد بزوفری باشد کشف می کند، و شاید سرّ آن این باشد که اصل ترحم از مفید بوده و وجه اختصاص مفید هم این بوده است که صاحب عنوان از مشایخ بلا واسطه آن مرحوم است و در موارد بسیار، مفید مرحوم از این استاد خود نقل روایت می کند، و غالباً قدما - رضوان الله علیهم - مشایخ بلا واسطه خود را مخصوص به ترضی و ترحم می کنند اگر

۱. بحار الأنوار، ج ۹۷، ص ۱۸۲، ح ۴. چاپ امین الضرب ج ۲۲ ص ۲۳.

۲. وسائل الشیعه ۱/۴ / ۳۳۸.

چه نظیر او یا برتر از او در همان سلسله سند موجود باشد؛ و علت آن هم تشکری نسبت به او و تقدیری از حقوق مقام استادی است چنان که این معنی از ملاحظه همین کتاب امالی و تتبع سایر کتب علمای ما به دست می‌آید.

باری ترحم خواه از مفید و خواه از صاحب کتاب باشد در هر دو صورت دلالت بر عظمت می‌کند چنان که این معنی - ان شاء الله - در آینده روشن خواهد شد، لیکن در کتب منقول الیها که بحار و وسائل و مستدرک باشد به این معنی تصریحی و اشارتی نشده است و اگر علت اعراض از آن اختصار می‌بود می‌بایستی لااقل به طور رمزه آن اشارت نمایند از قبیل «ره» مثلاً چنان که مرسوم است، و این معنی موجب شگفت از این اعظم فرقه است.

و از همه پرشگفت تر حال محدث نوری است؛ زیرا آن جناب در جلد سوم مستدرک جایی که مشایخ مفید را شمرده در ص ۵۲۱ گفته:

(مب) ابو جعفر محمد بن الحسین البزوفری کما فی أمالی أبی علی مکرراً عن والده عن المفید عنه، مع الترحم علیه، و هو ابن أبی عبد الله البزوفری.

و وجه کثرت استعجاب آن که در کتاب امالی در غیر از این دو مورد از محمد بزوفری نامی برده نشده است تا ترحم در آن جای ثالث به عمل آید و یکی از این دو مورد را که روایت اول باشد که بنا به تصریح خود آن مرحوم بایستی مترحماً نام ببرد که تا مصداق تکرار وجود بگیرد بدون ترحم نام برده است.

و آنچه در این باب به نظر نگارنده می‌رسد آن است که مرحوم محدث نوری در موقع تألیف مستدرک در موارد روشن برای سرعت در کار و سهولت در عمل به اصل نسخه مراجعه نمی‌نموده و به نقل از بحار قناعت می‌کرده است؛ چنان که این امر از ملاحظه امثال این حدیث به نظر می‌آید، و در این جا هم مطابق همین سیره مراجعه به بحار کرده است و روایت را نقل نموده است و یا در ضمن به اصل نسخه هم مراجعه فرمود و در کیفیت نقل پس از تبدیل رمز «ما» به تصریح از «ابن الشیخ فی أمالیه عن أبیه» که روایات امالی ابن الشیخ در این معنی مشترك است در بقیه قسمت از مرحوم مجلسی تبعیت نموده است.

و مخصوصاً اگر سیره صاحب وسائل هم چنان که از ملاحظه سند روایت دیگر و سایر روایات که بنایش بر اختصار و حذف امثال این گونه مطالب است یعنی ترضی و ترحم و بلکه تصلیت و تسلیم و یا تبدیل آنها به رموز مختصرتر است؛ زیرا در مثل وسائل و بحار این حذف و تبدیل سبب سهولت کار و سرعت در عمل می شود؛ به دلیل این که در هر صفحه باید در چند مورد اسم کتابی را ببرد؛ لیکن اگر عوض آنها اکتفا به رمز مختصرتری که معین نموده بنماید کار بزودی انجام خواهد یافت.

امردوم این که در این مقام اشتباه بسیار بزرگی برای صاحب وسائل روی داده است و آن این که چنان که سید روایت را که در کتاب مزار ایراد فرموده و ما به عین عبارتش آن را نقل کردیم گفته:

الحسن بن محمد الطوسی فی الامالی، عن ابیه عن المفید عن البزوفری... الخ.

و مراد او از بزوفری در این جا محمد بن الحسین است، و در آخر وسائل در بیان مراد از اطلاق خود کلمه بزوفری را گفته: البزوفری هو الحسین بن علی بن سفیان.

و بعد از ضم این دو عبارت به یکدیگر خواننده که اطلاع از عبارت امالی نداشته باشد قطعاً تصور خواهد کرد که راوی در این جا حسین بوده است، و نظیر این اشتباه برای مجلسی مرحوم در غیر مورد این دو روایت در نقل بعضی از روایات وارد در کتاب غیبت طوسی در [مجلد] ۱۳ بحار روی داده است.

توضیح بیان اشتباه علامه مجلسی این که او در چند مورد از مجلد ۱۳ بحار در موقع نقل روایت از محمد بزوفری به لفظ بزوفری مطلق تعبیر کرده، حال آن که مرادش محمد بزوفری است با آن که در وجیزه مانند صاحب وسائل تصریح کرده که مراد از بزوفری در موقع اطلاق همانا حسین است، لیکن در مقدمه بحار بدین معنی تصریح نکرده است و اصلاً اسمی از بزوفری نبرده است و عبارت مجلسی در وجیزه در باب «النسب و الألقاب» این است: البزوفری هو الحسین بن علی بن سفیان.^۱

در باب ما جاء عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ في النصوص على الأئمة الاثني

عشر عليهم السلام در صدر روایت دوم گفته: 'حدثنا علي بن الحسين قال: حدثنا ابو جعفر محمد بن الحسين قال: حدثنا القاضي ابواسماعيل جعفر بن الحسين البلخي، قال: حدثنا شقيق ابن احمد البلخي، عن سماك عن يزيد بن مسلم عن أبي هارون العبدی عن أبي سعيد الخدری، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما إن النجوم أمان لأهل السماء. قيل: يا رسول الله؛ فالأئمة بعدك من أهل بيتك؟ قال:

نعم بعدی^۲ اثنا عشر إماماً تسعة من صلب الحسين عليه السلام أمناء معصومون، و منّا مهديّ هذه الأمة. ألا إثمهم أهل بيتي و عترتي من لحمي و دمي ما بال أقوام يؤذونني^۳ فيهم لا أنالهم الله شفاعتي؟!^۴

در «باب ما جاء عن سلمان الفارسی عن رسول الله صلى الله عليه وآله في التصوص على الأئمة الاثني عشر عليهم سلام الله» حدیث ششم به قرار ذیل است:

وحدثنا علي بن الحسين قال: حدثنا محمد بن الحسين البزوفري قال: حدثنا عبد الله الكوفي بالكوفة قال: حدثني محمد بن أبي مسروق النهدي عن خالد بن الياس عن صالح ابن أبي حنان عن الصباح بن محمد عن أبي حازم عن سلمان الفارسی قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الأئمة من بعدی بعدد نقباء بني اسرائيل و كانوا اثني عشر ثم وضع يده على صلب الحسين عليه السلام و قال: تسعة من صلبه و التاسع مهديهم، يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً فالويل لمبغضهم^۵.

۱. الوجيزة في الرجال، باب الالقاب ص ۲۱۲ (سازمان چاپ و نشر ارشاد، ۱۳۷۸).

۲. در نسخه بحار الانوار: به جای «بعدي»: «من بعدی» و بعد از «نعم»: «الأئمة» هست.

۳. در نسخه كفايه و غاية المرام «يؤذونني» هست، ليكن در بحار الانوار «يؤذونني» است.

۴. در ص ۱۴۱ از تاسع بحار الانوار: [ج ۳۶، ص ۲۹۱، ح ۳۱۴] گفته: نص، علي بن الحسين، عن أبي جعفر محمد بن الحسين البزوفري عن جعفر بن الحسين البلخي عن شقيق بن أحمد البلخي عن سماك عن زيد بن اسلم عن أبي هارون العبدی عن أبي سعيد قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول... الحديث.

و در ص ۲۷۵ از غاية المرام سيد ابن طور نقل شده: ابن بابويه في كتاب التصوص على الأئمة الاثني عشر قال: حدثنا علي بن الحسن قال: حدثنا ابو جعفر محمد بن الحسين البزوفري قال: حدثنا القاضي ابواسماعيل جعفر ابن الحسن البلخي عن سماك عن يزيد بن اسلم، عن أبي هارون العبدی عن أبي سعيد الخدری قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «أهل بيتي... إلى قوله: لأهل السماء» ثم قال: قيل: يا رسول الله، كم الأئمة بعدك من أهل بيتك؟ قال «نعم، الأئمة بعدی اثنا عشر». ثم نقل الحديث إلى قوله «شفاعتي». (منه)

۵. در ص ۱۴۱ از تاسع بحار الانوار: [ج ۳۶، ص ۲۹۰، ح ۱۱۲] گفته: نص، علي بن الحسن عن محمد بن الحسين البزوفري عن عبد الله بن عامر عن محمد بن مسروق عن خالد بن الياس عن صالح بن أبي حنان عن أبي

در «باب ما جاء عن عثمان بن عفان عن رسول الله ﷺ في التصوص على الأئمة الاثني عشر صلوات الله عليهم» فقط يك حديث نقل شده و بدين قرار است:

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْبَزْوفَرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَيْسَى بْنُ فَضْلِ الْأَنْطَاطِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا دَاوُودُ بْنُ فَضْلِ بْنِ ابْنِ عَائِشَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ قَالَ: قَالَ أَبِي: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: الْأئِمَّةُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ سَعَةً مِنْ صُلْبِ الْحُسَيْنِ وَمِنَّا مَهْدَى هَذِهِ الْأُمَّةِ مَنْ تَمَسَّكَ مِنْ بَعْدِي بِهِمْ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِجِبِلِّ اللَّهِ وَمَنْ تَخَلَّى مِنْهُمْ فَقَدْ تَخَلَّى مِنَ اللَّهِ. ٢.

در «باب ما جاء عن زيد بن أرقم عن النبي صلى الله عليه وآله في النصوص على الأئمة الاثني عشر صلوات الله عليهم اجمعين» حديث دوم به سند و متن زير نقل شده است:

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْبَزْوفَرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ قَرِظَةَ عَنْ شَرِيكَ بْنِ الْأَعْمَشِ عَنْ زَيْدِ بْنِ حَسَّانَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ [صلى الله عليه وآله] يَقُولُ لِعَلِيِّ

حنان عن الصباح بن محمد عن أبي حازم عن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله ﷺ: والأئمة ... الى قوله: لمبغضهم ثم قال (قب) عن سلمان مثله [مناقب ۲۰۹/۱].

درص ۲۰۲ از غايه المرام گفته: الثاني والثلاثون: ابن بابويه قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْبَزْوفَرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرِ الْكُوفِيِّ بِالْكُوفَةِ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَسْرُوقِ التَّهْدِيُّ عَنْ خَالِدِ بْنِ الْيَاسِ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَسَّانَ عَنْ الصَّبَّاحِ بْنِ مُحَمَّدِ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْأئِمَّةُ بَعْدِي بَعْدُ نَقْبَاءُ... إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ.

درص [] باب حادی عشر از نفس الزمّن پس از آن که گفته: روى الشيخ الثقة على بن محمد بن علي الخزاز القمي في الباب الخامس من كفاية الاثر، أن غاه نقل روايات کرده تا گفته: وعنه، عن علي بن الحسين قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْبَزْوفَرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرِ الْكُوفِيِّ بِالْكُوفَةِ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَسْرُوقِ النَّهْدِيُّ عَنْ خَالِدِ بْنِ الْيَاسِ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَسَّانَ عَنْ الصَّبَّاحِ بْنِ مُحَمَّدِ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْأئِمَّةُ مِنْ بَعْدِي عِدَدُ... الْحَدِيثِ إِلَى قَوْلِهِ: لِمَبْغُضِهِمْ. (منه)

۱. بحار الأنوار، ج ۳۶، ص ۳۱۷، ح ۱۶۶.

۲. چنان که از نقل نسخه بحار الأنوار معلوم شد کلمه «من» بعد از «ائمه» و قبل از «بعدي» هست و بقیه حديث کاملاً مطابق است. (منه).

۳. درص ۱۴۸ از جلد تاسع بحار الأنوار (چاپ امین الضرب) [ج ۳۶ ص ۳۱۷ ح ۱۶۶ چاپ مؤسسة الوفاء بیروت] در سطر سوم گفته: نص، علی بن الحسن بن محمد بن محمد بن الحسين البزوفری عن أحمد بن عيسى بن الفضل الأنطاطی عن داوود بن فضل بن عیسی عن أبي عائشة عن أبي عبد الرحمن عن سعيد بن المسيّب عن عمرو بن عثمان بن عفان قال قال ابي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الأئمة من بعدى الخ.

بن ابی طالب علیه السلام: أنت سید الاوصیاء و ابنک سید شباب اهل الجنة و من صلب الحسين علیه السلام ینخرج الله الائمة التسعة فإذا متّ ظهرت لك الضغائن فی صدور قوم، و ینعمون حقك و یتمالون علیك^۱.

و یاسناده^۲ عن زید بن أرقم قال: ما کتبا نعرف المنافقین علی عهد رسول الله الایبغضهم علی بن ابی طالب علیه السلام و ولده^۳.

در «باب ما جاء عن الحسن علیه السلام مما یوافق هذه الاخبار و نصّه علی الحسين أخیه علیه السلام» که تالی «باب ما جاء عن أميرالمؤمنین علیه السلام»^۴ [است] حدیث دوم به سند و متن زیرین ذکر شده است:

حدّثنی محمد بن الحسن بن الحسين بن ایتوب قال: حدّثنا محمد بن الحسين البزوفری عن احمد بن محمد الهمدانی عن القاسم بن محمد بن حماد عن غیاث بن ابراهیم قال: حدّثنی اسماعیل بن ابی زیاد قال: اخبرنی یونس بن أرقم عن أبان بن ابی عیاش قال: حدّثنی سلیمان القصری قال: سألت الحسن بن علی علیه السلام عن الائمة فقال عدد شهور الحول^۵.

در «باب ما جاء عن علی بن الحسين علیه السلام مما یوافق هذه الأخبار و نصّه علی ابنه حدیث ششم به سند و متن زیرین نقل شده است:

حدّثنی الحسين بن علی قال: حدّثنا محمد بن الحسين البزوفری قال: حدّثنا محمد بن علی بن معمر قال: حدّثنی عبدالله بن محمد قال: حدّثنی محمد بن علی بن طریف الحجری قال: حدّثنا عبدالرحمن بن ابی نجران عن عاصم بن حمید عن معمر عن الزهری قال: دخلت علی علی بن الحسين علیه السلام فی مرضه الذی توفی فیهِ إذ قدّم الیه طبق فیهِ

۱. کفایة الاثر، ص ۱۰۱.

۲. کفایة الاثر، ص ۱۰۲.

۳. درص ۱۴۸ از تاسع بحار الانوار [ج ۳۶ ص ۳۲۰ ح ۱۷۲] گفته: نص، علی بن الحسن عن محمد بن الحسين البزوفری عن أحمد بن محمد بن محمد بن عبدالله بن جعفر عن محمد بن قرضة عن شريك عن الاعمش عن زید بن حستان عن زید بن أرقم قال: سمعت رسول الله يقول لعلي بن أبي طالب علیه السلام: «... إلى قوله و ولده.»

۴. موافق هذه الاخبار و نصّه علی ابنه الحسن و الحسين علیه السلام و غیراز «باب ما روی عن الحسن بن علی علیه السلام رسول الله صلی الله علیه و آله فی النصوص علی الائمة الاثنی عشر سلام الله علیهم اجمعین» است. (منه).

۵. درص ۱۶۲ از تاسع بحار الانوار: (چاپ کمپانی) در باب نصوص الحسینین علیه السلام این حدیث را به سند و متن مذکور از همین کتاب نقل کرده است.

خبز و الهندباء فقال لي: كله. قلت: قد اكلت يا ابن رسول الله.
قال: إني الهندباء.

قلت: وما فضل الهندباء؟

قال: ما من ورقة من الهندباء إلا وعليها قطرة من ماء الحجة فيه شفاء من كل داء.

قال: ثم رفع الطعام وأتى بالدهن، وقال: أدهن يا أبا عبد الله.
قلت: أدهنت.

قال: إنه هود من البنفسج.

قلت: وما فضل دهن البنفسج على سائر الأدهان؟

قال: كفضل الإسلام على سائر الأديان.

ثم دخل عليه محمد ابنه فحدثه طويلاً بالسرفسمعته يقول فيما يقول: عليك بحسن الخلق. قلت: يا ابن رسول الله، إن كان من أمر الله ما لا يد لنا منه - وقع في نفسى أنه قد نعى نفسه - فألى من نختلف بعدك؟ قال: يا ابا عبد الله إلى ابني هذا - وأشار إلى محمد ابنه - إني وصبي ووارثي وعيبة علمي، معدن الحلم وباقر العلم.

قلت: يا ابن رسول الله ما معنى باقر العلم؟ قال: سوف يختلف إليه ملأ من شيعتى و يبقّر العلم عليهم بقرأ. قال: ثم أرسل محمداً ابنه في حاجة له الى السوق فلما جاء محمد قلت: يا ابن رسول الله هذا أوصيت إليه اكبر أولادك؟

قال: يا عبد الله ليست الإمامة بالصغر والكبر، هكذا عهد إلينا رسول الله وهكذا وجدناه مكتوباً في اللوح والصحيفة.

قلت: يا ابن رسول الله فكم عهد اليكم نبيكم أن يكون الاوصياء من بعده؟

۱. در کتاب طهارت از جلد اول وسائل در [ج ۲ ص ۱۶۳ ح ۱۸۱۹] باب استحباب الادهان بدهن البنفسج گفته: على بن محمد القمي الخزاز في كتاب الكفاية في النصوص على عدد الأئمة عن الحسين بن علي عن محمد بن الحسين البروفري عن محمد بن علي بن معمر عن عبد الله بن سعيد عن محمد بن علي بن طريف عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد عن معمر عن الزهري عن علي بن الحسين في حديث طويل انه أتى بالدهن فقال: ادهن [يا ابا عبد الله] قلت: ادهنت. قال: انه البنفسج. قلت: وما فضل البنفسج على سائر الأدهان؟ قال: كفضل الإسلام على سائر الأديان (در ص ۸۵ از چاپ امير بهادر مندرج است و در بحار ابن حديث درج ۴۶ ص ۲۳۲ نقل شده است.

قال: وجدنا فى الصحيفة واللوح اثنى عشر أسامى مكتوبة بإمامتهم وأسامى آبائهم وأمهاتهم.

ثم قال: يخرج من صلب محمد ابنى سبعة من الاوصياء فيهم المهدي صلوات الله عليهم اجمعين.

در «باب ما جاء عن أبى محمد الحسن بن على عليه السلام ما يوافق هذه الاخبار ونصه على ابنه الحجة عليه السلام» كه آخرين باب از ابواب كتاب است، حديث هفتم به سند و متن زيرين روايت شده است:

حدثنا على بن الحسن بن محمد، قال: حدثنا هارون بن موسى ببغداد فى صفر سنة إحدى وثمانين وثلاثمئة قال: حدثنا محمد بن محروم المقرئ مولى بنى هاشم فى سنة أربع وعشرين وثلاثمئة قال ابو محمد: وحدثنا ابو حفص عمر بن الفضل المطيرى قال: حدثنا محمد بن الحسن الفرغانى قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عمرو البلوى قال ابو محمد: وحدثنا عبيد الله بن الفضل بن هلال الطائى بمصر قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عمرو بن محفوظ البلوى قال: حدثنى ابراهيم بن عبد الله بن العلا قال: حدثنى محمد بن بكير قال: دخلت على زيد بن على وعنده صالح بن بشر فسلمت عليه وهو يريد الخروج الى العراق فقلت له: يا ابن رسول الله حدثنى بشئ سمعته عن أبىك.

فقال: نعم حدثنى أبى عن أبىه عن جدّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أنعم الله عليه بنعمة فليحمد الله ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله ومن أحزنه أمر فليقل: لا حول ولا قوة الا بالله.

فقلت: زدنى يا ابن رسول الله.

قال: نعم حدثنى أبى عن أبىه عن جدّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة المكرم لذريتى والقاضى لهم حوائجهم والساعى لهم فى امورهم عند اضطرارهم إليه والمحب لهم بقلبه ولسانه.

قال: فقلت: زدنى - يا ابن رسول الله - من فضل ما أنعم الله عليكم.

قال: نعم حدثني أبي عن أبيه عن جدّه قال: قال رسول الله ﷺ من أحببنا أهل البيت في الله حشر معنا وأدخلناه معنا الجنة. يا ابن بكير من تمسك بنا فهو معنا في الدرجات العلى. يا ابن بكير إن الله - تبارك وتعالى - اصطفى محمداً صلى الله عليه وآله واختارنا له ذرية فلولانا لم يخلق الله تعالى الدنيا والآخرة يا ابن بكير بنا عرف الله، وبنا عبد الله ونحن السبيل إلى الله ومنا المصطفى ومنا المرتضى ومنا يكون المهدي قائم هذه الأمة.

قلت: يا ابن رسول الله هل عهد إليكم رسول الله متى يقوم قائمكم؟

قال: يا ابن بكير إنك لن تلحقه وإن هذا الامريكون بعد ستة من الاوصياء بعد هذا ثم يجعل الله خروج قائمنا فيملاها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

فقلت: يا ابن رسول الله ألسنت صاحب هذا الامر؟

فقال: انا من العترة.

فعدت فعاد إلى فقلت: هذا الذي تقول عنك أو عن رسول الله؟

فقال: «لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير» لا ولكن عهد عهده إلينا رسول الله ثم أنشأ يقول:

نحن سادات قريش	و قوام الحق فينا
نحن الانوار التي من	قبل كون الخلق كنا
نحن منا المصطفى المخ	تار و المهدي منا
فبنا قد عرف الد	ه و بالحق أقنا
سوف يصلاه سعيراً	من تولى اليوم منا

قال علي بن الحسين: وحدثنا محمد بن الحسين البزوفري بهذا الحديث في مشهد مولانا الحسين بن علي ؑ قال: حدثنا محمد بن يعقوب الكليني قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار عن سلمة بن الخطاب عن محمد بن خالد الطيالسي عن سيف بن عميرة و صالح بن عقبة جميعاً عن علقمة بن محمد الحضرمي عن صالح قال: كنت عند زيد بن علي فدخل إليه محمد بن بكير وذكر الحديث.

علامه مجلسی در ص ۵۸ از مجلد ۱۱ بحار در «باب أحوال اولاده وازواجه (أی زین العابدین علیها السلام)» گفته: نص^۲ علی بن الحسن بن محمد عن هارون بن موسی عن محمد بن مخزوم مولی بنی هاشم قال ابو محمد: وحدثنا عمر بن الفضل الطبری عن محمد بن الحسن الفرغانی، عن عبدالله بن محمد البلوی قال ابو محمد: وعبيدالله بن الفضل الطائی عن عبدالله بن محمد البلوی عن ابراهيم بن عبدالله بن العلا عن محمد بن بكير، قال: دخلت على زيد بن علي عليه السلام وعنده صالح بن بشر فسلمت عليه وهو يريد الخروج. الحديث الى آخره كما نقل عن كفاية الاثر.

ثم قال: قال علی بن الحسین: وحدثنا بهذا الحديث محمد بن الحسين البزوفری عن الكلینی عن محمد بن یحیی عن سلمة بن الخطاب عن الطیالسی عن ابن عميرة و صالح بن عقبه جميعاً عن علقمة بن محمد الحضرمی عن صالح قال: كنت عند زيد بن علي عليه السلام فدخل اليه محمد بن بكير.. وذكر الحديث.

نگارنده گوید: مرحوم مجلسی در نقل روایت نظریه تلخیصی که دارد [عبارت] «فی مشهد مولانا الحسین بن علی عليه السلام» را انداخته است.

و از این فقره معلوم می شود که نقل ابن بابویه روایت را از بزوفری در حرم حسینی بوده است. و راوی برای تبرک با روایت در این مشهد قید روایت در آن موضع را بیان می کند و از این قید نیز کمال خلوص او و ابن بابویه نسبت به ائمه عليهم السلام ظاهر می شود.

دلیل بر این که کتاب مزبور (النصوص) تألیف صدوق نیست روایت صاحب کتاب از آن جناب است؛ چنان که در روایات ذیل به این معنی تصریح شده است: الف - در «باب ما جاء عن عبدالله بن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله في النصوص على الائمة الاثني عشر عليهم سلام الله» که نخستین باب کتاب است در صدر سند اولین روایت گفته. حدثنا شيخنا محمد بن علي - یعنی ابا جعفر بن بابویه - قال: حدثنا محمد بن موسى المتوكل.. الخ.

۱. چاپ جدید ۴۶ / ۲۰۱.

۲. نص رمز کتاب نصوص است.

در صدر روایت سوم گفته: حدیثنا محمد بن علی قال: حدیثنا علی بن عبدالله الوراق الرازی.. الخ.

در «باب ما جاء عن عبدالله بن مسعود عن النبي ﷺ في النصوص على عدد الائمة الاثني عشر سلام الله عليهم» که دومین باب کتاب است در صدر سند روایت دوم گفته: حدیثنا محمد بن علی قال: حدیثنا أبوعلی احمد بن الحسن بن علی بن عبدویه.. الخ. در صدر سند روایت سوم گفته:

حدیثی علی بن محمد قال: حدیثنا ابوالقاسم عتاب بن محمد الحافظ.. الخ. فائده [ذکر بزوفردر کلمات یاقوت]

یاقوت حموی در دو مورد از «بزوفردر» در معجم نام برده است:
اول: در حرف باء مستقلاً^۱

و دوم: در حرف میم^۲ در معرفی حدود موقفی (نام نهری است) و گویا در مراصد نیز در همین دو مورد گفته باشد، من خود به استقصای این موضوع نپرداخته‌ام لیکن چنان که از فهرست نسخه مطبوعه در اروپا برمی‌آید فقط در همین دو مورد نام بزوفردر این دو کتاب ذکر شده است، در مراصد در ص ۳۸۸ گفته:

الموقفی: - بالضم ثم الفتح - منسوب الى الموفق ابی احمد بن المتوکل والد المعتضد نهر کبیر اعلاه بروض و قصبته اسفله خسرو اسابور قریب واسط و خسرو أفروز.
أقول: بروض مصحف بزوفردر، والحمد لله علی ما رزق التوفیق و الظفر بوجدانه.

[شرح حال ابو جعفر محمد بزوفردی]

باید دانست نظریه این که صاحب عنوان در تراجم به طور مستقیم مذکور نیست و در کتب جرح و تعدیل عنوان مستقلی ندارد و بنابراین شاید برخی از قاصرین به شرح حال او پی نبرده و جلالت او را به جهت مذکور در نیابند و او را از جمله مجهولین به شمار آورند، نگارنده به طور تفصیل به ترجمه احوال او می‌پردازد:

۱. معجم البلدان، ج ۱، ص ۴۱۲.

۲. معجم البلدان، ج ۵، ص ۲۲۵.

از جمله کسانی که تا حدی تصریح به جلالت و اعتماد بر روایت این شخص نموده است شیخ طریحی صاحب مجمع البحرین است که در کتاب جامع المقال از او اسم برده و به روایتش اعتماد نموده است، و نگارنده عبارت آن مرحوم را عیناً درج می‌نماید و عین عبارت او در فوائد کتاب مذکور این است:

الفائدة الثامنة: في بيان من كثرت عنهم الرواية ولا ذكر لهم في كتب الجرح والتعديل، وهم جماعة؛ منهم ابوالحسين علي بن ابي جيتد الذي كثرت رواية الشيخ عنه، حتى أثر الشيخ الرواية عنه غالباً على الرواية عن المفيد؛ لإدراكه محمد بن الحسن الوليد وروايته عنه بغير واسطة بخلاف المفيد. ومنهم الحسين بن الحسن بن ابان شيخ محمد بن الحسن بن الوليد؛ فإن الرواية كثرت عنه ولم يذكر له حاله (كذا) بمدح ولا قدح.

و منهم أحمد بن محمد بن يحيى العطار شيخ الصدوق و هو ممن يروى عنه كثيراً بتوسط سعد بن عبدالله بن ابي خلف.

و منهم احمد بن محمد بن الحسن الوليد الذي كثرت رواية الشيخ عن المفيد عنه و لا ذكر له في توثيق و لا غيره و انما ورد التوثيق في ابيه دونه.

و منهم محمد بن علي ماجيلويه الذي اكثر الصدوق عنه الرواية.

و منهم احمد بن عبدون.

فهؤلاء المشايخ و أضرابهم ممن يقوى الظن بصدق نقلهم و حسن التعويل على روايتهم؛ لاغتناء أعاضم مشايخنا بشأنهم و أخذ الرواية عنهم و حكم المتأخرين من اصحابنا بصحة الطرق المشتملة عليهم منضماً الى أخذ روايتهم من السلف المستفاد صحة طرقهم من الامارات و القرائن كما مر القول فيه مفضلاً فذلك و نحوه كاف فيما نحن فيه، و الله اعلم بحقائق الاحوال.

نگارنده گوید: اگرچه در این عبارت نامی از صاحب عنوان نبرده است، لیکن چنان که از وجه استدلال او به نظر می‌آید که مبنای توثیق براعتناى اعاضم مشايخ است به شأن ایشان و براخذ روایت است از ایشان و بر حکم متأخرین علما - قدست أسرارهم - به صحت آن طرق است که برایشان مشتمل می‌باشد پس معلوم شد که

مدار اعتماد بر مشایخ نامبرده بر این است و مشایخ نام نبرده اگر همین حال را داشته باشند، لا محاله داخل این حکم خواهند بود.

بنابراین به آنها نیز به طور عموم تصریح کرد و فرمود: *فهؤلاء المشايخ وأضرابهم*. کلمه «اضرابهم» همین معنی را می‌رساند.

پس از ثبوت این مقدمه می‌گوییم: در خاتمه کتاب مذکور که در بیان اموری است گفته: الثالث: فی بیان من روی عنهم من المشايخ فن مشایخ محمد بن یعقوب الكلینی: محمد بن یحیی العطار، محمد بن اسماعیل، احمد بن محمد الكوفي، احمد بن محمد بن قولويه، احمد بن ادریس، الحسين بن محمد الاشعری، الحسين بن الحسن العلوی، علی بن ابراهیم، داوود بن کوره، حمید بن زیاد، علی بن محمد بن عبدالله، احمد بن محمد، علی بن موسی الکنندی.

و من مشايخ الشيخ المفيد: محمد بن احمد بن داوود شيخ الطائفة و فقيههم و جعفر بن محمد بن قولويه الثقة، و ابو عبدالله الحسين بن علی بن شيبان القزويني، و محمد بن علی بن الحسين بن علی بن بابويه، و الحسن بن حمزة العلوی الجليل الفقيه، و احمد بن محمد بن الحسن الوليد، و محمد بن الحسين بن سفيان.

و من مشايخ الطوسي: محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفيد الثقة، و احمد بن عبدون المعروف بابن الحاشر، و الحسين بن عبيدالله الغضائري، و ابو الحسين بن ابي جید القمي الذي كثرت رواية الشيخ عنه، و احمد بن محمد بن موسی المعروف بابن الصلت. انتهى.

نگارنده گوید: مقصود از محمد بن الحسين بن سفيان همانا صاحب عنوان «بزوفری» است و پس از ثبوت مقدمه سابقه - که دلالت روایت مشایخ بر حسن حال و اعتماد راوی غیر معدّل باشد - می‌گوییم که: شبهه‌ای برای احدی باقی نمی‌ماند در تصریح اعتماد این بزرگوار نسبت به صاحب عنوان و نیز جای تردید نیست در این که مراد از محمد بن الحسن بن سفيان همان بزوفری است زیرا احدی به غیر از این شخص در میان تمام راویان ما پیدا نمی‌شود که به این اسم و رسم از حیث اسم شخصی و اَبی و جدی باشد تا برای این تعبیر مصداق واقع بوده و این معنی وسیله

توقف به جهت حصول اشتراك باشد.

باری منظور از نقل کلام طریحی بتفصیله در هر دو مورد تمامیت فایده آن دو کلام و اهمیت آن بوده که بطولهما نقل گردید.

و دیگر از کسانی که به طور مستقل از صاحب عنوان نام برده اند خاتم المحدثین حاج میرزا حسین نوری است که در مستدرک از این شخص نام برده و در موقع تعداد مشایخ شیخ مفید در ثالث مستدرک^۱ گفته است:

- ابو جعفر محمد بن الحسین البزوفری کما فی امالی ابی علی مکرراً عن والده، عن المفید، عنه مع الترحم علیه و هو ابن ابی عبدالله البزوفری.^۲

و دیگر از کسانی که به توثیق و فقاهاست صاحب عنوان تصریح کرده عالم اوحد و فاضل ارشد شیخ محمد علی سهوری است که در فصل عاشر از باب اول از کتاب شریف عدّة الخلف فی عدّة السلف که از نفایس کتب ترجمه و شرح حال است بیت زیرین را در حق او سروده و گفته:

و الخالدي شيخنا البزوفري محمد نجل الحسين الأكبر

و عالم مزبور در اول کتاب خود گفته که:

من در این کتاب از فقهای عدول نام خواهم برد و از غیر اینها صرف نظر خواهم کرد و هر چه ذکر می کنم و هر که را نام می برم در نظر من بدین دو وصف متّصف بوده است و آنچه راجع به این قسمت است عیناً نقل می کنم تا ناظر به این نسخه دل واپس نماند. در مقدمه کتاب بعد از بیانی گفته:

لكن من أعدهم في العدة هم فقهاء الدين في ذي المدة
قد حدث عن غير الفقيه فيها واخترت من فيها غداً فقيها

آن گاه مطلب را سوق داده تا آن که گفته:

و المتجرى الناقص اجتهاده أسقط من أوردنا إيراده

۱. مستدرک، ج ۳، ص ۵۲۱ چاپ سنگی.

۲. خاتمه مستدرک ۳/ ۲۴۴ چاپ جدید.

كذا الذى ما أحرزت عدالته أو كان عدلاً ثم ساءت حالته

و عنوان فصل عاشر عبارت زیرین است:

الفصل العاشر: فى ذكر الاكابر الاكملين الاجلّة الابليين فقهاء الملة فى المنة الرابعة من هجرة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله.

ليكن شرح حال و ترجمه خود صاحب عنوان كاملاً برای ما روشن نشده است، اگر چه كتاب و اثر او بزرگترین شاهد عدل بر جلالت اوست و تا حدی وصف او را از بعضی از علما شنیده‌ام، مع ذلك از خدا خواستارم که بیشتر از این معرفت نسبت به حال این مرحوم به ما عطا فرماید.^۱

بنابراین احراز جلالت و وثاقت موثق این توثیق کاملاً بر عهده خواننده این كتاب است و بعد از آن، شبهه‌ای باقی نخواهد ماند، و عبارات فوق از خط خود آن مرحوم که به وسیله بعضی از رفقاییش به ما رسیده و نسخه منحصر به فرد بود درج گردید.

و دیگر از کسانی که از صاحب عنوان نام برده و تصریح به راوی بودن او به دعای ندبه کرده است شاگرد مرحوم محدث نوری، حاج شیخ عباس قمی است که در كتاب هدية الاحباب فى المعروفین بالکنى و الالقاب در ذیل عنوان البزوفری گفته: البزوفری شیخ ثقه جلیل ابو عبدالله حسین بن علی بن سفیان صاحب کتب است، روایت می‌کند از او تلعبیری و او والد محمد است که دعای ندبه معروفه را در کتاب خود ایراد فرموده.

نظر به آن که نگارنده از اوایل حال در صدد تحصیل و به دست آوردن مطالب راجعه به این دعا و سند آن بود، با محدث نامبرده هم در مشهد و هم در قم ملاقات نموده و استفسار مأخذ نقل نسبت مذکور را پرسیدم که آیا از سند دعا برداشته‌اند یا از جای دیگر؟ در هر دو، مهلت خواستند که مراجعه کرده و مأخذ نقل را بگویند، لیکن نتوانستند آن را به دست بیاورند.

۱. شرح حال اجمالی او در ذریعه ۱۵ / ۲۲۷ آمده، در سال ۱۳۱۴ به بعد در نجف بوده و متوفای ۱۳۲۸ می‌باشد.

فائده

[اختصاص تکنیه به شخصی دال بر تعظیم اوست]

محدث نوری در ثالث مستدرک^۱ در ترجمه ایوب بن اعین که به ترجمه حکم بن مسکین پرداخته، در آخر گفته:

و یأتی فی «ریب» فی الطریق الی علی بن بجیل: محمد بن الحسن، عن الحسن بن متیل الدقاق، عن محمد بن الحسین بن ابی الخطاب، عن ابی عبدالله الحکم بن مسکین الثقفی، عن علی بن بجیل.. الخ.
و لا یخفی ان ذکره کنیته من بین الجماعة یدل علی جلالته عنده.

نگارنده گوید: مصداق این حال محمد بزوفری نیز هست؛ زیرا در روایت (روایت اول امالی) تکنیه فقط به بزوفری اختصاص یافته با وجود بزرگان دیگر مانند مفید و حسین بزوفری و غیرهما، و تکنیه صنعانی گمان می‌کنم برای معرفی و تعیین وی باشد یعنی صنعانی مکرر بوده است. بنابراین برای رفع اشتراک آورده‌اند.
باید دانست به طوری که در رجال‌ها^۲ نوشته‌اند کنیه حکم «ابومحمد» بوده است و ابوعبدالله که در این جا ذکر شده در جای دیگر به نظر من نرسیده است.

[تنبیه در ذکر کنیه بزوفری]

از جمله امور عجیبه این که در غیبت طوسی^۳ در ده مورد نام محمد بزوفری برده

۱. مستدرک ۳ / ۵۷۷. چاپ جدید ۲۲ / ۱۷۷.

۲. نجاشی ۱۳۶.

۳. الغیبة للطوسی، ص ۱۴۳ ح ۱۰۸، ص ۱۶۰ ح ۱۱۸، ص ۱۷۷ ح ۱۳۴، ص ۱۸۵ ح ۱۴۴، ص ۱۹۶ ح ۱۶۱، ص ۳۳۲

شده و در همه این ده مورد محمد را به کنیه و نام ذکر کرده‌اند بی آن که از رجال دیگر این اسناد، کنیه ذکر کنند، بلی در یکی از آن احادیث، احمد بن ادریس را نیز با کنیه ذکر کرده و بس، پس در نه خبر ذکر کنیه از میان جماعت به او اختصاص دارد و در یکی نیز يك نفر از میان جماعت سند شريك دارد، و این کاشف از غایت جلالت اوست در نزد شیخ یا ابن الغضائری.

و بر هر یکی از دو فرض، مطلوب تمام می‌شود.

و نیز در خاتمه تهذیب^۱ و استبصار^۲ در چهار مورد نام او را برده، در سه مورد با کنیه و در يك مورد بدون کنیه لیکن در همین مورد بی کنیه بودن، حسن بن حمزه که غالباً او را بدون ترصی و ترجم و ذکر شریف صالح نام برده‌اند با او شريك است. همچنین در سند دعا ابن ابی قره او را با ترصی و کنیه ذکر کرده، و همچنین در امالی با ترجم و کنیه.

بلی در نسخه کنوز و همچنین نصوص به غیر از مورد اول در هفت مورد از نصوص بدون کنیه.

و گمان می‌کنم در آن جا نظریه وضوح جلالتش مانند سایر اجلاً در وهله اولی تجلیل کرده و در باقی موارد به آن محول داشته، چنان که تلخیص نامبرده نیز - یعنی تعبیر به محمد بن الحسین البزوفری - در بقیه شش مورد به این مدعا شاهد است، پس چنان که محدث نوری در ترجمه حکم بن مسکین از مستدرک^۳ - چنان که نقل خواهیم کرد - گفته این معنی از نهایت جلالت او در نزد علما کشف می‌کند.

فائدة [شیعه بودن بزوفری]

باید دانست که محمد بزوفری در طرق روایات خاصه وارد شده که بنا بر تصریح

ح ۲۷۴، ص ۳۳۵ ح ۲۸۱، ص ۳۴۶ ح ۲۹۶، ص ۴۲۵ ح ۴۱۱، ص ۴۳۳ ح ۴۲۳.

۱. تهذیب الاحکام، ج ۱۰، ص ۳۵ و ۷۲.

۲. الاستبصار، ج ۴، ص ۳۱۲.

۳. خاتمه مستدرک، ۱۷۴/۴.

شیخ در اول و آخر آن اخبار در مقابل طریق مخالفین قرار گرفته [و] واقع شده است؛ زیرا شیخ در ص ۹۸ غیبت^۱ گفته:

فأما ما روی من جهة الخاصة فأكثر من أن يحصى غير أنا نذكر طرفاً منها.

آن گاه شروع به ذکر اخبار کرده و در ص ۱۰۸ گفته:^۲

فهذا طرف من الاخبار قد اوردناها، ولو شرعنا في ايرادها من جهة الخاصة في هذا المعنى لطال به الكتاب، وإنما اوردنا ما اوردنا منها ليصح ما قلناه من نقل الطائفتين المختلفتين ومن أراد الوقوف على ذلك فعليه بالكتب المصنفة في ذلك؛ فإنه يجد من ذلك شيئاً كثيراً حسب ما نقلناه.

و در ص ۹۵ در موقع نقل اخبار عامیه گفته:

فما روی من ذلك من جهة مخالفی الشيعة ما أخبرني به ابو عبد الله احمد بن عبدون .. الخ.^۳

و محمد بزوفری در ص ۱۰۱ حدیث لوح را نقل کرده.^۴

پس این عبارت، تصریح به امامی بودن اوست، علاوه بر امور دیگر از قبیل اعتماد مشایخ و ترصی و ترخم و دلالت مضمون اخبار او که نقل کرده، و علاوه بر نقل او دعای ندبه را که به غیر از معتقد به امام زمان و دوازده امام از کسی نمی تواند صادر باشد.

فائده عظیمه [در ترخم و ترصی بر بزوفری]

باید دانست که ترخم و ترصی بر مثل بزوفری (محمد) قطعاً از متقدمین مانند مفید یا ابن ابی قره است؛ به دلیل این که بزرگان متأخرین او را نمی شناسند - چنان که از عبارت مجلسی و کلیبری معلوم شد تا چه رسد به دیگران

پس کاتب و مثل او این تصرف را ننموده چنانکه این کار را در حق بعضی از بزرگان معلوم الحال می کنند یعنی از خود «رحمه الله» یا «رضی الله عنه» می افزایند پس در

۱. الغيبة للطوسي، ص ۱۳۷، ح ۱۰۰ چاپ مؤسسة المعارف الإسلامية، قم.

۲. الغيبة للطوسي، ص ۱۵۶.

۳. الغيبة للطوسي، ص ۱۲۷، ح ۹۰.

۴. الغيبة ص ۱۴۳.

این مورد این طور نیست زیرا بزوفری در نظر بزرگان معروف نیست تا چه رسد به کاتب و غیره که در ادنی درجه معلومات می باشند پس باید از متقدمین باشد مخصوصاً در «رضی الله عنه» که کلمه عمومی شبیه به انشاء کاتب نیست. مخصوصاً در سندی که آن طرف سند و این طرف سند از معروفین باشد و ترّضی و ترّحم از این میان به غیر معروفی اختصاص یابد.

فائدة [ترضی و ترحم از مؤلف کتاب است یا راوی اول]

از عالم جلیل شیخ الاسلام زنجانی پرسیدم: ترضی و ترحم که در حق روات و مشایخ می شود، از که می باشد؟ از مؤلف یا راوی اول؟ مانند این عبارت:

ابن الشیخ فی امالیه، عن والده رحمه الله قال: اخبرنی محمد بن محمد، قال: اخبرنی ابو جعفر محمد بن الحسین بن سفیان البزوفری رحمه الله... الخ.

توضیح این که: «رحمه الله» بزوفری از مفید است یا ابن الشیخ؟

فرمود:

اگر [در] عبارت «عن» می بود ظهور داشت در این که ترحم از صاحب کتاب است، لیکن در موقع «قال» امر بر خلاف این است؛ برای این که «قال» ظهور در حکایت دارد. بنا بر این لفظ مخصوص راوی از شیخ خواهد بود که نسبت به شیخ خود اظهار تعظیم می کند و طلب رحمت می نماید.

حاصل این که: در «قال» ظهوری هست نسبت به این که ترحم از ناقل و راوی متوسط است و در «عن» امر بر خلاف است. بنابراین ترضی در سند ندبه از ابن ابی قره و در امالی ابن الشیخ از مفید خواهد بود، و بدیهی است که ترضی و ترحم مطلقاً مفید تعظیم و تجلیل است، بلکه بنا بر نقل صاحب روضات از خواجویی عدیل تعدیل و اماره تعویل است مخصوصاً اگر از اجلاّ صادر شود مانند مفید و ابن ابی قره و مخصوصاً اگر در ماقبل و مابعد این شخص بزرگان دیگر باشد، و ترضی و ترحم به این مختص باشد مانند این مورد که ماقبل مفید و مابعد پدر محمد که علی بن الحسین بن سفیان باشد (بدیهی است این امر دوم در صورتی جاری خواهد بود که بنا را بر وجود این ترحم

از صاحب کتاب بگذاریم نه از راوی از شیخ، چنان که آن شق دوم را اختیار کردیم، پس در این جا نسبت به مفید نخواهد بود) و مخصوصاً اگر مکرر شود.
اگر بگوییم که این استظهار بی مورد است.

خواهیم گفت: در این صورت نیز مدعا حاصل است؛ چه در این موقع مترحم و مترضی ابن المشهدی و سید ابن طاووس و ابن الشیخ خواهد بود و تخصیص ایشان محمد بزوفری را به ترحم و ترضی با وجود بزرگان مسلم التعظیم در سند مفید نهایت تجلیل که بالاتراز توثیق است از ایشان در حق این شخص خواهد بود؛ چه کشف از این خواهد کرد که او مقام بزرگی را دارا بوده است که از بین ایشان بالاخص لایق تعظیم خاص شده است.

ممکن است بگوییم که: این تخصیص برای این بوده است که چون بقیه بزرگان سند، در کتب رجال عنوان شده بوده اند، لذا از تجلیلشان ساکت مانده اند، لیکن چون صاحب عنوان برعکس بوده، لذا خواسته اند به جلال او اشاره کنند.

بنابراین، در مقام دوم - یعنی اگر بنا بر وجود ترضی و ترحم از صاحب کتاب گذاشته شود - جلال بیشتر ثابت خواهد شد: یکی روایت مانند ابن ابی قره و مفید از او و دیگری اعتنا و توجه ابن المشهدی و ابن طاووس و ابن الشیخ به او؛ چه در صورت اول می توان گفت که: تخصیص مفید یا ابن ابی قره او را به ترضی و ترحم برای این بوده است که شیخ بلا واسطه ایشان مثلاً بوده است؛ چنان که عادت و سیره قدما بر این جاری است که شیخ بلا واسطه خود را مخصوص به طلب رحمت و امثال این می کنند، لیکن در صورت دوم این را نمی توان گفت، پس ادل بر مقصود خواهد بود.

فائده [ترضی برتر از ترحم است]

باید دانست که ترضی برتر از ترحم است؛ کما استظهره شیخ الاسلام الزنجانی از آیه «وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ» الخ.

[در مقدار افاده ترضی و ترحم]

راجع به ترضی و ترحم و این که آیا این دو مفید چه معنی اند و کدام یکی از این دو بردیگری برتری دارد؟ در کتاب قوامع الفصول^۱ گفته:

وقولهم بعد ذکره «رحمه الله» يدل على كونه إمامياً، قيل: وأما كونه ثقة فلا. نعم، يشعربنوع مدح له؛ كما يشهد به تخصيصهم لذكر الترحم بالبعض.

وفيه: أن هذا ونظائره من قولهم «قدس سره» ونحوه من الفاظ الترحم وإن وضعت له لغة وأريد في موارد استعمالها أيضاً، إلا أن هذا نوع تعظيم وتكريم وثناء، فكأنه تصريح بأنه كذلك بلسان الانشاء لا الاخبار؛ لنكتة غير خفية فلا تخلو عن ظهور في التوثيق.

یعنی قول علما - رضوان الله عليهم - پس از ذکر کسی لفظ «رحمه الله» را برامامی بودن او دلالت می‌کند، گفته‌اند: و اما ثقه بودن او را دلالت نمی‌نماید، لیکن به نوعی از مدح اشعار می‌کند؛ چنان که به این معنی شهادت می‌دهد مخصوص کردن علما ذکر ترحم را به برخی از اشخاص، و به همه آنها تعمیم نمی‌دهند.

این قول، صحیح نیست؛ به دلیل این که این عبارت و نظایر آن از الفاظ ترحم اگرچه در لغت برای ترحم و رحمت طلبیدن وضع شده و در موارد استعمال آنها نیز همین معنی اراده گردیده و می‌گردد، الا این که این تعبیرات نوعی تکریم و تعظیم و ثنا است، پس گویا آنها تصریح به تکریم و تعظیم و ثنا است به لسان انشا و دعا، نه به زبان اخبار؛ برای نکته‌ای که در نزد اهلش پوشیده نیست پس از ظهور در توثیق خالی نخواهد بود.

در معارج الاحکام^۲ گفته: ^۳

والظاهر أن الرواية عن غير واحد أو عن رهط مما يفيد استفاضة الخبر، ويلحقه بالحسان، ويخرجه عن الارسال، وكذا ذكر الثقة الجليل واحداً من الرواة مع «الرحمة»

۱. ص ۳۹۵.

در حاشیه نسخه نیز چنین آمده: و منها قولهم بعد ذكره: ﷺ والحق أنه إنما يدل على كونه إمامياً وأما كونه ثقة فلا.

۲. مؤلف این کتاب سید سند جلیل و عالم علامه نبیل آقا سید حسین بن ابراهیم قزوینی شیخ اجازه بحر العلوم است.

۳. در جلد اول این کتاب که در بیان مقدمات مفیده است.

و أقوى منه «الرضيلة» فإنه مفيد للمدح، و الاخير أقوى في الدلالة على علو الشأن و رفعة الدرجة؛ يعلم ذلك بالتتبع في مستعملات الالفاظ و مقاماتها بعد تحديق اللحاظ، حتى أن السيد الداماد عدّ امثاله من التصريح بكونه ثبناً من الأجلاء، و حكم بصحة الحديث من قبله.

سید جلیل آقا سید محسن اعرجی که از مشاهیر محققین متأخرین است در اوایل کتاب شریف عدّة الرجال گفته: ثمّ هنا امارات تدلّ علی وثاقة الراوی، و أخرى تدلّ علی مدحه، فمن الاولی اتفاق الكلمة علی الحكم بصحة ما یصح عنه... - الی ان قال: - و منها (أی من القرائن الدالة علی الوثاقة) 'ترصّی الاجلاء عنه و ترجمهم علیه، و هذا كما ترى الكلینی و الصدوق و الشیخ یترحمون علی ناس و یترضّون عنهم، فتعلم أنهم عندهم بمكانة من الجلالة بدلیل أنهم ما زالوا یذكرون الثقات و الاجلاء ساکتین، و ربّما كان الترحم و الترضی بخصوصية اخرى كالمشيخة و نحوها.

و كيف كان فما كان لیكون (كذا) إلا عن ثقة یرجع الیه الاجلاء^۲ - انتهى المقصود من كلامه بعینه - .

نگارنده گوید: محمد بن سفیان بزوفری مصداق تمثیل این خصوصیت است؛ زیرا در دو مورد روایت او که در امالی ابن الشیخ نقل شده، ماقبل این راوی، شیخ مفید و مابعد او حسین بن سفیان جلیل القدر ثقة است، و با وجود این، ذکر ترحم به صاحب عنوان اختصاص یافته و ظاهر آن است ترحم هم از مفید باشد؛ زیرا شخص نامبرده از مشایخ اوست، و الله اعلم.

در کتاب زوائد و فوائد^۳ که در درایه و رجال و تألیف محمد اسماعیل بن حسین بن

۱. التفسیر متنا، لانه بعد ذکر ادلة فیما بعد بقول: الشانیه اعنی القرائن التي تدلّ علی المدح... الخ.

۲. عدّة الرجال: ۱/ ۱۳۴.

۳. این کتاب را از آقای سعید نفیسی امانت گرفته بودم و در پشت صفحه اول کتاب این عبارت است: «فوائد و زوائد فی الرجال تألیف محمد اسماعیل بن حسین بن محمد رضا. در پانز سال ۱۳۱۸ که برای کارهای سازمان پرورش افکار به قم و اصفهان رفته بودم هنگام توقف در قم آقای اشراقی که از دانشمندان معروف آن شهر و وعظ درجه اول است مرا به خانه خود دعوت کرد و آن جا نسخه ای از این کتاب که رساله ای است در رجال تألیف محمد بن حسین بن رضا مشتهر به اسماعیل دیدم و چون فوایدی در آن بود از آقای اشراقی خواستم اجازه

محمد رضا است گفته:

[مدح الرجل بأن له كتاباً أو اصلاً]

مدح الرجل بأن له كتاباً أزيد من مدحه بأن له أصلاً؛ فان الاول يتضمن العلو في العلم مع تعب صاحبه واجتهاده في الدين وتقضى عمره في تحصيل ما يعنيه و يجب عليه ويعتبر في الدنيا والآخرة بخلاف الثاني؛ فإن الاصل على ما يظهر من كلامهم هو جمع عبارات المحجج عليه السلام من غيران يكون معها اجتهاد واستنباط، فصاحب الكتاب - وهو المشتمل على ما ذكر على استدلالات واستنباطات شرعاً و عقلاً - أعلى رتبة من صاحب الاصل ولذا قيل: ربّما (ربّ) حامل فقه إلى من هو أفقه منه هذا. انتهى.

وقال ايضاً في هذا الكتاب (زوائد و فوائد): قال شيخنا البهائي في مشرق الشمسين: 'قد يدخل في أسانيد بعض الاحاديث من ليس له ذكر في كتب الجرح بمدح ولا قدح، غير أن عظماء أصحابنا المتقدمين قد اعتدوا بشأنه وأكثروا الرواية عنه وأعيان مشايخنا المتأخرين قد حكموا بصحة روايات هو في سندها والظاهر أن هذا القدر كاف

دهد نسخه‌ای از آن برای من بردارند و او هم با گشاده رویی و گرمی که لازم دانشمندى چون اوست پذیرفت. و سپس از آقای ناطقى که رئیس فرهنگ قم بود خواستار شدم کاتبی را به خانه او فرستد و از روی آن نسخه‌ای برای من بنویسند و این کار در همان زمان صورت گرفت ولی نسخه نزد آقای ناطقى ماند زیرا که از قم به ریاست فرهنگ مکران مأمور شد و امروز که به طهران آمده و به دیدن من آمده بود این نسخه را برای من آورد که از فواید آن کامیاب شدم و به یادگار کرم و بزرگواری این دوراد مرد نگاه دارم.

طهران ۱۸ تیرماه ۱۳۱۹ محل امضای سعید نفیسی»

این جانب شارح دعا گوید: مؤلف کتاب بعد از بسمله چنین گفته: «أقول بعد الحمد والصلاة وأنا العبد الفقير إلى رحمة ربه الجليل محمد بن حسين (كذا كان) بن محمد رضا المشتهر بإسماعيل: هذه فوائد وزوائد استفتت بعضها من كتب (كذا كان) المصنفة في الرجال، وبعضها من كتب الأخبار وبعضها من غيرها من ابواب متفرقة و اسباب منشتتة، سؤدت بعضها أيام اشتغالي بمقالة الحديث، وبعضها بتقريبات اخريطول نقلها، ولذلك جاءت على غير الطالبين، وجعلها لنا ذخيرة ليوم الدين، انه أكرم الاكرمين وأرحم الراحمين و ها انا شارع فيه بحول الله رب العالمين، فأقول: لما اشتهرين... الخ».

نگارنده گوید: مطلب مذکور در صفحه گذشته را که راجع به فرق صاحب کتاب و صاحب اصل بود در شرح قول شيخ بهايی که گفته: «كل حميد حميد وكل جميل... الخ» در شرح جمله اولی که «كل حميد حميد» باشد ایراد کرده است. (منه)

مقصود از کتاب زوائد و فوائد همان تعليقات محمد اسماعيل خاجوثی متوفای ۱۱۷۳ می باشد که با مشرق الشمسين در مشهد چاپ شده است.

۱. میرزای نوری در خاتمه مستدرک الوسائل (ج ۴، ص ۳۹۲) عبارات فوق را از مشرق الشمسين نقل کرده است. مشرق الشمسين، چاپ مشهد، ص ۲۹۸.

في حصول الظن بعدالته .

وذلك مثل أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد؛ فإن المذكور في كتب الرجال توثيق أبيه، وأما هو فغير مذكور بجرح ولا تعديل وهو من مشايخ المفيد والواسطة بينه وبين أبيه والرواية عنه كثيرة ومثل أحمد بن محمد بن يحيى العطار؛ فإن الصدوق يروى عنه كثيراً وهو من مشايخه والواسطة بينه وبين سعد بن عبدالله .

أقول: ابن الوليد والعطار كانا في طبقة واحدة، ويظهر من طرق متعددة أنّ ابن الوليد كان ممن يروى عنهم المفيد، وأن ابن العطار يروى عنه الحسين عبيدالله الغضائرى وغير المفيد من مشيخة الشيخ .

وكيفما كان فالأول غير موجود في كتب الاصحاب بجرح ولا تعديل والثانى مذكور مهملًا .

ولعل جهالتهما غير ضائرة؛ نظراً إلى أنهما من مشايخ الاجازة ومن المصنفين أو المحافظين للأخبار، وأنهما إنما يذكران في الاسناد لمجرد الاتصال وعدم قطع الاسناد، ولهذا يوصف الطريق الذى فيه أحمد بالصحة ان كان ما فى السند معتبراً لا لثقتة على ما توهم .

فائدة

مما يكشف عن اعتبار الدعاء تصديهم لتوجيه الفقرة المعروفة: «وعرجت بروحه الى سماءك» وذلك لأنه لولم يكن معتبراً عندهم لما احتاجوا الى تجشّم التوجيه، بل لكفاهم أن يقولوا: «إنه ضعيف» كما هو دأبهم ولا أقل من الاشارة إليه في صدر بيانهم أو ذيله، كديدنهم في الادلة الغير المسلمة مثل قولهم: «ذلك مع الغض عن ضعف السند» أو قولهم: «هذا مع عدم ثبوت اعتبار سنده»... الى غير ذلك، فعدولهم عن تضعيفه و تعرضهم، وكذا استدلالهم بفقراته على مدعاهم مما يكشف عن كونه معتبراً عندهم غاية الاعتبار بحيث يعدّ من المسلمات، وهذا عندي في غاية القوة.

وقد سلك هذا المسلك الشيخ محمد رحيم البروجردى - قدس ذكره - عند عد القرائن على اعتبار الزيارة الجامعة؛ حيث عد منها تلقى جميع الفرقة - بعد الصدوق - إياها بالقبول مع اشمال بعض فقراتها على ما لا يخلو عن شبهة الغلو، كما صنعوها كذلك في بعض الآيات والأخبار التي فيها ذلك أو شبهة التعطيل أو تشبيهه أو غير ذلك من الامور المنافية لمذهب الإمامية أو لضروريات دينهم.

وبالجملة فاشتهار هذه الزيارة من بين الزيارات واستقرار المذهب على صحتها بما لا ينكر. ومن هنا قال بعض الافاضل.. الخ.

ومما يمكن أن يستدل به على اعتبار دعاء الندبة دليل التعاور، وتقريره أن يصل اليها أثر من آثار المعصومين يداً بيد وصدراً عن صدر بحيث يقبله الخلف لقبول السلف إياه مع عدم كون دليل قطعى معارضاً له، فنستكشف من قبول السلف إياه عن كونه مأثوراً عن المعصومين وإلا لم يكن السلف يقبله.

اسامی کسانی که اسمی از این دعا برده و یا استشهادی به بعضی از عبارات آن نموده اند:
 ۱- حاج شیخ محمد باقر بیرجندی در کتاب فاکهة الذاکرین در ص ۸۱ از باب سیم که برای بیان مختصری از اوارد و اعمال شب و روز جمعه وضع شده است گفته:

دعای ندبه را که مجلسی در زاد المعاد و تحفة الزائر ذکر فرموده بخواند.

و بعضی از مشایخ در النجم الثاقب از مزار قدیمی که مؤلف آن معاصر شیخ طبرسی صاحب احتجاج بوده روایت کرده که:

در شب جمعه نیز دعایی مروی است که باید بخواند. و در فقرات شریفه دعای ندبه معروفه که در چهار عید و روز جمعه و شب آن باید خواند اشاره شده بدین مقام...
 - الی آخر عبارت -

و در بعضی دیگر هم به ورود قرائت آن در شب اشارت نموده است، مانند این که در باب هفتم در ذیل حکایت صدم در ضمن جواب بر کسانی که گفته اند که: «امام زمان از اول زمان غیبت تا حال و از حال تا زمان ظهور در سرداب بوده و خواهد بود» گفته:
 و چگونه می گویند آن جناب در سرداب است و در هر عید و جمعه در دعای ندبه معروفه می خوانند که کاش می دانستم... الخ.

۲- عالم جلیل ملا نظر علی طالقانی (در ص ۲۴۴ طبع اول) در مطلب چهارم از باب دوم از مقاله دوم کتاب شریف کاشف الاسرار که در بیان این است که «تقرب به خدا و اظهار کرامت ممکن نیست مگر به ترك محبت دنیا» گفته: «و در دعای ندبه است: اللهم لك الحمد... الی قوله رضوانك» نقل عبارت کرده، آن گاه عبارت را ترجمه نموده و گفته:

اندکی تأمل کن ببین که چگونه امام علیه السلام جمیع خصایص پیغمبران را از قرب و هبوط ملائکه و نزول وحی و غیر ذلك همه را متفرع نمود بر زهد و ترك محبت دنیا...
 - تا آخر عبارت او -

نگارنده گوید: استشهاد این مرحوم با این عبارت و استدلال او [به] این عبارت، با نسبت دادن او تفریع مطالب مذکوره متفرعه بر زهد را به امام علیه السلام، ادل دلیل است بر معتبر بودن این

دعا در پیش او و مأثور دانستن او دعا را از امام علیه السلام و گویا مرادش صادق علیه السلام، باشد که دعا چنان که دانستی [به عقیده برخی] منسوب به او و مأثور از اوست.

۳- عالم جلیل حاج شیخ علی اکبر نهاوندی - مدظله العالی - در وسیلة النجاة فی شرح دعاء السمات - در ص ۱۰۸ و ص ۱۰۹ - در تعقیب مطلبی راجع به علم کیمیا که عنوان نموده گفته:

و در ذیل این فرمایش اشاره فرموده است به وصفی که عالم به این علم باید دارا باشد و آن ترك دنیا و زهد در اوست که «کل الصيد فی جوف الفراء».

پس معرفت کیمیا منوط به ترك دنیا است، بلکه خوارق عادات و طوارق مغیبات و ذکر علی و ثناء جلی و هبوط ملک و تصرف در فلک و وسیله بندگان بودن به سوی رب و واسطه ایشان بودن در مقام قرب تماماً منوط و مربوط به ترك آن است؛ و کفایت می نماید و تورا از برای تصدیق نمودن این قول تدبر کردن در این فقره شریفه از دعای ندبه که معصوم، تمام آنچه را که ذکر شد از لوازم ترك دنیا و زهد در آن شمرده و در ساحت عزربوبیت عرضه می دارد: اللهم لك الحمد على ما جرى به قضاؤك في أوليائك الذين استخلصتهم لنفسك ودينك اذ اخترت لهم جزيلا ما عندك من النعيم المقيم الذي لا زوال له ولا اضمحلال، بعد ان شرطت عليهم الزهد في درجات هذه الدنيا الدنية و زخرفها و زبرجها، فشرطوا لك ذلك، و علمت منهم الوفاء به، فقبلتهم و قدّمت لهم الذكر العليّ و الثناء الجليّ، و أهبطت عليهم ملائكتك و أكرمتهم بوحيك و رفدتهم بعلمك و جعلتهم الذريعة إليك و الوسيلة الى رضوانك.

[برخی از فقها در بحث «شرط» و معنی آن به جمله «و شرطت عليهم...» تمسک

کرده‌اند. به حواشی مکاسب شیخ انصاری رجوع شود]

تنبیه:

[اینکه در اقبال چاپ سنگی وزیری دعای ندبه نقل نشده ممکن است موجب این توهم شود که شاید در اقبال چاپ سنگی رحلی این دعا توسط کاتب افزوده شده باشد.

برای روشن شدن مطلب مرحوم محدّث نوشته است]

در نسخ قابل اعتماد و به تصحیحات علما مصحح شده و به نظر اعظم رسیده است و همچنین در چاپ صحیح اقبال که معروف به چاپ حاج شیخ فضل الله نوری قدس سره است بعد از دعای بعد از نماز عید (که آغازش این است: اللهم انی اسألك ان ترزقنی) دعای ندبه به این عنوان: «دعاء آخر بعد صلاة العید ویدعی به فی الاعیاد الاربعة) نقل شده است

لیکن در نسخه مطبوعه در تبریز سرقت عجیبی به کار رفته و آن اینکه تا اواخر دعای اول یعنی دعای سابق بردعای ندبه نقل شده و از بقیه آن دعا و نیز از نقل دعای ندبه اعراض شده مثل این که ابدأ این ها در نسخه اقبال نبوده است.

[علاوه بر این که نسخ صحیح اقبال و بحار که از اقبال نقل کرده و علاوه بر چاپ طهران که معروف به چاپ حاج شیخ فضل الله است در خود همین نسخه چاپ تبریز شاهدی هست که دعای ندبه در اقبال موجود بوده و آن شاهد این است که سید در ضمن اعمال عید اضحی گفته: و من الدعوات بعد عید الاضحی دعاء الندبة قدمناه فی عید الفطر.

و همین عبارت در صفحه ۶۵۹ همین نسخه چاپ تبریز مندرج است.]

[آیا بعد از دعای ندبه نماز هم وارد است]

در مزار ابن مشهدی پس از دعا این عبارت آمده: و تدعو بما احببت ان شاء الله و نماز ذکر نشده است.

در اقبال پس از دعا فرموده است: فاذا فرغت من الدعاء فتأهب للسجود بين يدي مولاك و قل ما رويناه باسنادنا الى ابي عبدالله عليه السلام قال اذا فرغت من دعاء العيد المذكور ضع خذك الايمن على الارض و قل سیدی سیدی... در این عبارت هم نماز ذکر نشده.

و ظاهراً همین عبارت موجب شده که مرحوم مجلسی دعا را به امام صادق علیه السلام نسبت دهد اما محتمل است که مقصود از «اذا فرغت من الدعاء» دعایی باشد که قبل از دعای ندبه در اقبال نقل شده است.

علامه مجلسی که دعا را در بحار و زاد المعاد از زوائد الفوائد و اقبال نقل کرده (نه مصباح الزائر) از نماز نامی نبرده است.

مرحوم محدث نوری در تحیة الزائر می نویسد در مزار ابن مشهدی و مزار قدیم [که گفته شده تألیف قطب راوندی است] نماز ذکر نشده.

اما در مصباح الزائر ابن طاووس پس از دعای ندبه آمده: ثم صل صلاة الزيارة. مرحوم محدث می نویسد: به نظر می رسد که حکم به نماز سید تقریباً اجتهادی و مأخوذ از زیارت ندبه است و شاید سید در موقع تألیف این مورد نظر به آن روایت داشته و بدون مراجعه این مورد را نوشته و نماز را به تصور زیارت ندبه در این جا گفته است....

[از کلمه «یستحب استفاده می شود که مآثور است]

با صرف نظر از بیانات گذشته از کلمه «یستحب» صریحاً برمیآید که این دعا مأثور و صادر از معصوم است. زیرا حکم با استحباب چیزی نمیتوان کرد مگر آنکه دلیلی برای استحباب آن قائم باشد و این امر در نهایت وضوح است.

توهم نشود که: مراد از استحباب در کلمه «یستحب» معنی لغوی آنست که مطلق دوست داشتن و نیکو شمردن باشد نه معنی استحباب اصطلاحی شرعی که یکی از احکام خمس است. زیرا این برخلاف ظاهر کلام است، و همچنین است توهم اینکه مراد از استحباب همان معنی مصطلح شرعی است لیکن از جهت استحباب مطلق دعا برای امام زمان نه از جهت صدور آن از امام و امر او بقرائت آن؛ زیرا این نیز خلاف ظاهر است. و از اینجا است که عالم جلیل شیخ عبدالرحیم کلیری انصاری - قدس سره - در عقد الجمان لندبة صاحب الزمان در فایده اولی بعد از بحث از سند و مستند دعا چنین گفته:

«و اما الکلام فی مفاد ما نقل فهو ان ظاهره وان لم یکن بالاسناد و الاستناد الی الروایة و لعل ذلك کان سبباً لعدم تعرض کثیر من المشایخ لدعاء التذبة و عدم ذکرهم لها فی مصابیحهم کالشیخ فی مصباح المتهدد و الشیخ ابراهیم الکفعمی فی الجنة و بلد الامین و غیرهما فی غیرها الا ان ظاهر قوله: «انه الدعاء لصاحب الزمان و یستحب ان یدعی به فی الاعیاد الاربعة» ان ذلك مأخوذ من الروایة و ان طرح التسند و المستند روماً للاختصار و اهتماماً لحفظ متون الدعاء كما هو الغالب و المتعارف من طرح التفاصيل فی المصابیح لاهمیة ضبط متون الادعية خصوصاً بعد ملاحظة ان الناقل و المنقول عن

کتابه من الاجلّة و مشایخ الاجازة فلا یسوغ لهم ان یحکموا بانّه مستحبّ مع عدم وروده عن امامهم.»

یعنی «اما آنچه از بیانات گذشته برمیآید این است که اگرچه این دعا بحسب ظاهر باسناد و استناد بروایت نقل نشده و شاید بدین جهت بوده که بسیاری از علما و مشایخ بدعای ندبه متعرض نشده و آنرا در مصباحها و کتابهای دعای خودشان ذکر نکرده اند مثلاً شیخ طوسی در مصباح المتهجد و کفعمی در جنة الامان و بلد الامین آنرا نیاورده اند و همچنین سایر علما الا آنکه ظاهراً این کلام: «انه الدعاء لصاحب الزمان صلوات الله علیه و یستحبّ ان یدعی به فی الاعیاد الاربعة» آنست که این دعا از روایت مأخوذ است و از معصوم صادر شده است و حذف سند و مستند آن همانا برای اختصار بوده زیرا نظر اصلی بحفظ متن دعا بوده است. چنانکه این امر یعنی ضبط متون و حذف اسناد و اسقاط تفصیلات و حواشی در ترتیب کتب ادعیه و مصباحها متعارف و معمولاً به بوده برای اینکه غرض و مقصود در آنها ضبط متون ادعیه است مخصوصاً با توجه باینکه کسی که دعا را در کتاب خود درج کرده و کسی که دعا را از کتاب او نقل نموده هر دو از مشایخ اجازة و بزرگان علما بوده اند. پس بدیهی است که برای امثال ایشان جایز و روانیست که حکم باستحباب دعائی کنند در صورتیکه آن دعا از امامان شان صادر نشده باشد.»

آنچه این بزرگوار گفته که: طرح سند و مستند و اکتفا بمتون ادعیه در کتب دعا و مصباحها متداول بوده است نظیر آنرا محدث نوری رحمته الله علیه در تحية الزائر ذکر نموده و بان بر ماثور و مروی بودن زیارت مخصوصه معروفی که آنرا شیخ مفید رحمته الله علیه در مزار و ابن طاووس رحمته الله علیه در مصباح الزائر و شهید اول رحمته الله علیه در مزار برای زیارت امیرالمؤمنین علیه السلام در شب و روز مبعث بدون استناد بروایت نقل کرده اند استدلال کرده و بر علامه مجلسی رحمته الله علیه که آنرا ماثور ندانسته اعتراض نموده است و نصّ عبارت او در فصل اول کتاب مذکور این است:

«سیم زیارت شب و روز مبعث که بیست و هفتم ماه رجب است. علامه مجلسی رحمته الله علیه

در تحفه فرموده: بعضی علما ذکر کرده اند که زیارت آن حضرت در این روز سنت است و زیارت مخصوص نقل کرده اند و چون سند هیچ يك بنظر نرسیده بود ترك کردیم (انتهی) و مراد آن مرحوم از سند مجرّد نسبت دادن آن زیارت است بامام علیه السلام تا معلوم شود که از تألیف علما نیست نه ذکر او یان آن زیارت هر چند آنرا نسبت دهند بامام، زیرا که در تحفه مکرّر از این قسم زیارت را نقل کرده و بمجرّد نسبت دادن زیارتی بامامی در بعض کتب معتبره اکتفا نموده و ببعضی از آن اشاره خواهد شد ان شاء الله تعالی.

چون این را دانستی پس میگوئیم:

نسبت دادن بامام گاهی در صریح کلام است مثل آنکه عالم ناقل میگوید: روایت شده از فلان امام که چنین بگو و نظیر این از کلمات واضحه، و گاهی از قرائن و شواهد یا مکشوف میشود که آن زیارت ماثور است یا نشود که از تألیف آن عالم یا غیر آن باشد و بآن قرائن در طی کلمات، در این فصل و فصل آینده اشاره می شود و معلوم خواهد شد که زیارت مذکور ماثور است از امام و از تألیف علما نیست.»

و نیز بعد از نقل زیارت مخصوصه که در شب مبعث و روز آن معروف است که باید خواند، گفته:

«مؤلف گوید: علامه مجلسی رحمته الله علیه بعد از ذکر این زیارت در بحار فرموده: من مطلع نشدم نه برسند این زیارت و نه بر استحباب زیارت آن حضرت در خصوص این روز لیکن آن از مشهورات میان شیعه است و بجا آوردن اعمال حسنه در زمانهای شریفه سبب است برای زیادتی ثواب پس زیارت آن حضرت صلوات الله علیه در تمام ایام شریفه افضل است. و کلام ایشان در تحفه گذشت.

و این فرموده از ایشان با آن انس و ممارست بکتب اخبار و مؤلفات قدما خالی از غرابت نیست (آنگاه شروع بذکر دلیل بر مدعای خود و بیان شواهد آن پرداخته تا گفته):^۲
«و اما آنچه آن مرحوم و غیره را بتوهم انداخته آنست که آن بزرگان زیارت مذکوره و

۱. تحفة الزائر، ص ۷۰ چاپ ۱۳۲۷ و ص ۳۹ چاپ خشتی.

۲. تحفة الزائر، ص ۷۲ و ۵۰.

امثال آنرا نسبت بامام ندادند و ظاهر کلمات ایشان آنست که از خود انشاء کردند. زیرا که در اول کلام میگویند: هرگاه اراده زیارت کردی چنین کن و چنین بگو تا آخر و اگر خبر بود البته می‌گفتند: امام علیه السلام فرموده: چنین بکن و چنین بگو. مثل سایر اخباری که نقل کنند در موارد حاجت و رفع این توهم محتاج بذکر مقدمه ایست و آن آنست که:

کتبی که در باب زیارات تألیف شده بردو قسم است. مثل کتبی که در حج نوشته شده: اول - آنکه غرض محدث عالم مؤلف جمع روایات وارده متعلقه بمطالب حج است از جهت وجوب و فضیلت و شروط و اقسام و کیفیت و آداب آن بتفصیل، و این قسم کتاب غالباً به کار علما می‌خورد. نوع عوام چندان حظی از آن ندارند. زیرا که در آن اخبار متعارضه و متخالفه و متشابهه و معتبره و غیر معتبره بسیار یافت می‌شود و غیر از عالم ماهر کسی نتواند که از عهده علاج آنها برآید و تکلیف فعلی معین نماید و بهمین قسم هم کتاب در زیارات تألیف شده که غرض صاحبش جمع کردن آنچه از معصومین علیهم السلام باورسیده است بوده.

دوم - آنکه غرض دستور العمل دادن بمکلفین است که چون خواهند زیارت بیت الله بروند چگونه بروند و چه بکنند و چه بگویند و در این قسم رسم این بود که بعد از تنقیح اخبار و اسقاط مکثرات تمام متون اخبار معتبره را در رشته درآورده و چنان تألیف نماید که ناظر در توهم افتد که از خود سخن گوید. زیرا که در اول کلام گوید که چون اراده حج کنی مثلاً چنین کن و چون بمیقات رسی چنین محرم شوتا آخر اعمال حج و کردنی و نکردنی و گفتنی و نگفتنی. این قسم کتاب را مناسک حج گویند و بهمین رقم نیز در زیارات تألیف کنند و آن مناسک زیارات است و در آنجا دستور العمل بزیاردهند بی ذکر اخبار فضائل یا بسیار کم و گویند: چون اراده کردی زیارت حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام را مثلاً چنین کن و چون بفلان موضع رسیدی چنین بگو تا آخر عمل و همچنین در سایر زیارات و این کتاب فی الحقیقه مهذب و خلاصه آن کتاب است بی افزودن چیزی.

و چنانکه در مناسک حج توهم نمی‌رود که آنچه ذکر کند از ادعیه در مواضع مخصوصه مثل بعد از نماز احرام و در حالت طواف و در سعی صفا و مروه و منی و عرفات و مشعر و غیرها کلمه‌ای از آن از صاحب کتاب باشد، در مناسک زیارت نیز نباید چنین توهم کرد و احتمال داد که مثل شیخ مفید رحمته الله و امثال او از رؤساء مذاهب در قدیم از خود زیارتی انشاء کنند و ترتیبی دهند و با زیارت مأثوره بی امتیاز ذکر نمایند و بخلق گویند: چنین زیارت کنید و فی الحقیقه بملاحظه آن زیارات وارده دگانی در مقابل قوانین احمدیه باز کرده باشند، حاشا از این نسبت بآن جماعت با علو مقام و اطلاع تام و وجود اسباب و حاجت نداشتن بتألیف زیارت با وجود آن همه زیارات وارده. (تا آنکه گفته)

و آنچه گفتیم درباره زیاراتی است که در مزار شیخ مفید و ابن طاووس و شهید قدس الله ارواحهم باشد. مثل زیارت مبعث مذکور و اگر در مزار محمد بن المشهدی - رحمه الله - یافت شود پس محتاج باین استظهارات نیست. زیرا که خواهد آمد ان شاء الله تعالی که او در اول مزار خود تصریح کرده که آنچه ذکر کرده از ادعیه و زیارات مأثور و مروی از ائمه علیهم السلام است بتوسط رواة ثقات، پس برای شبهه جایی نیست. و مراد این مرحوم از این اشاره همان عبارت اول مزار است که در سابق با ترجمه آن از تحیة الزائر نقل کردیم.^۱

خلاصه سخن آنکه نهایت جرأت می‌خواهد که با وجود تصریح بعبارت «یستحب أن یدعی به فی الاعیاد الأربعة» کسی بگوید که این دعا از انشاءات و تلفیقات علما است و از این جهت است که علامه مجلسی رحمته الله در مجلد هیجدهم بحار^۲ در کتاب طهارت در «باب وجوب الصلاة علی المیت» گفته:

«منتهی المطلب - قال ابن ابی عقیل: یکتبرو یقول: أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شریک له وأنّ محمداً عبده ورسوله، اللهم صل علی محمد و آل محمد و اعل درجته

۱. در کتاب میراث محدث از رموی ص ۲۳۹ مطلب مفصل تر نقل شده است.

۲. چاپ سنگی ص ۲۸۵. چاپ جدید، ج ۷۸، ص ۳۹۴.

و بیض وجهه كما بلغ رسالتك وجاهد في سبيلك و نصح لامته و لم يدعهم سدئ مهملين بعده بل نصب لهم الداعي الى سبيلك الدال على ما التبس عليهم من حلالك و حرامك داعياً الى موالاته و معاداته لهلك من هلك عن بينة و يحيى من حي عن بينة و عبدك حتى اثناه اليقين فصلّى الله عليه و على اهل بيته الظاهرين، ثم يستغفر للمؤمنين و المؤمنات الاحياء منهم و الاموات ثم يقول: اللهم عبدك و ابن عبدك تخلى عن الدنيا و احتاج الى ما عندك نزل بك و أنت خير منزل به افتقر الى رحمتك و أنت غنى عن عذابه، اللهم انا لا نعلم منه الا خيراً و أنت أعلم به منا فان كان محسناً فزد في احسانه و ان كان مسيئاً فاغفر له ذنوبه و ارحمه و تجاوز عنه، اللهم الحقه بنبيك و صالح سلفه اللهم عفوك عفوك ثم يكبر و يقول هذا في كل تكبيرة.

أقول: أما أوردت هذا مع عدم التصريح بالزواية لبعده اختراع مثل ذلك من غير رواية لا سيما من القدماء»

وقال المحدث التورى عليه السلام في المستدرک في باب صلاة الجنّاة: ^۱

«العلامة عليه السلام في المنتهى: قال ابن ابي عقيل (و ساق الكلام الى قوله و يقول هذا في كل تكبيرة) و قال في البحار بعد نقله: انما أوردت (الى آخر كلامه) ثم قال: قلت: و يؤيده نقله في المنتهى اذ لو لم يكن خبراً لكان الثقل غير مناسب ثم ان العلامة قال في أحكام البغاة من المختلف:

لنا ما رواه ابن ابي عقيل و هو شيخ من علمائنا تقبل مراسيله لعدالته و معرفته»

از تأمل در كلام اين سه عالم جليل القدر روشن ميشود كه علمای ما - رضوان الله عليهم - بدون استناد بروايت مطلبی را در امور شرعی مانند دستور نماز مذکور نميگفته اند تا چه رسد باینكه باستحباب آن در مواقع خاصی مانند اعياد اربعه حكم كنند فتدبر حق التدبر حتى يتبين لك الامر ان شاء الله تعالى.

كلیبری عليه السلام در مشکوة السالك گفته: ^۲

۱. ج ۱ ص ۱۱۲ چاپ سه جلدی. چاپ جدید ۲/ ۲۵۰.

۲. ص ۲۳، ۲۵.

«مقدمه خامسه - در بیان اینکه پاره‌ای دعاهائی هست که بسیار آثار و فوائد اخرویّه و دنیویّه بر خواندن آنها مرویست ولیکن سند آنها بدرجه اعتبار شرعی نرسیده است. چنانچه ابن طاووس رحمته الله و غیره در کتاب مهج الدعوات و غیره بعضی دعاها را از کتب عامّه و بسند ایشان روایت کرده است و همچنین اکثر دعاها در مصنفات اصحاب رضوان الله علیهم مطروح السند یا بسند ضعیف نقل شده است و برای خواندن آنها بسیار فوائد و ثمرات اخرویّه و دنیویّه ذکر کرده‌اند. خواندن آنها بقصد رجاء ادراک واقع جایز است بلکه آن ثواب مذکور را خداوند عالم مرحمت می فرماید اگر چه در واقع آن دعا از پیغمبر صلی الله علیه و آله و امام صادر نشده باشد و اخباری در این مضمون از معادن عصمت علیهم الصلوة والسلام صادر شده است و از آن جمله خبریست که محمد بن مروان روایت کرده است. میگوید از ابوجعفر امام محمد باقر علیه السلام شنیدم که می فرمودند: آن کسی که برسد باو ثوابی از جانب خداوند در مقابل عملی پس آن شخص بخاطر آن ثواب آن عمل را بکند کرامت می شود بر او آن ثواب اگر چه نباشد حدیث بآن نحوی که باور رسیده است.

بدانکه تحقق بلوغ ثواب و رسیدن او بشخص می شود که بطور روایت باشد. چنانچه ظاهر لفظ بلوغ و قدر متیقّن از اوست، و می شود که بطور فتوی یا بطور مذاکره باشد و می شود که بطور وجاده باشد یعنی در کتابی از کتب احادیث یا کتب فقهیّه آنرا یافته باشد. بعید نیست که جمیع این صور مزبوره مشمول مفاد حدیث باشد چنانکه این تعمیم از اربعین شیخ بهائی - رحمه الله - حکایت شده است.

بهر صورت چون دعا از قبیل عبادت و طاعت است اگر بقصد قربت مطلقه نه بقصد خصوصیت و ورود بخواند صحیح است، عیب ندارد بشرط اینکه در دعا لفظی نباشد که صحت اطلاق آن بر خداوند عز و جلّ بدلیل ثابت نشده باشد. مثل دعاء جوشن کبیر که بضعف سند موصوف است. پاره‌ای الفاظ دارد مثل عارف و فاضل که صحت اطلاق آنها بر خدا بدلیل معتبر ثابت نشده است. احوط ترك خواندن خصوص آن الفاظ است، و همچنین است اگر بعضی فقرات دعا مشتمل باشد بر يك مضمون مخالف با معلومات

دین یا مذهب، خواه بحدّ ضرورت بالغ باشد یا نه پس در اینصورت هم باید خصوص آن فقره ترك شود خواندن مابقی در هر دو صورت بقصد قربت مطلقه عیب ندارد و هرگاه سند دعا معتبر باشد در صورت اولی دلیل بر صحت اطلاق می شود و در صورت ثانیه لازم است که آن فقره تأویل شود و موجب هجر و اهمال دعا نمیشود.

و در دعای ندبه که بسند معتبر از حضرت صادق علیه السلام روایت شده است و علماء اعلام از مجلسی و غیره - شکرالله تعالی مساعیهم الجمیلة - آنرا در کتب ادعیه خود نقل کرده اند و مجلسی رحمته الله در اواخر کتاب زاد المعاد هم نقل کرده است. در آن دعا در وصف حضرت رسول صلی الله علیه و آله میگوید: و عرجت بروحه الی سمائك. این فقره موجب پاره ای گفتگوها شده است الحقّ آن گفتگوها ساقط و بی محلّ است زیرا که این فقره بهیچ وجه من الوجوه دلالت ندارد بر اینکه روح مجرداً عن البدن و عاریاً عنه باسمانها رفته است تا معارض باشد با سایر ادلّه نقلیه قطعیه زیرا که اثبات شیء دلیل بر اختصاص و نفی ماعداه نمیشود بلکه وجه تخصیص روح بذکر از جهت این است که چون مهبط فیوضات قدسیه و محلّ توجهات غیبیه و حامل علوم الهیه روح است بجهت این مزید شرافت بذکر اختصاص یافته است و ثانیاً حذف معطوف با عطف در نزد ارباب علوم ادبیه ثابت و مسلم است و در کلام فصیح واقع است و از این قبیل گرفته اند آیه شریفه: ... سَرَّابِیلَ تَقِیْمُكُمُ الْحَرَّ...^۱ گفته اند: آی و البرد. پس در محلّ کلام مراد «و عرجت بروحه و بیدنه» است علاوه بر اینکه محدث ماهر فاضل معاصر حاجی میرزا حسین نوری نورالله تعالی مضجعها و انار برهانه از مزار کبیر ابن المشهدی و از نسخه عتیقه که بحسب معتقد ایشان مزار قطب راوندی رحمته الله بوده است و همچنین از بعضی از نسخ مصباح الزائرین طاووس رحمته الله «عرجت به» نقل کرده پس بناءً علی هذا هیچ مورد اشتباه و مظنه توهّم پاره ای توهّمات نخواهد شد. عصمنا الله و جمیع المؤمنین من زلّة الافهام قبل زلّة الاقدام.»

[صاحب مزار شهدی]

گفته: ويستحب أن يدعى به في الاعياد الاربعة... الخ.

و توضیح این وجه با کمال وضوح آن این که: استحباب در موضوعی بدون وجود نص ثابت نمی‌گردد و تا نسبت صدور آن به حضرات معصومین علیهم السلام داده نشود نمی‌توان حکم به استحباب آن نمود. پس وجود کلمه «يستحب» در این جا دلالت می‌کند که این دعا ماثور و مروی از حضرات معصومین است و بنا بر احتمالی دلالت بر اعتبار سند آن نیز در اعلى درجه می‌کند.

بیان این احتمال آن که بنای علما بر آن است که در مستحبات عمل به احادیث ضعیفه می‌کنند؛ نظریه احادیث معتبره دیگری که حاصل مضمون آنها این است که: هر که ثوابی از خدا به او برسد بر عملی و او آن را به جا آورد به او ثواب داده می‌شود هر چند امر چنان نباشد که به او رسیده است،^۱ یعنی هر چند برخلاف واقع باشد. بنابراین احادیث شریفه که در حدّ استفاضه است بلکه به حد تواتر معنوی رسیده است علمای ما - رضی الله عنهم - نظریه مضمون این اخبار به طور عموم در امور مستحبه، احادیث ضعیفه را مورد عمل قرار می‌دهند، لیکن خلاف کرده‌اند در این که آیا با این اخبار استحباب آن عمل نیز ثابت می‌شود به طوری که بتوان به نحو اطلاق مانند سایر اعمال معلوم الاستحباب به صراحت لهجه به استحباب آن حکم نمود و گفت که: «این عمل نیز مستحب است»؟ یا با این اخبار نمی‌توان به استحباب عمل مذکور حکم

۱. این احادیث مشهور به «اخبار من بلغ» است. و روایات مختلفی بر آن دلالت می‌کند از جمله: هشام از امام صادق علیه السلام نقل کرد که فرمودند: من بلغه عن النبی صلی الله علیه و آله شیء من الثواب فعمله. کان اجر ذلك له وإن کان رسول الله صلی الله علیه و آله لم یقله.

کرد و فقط در مورد عمل می توان به عنوان رجاء بر آن عمل اقدام نمود و بس؟

شاید اقرب به قبول و نزدیک تر به حق، قول دوم باشد؛ به دلیل این که استحباب و کراهت که بنا بر مشهور در این مورد با استحباب در ردّ و قبول و اثبات و نفی شرکت دارد - مانند وجوب و حرمت - از احکام تعبدیه شرعیه هستند و تا دلیل شرعی بر وجود آنها قائم نگردد بر ثبوت آنها حکم نمی توان نمود، و احادیث شریفه «من بلغ» که به مضمون آنها اشاره شد و قاعده مأخوذه مستنبطه از آنها که در لسان علما به قاعده «تسامح در ادله سنن» معروف است بر بیشتر از این معنی دلالت نمی کند که بر اتیان آن عمل به عنوان رجاء ثواب و اجر ترتب می یابد و بس، و هیچ گونه دلالتی بر این ندارد که عمل مذکور نیز مستحب می گردد. به عبارت دیگر: آن احادیث شریفه این معنی را افاده می کند که: در این گونه موارد که احادیث ضعیفه بر وجود مطلوبیت امری به عنوان استحباب دلالت می کنند، عمل کردن به آنها به عنوان رجاء آن ثواب و امتثال احتیاطی باکی ندارد، و خدای تعالی نظریه رحمت و کرم و افشش تفضلاً اعطای ثواب موعود را برای اتیان آن عمل خواهد فرمود، و در حقیقت، این احادیث باب عمل را توسعه داده و لیکن نسبت به حکم استحباب در مورد مذکور بیانی ندارند. لیکن قول دیگر این است که: احادیث مذکوره، چنان که بر ترتب ثواب نسبت به اتیان عمل در مورد جریان خود ناطق است، همچنین دلالت بر استحباب عمل مذکور نیز مانند سایر اعمال مستحبه می کند. غایت امر این که در سایر اعمال مستحبه، استحباب آنها از اعتبار طرق خود آنها به دست آمده و واسطه ای در میان نبوده است و در این جا به واسطه احادیث «من بلغ» منعجل گردیده است. و شارع مقدس چنان که به وجود استحباب در موارد معلومه بلا واسطه دیگر حکم فرموده، در این جا با وساطت احادیث «من بلغ» به وجود ثواب و ثبوت استحباب حکم نموده و تصریح فرموده است.

و این مختصر، [مجال] بیان بیشتر از این را نسبت به این قاعده ندارد. علمای فریقین که هر دو قاعده مذکوره را قبول دارند راجع به آن در کتب مفصله ایراد بیانات به طور تفصیل نموده اند و حتی رسائل مستقله نیز تألیف کرده اند، طالبین به آنها مراجعه خواهند نمود.

و بعد از آن که معلوم شد بنا بر قول دوم که حکم به ثبوت استحباب با احادیث ضعیفه

نمی‌توان نمود و تمسک به احادیث «من بلغ» در اثبات استحباب موارد احادیث ضعیفه داله استحباب سودی نبخشید، پس حکم بر استحباب در هیچ مورد نمی‌توان نمود مگر آن مدرک معتبر متقنی یا مستند معتمد متقنی در میان باشد که مانند ادله امور واجبه یا محرمه بیان واضح عبارتی و دلالت لایح الاشارتی نسبت به موضوع و متعلق خود باشد. پس از ملاحظه این بیان معلوم گردید که بنا بر تحقیق، حکم به استحباب با حکم به دلیل آن تلازم دارد، و بدون اعتبار دلیل آن حکم به استحباب نمی‌توان نمود. در این جا خواهی دانست که ذکر استحباب، دلالت بر اعتبار دلیل آن نیز - که صحت نسبت و اسناد آن به معصومین علیهم‌السلام باشد - می‌نماید، لیکن حق این است که تحقیق مذکور، مخصوص به متأخرین است و معلوم نیست که سابقه‌ای نسبت به آن در قداما بوده باشد، و از بیانات برخی از آنها - مانند مفید از چند جهت از قبیل قرب زمان راوی و شیخ روایت بودن محمد بزوفری که قائل «یستحب» است تماس دارد - برمی‌آید که قداما - رضوان الله علیهم - به اتفاق کلمه بر قول اول قائل بوده‌اند.

بنابراین انصاف آن است که نسبت استحباب تنها ماثور بودن دعا را از حضرات معصومین علیهم‌السلام می‌رساند لیکن اعتبار سند آن را باید از قرائن دیگر استفاده نمود، والله اعلم بحقیقة الحال.

اختصاص موقع قرائت آن به اعیاد اربعه

چنان که گفته: و یستحب أن یدعی به فی الاعیاد الاربعه... الخ.

وجود این اختصاص در کلام مذکور دلیل واضح و برهان لایح است بر این که تصریحی در صدر کلام مذکور یا در ذیل آن به صدور آن از معصوم بوده است لیکن به اختصار یا وضوح یا عدم تغییر به عبارت صاحب کتاب که او هم در جای دیگر اسناد تمام آنچه را که در کتابش بوده به امام داده بوده است و بنا بر آن در فرد فرد موارد از تکرار آن صرف نظر نموده است - و امثال اینها از علل متکثره که هر فرد آنها برای اهل انصاف کافی است - از آن تصریح صرف نظر شده و به این تلویح اکتفا گردیده است. و بعد از تدبیر فرقی در میان این دو نسبت نخواهد بود؛ چه احتمال نمی‌رود که کسی

در این معنی شبهه کند که چنان که نسبت دادن به امام [با] تصریح کلام به عمل می‌آید مثل این که بگوید: «فلان امام چنین فرموده، و من از فلان امام چنین شنیدم...» و امثال اینها، همین طور با اکتفا به قرائن و شواهد و اتکا به امارات و علامات داله بر آن حاصل می‌گردد مانند مورد مذکور که در کتب نظایر بسیار دارد.

و کسی که تأمل در سیره قدمای اصحاب و روات آن دوره - که خود قائل این کلام، محمد بزوفری نیز از آنهاست - بنماید بی شبهه خواهد دانست [که] ملاحظه سیره قدما در نقل مضمرات - با وجود آن مذاقه و باریک بینی که در میان مشایخ و ثقات اهل روایت آن دوره مرسوم و متداول بوده است می‌توان گفت که - از حد اعتدال گذشته و متمایل به جانب افراط شده بود.

چگونه مثل بزوفری شخص جلیل القدری - که بیان جلالتش خواهد آمد - می‌تواند زیارتی از خودش انشاء کند یا از کس دیگری مثل خود که معصوم نبوده باشد آن را در کتاب خود نقل نماید، و برای دیگران هم دستور العمل بدهد که آن را بخوانند؟ اینها همه سهل است بلکه ترقی کرده و برای آن وقت مخصوص تعیین نماید و بلکه به تعیین وقت عادی هم مانند سایر ایام هفته اکتفا نکرده و قرائت آن را به اشرف اوقات و افضل ایام که اعیاد اربعه باشد مخصوص نماید.

گمان ندارم کسی بعد از تدبیر در خصوصیات مذکوره بتواند جسارت کند مثل این نسبت را به مثل بزوفری عالم جلیلی بدهد؛ چه این نسبت را به ادنی کسی از ارباب علم نمی‌توان داد تا چه رسد به اعلا شخص آنها و برترین ایشان در علم و فضل - چنان که این معنی خود اثبات خواهد شد - مخصوصاً [در] نماز بالخصوص که نماز دوازده رکعتی باشد.

و بنا به روایت سید که در آخر دعا نماز نیز نقل نموده است، این بیان محکم ترو حقیقتش روشن تر می‌شود؛ چه هر قدر خصوصیت بیشتر باشد قرینه داله بر صدور آن از ساحت معصوم به همان قدر تقویت خواهد یافت؛ برای این که هر کدام از این خصوصیات که ذکر می‌شود اگر از معصوم پرسیده باشد از اقسام واضحه بدعت خواهد بود.^۱

۱. مستفاد از این بیانات این است که؛ اگر انشاء این دعا را از غیر معصوم علیه السلام میدانستند، حکم به استحباب

[آیا دعای ندبه از امام صادق علیه السلام است؟]

شارح گوید: آنچه بعد از تتبع تام و امعان نظر از مآخذ موجوده و مظانّ معهوده برمی آید آنستکه احدی قبل از علامه مجلسی رحمته الله دعای ندبه را بحضرت صادق علیه السلام نسبت نداده است. اما بعد از تألیف آن مرحوم کتاب زاد المعاد را و تصریح او در آن کتاب باینکه دعای مذکور از آن حضرت صادر شده است این نسبت در میان مؤلفین شیعه شایع شده است. [البته برخی از علما هم با اینکه تألیفشان بعد از زاد المعاد بوده دعا را به حضرت صادق علیه السلام نسبت نداده بلکه به امام زمان علیه السلام یا به معصوم منسوب دانسته اند].

تفصیل این اجمال آنکه فراغ مجلسی رحمته الله از تألیف زاد المعاد بسال هزار و صد و هفتم هجری بوده است و چون مؤلفات علمای آن زمانرا بفاصله چند سال که بعد از این تاریخ تألیف شده است از نظر می گذرانیم می بینیم که همه با اتفاق کلمه دعا را بآنحضرت نسبت میدهند. منتها برخی از ایشان بنقل خود از قول مجلسی رحمته الله تصریح می کنند و برخی اعتماد برقول مجلسی رحمته الله کرده و قول او را مسلم و صحیح دانسته پس بدون تصریح بنقل خود از قول او دعا را از حضرت صادق علیه السلام روایت می کنند و این مطلب در نهایت وضوح است بطوری که حاجت بهیچگونه استشهاد و استدلال ندارد و با وجود این کسی که در عبارات کسانی که این دعا را نقل کرده اند و ما در این

حتی با استناد به احادیث من بلغ نمیکردند.

۱. از اینجا تا چند صفحه دیگر از کتاب های فراوان خطی و چاپی عبارت کسانی که دعای ندبه را به امام صادق علیه السلام یا امام زمان علیه السلام نسبت داده اند نقل شده بدون اینکه از هم جدا شده باشد.

شرح بمناسبتی بنقل کلمات ایشان پرداخته ایم تدبیر کند و بدقت نظر نماید، صدق این دعوی و حقیقت این مدعا را تصدیق خواهد کرد و قبول خواهد نمود ان شاء الله تعالی. سید محمد جعفر بن الحاج میرمحمد علی الحسینی القاسمی رحمه الله تعالی در کتاب «اعمال الساعات لتحصيل الفیوضات»^۱ که کتاب دعائیسرت مرتب برده مقاله، در مقاله هفتم که در بیان فضیلت و اعمال متعلق به شب و روز جمعه است گفته:

«واز جمله دعاهاى روز جمعه که از حضرت صادق علیه السلام روایت شده و باید در روز جمعه و عید اضحی و عید فطر و عید غدیر خوانده شود، دعاء ندبه است و بسیار دعای خوبیست و مشتمل است بر عقاید حقّه و دعا اینست: الحمد لله الذى (تا آخر آنچه در زاد المعاد است بدون ذکر نماز و اشاره بآن).

و نیز در مقاله دهم که در بیان فضیلت و اعمال ایام و لیالی شریفه تمام سال است ضمن بیان اعمال روز فطر گفته: «و دعاء ندبه را که در ادعیه روز جمعه مذکور شد در این روز بعد از نماز بخواند و بعد از فارغ شدن از دعاء ندبه طرف راست روی خود را بر زمین گذارد و بگوید: سیدی سیدی (آنگاه دعا را تا ای جمیل ذکر کرده و گفته): پس چون فارغ شود و منصرف گردد دستهای خود را بلند کند و حمد پروردگار بکند و بگوید آنچه را که گذشت^۲ و سلام بر رسول خدا بفرستد و حمد خداوند را بجا آورد.»

و نیز در همین مقاله ضمن ذکر اعمال عید اضحی که بعد از ذکر اعمال عید فطر بآن پرداخته است، گفته:

«و مستحب است که در روز عید قربان دعاء ندبه را که در مقاله اعمال روز جمعه مذکور شد بخواند.»

سید محمد حسن بن عماد الدین محمد الحسینی الجنابذی^۳ در کتاب شریف

۱. تاریخ فراغ از تالیف کتاب مزبور سوم شعبان المعظم ۱۳۰۹ هجری بوده و چون در زمان سلطنت ناصرالدین شاه بوده در مقدمه کتاب آن را ستوده است.

۲. این ترجمه مبنی بر آن است که عبارت «ما تقدر علیه» را «ما تقدّم علیه» خوانده است.

۳. مؤلف در حاشیه کتاب نسب خود را بتفصیل ذکر کرده و آن را به زید شهید و بعد از وی حضرت زین العابدین را تا امیرالمؤمنین نیز جزء نسب خود ذکر کرده و تالیف این کتاب وی بعد از تالیف مفصل وی است که احسن المصابیح نام داشته و در واقع اعمال المحسنین ملخص آن می باشد.

اعمال المحسنین که ختم تألیف آن روز شنبه یازدهم ماه مبارک رمضان سال هزار و صد و پانزده (خمس و عشرو مائة و الف) هجری نبوی بسال ۴۸ جلوس عالمگیری در قلعه کانگرا بوده است ضمن ذکر اعمال روز جمعه گفته^۱

«از آنجمله خواندن دعای ندبه است که مرحوم ملاً محمد باقر در عمل السنّة خود آنرا ایراد نموده بسند معتبر از حضرت صادق علیه السلام روایت کرده که در عید اضحی و عید فطر و روز غدیر و روز جمعه و در سرداب حضرت صاحب الامر صلوات الله علیه باید خواند و آن اینست: الحمد لله رب العالمین، (الی آخره).»

و نیز ضمن ذکر اعمال عید فطر گفته^۲:

«دیگر سنت است نیز در این روز خواندن دعای ندبه که روایت کرده آنرا ابن طاووس در مصباح الزائر از حضرت صاحب الزمان صلوات الله علیه و آخوند ملاً محمد باقر رحمه الله در عمل السنّة خود بسند معتبر از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام نیز روایت نموده که در عید اضحی و عید فطر و عید غدیر و روز جمعه و در سرداب حضرت صاحب الزمان باید خواند که این دعا مشتمل است بر عقاید حقّه و تأسف بر غیبت حضرت قائم صلوات الله علیه و آن اینست:

الحمد لله الذی لا اله الا هو (پس دعا را تا آخر مطابق نسخه زاد المعاد نقل کرده

است و مانند زاد المعاد ذکر از نماز نکرده)»^۳

و ضمن اعمال عید اضحی گفته^۴:

«دیگر بخواند دعای ندبه را که اولش اینست الحمد لله الذی الی آخره و در ضمن

اعمال روز عید فطر گذشت.»

و در این کتاب ضمن زیارات امام زمان و همچنین ضمن ذکر اعمال غدیر اشاره

بدعای ندبه نکرده است.

۱. ورق ۱۵۳ نسخه مخطوط موجود. این نسخه در تملک آقای سید ریحان مدرس یزدی است.

۲. ورق ۲۳۱ همان نسخه.

۳. ص ۲۳۱، ۲۳۴.

۴. ص ۲۵۳.

و در کتاب کبیر خود احسن المصاییح که تألیف آن مقدّم بر اعمال المحسنین بوده و اعمال المحسنین تلخیص آنست ضمن بیان اعمال عید قربان بعد از ذکر برخی از احکام عید گفته:^۱

«ایضاً در عمل السنه بسند معتبر از حضرت امام جعفر علیه السلام منقولست که سنت است که این دعای ندبه را که مشتمل است بر عقاید حقّه و تأسف بر غیبت حضرت قائم صلوات الله علیه در چهار عید بخوانند یعنی در روز جمعه و روز عید فطرو روز عید قربان و روز عید غدیر: الحمد لله الذی لا اله الا هو (و دعای او را تا آخر یعنی تا عبارت لا ظمأ بعده یا ارحم الراحمین مطابق زاد المعاد نقل کرده و اشاره بنماز نیز نکرده است.»

محمد حسین بن محمد خان در تألیف خود که منهاج التّجاة^۲ نام دارد و تاریخ تحریر نسخه آن که من دیده‌ام بسال هزار و یکصد و شانزده هجری بود ضمن بیان اعمال عید اضحی گفته:

«و دعای ندبه بهترین دعاهاست و در این روز و سایر اعیاد سنت است خواندن آن چنانچه ان شاء الله بعد از این ضمن زیارات مذکور خواهد شد.»

و در خاتمه کتاب که در بیان سلام و صلوات و زیارت قبور ائمّه و سایر مؤمنین است گفته:

«و اما دعای ندبه که مشتمل است بر عقاید حقّه و تأسف بر غیبت حضرت قائم صلوات الله علیه، بسند معتبر از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام منقول است که سنت است این دعای ندبه را در چهار عید بخوانند یعنی در روز جمعه و روز عید فطرو روز عید قربان و روز عید غدیر: الحمد لله الذی لا اله الا هو وله الحمد رب العالمین» (آنگاه دعا را چنانکه در زاد المعاد است نقل کرده و اسمی از نماز نبرده است).

صادق بن احمد در کتاب نخبة الدّعات^۳ در باب دوّم ضمن ذکر اعمال جمعه گفته:

۱. ص ۴۰۹، ۴۰۶ نسخه خط مؤلف. این نسخه متعلق به خودم است لیکن اول و آخر آن ناقص است و در اواسط هم نقصی دارد.

۲. به ذریعه ۱۷۷/۲۳ رجوع شود.

۳. ورق ۱۱۶. از نسخه‌ای که نزد حاج بیوک خان روضه خوان تبریزی دیدم تحریر ۱۱۱۶. نسخه‌ای از آن در کتابخانه

«و نیز سید ابن طاووس در کتاب اقبال آورده که این دعا را در چهار عید بخوانند و این دعا مرویست از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام و موسوم است بدعای ندبه و بعضی از علما این دعا را از جمله زیارات صاحب الامر علیه السلام ذکر کرده اند، این است دعا:

الحمد لله الذی لا اله الا هو وله الحمد رب العالمین.»

و نیز محدث قمی در هدیه الزائرین ضمن ذکر اعمال عید فطر گفته:

«ششم خواندن دعای ندبه که در اعمال روز جمعه مذکور خواهد شد ان شاء الله

تعالی.»

و نیز در گفته:

«و نیز سزاوار است که محزون باشی در این روز بجهت غیبت امام علیه السلام و ممنوع بودن آن حضرت از تصرف در امور رعیت خود و فوت شدن نماز عید با آن حضرت، بعلاوه آنکه حزن تو باعث تأتسی بر حزن اهل بیت عصمت و طهارت است سلام الله علیهم. زیرا که اندوه آن بزرگواران در این روز تازه و تجدید میشود چنانچه از حضرت امام محمد باقر علیه السلام منقول است که بعبد الله بن دینار فرمود که: ای عبد الله نمیشود عیدی از برای مسلمین مثل عید قربان و عید فطر مگر اینکه تازه می شود اندوه و غصه از برای آل محمد علیهم السلام در آنروز، عبد الله گفت: بچه جهت؟ فرمود: بجهت آنکه می بینند حق خود را در دست غیر خودشان و معلوم است که حزن و اندوه آنها از جهت حب جاه و ریاست نیست بلکه از جهت شفقت و محبت بر امت و رعیت است که آنها را در حیرت و ضلالت می بینند و ممکن نیست ایشان را هدایت آنها.»^۲

و نیز ضمن ذکر اعمال اضحی گفته:

«و دعای ندبه بهترین دعاهاست در این روز و بعد از این ان شاء الله تعالی در ضمن

اعمال روز جمعه مذکور خواهد شد.»^۳

مشهد مقدس رضوی است.

۱. ص ۴۲۸.

۲. ص ۴۲۹.

۳. ص ۴۴۱.

و نیز در همان کتاب در فصل دوم از باب سیزدهم که اواخر کتاب می باشد ضمن ذکر اعمال روز جمعه گفته:

بدانکه از جمله اعمال روز جمعه خواندن دعای ندبه است که مشتمل است بر عقاید حقّه و تأتّف بر غیبت حضرت صاحب الامر صلوات الله علیه و آن دعا را سیّد ابن طاووس و شیخ محمّد بن المشهدی بروایت محمّد بن علی بن ابی قرّة روایت کرده اند و ابن ابی قرّة گفته که: نقل کردم من دعا را از کتاب محمّد بن الحسین بن سفیان بزوفری و او گفته که: این دعائی است از برای حضرت صاحب الزّمان علیه السلام و مستحبّ است که در عیدهای چهارگانه یعنی عید فطر و اضحی و عید غدیر و روز جمعه بخواند و دعا اینست:

الحمد لله رب العالمین (آنگاه دعا را تا آخر نقل کرده و گفته)

مؤلف گوید: که اگر بعضی از کسانی که مبتلا بامراض قلبیه و عقاید فاسده هستند عبارت دعای ندبه را که در نسخ علامه مجلسی رحمته الله ضبط شده «و عرجت بروحه الی سمائك» خواند و دلیل و متمسک خود گرداند و معراج جسمانی را که از جمله ضروریات دین است انکار نماید مهر سکوت بر لب او زده و رشته اعتصام او را گسیخته نمائیم بآنکه: اولاً این عبارت تحریف شده. در اصل نسخه که علامه مرحوم از آن نقل فرموده اصل آن «و عرجت به الی سمائك» است بیان این مطلب آنکه دعای ندبه در سه کتاب مزار نقل شده و علامه مجلسی نیز از بعضی آنها نقل نموده و آن سه مزار یکی مزار محمّد بن المشهدی است که علامه مذکور از او تعبیر بمزار کبیر می فرماید و دیگر مزار ابن طاووس است که مصباح الزائر نام دارد و دیگر مزار قدیم است که ظاهراً از مؤلفات قطب راوندی است و در این سه مزار دعای ندبه از کتاب ابن ابی قرّة نقل شده است و مستندی غیر آن نیست و در مزار قدیم و نسخ کتاب مزار محمّد بن المشهدی تمام «و عرجت به» است و بعضی از نسخ مصباح الزائر نیز چنین است و لکن در جمله ای از نسخ مصباح «و عرجت بروحه» است و نسخه علامه مجلسی رحمته الله که از او در کتب خود این را نقل فرموده چنین بوده و آن مرحوم دعا را بهمان قسم نقل فرموده و بجهت کثرت اشتغال

و نوشتن کتاب ادعیه و احادیث طولانی را در نسخ اصل تألیف چنانچه از مشاهده جمله‌ای از آنها معلوم شده التفات باین اختلاف نفرموده و از آنجا که ملاذ و مرجع کافه مردم در امثال این مقامات مؤلفات آن مرحوم است و به مآخذ کتب آن بزرگوار گاهی مراجعه نکنند لهذا این فقره شایع و منتشر شده و سبب شبهه شده است در بعض قلوب مریضه و نفوس ضعیفه و الحمد لله که اساس شبهه از بیخ منهدم و خراب شد. و ثانیاً علی تسلیم صحّت این فقره نیز دلالت بر صحّت آن عقیده فاسده که معراج بروح بوده نه بجسم نکند چه آنکه مراد از روح در اینجا همان جسم است بیانی که بر اهل بصیرت پوشیده نیست و ذکر آن در اینجا شایسته نیست.^۱

و نیز در حاشیه همین مورد گفته:

«مخفی نماند که عبارت خود دعا «و سخرت له البراق» دافع این احتمال و شبهه و نص صریحست در معراج چنانچه در قضیه حضرت ابراهیم صلی الله علیه و علی نبینا و آله و نقل آن بزرگوار هاجرو اسماعیل را از شام به مکه، براق آوردن جبرئیل علیه السلام هم وارد است. زیرا که در معراج روحانی احتیاج بمركب نخواهد شد. این مطلب پر واضحست باید از این غفلت نشود.»^۲

و نیز محدث قمی رحمته الله در کتاب دستور العمل در ضمن ذکر اعمال عید فطر گفته:^۳

«عمل دهم - بخواند دعای ندبه را.»

و ضمن ذکر اعمال عید اضحی گفته:^۴

«چهارم - خواندن دعای ندبه است.»

و ضمن ذکر اعمال غدیر گفته:^۵

«هفتم - بخواند دعای ندبه را.»

۱. هدیه الزائرین ۵۰۱ و چاپ جدید ۶۲۹.

۲. همان کتاب ص ۵۰۶ چاپ ۱۳۴۳ ق در تبریز.

۳. ص ۴۹.

۴. ص ۶۹.

۵. ص ۷۱.

و در خاتمه کتاب در مقام سوّم که در بیان اعمال روز جمعه است گفته: «عمل بیست و سوّم آنکه دعای ندبه را که از اعمال اعیاد اربعه است بخواند.»

و نیز محدّث قمی رحمته الله در هدایة الانام الی وقایع الایام ضمن ذکر اعمال روز عید فطر گفته: «ومی خوانی دعای ندبه را.»

و نیز در آن کتاب ضمن ذکر عید قربان گفته: «و در آن دعاهائی وارد است که از جمله دعای ندبه است.»

و نیز در همان کتاب ضمن ذکر اعمال روز غدیر گفته: «و دعاهای بسیار که از جمله دعای ندبه است در این روز وارد است.»

و نیز در آن کتاب ضمن ذکر اعمال روز جمعه گفته: «و دعای ندبه بخواند.»

و در منتهی الآمال^۱ در باب چهاردهم در فصل ششم نیز گفته:

«و در دعای ندبه است که گرانست بر من که خلق را به بینم و تودیده نشوی (تا آنکه گفته) تا آخر دعا که نمونه ایست از درد دل آنکه جامی از چشمه محبت آن جناب نوشیده.»

و در اواخر جمال الاسبوع در حاشیه دعای ندبه چنین گفته:

بسم الله الرحمن الرحيم. بدانکه دعای ندبه در سه مزار نقل شده یکی مزار کبیر که از تألیفات محمّد بن مشهدی است، و دیگر مصباح الزائر سید ابن طاووس رحمته الله است، و سوّم مزار قدیم است که ظاهراً از مؤلفات قطب راوندی رحمته الله است و در این سه مزار دعای ندبه از کتاب ابن ابی قرّة نقل شده است و مستندی غیر این نیست و محمّد بن علی بن ابی قرّة گفته که: من دعا را از کتاب محمّد بن الحسین بن سفیان بزوفری نقل کردم. و هم معلوم باشد که در تمام نسخ «و عرجت به الی سمائك» است مگر بعضی از نسخ مصباح الزائر که «عرجت بروحه» است و تفصیل این مقام در کتاب تحیة الزائر شیخ ما محدّث نوری نور الله مرقدہ مذکور است بآنجا رجوع شود؛ عباس^۲.

۱. ص ۳۲۸ چاپ علمی.

۲. ص ۵۵۳.

مرحوم شیخ محمد محلاتی غروی در اوایل جلد دوم «گفتار خوش یارقلی»^۱ در مقام ردّ برمدعای بهائی که باید الفاظ سلطنت و قدرت و غلبه و امثال آنها که در حقّ امام منتظر وارد شده بر سلطنت و غلبه روحانیه و قدرت و احاطه دنیته حمل شود گفته:

«در دعای ندبه که مخصوصاً تعلیم توسّلی است از نفوس قدسیّه بقطب دایره امکان و مخصوصاً در هر جمعه و اعیاد اسلامیّه خواندن آن سنت مؤکّد است می فرماید:

این المعدّ لقطع دابر الظّلمة!؟ (آنگاه عبارت دعا را تا این الطالب بدم المقتول بکریلا!؟ این المنصور علی من اعتدی علیه و افتری!؟ که جمعاً بیست و پنج جمله مصدر به این می باشد ذکر کرده و گفته:

این مواد صریحه در قلع و قمع ریشه جور و ظلم و نفاق و شرک و اقامه عدل و داد و رأفت و سایر مضامین از قبیل: و یملأ الارض قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً، بچه مناسبت حمل بغلبه روحیه و احاطه دنیته شود؟ (تا آخر گفتار او).

میرزا محسن فقیه شیرازی مؤسس و مصنّف مجله الاسلام رحمة الله علیه در جلد هفتم از سال چهارم «الاسلام» که در رجب المرجب سال هزار و سیصد و چهل و پنج طبع و نشر شده^۲ عبارت مذکوره را تحت عنوان «بقیه گفتار خوش یارقلی» نقل کرده.

مرحوم آقا سیّد حسین عرب باغی در هدایة الانام فیمن لقی الحجّة بالمنام ضمن استدلال بر لزوم تأسف و تحسّر بر غیبت حجت عصر عجل الله فرجه گفته:

«و در فقرات شریفه دعای ندبه معروفه که حضرت صادق علیه السلام فرموده شیعیان را که در هر عیدی و روز جمعه بخوانند اشاره باین مقام که در این ایام باید گفت» فرمودند (تا آخر عبارت او).^۳

عالم بزرگوار حسن بن محمد ولی ارومیه ای رحمة الله علیه در ترجمه ثالث عشر بحار ضمن شرح خطبه ای که از امیرالمؤمنین علیه السلام روایت شده گفته است:

۱. ص ۶ نسخه چاپ مشهد بسال ۱۳۴۳.

۲. ص ۱۷ و ۱۸.

۳. ص ۴۲۱ چاپ ۱۳۶۵.

«و چنانکه صادق آل محمد علیه السلام در دعای ندبه در مقام تأسّف خوردن بغیبت جناب قائم عجل الله ظهوره می فرماید: این وجه الله الذی الیه یتوجّه الاولیاء یعنی در کجاست وجه خدا آنچنانی که اولیاء الله بسوی آن متوجّه میشوند (تا آنکه گفته) چنانکه در دعای ندبه وارد شده: ولو لا انت» (تا آخر عبارت او).^۱

و مرحوم آقا شیخ محمد تقی دزفولی در کفایة الخصام^۲ که ترجمه غایة المرام است و همچنین حاج شیخ علی اکبر نهاوندی رحمته الله در جلد اول عبقری حسان^۳ بنقل عبارت او در ترجمه و شرح همان خطبه پرداخته اند و بجهت متانت ترجمه بآن اکتفا کرده اند. حاج سید اسماعیل یزدی اردکانی رحمته الله در کتاب ابطال مذهب بابیه^۴ در ورق شصتم گفته:

«و دعای ندبه که سندش بحضرت ابی عبدالله جعفر بن محمد الصادق علیه السلام منتهی میشود از جمله فقراتش این است که بعد از آنکه آن بزرگوار پاره ای از عقاید حقّه را بیان می فرماید تا بآنجا که کیفیت نصب حضرت رسول صلی الله علیه و آله جناب امیر را بیان می فرماید می فرماید:

واحلّه محلّ هارون من موسی فقال له: انت متی بمنزلة هارون من موسی الا انه لا نبی بعدی.»^۵

زین العابدین بن محمد بن علی بن ابراهیم بن مرتضی شیخ الاسلام باصبهان بن عبدالمطلب بن محمد رحیم شیخ الاسلام بن العالم الفاضل محمد جعفر بن خاتم المجتهدین محمد باقر سبزواری صاحب کفایة و ذخیره و مفاتیح عباسیه در ادعیه و غیر اینها از تألیفات در مجلد ثالث غنیمة القبور فی اعمال الشهور ضمن ذکر ادعیه

۱. ص ۳۷۱ چاپ اول.

۲. ص ۴۶۳.

۳. ص ۱۶۶.

۴. مؤلف مزبور بتاريخ هجدهم رمضان المبارك سال یکهزار و سیصد و دو از آن فارغ شده و به سال ۱۳۱۳ در اصفهان چاپ شده، و مرحوم آخوند ملامحمد باقر فشارکی بر آن تقریظی نوشته است و تقریظ نامبرده در آخر همان کتاب چاپ شده است لیکن از ملاحظه کتاب برمی آید که مؤلف از هواخواهان و پیروان شیخ احمد احسانی بوده است.

۵. ص ۱۲۰.

۶. این کتاب فعلا در نزد نگارنده موجود است.

روز جمعه که معنون بمطلب چهاردهم است بعد از ذکر پنج دعا گفته:

«ششم دعای ندبه است که در روز جمعه و عید فطر و عید قربان و عید غدیر باید خواند و دعا اینست:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي لا اله الا هو وله الحمد رب العالمين (آنگاه دعا را تا آخر مطابق نسخه زاد المعاد نقل کرده و اشاره بنماز نکرده است).

شارح گوید: چنانکه از سوق نسب معلوم شد مؤلف نامبرده از احفاد محقق سبزواری بوده است و از این روی مکرر در مکرر در اثنای کتاب از آن بزرگوار چنین تعبیر می‌کند: «جذم علامه سبزواری عطر الله مرقده» و معلوم می‌شود که محقق نامبرده بنام اختیارات نیز کتابی داشته است زیرا باین مطلب نیز در آن کتاب تصریح کرده است. ملاً صالح برغانی رحمته الله در کتاب کنز الزائرین فی زیارات ساداتنا الاکرمین^۱، در کنز یازدهم که در بیان زیارت صاحب الزمان علیه السلام است در اواخر فصل گفته:

«دعاء التدبئة از محمد بن حسین منقول است که این دعائی است از برای صاحب الزمان صلوات الله علیه و مستحب است که در اعیاد چهارگانه خوانده شود و آن اینست: الحمد لله رب العالمين (آنگاه دعا را تا آخر نقل نموده و گفته) بعد نماز زیارت را بعمل آر بنحوی که صفت آن گذشت بعد آنچه دعائی که می‌خواهی بکن که مستجاب است ان شاء الله تعالی.»

و نیز همین عالم در کتاب کنز العباد^۲ ضمن ذکر اعمال عید فطر گفته:

۱. مؤلف کتاب در اولش گفته: بسم الله و به نستعين الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على محمد وآله الطاهرين اما بعد چنین گوید محمد صالح بن محمد که چون کتاب کنز الاخیار از مؤلفات این بنده ذلیل در لغت عربی بوده و اکثر خلق را بآن بهره نبود لهذا شروع نمودم بتألیف مزاری بلغت فارسی تا اکثر شیعیان از آن بهره‌مند گردند و نامیدم آنرا به کنز الزائرین فی زیارات ساداتنا الاکرمین و مرتب نمودم آنرا بمقدمه و کنوزی و خاتمه ...

۲. این کتاب در بیان منتخبی از اعمال سال است و آغاز آن اینست:

«بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين و صلى الله على محمد وآله الطاهرين اما بعد چنین گوید بنده راجی محمد صالح بن محمد که چون جناب اقدس الهی برای هدایت بندگان طریق صوم و صلاة و دعا و عبادات که اشرف و اقرب طرق نیل سعادتند مقرر گردانیده و از حضرت رسول و ائمه صلوات الله علیهم ادعیه و اعمال بسیار، خواستم منتخبی از اعمال سال و فضایل ایام و لیالی را در این رساله ایراد نمایم که عاقه خلق از برکات آنها محروم نباشند شاید بدین وسیله این بنده عاصی را بدعای خیر یاد نمایند و مسعی گردانیدم آنرا بکنز العباد لعل الله ان یهدینا الی سبیل الرشاد و یخلصنا من احوال المعاد و آن مشتعل است بر (... کنز و خاتمه».

«وایضاً دعای ندبه را بعد از نماز عید بخوان و بعد از فراغ از ندبه طرف راست رورا برزمین گذار و بگو: سیدی سیدی کم من عتیق لك فاجعلنی مَمْن اعتقت و کم من ذنب قد غفرت» (ودعائی را که ابن طاووس در اقبال نقل کرده تا آخر یعنی تا عبارت فاغفرلی یا مولای ای کریم ای عزیزای جمیل نقل کرده است).

عالم بزرگوار آخوند ملاً حسین همدانی قدس سره در کتاب شریف حیاة الارواح و روح الاشباح که کتاب بسیار سودمندی در عقاید و معارف است و تألیف آن در ششم رجب سال هزار و دویست و پنجاه و نه هجری پایان یافته است گفته:
«دعای ندبه مشتمل است بر عقاید حقه و بسند معتبر از حضرت صادق علیه السلام روایت گردیده است.»

فاضل متقی شیخ علی اکبر یزدی رحمة الله علیه در کتاب مفتاح الهدایة و منهاج السعادة که در باب عقاید و معارف و اخلاق کریمه است و بسال هزار و سیصد و چهل و دو از تألیف آن فارغ شده است در او اواخر بحث از احوال امام زمان عجل الله فرجه گفته: «چون اهم همه حوائج و بالاترین همه مقاصد تعجیل فرج امام زمان است عجل الله فرجه باید شیعیان و دوستان خاندان نبوت و رسالت ﷺ مواظبت نمایند بردعاهای وارد از اهل بیت عصمت و طهارت ﷺ که در زمان غیبت باید خوانند و در تحفة الزائر مجلسی و نجم الثاقب و غیر آن ذکر شده خصوصاً دعای ندبه در هر روز جمعه و روز عید فطر و روز عید اضحی و روز عید غدیره و سه دعای عهدنامه است قریب بیکیدیگر که وارد شده» (تا آخر کلام او).^۱

سید محمد رضای موسوی شیرازی در کتاب راحلة المعاد^۲ ضمن ذکر اعمال عید اضحی گفته:

و این کتاب بنا بر نسخه‌ای که من دیدم و بنظر میرسد که اصل نسخه مؤلف کتاب و مخطوط بخط او از اول تا آخر آنچه نوشته شده است باشد یعنی تا دعای پسین عرفه سید الشهداء علیه السلام که بوسیله بشر و بشیر پسران غالب روایت شده است میباشد یعنی اواخر اعمال عید فطر نوشته شده در حاشیه ذکر شده است «هنا جف قلمه الشریف».

۱. ص ۱۰۵.

۲. این کتاب با قسمتی از سایر آثار او در مجلدهی بسال ۱۳۲۷ چاپ شده و از مطاوی کتاب برمیآید که مؤلف بسال ۱۳۶۶ زنده بوده و مرجعیت داشته است.

«و بهترین دعاها در این روز دعای چهل و هشتم صحیفه سید سجّاد علیه السلام است: اللَّهُمَّ اِنَّ هَذَا یَوْمٌ مَبَارِكٌ، و دعای چهل و ششم را که: یا من یرحم من لا یرحمه العباد باشد بخواند و نیز دعای ندبه را در این روز مستحب است که بخواند.»

ابن میرمحمد قاسم محمدرضا الحسینی علیه السلام که ساکن قزوین بوده در کتاب بحر المغفرة در مغفرت هفدهم که در ذکراعمال لیالی و ایام هفته است ضمن ذکراعمال جمعه گفته:

«دیگر خواندن دعای ندبه است که از حضرت صاحب الزّمان صلوات الله علیه روایت شده و آن دعا اینست: الحمد لله رب العالمین و صلّی الله علی سیدنا محمد نبیّه و آله، تا آخر و مذکور می شود در روز دهم ذیحجه که عید اضحی است و بعد از آن سجده شکر بجا آر و از درگاه الهی مطالب خود بطلب.»

و نیز در مغفرت بیست و یکم که متعلق است باعمال مجموع ماهها ضمن ذکر اعمال عید فطر گفته:

«و سنّت است در این روز خواندن دعای ندبه و در روز دهم ذی الحجّه که عید اضحی است مذکور خواهد شد.»

و ضمن ذکراعمال عید اضحی گفته:

«و سنّت است در این روز خواندن دعای ندبه که روایت کرده آنرا ابن طاووس در مصباح الزائر از حضرت صاحب الزّمان صلوات الله علیه که در عید اضحی و فطر و روز جمعه و در سرداب حضرت صاحب الزّمان باید خواند اینست: الحمد لله رب العالمین و صلّی الله علی سیدنا محمد نبیّه و آله (آنگاه دعا را تا آخر یعنی تا ارحم الراحمین ذکر کرده و اشاره بنماز نکرده) و اندکی بعد ضمن ذکراعمال عید غدیر گفته:

«و ایضاً سنّت است در این روز خواندن دعای ندبه و مذکور شد در روز دهم این ماه.»

و نیز همین عالم در کتاب دلیل الزائرین که در بیان اعمال اماکن مشرفه و جمیع

۱. محمّد رضای مذکور بسال هزار و نود بالتماس یکی از برادران دینی جتّه الواقیه میرداماد را ترجمه کرده و در مقدمه همان ترجمه باین تاریخ تصریح کرده فراجع.

زیارات سید المرسلین علیهم السلام و امیرالمؤمنین و سائر ائمه طاهرين علیهم السلام است و مرتب بر هشت روزه است و تألیف آن بعد از اتمام تألیف بحر المغفرة بوده است در روضه ششم که در بیان اعمال مقابر قریش و سمرن رای است و مشتمل بر پنج جئت است در جئت چهارم که در ذکر اعمال سرداب حضرت صاحب الزمان صلوات الله علیه و مأخوذ از مصباح الزائرین طاووس علیه السلام است گفته:

«و سنت است خواندن دعاء ندبه در سرداب آن حضرت و آن دعا اینست: الحمد لله رب العالمین» (آنگاه دعا را تا آخر یعنی تا ارحم الراحمین نقل کرده و ذکر از نماز بمیان نیاورده است).

محمد ربیع ابن عبدالغنی رحمة الله علیهما در کتاب هدایة الزائرین که کتابیست در زیارات باندازه زاد المعاد و مشتمل بر یک فاتحه و چهارده مشکات و یک خاتمه است و مؤلف آن در بیستم شهر شعبان هزار و دو بیست و پنجاه و نه از تألیف آن فارغ شده و نسخه آن بخط مؤلف در کتابخانه نگارنده هست در مشکات یازدهم که در بیان اعمال سرداب حضرت صاحب الزمان صلوات الله علیه است و مشتمل بر چند سفینه میباشد در سفینه خامسه بعد از ذکر زیارتی که هر روز بعد از نماز صبح امام زمان را بآن زیارت می کنند گفته:

«دوم - دعائیست معروف بدعای ندبه منقول از مصباح الزائر سید ابن طاووس علیه السلام و غیره که مستحب است که در سرداب آن حضرت و در غیر سرداب خوانده شود و مستحب است که در چهار عید خوانده شود و مذکور است در کتب ادعیه علماء مثل زاد المعاد و غیره و هر که می خواهد رجوع کند بآن کتب.»

عالم بزرگوار الحاج میرزا احمد آشتیانی^۱ دام بقاؤه در کتاب ابواب الجنات فی الدعاء و الآیات و الذکرو المناجات ضمن ذکر اعمال روز جمعه گفته:^۲

«و بخواند دعای ندبه را که در جمعه و عید فطر و قربان و غدیر مستحب میدانند و آن اینست: الحمد لله رب العالمین (تا آخر دعا).

۱. این کتاب تألیف برادر حاج میرزا احمد آشتیانی است (اس).

و نیز ضمن ذکر اعمال روز عید فطر بعد از ذکر یازده عمل گفته:^۱
«دوازدهم - بخواند امروز دعاء ندبه را که در ص ۲۴۳ گذشت.»

و نیز ضمن ذکر اعمال عید قربان گفته:

«بخواند امروز دعای ندبه را که در ص ۲۴۳ بود.»^۲

و نیز ضمن ذکر اعمال روز عید غدیر گفته

«دوازدهم - آنکه امروز بخواند دعاء ندبه را که در سابق ص ۲۴۳ گذشت.»^۳

حاجی ابوالحسن نصیری شهیر بحاجی صدر الاسلام اصفهانی در کتاب مفتاح السعادات فی الادعیه و الصلوات و الزیارات^۴ گفته:

«از جمله دعاهاى معتبره و اعمال روز جمعه خواندن دعای ندبه است که مشتمل است بر عقاید حقّه و تأسّف بر غیبت حضرت صاحب الامر صلوات الله علیه و سیّد ابن طاووس و غیره روایت و نقل کرده‌اند و مستحبّ است که در عیدهای چهارگانه یعنی عید فطر و عید اضحی و عید غدیر و روز جمعه خوانده شود و دعا اینست:

الحمد لله رب العالمین (پس تا آخر دعا را نقل کرده^۵ و در پایان گفته:

پس طلب فرج و توفیق طاعت می نمائی و دعا می کنی بآنچه خواهی که باجابت خواهد رسید ان شاء الله تعالی.»^۶

و نیز ضمن ذکر اعمال روز عید غدیر گفته:

«هفتم - بخواند دعای ندبه را که در این مجموعه ص ۷۴ مسطور است»^۷

عالم فاضل مرحوم آقای شیخ علی اکبر یزدی که بعضی از علما وی را بوصف «ابوذر دهره و سلمان عصره» ستوده است در کتاب مصباح الهدایة و مشکاة الولاية

۱. ص ۶۴۹.

۲. ص ۲۸۲.

۳. ص ۶۴۹.

۴. این کتاب بسال ۱۳۵۱ قمری بچاپ رسیده.

۵. ص ۷۴.

۶. ص ۸۰.

۷. ص ۱۴۸.

ضمن ذکر مجملی از احوال حضرت حجّت علیه السلام در مقام تحریر بر خواندن ادعیه وارده در زمان غیبت گفته:

«اهمّ همه حوائج وبالترین همه مقاصد تعجیل فرج امام زمان است علیه السلام باید شیعیان و دوستان خاندان نبوت و رسالت مواظبت نمایند بر دعاهای وارده از اهل بیت عصمت و طهارت علیهم السلام که در زمان غیبت باید خواند و در تحفة الزائر مجلسی و نجم الثاقب و غیر آن ذکر شده خصوصاً دعای ندبه در هر روز جمعه و روز عید فطر و روز عید اضحی و روز غدیر.»^۱

عالم جلیل حاج میرزا محمد تقی موسوی اصفهانی رحمته الله در مکالمات المکارم فی فوائد الدعاء للقائم علیه السلام در باب هفتم سند دعا را چنین یاد کرده:

«و من الادعية الشريفة المروية في هذا الباب دعاء النذبة المروي في زاد المعاد بحذف الاسناد عن سادس الاثمة الأمجاد المؤكّد في اربعة اعياد أعنى الجمعة والفطر والاضحى والغدير ورواه في مزار البحار نقلاً عن السيد ابن طاووس عن بعض اصحابنا. قال قال محمد بن علي بن أبي قرة نقلت من كتاب محمد بن الحسين بن سفيان البزوفري - رضى الله تعالى عنه - دعاء النذبة وذكر أنه الدعاء لصاحب الزمان صلوات الله عليه ويستحب ان يدعى به في الاعياد الاربعة ورواه العالم الاجل التورى رحمته الله فى تحية الزائر من مصباح الزائر للسيد ابن طاووس و مزار محمد بن المشهدى عن محمد بن علي بن ابي قرة نقلاً عن كتاب البزوفري رحمته الله ورواه التورى رحمته الله ايضاً عن كتاب المزار القديم و زاد فيه استحبابه فى ليلة الجمعة كاستحبابه فى الاعياد الاربعة.

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله (الدعاء).^۲

و در کتاب وظیفه الانام جزء دوم گفته:

«پنجاه و دوم در روزهای جمعه و عید غدیر و عید فطر و عید قربان دعای ندبه را که

متعلق به آن جناب است و در زاد المعاد مسطور است با حالت خوش و توجه بخوانند.»^۳

۱. ص ۱۰۵.

۲. ص ۳۷۶.

۳. ص ۱۳۸.

و آقا شیخ محمد جعفر الشهیر بحاج شیخ آقا شاملی در شفاء الامة در ترجمه دعای ندبه گفته:

«مقدمه در سند این دعاست که در جلد بیست و دوم بحار الانوار مرحوم مجلسی اعلی الله مقامه در باب زیارت امام عصر صلوات الله علیه بتعبیر آن مرحوم: «الامام المستتر عن الابصار الحاضر فی قلوب الاخیار المنتظر فی اللیل والنهار حجة بن الحسن صلوات الله علیهما فی السرداب وغیره»^۱ و بعد از نقل زیارت و زیارتی معروف بالندبه و زیارت دیگر با نماز زیارت نقلاً از سید بن طاووس سند این دعا را باین عبارت آورده:

«قال السید علیه السلام: ذکر بعض اصحابنا قال قال محمد بن علی بن ابی قرّة نقلت من کتاب محمد بن الحسین بن سفیان البزوفری - رضی الله عنه - دعاء الندبة و ذکر أنه الدعاء لصاحب الزمان صلوات الله علیه و يستحب ان يدعى به فی الاعیاد الاربعة و هو: الحمد لله الی آخر الدعاء. و در اعمال عید فطر در جلد ۱۸ بحار^۲ اشاره میکند که از ادعیه آن روز است و بعد از ذکر دعا گفته: ثم صل صلاة الزيارة و قد تقدم وصفها ثم تدعو بما احببت فانك تجاب ان شاء الله تعالى. اقول قال محمد بن المشهدی فی المزار الكبير قال محمد بن علی بن ابی قرّة: نقلت من کتاب ابی جعفر محمد بن الحسین بن سفیان البزوفری الخ. اقول و ذکر مثل ما ذکر السید سواء و اظن أن السید اخذه منه الا أنه لم يذكر الصلاة فی آخره.

و متتبع معروف و محدث مشهور حاج شیخ عباس قمی رحمه الله تعالی در هدیه الاحباب که در تعریف معروفین به کنی و القاب نوشته است در ذیل کلمه «البزوفری» می نویسد: «شیخ ثقه جلیل ابو عبد الله الحسین بن علی بن سفیان صاحب کتب است روایت میکند از او تلعبیری و او والد محمد است که دعای ندبه معروفه را در کتاب خود ایراد فرموده».

آنگاه بمعرفی ابن المشهدی پرداخته و عبارت مجلسی را از زاد المعاد در سند دعا نقل کرده و سپس عبارت تحفة الزائر را نقل کرده است.^۳

۱. چاپ سنگی ص ۸۷۳. چاپ جدید ج ۸۸ ص ۲۸.

۲. چاپ سنگی. چاپ جدید ج ۹۹ ص ۱۱۰.

۳. پایان کلام شفاء الامة.

مولی علی اصغر بن محمد یوسف قزوینی^۱ در کتاب شریف سفینه النجاة ضمن ذکر اعمال عید اضحی گفته:

«وایضاً سنت است در این روز خواندن دعای ندبه که روایت کرده آنرا ابن طاووس در مصباح الزائر از حضرت صاحب الزمان صلوات الله علیه که در عید اضحی و فطرو غدیر و روز جمعه و در سرداب حضرت صاحب الزمان باید خواند و آن اینست:

«الحمد لله رب العالمین و صلی الله علی سیدنا محمد نبیه و آله و سلم تسلیماً»
 آنگاه دعا را تا آخر نقل کرده و ذکر از نماز نکرده است).

و نیز ضمن ذکر اعمال عید غدیر گفته:

«وایضاً سنت است در این روز خواندن دعای ندبه و مذکور شد در اعمال روز دهم این ماه».
 و نیز در باب دوم از مقال سیم که راجع بذکر اعمال شهر شوال است ضمن بیان اعمال عید فطر گفته:

«وایضاً سنت است در این روز خواندن دعای ندبه و مذکور میشود در اعمال روز دهم ذی الحجّه که روز عید اضحی است».

و نیز در اواخر مقال پنجم ضمن ذکر اعمال سرداب گفته:

«و از ادعیه ای که سنت است خواندن آن در سرداب آن حضرت دعای ندبه است و مذکور شد در عمل روز دهم ذی الحجّه».

سید عبدالله شبر رضوان الله علیه در کتاب انیس الزائرین فی زیارة النبی و الائمه الظاهرین^۲ ضمن ذکر زیارات امام عصر عجل الله فرجه بعد از ذکر زیارت چهارم گفته:
 «و من الأدعية المناسبة فی السرداب المقدس دعاء التدبیه، رواه السید بن طاووس و مؤلف المزار الكبير عن محمد بن علی بن ابی قرة قال: نقلت من کتاب محمد بن الحسین بن سفیان البزوفری رضی الله عنه دعاء التدبیه و ذکراته الدعاء لصاحب

این کتاب در سال ۱۳۷۳ ق در ۹۷ صفحه و زیری در شیراز چاپ شده است.

۱. شیخ حرّ عاملی رحمة الله علیه ضمن ترجمه حال وی در تذکرة المتبحرین (ملحقات امل الامل) گفته: «له کتاب فارسی فی الادعية سماه سفینه النجاة».

۲. نسخه ای از کتاب مزبور در کتابخانه آقای فرخ در مشهد مقدس هست.

الزَّمانَ عليه السلام ويستحبُّ ان يدعى به في الاعياد الاربعة و هو هذا:

الحمد لله رب العالمين و صلى الله (تا آخر دعا، مطابق زاد المعاد).

و در آخر دعا گفته: ثمَّ صلِّ صلاةَ الزيارة، و قد تقدّم وصفها ثمَّ تدعوبما احببت فانك مجاب ان شاء الله و هذه عبارة السيّد و غيره لم يذكر الصلاة.»

ملاً حبیب الله کاشانی رحمة الله عليه در رساله «الاعیاد»^۱ ضمن ذکر اعمال عید قربان گفته:

«چهارم خواندن دعاهائی است که مأثور شده مانند دعای صحیفه کامله و دعای ندبه.»

حاجی ملاً محمد باقرواعظ تهرانی رحمته الله در جنة التعميم^۲ بعد از بحث مستوفی درباره

امام زمان و تأسّف بر غیبت او و لزوم توسّل بوی در مهمّات گفته:

«پس بسیار سزاوار است که از خواندن دعای ندبه غافل نشویم و از خواندن دعای

عهد که در کتابهای ادعیه و زیارات مرویست قدری متذکّر باشیم. بنگرد در آخر دعاء

عهد چه فرموده اند. چون تمام کردی این دعاء عهد راسه مرتبه دست بران خود بزن و

بگوی: العجل العجل یا مولای یا صاحب الزّمان، و این دست بران زدن اشاره به تحسّر

عظیم است از هجران و فراق دوست مفقود شده چنانکه اهل مصیبت رسم دارند.»

[رفع یک اشتباه]

مرحوم حاج شیخ عباس قمی طیب الله مضجعه در کتاب هدیه الزائرین و بهجة الناظرین^۱ ضمن ذکر آداب دخول سرداب مطهر و زیارات امام زمان عجل الله فرجه گفته:

«و سزاوار است نیز خواندن دعای ندبه که از ناحیه مقدسه بسوی حمیرئ بیرون آمده است و امر فرموده که در سرداب مقدس بخوانند و ما ان شاء الله آن را در اعمال روز جمعه نقل خواهیم نمود.»

نگارنده گوید: این فرمایش خالی از اشتباه نیست زیرا آنچه بسوی حمیرئ بیرون آمده آن زیارت ندبه است و خود همین محدث آنرا اندکی پیش نقل کرده است (۶۹ - ۷۲) و اما دعای ندبه همان است که در اعیاد اربعه خوانده میشود فتبصر.

[اشکال بیوجه]

سید ابوالفضل برقعی در تراجم الرجال^۱ گفته:

«بزوفری لقب عدّه‌ای؛ از آن جمله است شیخ ثقه جلیل القدر ابو عبد الله حسین بن علی بن سفیان، و او صاحب کتابهائی است. روایت میکند از او تلعبیری، و او والد محمد است که دعای ندبه معروفه را در کتاب خود آورده ولی سندی برای آن دعا نرسیده است».

شارح گوید: این مؤلف این عبارت را از هدیه الأحاب محذث قمی^۲ برداشته و چون میخواست اعتراض برسند دعا کند لفظ «ایراد فرموده» را بکلمه «آورده» مبدل کرده و «ولی سندی برای آن دعا نرسیده است» را نیز بر آخر آن افزوده است.

پس میگوئیم: بر فرض اینکه سندی برای آن ذکر نشده باشد چون طبق ادعای خود معترض دعای معروفی است و عالمی مانند محمد بزوفری آنرا در کتاب خود آورده و جماعتی از بزرگان علما نیز در نقل آن از وی تبعیت نموده‌اند، خود این امر برای خواندن این دعا کافی است و از اینجا است که علامه مجلسی^۳ در مقدمه بحار هنگامی که می‌خواهد بذکر اعتبار کتب ادعیه پردازد در غالب موارد میگوید: «مع أنّ الامر فی الدعاء سهل او هین» و برخی از این قبیل کلمات او را در کشف الکریه نقل کردیم. اکنون اگر از بیانات گذشته صرف نظر کرده و مدعای این مدعی را درست بدانیم، می‌گوئیم: بنای علما بر قبول این قبیل دعاهاست. علامه مجلسی^۴ در زاد المعاد بعد از زیارتی نسبت بنقل حدیثی که درباره نهم ربیع الاول ذکر کرده گفته است:

۱. ج. ۱، ص ۲۸۶.

«و علی ائّ حال چون مدار علمای خاصّه و عامّه بر آنست که در مستحبات با حدیث ضعیفه متمسک می شوند بنا بر احادیث صحیحه ای که از ائمه طاهرین صلوات الله علیهم اجمعین وارد شده است که هر که ثوابی از خدا با و برسد بر عملی و او آنرا بجا آورد ثواب با و داده می شود هر چند چنان نباشد که با و رسیده است، پس اگر اعمال این روز را که نوعش از شارع وارد شده باشد و مخالفتی با اخبار و آیات نداشته باشد کسی بعمل آورد، خوب خواهد بود و مستحقّ ثواب خواهد گردید.»

در اوایل رساله سرور العباد که برخی از سؤالاتی است که از شیخ مرتضی انصاری - قدس سرّه - شده، مذکور است:

«مسأله - در مستحبات چیزهایی که خلاف ندارد در اصل مستحبّ بودن آن تقلید هر مجتهدی چه حیّ و چه میت می توان کرد.»^۱

شیخ جعفر شوشتری رحمته الله علیه در اوایل منهج الرّشاد ضمن بحث از تقلید و امور مربوطه بآن گفته:

«چیزهایی که استحباب آنها از جمله یقینیات است نزد هر کس مثل استحباب دعا و ذکر و تصدّق و قرآن و نحو اینها پس در اصل اینها تقلید ضرور نیست و اما اگر خصوصیتی با اینها ملاحظه شود مثل خواندن دعای کمیل در شب جمعه مثلاً و ذکر کردن مخصوصی بطریق تسبیح حضرت فاطمه علیها السلام و تصدّق در روز عید غدیر که قصد خصوصیت در اینها ملاحظه می شود، آیا تقلید در اینها بخصوص ضرور است یا نه؟

ظاهر اینست که ضرور نباشد و بمحض اینکه شنید یا دید در کتاب حدیث و دعا مثل زاد المعاد و اعمال سنه و غیر اینها اکتفا می شود از این بابت که احتمال نفع را هست بی احتمال ضرر و حسن چنین چیزی از بدیهیات عقل است.»^۲

در سؤال و جواب حاجی اشرفی رحمته الله علیه^۳ مذکور است.

۱. ص ۳.

۲. ص ۲۵.

۳. ص ۲۶ چاپ ۱۳۱۲ و ص ۲۵ چاپ ۱۳۱۴.

«سؤال - در مستحبات تقلید مجتهد حی ضرور است یا عمل باقوال اموات مانند زاد المعاد و نحو آن صحیح است؟

جواب - ظاهر اینست که در مستحبات تقلید مجتهد حی ضرور نباشد بلکه جایز است در مستحبات عمل نمودن بکتب و فتاوی اموات از علماء و کتب ادعیه و اخبار ضعیفه مادامی که احتمال حرمت در آن عمل نباشد لیکن باید این مطلب را که تسامح در مسنونات باین نحو صحیح است باجتهاد یا تقلید مجتهد حی عادل بدانند و در موارد تسامح احوط اینست که مکلف در حین عمل عمل کند بر جأء و امید رسیدن بآن ثواب یا امید تحصیل خوشنودی خداوند تبارک و تعالی و نحو آن نه بنحو جزم بر بودن آن عمل مستحب شرعاً و الله العالم.»

و نیز بعد از بحث در شرایط مجتهد حی لازم التقلید گفته:

«مخفی نماند که آنچه مذکور شد تا حال از وجوب تقلید یا احتیاط در مسائل، در غیر مندوبات و مکروهات است. اما مندوبات و مکروهات پس جایز است برای مجتهدین تسامح در ادله آنها و اعتماد بر خبر ضعیف نمودن بلکه جایز است اکتفا بقول اموات از مجتهدین نمودن لکن در مقام افتاء احوط اینست که قسمی بیان کند که مشتبه نشود بر مقلد و همچون دانند که خود بدلیل اجتهادی خاص فتوی بآن داده. و همچنین جایز است از برای مقلدین در جایی که بدانند حرام نبودن و واجب نبودن را اکتفا بخبری که صحت آن معلوم نباشد و اعتماد بفتاوی اموات نمودن بمانند حلیه المتقین و زاد المعاد و مفتاح الفلاح و امثال آنها بقصد توظیف از برای مقلد صحیح است و لهدا از برای احیاء حواله نمودن مکلفین در اعمال مندوبه بسوی کتب سابقین بی عیب است. لیکن مقلد این مطلب را که در مندوبات رجوع بکتب اخبار و فتاوی اموات جایز است باید تقلید مجتهد حی را داشته باشد تا بتواند قصد توظیف نماید.

بلی اگر قسمی باشد که در عمل نمودن بآن طریق احتمال حرمت قائم باشد مثل اینکه مکلف نماز قضاء واجب در ذمه داشته باشد و ندانسته باشد که آیا با این حال

نافله جایز است یا نه پس لابد است از رجوع بحیّ بلکه اگر در کیفیت عمل مندوب اختلاف باشد و مکلف بخواهد که اکتفا بیک نحوی نماید که مشروع بودن آنرا بقصد توظیف نداند مثل اینکه بداند در کیفیت زیارت عاشورای مخصوصه اختلاف است و او بخواهد اکتفا بیک نحو از آن نماید در همچو جا اکتفا نمودن مقلد بقول میت یا خبر غیر معلوم الصّحة مشکل است احتیاط اینست که در همچو جا اگر بخواهد بقصد توظیف خاص عمل نماید و اکتفا بیک نحو کند رجوع کند بمجتهد حیّ و تقلید مجتهد حیّ نماید والله العالم.»

و نیز در آن کتاب ضمن دو سؤال دیگر مذکور است:

«سؤال - عرض دیگر اعمال مستحبّه که در زاد المعاد مذکور است آیا مرخص می‌فرمائید که عمل نمائیم یا نه؟
جواب (بعد از جواب دو سؤال دیگر).

و اما مسأله عمل بزد المعاد پس در اعمال مندوبه رجوع بکتاب اموات در جائی که احتمال حرمت نرود عیب ندارد والله العالم.»^۱

و نیز در کتاب الصوم بعد از جواب باحکام متعلقه بروزه واجب گفته: ولیکن این همه در صوم واجب است اما صوم مستحبّ بلکه مطلق مستحبّات چه روزه و چه غیر آنها همینکه بدانند حرام نیست و مطلع شود بروایتی یا فتوای فقیهی براستحباب یا قول بوجوبی باشد که منشأ احتیاط استحبابی بشود و او اجتهاداً یا تقلیداً بدانند عدم وجوب آنرا کفایت میکند همینقدر در رجحان آن فعل و جواز بجا آوردن آن بقصد امتثال امر الهی، و احتیاج به تقلید در آنها ضرور نیست باجتهاد یا تقلید مجتهد جامع الشّرایط بدانند چنانکه واضح است.»^۲

در اوائل رساله شیخ زین العابدین مازندرانی قدس سرّه (ذخیره)^۳ در مبحث اجتهاد

۱. ص ۳۱ و ۳۲.

۲. ص ۲۱۹ نسخه مطبوعه بسال ۱۳۱۲ و نیز ص ۲۱۹ نسخه مطبوعه بسال ۱۳۱۴.

۳. ص ۹ چاپ بمبئی.

و تقلید مذکور است

«س - در اعمال مستحبّه از نوافل رواتب یومیّه و غیر آن چون نماز حضرت رسول ﷺ و فاطمه علیها السلام و ائمه علیهم السلام و صلاة جعفر و همچنین دعوات مأثورات در لیالی و ایام و در [شهر] رمضان و غیر آن تقلید لازم است یا خیر؟ و بر فرض لزوم رجوع بکتب مؤلفه علما رضوان الله علیهم چون سفینه النجاة و زاد المعاد و سایر مصنفات مجلسی رحمه الله و مصباح کفعمی و جنة الأمان میرداماد و مفتاح الفلاح شیخ بهائی و غیرهم رضوان الله علیهم جایز میدانید یا نه؟

ج - در هر مسأله فرعیّه که حکمش معلوم نباشد لازم است تقلید، چه واجب باشد و چه مستحبّ و چه غیر آن و اینکه می گویند: در مستحبّات تقلید لازم نیست بی اصل است و رجوع بکتب معتبره و عمل بمطالبی که درج نموده اند جایز است مادامیکه احتمال حرمت ذاتیه نرود و احتمال حرمت بدعیّه ضرر ندارد و نمیرود بجهت اینکه اتیان شیء لانه المأمور به بدعت میباشد نه اتیان شیء لعله المأمور به فتبصّر و مادامیکه مشتمل بر هیئت منکره نباشد چون چهار رکعت نافله بیک سلام و هشت رکعت بدو سلام و غیر اینها. و اشتراط شرط اول خوب است در تسامح ادله سنن و شرط ثانی را که عدم اشتمال بر هیئت منکره باشد شیخ استاد و بعضی از مشایخش ذکر کرده اند ولیکن محلّ مناقشه است بجهت اینکه بعد از تسامح می توان تخصیص در عموم التافله مثنی مثنی داد. بلی با این دو شرط رجوع بکتب در مستحبّات و مکروهات ضرر ندارد.»

مرحوم آقا میرزا محمود طباطبائی قدس سرّه در اوائل مجلّد اوّل رشاد (کذا) المسترشدین فی معرفة معالم الدّین ضمن بحث از تقلید و امور مربوطه بآن گفته: «بدانکه در ادله سنن چون تسامح ثابت شده عقلاً و نقلاً پس مقلّد را جایز است در مستحبّات و مکروهات رجوع کند بکتب معتبره اموات علماء مثل کتب دعوات و ادکار و آداب و سنن شیخ و ابن طاووس و کفعمی و مجلسی و بهائی و غیر ایشان و در خصوصیات رجوع به مجتهد حیّ ضرور نیست پس همین که ایمن از وجوب و تحریم هست و عالمی حکم باستحباب یا کراهت کرده متابعت او حسن است بلکه اگر

کسی حکایت ثواب بر عملی و دعائی نماید و بجهت توقع ثواب دیگری اقدام نماید مثاب خواهد شد بلکه با احتمال ثواب با ایمنی از عقاب اگر چه مبلّغی نباشد ثواب بر فعل مترتب میشود بلکه با قطع بعدم وجوب و احتمال تحریم ثواب بر ترک مترتب است و بر عامی است که در اصل مسأله تقلید کند. بعد از فتوای مجتهد بتسامح، امر در جمیع آداب و سنن سهل می شود.»^۱

در اوائل رساله عین الحیة که ترجمه سفینة النجاة عالم جلیل شیخ احمد کاشف الغطاء رحمته الله است ضمن احکام تقلید مذکور است.

«بدانکه مکلف باید تقلید کند در همه احکام شرعیّه فرعیه بدون فرق بین تکلیفیّات و وضعیّات بتمام أنحاء آن پس همچنانکه واجب است در واجبات و محرمات همچنین واجب است در مستحبات و مکروهات و مباحات و همچنانکه واجب است در اجزاء واجبه همچنین واجب است در اجزاء مستحبّه بلی در مثل اذکار و دعوات و زیارات و صلوات مندوبه و امثال آنها از مستحبات که معلوم باشد رجحان شرعی در اصل ماهیّت و طبیعت آنها بهر فردی که تحقیق پیدا می کند ممکن است حکم بعدم وجوب تقلید در خصوصیات آنها در صورتیکه آن اعمال را بداعی قربت مطلقه بعمل آورند نه بعنوان ورود بالخصوص بلکه هر چند بقصد عنوان خاص هم باشد و لیکن بداعی احتمال امر و رجاء ثواب بعمل آورند نیز جایز است. علاوه از آنان آنچه در کتابهای معروفه مزبور است از مستحبات که معلوم باشد انتساب آن کتابها بسوی اساطین دین قدس الله اسرارهم شکی در جواز عمل برفوق آن ندارد پس از برای کافه برادران ایمانی ایدهم الله تعالی بروح منه جایز است عمل نمودن بآنچه مزبور است در کتب شیخ طوسی رحمته الله مثل کتاب مصباح و غیر آن از کتب منسوبه بآن جناب که صحیح الانتساب باشد و کتب سید ابن طاووس مثل اقبال و مهج الدعوات و امان الاخطار و امثال آن و کتب شیخ بهائی رحمته الله مثل مفتاح الفلاح و غیر آن و کتب مجلسی رحمته الله مثل زاد المعاد و تحفة الزائر و غیر اینها از کتابها که صحیح باشد انتساب

آنها بعلمائنا الکرام جزاهم الله عن الاسلام واهله خیر الجزاء»^۱

مرحوم ملاً محمد باقر فشارکی در عنوان الکلام^۲ نسبت بدعاهاى کوچک یومیته ماه مبارک که کتاب مزبور در شرح آنهاست تحت عنوان «مقدمه الاولى» چنین گفته:

بدان ای عزیز که اگرچه سند این دعاها ضعیف است ولیکن اصل فقرات آن اشعار میدارد بر صدور آن از معصوم و علاوه در احادیث متعدده وارد شده است که هرگاه برسد بکسی ثوابی بر عملی و بجا آورد آن عمل را بقصد آن ثواب خداوند عطا می فرماید آن ثواب را اگرچه در واقع همچنین نباشد و باین واسطه است که علمای ما رضوان الله علیهم در دلیل استحباب مسامحه میکنند و بخبر ضعیف و فتوای فقیه اکتفا در اثبات استحباب می نمایند. و بگمان فقیر و جمعی از اعلام احتمال عقلی در مطلوبیت کفایت می کند. پس هرگاه عقل احتمال مطلوبیت فعلی را نزد خداوند بدهد و براتیان آن ضرری مترتب نباشد و احتمال حرمت ذاتیه هم در او نباشد راجح است اتیان بآن و عقل قاطع حکم می کند باین رجحان و استحقاق ثواب. آیا نمی بینی هرگاه عقل احتمال بدهد که مولی فلان فعل را می خواهد و از مولی امر بآن صادر نشده و احتمال مبعوضیت آنرا ندهد در این صورت عقل حکم می کند که براین عبد راجح است اتیان باین فعل و حکم نیز می کند که مستحق است این عبد بواسطه این اتیان ثواب و احسان را از مولی و در خواندن این دعاها ضرری نیست و قطعاً مبعوض حضرت حق نیست و مقتضای اخباری که مجملأ اشاره بمدلول آنها شده اینست که هرگاه عبد بخواند آنها را بقصد مطلق ثواب خاصی که در آنها وارد شده، خداوند آن ثواب را باو عطا فرماید. پس مؤمنین در آنها مسامحه نمایند و خود را از آن فیوضات عظیمه محروم نکنند و حال آنکه شاید بواسطه آن نجات حاصل شود، چه مؤمن نباید حقیر شمارد هیچ طاعتی از طاعات را چنانچه وارد شده است^۳ که خداوند رضای خود را در طاعت پنهان داشته. پس نباید حقیر شمرد هیچ طاعتی را زیرا شاید رضای خداوند در همان طاعت باشد که حقیر شمرد.

۱. ص ۱۱.

۲. ص ۲ چاپ اسلامیه.

۳. خصال شیخ صدوق: ۲۰۹ چاپ مکتبه صدوق.

اعیاد اربعه با دعای ندبه چه مناسبتی دارد

برای این مناسبت مقالی ذکر می‌کنم و آن اینکه: اگر سلطانی را ید قاهری از کشور بیرون کند و بجای او بنشیند و کارهایی را که بایستی سلطان انجام دهد این غاصب مباشرت نماید بدیهی است که نزدیکان و علاقمندان و هواخواهان و پیروان سلطان مزبور هر وقت آن غاصب را ببینند که در جای آن سلطان نشسته و اموری را که او انجام میداد این غاصب انجام می‌دهد قهراً متأثر شده از بزرگ و رئیس خود که ید غاصب بیرونش کرده متذکر خواهند شد. مخصوصاً اگر مقام مزبور از روزهای بار عام و اذن عمومی و مورد جلوه عظمت و شکوه و شأن و شوکت و ریاست و جلالت سلطان مذکور باشد چه در این صورت علاقمندان از دیدن و بخاطر آوردن این منظره و پیش آمد ناگوار بیشتر متأثر و منقلب شده و بی اختیار گریان و نالان خواهند شد.

از این روی است که شیعیان در اعیاد متأثر بوده‌اند برای اینکه اعیاد مواسم ظهور مراسم و شعائر دینی است و بزرگترین موسم شکوه دین و ظهور عظمت حضرات معصومین که زمامداران امور دین هستند اعیاد اربعه می‌باشد. پس شیعیان در آن ایام جای پیشوایان خود را خالی می‌بینند و شکست زعمای دین و ائمه معصومین را در نظر خود مجسم می‌کنند و حقوق ایشان را در دست غاصبان و ظالمان می‌یابند و ستمها و محرومیت‌هایی را که بایشان در راه این مقام و منصب رسیده متذکر می‌شوند، پرواضح است که نظر بتأثر و تحسّر دائم که بردوری سلطان مزبور و زوال سلطنت او دارند همیشه متأثر و متألم بوده و هستند. لیکن رؤیت منظره مزبور بلکه رسیدن چنین روزی فقط بی‌آنکه منظره‌ای در خارج باشد برای این تألم و تحسّر کافی است زیرا چنین

منظره همیشه در لوح دل و صقع ذهن و حافظه شان مصوّر است منتها رسیدن چنین روز و مخصوصاً مشاهده چنین منظره در خارج، آن غم و اندوه ثابت و غصه و حزن دائم مذکور در ذهن را تهییج و تجدید می‌کند و قرحه دل مبتلایان بچنین بلارا بمثابه نیستی می‌باشد.

بدیهی است که غاصب مذکور و پیروان وی بر طرد سلطان و اتباع او از قلمرو منظور قناعت نمی‌کنند بلکه همت خود را بر آن می‌گمارند که آثار مربوط بسطان مزبور را از میان ببرند و آن مستلزم تغییر احکام دین مبین و تصرف بنحودل بخواه در امور مسلمین است و باین جهت است که برای خود آن بزرگواران نیز در این ایام تأثیر بیشتری روی می‌دهد.

سید جلیل ابن طاووس رحمته الله در کتاب شریف اقبال^۱ بعد از وداع‌های ماه مبارک رمضان که در باب سی و چهارم نقل کرده، کلامی گفته که محصل آن اینست: «بدانکه تو در برخی از این وداعهای گذشته ادعا می‌کنی که مفارقت ماه مبارک رمضان تو را بغم و غصه انداخته و در دریای درد و الم غوطه ورساخته است. زیرا که می‌بینی با فقدان آن ماه، فضل و اعانتی نیز که همراه آن بود از دست تو میرود. پس شاهد این مدعا و تصدیق این ادعا را از تو خواهند خواست باینکه اثر حزن و اندوه و درد و غم انبوه در ناصیه تو پیدا و از سیمای تو هویدا باشد و واپسین روز را از آن ماه بدروغ در گفتار و دغل در کردار بسرنبری و از جمله وظایف شیعه امامیه بلکه از جمله وظایف امت محمدیه علی مبلغها و اله الصلاة والسلام آنست که در این اوقات، وحشت و حسرت داشته باشند و در این گونه مقامات تأسف و تحسّر بخورند بر آنچه از چنگ ایشان رفته و بدست ایشان نرسیده، از روزگار دولت حضرت مهدی عجل الله فرجه که جدّ او حضرت خاتم الانبیاء صلی الله علیه و آله بوجود او امت خود را بشارت داده و بظهور او وعده فرموده است. برای آنکه اگر آنحضرت حاضر می‌بود، بطفیل ظهور وجود شریفش بسعادت‌های دنیا و آخرت می‌رسیدند. تا آنکه خدای تعالی ببیند که ایشان بر قدم صدق و صفا و عقیدت و وفاء نسبت به ائمه هدی علیهم السلام که سبب

نیکبختی شان در هر دو سرای دنیا و عقبی میباشد، ثابت هستند و باید برای اینکه دیدگان شان در دوره غیبت با نور طلعت آنحضرت منور نمی شود به امثال مضمون این بیت لب بگشایند:

اردّد طرفی فی الدیار فلا اری وجوه احتبائی الذین ارید

چشم خود را در خانه ها بهر طرف میگردانم، لیکن رخسار دوستانم را که می خواهم نمی بینم.

پس مصیبت بسبب نبودن او بحسب ظاهر در میان، بر ارباب دین بیشتر از مصیبت تمام شدن و پایان رسیدن ماه مبارک رمضان است. چه اگر ایشان پدر مهربانی یا برادر عزیز جانانی یا پسر نیکوکار نوجوانی داشته باشند و او را از دست داده باشند آیا برای فقدان او وحشت نمیابند و حسرت نمی خورند و برای دور شدن او دچار درد و غم نمیگردند؟! و انتفاع بوجود اینها کجا و انتفاع بوجود حضرت مهدی عجل الله فرجه که خلیفه حضرت خاتم الانبیاء و مقتدای حضرت عیسی بن مریم در نماز و در امر ولایت و از بین برنده هرگونه بلا و بصلاح آورنده امور همه آنانکه در زیر سما هستند میباشد، کجا. یعنی این دو انتفاع با همدیگر طرف نسبت نیستند چه نسبت خاک را با عالم پاک؟ و در صورتیکه بر فقدان آن مفقود از پدر یا برادر یا پسر اظهار درد و غم نمایند باید بجهت فقدان ظهور و حضور شریف آن حضرت بطریق اولی بیشتر از امثال آن درد و غم بمقام ظهور بیاورند، بجهت کثرت انتفاع با این وجود، و قلت انتفاع با وجود آنها، در موقع مقایسه، و حال آنکه قابل قیاس نیستند.»

علامه مجلسی متن عبارت سید را در مجلد بیستم بحار نقل کرده است.

محدث قمی رحمته الله در هدیه الزائرین بعد از بیان موعظتی نسبت بعید فطر گفته:

«و نیز سزاوار است که محزون باشی در این روز بجهت غیبت امام زمان علیه السلام و ممنوع بودن آن حضرت از تصرف در امور رعیت خود و فوت شدن نماز عید با آن حضرت بعلاوه آنکه حزن تو باعث تأسی بر حزن اهل بیت عصمت و طهارت است

سلام الله عليهم زیرا که اندوه آن بزرگواران در این روز تازه و تجدید میشود. چنانچه از حضرت امام محمد باقر علیه السلام منقول است که بعدالله بن دینار فرمود که: ای عبدالله نمی شود عیدی از برای مسلمین مثل عید قربان و عید فطر مگر آنکه تازه می شود اندوه و غصه از برای آل محمد عليهم السلام در آن روز. عبدالله گفت: بچه جهت؟ فرمود: بجهت آنکه می بینند حق خود را در دست غیر خودشان.

و معلوم است که حزن و اندوه حضرات معصومین عليهم السلام نه از جهت حب جاه و ریاست است بلکه از جهت شفقت و محبت بر امت و رعیت است که آنها را در حیرت و ضلالت می بینند و ممکن نیست ایشان را هدایت آنها.^۱

مولی محمد تقی مجلسی رحمته الله در لوامع صاحبقرانی که نام شرح فارسی اوست بر «من لا يحضره الفقيه» در شرح حدیث مذکور که در باب صلاة العیدین است گفته: «و منقولست از حضرت امام محمد باقر در موثق كالصحيح... که آن حضرت صلوات الله عليه فرمودند: که هر روز عید فطر و عید اضحی که می شود البته حزن آل محمد سلام الله عليهم تازه می شود. پرسیدند که چرا چنین می شود؟ حضرت فرمودند که: سببش آنست که حق خود که امامت نماز عید است در دست غیر خود می بینند و محتمل است که اصل امامت باشد و نماز از لوازم آن باشد و ظاهر حدیث نیز اینست که غیر معصوم امامت نتواند کرد و شکی در این نیست که با حضور معصوم نماز جمعه و عید را دیگری نمی تواند کرد و ظاهر است که غم ایشان از این جهت بوده که میدیده اند که عالمیان بر ضلالتند و با کفر و فسوق علانیه امامت خلیق می کنند و احکام الهی را ضایع کرده اند و می کنند چنانکه دعای اضحی و جمعه صحیفه کامله نیز بر این معنی دلالت دارد که اللهم انّ هذا المقام لخلفائك یعنی خداوند این مقام که امامت نماز عید و جمعه باشد یا امامت کبری از جهت خلیفه های تست و از جهت برگزیدگان تست و این رتبه رتبه امنای تست که حافظان دین و علوم و اسرار الهی اند. بسبب رتبه عظیمی که ایشانرا کرامت فرموده ای و آن رتبه را از ایشان غصب کرده اند تا آنکه

خلیفه‌های تو و برگزیدگان تو مغلوب و مقهور شده‌اند و جامه امامت و خلافت ظاهریرا از تن ایشان کنده‌اند مانند دزدانی که برهنه کنند و خلفای تومی بینند که احکام تو مبدل شده است و کتاب تو را از پشت سر انداخته‌اند و واجبات ترا تحریف نموده‌اند از آن وجوهی که تو مقرر ساخته‌ای و سنتهای پیغمبر ترا ترک نموده‌اند پس ظاهر شد که غم ایشان نه از جهت سلب جاه ایشان است و همین گفتگوی کفره حکماست که می‌گویند انبیاء نیز حکما بوده‌اند و حب جاه ایشانرا براین داشته است که جنگ میکرده‌اند و حاشا که دنیا و عقبی نزد ایشان اعتبار پرکاهی داشته باشد چنانکه در شأن حضرت سید المرسلین صلی الله علیه و آله فرموده است که: **ما زاعَ البصر و ما طغی** در شب معراج که بهشت و حوران و غلمان را مزین گردانیده بودند، اصلاً نظر بهیچیک از ایشان نکرد و از نظر نکردن نیز او را عجبی بهم نرسید.^۱

و نیز همان عالم علیه السلام در همان کتاب لیکن در باب النوادر کتاب الصوم بعد از ترجمه حدیث گفته: (زیرا که حدیث در اصل کتاب در دو مورد نقل شده است)

«و غم از آن جهت نیست که چند کس اقتدا کنند بایشان یا اینکه هر فاسق و فاجری را بینند که می‌کند بلکه حکمت الهی چنین اقتضا کرده است که ایشان را پیشوائی باشد که عالمیان از ایشان هدایت یابند و هر احکام الهی معلوم او باشد که عالمیان بعلم او از جهل خلاص شوند و بقرب الهی فایز شوند و از این جهت حق سبحانه و تعالی اول ارواح ایشانرا ایجاد فرمود و بعد از آن انبیا و اوصیا را آفرید و بعد از آن خلایق را خلق فرمود تا همگی مقرب درگاه او شوند. پس هرگاه بینند که خلیفه‌های خداوند عالمیان مقهور و مغلوب کفره زنادقه باشند و عالمی را که حق سبحانه و تعالی از جهت عبادت خود آفریده است همه را گمراه کرده‌اند و پیش افتاده همه را بجهنم می‌برند با این حالات که مشاهده کنند چون آزرده نباشند؟ بلکه هر که ایمان دارد البته آزرده می‌شود و اشاره باین معنی است آنچه حضرت سید الساجدین صلوات الله علیه در دعای عیدین و جمعه فرموده‌اند که: خداوندا این مقام خلیفه‌ها و امینان

وحی تست بسبب رتبه عظیمی که بایشان کرامت فرموده‌ای و از ایشان غضب کرده‌اند و باین عبارات و امثال اینها توهم کرده‌اند جمعی که نماز جمعه و عیدین را بغیر امام اصل دیگری نمیتواند کرد و دغدغه نیست که در حضور ایشان دیگری نمیتواند کرد.^۱ شارح گوید: حدیث مشار الیه در وسائل^۲ در باب استشعار الحزن فی العیدین لاغتصاب آل محمد حقه‌م از کتب اربعه و علل الشرایع نقل شده است.

در مستدرک الوسائل در مستدرک باب مذکور از رجال کثی نقل کرده که معلی بن خنیس در روزهای عید ژولیده مو و گرد آلود با نهایت انکسار و افسردگی بصحرا می‌رفت و هنگامی که خطیب بر بالای منبر می‌رفت وی دستهای خود را بسوی آسمان بلند کرده عرض می‌کرد: خدایا اینجا (یعنی جایی که خطیب قرار گرفته) جای دوستان و برگزیدگان و امینان تست. جایی که تو ایشان را بآن مرتبه اختصاص داده‌ای، آن مقام را از ایشان گرفته‌اند. تقدیر همه چیزها و زمام همه امور درید قدرت و کف کفایت تو است. هیچ چیز بقضای تو غالب نمی‌گردد و بهیچوجه از تدبیر محتوم تو تجاوز نمیتوان نمود. هر طور که خواهی و هر نحو که اراده نمائی کارها جریان می‌یابد. علم تو در اراده تو مانند علم تو در خلق تست. خدایا کار بجائی رسیده است که برگزیدگان و خلفای تو مغلوب و مقهور و مظلوم گردیده‌اند. حکم تو را می‌بینند که تبدیل یافته و کتاب تو را می‌بینند که برکنار گذاشته شده و فرائض تو را می‌بینند از جهاتی که تو معین و تشریح فرموده‌ای، تحریف داده شده و سنتهای پیغمبر تو را می‌بینند که متروک گردیده. خدایا بردشمنان ایشان از پیشینیان و پسینیان و صبح کنندگان و شام کنندگان و گذشتگان و آیندگان لعنت بفرست. خدایا بگردنکشان و ستم کنندگان زمان و شیعیان و پیروان ایشان و احزاب و اخوان ایشان لعنت بفرست.^۳

شارح گوید: اگر چه معلی عبارت فوق را بحضرات معصومین علیهم السلام نسبت نداده است، لیکن گمان نمی‌رود که مثل او چنین عملی را بدون دستور و اشارت

۱. ج ۲ ص ۲۳۴. چاپ جدید: ۶ / ۶۵۳.

۲. ج ۱ ص ۴۷۴ چاپ امیربهادر. چاپ جدید: سی جلدی ۷ / ۴۷۵.

۳. مستدرک: ۶ / ۱۴۶.

معصوم انجام دهد و بهمین جهت است که شیخ حرّ عاملی رحمته الله در وسائل^۱، در کتاب الصلاة در ابواب صلاة العیدین، بابی بعنوان «باب استحباب استشعار الحزن فی العیدین لاغتصاب آل محمّد حقّهم» منعقد کرده و در آن باب فقط همین حدیث را از کافی و فقیه و تهذیب و علل الشرایع نقل کرده است

و همچنین محدّث نوری رحمته الله از او تبعیت نموده و عبارت منقول از معلی بن خنیس را در مستدرک الوسائل^۲ در مستدرک باب مزبور تحت عنوان مذکور نقل کرده است و علامه مجلسی رحمته الله بعد از نقل حدیث در جلد ۱۸ بحار در کتاب صلاة در باب وجوب صلاة العیدین بعد از ذکر حدیث گفته:

«این حدیث دلالت می‌کند که اظهار حزن در عیدین هنگام استیلاء ائمه ضلال و زمان مغلوبیت ائمه معصومین علیهم السلام مستحبّ است. زیرا عمل بزرگان اصحاب ائمه علیهم السلام در امثال این مورد حجّت است. علاوه بر اینکه در این امر تأسی بائمه علیهم السلام است. نظریه اینکه ذکر خواهد شد که در هر عید حزن ائمه تازه می‌شود بجهت اینکه حق خویش را در دست دیگران می‌بینند.»^۳

و مؤید این حال و مصدّق این مقال است آنچه خاتم المحدثین حاج میرزا حسین نوری رحمته الله در کتاب نجم الثاقب^۴ در باب هفتم گفته است به این عبارت:

«حکایت هشتماد - ثقة عدل امین آغا محمّد که زیاده از چهل سال است متولّی امر شموعات حرم عسکریّین علیهما السلام و سرداب شریف است و امین سیّد استاد دام علاه نقل کرد از والده خود که از صالحات معروفات و تاکنون زنده که گفت: روزی در سرداب شریف بودیم با اهل بیت عالم ربّانی ملازمین العابدین سلماسی در آن ایام که مجاور سرّ من رای بود بجهت بنای قلعه آن بلد و آن روز، روز جمعه بود و جناب آخوند مشغول شد بخواندن دعای ندبه معروفه و چون زن مصیبت زده و محبّ فراق

۱. چاپ امیربهادز: ۴۷۴/۱. چاپ جدید، ج ۷/ ۴۷۵.

۲. ج ۱ ص ۴۳۲ چاپ سه جلدی. چاپ جدید: ۱۴۶/۶.

۳. ص ۸۶۲ چاپ سنگی. چاپ جدید ج ۸۷ ص ۳۶۹.

۴. ص ۳۰۸ چاپ اول.

دیده میگیرست و ناله میکرد و ما با او در گریه و ناله متابعت می کردیم پس در بین این حالت بودیم که ناگاه بوی عطری وزیدن گرفت و منتشر شد در فضای سرداب و پر شد هوا از بوی خوش بنحوی که از همه ما آن حالت را برد پس همه ساکت شدیم و قدرت سخن گفتن از ما رفت و متحیر ماندیم تا اندک زمانی گذشت تا آن رائحہ طیبه مفقود شد و هوا بحالت اول برگشت و برگشتیم بآنچه مشغول بودیم از قراءت دعا. چون بخانه مراجعت نمودیم سؤال کردم از جناب آخوند ملازین العابدین از سرّ آن بوی خوش. فرمود: ترا چه کار به این سؤال و از جواب من اعراض نمود.

و عالم متقی آغا علی رضای اصفهانی طاب ثراه که نهایت اختصاص بمولای مزبور داشت نقل کرد که روزی سؤال کردم از آن مرحوم از ملاقات کردن او حجّت علیه السلام را و در او این گمان داشتم مثل استاد او سید معظم بحر العلوم رحمته اللہ علیہ، پس همین واقعه را برای من نقل کرد بدون اختلاف.»

نگارنده گوید: حکایت مذکور را در دار السلام نیز نقل فرموده است (ص ۲۶۴ چاپ اول) و معلوم می شود که در آن موقع که دار السلام را تألیف می نموده است، آقا علیرضا اصفهانی قدس سرّه زنده بوده است. زیرا در آنجا در مقام تسمیه آن مرحوم گفته است: «و حدّثنی الاخ الصّفیّ و العالم الوفیّ الآغا علیرضا الاصفهانی انجح الله له الأمانی (تا آخر کلام او). و در جنّۃ المأویٰ این حکایت را حکایت سی و سوّم از حکایات کسانی که زیارت امام زمان علیه السلام در دوره غیبت مشرف شده اند قرار داده.

[شيعه عيد ندارد]

در مناقب و بحار از حضرت زین العابدین روایت کرده‌اند که میفرموده‌اند:

نحن بنوالمصطفى ذوو غصص	يجرعها في الأنام كاظمنا
عظيمة في الأنام محنتنا	أولنا مبتلى و آخرنا
يفرح هذا الوري بعيدهم	و نحن أعيادنا مآتمنا
و الناس في الأمن و السرور و ما	يأمن طول الزمان خائفنا
و ما خصصنا من الشرف الظا	ئل بين الأنام آفتنا
يحكم فينا و الحكم فيه لنا	جاحدنا حقنا و غاصبنا

علامه مجلسی در جلد یازدهم بحار^۱ در باب مکارم اخلاق آن حضرت نیز کلمات (ابیات نحن بنی المصطفی...) فوق را از کتاب مناقب چنان که نقل کردیم نقل کرده است.

و از این جا معلوم می‌شود که در نسبت آنها به حضرت باقر علیه السلام اشتباه شده.

عالم جلیل ابو جعفر محمد بن امیر الحاج الحسینی در شرح شافیه^۲ گفته: «للتجيم الزاهر محمد الباقر علیه السلام» آن گاه کلمات (ابیات) گذشته در فوق را نقل کرده است و در کتب تراجم و شرح حال که از آن جمله یتیمه الدهر ثعالبی است در شرح حال نزار ملقب به عزیز نقل کرده‌اند که: یکی از پسران عزیز در روز عید وفات یافت و عزیز در آن

۱. بحار: ۹۲/۴۶. مناقب ۱۵۶/۴ چاپ قم.

۲. بحار الانوار، ج ۴۶، ص ۹۲، ذیل ح ۷۸. چاپ سنگی: ۲۶/۱۱.

۳. ص ۳۲.

باب این چند بیت را گفت:

يَجْرِعُهَا فِي الْحَيَاةِ كَاظِمْنَا	نَحْنُ بَنُو الْمُصْطَفَى ذُووَمَحْنٍ
أَوْلْنَا مَبْتَلَىٰ وَ آخِرْنَا	عَجِيْبِيَّةٌ فِي الْأَنْثَامِ مَحْتَنَّا
طَرّاً وَ أَعْيَادِنَا مَأْتَمْنَا	يَفْرَحُ هَذَا الْوَرَىٰ بِعَيْدِهِمْ

شیخ بهایی در اوایل جلد دوم از کشکول گفته: لبعض آل الرسول - صلوات الله عليهم - نص عبارت یتیمه در جزء اول (ص ۲۵۴) این است:

وَأَنْشَدَنِي أَبُو حَفْصٍ عَمْرِبِينَ عَلِيَّ الْفَقِيهَ لِابْنِي مَنْصُورٍ نَزَارَ بِنِ مَعْدِ أَبِي تَمِيمٍ وَقَدْ وَافَقَ بَعْضَ الْأَعْيَادِ وَفَاةَ ابْنِهِ وَعَقْدَ الْمَأْتَمِّ:

يَجْرِعُهَا فِي الْحَيَاةِ كَاظِمْنَا	نَحْنُ بَنُو الْمُصْطَفَى ذُووَمَحْنٍ
أَوْلْنَا مَبْتَلَىٰ وَ آخِرْنَا	قَدِيمِيَّةٌ فِي الزَّمَانِ مَحْتَنَّا
وَ نَحْنُ أَعْيَادِنَا مَأْتَمْنَا	يَفْرَحُ هَذَا الْوَرَىٰ بِعَيْدِهِمْ
يَأْمَنُ طَوْلَ الْحَيَاةِ خَائِفْنَا	النَّاسَ فِي الْأَمْنِ وَالسَّرُورِ وَلَا

شارح گوید: معلوم می شود که ابیات از حضرت سجّاد - سلام الله علیه - است؛ چنان که در مناقب و بحار صریحاً به آن حضرت نسبت دادند و کلام شیخ نیز در کشکول

۱. خ. ل. و افراحناء.

۲. این مطلب را به نقل از یتیمه الدهر، مرحوم محدث قمی در الکنی و الألقاب (ج ۲، ص ۴۵۸) بیان فرموده است.

۳. نزدیک به مضمون بیت چهارم، این دو بیت است که گفته اند:

طَبْتُ بَيْتاً وَ طَابَ أَهْلُكَ أَهْلاً
أَهْلَ بَيْتِ النَّبِيِّ وَ الْإِسْلَامِ
يَأْمَنُ الطَّيْرُ وَ الْوَحُوشُ وَ لَا
يَأْمَنُ آلَ النَّبِيِّ عِنْدَ الْمَقَامِ

(در ص ۳۸۵ جلد اول مناقب است از کثیر شاعر).

أقول: دو بیت را بن شهر آشوب در المناقب (ج ۲، ص ۵۴) به نقل از کثیر عزه ذکر کرده، و در شرح نهج البلاغه ابن ابی الحدید (ج ۱۵، ص ۲۵۶) این پنج بیت به نقل از عبیدالله بن کثیر سهمی بیان شده:

لَعَنَ اللَّهُ مَنْ يَسْبُ عَلِيّاً
أَوْ يَسْبُ الْمُطَهَّرِينَ جَدِوْداً
يَأْمَنُ الطَّيْرُ وَ الْحَمَامُ وَ لَا
طَبْتُ بَيْتاً وَ طَابَ أَهْلُكَ أَهْلاً
وَحَسِيناً مِنَ سَوْقَةِ إِمَامِ
وَ الْكِرَامِ الْأَبَاءِ وَ الْأَعْمَامِ
أَهْلَ بَيْتِ النَّبِيِّ وَ الْإِسْلَامِ
كَلَّمَا قَامَ قَائِمٌ بِسَلَامِ

و چه زیبا گفته عنبری:

وَ إِذَا رَأَى فِي الْعَالَمِينَ مُصِيبَةً
ضَرَبَتْ بِأَلِّ مُحَمَّدٍ أَمْثَالَهَا

بنگريد به: المناقب ج ۲ ص ۵۵.

مأثور بودن آنها را می‌رساند؛ برای این که «صلوات الله علیهم» را معلوم نیست مثل شیخ در غیر ائمه علیهم‌السلام اطلاق کند و شاید علت نقل نکردن شیخ آن دویست دیگر را این باشد که آن مرحوم بعضی از مطالب را که در کشکول درج می‌کرده، آنچه محفوظش بوده دیگر به مآخذ و مدارک آنها مراجعه نمی‌کرده است و ابیات مذکوره هم كذلك [از این قبیل] باشند.

و این معنی را علاوه بر این که از ملاحظه برخی از مندرجات کشکول به دست می‌آید از بعضی از اساتید خود که غایت مهارت به تراجم علما و استخراج این قبیل مطالب از مطاوی کلمات ایشان داشت، به عنوان تصریح به آن شنیدم و هر که بعضی مطالب مندرجه در کشکول را که مختصر و قابل حفظ باشد با مآخذ تطبیق کند اقرب به واقع بودن آن را تصدیق خواهد نمود و الله اعلم.

و تأیید می‌کند صدور آنها را از آن حضرت این که ابیات مذکوره قافیه ندارد و در حکم کلمات مستجمعی است علاوه بر این که از ملاحظه بعضی از مضامین آنها از قبیل خوف و ترس طولانی و دائم المحنه بودن و امثال اینها نیز که چندان ربطی به موت اولاد ندارد - شاید که عزیز آنها را برای وفات فرزند خود بسراید - می‌توان این مدعا را قبول نمود.

پس عزیز که یکی از سادات و متولد در سال ۳۸۶ است به همان سه بیت از ابیات مذکوره در موقع وفات فرزندش که در نظرش در روز عید بوده تمثیل نموده است و دیگران تصور کرده‌اند که او خودش انشاء نموده است، و الله أعلم بحقیقة الحال.^۱

در باب مظلومیت اهل بیت از جلد اول مناقب که به عنوان «باب ظلمة أهل البيت علیهم السلام» معنون است گفته:

وكان الصادق عليه السلام يتمثل:

لآل المصطفى في كل عام
يحدّد بالأذى زفر جديد^۲

۱. زمان تولد عزیز در نسخه درج نشده است. وی همان أبو منصور نزار بن معد أبی تمیم است که در تیممة الدهر ثعالبی (ج ۱، ص ۲۵۴) شرح حالش مندرج می‌باشد. ابن کثیر در البداية و النهایة (ج ۱۱، ص ۳۶۶) وی را در زمره درگذشتگان سال ۳۸۶ هجری در سن ۴۲ سالگی برشمرده بنابراین تولد وی باید در سال ۳۴۴ باشد. در الکامل (ج ۹، ص ۱۱۶) سن او را ۴۲ سال و هشت ماه و نیم ضبط کرده است.
۲. مناقب آل ابی طالب علیه السلام، ج ۲، ص ۵۳.

شارح گوید: مضمون بیت دوم و سوم و چهارم از این بیت زیرین به طور احسن نظم شده است:

الدهرلی ماتم إن غبت یا أملی والعید ما کنت لی مرئى ومستمعا^۱

شیخ بهایی بیتی در بعضی از اعیاد بر حسب اقتضای حال گفته و در چند جا از کشکول آن را ذکر کرده و به خود نسبت داده است. آن بیت مناسب تمثیل افراد شیعه در اعیاد اربعه است و آن این است:

عید و هر کس را زیار خویش چشم عیدی است

چشم ما پرزاشک حسرت دل پراز نومیدی است^۲

ابن حمّاد گفته:

یا آل بیت محمد حزنی بکم قد قلّ عنه تصبّری و تجلّدی
ما للنوائب أنشبت أنیاها فیکم فبین مهضمّ و مشرّد
من کلّ ناحیة علیکم نائح ینعاکم فی ماتم متجدّد^۳

لا أدری:

أصیب ذراری المصطفی بمصیبة تجدد حزنی کلّ یوم مجدّد
أذاب فوادی رزؤهم فبکیتهم لأهم فخری و ذخری و سوؤدی^۴

۱. قائل بیت معلوم نشد، شیخ بهایی در اوایل جزء اول کشکول (ص ۲۶ چاپ حاج نجم الدوله) گفته: لبعضهم: أحرى الملابس أن يلقى الحبيب به يوم اللقاء هو الثوب الذى خلفا الدهرلى... الخ. (منه).

۲. درص ۴۶ و درص ۱۲۵ کشکول از چاپ دوم نجم الدوله و در جای دیگر نیز مندرج است.

۳. مناقب آل ابی طالب علیه السلام، ج ۲، ص ۵۷، بقیه ابیات چنین است:

من ذا أنوح له و من أبکی تری تبعاتکم یا آل بیت محمد
أعلی قیتل الملجمی و قد ثوی متخضباً بدمانه فی المسجد
أم للذی فی السم أسقی عاملاً أم للغریب النازح المتفرد
أم للعطاش مجدّین علی الثری من بین کهل سید و سوؤد
أم للرووس الساترات علی القنا مثل البدور إذا سرت فی الأسعد
أم للسبایا من بنات محمد تسبی مهتکة کسبی الاعبد
ألذلک أبکی أم لمصلوب علی أعوده وسط الكناس مجرد
أبکی لمنبوش و مصلوب و فی روق مذری فی الریاح مبدد

۴. خ. ل. معتدی.

فكيف أذّ العيش أو أعرف الكرى و قلبي على جمر الغضا يتوقّد
لا أدري:

أيا بني الوحي و التنزيل يا أملي يا من و لاهم غداً في القبريونسني
حزني عليكم جديد دائم أبداً ما دمت حياً إلى أن ينقضي زمني^۱

گویا این دو بیت شبلی بهتر از مثل در این مقام موردی ندارد که گفته:

الناس في العيد قد سرّوا وقد فرحوا و ما فرحت به و الواحد الصّمّد
لما تيقّنت أنّي لا اعاينكم غمضت عيني فلم أنظر إلى أحد

و نیز از شبلی است در این مضمون:^۲

يزين الناس يوم العيد للعيد و قد لبست ثياب الزرق و السوّد
أعددت نوحاً و تعديداً و باكية ضدّاً من الرّاح و الريحان و العود
و أصبح الناس قد سرّوا بعيدهم و رحمت فيك الى نوح و تعديد
أصبحت في ترح و الناس في فرح شتان بيني و بين الناس في العيد

از دیگری است:

العيد أتى و من تعشّقت بعيد ما أصنع بعد منية القلب بعيد^۳

برای عید قربان مناسب است:

به عید قربان، قربان کنند خلق جهان شها تو عید منی من شوم تو را قربان

خوشا به حال کسانی که روز چشم‌هایشان را نور جمال آن حضرت منور می‌شود
زیرا که ایشان به دیدار آن حضرت عید دائمی دارند و مناسب حال و مقالشان این دو
بیت است:

۱. اشعاری شبیه بدین مضامین در الغدير (ج ۷، ص ۶۵) از حافظ رجب برسی نقل شده در نای امام حسن
مجتبی علیه السلام بدین عبارت:

أيا بني الوحي والذکر الحكيم ومن و لاهم أملي و البره من ألمي
حزني لكم أبداً لا ينقضي كمداً حتى الممات و ردّ الروح في روم

۲. هر دو درص ۹۴ از مخلاة بهایی است.

۳. درص ۱۱۸ از مخلاة و بیت اول از يك رباعی است که بیت دومش این است:

ما العيش كذا لكن من عاش رغيد من غازل غزلاً و عاشر غيد

أنت عید الزمان فی کلّ وقت دام للناس ظلك الممدود
 قرن العید بالسرور و لكن کلّ یوم لنا بقربك عید
 لا أدری:

عید شد هر کس زیارش عیدی ای دارد هوس
 عید ما و عیدی ما دیدن روی تو بس

سید مرتضی علم الهدی گفته:

يا حجة الله كم تلقى حقوقكم	تدنون منها وأیدی الغیّ ^۱ تقصیها ^۲
و كم سروحككم فی أرض مضبعة	فلا السیوف و لا الأرماع تحمیها
و كم غروسكم تزوی بناءكم ^۳	عنها و ابدی العوادی ^۴ النكد تجنیها
و كم دیارككم منكم مفرغة	و غیركم من أعادی الدین یاویها
و كم أكابد فیكم ثقل مولة	بالأمن و الخوف أبدتها و أخفیها
حتى متى ^۵ تارككم لا طالبین له	و نارككم نام عنها الذهر مذکیها
حتى متى أنتم لحم علی وضم	و مضغة بید ترمی الی فیها
حتى متى تخفض الغاوون ذروتكم	و الله یرفعها عمداً و یعلیها
حتى متى تهدم الأقوم هضبتكم	و الله فی كلّ یوم جاء بینیها
مصیبه قدم الأزمان یوقدها	و الماضیات من الأيام تذکیها ^۶

* * *

باید دانست که در عظمت مظلومیت و مهمومیت امام عصر - عجل الله فرجه -

۱. خ. ل: البغی.

۲. در ص ۲۰۴ جلد دوم مناقب است، در حاشیه مناقب لغت ها را ترجمه کرده است.

بنگرید به: مناقب آل ابی طالب علیه السلام، ج ۳، ص ۲۳۶.

۳. الظاهر أنها: جناتكم، بقرینه تجنیها.

۴. خ. ل: الأعدای.

۵. كانت مضی. و الظاهر أنه تصحیف.

در چاپ فعلی: حتی مضی.

۶. كانت مضی. و الظاهر أنه تصحیف.

در چاپ فعلی: حتی مضی.

عبارات امثال ما قاصر است که شرح و بیانی بنگارد. همین قدر اگر تأمل در فقرات اول خطبه شقشقیه شود معلوم می‌گردد شدت حزن آن حضرت چه در آن جا اشاره به غصب مقام خلافت که حقوق ائمه است شده و به شدت مظلومیت و نهایت مهمومیت [آنها] نیز اشارت گشته، چنان که فرموده: أما والله لقد تقمّمصها... تا قول آن حضرت: صبرت و فی الحلق شجی و فی العین قذی... الخ.

از ملاحظه این عبارت، حزن امیرالمؤمنین - تا به حدی که استخوان در گلو و خاشاک در چشم ماندن را کنایه آورد بر رفتن خلافت خود - معلوم می‌شود. اگر عظمت سلطنت امام زمان را بر حسب اظهار آن از جانب خدا با سلطنت امیرالمؤمنین در نظر بگیرید خواهیم دانست امام زمان تا چه حد مهموم است و خصوصیات عهد قائم بر عظمت سلطنت آن دلالت می‌کند.

مرحوم حاج میرزا عبدالکریم رضایی مشهور به مقدس در حاشیه اقبال^۱ در ضمن اشعاری که در شرح شافیه ابی فراس از حضرت باقر علیه السلام نقل کرده: نحن بنو المصطفی... الخ، این شعر فارسی را درآورده است:

عید آمد و افزود غمم بر غم دیگر ماتم زده را عید بود ماتم دیگر

نگارنده گوید: [این بیت] بهترین شعر قابل تمثیل نسبت به حال شیعه است؛ چه چنان که در روایت از ورود حزن به تجدید تعبیر کرده، همین طور در این جا غم طاری از جهت عید را بر غم اصلی اول افزوده است، و این معنی، توافق با معنی تجدید دارد که غیر معنی تأسیس است. ابیات ششگانه ذیل را که از ملاعباس زنوزی بغدادی است در ضمن قصیده مفصله‌ای که در دفتر کشکول وار حاج حسین آقا ختایی تاجر که به خط خودش نوشته بود مندرج دیدم و این اشعار ششگانه زیر را که راجع به مصیبت دائمی اهل البیت است بعد از قضیه طف از آن قصیده مناسب مقام دیدم:

دع العید و انصب للعزا و المآتم و نح بعراض الطف نوح الحمائم^۲

۱. طبع تبریز ص ۴۹۶.

۲. درص ۴۵۱ از مجموعه خطی حاج حسین آقا ختایی مندرج است.

اخضب يوم العيد شيبى و شيبه
 اصافح للأصحاب في العيد بعد أن
 وأفرح بالثوب الجديد و قد غدا
 وأحبر يوم العيد أهلى و أهله
 فقم للعزا و انصب عليه مآتما
 تخضب من أوداجه و الغلاصم
 قضت صحب نجل المرتضى بالصوارم
 ثلاث ليال عارياً نجل فاطم
 يسارها أسرى إلى غير راحم
 فها طربي نوحى و عيدى مآتمى

* * *

نيز از دفتر حاج حسين آقا استخراج شد در ضمن قصيده اى از دمستانى به اين عنوان:

للشيخ محمد حسن الدمستاني: ^{۲۱}

و ما الدهر حتى العيد إلا مآتم و هل ترك العاشور للناس من عيد

از شاعر آل بحر العلوم است: ^۳

فا لكوالح الأيام عادت تعيد مآتمى في يوم عيد

مخفى نماند اين كه اين شاعر، بيت بسيار خوبى دارد كه با مضمون «نصيف شرف

يساوى» - بنا برآنچه «نصيف» را به معنای معجز و عصابه بگيريم تا كننايه از زينت

شرف باشد، چنان كه مجلسى گفته - مطابقت دارد و آن اين است:

و هم القوم الأولى قدماً تحلوا بحلية واضح الشرف التليد

مناسب مقام است اين سه بيت:

چويارم دور گشت از پيش ديده ز دل آرام و سلوت شد بريده

ريميده گشت مرغ لهو و شادى دمی در صحن دل نا آرميده

كند طاووس عيشم باز جلوه اگر باز آيد آن مرغ پريده ^۴

* * *

۱. شاعر را نشناختم، شايد حسن بن محمد دمستانى صاحب انتخاب الجيد باشد كه حذف و تقديم و تأخيرى اشتباهاً به كار رفته است.

اين بيت در شجره طوبى، شيخ محمد مهدى حائرى، ص ۲۱ نقل شده است.

۲. در ص ۵۲۴ از مجموعه خطى حاج حسين آقا ختايى مندرج است.

۳. از ص ۹۵ ديوان مطبوع صاحب عنوان مأخوذاً من قصيدة مفصلة نقل شد.

۴. از ص ۴۴۰ فرج بعد از شدت.

عید مسعود عاشقان روزی است	کان لب لعل درفشان باشد ^۱
مقتدای انام و هادی خلق	مشعل راه رهروان باشد
نکنم آرزوی خلد برین	گر مرا کویش آشیان باشد
یک دم از دل کنم نثار رهش	اگرم صد هزار جان باشد
ناصرش را خدا کند منصور	تا زمین باشد و زمان باشد ^۲

* * *

عن علی بن حماد:

من ^۳ بالعيد إن أردت سوائی	أئی عید لمستباح العزاء
إن فی مآتمی عن العید شغلاً	فأله عتی و خلئی بشجائی
فإذا الناس عیدوا بسرور	کان عیدی بزفرة و بکاء
و إذا جددوا الأئمة جدد	تُ ثياباً من لوعتی و ضنائی
و إذا أدمنوا الشراب فشربی	من دموع ممروجة بدماء
و إذا أستشعروا الغناء فنوحی	و عویلی علی الحسین غنائی ^۴

فرخی سیستانی راجع به عید ابیاتی دارد، بی تناسب نیست که به آن جارجوع شود.

از فرخی سیستانی است:

سوگواران را مجال بازدید و دید نیست
 بازگردای عید از زندان که ما را عید نیست
 گفتن لفظ مبارک باد طوطی در قفس
 شاهد آینه دل داند که جز تقلید نیست^۵

۱. اشعار از استادم حاج شیخ محمد نهاوندی [صاحب تفسیر نهاوندی] است و انتخاباً نقل شد.

۲. ذکر حسنش چو در میان باشد بزم ما رشک گلستان باشد

برخ از زلف سایبان چه کند مه چه محتاج سایبان باشد

عید مسعود... الخ.

۳. در الغدیر: هن.

۴. الغدیر، ج ۴، ص ۱۶۸.

۵. غزلی است مشتمل بر هفت بیت که مطلع و تالی اش همین دو بیت است و از جمله بقیه این بیت است:

هر چه عریان تر شدم گردید با من گرم تر هیچ بار مهربانی بهتر از خورشید نیست

* * *

در ص ۱۳۶ از علل الشرائع^۱ در باب ۱۲۷ گفته: باب العلة التي من أجلها يتجدد لآل محمد - صلوات الله عليهم - في كل عيد حزن جديد: أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبدالله عن احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحسن عن عمرو بن عثمان عن حنان بن سدیر عن عبدالله بن دينار عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال: يا عبدالله ما من عيد للمسلمين أضحى ولا فطرا إلا وهو تجدد فيه لآل محمد حزن.^۲ قلت: فلم؟ قال: لأنهم يرون حقهم في يد غيرهم.

در نزهة الأدباء خطی کتابخانه دیدم در ص ۲۲۸ این دو بیت را:

من سرتّه العید فما سرنی بل زاد فی همی و أشحانی^۳
لأنه ذکرنی ما مضی من عهد أحبّابی و إخوانی^۴

و فی هذه الصفحة لبعض:

من سره العید المجدید ف ما لقیته به سرورا
کان السرور یتّم لی لو کان أحبّابی حضورا

در ص ۳۰۶ از جلد اول محاضرات راغب گفته: کتب أبو الفرج الدمشقی الی صدیق له:

شهد الله أن کل سرور غبت عنه فلیس لی بسرور

آخر:

نحن فی أطیب الحبور و لكن لیس إلا بکم یتّم السرور
عیب ما نحن فیهِ یا أهل و دى إنکم غبتم و نحن حضور
فاعدوا المسیر بل إن قدرتم أن تطیروا مع الریح فطیروا

* * *

صاحب قریحه غزّاء شیخ سعید اهری و فقه الله در توضیح نحن اعیادنا ماتمنا در

۱. علل الشرائع، ج ۲، ص ۳۸۹.

۲. خ. ل: کان حزناً.

۳. کذا، ظاهراً: أشحانی. در تاریخ ابن عساکر نیز «اشحانی» دارد.

۴. تاریخ مدینه دمشق، ابن عساکر (ج ۳۴، ص ۱۲) اشعار را به انشاء ابوالقاسم سلمی نقل کرده است.

خطاب به امام زمان عجل الله فرجه نیکو گفته است:

دوستان بی‌تونجویند شها ناز و نعیم	جز لقای تو نخواهند ز خلاق رحیم
مبتلا چند کنی منتظران را به بلا	ای که هجرتو بعشاق عذاب‌یست الیم
العجل ای شه‌خوبان که بتنگ آمده‌ایم	از کسانی که ظلومند و جهولند و لثیم
دل ما خون شده ازطعنة اُغیار خدایا	برسان صاحب‌مارا که از این غصه رهیم
بی‌تو اعیاد بما ماتم و غم میگذرد	زانکه بینیم شها حق تو در دست لثیم
عید این است که اول بکشی تیغ دوسرا	بکشی دشمن دین را بفرستی بجحیم
پرده بردار تو ای نور خدا از رخ زیبا	که به طور طربت سجده کنیم همچو کلیم
توئی آن عیسی جان‌بخشکه در روز ظهور	از دمت زنده شود رقص‌کنان عظم رمیم

برخی از اشعار مناسب بمقام

عید است و هر کسی بمهی شاد و خرم است
بر خلق عید و بر من غمدیده ماتم است

* * *

روز نوروز است و دستار حریفان پر گل است
کوی نومیدیست گویا گوشه دستار ما
کدام عید بعالم نشاط بخشی کرد
که ناخنی نزد از ماه نو بداغ دلم

* * *

چنان دلم ز غم دید و باز دید شکست
که ناختم بجگراز هلال عید شکست

* * *

هر که بینی از درش یاری درآید صبح عید
خرم آن محزون که غم گوید مبارکبادا

* * *

ای عید عاشقان بحقیقت وصال تو
هر لحظه عیدیی رسدم از نوال تو
عید کسان بغرة شوال و عید من
آن ساعتی بود که ببینم جمال تو

* * *

عید شد هر کس زیارش عیدیی دارد هوس
عید ما و عیدی ما دیدن روی توبس
عید مردم دیدن مه عید ما دیدار تو
همچو عید ما مبارک نیست عید هیچکس

* * *

نشاط عيدم از ابروی چون هلال توباد علاج تشنگی ام شربت وصال توباد

* * *

جهان برابروی عيد از هلال وسمه کشيد هلال عيد بر ابروی یار باید دید

* * *

عيد است و هر سو جلوه‌گر هر جا دلارای دگر
دارم من خونین جگر میل تماشای دگر

* * *

صبح عيد تيره بختان را نباشد روشنی کسب نور، این روزن از شام غریبان می‌کند

* * *

يعقوب صفت گريه کنان می‌کنم افغان کایا خیر از یوسف گم گشته که دارد^۱

۱. اشعار عربی که در این چند صفحه نقل شد، نیاز به مراجعه و تصحیح دقیق دارد. مصحح.

معنى العيد

في الصحاح: «العيد ما اعتادك من همّ أو غيره والعيد واحد الأعياد وأما جمع بالياء وأصله الواو للزومها في الواحد ويقال للفرق بينه وبين أعواد الخشب وقد عَيَدُوا أي شهدوا العيد». وفي القاموس: «العيد بالكسر ما اعتادك من همّ أو مرض أو حزن أو نحوه وكلّ يوم فيه جمع وعَيَدُوا شهدوه».

وفي المصباح المنير: «العيد الموسم وجمعه أعياد على لفظ الواحد فرقاً بينه وبين أعواد الخشب، وقيل: للزوم الياء في واحده، وعَيَدت تعييداً شهدت العيد»^١. وفي مجمع البحرين: «العيد واحد الأعياد وهو كلّ يوم مجمع، وقيل: معناه اليوم الذي يعود فيه الفرح والتسرور وأما جمع بالياء وأصله الواو للزومها (في) الواحد أو للفرق بينه وبين أعواد الخشب، وعَيَدُوا: شهدوا العيد وفي الحديث: أتما جعل يوم الفطر العيد ليكون للمسلمين مجتمعاً يجتمعون فيه فيحمدون الله على ما منّ عليهم ولأنه أوّل يوم من السنه يحلّ فيه الاكل والشرب لأن أوّل السنه عند أهل الحق شهر رمضان»^٢. وفي التفسير الكبير للفخر الرازي في تفسير (تكون لنا عيداً):

«وأما قوله: عيداً لأؤلنا وأخرنا أي نتخذ اليوم الذي تنزل فيه المائدة عيداً نعظمه نحن ومن يأتي بعدنا ونزلت يوم الأحد فاتخذته التصارى عيداً، والعيد في اللّغة اسم لما عاد اليك في وقت معلوم، واشتقاقه من عاد يعود فأصله هو العود فسُمي العيد عيداً لأنه يعود كلّ سنة بفرح جديد»^٣. وفي نزهة المجالس للصفوري:

١. ٤٣٦ / ٢. ١

٢. ١١٢ / ٣. ٢

٣. ج. ٤ ص ٦٩٦

«سَمِيَ العيد عيداً لأن فيه عوائد الاحسان و فوائد الامتنان من الله الى عبده»^١.
و في دَرّة الغَوَاص للحريري:

«فان قيل: فلم جمع عيد على اعياد و اصله واو بدليل اشتقاقه من عاد يعود؟
فالجواب عنه: اتهم فعلوا ذلك لئلا يلتبس جمع عيد بجمع عود كما قالوا: هو البيط بقلبي
منك، و أصله من الواو و ليفرقوا بينه و بين قولهم: هو الوط من فلان، و كما قالوا ايضاً:
هو نسيان للخبر ليفرقوا بينه و بين نشوان من السكر»^٢
و قال الخفاجي في حاشيته لتفسير البيضاوي:

«العيد: العائد مشتق من العود لعوده في كل عام بالفرح و السرور و كل ما عاد اليك
في وقت فهو عيد، قال الأعشى:

فوا كبدى من لاعج الحب و الهوى اذا اعتاد قلبي من أميمة عيدها
و هو واوئى لكتهم قالوا في جمعه أعياد و كان القياس في جمعه أعود ففعلوا ذلك فرقاً
بين جمع عيد و عود، و قد فضلنا الكلام فيه في شرح دَرّة الغَوَاص»^٣.

و في مجمع البيان للطبرسي في تفسير قوله تعالى: (تكون لنا عيداً) في سورة المائدة ١١٤:
«العيد: اسم لما عاد اليك من شيء في وقت معلوم حتى قالوا للخيال عيد، و لما يعود
اليك من الحزن عيد قال الأعشى:

فوا كبدى من لاعج الهَم و الهوى اذا اعتاد قلبي من أميمة عيدها
قال الليث: العيد كل يوم مجمع. قال العجاج: كما يعيد العيد نصراني. قال المفضل:
عادني عيدي و انشد: عاد قلبي من الطويلة عيدي. و انما قال تابت شراً: يا عيد مالك
من شوق و ابراق فاته اراد الخيال الذي يعتاده».

و في تاج العروس: «قال الأزهري: و العيد عند العرب الوقت الذي يعود فيه الفرح و
الحزن و كان في الأصل العود فلما سكنت الواو و انكسر ما قبلها صارت ياء، و قال: قلبت
الواو ياءً أليفرقوا بين الاسم الحقيقي و بين المصدرى»^٤.

١. ج ١ ص ١٧٤.

٢. ص ٢٧ چاپ ايران.

٣. ج ٣ ص ٣٠١.

٤. ج ٥ ص ١٣٧.

تعيين الأعياد الأربعة

قال الصدوق عليه السلام في الخصال:

حدّثنا علي بن أحمد بن موسى - رضى الله عنه - قال: حدّثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال: حدّثني الحسين بن عبيد الله الأشعري قال: حدّثني محمد بن عيسى بن عبيد عن القاسم بن يحيى عن جدّه الحسن بن راشد عن المفصل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله - عليه السّلام - : كم للمسلمين من عيدٍ؟ - فقال: أربعة أعياد، قال: قلت: قد عرفت العيدين والجمعة فقال لي: أعظمها وأشرفها يوم الثامن عشر من ذى الحجة وهو اليوم الذى أقام فيه رسول الله - صلى الله عليه واله - أمير المؤمنين عليه السلام ونصبه للناس علماً، قال: قلت: ما يجب علينا في ذلك اليوم؟ قال: يجب عليكم صيامه شكراً لله وحمداً له مع أنّه أهل أن يشكر كل ساعة وكذلك أمرت الأنبياء أوصياءها أن يصوموا اليوم الذى يقام فيه الوصيّ يتخذونه عيداً ومن صامه كان أفضل من عمل ستين سنة^١.

قال الشيخ الحرّ العاملي عليه السلام بعد نقله في الوسائل: «الوجوب هنا محمول على

الاستحباب المؤكّد»^٢.

قال الكليني عليه السلام في الكافي في كتاب الصوم في باب صيام التّرجيب:^٣

«سهل بن زياد عن عبد الرحمن بن سالم عن أبيه قال: سألت أبا عبد الله عليه

السّلام: هل للمسلمين عيد غير يوم الجمعة والأضحى والفطر؟ - قال: نعم أعظمها

١. باب الأربعة، ص ١٣٦. چاپ غفارى: ١/٢٦٤.

٢. وسائل: ١/٤٤٣.

٣. مرآة العقول، ج ٣، ص ٢٣٧ و أيضاً ج ٩ بحار ص ٢١٥ بهذه العبارة «كافي». العدة عن سهل عن عبد الرحمن بن سالم (الخ). كافي: ١٤٩/٤. مرات چاپ جديد: ١٦/٣٦٦. بحار چاپ جديد: ٣٧/١٧٢.

حرمة، قلت: وأى عيد هو جعلت فداك؟ قال: اليوم الذى نصب فيه رسول الله ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام وقال: من كنت مولاه فعلى مولاه، قلت: وأى يوم هو؟ - قال: وما تصنع باليوم ان السنة تدور ولكنه يوم ثمانية عشر من ذى الحجة، فقلت: وما ينبغى لنا أن نفعل فى ذلك اليوم؟ قال: تذكرون الله عز ذكره فيه بالصيام والعبادة والذكر لمحمد وآل محمد فان رسول الله - صلى الله عليه وآله - اوصى امير المؤمنين - عليه السلام - أن يتخذ ذلك اليوم عيداً وكذلك كانت الأنبياء عليهم السلام تفعل؛ كانوا يوصون أوصياءهم بذلك فيتخذونه عيداً»
وفيه ايضاً!

«على بن ابراهيم عن أبيه عن القاسم بن يحيى عن جدّه الحسن بن راشد عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قلت: جعلت فداك هل للمسلمين عيد غير العيدين؟ قال: نعم يا حسن أشرفهما واعظمهما، قلت: وأى يوم هو؟ قال: هو يوم نصب أمير المؤمنين فيه علماء للناس، قلت: جعلت فداك وما ينبغى لنا أن نصنع فيه؟ قال: تصومه يا حسن وتكثر الصلاة على محمد وآله وتبرأ الى الله ممن ظلمهم فان الأنبياء صلوات الله عليهم كانت تأمر الأوصياء باليوم الذى كان يقام فيه الوصى ان يتخذ عيداً، قال: قلت: فما لمن صامه؟ - قال: صيام ستين شهراً (الحديث)».

قال الشيخ الحر العاملى رحمته الله فى الوسائل فى كتاب الصوم فى باب استحباب صوم يوم الغدير بعد نقله عن الكافى: «و رواه الشيخ فى المصباح عن الحسن بن راشد. و رواه الصدوق [فى الفقيه] باسناده عن الحسن بن راشد. و رواه فى ثواب الأعمال عن ابيه عن سعد عن ابراهيم بن هاشم مثله. محمد بن الحسن باسناده عن محمد بن يعقوب نحوه»^٢.
ايضاً فى الوسائل: «فى ثواب الأعمال: محمد بن الحسن عن الصفار عن محمد بن عيسى عن على بن سليمان بن يوسف البرزاز عن القاسم بن يحيى عن جدّه الحسن بن راشد قال: قيل لأبى عبد الله - عليه السلام - : للمؤمنين من الأعياد غير العيدين و الجمعة؟ - قال: فقال: نعم لهم ما هو أعظم من هذا، يوم أقيم أمير المؤمنين عليه السلام فعقد له

١. الباب المشار اليه فى الحديث السابق. ج ٤ ص ١٤٨.

٢. وسائل: ١٠/٤٤١.

رسول الله ﷺ الولاية في أعناق الرجال والنساء بغدير خم، فقلت: وأى يوم ذلك؟ قال: الأيام تختلف، ثم قال: يوم ثمانية عشر من ذى الحجة، قال: ثم قال: والعمل فيه يعدل العمل في ثمانين شهراً، وينبغي أن يكثرفيه ذكر الله - عز وجل - والصلاة على النبي و يوسع الرجل فيه على عياله»^١.

وايضاً فيه:

«محمد بن الحسن في المصباح عن زياد بن محمد عن أبي عبدالله - عليه السلام - قال: قلت: للمسلمين عيد غير يوم الجمعة والظهور والأضحى؟ قال: نعم اليوم الذي نصب فيه رسول الله - صلى الله عليه واله - أمير المؤمنين - عليه السلام - قلت: أى يوم هو؟ قال: الأيام تدور ولكنة الثامن عشر من ذى الحجة، ينبغي لكم أن تتقربوا الى الله فيه بالبر والصوم والصلاة وصلة الرحم وصلة الاخوان فان الأنبياء كانوا اذا أقاموا أوصياءهم فعلوا ذلك وأمروا به»^٢.

في البحار في المجلد التاسع^٣ في باب أخبار الغدير:

«فراة بن ابراهيم في تفسيره: جعفر بن محمد الأزدي عن محمد بن الحسين الصائغ عن الحسن بن علي الصيرفي عن محمد بن البرزاز عن فرات بن أحنف عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت: جعلت فداك للمسلمين عيد أفضل من الفطر والأضحى ويوم الجمعة ويوم عرفة؟ قال: فقال لي: نعم أفضلها وأعظمها وأشرفها عند الله منزلة وهو اليوم الذي أكمل الله فيه الدين وانزل على نبيه محمد: ... اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً...^٤، قال: قلت: وأى يوم هو؟ قال: فقال لي: ان أنبياء بني اسرائيل كانوا اذا أراد أحدهم أن يعقد الوصية والامامة من بعده ففعل ذلك جعلوا ذلك اليوم عيداً وأنه اليوم الذي نصب فيه رسول الله ﷺ علياً للناس علماً وأنزل فيه ما أنزل وكمل فيه الدين وتمت فيه النعمة على المؤمنين. قال: قلت: وأى

١. وسائل: ١٠ / ٤٤٢.

٢. وسائل: ١٠ / ٤٤٣.

٣. ص ٣١٥. چاپ جديدج ٣٧ ص ١٦٩.

٤. المائدة، ٣.

يوم هو في السنة؟ قال: فقال لي: إن الأيام تتقدم وتتأخر وربما كان يوم السبت والأحد والاثنين الى آخر الأيام السبعة قال: قلت: فما ينبغي لنا أن نعمل في ذلك اليوم؟ قال: هو يوم عبادة وصلاة وشكر لله وحمد له وسرور لما من الله به عليكم من ولايتنا فإني أحب لكم أن تصوموه»^١.

ايضاً في البحار في المجلد الثامن عشر^٢ في باب فضل يوم الجمعة وفضل ليلتها: «و عنهم عليهم السلام: الأعياد أربعة، الفطر والأضحى والغدير ويوم الجمعة».

اقول: هذه الرواية نقلها الشهيد الثاني رحمته الله في رسالته في خصائص يوم الجمعة^٣

والسيد محسن العاملي في مفتاح الجنات في باب فضل يوم الجمعة^٤.

ايضاً في البحار في المجلد العشرين^٥ في باب فضل اليوم التاسع من شهر ربيع الأول.

«قال [ابن] السيد ابن طاووس رحمته الله في كتاب زوائد الفوائد:

روى ابن ابى العلاء الهمداني الواسطي ويحيى بن محمد بن حويج (جريح) البغدادي قالاً: تنازعنا في قتل ابن الخطاب واشتبه علينا امره فقصدنا جميعاً أحمد بن اسحاق القمي صاحب ابى الحسن العسكري بمدينة قم ففرعنا عليه الباب فخرجت علينا صبية عراقية فسألناها عنه فقالت: هو مشغول بعيده فانه يوم عيد. فقلنا: سبحان الله انما الأعياد أربعة للشيعه الفطر والأضحى والغدير والجمعة قالت: فان أحمد بن اسحاق يروى عن سيده أبى الحسن علي بن محمد العسكري رحمته الله أن هذا اليوم يوم عيد وهو افضل الأعياد عند أهل البيت وعند مواليمهم (الحديث)».

وايضاً في البحار في المجلد الثامن في باب نسب عمرو ولادته ووفاته:

«و المشهور بين الشيعة في الامصار والاقطار في زماننا هذا هو انه اليوم التاسع من ربيع الأول وهو أحد الأعياد ومستندهم في الأصل ما رواه خلف السيد التبيل علي بن

١. تفسير الفرات ص ١١٨ چاپ جديد.

٢. ص ٧٤٦. چاپ جديد ج ٨٦ ص ٢٧٦.

٣. ص ٥ و ٦.

٤. ج ١ ص ١٨٢ چاپ اول و ص ٢١١ چاپ دوم.

٥. ص ٣٣٠. چاپ جديد ج ٩٥ ص ٣٥١.

طاووس رحمة الله عليهما في كتاب زوائد الفوائد والشيخ حسن بن سليمان الحلبي في كتاب المحتضرو اللفظ هنا للأخير وسيأتي بلفظ السيد قدس سره في كتاب الدعاء قال الشيخ حسن: نقلته من خط الشيخ الفقيه علي بن مظاهر الواسطي باسناد متصل عن محمد بن العلاء الهمداني الواسطي ويحيى بن محمد بن جريح البغدادي قالوا: تنازعنا في قتل ابن الخطاب واشتبه علينا أمره فقصدنا جميعاً أحمد بن اسحاق القمي صاحب أبي الحسن العسكري بمدينة قم وقرعنا عليه الباب فخرجت علينا صبية من داره عراقية فسألناها عنه فقالت: هو مشغول بعيده فآته يوم عيد. فقلنا: سبحان الله الأعياد أعياد الشيعة أربعة الأضحى والفطر ويوم الغدير ويوم الجمعة (الحديث)»^١.

اقول: نقل هذا الحديث محمد بن المرتضى المدعو بنور الدين في المجلد الثالث من كتاب درر البحار المصطفى من بحار الأنوار في باب نسب عمر بهذه العبارة: «وفي المحتضر عن محمد بن العلاء الهمداني الواسطي ويحيى بن جريح البغدادي قالوا: تنازعنا (فساق الكلام مثل ما نقلناه).

ولما انتهى الحديث قال: وفي زوائد الفوائد لخلف السيد التيبيل علي بن طاووس ما في معنى الخبر»^٢.

قال الشيخ الحر العاملي (قده) في هداية الأمة في باب الصوم المندوب ما نصه: «وروى أن للمسلمين أربعة أعياد العيدين والجمعة والغدير وأنه يجب صيامه شكراً لله وأن يتخذ عيداً ومن صامه كان أفضل من عمل ستين سنة»^٣. وقال عليه أيضاً ضمن كلام له في الرد على رسالة الشريف لابن طاووس عليه السلام والكلام يشتمل على خمسة أوجه من الرد وثالثها بهذه العبارة:

«وثالثها - أنه قد ورد عنهم عليهم السلام حصر أعياد المسلمين في الفطر والأضحى والغدير والجمعة فتخصيص الحصر يحتاج الى مخصص صريح».

١. بحار ٣١٤/٨، چاپ جدید ج ٣١ ص ١٢٠.

٢. ص ١٩٩ و ٢٠١.

٣. ج ٤ / ٢٧٧.

أقول: نقل المحدث القمى في الفوائد الرضوية هذه العبارة عن الشيخ الحر و اشار اليه بقوله: (ح ل) وأراد به الشيخ الحر العاملى^١.

قال الشهيد الثانى رحمته الله في رسالته في خصائص يوم الجمعة بالنسبة الى الخصيصة الثالثة ما نصه نسخة مطبوعة:

«إتته عيد هذه الأمة قال رسول الله - صلى الله عليه واله وسلم - ان هذا يوم عيد جعله الله للمسلمين فمن جاء الى الجمعة فليغتسل وان كان عنده طيب فليمس منه و عليكم بالسواك. و عنهم عليهم السلام: الأعياد أربعة الفطرو الأضحى والغديرو يوم الجمعة. ووجه اختصاصه من بين الأيام بذلك ظاهر فاتته بخصوصه من بين الأيام السبعة عيد مطلقا بخلاف غيره من الأيام فان وقوع العيد فيه اتفاق كما يمكن كونه في يوم الجمعة، فالايام السبعة مشتركة في هذا المعنى بخلاف الجمعة فانه عيد على كل حال»^٢.

وقال الشيخ الجليل صاحب الجواهر في كتابه الجواهر في فضل صلاة الجمعة ما لفظه:

«يوم الجمعة الذى هو خيرة الله من الايام وسيدها، ويوم المزيد، ويوم الشاهد و لم تطلع الشمس على افضل منه ولا اكثر معافي من النار تنزل فيه الرحمة، و يغفر فيه للعباد وتضاعف فيه الحسنات وتمحى فيه السيئات وترفع فيه الدرجات وتستجاب فيه الدعوات وتكشف فيه الكربات وتقضى فيه الحوائج العظام، لله فيه عتقاء و طلقاء من النار، ما دعا الله فيه احد من الناس و عرف حقه و حرمة الآ كان حقاً على الله عز و جل ان يجعله من عتقائه و طلقائه من النار، و من مات فيه اوفى ليلته مات شهيداً و بعث آمناً بل يكتب لمن مات فيه عارفاً بحق اهل البيت عليهم السلام براءة من النار و براءة من العذاب و من مات في ليلته اعتق من النار، وهو اليوم الذى فيه حملت مريم و هبط فيه الروح الامين، و ليس للمسلمين عيد بعد يوم غدیر ختم اولى منه بل هو اعظم عند الله من يوم الفطرو الاضحى، و فيه خمس خصال خلق الله فيه آدم، و اهبط الله فيه آدم الى الارض، و فيه توفى الله آدم، و فيه ساعة لا يسأل الله فيها احد شيئاً الا اعطاه اياه ما

١. ص ٣٣١ جاب اول.

٢. ص ٥ و ٦.

لم يسأل محرماً، وما من ملك مقرب ولا سماء ولا ارض ولا جبال ولا شجر الا وهو يشفق من يوم الجمعة ان تقوم القيامة فيه، عظمه الله تبارك وتعالى وعظمه محمد ﷺ، وكلام الطير فيه اذا لقي بعضهم بعضاً سلام سلام يوم صالح وهو الذي جمع الله فيه الخلق لولاية آل محمد ووصيته في الميثاق ولذا وغيره سماه الجمعة، ولا تركد فيه الشمس كما تركد في غيره لعذاب ارواح المشركين فيرفع الله عنهم العذاب فيه لفضله، وهو اليوم الازهر وليلته الغراء بل هما اربع وعشرون ساعة لله عز وجل في كل ساعة فيها ستمائة الف عتيق من النار، وفيه يخرج قائم آل محمد ﷺ كما ان فيه تقوم القيامة ويؤذن للحوار العين فيشرفن على الدنيا فيقلن: اين الذين يخاطبوننا الى ربنا، وفيه تفتح ابواب السماء لصعود اعمال العباد، وفيه تزخرف الجنان وتزين لمن اتاها، واذا كان حيث يبعث الله العباد اتي بالايام يعرفها الخلائق باسمها وحليتها يقدمها يوم الجمعة له نور ساطع يتبعه سائر الايام كأنه عروس كريمة ذات دثار تهدي الى ذى حلم و يسار ثم يكون شاهداً و حافظاً لمن يسارع الى الجمعة، واذا كانت عشية الخميس وليلة الجمعة نزلت ملائكة من السماء معها اقلام الذهب و صحف الفضة لا يكتبون عشية الخميس وليلة الجمعة و يوم الجمعة الى ان تغرب الشمس الا الصلاة على النبي ﷺ وفيه ساعات تستجاب فيها الدعاء والمسألة ما لم يدع بقطيعة رحم او معصية او عقوق خصوصاً الساعة التي تدلى فيها نصف عين الشمس للغروب التي روت فاطمة ﷺ عن ابيها فيها: انه سمعته يقول: ان في الجمعة ساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله عز وجل فيها خيراً الا اعطاه اياه قالت: فقلت: يا رسول الله اية ساعة هي؟ - فقال: اذا تدلى نصف عين الشمس للغروب، وكانت فاطمة ﷺ تقول لغلامها: اصعد على الضراب (الظرب) فاذا رأيت نصف عين الشمس قد تدلى للغروب فاعلمني حتى ادعوا، وفي ليلته ينادى الله من فوق عرشه من اول الليل الى آخره الا عبد مؤمن يدعوني لآخرته و دنياه قبل طلوع الفجر فاجيبه، الا عبد مؤمن يتوب الى من ذنوبه قبل طلوع الفجر فاتوب عليه، الا عبد مؤمن قد قترت عليه رزقه فيسألني الزيادة في رزقه قبل طلوع الفجر فازيده و اوسع عليه، الا عبد مؤمن سقيم يسألني ان اشفيه قبل طلوع الفجر فاعافيه، الا عبد مؤمن محبوس مغموم يسألني ان اطلقه

فيه على آدم عليه السّلام فصامه شكراً لله وآته اليوم الذى نجى الله تعالى فيه ابراهيم عليه السّلام من النار فصام شكراً لله تعالى على ذلك اليوم وآته اليوم الذى اقام موسى هارون عليهما السّلام علماً فصام شكراً لله تعالى ذلك اليوم وآته اليوم الذى أظهر عيسى عليه السّلام وصيته شمعون الصّفا فصام شكراً لله تعالى ذلك اليوم وآته اليوم الذى اقام رسول الله صلى الله عليه واله وسلّم علياً للتّاس علماً وأبان فيه فضله ووصيته فصام شكراً لله تبارك وتعالى ذلك اليوم وآته ليوم صيام وقيام واطعام وصلة الاخوان وفيه مرضات الرّحمن ومرغمة الشّيطان»^١.

اقول: هذه الرواية الاخيرة نقلها الشيخ الحرّ العاملى فى الوسائل فى المجلد الثّانى فى باب استحباب صوم يوم الغدير عن السيّد ابن طاووس^٢. قال المجلسى رحمته الله فى المجلد الثامن عشر^٣ من البحار فى باب عمل ليلتى العيدين ويومهما وفضلهما والتكبيرات فيهما:

«تفسير الامام عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: انّ لله - عزّ وجلّ - خياراً من كلّ ما خلقه. فاما خياره من الليالى فليالى الجمع وليلة النّصف من شعبان وليلة القدر وليلتا العيدين، واما خياره من الايام فأيّام الجمع والأعياد».

أقول: الحديث قطعة من الحديث المفضل الذى نقله المجلسى رحمته الله فى تاسع البحار فى باب مناقب أصحاب الكساء وفضلهم^٤.

ونقل المحدث الثورى رحمته الله ايضاً هذه القطعة فى المستدرک فى باب استحباب احياء ليلتى العيد^٥.

والمحدث المذكور فى تفسير العسكري عليه السلام^٦.

عن ابى جعفر عليه السلام قال قال: يا عبدالله ما من عيد للمسلمين اضحى ولا

١. ص ٤٦٦ چاپ سنگى طهران. چاپ جديد: ٢/ ٢٤٤.

٢. ج ٢ ص ١٢٢ چاپ سه جلدی. چاپ جديد ١٠/ ٤٤٥.

٣. ص ٨٩٩. چاپ جديد ج ٨٨ ص ١٢٦.

٤. ١٨٣/٩ و ١٨٦. چاپ جديد ج ٣٧ ص ٨٤ تا ٥٩.

٥. ٤٣٢/١ و ٤٣٣ چاپ سه جلدی. چاپ جديد: ٦/ ١٤٨.

٦. چاپ سنگى تبريز ١٣١٥ ص ٢٧٩.

فطرا لا وهو يتجدد فيه لآل محمد صلى الله عليه وآله حزن، قلت: فلم؟ قال لانهم يرون حقهم في يد غيرهم (البحار ٨٨ / ١٣٥).

أقول: ينبغى أن يتدبر في الحديث الشريف الكاشف عن تجدد حزن الأئمة عليهم السلام في الاعياد التي هي مظاهر عظمة الاسلام، ويعلم ذلك بادنى تدبر في الروايات فلنذكر شيئاً منها:
١- ما قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته الموسومة بالشقشقية: «وطفقت أرتئى بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقي ربه فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى أرى ترائى نهبا».

٢- ما قال عليه السلام أيضاً في خطبته: «اللهم انى أستعديك على قريش فاتهم قد قطعوا رحمى وأكفثوا انائى وأجمعوا على منازعتى حقاً كنت أولى به من غيرى وقالوا: ألا ان فى الحق أن تأخذه وفى الحق أن تمنعه فاصبر مغموماً أومت متأسفاً فنظرت فاذا ليس لى رافد ولا ذاب ولا مساعد إلا أهل بيتى فضننت بهم عن المنية فاغضيت على القذى وجرعت ريقى على الشجى وصبرت من كظم الغيظ على أمر من العلقم وآلم للقلب من حر الشفار».

٣- ما قالته فاطمة الزهراء سلام الله عليها في خطبتها المعروفة في المسجد: «ثم لم تلبثوا الآريث أن تسكن نفرتها (اي الفتنة) ويسلس قيادها ثم اخذتم تورون وقدمتها وتمهيجون جهرتها وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوى واطفاء أنوار الدين الجلى واهماد سنن التبي الصق تشربون حسواً في ارتقاء وتمشون لأهله وولده فى الحمر والصرء ونصبر منكم على مثل حر المدى ووخز السنن فى الحشا» (انظر ثامن البحار باب نزول الآيات فى امر فدى).

٤- ما قاله السجاد عليه السلام فى دعائه فى يوم الاضحى: «اللهم ان هذا المقام لخلفائك وأصفيائك ومواضع امنائك فى الدرجة الرفيعة التى اختصاصتهم بها قد ابتزوها وأنت المقدر لذلك لا يغالب أمرك ولا يجاوز المحتوم من تدبيرك كيف شئت وائى شئت ولما أنت أعلم به غير متهم على خلقك ولا ارادتك حتى صار صفوتك وخلفائك مغلوبين

مقهورين مبتزين يرون حكمك مبدلاً و كتابك منبوزاً و فرائضك محزفة عن جهات اشراڪ و سنن نبيك متروكة».

وقال السّيد على خان المدني رحمته الله في شرح الصّحيفة في شرح هذه الفقرة من الدّعاء ما نصّه (ص ٥٤١ من الطّبعة الثانية):

المقام مفعول من القيام وهو في الأصل اسم لموضع القيام ثم اتسعوا فيه فاستعملوه استعمال المكان والمجلس قال الله تعالى: ... حَيْرٌ مَّقَاماً وَأَحْسَنُ نَدِيّاً^١ والمراد به هنا قيل مقام صلاة الجمعة او العيد فيكون على معناه الأصلي من موضع القيام لا بمعنى المكان والمجلس وتكون الاشارة حسية، ويحتمل ان يكون المراد به مقام الامامة والخلافة فيكون بمعنى المكان المعنوي و الاشارة اليه لتنزيله منزلة المشاهد المحسوس بالحس البصري وعليه فوجه التعرّض لمضمون هذا الفصل من الدّعاء في هذا اليوم ما رواه شيخ الطائفة في التّهذيب بسنده عن عبدالله بن دينار (ذبيان) عن أبي جعفر عليه السّلام قال: قال: يا عبدالله ما من عيد للمسلمين (الحديث)^٢

والى هذا المقام اشار عليه السّلام في زيارة الحسين في يوم عاشورا بقوله: (ولعن الله امة دفعتمكم عن مقامكم وازالتكم عن مراتبكم التي ربّكم الله فيها).

وما وقع في نهج البلاغة في باب المختار من خطبه عليه السلام تحت عنوان (من كلام له عليه السّلام لبعض أصحابه و قد سأله كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم احقّ به؟): فقال عليه السّلام: يا اخا بنى أسد اذك لقلق الوضين (الخطبة)^٣.

وقال ابن أبي الحديد في شرح الخطبة بعد ان خاض في شرح الخطبة ما نصه:

«سألت أبا جعفر يحيى بن محمّد العلوى نقيب البصرة وقت قرائتي عليه عن هذا الكلام و كان رحمه الله على ما يذهب اليه من مذهب العلوية منصفاً وافر العقل فقلت له: من يعنى عليه السّلام بقوله: كانت أثرة شحت عليها نفوس قوم و سخت عنها نفوس آخرين؟ و من القوم الذين عناهم الأسدى بقوله: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام

١. مريم، ٧٣.

٢. ص ٥٤١ چاپ دوم سنگى. چاپ جديد: ١٨٩ / ٧.

٣. خطبه ١٦٣.

وانتم أحقّ به هل المراد يوم السقيفة او يوم الشورى؟ - فقال: يوم السقيفة فقلت: ان نفسى لا تسامحنى أن انسب الى الصحابة عصيان رسول الله ﷺ ودفع التّصّ فقال: و أنا فلا تسامحنى ايضاً نفسى أن أنسب الرسول ﷺ الى اهمال امر الامامة وأن يترك الناس فوضى سدى مهملين وقد كان لا يغيب عن المدينة الاّ ويؤمر عليها أميراً وهو حىّ ليس بالبعيد عنها، فكيف لا يؤمرو هو ميّت لا يقدر على استدراك ما يحدث. ثم قال: ليس يشكّ أحد من الناس أنّ رسول الله ﷺ كان عاقلاً كامل العقل اما المسلمون فاعتقادهم فيه معلوم واما اليهود والنصارى والفلاسفة فيزعمون انه حكيم تامّ الحكمة سديد الرأى أقام ملّة وشرّع شريعة فاستجدّ ملكاً عظيماً بعقله وتديبره وهذا الرّجل العاقل الكامل يعرف طباع العرب و غرائزهم و طلبهم بالثارات والذحول ولو بعد الأزمان المتطاولة و يقتل الرّجل من القبيلة رجلاً من بيت آخر فلا يزال أهل ذلك المقتول واقاربه يتظلمون القاتل ليقتلوه حتّى يدركوا ثارهم منه فان لم يظفروا به قتلوا بعض اقاربه وأهله فان لم يظفروا باحدهم قتلوا واحداً او جماعة من تلك القبيلة به وان لم يكونوا رهطه الأذنين، و الاسلام لم يحل طبائعهم ولا غير هذه السّجّية المركوزة فى أخلاقهم والغرائز بحالها فكيف يتوهّم ليبب انّ هذا العاقل الكامل وتر العرب و على الخصوص قريشاً وساعده على سفك الدماء وازهاق الأنفس وتقلّد الضغائن ابن عمه الأذى وصهره وهو يعلم انه سيموت كما يموت الناس و يتركه بعده وعنده ابنته وله منها ابنان مجريان عنده مجرى ابنين من ظهره حنواً عليهما ومحبّة لهما و يعدل عنه فى الأمر بعده ولا ينصّ عليه ولا يستخلفه فيحقن دمه ودم بنيه واهله باستخلافه.

الا يعلم هذا العاقل الكامل انه اذا تركه وترك بنيه وأهله سوقة ورعيّة فقد عرض دماءهم للاراقة بعده بل يكون هو ﷺ هو الذى قتلهم و اشاط بدمائهم لانهم لا يعتصمون بعده بامر محميمهم واما يكونون مضغة للأكل و فريسة للمفترس يتخطفهم الناس و تبلغ فيهم الاغراض فاما اذا جعل السلطان فيهم والأمر اليهم فانه يكون قد عصمهم وحقن دمائهم بالرئاسة الّتى يصلون بها و يرتدع الناس عنهم لاجلها و مثل هذا معلوم بالتجربة ألا ترى أنّ ملك بغداد او غيرها من البلاد لو قتل الناس وترهم و

ابقي في نفوسهم الاحقاد العظيمة عليه ثم اهل امرولده وذريته من بعده وفسح للناس ان يقيموا ملكاً من عرضهم وواحداً منهم وجعل بنيه سوقة كبعض العامة لكان بنوه بعده قليلاً بقاءهم سريعاً هلاكهم ولوثب عليهم الناس ذوو الاحقاد والثرات من كل جهة يقتلونهم ويشردونهم كل مشرد ولو انه عين ولدأ من اولاده للملك وقام خواصه وخدمه وخوله بامر به بعده لحقنت دماء اهل بيته ولم تطل يد أحد من الناس اليهم لناموس الملك وابهة السلطنة وقوة الرئاسة وحرمة الامارة افتري ذهب عن رسول الله ﷺ هذا المعنى أم أحب أن تستأصل أهله وذريته من بعده واين موضع الشفقة على فاطمة العزيزة عنده الحبيبة الى قلبه أتقول أنه أحب أن يجعلها كواحدة من فقراء المدينة تتكفف الناس وان يجعل علياً المكرم المعظم عنده الذي كانت حاله معلومة معه كابي هريرة الدوسي وانس بن مالك الانصاري يحكم الامراء في دمه وعرضه ونفسه وولده فلا يستطيع الامتناع وعلى رأسه مائة ألف سيف مسلول تتلظى اكباده أصحابها عليه ويودون ان يشربوا دمه بأفواههم ويأكلوا لحمه باسنانهم قد قتل أبنائهم واخوانهم وآبائهم و أعمامهم والعهد لم يطل والقروح لم تنقرف والجروح لم تندمل . فقلت له: لقد أحسنت فيما قلت الآن لفظه عليه السلام يدل على أنه لم يكن نص عليه ألا تراه يقول: ونحن الاعلون نسباً والاشدون بالرسول نوطاً فجعل الاحتجاج بالنسب وشدة القرب فلو كان عليه نص لقال عوض ذلك: وانا المنصوص على المخطوب باسمي فقال رحمه الله: أما اتاه من حيث يعلم لامن حيث يجهل ألا ترى أنه سأله فقال: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم احق به فهو إنما سأل عن دفعهم عنه وهم احق به من جهة اللحمة (القربة خ ل) والعتره ولم يكن الأسدى يتصور النص ولا يعتقده ولا يخطربباله ولو كان هذا في نفسه لقال له: لم دفعك الناس عن هذا المقام وقد نص عليك رسول الله ﷺ ولم يقل له هذا، وأما قال كلاماً عاماً لبني هاشم كافة كيف دفعكم قومكم عن هذا وانتم احق به اى باعتبار الهاشمية والقربى فأجابه بجواب اعاد قبله المعنى الذى تعلق به الأسدى بعينه تمهيداً للجواب فقال: أما فعلوا ذلك مع أنا اقرب الى رسول الله ﷺ من غيرنا لانهم استأثروا علينا ولو قال له: أنا المنصوص عليه والمخطوب باسمي في حياة

رسول الله ﷺ لما كان قد اجابه لائمه ما سأله هل انت منصوص عليك ام لا ولا هل نص رسول الله ﷺ بالخلافة على أحد ام لا وإنما قال: لم دفعكم قومكم عن الأمر وأنتم أقرب الى ينبوعه ومعدنه منهم فأجابه جواباً ينطبق على السؤال ويلائمه وايضاً فلو اخذ يصرح له بالتص ويعرفه تفاصيل باطن الأمر لنفر عنه وائهمه ولم يقبل قوله ولم ينجذب الى تصديقه فكان اولى الامور في حكم السياسة وتدبير الناس ان يجيب بما لا نفرة منه ولا مطعن عليه فيه»^١.

قلت: نقل عبارته المجلسي رحمته الله في تاسع البحار في باب جوامع الأخبار الدالة على امامته قائلاً بعده:

«أقول: إنما اطنبت بايراد هذا الكلام لمتانته وقوته ولعمرى انه يكفي للمنصف التدبير فيه للعلم ببطلان قول اهل الخلاف والله الموفق والمعين».

اذا عرفت ذلك فاعلم أن الأئمة عليهم السلام الى زمان وفاة الامام أبي محمد العسكري عليه السلام كان حالهم الدائم كما أشار اليه جدّهم امير المؤمنين و جدّتهم فاطمة الزهراء سيّدة نساء العالمين فاذا كانت الأعياد تجددت أحزانهم وتكاثرت أشجانهم لما يرون من جريان احكام الشرع على يد من ليس باهل لها وعدم وقوع الأحكام صادرة على ما قرّزها الله عليها، واما امام الزمان (عج) فلما توفي والده عليه السلام وصارت الامامة اليه اشتدّ الأمر واحتدّ الجمر بحيث لم يمكن له أن يعيش بين الناس بمراى منهم ومسمع فإن أعدائه المخالفين له الغاصبين لحقّه ارادوا قتله فغاب عليه السلام لا محالة فحاله في زمان الغيبة كحال أجداده عليهم السلام من تجرّع مضص الألم وتحمل أعباء الهمة والغم في جميع أيام البعد عن حقّه لكن هذا الحزن يتجدد في أيام الأعياد لكونها مظاهر شعائر الاسلام و مواسم اجتماع المسلمين للعمل بوظايفهم المعهودة فيها من الأحكام وأنت خير بأن تلك الامور مما يجدد الحزن الا ترى أن سلطاناً اذا صار مغلوباً ونفى عن مملكته وصار زمام الأمرالى عدوّه التافي له عن سلطنته يحزن هو ورعيّته في جميع الأيام لكنه يتجدد حزنهم في مواسمهم الخاصّة و مواقفهم التي تتجلّى فيه عظمة سلطنتهم وتظهر آثار قدرتهم وهذا

١. شرح ابن ابي الحديد ج ٢ ص ٤٧٦، ٤٧٨ جاب چهار جلدی. جاب ٢٠ جلدی ٢٢٤٨/٩ با کمی تفاوت.

٢. ص ٢٩٩. جاب جدید ج ٣٨ ص ١٦٣.

من الوضوح بمكان لا يحتاج معه الى بيان، هذا.

روى الصدوق عليه السلام في العلل عن أبيه عن سعد بن عبدالله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحسن عن عمرو بن عثمان عن حنان بن سدير عن عبدالله بن دينار عن أبي جعفر عليه السلام:

قال قال: يا عبدالله ما من عيد للمسلمين اضحى ولا فطراً ولا هو يتجدد فيه لآل محمد عليهم السلام حزن قلت: فلم؟ - قال: لأنهم يرون حقهم في يد غيرهم.^١

قال في البحار: «بيان - حزنهم عليهم السلام ليس لحب الجاه والزناسة بل للشفقة على الامة حيث يرون الناس في الحيرة والضلالة ولا يمكنهم هدايتهم او لأنه يفوت عنهم بعض الامور الذي امروا به اضطراراً وهذا مما يوجب الحزن وان كان ثوابهم في تلك الحال اكثر كما أن من فاتته صلاة الليل لنوم او عذريتحتسر لذلك مع أنه يشاب بهذه الحسرة اكثر من ثواب الفعل والأول أظهر وربما يؤيد ما ذكرنا في الخبر الأول».^٢

أقول: يريد بما ذكره في الخبر الأول هذا.

«مجالس الصدوق عن محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد عن الحسن بن متيل عن يعقوب بن يزيد عن الحسن بن فضال عن محمد بن سليمان الديلمي عن عبدالله بن لطيف عن الصادق عليه السلام قال: لما ضرب الحسين بن علي عليه السلام بالسيف ثم ابتدر ليقطع رأسه نادى منادٍ من قبل رب العزة تبارك وتعالى من بطنان العرش فقال: الا أيتها الامة المتحيرة الظالمة بعد نبيها لا وفقكم الله لأضحى ولا فطرتم قال أبو عبدالله عليه السلام: لا جرم والله ما وقفوا ولا يوقفون أبداً حتى يقوم نائرا الحسين عليه السلام.^٣

العلل عن علي بن أحمد عن الكليني عن علي بن محمد عن ذكره عن محمد بن سليمان عن عبدالله بن لطيف عن رزين عن الصادق عليه السلام مثله.^٤

«بيان - حمله الاكثر على أن المعنى أنه يشتهه الهلال فلا يوقفون لأعمال الفطرو

١. علل الشرائع: ٢/ ٣٨٩.

٢. البحار: ٨٨/ ١٣٥.

٣. امالي صدوق مجلس ٣١ ص ١٦٨ با كمي تفاوت در سند، وبحار: ٨٨/ ١٣٥.

٤. ج ٢ ص ٣٨٩.

الأضحى في اليوم الواقعي فلا بد من حملته على الغالب او على أن الاشتباه يقع اكثر مما سبق .
والذى يخطر بالبال أن المراد أنهم لا يوقفون لادراك الفطرو الاضحى مع امام الحق
اذ العيد انما جعل ليفوز الناس بمجدة الامام عليه السلام ويتعظوا بمواعظه ويسمعوا منها احكام
دينهم فبعد ذلك لم يظهر امام على المخالفين ولم يوقفوا لايقاع صلاة العيد مع امام اما
لاستيلاء المخالفين او غيبة امام المؤمنين وهو اظهر ولا يحتاج الى تكلف».

«وقال أيضاً في باب وجوب صلاة العيدين:

«رجال الكشي عن أحمد بن ابراهيم القرشي عن بعض اصحابنا قال: كان المعلّى
بن خنيس عليه السلام اذا كان يوم العيد خرج الى الصحراء شعناً مغبراً في ذلّ لهُوفٍ فاذا سعد
الخطيب المنبرمذ يديه نحو السماء ثم قال: اللهم هذا مقام خلفائك واصفيائك وموضع
امنائك الذين خصصتهم بها انتزعوها وانت المقدر للأشياء لا يغلب قضاؤك ولا يجاوز
المحتوم من قدرك كيف شئت واتى شئت علمك في ارادتك كعلمك في خلقك حتى
عاد صفوتك وخلفائك مغلوبين مقهورين مستترين يرون حكمك مبدلاً وكتابك منبوءاً
وفرائضك محرّفة عن جهات شرائعك و سنن نبيك صلواتك عليه متروكة اللهم العن
اعداءهم من الاولين والآخرين والغادين والزائحين والماضين والغابرين اللهم العن
جبابرة زماننا واشياعهم وأتباعهم وأحزابهم واخوانهم اذك على كل شيء قدير

بيان قال الجوهري «الشعث انتشار الامر ومصدر الاشعث وهو المغبر الرأس»

والذّل مضافاً الى اللهوف وهو الحزين المتحسر.

ويدل على استحباب اظهار الحزن في العيدين عند استيلاء ائمة الضلال ومغلوبية
ائمة الهدى صلوات الله عليهم اذ فعل أجلاء أصحاب الائمة عليهم السلام حجة في
امثال ذلك مع أن فيه التأسى بهم عليهم السلام لما سيأتى من أنه يتجدد حزنهم في كل
عيد لأنهم يرون حقهم في يد غيرهم.

والضمير في قوله: بها؛ راجع الى الموضوع نظراً الى معناه فان المراد به الخلافة وفي
الصحيفة: مواضع بصيغة الجمع.

علمك في ارادتك لعل المعنى أنه لا يتغير علمك بالاشياء قبل وقوعها وبعده
وقوله «حتى عاد» غاية للانتزاع.

و الغادين و الرأحين اى الذين يخلقون أو يأتون للضرر و العداوة بالغدو و الزواج»^۱.
قال المحدث التورى عليه السلام في مستدرک الوسائل في باب استحباب استشعار الحزن في
العيدين لاغتصاب آل محمد عليهم السلام:

الشيخ أبو عمرو الكشي في رجاله عن احمد بن ابراهيم القزويني (القرشي) (الحديث
الى آخره)^۲.

و قال السيد عليخان في انوار الربيع في باب الانسجام^۳.

و من البديع في هذا الباب قول أبي منصور نزار بن معد بن تميم و قد وافق بعض
الأعياد وفاة أبيه:

نحن بنو المصطفى ذوو غصص	يجرعها في الانام كاظمنا
عجيبة في الأنام محنتنا	أولنا مبتلى و خاتمنا
يفرح هذا الورى بعيدهم	طرأ و أعيادنا مآتمنا

شارح گوید: محیط رضائی عليه السلام میگفت: اگر شعر «اولنا مبتلى و آخرنا» باشد از قافیه
خارج خواهد شد چنانکه در بحار در حالات سجاد و باقر علیهما السلام نقل شده
است و بنابراین در «خاتمنا» در این سه بیت قافیه درست خواهد بود رحمة الله عليه.

قال الظريحي عليه السلام في المنتخب: «و لقد لعن بنو امية علياً عليه السلام الف شهر في الجمع و
الاعیاد و طافوا باولاده في الأمصار و البلاد و ليس فيها مسلم ينكر ذلك حتى أن خطيباً
من خطبائهم بمصر نسي اللعنة بالخطبة فلما ذكرها قضاها في الطريق فبنوا في ذلك الموضوع
مسجداً و سموه مسجد الذكري تبركون به»^۴.

في فرحة الغرى للسيد الجليل عبد الكريم بن طاووس عليه السلام و في منتخبه الموسوم الدلائل

۱. بحان: ۸۷ / ۳۶۹.

۲. ج ۱ ص ۴۳۲ چاپ سنگی. چاپ جدید: ۶ / ۱۴۶.

۳. ص ۴۵۵ چاپ قدیم.

۴. ص ۷.

البرهانية للعلامة الحلي في تصحيح الحضرة الغروية للعلامة الحلي عليه السلام والعبارة للاول:
«أخبرني العدل... أقول: أنك اذا تدبرت وتأملت في هذا الكلام اتضح لك سر تجديد
حزبهم في الأعياد وذلك لأنه يوم ظهور شعائر الدين وكان الواجب أن تظهر تلك الشعائر
بأيديهم وتصديهم للرئاسة لامور الدين والامامة للمسلمين وحيث لم يكن الأمر كذلك
بل كان بخلافه ولرأت الأئمة وشيعتهم الاهانة بمن مضى من الأئمة ونسبة ما لا يليق
بشأنهم اليهم فضلاً عن اللعن على أمير المؤمنين عليه السلام وسببه والازراء بشيعتهم وتحقيرهم
بل تكفيرهم وتصدي من ليس بأهل لاظهار هذه الشعائر يتجدد احزانهم وفي مثل زماننا
هذا العل حزبهم يكون اكثر لترك الناس التوجه الى هذه الأمور رأساً واشتغالهم في الجمع
والأعياد بما يخالف الدين وينافي شريعة سيد المرسلين فتراهم يخرجون الى المنتزهات
ويحوضون في المناهى والمنكرات يشربون الخمر ويكثرون الفسق والفجور ينتهكون
الحرمات ويستهنؤون بالآيات كأنهم ليسوا بمسلمين ومن اهل دين الاسلام المبين ومن
امة خاتم النبيين ومن شيعة الأئمة المعصومين.

مراد از «أعياد أربعه» چیست

شهید ثانی رحمته الله در رساله خصائص روز جمعه^۱ و علامه مجلسی رحمته الله در هیجدهم بحار^۲ در باب فضل روز جمعه و سید محسن عاملی رحمته الله در مفتاح الجنات^۳ ضمن ذکر فضل روز جمعه گفته‌اند:

«عنهم عليهم السلام الأعياد أربعة، الفطر والأضحى والغدير ويوم الجمعة».

یعنی از حضرات معصومین علیهم السلام مأثور است که عیدها چهار تاست عید فطر، و عید قربان، و عید غدیر، و روز جمعه.

شیخ حرّ عاملی رحمته الله در هدایة الأئمة الی أحكام الأئمة در باب روزه مستحبّ گفته:

«روى أنّ للمسلمين أربعة أعياد العيدين والجمعة والغدير وأنه يستحبّ صيامه

شكراً لله، وأن يتخذ عيداً، ومن صامه كان أفضل من عمل ستين سنة»^۴.

و نیز شیخ حرّ عاملی رحمته الله ضمن وجوهی که در ردّ بر رساله تشریف ابن طاووس رحمته الله

نوشته وجه سوّم را چنین یاد کرده است:

«وثالثها أنّه قد ورد عنهم عليهم السلام حصر اعياد المسلمين في الفطر والأضحى و

الغدِير والجمعة فتخصيص الحصر يحتاج الى مخصص صريح».

شارح گوید: رساله تشریف همانست که محدّث قمی رحمته الله در فوائد رضویّه^۵ در ترجمه

۱. ص ۵ و ۶.

۲. چاپ سنگی ص ۷۴۶. چاپ جدید: ۲۸۶ / ۸۶.

۳. ج ۱، ص ۱۸۲ و چاپ دوم، ج ۱، ص ۲۱۱.

۴. ج ۴ ص ۲۷۷.

۵. ص ۳۳۱.

ابن طاووس رضی الله عنه بآن اشاره کرده باین عبارت:

«شیخ حر عاملی رضی الله عنه فرموده که: نزد من یکی از مؤلفات سید ابن طاووس است مسمی بکتاب التشریف بتعریف وقت التکلیف که نوشته شده از روی نسخه ای که بخط شهید ثانی بوده، و او نوشته نسخه خود را از روی خط ابن طاووس، و متضمن است این کتاب این مطلب را که سزاوار است قرار دادن وقت تکلیف را عید در هر سال و شایسته است تعظیم آن و معرفت آن؛ و من نوشتم در پشت آن آنچه حاصلش این است که: در مطالب این کتاب نظر است از وجوهی. یکی عدم نص بر وجوب و یا استحباب این کار پس چگونه جایز باشد قول بآن؟ و منها أنه يمكن معارضة بمثله (الخ)». پایان کلام محدث قمی^۱.

علامه مجلسی رضی الله عنه در ربیع الاسابع گفته: «در حدیث صحیح از حضرت صادق علیه السلام مرویست که حقتعالی از هر نوع فردی را برگزیده و از روزها جمعه را اختیار کرده، و بسندهای معتبر از حضرت امام محمد باقر علیه السلام منقولست که آفتاب طالع نگردیده است در روزی که بهتر از روز جمعه باشد،

و بسند معتبر از حضرت امام رضا علیه السلام منقولست که حضرت رسول صلی الله علیه و آله فرمودند که روز جمعه سید و بزرگترین روزهاست حقتعالی در آن روز ثواب حسنات را مضاعف میدهد و گناهان را محومی نماید و درجات را بلند می گرداند و دعوات را مستجاب می گرداند و شدتها و غمها را زایل می گرداند و حاجتهای بزرگ را برمی آورد و رحمتهای خود را نسبت ببندگان زیاد می گرداند و جماعت بسیار را از آتش جهنم آزاد میسازد اگر در روز جمعه یا شب آن بمیرد ثواب شهیدان دارد و در قیامت ایمن از عذاب الهی مبعوث می گردد و هر که استخفاف بحرمت جمعه نماید و حق او را ضایع گرداند که نماز جمعه بجا نیآورد یا محرمات الهی را در آن بعمل آورد بر خدا لازم است که او را بآتش جهنم بسوزاند مگر آنکه توبه کند.

و در حدیث معتبر دیگر از حضرت رضا علیه السلام روایت شده است که جمعه را

حقی و حرمت عظیمی هست پس زنه‌ار که ضایع نگردانی (نگردانید).

و بسند معتبر از حضرت صادق علیه السلام منقول است که هر که روز جمعه را دریابد باید که بکاری غیر از عبادت مشغول نگردد زیرا که در آن روز خدا گناه‌بندگان را می‌آمرزد و رحمت خود را برایشان نازل گرداند.

و بسند صحیح از آن حضرت منقول است که اف باد بر مسلمانی که در هفته روز جمعه را صرف آموختن مسائل دین خود نگرداند و برای این امر خود را از کارهای دیگر فارغ نگرداند^۱

و قال المحدث القمی فی مفاتیح الجنان فی باب اعمال یوم الجمعة:

«پانزدهم آنکه خود را از کارهای دنیا فارغ سازد و مشغول بآموختن مسائل دین خود شود نه آنکه روز جمعه را صرف کند به سیر و گشت و تفریح در باغها و مزارع مردم و مصاحبت با ابدال و بی‌عاران و مسخرگی و عیب‌گوئی مردمان و خنده‌های قهقهه و خواندن اشعار و خوض در باطل و امثال اینها که مفاسدش زیاده از آن است که ذکر شود. از حضرت صادق ع منقول است که: اف باد بر مسلمانی که در هفته روز جمعه را صرف آموختن مسائل دین خود نگرداند و برای این امر خود را از کارهای دیگر فارغ نسازد. و از حضرت رسول ص منقول است که: هرگاه ببینید که در روز جمعه مرد پیری تواریخ جاهلیت و کفر را برای مردم نقل میکند سنگ ریزه بر سرش بزنید».

نبذة من وظائف العباد في الأعياد

قد علمت يا أخى وفقك الله لمرضاته أن الله تعالى فضل الأعياد الأربعة على سائر الأيام واختصها بجملة وافرة من الوظائف والسنن والفرائض والأحكام وهي كثيرة تطلب من محالها ومظاتها وأما المهم لنا للذكر هنا أن نذكر شيئاً يسيراً مما يقتضيه المقام من اغتنام هذه الأيام والعمل فيها بما يرتضيه الله تعالى وأوليائه الكرام حتى يكون ذلك تذكرة للمؤمنين وتبصرة للمسلمين فيترصدوا فيها الأوقات ويغتنموا الساعات ويبادروا إلى الطاعات واقامة العبادات والعمل بما يؤدى إلى السعادات والاشتغال بالدعوات وعرض الحاجات إلى قاضى الحاجات وما يجرى مجرى ذلك مما لله فيه رضى ولهم فيه صلاح كما أن ذلك الأمر كان سيرة جارية للشريعة منذ زمن قديم.

قال المجلسى فى الجزء الثانى من المجلد العشرين من البحار «باب ما يتعلق بسوانح شهور السنة العربية وما شاكلها».

أقول: قد مرّ كثير مما يرتبط بهذا الباب فى مطاوى أكثر مجلّدات كتابنا هذا ولنذكر هنا أيضاً شطراً من ذلك إن شاء الله تعالى، وأما عقدنا هذا الباب لكثرة فوائده ومنافعه ولحاجة الناس الى الوقوف على أيام السرور والحزن كى يعملوا فى كلّ منهما بمقتضاه ولذلك قد صنّف أصحابنا - رضى الله عنهم - فى خصوص هذا المطلب كتباً ورسائل^١. وقال المفيد: فى أول مسارّ الشّيعه:

«ولا يزال الضّالّحون من هذه العصابه حرسها الله على مرور الأيام يراعون التّواريخ لاقامة العبادات فيها والقربات والطّاعات واستعمال ما يلزم العمل به فى الأيام المذكورة

واقامة حدود الدین فی فرق ما بین أوقات المسارَ والأحزان»^۱.
 وحيث إنَّ الأمر من الوضوح بمكانٍ فلا حاجة إلى مزيد بيان.
 وللمفسرين في تفسير قول الله تعالى: «وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ
 الدُّنْيَا...»^۲ كلمات نافعة وبيانات ناجعة يقتضى المقام ذكرها:

«قال الطبرسيّ؛ في مجمع البيان في آخر تفسيره للآية:^۳
 «وفيها دلالة على الوعيد العظيم لمن كانت هذه سبيله من الاستهزاء بالقرآن وآيات
 الله وتحذير عن سلوك طريقتهم وقال الفراء: ما من أمة إلا ولهم عيد يلعبون فيه ويلهون
 إلا أمة محمد ﷺ فإن أعيادهم صلاة ودعاء وعبادة».

وقال أبو الفتح الرازي؛ وأبو المحاسن الجرجاني؛ كلاهما في تفسيرهما في تفسير الآية:
 وبعضى مفسران گفتند: مراد آن است که هرامتی که ایشان را عیدی کردند و در آن
 عيد ایشان را عبادتی فرمودند ایشان آن عيد بر لهو و لعب بسربردند جزا مت محمد ﷺ
 که ایشان آدینه‌ها و اعياد بر نماز و عبادت صرف کردند بیشتر».

وقال المحقق القاساني؛ في الصافي^۴ في تفسير الآية:
 «حيث سخروا به واستهزأوا منه وبنوا أمر دينهم على التشهي أو جعلوا عيدهم الذي
 جعل ميقات عبادتهم زمان لعب وهو والمعنى أعرض عنهم ولا تبال بأفعالهم وأقوالهم».
 وقال المولى فتح الله القاساني؛ في منهج الصادقين في تفسير الآية:

«بگذار یعنی اعراض کن از آنانکه فرا گرفتند دين خود را بازی و مشغولی و طرب و
 افسوس یعنی بنای دين خود را بر لهو و بازی و تشهي نهاده‌اند چون عبادت اصنام و
 تحريم بحايرو سوائب که هيچ نفعی عاجلاً و آجلاً بر آن مترتب نمی‌شود، يا دينی که
 پیغمبر ﷺ ایشان را بدان دعوت می‌کند به آن سخريه و استهزامی‌کنند، يا عيد خود را
 که ميقات عبادت است زمان لهو و لعب خود گردانیده‌اند بخلاف اهل اسلام که عيد

۱. مسار الشيعة ص ۱۸ چاپ کنگره شيخ مفيد.

۲. الأنعام، ۷۰.

۳. آية ۷۰ سورة الأنعام؛ ص ۳۱۷.

۴. ج ۲ ص ۱۲۹.

خود را محلّ عبادت خود می گردانند غرض آن است که اعراض کن از ایشان و مبالات مکن بافعال و اقوال ایشان».

وقال الزّمخشريّ في الكشّاف:

«اتّخذوا دينهم لعباً وهو أى دينهم الذى كان يجب عليهم أن يأخذوا به لعباً وهوأ وذلك أنّ عبادة الأصنام وما كانوا عليه من تحريم البحائر والسوائب وغير ذلك من باب اللّعب واللّهو واتباع هوى النفس والعمل بالشّهوة ومن جنس الهزل دون الجدّ، أو اتّخذوا ما هو لعب وهو من عبادة الأصنام وغيرها ديناً لهم، أو اتّخذوا دينهم الذى كلّفوه ودعوا إليه وهو دين الاسلام لعباً وهوأ حيث سخروا به واستهزأوا.

وقيل: جعل الله لكلّ قوم عيداً يعظّمونه ويصلّون فيه ويعمرونه بذكر الله والتّاس كلّهم من المشركين وأهل الكتاب اتّخذوا دينهم (عيدهم) لعباً وهوأ غير المسلمين فاتّهم اتّخذوا عيدهم كما شرعه الله»^١.

وقال البيضاوى:^٢

«أى بنوا أمرهم على التّشهى وتديّنوا بما لا يعود عليهم بنفع عاجلاً وأجلاً كعبادة الأصنام وتحريم البحائر والسوائب، أو اتّخذوا دينهم الذى كلّفوه لعباً وهوأ حيث سخروا به، أو جعلوا عيدهم الذى جعل ميقات عبادتهم زمان لهو ولعب».

وقال الحفاجيّ في عناية القاضى في شرح قول البيضاوى:^٣

«قوله أى بنوا أمر دينهم (إلى آخره) لما اضاف الدّين اليهم وليس لهم دين في الواقع أوّله في الكشّاف بأوجه (إلى أن قال):

والوجه الرابع أنّ المراد بالدّين العيد الذى يعاد إليه كلّ حين معهود بالوجه الذى شرعه الله كعيد المسلمين أو بالوجه الذى اعتادوه من اللّعب واللّهو كأعياد الكفرة لأنّ أصل معنى الدّين العادة والعيد معتاد في كلّ عام».

١. ج. ١، ص ٢٩٨.

٢. ج. ٤، عناية القاضى ص ٨٠.

٣. ج. ٤، ص ٨٠.

وقال الشيخ زاده في بيان وجوه اضافة الدين اليهم مع أنه لا دين لهم:

«الثالث: أن المراد بالدين العيد الذي يعاد إليه كل حين معهود سمي العيد ديناً مجازاً لأن العيد مبنى على العادات والدين العادة فانه تعالى قد جعل لكل قوم عيداً يعظمونه ويصلون فيه ويعمرونه بذكر الله تعالى والناس كلهم من المشركين وأهل الكتاب اتخذوا عيدهم هوأ ولعباً غير المسلمين فاتهم اتخذوا عيدهم كما شرعه الله حيث جعلوه يوم الصلاة والتكبير وفعل الخيرات وحضور الجماعات وصدقة الفطر ونحر الضحايا وهذه الوجوه كلها مبنية على أن يكون «اتخذوا» متعدياً إلى مفعولين أولهما دينهم وثانيهما هوأ ولعباً.

ويحتمل أن يكون متعدياً إلى واحد على أن يكون «اتخذوا» بمعنى اكتسبوا وعملوا فيكون قوله لعباً وهوأ على هذا مفعولاً من أجله أى اكتسبوه لأجل اللهو واللعب وهو الحظوظ العاجلة الدنيوية فإن أرباب العقل واليقين إنما يتمسكون بالدين لأنه قام البرهان القاطع على أنه هو الحق والصواب وأنه لنيل مرضاة الله تعالى هو الباب، وأما الذين في عقولهم سخافة فاتهم يتوسلون بأعمال الدين إلى أخذ المناصب والرئاسة والتعيش بين الأمم وجمع الأموال فاتهم يتمسكون بالدين للدنيا وقد حكم الله تعالى على الدنيا في سائر الآيات بأنها لعب وهو فن توصل بدينه إلى دنياه فقد اتخذ دينه لأجل اللعب واللهو فاذا تأملت في حال أكثر الخلق وجدتهم موصوفين بهذه الصفة وداخلين تحت هذه الحالة.

واعلم أنه تعالى أمر الرسول ﷺ بأن يترك من كان موصوفاً بوصفين الأول أن يتخذوا دينهم لعباً وهوأ والوصف الثاني أن يعتزوا بالحياة الدنيا ويتوهموا أن ما اعطوا فيها من الجاه والمال وسلامة القوى والأعضاء إنما هو لكرامتهم على الله تعالى فاطمأنوا بذلك إلى الحياة الدنيا وأعرضوا عن الاهتمام برعاية حقوق الدين وأذاهم ذلك إلى أن أنكروا البعث والحساب.

وقال الفخر الرازى في تفسير الآية:

«قوله تعالى: وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِباً وَلَهْوَاً...»^٣ في تفسيره وجوه:

الأول: المراد أنهم اتخذوا دينهم الذى كلفوه ودعوا إليه وهو دين الاسلام لعباً وهوأ

١. ج ٢، ص ١٧٥، ١٧٦.

٢. أى هذا الوجه مع ما سبقه من الوجهين اللذين ذكرهما هناك.

٣. الأعمام، ٧٠.

حيث سخروا به واستهزؤوا به .

الثاني: اتخذوا ما هو لعب وهو من عبادة الأصنام وغيرها ديناً لهم .

الثالث: أن الكفار كانوا يحكمون في دين الله بمجرد التشهي والتمني مثل تحريم السواحب والبحائر وما كانوا يحتاطون في أمر الدين البتة ويكتفون فيه بمجرد التقليد فعبّر الله تعالى عنهم بأنهم اتخذوا دينهم لعباً وهواً .

الرابع: قال ابن عباس: جعل الله لكل قوم عيداً يعظمونه ويصلون فيه ويعمرونه بذكر الله تعالى ثم إن الناس أكثرهم من المشركين وأهل الكتاب اتخذوا عيدهم هواً ولعباً غير المسلمين فاتهم اتخذوا عيدهم كما شرعه الله تعالى .

الخامس: وهو الأقرب أن المحقق في الدين هو الذي ينصر الدين لأجل أنه قام الدليل على أنه حق وصدق وصواب فاما الذين ينصرونه ليتوسلوا به الى أخذ المناصب والرئاسة وغلبة الخصم وجمع الأموال فهم نصروا الدين للدنيا وقد حكم الله على الدنيا في سائر الآيات بأنها لعب وهوا فالمراد من قوله: وذو الذين اتخذوا دينهم لعباً وهواً هو الإشارة إلى من يتوسل بدينه إلى دنياه واذا تأملت في حال أكثر الخلق وجدتهم موصوفين بهذه الصفة وداخلين تحت هذه الآية والله أعلم»^١.

وقال الألوسي في روح المعاني فيما قال في تفسير الآية:

«وقيل: المراد بالدين العيد الذي يعاد إليه كل حين معهود بالوجه الذي شرعه الله تعالى كعيد المسلمين، أو بالوجه الذي لم يشرع من اللعب واللّهو كأعياد الكفرة لأن أصل معنى الدين العادة والعيد معتاد كل عام، ونسب ذلك لابن عباس رضي الله تعالى عنهما»^٢.

قال الشيخ الجليل أبو جعفر محمد بن الفثال النيسابوري؛ في روضة الواعظين فيما

قال في مجلس ٤٩ وهو في ذكر العيدين:

«ينبغي للمؤمن أن يحضر العيد معتبراً لا ناظراً حتى لا يكون حاله كحال الذين اتخذوا دينهم هواً ولعباً فقد قيل: إن الحكمة في العيدين تذكير القيامة وأهوالها وذلك أن أحوالها

١. ج ٤ / ٩٤. جاب جديد ج ١٣ ص ٢٤.

٢. ج ٣، ص ١٦١ و جاب جديد ١٧٥ / ٤.

موافقة لأهوالها فاذا كانت ليلة العيد فاذا ذكر الليلة التي تكون صبيحتها يوم القيامة فاذا سمعت صوت الطبل والطوس والبوق فاذا ذكر نفخ الصور (فبعد أن خاض في ذكر كثير من وجوه مشابهتها قال):

فهذه مقابلة أحوال العيد بأحوال القيامة وفيها عبرة لمن اعتبر وعظة لمن تذكّر»^١.

تجدّد حزن الأئمة عليهم السلام في الجمع والأعياد

لما كانت الجمع والأعياد من مواسم اجتماع المسلمين في البلاد وكان القيام باداء حقوقها واقامة وظائفها من حقّ الإمام أو من ينصبه هو عليه السلام وكانوا غير متمكّنين من ذلك لاستيلاء خلفاء الجور وأئمة الضلال الذين غضبوا حقوقهم وقاموا مقامهم كانت تهيج همومهم واحزانهم وغمومهم واشجانهم فيها لأجل ذلك وهذا هو السّر في تجدّد حزنهم كما يفصح عنه الخبر المعروف المذكور في الكافي والفقيه والتهديب والعلل^١ وغيرها عن عبد الله بن دينار عن أبي جعفر عليه السلام:

«ما من عيد اضحى ولا فطر إلا وهو يجدد لآل محمّد فيه حزن. قلت: ولم ذاك؟ - قال: لأنهم يرون حقّهم في يد غيرهم» (وفي الفقيه والعلل: «يتجدّد»).

فتحصّل ممّا ذكر أنّ جريان هذا الأمر على غير مجراه الذي كان يرتضيه الله في مثل هذه الأيام التي هي من أعظم مواسم الاسلام وأجلى مظاهر العمل بالأحكام كان يجدد حزنهم الثابت الدائم ويهيج همهم اللائزب اللازم

ومن ثمّ قال المجلسي؛ بعد نقل الحديث عن العلل في باب نوادر أعمال الفطر والأضحى من كتاب الصلاة من البحار ما نصّه:^٢

«بيان - حزنهم عليهم السلام ليس لحبّ الجاه والزئاسة بل للشفقة على الأمة حيث يرون الناس في الحيرة والضلالة ولا يمكنهم هدايتهم أو لأنّه يفوت عنهم بعض الأمور الذي امروا به اضطراراً وهذا ممّا يوجب الحزن وان كان ثوابهم في تلك الحال أكثر ممّا أنّ

١. كافي ٤/ ١٧٠. فقيه ٢/ ١٧٥. تهذيب ٣/ ٢٨٩. علل ٢/ ٣٨٩.

٢. كتاب الصلاة ص ٩٠١. چاپ جديد ج ٨٨ ص ١٣٥.

من فاتته صلاة الليل لنوم أو عذرت يتحسّر لذلك مع أنه يثاب بهذه الحسرة أكثر من ثواب أصل الفعل والأول أظهر وربما يؤيد ما ذكرناه في الخبر الأول».

ويريد بما ذكره في الخبر الأول هذا الخبر الذي رواه عن مجالس الصدوق والعلل له وما ذكره في بيانه.

«قال الصادق عليه السلام: لما ضرب الحسين بن علي عليه السلام ثم ابتدر ليقطع رأسه نادى مناد من قبل رب العزة تبارك وتعالى من بطنان العرش فقال: ألا أيتها الأمة المتحيرة الظالمة بعد نبيها لا وفقكم الله لأضحى ولا فطر ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: لا جرم والله ما وفقوا ولا يوفقون أبداً حتى يقوم نائرا الحسين عليه السلام».

«بيان - حمله الأكثر على أن المعنى أنه يشبه الهلال فلا يوفقون... أو على أن الاشتباه يقع أكثر مما سبق».

والذي يخطر بالبال أن المراد أنهم لا يوفقون لإدراك الفطر والأضحى مع امام الحق إذ العيد إنما جعل ليفوز الناس بخدمة الإمام عليه السلام ويتعظوا بمواعظه ويسمعوا منه أحكام دينهم فبعد ذلك لم يظهر امام على المخالفين ولم يوفقوا لإيقاع صلاة العيد مع امام اما لاستيلاء المخالفين أو غيبة امام المؤمنين وهو أظهر ولا يحتاج إلى تكلف»^١.

وقال في مرآة العقول في باب نوادر ما يتعلق بعيد الفطر في شرح الحديث:

«لأن العيد إنما وضع ليجمع الناس عند الإمام ويأخذوا عنه معالم دينهم فاذا رأوا أئمة الضلال غاصبين لحقوقهم يضلّون الناس عن الصراط المستقيم يحزنون لما يصيب الناس من الهلاك والضلال لا لأنفسهم لأنهم في جميع الحالات فائزون بأعظم السعادات»^٢.

وقال المولى محمد تقي المجلسي؛ في روضة المتقين في شرح الحديث:

«وقال أبو جعفر عليه السلام: ما من عيد... إلى آخره سيجيء مسنداً عن عبد الله بن سنان»^٣.

وحزنهم عليهم السلام ليس باعتبار الجاه الديوي بل باعتبار أنه لو لم يغضب حقهم

١. بحار ٨٨ / ١٣٤.

٢. ج ٣، ص ٢٤٤. چاپ جدید ١٦ / ٤١١.

٣. ذكره الصدوق في باب النوادر من كتاب الصوم (انظر ج ٣، ص ٤٧٣). فقيه چاپ جدید ٢ / ١٧٤.

لكان الخلق مهتدين بهم وكانوا ينتفعون بنصائحهم ومواعظهم ولم يكونوا من الهالكين والآ
فأصل الدنيا وجاهها عندهم صلوات الله عليهم أحسن الأشياء لما من الله تعالى عليهم
بالعقول الكاملة والدرجات الرفيعة التي لا يكتنه علوها».

وتكلّم في كتابه «لوامع صاحبقراني» في شرح الحديث بأبسط من ذلك.^١

فضل يوم الجمعة وليلتها

في الوسائل في باب استحباب كثرة الدعاء يوم الجمعة وخصوصاً آخر ساعة منه:

«محمد بن خالد البرقي في المحاسن عن أبيه عن الحسن بن يوسف عن مفضل بن صالح عن محمد بن عليّ قال: ليلة الجمعة ليلة غزاء ويومها يوم ازهر ليس على الأرض يوم تغرب فيه الشمس أكثر معتقاً فيه من التار من يوم الجمعة»^١.

وفي الكافي في باب فضل يوم الجمعة وليته:

«محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن عليّ بن التعمان عن عمر بن يزيد عن جابر بن أبي جعفر عليه السلام قال: سئل عن يوم الجمعة وليتها قال: ليلتها غزاء ويومها يوم زاهر (ح ل: ازهر) وليس على الأرض يوم تغرب فيه الشمس أكثر معافاً من التار (الحديث)»^٢.
وقال احمد بن جعفر القمي في كتاب العروس^٣ في باب تأخير الخير يوم الجمعة و مضاعفة العمل فيها.

«عن زريق عن الصادق عليه السلام: الصدقة يوم الجمعة تضاعف وليلة الجمعة تضاعف، وما من يوم كيوم الجمعة وما ليلة كليلة الجمعة يومها ازهر وليتها غزاء».

وقال ايضاً في باب ثواب الاعمال الحسنة في ليلة الجمعة:^٤

«وقال أمير المؤمنين: إن الله اختار الجمعة فجعل يومها عيداً واختار ليلتها فجعلها

١. ج ١ ص ٤٦٢ چاپ امير بهادر. چاپ جديد ٧/ ٣٨٤.

٢. مرآة العقول ٣/ ١٦١. كافي ٣/ ٤١٥.

٣. ص ٥٢ چاپ طهران.

٤. ص ٥٠.

مثلها، وإن من فضلها أن لا يسأل الله عزّ وجلّ يوم الجمعة حاجة إلاّ استجيب له، و ان استحقّ قوم عقاباً فصادفوا يوم الجمعة وليلتها صرف عنهم ذلك ولم يبق شيء مما احكمه الله وفضله إلاّ أبرمه في ليلة جمعة، فليلة الجمعة أفضل الليالي ويومها أفضل الأيام، وليلة الجمعة ليلة غزاء ويوم الجمعة يوم أزهر».

ونقله المجلسي في البحار في باب فضل يوم الجمعة وليلتها وساعاتها

ونقل المحدث النوري في المستدرک في باب استحباب كثرة الدعاء يوم الجمعة^٢:

ونقل الحديث الأوّل المجلسي في الباب المذكور آنفاً عنه والمحدث النوري في

المستدرک في باب وجوب تعظيم يوم الجمعة^٤ عنه.

أحمد بن محمد بن خالد البرقي في المحاسن (اي كتاب ثواب الاعمال ص ٥٨) عن أبيه عن الحسن بن يوسف عن الفضل بن صالح عن محمد بن عليّ قال: ليلة الجمعة ليلة غزاء ويومها يوم أزهر، وليس على الأرض يوم تغرب فيه الشمس أكثر معتقاً فيه من التار يوم الجمعة.

وقال المجلسي^٥ بعد نقله في المجلد الثامن عشر من البحار في باب فضل يوم

الجمعة وليلتها:

بيان: الأغر الأبيض من كل شيء والزهرة بالصّمّ البياض والحسن وهما كنايةتان هنا

عن كونهما محلين لأنوار رحمته وأزهار عنايته ولطفه»

وقال الشريف الرضيّ - رضى الله عنه - في المجازات النبويّة^٦:

«قال النبيّ عليه الصلوة والسّلام: ليلة الجمعة غزاء ويومها أزهر وهاتان استعارتان

والمراد أنّ ليلة الجمعة متميّزة من سائر الليالي بتعظيم قدرها وتشريف العمل فيها، فقد

١. ج ٨٦ ص ٢٨٣.

٢. ج ١ ص ٤١٨ چاپ سنگی. چاپ جدید ٦/ ٦٨.

٣. بحارج ٨٦ ص ٢٨٣.

٤. ج ١ ص ٤١٧. چاپ جدید ٦/ ٦١.

٥. ص ٧٤٥. چاپ جدید ح ٨٦ ص ٢٤١.

٦. ص ٣٦٣ چاپ مصر تحقيق محمد الزيني. و ص ٣٣٤ چاپ ١٤٠٨ ق. چاپ جدید: ٣٣١.

صارت لأجل ذلك كالفرس الغزاء التي تبين من البهم والشهباء التي تتميز عن الذهم. وكذلك المراد بكون يومها أزهر والأزهر السديد البياض كأنه لتمييزه من الأيام معظم القدر وشرف الذكر قد زاد عليها اتضاحاً وكثرها غرراً وواضحاً».

وقال المصحح المحقق في ذيل الصّفحة: «كثرتها زاد عليها وغلبيها في الكثرة لأن هذا الوزن للمغالبة يقال: كثرته في المال او في الوالد فكثرته أي غلبته في هذا المعنى فزدت عليه فيه».

وقال علي بن ابراهيم القمي عليه السلام في تفسيره في تفسير قوله تعالى: «تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ» ما نصّه:

«حدثني أبي عن عبدالرحمن بن أبي نجران عن عاصم بن حميد عن أبي عبدالله قال: ما من عمل حسن يعمله العبد الا وله ثواب في القرآن الا صلاة الليل فان الله لم يبيّن ثوابها لعظيم خطرها عنده فقال: تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً و تمارزقناهم ينفقون الى قوله يعملون ثم قال ان الله كرامة في عباده المؤمنين في كل يوم جمعة فاذا كان يوم الجمعة بعث الله (الى ان قال) وهو يوم الجمعة اتها ليلة غزاء ويوم أزهر فأكثروا فيها من التسبيح والتهليل والتكبير والثناء على الله (الحديث)»^٢.

ونقله المجلسي عليه السلام في البحار^٣ باب فضل يوم الجمعة وليلتها وفضل صلاة الليل وعبادته

وفي المقنعة للمفيد عليه السلام في باب العمل في ليلة الجمعة ويومها^٤ ما نصّه:

«و روى عن اميرالمؤمنين عليه السلام انه قال: ليلة الجمعة ليلة غزاء ويومها ازهر....»

«(الحديث)»

وفي فقه الرضا عليه السلام في باب صلوة يوم الجمعة والعمل في ليلتها^٥ ما نصّه:

١. السجده، ١٦.

٢. ص ٥١٢ چاپ سنگی. چاپ جدید ١٦٨ / ٢.

٣. ج ٨٩ ص ٢٦٦، ٨٤ / ١٤٠.

٤. ص ٢٥ چاپ سنگی. چاپ جدید: ١٥٤.

٥. ص ١٢ چاپ سنگی. چاپ جدید: ١٣٠.

«وقال رسول الله ﷺ: أكثروا الصلاة على في ليلة الغراء واليوم الأزهري، فقال: الليلة الغراء ليلة الجمعة واليوم الأزهريوم الجمعة فيهما لله طلقاء وعتقاء وهو يوم العيد لامتي أكثروا الصدقة فيها».

ونقله المحدث النورى في مستدرك الوسائل^١ في كتاب الصلاة في باب استحباب الاكثار من الصلاة على محمد وآل محمد في ليلة الجمعة ويومها عنه.

وفي دعائم الاسلام^٢ في كتاب الصلاة (باب ١٢) تحت عنوان «ذكر صلاة الجمعة»:

وقال جعفر بن محمد عليهما السلام: ليلة الجمعة ليلة غراء ويومها أزهري (الحديث).

ونقله المجلسي^٣ في المجلد الثامن عشر من البحار^٤ في كتاب الصلاة في باب فضل الجمعة وليلتها الآن فيه عن أبي جعفر الباقر عليه السلام.

وقال الطريحي^٥ في مجمع البحرين:

«قال أبو سعيد الضريز: الغرة عند العرب أنفس كل شيء يملك وقال الفقهاء: الغرة من العبد الذي ثمنه عشر الدية، والغرة في الجبهة بياض فوق الدرهم، ومنه فرس أغر ومهرة غراء مثل احمر وحمراء، ورجل أغر صبيح ورجل أغر شريف، وليلة الجمعة ليلة غراء أى شريفة فاضلة على سائر الليالي، ويومها يوم أزهري لظهور فضله على سائر الأيام من قولهم: أزهري التبت ظهرت زهرته»^٦

١. ج ١ ص ٤١٩. جاب جديد: ٧١/٦.

٢. ج ١ ص ١٨٢ جاب مصر.

٣. ص ٧٤٧. جاب جديد ج ٨٦ ص ٢٧٩.

٤. ج ٣ ص ٤٢٢.

امراؤل -

باید دانست که دعای ندبه غیر از زیارت ندبه است زیرا دعای ندبه همانست که ابن اَبی قَرَه رضی الله عنه از کتاب اَبوجعفر محمد بن سفیان بزوفری - رضوان الله علیه - نقل کرده و سایر علما نیز از وی نقل کرده اند و همان دعاست که شرح حاضر مربوط بآنست اما زیارت ندبه همانا زیارتی است معروف و از ناحیه مقدسه صادر شده است علامه مجلسی رضی الله عنه در تحفة الزائر در فصل زیارت امام زمان - عجل الله فرجه - گفته:

«بسنند معتبر منقول است از احمد بن ابراهیم که گفت: شکایت کردم به محمد بن عثمان که از نَوَاب حضرت صاحب الامر علیه السلام بوده است که بسیار مشتاقم بدیدن مولای خود گفت: باشتیاق خواهش دیدن آن حضرت هم داری؟ گفتم: بلی، گفت: خدا ترا ثواب دهد بر اشتیاق تو و روی مبارک آن حضرت را بتو بنماید بآسانی و عافیت، پس گفت که: آرزوی دیدن آن حضرت در این ایام غیبت مکن و باید که مشتاق خدمت آن حضرت باشی و سؤال نکنی اجتماع بآن حضرت را که این از امور حتمی خدای است و تسلیم و انقیاد در امر خدای را لازم است و لیکن متوجه شو بسوی آن حضرت بزیارت کردن بعد از دوازده رکعت نماز که در هر رکعت بعد از حمد سوره توحید بخوانی و بعد از هر دو رکعت سلام بگوئی و صلوات بر محمد و آل محمد بفرست پس بگو:

«سلام علی آل یس ذلك هو الفضل المبين» تا آخر دعا که عبارت آخر آن این

است: «أعتصم بك معك معك معك سمعي ورضای يا كريم» پس مجلسی علیه السلام گفته: «و سید ابن طاووس علیه السلام فرموده است که این زیارت معروف است به ندبه و از ناحیه مقدسه بسوی حمیری بیرون آمده است و امر فرموده است که در سرداب^۱ مقدس بخوانند» و نص عبارت ابن طاووس علیه السلام در مصباح الزائر هنگام نقل زیارت این است: «زيارة أخرى له صلوات الله عليه وهي المعروفة بالندبة خرجت من التاحية المحفوظة بالقدس الى أبي جعفر محمد بن عبد الله الحميري رحمه الله وأمر أن تتلى في السرداب المقدس وهي بسم الله الرحمن الرحيم لا لأمر الله تعقلون ولا من اوليائه تقبلون حكمة بالغة فما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين: سلام على آل يس ذلك هو الفضل المبين (تا آخر دعا)^۲»

و در مجلد مزار بحار در باب زیارت امام زمان همین عبارت را بعینها از مصباح الزائر نقل کرده است.

این زیارت در مزار ابن المشهدی^۳ نیز نقل شده چنانکه در مزار بحار^۴ و در مجلد سیزده بحار^۵ و تحفة الزائر تصریح بآن شده است و بخط شیخ محمد بن علی جبعی از خط ابن سکون مسنداً در مجلد ادعیه بحار یعنی جلد نوزدهم باب الاستشفاع بمحمد و آل محمد و ادعیه التوجه اليهم و التوسل بهم^۶ ذکر شده است.

جماعتی از علماء رضوان الله عليهم نظر باینکه کلمه ندبه هم در دعای ندبه و هم در زیارت ندبه ذکر شده و هم دعا و زیارت هر دو نیز درباره حضرت صاحب الزمان است توهم اتحاد این دو را کرده اند.

عالم جلیل مولی علی اصغرین مولی محمد یوسف قزوینی علیه السلام که از بزرگان علمای معاصر با شیخ حرّ عاملی و مجلسی است و ترجمه حالش در امل الامل و روضات

۱. در سرداب خواندن در دعای ندبه قید نشده است.

۲. مصباح الزائر: ۴۳۰ چاپ ۱۴۱۷ قم.

۳. ص ۵۶۸.

۴. ج ۹۹ ص ۹۲.

۵. چاپ سنگ ص ۷۳ و چاپ جدید ج ۵۳ ص ۱۷۵.

۶. ص ۲۴۳. چاپ جدید: ۳۶/۹۱.

الجنات و غیر آنها هست در کتاب شریف سفینة النجاة مشهور بمقالات در مقال سوم ضمن بیان اعمال عید اضحی گفته:

«وایضاً سنت است در این روز خواندن دعای ندبه که روایت کرده آنرا ابن طاووس در مصباح الزائر از حضرت صاحب الزمان صلوات الله علیه که در عید اضحی و فطر و غدیر و روز جمعه و در سرداب^۱ حضرت صاحب الزمان باید خواند و آن اینست: الحمد لله رب العالمین (تا آخر عبارت دعای ندبه)».

و در ضمن اعمال عید فطر و عید غدیر نیز باین کلام اشاره کرده است.

و محمد رضای حسینی بن میر محمد قاسم رحمته الله که از علمای ساکن در قزوین بوده در کتاب بحر المغفرة در مغفرت هفدهم که در ذکر اعمال لیالی و ایام هفته است ضمن ذکر اعمال روز جمعه گفته:

«دیگر خواندن دعای ندبه است که از حضرت صاحب الزمان^۲ صلوات الله علیه روایت شده و آن دعا اینست: الحمد لله رب العالمین (تا آخر دعای ندبه)».

و این دو نفر اصلاً زیارت ندبه را در کتابهای خود ذکر نکرده اند و توهّم کرده اند که دعای ندبه همان زیارت ندبه است.

محدث قمی رحمته الله در هدیه الزائر^۳ ضمن ذکر زیارات حضرت ولی عصر عجل الله فرجه در سرداب مقدّس گفته:

«و سزاوار است نیز خواندن دعای ندبه^۴ که از ناحیه مقدّسه بسوی حمیری بیرون آمده است و امر فرموده که در سرداب مقدّس بخوانند و ما ان شاء الله آنرا در اعمال روز جمعه نقل خواهیم نمود».

و در اعمال روز جمعه بنقل دعای ندبه از مأخذ معهوده پرداخته^۵ و مانند دو عالم سابق الذکر در این کتاب خود هیچگونه اشارتی هم بزیارت ندبه نکرده است تا چه رسد بنقلش.

۱. در سرداب خواندن مربوط به زیارت ندبه است نه دعای ندبه. (اس).

۲. زیارت ندبه از حضرت صاحب رحمته الله است. (اس).

۳. ص ۷۴.

۴. باید می فرمود زیارت ندبه نه دعای ندبه. (اس).

۵. هدیه الزائرین ص ۵۰۷، ۵۰۱.

و شیخ محمد جعفر الشهیر بحاج شیخ شاملی در مقدمه شفاء الامة گفته:

«در زاد المعاد است: «و اما دعای ندبه که مشتمل است بر عقائد حقه و تأسف بر غیبت حضرت قائم علیه السلام بسند معتبر از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام منقول است که سنت است این دعای ندبه را در چهار عید بخوانند یعنی در روز جمعه و روز عید فطر و روز عید قربان و روز عید غدیر و در تحفة الزائر چنین دارد که سید بن طاووس فرموده است که این زیارت معروف است به ندبه و از ناحیه مقدسه بسوی حمیری بیرون آمده است و امر فرموده است که در سرداب مقدس بخوانند و سید و محمد بن المشهدی نقل کرده اند از محمد بن علی بن ابی قره که او نقل کرده است از کتاب محمد بن حسین بن سفیان بزوفری که دعای ندبه از برای حضرت صاحب الزمان مستحب است که در عیدهای چهارگانه یعنی عید و آن دعا این است: الحمد لله تا آخر»^۲.

سید محمد حسن بن عماد الدین محمد الحسینی الجنابذی علیه السلام که از علمای صاحب نظر بوده است در کتاب شریف اعمال المحسنین که ختم تألیف آن روز شنبه یازدهم ماه مبارک رمضان سال هزار و صد و پانزده (خمس عشر و مائة و الف = ۱۱۱۵) هجری نبوی و بسال ۴۸ جلوس عالمگیری در قلعه کانگرا بوده است ضمن ذکر اعمال روز جمعه گفته:

«از آن جمله خواندن دعای ندبه است که مرحوم ملا محمد باقر در عمل السنة خود آنرا ایراد نموده و بسند معتبر از حضرت صادق علیه السلام روایت کرده که در عید اضحی و عید فطر و روز غدیر و روز جمعه و در سرداب حضرت صاحب الامر صلوات الله علیه باید خواند و آن اینست: الحمد لله رب العالمین؛ تا آخر دعا»

و نیز ضمن ذکر اعمال عید فطر گفته:

«دیگر سنت است نیز در این روز خواندن دعای ندبه که روایت کرده آنرا ابن طاووس در مصباح الزائر از حضرت صاحب الزمان صلوات الله علیه و آخوند ملا محمد باقر رحمه الله

۱. ص ۴ و ۵ چاپ شیراز.

۲. همانطور که می بینید زیارت ندبه و دعای ندبه را با هم خلط کرده است. (اس).

در عمل السنة خود بسند معتبر از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام نیز روایت نموده که در عید اضحی و عید فطرو عید غدیر و روز جمعه و در سرداب صاحب الزمان باید خواند که این دعا مشتمل است بر عقائد حقه و تأسف بر غیبت حضرت قائم صلوات الله علیه و آن اینست: الحمد لله الذی لا اله الا هو وله الحمد رب العالمین (پس دعا را مطابق زاد المعاد نقل کرده و مانند زاد المعاد ذکرى از نماز نکرده است).

و همین عالم نظیر این بیانات را در کتاب دیگر خود که احسن المصاییح نام دارد و بسیار مفصلتر از اعمال المحسنین است یاد کرده است و اعمال المحسنین ملخص آنست و این عالم در حاشیه کتاب نسب خود را بتفصیل ذکر کرده و بزیاد شهید رسانیده و بعد از وی نام حضرت زین العابدین را تا امیر المؤمنین جزء نسب خود یاد کرده است.^۱

امردوم -

باید دانست که دعای شریف ندبه جامع دو جنبه دعا و زیارت است باید در قرائت آن آداب هر دو امر را رعایت نمود و دلیل بر این مدعا مضمون دعا و عمل علما و تصریحات ایشان بآنست. مثلاً می بینیم که برای آن نماز زیارت ذکر کرده اند و آنرا هم در کتب مزارات و هم در کتب ادعیه ذکر کرده اند. ابن طاووس در مصباح الزائر فصلی برای اعمال سرداب مقدس منعقد کرده و در آن شش زیارت نقل نموده سپس فرموده: «و ملحق میشود باین فصل دعاء ندبه و زیارتی که مولای ما صاحب الامر علیه السلام هر روز بآن زیارت کرده میشود بعد از نماز صبح و آن زیارت هفتم حساب میشود، و دعاء عهدی که امر شده بتلاوت آن در حال غیبت، و دعائی که آنرا بخوانند هنگامی که میخواهند از آن حرم شریف برگردند». پس شروع باین چهار امر کرده و بعد از تمام شدن دعای ندبه گفته: «پس نماز زیارت بجا می آوری بنحوی که گذشت و دعا میکنی بآنچه خواهی که باجابت خواهد رسید ان شاء الله». و محدث قمی رحمته الله نیز در مفاتیح الجنان از او پیروی نموده و گفته: «ما هم در این کتاب مبارک متابعت آن بزرگوار نموده و آن چهار امر را ذکر مینمائیم».

۱. واضح است که ایشان هم گرفتار همان اشتباه شده است. (اس).

و محدّث نوری رحمته الله علیه در تحیة الزائر بعد از نقل دعای ندبه گفته:

«در مصباح الزائر بعد از ذکر این دعا فرموده: آنگاه نماز زیارت بکن و وصف آن گذشت یعنی دوازده رکعت بهر سوره که باشد و ظاهر میشود که دعای مذکور بمنزله زیارت است و در آن دو مزار (یعنی مزار کبیر و مزار قدیم) ذکری از نماز نشده و البتّه بجا آوردن بجهت فرموده سید بهتر است».

اینکه فرموده: «به هر سوره که باشد» اشتباه است از قلم شریف او زیرا دوازده رکعت نماز مشار الیه در مورد بحث همان دوازده رکعت وارد در زیارت ندبه است که علامه مجلسی رحمته الله علیه در تحفة الزائر بعد از نقل آن از کتب دیگر بسند معتبر گفته: «و سید ابن طاووس رحمته الله علیه فرموده است که این زیارت معروف است به ندبه و از ناحیه مقدّسه بسوی حمیری بیرون آمده و امر فرموده است که در سرداب مقدّس بخوانند» و دستور نماز مذکور را که قبل از زیارت مذکور وارد شده چنین ذکر کرده است: «ولیکن متوجّه شو بسوی آن حضرت بزیارت کردن بعد از دوازده رکعت نماز که در هر رکعت بعد از حمد سوره توحید بخوانی و بعد از هردو رکعت سلام بگوئی و صلوات بر محمد و آل محمد بفرستی پس بگو: سلام علی آل یس (تا آخر)». و در مزار بحار نیز نسبت بزیارت ندبه و دوازده رکعت مذکور چنین تصریح کرده:

«قال السید علی بن طاووس نور الله مرقدہ: اذا فرغت من زیارة العسکریین (تا آنکه گفته) زیارة اخری له صلوات الله علیه و هی المعروفة بالتدبّة خرجت من الناحیة المحفوفة بالقدس الی ابی جعفر محمد بن عبدالله الحمیری رحمه الله و أمر أن تتلى فی السرداب المقدّس و هی: بسم الله الرحمن الرحیم لا لأمره تعقلون و لا من أولیائه تقبلون (و بعد از تمام شدن دعا گفته):

اقول: قال مؤلف المزار الکبیر:

ذکر التوجّه الی الحجّة صاحب الزمان صلوات الله علیه بالزیارة بعد صلاة اثنی عشر رکعة (تا آنکه گفته) و لکن توجّه الیه بالزیارة بعد صلاة اثنی عشر رکعة تقرأ: قل

هو الله احد في جميعها ركعتين ركعتين (تا آنکه گفته) و ذكرنا في الزيارة و صلى الله على سيدنا محمد النبي و آله الظاهرين (آنگاه مجلسی ﷺ گفته):

اقول: ولعله اشار بقوله: و ذكرنا في الزيارة الى انه يتلو بعد ذلك زيارة التدبة كما مرّ فظهر من هذا الخبر أنّ الصلاة قبل الزيارة و آتها اثنتا عشرة ركعة»^۱.

و واضحتر دليل بر اشتباه بودن «به هر سوره» تصریح خود محدث نوری ﷺ است باینکه این دوازده رکعت را باید با قل هو الله احد بخواند. توضیح این مطلب آنکه محدث مزبور در کتاب تحية الزائر اندکی قبل از مورد اشتباه مذکور یعنی فصل سیم مقام چهارم که در آداب دخول در سرداب مطهر و کیفیت زیارت امام زمان عجل الله فرجه است بعد از نقل زیارت ندبه از احتجاج طبرسی ﷺ نظر بآنکه ذکر از نماز مورد بحث در آن نشده ضمن تنبیهاتی باین نماز چنین اشاره کرده است:

«تنبیه دوم - آنکه در این زیارت شریفه ذکر از نماز زیارت نشده و لکن در مزار کبیر بسند معتبر و در مصباح الزائر زیارت مذکوره را بنحو اوسط و در آخر آن دعای دیگر نقل کرده اند و در آنجا امر فرمودند بنماز زیارت قبل از زیارت و آن دوازده رکعت است با سوره قل هو الله. پس اگر این عمل را برای زیارتی که ذکر کردیم بکند ظاهراً بجا و مناسب است و اگر نکرد بهمان دو رکعت نماز زیارت که برای هر امام علیه السلام باید کرد قناعت کند»^۲.

امر سوم -

زمان قرائت دعاست، و آن بنا بر آنچه از اطلاق «الأعياد الأربعة» مستفاد میشود هر يك از عيد فطر و اضحی و غدیر و جمعه از اول وقت تا آخر ظرف قرائت دعاست و استدلال بمثل این اطلاق بر مدّعی مذکور در میان علما رضوان الله عليهم شایع است. شهید - رضوان الله عليه - در ذکر فرموده:

«الظاهر أنّ غسل العیدین ممتدّ بامتداد اليوم عملاً باطلاق اللفظ و يتخرج من تعليل

۱. در مزار این مشهدی بعد از دعای ندبه نماز ذکر نشده و احتمال است که نماز مربوط به زیارت ندبه .. باشد و ربطی به دعای ندبه نداشته باشد. (اس).

۲. تحية الزائر: ۲۴۱.

الجمعة انه الى الصلاة او الى الزوال وهو وقت صلاة العيد وهو ظاهر الأصحاب».

و مجلسی رحمته در کتاب صلاة در مجلد ثامن عشر بحار نقل کرده:

و نظیر این کلام است آنچه سید نعمه الله جزائری رحمته در شرح صحیفه سجادیه^۲ در شرح این عبارت متن «و كان من دعائه عليه السّلام يوم الاضحى ويوم الجمعة» گفته: «ظاهره انّ اليوم باجمعه ظرف للدعاء لكن ذكر الشّيخ قدس سرّه في المصباح انّ محلّ قرائته وقت الفراغ من صلاتيها و في بعض فقرات هذا الدعاء تأكيد له».

پس آنچه ابن طاووس رحمته در اقبال هنگام نقل دعای ندبه ضمن ذکر اعمال عید فطر گفته:

«دعاء آخر بعد صلاة العيد و يدعى به في الأعياد الأربعة».^۳

و همچنین آنچه ضمن ذکر ادعیه يوم اضحى گفته:

«و من الدعوات بعد صلاة عيد الأضحى دعاء التّذبة قدّمناه في عيد الفطر».^۴

و مرادش از قول خود: «بعد صلاة العيد» در هر دو موضع وقت فراغ از نماز عید است

بقرینه قولش: «فاذا فرغت من صلاة عيد الأضحى فادع بهذا الدعاء: الله اكبر (الى آخره)»^۵

محمول بر آنست که وقت مذکور در نظر آن بزرگوار برای قرائت دعای مناسبتر بوده است.

و همچنین است قول فاضل مامقانی رحمته زیرا وی در مرآة الکمال گفته:

«و ينبغي للشّيعي ان لا يترك قراءة دعاء التّذبة عصر كل جمعة».

و نظیر قول این دو نفر است آنچه بعضی از معاصرین در کتاب دعای خود گفته:

«بهتر آنست که دعای ندبه در آخرین ساعت روز جمعه خوانده شود زیرا آن ساعت

ساعت استجاب دعاست و از این روی بخواندن دعای سمات در آن ساعت امر شده».

در هر صورت اطلاق لفظ «الأعياد الأربعة» که ظرف «يستحب أن يدعى به» میباشد

همه ساعات اعیاد را شامل است و تخصیصی که در کلمات علما دیده میشود محمول

۱. ص ۹۲ چاپ امین الضرب.

۲. شرح صحیفه ص ۴۴۹ چاپ سنگی.

۳. چاپ قدیم: ۲۹۵. چاپ جدید: ۱/۵۰۴.

۴. چاپ قدیم: ۴۴۹. چاپ جدید: ۲/۲۳۳.

۵. چاپ قدیم: ۴۲۹. چاپ جدید: ۲/۲۰۴.

بر افضل اوقات است.

و شیخ عبدالرحیم بروجردی رحمته الله گفته است که قرائت آن اختصاص به اعیاد اربعه ندارد بلکه در هر وقت و زمان آنرا میتواند بخواند منتها قرائت آن در اعیاد اربعه محمول بر تأکید و مبالغه است

و حاجی ملا صالح برغانی رحمته الله نیز گفته:

«سزاوار آنست که در قرائت دعا اقتصار بر آن چهار روز ننمائیم بلکه در سایر ایام نیز آنرا بخوانیم».

و مضمون دعا نیز اختصاص را نمی‌رساند. لیکن با وجود این بهتر آنست که اگر در غیر اعیاد اربعه بخوانند قصد ورود نکنند.

قال السيد عليخان رحمته الله في رياض السالكين في الروضة الرابعة والاربعين في شرح قوله عليه السلام:
«وجعل له وقتاً بيناً لا يميز جلّ وعزّان يقدم قبله ولا يقبل أن يؤخر عنه» ما نصّه:
«قوله عليه السلام: لا يميز في محل نصب صفة ثانية لقوله وقتاً».

قال بعض العلماء: السبب في تعيين بعض الأوقات لعبادة مخصوصة كشهر رمضان للصوم وأشهر الحجّ للحجّ أنّ لبعض الاوقات أثراً في زيادة الثواب او العقاب كالأمكنة و كان الحكماء يختارون لاجابة الدعاء اوقاتاً مخصوصة وفيه فائدة اخرى وهي أنّ الانسان جبل على اتّباع الشهوة والهوى ومنعه من ذلك على الاطلاق شاقّ عليه فخصّ بعض الازمنة والامكنة بطاعة ليسهل عليه الاتيان بها فيهما ولا يمتنع عن ذلك ثمّ لواقصر على ذلك فهو أمر مطلوب في نفسه وان جزّه ذلك الى الاستدامة والاستقامة بحسب الالفة والاعتیاد او لاعتقاده أنّ الاقدام على ضدّ ذلك يبطل مساعيه السالفة فذلك هو المطلوب الكلّي ولا ريب أنّ تخصيص ذلك من الشارع أقرب الى اتّحاد الآراء و اتفاق الكلمة والله أعلم».

وقال الشيخ المفيد (قده) في مسار الشيعة^۱

«ولا يزال الصالحون من هذه العصاة حرسها الله على مرور الايام يراعون هذه التواريخ لاقامة العبادات فيها والقرب وبالطاعات واستعمال ما يلزم العمل به بالايام المذكورة واقامة حدود الدين في فرق ما بين اوقات المسار والاحزان (الى آخر كلامه)». و نظيره ما قال المجلسي رحمته الله في المجلد العشرين من البحار في اعمال شهر رمضان في باب ما يتعلق بسوانح الشهور السنة العربيّة وما شاكلها:

«وَأَمَّا عقدنا هذا الباب لكثرة فوائده ومنافعه ولحاجة الناس الى الوقوف على أيام السرور والحزن كى يعملوا في كل منهما بمقتضاه ولذلك قد صنف أصحابنا رضى الله عنهم في خصوص هذا المطلب كتباً ورسائل (الى آخر ما قال)^۲».

[امر چهارم]

دعا را در شب جمعه و شبه نیز باید خواند

ناگفته نماناد که محدث نوری رحمته الله در تحیة الزائر بعد از نقل دعای ندبه گفته:

«زمان خواندن این دعا را در مزار محمد بن المشهدی و مصباح الزائر در اعیاد اربعه یعنی روز فطر و روز قربان و روز غدیر و روز جمعه معین کردند و لیکن در مزار قدیم که او هم از همان کتاب محمد بن ابی قره نقل کرده است شب جمعه را نیز بر آن افزوده است». و در نجم ثاقب نیز در باب یازدهم ضمن بیان تکالیف شیعه نسبت بامام زمان علیه السلام گفته:

«و نیز مستحب است که دعای ندبه معروفه که متعلق است بآن حضرت در روز جمعه بلکه در شب آن نیز چنانچه در یکی از مزارات قدیمه که مؤلف آن معاصر شیخ طبرسی صاحب احتجاج است مرویست باید خوانده شود».

شیخ بزرگوار جعفر بن احمد بن علی قمی در کتاب العروس بابی تحت عنوان «باب

۱. ص ۱۸ چاپ کنگره شیخ مفید.

۲. چاپ امین الضرب ص ۲۷۵ و چاپ جدید: ۱۸۸ / ۹۵.

ما روی آن للجمعة ليلتين» منعقد کرده و حدیثی در آن درج نموده است باین عبارت:
 «روی عن علی بن موسی الرضا علیه السلام قال: انّ للجمعة ليلتين ینبغی أن یقرأ فی
 ليلة السّبت مثل ما یقرأ فی عشية الخمیس ليلة الجمعة».^۳
 محدّث نوری رحمته اللّٰه در مستدرک الوسائل^۴ در باب «نوادیر ما یتعلّق بأبواب صلاة الجمعة
 و آدابها» گفته:

«الشیخ أبو محمد جعفر بن أحمد القمی فی کتاب العروس باسناده عن علی بن موسی
 الرضا علیهما السلام قال: انّ للجمعة ليلتين (الحديث)».

محدّث قمی رحمته اللّٰه در مفاتیح الجنان در آخرباب اعمال روز جمعه گفته:
 «بدانکه موافق روایتی شب شنبه حکم شب جمعه را دارد و شایسته است آنچه در
 شب جمعه خوانده میشد در آن شب نیز خوانده شود».

سید هاشم خوئی رحمته اللّٰه در کتاب ذخر المساکین^۵ بعد از ذکر نمازهای حاجات که
 آخرش مربوط بذکر جمعه است گفته:

«فقیر میگوید: دعا و نمازها که برای طلب حاجات و کشف مهمّات وارد شده از
 حدّ احصای بیرون است و استقصای آنها در این مختصرات امکان ندارد و جمله وافر
 از آنها مخصوصاً در روزهای جمعه و شب آن وارد شده که ساعت اجابت در بیست و
 چهار ساعت آن شبانه روز پنهان است».

بلکه در بعضی از اخبار شب شنبه هم اضافه بروز جمعه شده است و تصریح شده
 براینکه جمعه دو شب دارد.

و این از کرم خدا بعید نیست که با احترام جمعه شب شنبه را هم شب اجابت قرار
 دهد چنانکه برای غسل جمعه بعنوان ادا در روز شنبه تا وقت زوال تفضّلاً اذن داده تا
 بندگان او از فیض آن محروم نباشند».

۳. ص ۱۴۹ چاپ مشهد (جامع الاحادیث و العروس...).

۴. ج ۱ ص ۴۲۶ چاپ سه جلدی.

۵. ص ۱۴۸.

امر پنجم -

هنگام زیارت امام قائم رو بقبله باید کرد یا رو بسامراء؟

علامه مجلسی قدس سره در تحفة الزائر^۱ در باب هشتم در فصل پنجم که در بیان فضیلت و کیفیت زیارت حضرت سید الشهداء علیه السلام است در غیر کربلا و در بیان زیارت سایر ائمه علیهم السلام است در شهرهای دور گفته:

«و در حدیث معتبر منقول است از سلیمان بن عیسی که گفت: پدرم عرض کرد بخدمت حضرت صادق علیه السلام که: چگونه ترا زیارت کنم هرگاه قادر بر آمدن بخدمت تو نباشم؟ - فرمود که: ای عیسی هرگاه قادر بر آمدن نباشی چون روز جمعه شود غسل کن یا وضو بساز و بالا رو بر پام خانه خود و دو رکعت نماز بکن و متوجه شویسوی من، بدرستی که هر که مرا زیارت کند در حیات من چنانست که مرا زیارت کرده بعد از موت من، و کسی که مرا زیارت کند بعد از موت من چنانست که مرا زیارت کرده باشد در حیات من.

مؤلف گوید: که این حدیث دلالت میکند بر آنکه در این زمانها حضرت صاحب الامر صلوات الله علیه را در همه مواضع زیارت میتوان کرد و اگر روی به سامراء کند در وقت زیارت بهتر است و زیارات مخصوص آن حضرت از بعید بعد از این ان شاء الله تعالی خواهد آمد».

شارح گوید: حاج شیخ عباس قمی رحمته الله در هدیه الزائرین^۲ همین عبارت را از تحفه مجلسی نقل کرده و سخنی نگفته

و در زاد المعاد نیز در باب یازدهم که در بیان زیارت حضرت رسول خدا و ائمه هدی صلوات الله علیه و علیهم است حدیث و بیان گذشته را چنانکه نقل شد ذکر کرده است.^۳ و نیز در مجلد بیست و دوم^۴ بحار الانوار که جلد مزار است در باب زیارة الحسین علیه السلام و سائر الأئمة صلوات الله علیهم حیثهم و میتهم من البعید گفته:

۱. ص ۳۸۳، ۳۸۴ چاپ حاج شیخ فضل الله نوری شهید.

۲. ص ۳۱۸.

۳. ص ۲۹۳.

۴. ص ۲۱۳ چاپ امین الضرب. چاپ جدید ج ۹۸ ص ۳۶۶.

کامل الزیارات روی سلیمان بن عیسی عن ابیه قال: قلت لأبی عبد الله علیه السّلام: کیف أزورك اذا لم أقدر علی ذلك؟ قال: قال لی: یا عیسی اذا لم تقدر علی المجئ فاذا کان یوم الجمعة فاغتسل او توضأ و اصعد الی سطحک و صلّ رکعتین و توجّه نحوی فاتّه من زارنی فی حیاتی فقد زارنی فی مماتی و من زارنی فی مماتی فقد زارنی فی حیاتی.

بیان - هذا الخبر يدلّ علی أنّ زیارة الامام الحسّی ایضاً تجوز بهذا الوجه فهذا مستند لزیارة القائم صلوات الله علیه فی ائی مکان اراد و يتوجّه الی السرداب المقدّس». و نیز مجلسی رحمته در مرآة العقول^۱ در آخر کتاب الحج در باب النوادر زیارت ائمه علیهم السلام گفته:

«عده من اصحابنا عن أحمد بن محمد عن ابن أبي عمير عن رواه قال قال أبو عبد الله عليه السلام: اذا بعدت بأحدكم الشقة ونأت به الدار فليعل بأعلى منزله وليصل ركعتين وليؤم بالسّلام الی قبورنا فانّ ذلك يصلّ الينا».

و در شرح گفته: «الحديث صحيح ويدلّ علی استحباب زیارة البعيد لحیهم و میتهم علیهم السلام و ظاهرها تقدیم صلاة الزیارة علیها كما هو ظاهر أكثر الأخبار و بعضها يدلّ علی العکس و القول بالتّخیر لا یخلو من قوّة و ان کان الأحوط العمل بالأوّل كما أنّ الأحوط رعاية العلوّ علی السطح و سائر ما ورد فیها، و ان أمکن كونها محمولة علی الأفضلیة لورود بعض الأخبار المطلقة من غیر اشتراط كما أوردناها فی کتابنا الكبير».

عالم جلیل و محقق نبیل میر محمد صالح^۲ بن عبدالواسع الحسینی قدس الله تربته و اعلى فی الجنان رتبته در کتاب شریف حدائق الجنان که تألیف آن بسال هزار و صد و دوازده و سیزده بوده است^۳ و در اوّل آن تعهد نموده که زیارات مأثورّه اکتفاء کند

۱. ج ۳ ص ۳۶۴ چاپ سنگی. چاپ جدید ج ۱۸ ص ۳۱۶.

۲. ابن عالم از شاگردان برجسته و معروف مجلسی رحمته است و در الفیض القدسی دوّمین نفر از شاگردان مجلسی رحمته معرفی شده است.

۳. در اواخر حدیقه ششم تصریح کرده که سال تألیف کتاب هزار و صد و دوازده هجریست لیکن در آخر کتاب تاریخ ختم تألیف ربیع الثانی هزار و صد و سیزده ذکر شده است پس معلوم میشود که هزار و صد و دوازده در دست تألیف بوده و در سیزده پایان یافته است.

زیرا با وجود زیارات مأثوره حاجتی بزیاراتی که مأثور بودن آنها ثابت نیست نمی افتد در حدیقه ششم گفته:

«باب پنجم - در زیارت حضرت صاحب الامر صلوات الله علیه است از قریب یعنی زیارت آنحضرت در سرداب مقدّس چه در حدیقه اولی تحقیق نمودیم که زیارت آن حضرت در سرداب مقدّس حکم زیارت مدفن و فضیلت زیارت قریب دارد و در روایات از زیارت آن حضرت در سرداب دوزیارت بنظر میرسد (پس بذکر آن دوزیارت پرداخته و گفته:

باب ششم - در زیارت آن حضرت که مقتید بسرداب مقدّس نیست و شامل زیارت بعید نیز هست و آنها بسیار است و ما از آنها بایراد چهار زیارت اقتصار مینمائیم (آنگاه سه زیارت نقل کرده و گفته):

چهارم - ابن طاووس و محمد بن المشهدی رحمة الله علیهما نقل نموده اند از محمد بن علی بن ابی قرّة که از کتاب محمد بن الحسین بن سفیان بزوفری نقل کرده که دعای ندبه برای صاحب الزّمان مستحبّ است که در عیدهای چهارگانه بخوانند و زیارت این است:

الحمد لله رب العالمین و صلّی الله علی سیدنا محمد وآله و سلّم تسلیماً (پس دعا را تا آخر نقل کرده) و گفته:

پس نماز زیارت بکن و هردعائی که بخواهی بکن که مستجاب است ان شاء الله تعالی و شیخ محمد بن المشهدی نماز را ذکر نکرده.

باب هفتم - در اوقات زیارت آن حضرت است:

بدانکه در روایات زیارت قریب وقت مخصوصی برای زیارت آن حضرت بنظر نمیرسد و بعضی گفته اند که زیارت آنحضرت در ازمنه متبرکه و اوقات منسوبه بآن حضرت اولی و انساب است مانند شب ولادت که بقول مشهور شب نیمه شعبان است و شب قدر که ملائکه و روح بآن حضرت نازل میشوند و تقدیرات سال را بخدمت او عرض مینمایند و روز امامت واقعی که روز وفات والد بزرگوارش است و اما زیارت مطلقه پس چنانچه گذشت بعضی در صبح هرروز و بعضی در چهل صبح و بعضی

در اعیاد اربعه وارد شده و الله الموفق والمعين.

نگارنده گوید: تحقیقی را درباره اینکه زیارت امام زمان در سرداب مقدس حکم زیارت قریب دارد اشاره کرده عبارت از این است که در اواخر باب اول از حدیقه اولی بعد از بحث مفصلی در اوایل همین باب از ثواب زیارت حضرات معصومین علیهم السلام و بیان مراتب آن و ذکر سرّ و حکمت و فضیلت تعمیر قبور مقدسه و مشاهد مشرفه ایشان ذکر کرده است:

«بدانکه علمای شیعه رضوان الله علیهم خلاف کرده اند در اینکه اجساد مقدسه رسول خدا و ائمه هدی علیهم التحیة و الثناء باقیست در قبور منوره و مراقد مطهره ایشان یا آنکه بعد از دفن آن اجساد مطهره و ابدان شریفه را بملکوت اعلی نقل میفرمایند و روایات نیز در این باب مختلف وارد شده و علی ای حال مزیت فضیلت زیارت قریب بر زیارت بعید و لزوم تعظیم و تکریم آن روضات مقدسات تفاوت نمی نماید زیرا که دانستی که فضیلت این اعمال بجهت اظهار تشییع و تخشع و محبت و و داد و حسن اعتقاد و اظهار اخلاص و مزید اختصاص بایشان است و اجساد مقدسه ایشان بحسب ظاهر در این امکنه مشرفه از نظرها پنهان گردیده و باین مواضع متبرکه سپرده شده پس باید که آداب زیارت و لوازم تعظیم و تکریم نسبت بآن امکنه شریفه بعمل آید خواه اجساد مطهره در آن امکنه باقی باشد یا نه.

و شیخ ابوعلی سینا صاحب کتاب شفا در بعضی از رسائل خود شبیه کرده و گفته که: چون ثابت شده است که جناب مقدس امیرالمؤمنین علیه السلام سالهای بسیار در مسجد کوفه عبادت حق تعالی نمود و در موضعی معین از آن مسجد بعبادت اشتغال داشته و آن مکان معبد آن حضرت بود و عبادت بسیار و اطاعت بی شمار که عبادت همه ثقلین با یکی از آنها برابری نمی نماید از آن حضرت در آن مکان بظهور رسید پس باید که امروز زیارت آن حضرت در آن مکان شریف اولی و افضل باشد از زیارت مرقد مطهر آن حضرت چه آن مکان مقرر آن حضرت بود در حال حیات و محلّ عبادت آن حضرت بود و مرقد آن حضرت محلّ جسد مطهر آن حضرت است در حالت ممات و محلّ عبادت آن حضرت نیست.

پس جواب گفته که:

اگرچه حال بر این منوال است و لیکن جسد مطهر آن حضرت در این مکان بخاک سپرده شده و همگی مردمان امروز آن حضرت را در این موضع میدانند و آنرا مسکن بدن شریف آنحضرت می‌شمارند و زیارت تابع گمان زایر است. تا اینجا بود کلام او. پوشیده نماند که از این تحقیق ظاهر میشود اینکه زیارت صاحب الأمر صلوات الله علیه در زمان غیبت در سرداب مقدّس حکم زیارت قریب دارد و در مواضع دیگر حکم زیارت بعید چه آن جناب در سرداب از نظرها غایب گردید پس سرداب در این باب حکم مدفن آن حضرت دارد و الله تعالی يعلم حقائق اسراره».

نگارنده گوید: شاید توجه بسرداب در زیارت امام زمان در کلام مجلسی علیه السلام در آن ایام معمول به بوده لیکن آنچه در این زمان معمول به در میان شیعه است همان توجه به قبله است بلکه از بیان محدّث نوری علیه السلام برمیآید که توجه به قبله در زیارت آن حضرت مرکوز در اذهان شیعه و سیره مستمرّه ایشان بوده است مطلقاً و نصّ عبارت او در تحیة الزائر بعد از ذکر زیارات حضرت ولی عصر علیه السلام الله فرجه این است:

مرکوز در اذهان کافّه شیعیان و سیره مستمرّه ایشان آن است که در وقت زیارت آن حضرت چه در سرداب مطهر باشند یا در سایر روضات ناضرات یا در غیر آنها از بلاد دور و نزدیک روبه قبله کنند و ظاهراً مستندی در دست ندارند برای آن عمل و لکن از بعضی مواضع میتوان شاهی برای آن سیره تحصیل نمود.

اولاً - سید جلیل علی بن طاووس علیه السلام در اوّل زیارات آن حضرت بعد از ذکر اذن دخول و امر بگفتن تکبیر و تهلیل و تسبیح و تحمید در وقت نزول سرداب فرموده: و چون مستقر شدی بآنجا پس بایست روبه قبله و بگو: سلام الله (الی آخره) و بعد از آن سایر زیارات را نقل کرده بدون این مقدمات و از این معلوم میشود که آنچه ذکر نموده آداب عمومیّه است برای زیارت در آنجا. و ثانیاً - در مقام وداع آن حضرت فرموده:

چون خواستی از آنجا مراجعت کنی پس برگرد بسرداب شریف و آنچه خواستی نماز کن پس بایست رو بقبله و بگو: الخ.

و ثالثاً - در یکی از توسّلات بآن جناب که باید دو رکعت نماز کرد با سوره انا فتحنا و اذا جاء نصر الله و بعد از آن زیارت کرد آن حضرت را بزیارتی که اول آن این است: سلام الله الکامل الخ و در هر جا میشود خواند ایضاً مذکور است:

پس بر خیز در حالتیکه رو بقبله کرده باشی و بگو: سلام الله الخ»

حاج شیخ عبدالله مامقانی قدس الله تربته در سراج الشیعه^۱ گفته:

«مستحب است در همه روز زیارت ولی عصر عجل الله تعالی فرجه و مرکوز در اذهان شیعه استقبال قبله است در زیارت آن بزرگوار و مستندی بجهت آن بنظر نرسیده و شاید جهتش این باشد که چون جای آن بزرگوار معلوم نیست و مجلس استقبال قبله بهترین مجالس است».

و در مرآة الکمال^۲ در فصل حادی عشر در مقام خامس در جهت تاسعه که در زیارت پیغمبر اکرم و ائمه معصومین علیه و علیهم السلام است از بعید بعد از بیان فضیلت و ثواب زیارت آن بزرگواران را از دور ضمن ذکر فوائد و مطالبی گفته:

«انّ الزیارة من بعید لا تختص بامواتهم علیهم السلام بل يستحب زیارة الحجّة المنتظر عجل الله تعالی فرجه ایضاً من بعید و حیث انّ مکانه علیه السلام غیر معلوم فینبغی لمن زاره استقبال القبلة لما ورد من انّ خیر المجالس ما استقبال به القبلة و قد نقل المحقق الماهر المحدث النوری المعاصر قدس سره کون استقبال القبلة فی زیارته ارواحنا فداء مرکوزاً فی اذهان کافه الشیعة و استمرار سیرتهم عملاً علیه ثم قال: انه لا مستند له صریحاً ثم احتمل استفادة ذلك من انّ ظاهر ابن طاووس رحمته الله فی مزاره انّ استقبال القبلة من الآداب العامه فی مطلق زیارته علیه السلام و وداعه و انّ ظاهر ما ورد فی آداب التوسّل به تضمن اغلبه الامر بالاستقبال قلت: لعل الوجه فی ذلك کله ما قلناه من عدم

۱. ص ۲۴۸.

۲. ص ۲۲۷.

تعيّن مكانه في حال من الأحوال فيترجّح الاستقبال لانه خير المجالس».

وقال ايضاً في المجلّد الثاني والعشرين من البحار في باب زيارة القائم عجل الله فرجه بعد ذكر زيارته:

«ثم اعلم انه يستحبّ زيارته صلوات الله عليه في كلّ مكان وزمان وفي السرداب المقدّس وعند قبور اجداده الظاهرين صلوات الله عليهم اجمعين افضل، وفي الأزمنة الشريفة لاسيّما ليلة ميلاده وهي التّصف من شعبان على الأصحّ ليلة القدر التي تنزل عليه فيها الملائكة والروح انسب وقد مرّ الخبر في زيارة الامام الموجود في باب زيارة الحسين عليه السّلام من البعيد فلا تغفل».

و مؤيد اين حال ومصّدق اين مقال است آنچه خاتم المحدثين حاج ميرزا حسين نوري رحمته الله در كتاب نجم الثاقب^۲ در باب هفتم گفته است باين عبارت:

«حكايه هشتادم - ثقة عدل أمين آغا محمد كه زياده از جهل سال است متولّى امر شموعات حرم عسكريين عليهما السلام و سرداب شريف است - تا آخر داستان كه پيشتر به مناسبتى ذكر كرديم -

۱. ص ۲۶۷. چاپ جديد ج ۹۹ ص ۱۱۹.

۲. نجم الثاقب ص ۳۰۸. چاپ اول.

تصریح جماعتی از علما به اهمیت دعای ندبه و توصیه ایشان بتعاهد آن

علامه مجلسی رحمته الله در زاد المعاد ضمن ذکر اعمال عید اضحی یعنی عید قربان گفته:
«و دعای ندبه بهترین دعاهاست و در این روز و سایر اعیاد سنت است خواندن آن
چنانچه ان شاء الله بعد از این در ضمن زیارات مذکور خواهد شد».

عالم ربّانی ملامحمد صالح برغانی - رفعا لله درجته - در کتاب «کنز المصابئ فی
بیان أحوال سادتنا الأطائب»^۱ در آخر حالات امام زمان - عجل الله فرجه - که در اواخر
کتاب است بعد از نقل ترجمه حدیث رجعت که آنرا مفصل بن عمر از حضرت صادق
- علیه السلام - نقل کرده گفته است:

«مؤلف گوید: ای شیعه تأمل نما در این حدیث شریف و نحو آن و تفکر نما در مصائب
بی انتهائی که بر سادات ما از خلفای جور واقع شد با وجود وصایای پیغمبر خدا بر اعانت
و نیکی نمودن بذریه طیبه حتی جناب اقدس الهی در قرآن عزیز بآن حضرت فرمود: ... قُلْ
لَأَسْأَلَنَّكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى...^۲. یعنی بگواهی محمد: سؤال نمیکنم از شما در
مزد رسالت اجری را مگر دوستی نمودن با اهل بیت و خویشان من، و این امت روسیاه در

۱. اینکه صاحب الذریعه گفته: «کنز المصابئ فارسی فی مصائب الخمسة للحاج مولی محمد صالح بن الآقا
محمد البرغانی القزوينی موجود مع سایر مقاتله طبع» مبنی بر اشتباه است زیرا این کتاب چنانکه از نامش نیز
برمیآید مشتمل بر حالات چهارده معصوم است. باب اول در احوال پیغمبر و باب چهاردهم در رجعت است و
احوال امام زمان در باب سیزدهم است و برای سید الشهداء علیه السلام بابی منعقد نکرده لیکن در حالات
سایر معصومین گریز بمصیبت سید الشهداء نموده پس اختصاص بمصائب پنج تن ندارد و اما مطبوع شدن و
بچاپ رسیدن آن من واقف نشده ام و از نسخه مخطوط مخصوص بخودم نقل کردم.

۲. الشوری، ۲۳.

عوض محبت و دوستی چه ستمها که کردند بربرادرش علی بن ابی طالب و نور دیده اش فاطمه زهرا (آنگاه بمصائب سایر حضرات از اهل بیت عصمت و طهارت اشاره کرده و نزدیک بیک صفحه رحلی در این موضوع سخن رانده) پس گفته:

لیکن ای شیعه ملتفت باش که مصائب این بزرگواران با آن عظمت بحدی بود که با کمال محنت و رنج و تعب باز در روی زمین آشکار زیست مینمودند و بنار مصائب گوناگون میسوختند و میساختند اما مصائب بی انتهای صاحب الزمان - علیه السلام - بحدی رسید که آن مظلوم نتوانست آشکار و ظاهر شود زیرا که آن ملاعین از رسول خدا ﷺ و ائمه هدی علیهم السلام یدأبید شنیده بودند که امام دوازدهم بشمشیر خروج خواهد کرد و مذاهب باطله را برطرف خواهد نمود و ظلم و عدوان را از روی زمین خواهد برانداخت و ظالمان را بنار جهنم خواهد فرستاد لهذا آن کافران در صدد این برآمدند که در حمل آن حضرت را بقتل آورند و زنان قابله را میفرستادند که جویای حمل شوند تا آن حمل را محسن وار در صدد سقطش برآیند و بکشند غافل از اینکه جناب اقدس الهی آن نور پاک را موسی وار در شکم مادرش پنهان خواهد داشت تا وقتی که از مادر متولد شد. و نشد بجهت آن نور پاک بعد از تولد از مادر تواند که بر روی زمین آشکار شود.

امان ای شیعیان کسی که آسمان و زمین و سایر مخلوقات بطفیل وجود او ایجاد شده باشند باید نتواند بر روی زمین آشکار راه رود چگونه میتواند شیعی که خود را از فاضل طینت او مخلوق میداند چون این مطلب را تصور کند آرام گیرد و بر روی زمین آشکار راه رود و خاک آن زمین را از آب دیده هایش گل نسازد.

ای مسلمانان یهود و نصاری و مجوس و بت پرستان و سایر فرق کفار و وحوش و طیور آشکار و هویدا بر روی زمین راه روند و امام زمان او که زمین بطفیل خاطر او موجود شده است نتواند آشکار راه رود و این زمین خدا با این وسعت بر آن مظلوم فرزند مظلومان تنگ باشد و از خوف دشمنان نتواند ظاهر و آشکار شود.

پس سزاوار است بر ما زمره شیعیان که برگرد هم جمع شویم و در کمال هم و غم و غصه اشک از دیده های خود فروریزیم و دعای ندبه را که حضرت امام جعفر صادق

- علیه السلام - بما تعلیم نموده است و امر فرموده است که در زمان غیبت امام در روز جمعه و عید فطرو عید اضحی و عید غدیر بخوانیم اقتصار بر آن چهار روز نمایم بلکه در سایر ایام نیز از بابت حزن و بیقراری بسیاری از فقرات جگر شکاف آنرا بنظر آوریم و مانند زن فرزند مرده بنالیم و بزاریم.

و در آن دعا بعد از ذکر حمد و ثنای خدا و ذکر پیغمبران و رسولان و ذکر جمله ای از زحمات امیر المؤمنین علیه السلام را که در راه دین خدا کشید میفرماید:
 آخر الامر شقی ترین اولین و آخرین آن مظلوم را شهید کرد و امتثال نشد امر رسول خدا در باب رعایت هدایت کننده گان (پس دعا را تا آخر ترجمه کرده است).».

شارح گوید: این عالم در کتاب دیگر خود که «کنز الباکین فی مصیبات سادتنا الأکرمین» نام دارد در آخر حالات امام زمان - عجل الله فرجه - همین مطلب را بهمان ترتیب که از «کنز المصائب» نقل کردیم ذکر کرده و کتاب را بختم ترجمه عبارت دعا ختم نموده است. چنانکه «کنز المصائب» را نیز بترجمه عبارت دعا پایان رسانده است.

شیخ ابراهیم بن محسن کاشانی - رحمه الله تعالی - در او آخر کتاب ایقاظ^۱ بعد از بیان وظائف مؤمنان نسبت بهموم و مغموم بودن بجهت حرمان از فیض حضور امام زمان - عجل الله فرجه - و لزوم توسل ایشان بآن حضرت و درخواست ایشان از درگاه حضرت احدیت تعجیل فرج آن حضرت را و بعد از نقل و ترجمه قسمتی از فقرات دعای ندبه که مشتمل بر این مطالب است گفته:

«تنبیه - آنچه ذکر شد از بعض فقرات دعای ندبه در این کتاب برای شاهد بر مطلب بود که دوستان آن بزرگوار آن حضرت را فراموش نکنند پس خیلی سزاوار است که این دعای شریف را تماماً ورد خود نمایند و همیشه مواظب باشند و در وقت خواندن ملتفت کلمات و معانی آن با حضور قلب بشوند چنانچه در زاد المعاد مذکور است.».

حاج میرزا باقرواعظ طهرانی - طیب الله رمسه - در کتاب «روح و ریحان و جنة نعیم»^۲

۱. ص ۶۵.

۲. ص ۲۳۷ چاپ سنگی.

بعد از بحث در لزوم تأسّف بر غیبت امام - علیه السلام - و توصیه و تحریرص بر مهموم و مغموم بودن برای این امر گفته:

«پس بسیار سزاوار است از خواندن دعای ندبه غافل نشویم و از خواندن دعاء عهد که در کتابهای ادعیه و زیارات مرویست قدری متذکّر باشیم و بنگرد در آخر دعاء عهد چه فرموده اند: چون تمام کردی این دعاء عهد را سه مرتبه دست بران راست خود بزن و بگویی: العجل العجل یا مولای یا صاحب الزّمان. و این دست بران زدن اشاره بتحصّر عظیم است از فراق و هجران دوست مفقود شده چنانکه اهل مصیبت رسم دارند».

عالم بزرگوار حاج شیخ عبدالله مامقانی - رفع الله درجته - در کتاب مرآة الکمال^۱ بعد از کلامی درباره زیارت حضرت ولی عصر - عجل الله فرجه - گفته:

«ثم لا یخفی علیک اّنه عجل الله فرجه سلطان الوقت و امام العصر فینبغی للشیعی التوسّل به كما مرّ التنبیه علیه فی اواخر المقام الرابع كما ینبغی له أن لا یترك قراءة دعاء العهد کلّ صباح و دعاء التّدبة عصر کلّ جمعة فانّ الدعائین قد تضمّنّا زیارته صلى الله عليه و آله و دعاء الفرج له و مضامین عالیة و أدعیه نافعة فی الدّین و الدّنیاء».

و نیز همین عالم در سراج الشیعة^۲ پس از آنکه از زیارت امام زمان - أقر الله عیوننا برؤیته - سخن رانده گفته:

«چون آن بزرگوار پادشاه حقیقی عصر است مناسب است که همه روز از همه جا زیارت شود و خواندن دعای عهدنامه هر صبح و دعای ندبه عصر روز جمعه و دعای فرج ترک نشود».

محدّث نوری رحمته الله در نجم ثاقب در باب یازدهم گفته:

«و نیز مستحبّ است دعای ندبه معروفه را که متعلّق است به آن حضرت و فی الحقیقه مضامین آن سوزنده دلها و شکافنده جگرها و ریزنده خون از دیدگان آنانست که اندکی از شربت محبّت آن جناب نوشیده و تلخی زهر فراق او بکامش رسیده در روز

جمعه بلکه در شب آن نیز چنانکه در یکی از مزارات قدیمه که مؤلف آن معاصر شیخ طبرسی صاحب احتجاج است مرویست باید خوانده شود و چون دعا طولانی و نسخه آن شایع بود ذکر نکردیم».

و نظیر این عبارت را در اوائل باب دهم ضمن استشهاد به احادیث بر وظایف شیعیان نسبت بامام زمان - علیه السلام - ذکر کرده است^۱

فقیه نبیه بزرگوار و ناقد بصیر عالمقدار الحاج الشیخ محمد باقر بیرجندی - اعلی الله مقامه - در فاکهة الذاکرین در باب سیم که در ذکر مختصری از اوراد و اعمال شبانه روز جمعه است گفته:

«و دعای ندبه را که مجلسی رحمته در زاد المعاد و تحفة الزائر ذکر فرموده بخواند و بعضی از مشایخ در نجم ثاقب از مزار قدیمی که مؤلف آن معاصر شیخ طبرسی صاحب احتجاج بوده روایت کرده که در شب جمعه نیز دعائی مرویست که باید خواند»^۲.

شارح گوید: اینکه مرحوم بیرجندی از محدث نوری رحمته به «بعضی از مشایخ» تعبیر کرده برای آنست که وی استاد و شیخ روایت وی بوده است چنانکه در کبریت أحمر در خاتمه مقاله اولی تصریح بآن کرده و نص عبارتش این است:

«بدانکه این أحقر خدام أخبار اهل بیت و تراب أقدام محدثین مهره و فقهاء برره - ضاعف الله اجورهم و حشرهم مع أئمتهم المعصومین سلام الله علیهم أجمعین - روایت میکنم اجازه از جمعی از أعظم فقهای عصر که از ایشان است محقق نحری و ماهر بصیر جامع شتات أخبار رابع محمدین ثلاثه متأخره که در عبادت و زهد در این زمان نظیر نداشت الأمير الحاج میرزا حسین بن محمد تقی نوری طبرسی مؤلف کتب نافعہ کثیره مثل نجم ثاقب و دار السلام و کلمه طیبه و أنفع تمام آنها مستدرک الوسائل است جزاه الله تعالی عن الاسلام و اهله خیراً (تا آخر کلام او)»^۳.

محدث قمی رحمته در هدایة الأنام الی وقائع الأیام ضمن ذکر اعمال روز عید فطر گفته:

۱. ص ۳۶۴.

۲. ص ۸۱.

۳. ص ۱۰۴ چاپ اول.

تصریح جماعتی از علمایه اهمیت دعای ندبه و توصیه ایشان بتعاقد آن

«و میخوانی دعاهاى وارده را پیش از نماز عید و بعد از آن و از جمله دعای صحیفه کامله است و زیارت میکنی امام حسین علیه السلام را و میخوانی دعای ندبه را».
و نیز در آن کتاب بمعرفی روز دهم ذی الحجّه به بیان زیر پرداخته است:
«دهم عید قربان است و در آن غسل و نماز عید و دعاهائی وارد است که از جمله دعای ندبه و دعای صحیفه است».

و نیز در آن کتاب ضمن ذکر اعمال روز غدیر گفته است:
«و دعاهاى بسیار که از جمله دعای ندبه است در این روز وارد است».
و نیز در آن کتاب ضمن ذکر اعمال روز جمعه گفته:
«و دعای ندبه بخوانند».

و در کتاب هدیه الزائرین ضمن ذکر اعمال روز عید فطر گفته:
«ششم - خواندن دعای ندبه است که در اعمال روز جمعه ذکر خواهد شد ان شاء الله تعالى»^۱.

و نیز در همان کتاب ضمن ذکر اعمال عید اضحی گفته:
«و دعای ندبه بهترین دعاهاست در این روز و بعد از این ان شاء الله تعالى در ضمن اعمال روز جمعه مذکور خواهد شد»^۲.

و ضمن ذکر اعمال جمعه عبارتی را که در اوّل کتاب از او نقل کردیم ذکر نموده است.
و در منتهی الآمال در باب چهاردهم در فصل ششم که در ذکر ششمه ای از تکالیف عباد نسبت بامام عصر صلوات الله علیه است گفته:

«در دعای ندبه است که: گران است بر من که خلق را بینم و تودیده نشوی (تا آنکه گفته) تا آخر دعا که نمونه ایست از درد دل آنکه جامی از چشمه محبت آن جناب نوشیده»^۳.
شارح گوید: نظیر این بیانات در سایر کتب آن مرحوم نیز هست لیکن چون از آنچه

۱. ص ۴۲۸.

۲. ص ۴۴۱.

۳. ص ۳۲۸ چاپ علمی.

ذکر شد اهتمام او بدعا معلوم میشود بآن اکتفا شد.

عالم جلیل بزرگوار و عارف محقق عالیقدر حاج میرزا جواد آقا ملکی - قدس الله سره و نور قبره - در اعمال السنه خود که «المراقبات» نام دارد ضمن ذکر وظایف عید فطر گفته:

«و یقرأ دعاء التذبة و يبکی بکاء الثکلی و يدعو لفرجه».

و نیز بحث از وظایف را ادامه داده تا آنکه گفته:

«ثم یقرأ دعاء التذبة عن حضور القلب فانّ فيه من علم معاملته جلّ جلاله مع انبیائه و اولیائه و ادب معامله الرّعیة مع الامام حظاً كاملاً لاهل یقظة»^۱.
و نیز ضمن ذکر وظایف روز عید اضحی گفته:

«ومنها دعاء التذبة و هو یهدیک الی ما یناسب هذه الايام من ذکر امامک و سلطان زمانک و من هو اولى بک من نفسک و من کلّ احدٍ و ما یمجب علیک من الوجد و الحزن و البکاء لفقده»^۲.

و نیز در کتاب اسرار الصلوة ضمن ذکر وظایف عید غدیر گفته:

«و لیعلم انّ الغدیر من أجلّ الأعیاد و علی الشیعی أن یعظمه حقّ تعظیمه (الی ان قال) و یناجی فیهِ مع امام عصره ببعض فقرات دعاء التذبة و یتحسّر بفقدان نعمة حضوره فی مثل هذا الیوم العظیم»^۳.

قال العالم المحقق البصیر و الفقیه الثبیه الخبیر الشیخ عبدالرحیم البروجردی - طیب الله مضجعه - فی أواخر کتابه الموسوم بالهدیة الرضویة:

«الفصل الخامس فی الزیارات المأثورات الواردة فی حقّ البعید لمولانا القائم المنتظر - عجل الله فرجه - و ینبغی أن یعلم اولاً أنّ ما یتعلّق من الألفاظ المأثورات فی حقّه صلوات الله علیه ما بین زیارات و توسلات و دعوات. و المقصود الأصلی هنا التعرّض

۱. ص ۱۷۵.

۲. ص ۱۸۴.

۳. ص ۹۶.

للأولی و تتعرض لبعض التوسلات و الدعوات تبعاً و استطراداً فنقول:

اما زيارته فيما بين مآثورات في سرداب الغيبة و ما بين مآثورات على وجه الاطلاق بالنسبة الى الأزمنة و الأمكنة، و المقصود هنا ذكر الثانية و هي مختصرة و متوسطة و مطولة فاما المختصرة (الى ان قال):

و اما الدعوات فكثيرة و هي ايضاً ما بين مطولة و متوسطة و مختصرة فمن المطولة و هو أفضلها الدعاء المعروف بالتدبة الذي ورد الحث على قراءته في الأعياد الأربعة الجمعة و الفطرو الأضحى و الغدير على رواية ابن ابي قرة التي رواها عن كتاب محمد بن الحسين بن سفيان البزوفري - رضی الله عنه - باسناده الى الصادق - عليه السلام - رواه عنه جماعة من أعظم مشايخنا كالسيد الجليل ابن طاووس و محمد بن المشهدى وغيرهما، و قراءته في الأيام الأربعة محمولة على التأكيد و المبالغة و الآفهو مرخص في قراءته في كل وقت و زمان و صفته هكذا:

الحمد لله الذي لا اله الا هو (و ساق الدعاء الى آخره اعنى قوله: يا ارحم الراحمين، و قال بعده) و حيث كان مشتملاً على لغات مشكلة و نكات غريبة و عقائد حقة فلنشر بعد ذلك اجمالاً الى تحقيق ما يجب تحقيقه من تلك المقامات الثلاثة اعنى بها لغاتها المشكلة و ما فيها من الأسرار و العقائد الحقة و سنفرد لذلك فصلاً ان شاء الله تعالى في فصول الباب الثالث».

شارح گوید: از ملاحظه این عبارات صریحاً برمیآید که این عالم دعای ندبه را افضل همه دعوات وارده در حق امام زمان - عجل الله فرجه - دانسته است و اختصاص قرائت آنرا باعیاد اربعه بر مبالغه و تأکید حمل نموده و خواندن آنرا در سایر آیات روا و مستحسن شمرده است، اما متأسفانه بوعده تحقیق بشرح مشکلات دعا و بیان اسرار آن و خوض در عقائد حقه مذکوره در آن وفا ننموده است و گویا سران عدم فرصت وقت باشتغال آنها بوده است، در هر صورت من دو نسخه از این کتاب شریف را که یکی اصل و دیگری مأخوذ از روی آن بود دیده ام و در هر دو جای تحقیق این امور خالی مانده است. اما شخص شیخ مذکور پس او از اجله علما و أعظم فقها بوده است و پدر زوجه

محدّث نوری رحمته الله و شیخ و استاد او نیز بوده است، و محدّث قمی رحمته الله در «فوائد رضویّة» در شرح حال محدّث نوری رحمته الله باین امر تصریح کرده و گفته:

«و در طهران بر عالم فقیه جناب حاج شیخ عبدالرحیم بروجردی والد عیال خویش تلمذ کرده».

در هر صورت این عالم در اواخر عمر چند سال متولّی آستان ملائک پاسبان مشهد مقدّس رضوی بوده و گویا در آن ایام که دارای این منصب بوده در مشهد وفات نموده است و این کتاب «الهدیّة الرضویّة» کتاب مزار بزرگی است و محدّث نوری رحمته الله در سلامة المرصاد از این مزار وی نام برده و نقل کرده است و همچنین محدّث قمی رحمته الله در کتب خود از آن نقل کرده است و نسخه اصل آن در کتابخانه آستان قدس مشهد رضوی محفوظ است فراجع ان شئت.

اما قول این مرحوم: «باسناده الی الصادق علیه السلام» اشتباه است؛ زیرا بزوفری رحمته الله آنرا بآن حضرت نسبت نداده است بلکه این نسبت از علامه مجلسی رحمته الله سرزده است چنانکه بتفصیل گذشت و سرّ آن همانا شیوع این نسبت در میان شیعه بعد از تألیف زاد المعاد بوده است که گویا در اذهان ایشان مرکوز است که دعا از آن حضرت صادر شده است و نوعاً بمأخذ آن مراجعه نمیکنند و آنرا قطعی و مسلم می‌شمارند.

عالم جلیل ملاحیب الله کاشانی رحمته الله در رساله «الأعیاد» که در بیان فضایل و آداب اعیاد شرعیّه است در باب سیم که در مقام تعداد آداب عید قربان است گفته:

«چهارم - خواندن دعاهائست که مأثور شده مانند دعای صحیفه کامله و دعای ندبه».^۱

عالم جلیل میرزا محمود طباطبائی - قدّس سره - در اوایل جلد اول رشاد (کذا) المسترشدين فی معرفة معالم الدین بعد از تحقیق در اندکی از احوال امام زمان علیه السلام گفته:

«و بر شیعیانست که انتظار فرج را و دعای تعجیل فرج و توسّل در مهمّات را بآن

بزرگوار از یاد ندهند».^۲

شارح گوید: آنچه بعد از تتبع تام از مآخذ موجوده و مظانّ معهوده برمیآید آنست که احدی قبل از علامه مجلسی رحمته اللّٰه دعای ندبه را بحضرت صادق - علیه السلام - نسبت نداده است اما بعد از تألیف آن مرحوم کتاب زاد المعاد را و تصریح او در آن کتاب به اینکه دعای مذکور از آن حضرت مروی است این نسبت در میان مؤلفین شیعه شایع شده است و گمان نمیکنم احدی را بعد از توجه باین مطلب و مراجعه بکتاب مؤلفه بعد از تألیف مجلسی رحمته اللّٰه زاد المعاد را شبهه ای بماند و اگر امری فایده و بحث بلاطائل نمی بود اسامی کتبی را که این نسبت در آنها ذکر شده یاد میکردم^۱ در صورتیکه در کتب مؤلفه قبل از زمان مذکور هیچگونه تصریح یا ایما و اشارتی به این نسبت نیست. فراجع ان شئت.

۱. البته در گذشته تعدادی از آنها یاد شد. (اس).

و ينبغي التنبه على امور

الأول - ان في اكثر النسخ المخطوطة من مزار البحار زيادة على ما في النسخ المطبوعة من سند الدعاء

وذلك ان المجلسي رحمته الله قال بعد نقله هذا الدعاء عن مصباح الزائر لابن طاووس و مزار ابن المشهدى و تصريحه بانى اظن ان السيد اخذه منه الآ انه لم يذكر الصلاة في آخره ما نصه:

«و وجدته هكذا ايضا من خط على بن السكون (قدس سره)» و هذا طريق آخر للدعاء ليست في النسخ المطبوعة

و كأن المجلسي رحمته الله قد ظفر بهذا الطريق بعد انتشار بعض مجلدات المزار فألحقه متأخراً بما عنده من النسخ فالنسخ السابقة المنتشرة قد خلت من العبارة [وقد مر في ما سبق فراجع]

و اما ابن السكون فقال المحدث القمى في الكنى و الالقاب: «ابن السكون بفتح السين أبو الحسن على بن محمد بن محمد بن على الحلى العالم الفاضل العابد الورع التحوى اللغوى الشاعر الفقيه من ثقات علمائنا الامامية ذكره السيوطى في الطبقات و مدحه مدحاً بليغاً و كان رحمه الله حسن الفهم جيد الضبط حريصاً على تصحيح الكتب كان معاصراً لعميد الرؤساء راوى الصحيفه الكامله و حكى عن شيخنا البهائى رحمته الله انه قال: ان قائل حدثنا في اول الصحيفه السجادية على منشئها آلاف السلام و التحية هو ابن السكون توفى في حدود سنة ٦٠٦»

وقال في سفينة البحار في مادة سكن نحوه وزاد فيه عليه قوله بعد قوله: «حريصاً على تصحيح الكتب» هذه العبارة: «وعندي نسخة من امالي الصدوق بخطه فرغ من كتابته يوم الخميس رابع عشر ذي الحجة من سنة ثلث وستين وخمسائة»

الثاني - اتى وجدت في نسختين مخطوطتين من ملحقات كتاب مشارق انوار اليقين للبرسي دعاء آكاته مأخوذ من دعاء التدبة من دون ذكرسند له و اشارة الى اته من ابن اخذه لكن الظاهر ان البرسي نفسه ﷺ قد تصرف في دعاء التدبة واسقط منه اشياء و اضاف اليه اشياء وجعله دعاء آخر مستقلاً ولم يصرح بانه قد اخذه من دعاء التدبة فلنذكر ما وجدناه في النسختين بعينه حتى يتبين الامر فنقول: نص ما وجدناه هكذا:

«بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله الظاهرين اللهم لك الحمد على ما جرى به قضاؤك في أوليائك الذين اصطفيتهم لنفسك وارتضيتهم لدينك وخصصتهم بجميل البلاء وجعلت لهم عندك بذلك رفيع المقام وجزيل العطاء في نعيم مقيم لا انقطاع له ولا انقضاء ولا زوال يلحقه ولا فناء بعد أن شرطت عليهم الزهد في زخارف الدنيا والاعراض عن دار الفناء والاقبال على العمل لدار البقاء فقبلوا ما اشترطت لهم وعلمت منهم الوفاء به فقبلتهم وقربتهم اليك زلفى وأخدمتهم ملائكة السماء وشرفتهم بوحيك ورسالاتك ورفعتهم^٢ بعلمك وآياتك وقدمت لهم الذكر العلى والثناء الجلى وجعلتهم الهداة اليك والدلالة عليك رسلاً مبشرين ومنذرين فبعض أسكنته جنتك والجنة دار كرامتك الى أن تمكّن منه عدوه فأخرجه منها وأبعده بالحسد عنها وبعض أجريت له الفلك بمن أتبعه ونجّيته ومن آمن معه وبعض اتخذته خليلاً وانتجبتة وسألك لسان صدق في الآخرين فأجبتة وبعض كلمته تكليماً وسلّمت عليه تسليماً وجعلت له من اخيه رداءً ووزيراً وسلطاناً نصيراً وجعلته على أعدائك ظهيراً وبعض أوجدته بغير أب وأيدته بروح القدس وأحييت له الأموات وابنت له البيئات وكلاً جعلت له شرعة ومنهاجاً وآيته من الحق والهدى سراجاً و اخترت له حفظةً وأوصياءً وجعلت له أسباطاً ونقباء اقامة لدينك وميعادك وحجة لك على عبادك لتلاييزول الحق عن مقرّه ويغلب الباطل على مستقرّه فيقوم الجاهل في الحشر جهولاً

١. كذا في النسختين وهو غلط والصحيح عليهم.

٢. لعل الصحيح: ورفدتهم

منادياً ربنا لولا أرسلت إلينا رسولاً وأقمت فينا علماً هادياً فنتبّع آياتك ونؤمن بوحيك ورسالاتك حتى انتهى الأمر إلى حبيبك ونبيك ونجيبك الذي لأجله خلقت الأملاك وأدرت الأفلاك وبنيت السماء واثبت الأرض على الماء صفيك و صفوتك و امام أصفياك محمداً صلواتك عليه وآله فكان كما انتجبته سيد من خلقت وأكرم من بعثت وأشرف من اصطفيت وأطيب من ارتضيت قدمته على الأنبياء ورفعته إلى السماء وخصصته بعظيم الأسماء و أودعته علم ما كان وما يكون واجتبيته بالسرمكتون وأظهرته^٢ على الدين كله ولو كره المشركون وأيدته بالكتاب المنير والسيف المبيرو جعلت له من اهل بيته نقباء ومن ذريته سادة نجباء طهرتهم من العيوب وبرأتهم من الذنوب واطلعتهم على الغيوب ومدحتهم في محكم الآيات صريحاً مشهوراً... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً^٣ ثم جعلت أجر محمداً على التبليغ البليغ مودتهم وأوجبت على العباد محبتهم وفرضت على الخلائق طاعتهم ومعرفتهم وأكملت بمواليتهم الدين وأوجبت حقهم على الخلائق أجمعين فقلت موجباً لهم بذلك حقاً وفخراً وحباً... قُلْ لَأَسْأَلَنَّكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى...^٤ وجعلته الدليل إلى معرفتك والوسيلة إلى رضوانك والوصلة إلى عفوك وغفرانك فلما انقضت أيامه وأقام أخاه مقامه قال والملاأمامه وقد أخذ المنزيب الهادي مبلغاً إلى قومه عن أمر ربّه ينادى أيها الناس من كنت مولاة فعلى مولاة ومن كنت نبيّه فعلى أميره ووليّه عن وحيك وأمرك اللهم وال من والاه وعاد من عاداه أيها الناس أنا رسول الله اليكم وهذا خليفتي عليكم أيها الناس أنا وعلى من شجرة واحدة وسائر الناس من شجر شتى ثم أحله منه محلّ هارون من موسى فسد الأبواب إلا بابه ثم أودعه علمه وحكمته وجعله وصيه وخليفته فقال أنا مدينة العلم وعلى بابها ثم قال أنت أخي وأميني وقاضي ديني وديني لحمك لحمي ودمك دمي من والاك فقد والاني ومن عاداك فقد عاداني ثم خصه بالبتول الزهراء سيده النساء شمس النبوة والرسالة ومعدن العصمة والجلالة فله القرابة والصحابة والولاية والاخاء و

١. في نسخه فيبلغ.

٢. كذا والمظاهر اظهرت دينه.

٣. الأحزاب، ٣٣.

٤. الشورى، ٢٣.

اختصه بالحوض واللواء ثم قال له انت أمير المؤمنين وصاحب اليمين وشيعةك الغر المحجلين على منابر من نورهم في الجنة خير جيراني فكان عليه السلام بعد محمد علم الهدى والداعى الى المحجة البيضاء لم يسبق بقرابة في رحم ولا سابقة في دين وحكم ولم يلحق في منقبة في مناقبه ولم ينل في مرتبة من مراتبه يحذو حذو الرسول قدماً فقدماً قاتل معه على التنزيل وقاتل بعده على التاويل قد وترفه صناديد العرب فناهض أبطالهم وقتل رجالهم وناهش ذؤابهم وداهش فرسانهم وأودع قلوبهم أحقاداً بدرية واضغاناً كفرية فأكتبوا على عداوته ونصبوا على مخالفته حتى قتل التاكثين والقاسطين والمارقين وهو مع ذلك بعين الله وعلى منهاج رسول الله شديد العزائم قوى الدعائم لم تأخذه في الله لومة لأثم صابراً مع شجاعته على انتهاب حقه لكثرة الخنازل وقلة التناصر مجتهداً مع صبره على ابقاء ذكر محمد على المنابر والمنابر خائفاً عند تجريد غضبه وعزمه (كذا) من ارتداد الامة وشمول الغمة فكان مع سيد الانام ساعده المساعد لدينه بالرضى والصبر حتى قضى نجبه وارتحل عن الامة مكظوم الفؤاد مغصوباً حقه قتله أشقى الآخرين متبعاً لا شقى الأولين والامة مصرة على مقتله مجمعة على قطع رحمه الآ القليل ممن عرف الله بالدليل وبان له قصد السبيل فمقتول من عترته ومخذول من أسرته و مسموم من ذريته ومدفوع عن حقه من ارومته ومذبوح من صبيته ومجروح من فتيته و مسفوح دمه من عصابته ومأسور من نسوته ومنهوب من عترته ومجروح (كذا) من اهل كرامته حتى جرى قلم القضاء لهم بما فيه الرضى من حسن المنزلة وعظيم الرجاء اذ كانت الارض لله يورثها من عبادته من يشاء فعلى الطيبين من آل محمد والمظلومين من آل على والمقتولين منهم فليبيك الباكون وعلى المشردين من أوطانهم فليندب التاديبون ولهم فلتسح الدموع وليعج العاجون فاتا لله وانا اليه راجعون اين الحسن اين الحسين اين أبناء الحسين صادق بعد صادق خلف بعد سلف اين التسبيل بعد السبيل اين الخيرة بعد الخيرة اين الشمسو اللامعة اين الأتقار الظالعة اين الغيوث الهامعة اين النجوم الزاهرة اين العترة الظاهرة اين أعلام الدين اين الائمة الهادين اين بقية الله المؤمل اين العدل المنتظر اين خليفة النبيين اين وارث المرسلين اين بقية الصديقين وخلف الصادقين اين بقية الأبرار ووارث الأسرار وخاتم الأدوار ومنتهى الأنوار اين خاتم الأوصياء وخاتم الأصفياء اين صاحب الكرة البيضاء اين المصباح من البحر

العمیق (كذا) الشدید الضیاء این السبب المتصل من الأرض الى السماء این الوجه الذى الیه تتوجّه الأولیاء این الولی الذى بیمنه رزق الوری وبقائه بقیت الدنیا وبوجوده ثبتت الأرض والسماء این المرتجى لاقامة الدین واثابة المؤمنین این الذخیره لاحیاء الكتاب والسنن و تجدید الفرائض والسنن این محیی معالم الدین این قاصم شوكة المعتدین این هادم جدار الشّرك والتفاح این ما حی آثار الغی والشقاق این طامس آثار الریغ والأهواء این رامس دسر الكذب والافتراء این معزّ الأولیاء ومذلّ الأعداء این جامع الكلمة على التقوی این باب الله الذى منه یؤتی این صاحب الفتح وناشریة الهدی این مؤلف شمل الصلاح والهدی این الظالم بذحول الأنبیاء این الطالب بدم المقتول بكریلاء این المنصور على من اعتدى این المضطرّ المجاب اذا دعا این خلیفة النبی المصطفى این بقیة الامام المرتضى این المنتقم للبتول الزهراء بابی أنت وامی وروحی لك الفداء یابن البررة الأنقیاء والسادة الأصفیاء والمیامین التجباء والأبرار أهل العباء یابن الهداة المهديین یابن الخلفاء الراشدين یابن السبل الواضحة یابن الأنجم اللآئحة یابن العلوم الكاملة یابن النبی الکریم یابن الرؤف الرحیم یابن العلی العظیم یابن الصراط المستقیم یابن الآیات البینات یابن الدلائل الظاهرات یابن البراهین الباهرات یابن الحجج البالغات یابن الآیات المحکمات یابن طه والداریات یابن حم والصفات یابن الحجون والحجا یابن الحظیم والصفایابن المشاعرو منی یابن سدرة المنتهی یابن جنة المأوی یا غوث الازامل والیتامی لیت شعری این استوت بك التوی عزیزعلی ان أرى الخلق ولا ترى عزیزعلی ان تحیط بك دونی البلوی ولا ینالك منی ضجیح ولا شکوی بروحی انت من غائب لم یخل منّا ونازع عنّا بروحی أنت من درة بحرو ذررة عزّ لا تسامی وربیب شرف لایساوی الی متی احارفیک الی متی عزیزعلی ان ابکیک وینذلك الوری عزیزعلی ان تبعد عن موالیک وتقصى هل من معول فاطیل معه العویل والبكاء هل من جزوع فاساعد جزعه اذا خلا یابن مکة ومنی یابن الحجون والحجی هل الیک سبیل فتلق هل یتصل یومنا منک بغده فنحظى متی نرد منک مناهل الصاب^١ فنروی متی ننتفع من غذائك^٢ فقد طال الصدی متی نراک فنقرّبک عین فنهدی متی نراک وقد ملأت الارض عدلاً وقسطاً ونحن نقول الحمد

١. کذا فی النسختین

٢. کذا والظاهر من عذب مانک

لله كاشف الضر والبلوى الرحمن على العرش استوى اللهم ونحن عبادك التائقون اليك والى وليك الذى جعلته لنا عصمة ومعاداً واقته لنا حجة وملاذاً وجعلته لنا ولياً واماماً اللهم فبلغه منا تحية وسلاماً وزدنا بذلك شرفاً وكراماً واجعل لنا مستقراً ومقاماً اللهم صل عليه وعلى آبائه الظاهرين صلاة لا غاية لعددها ولا نهاية لامدها وعجل فرجه واوسع منهجه واقم به حدودك المعظلة واحكامك المهمة المبدلة وامن به على فقراء المؤمنين وأراملهم حتى يظهر الحق معه ويهلك الباطل ومن يتبعه امين رب العالمين اللهم اجعلنا ممن يأخذ بحجزته ويمكث فى ظله واعنا على اداء حقوق ولايته والاجتهاد فى اداء طاعته وامن علينا وهب لنا طاعته وولاة واقبل علينا بوجهك الكريم واسقنا من حوضهم شرباً رويأً هنيئاً مريئاً يا ارحم الراحمين آمين آمين».

اقول: ليته لم يتصرف فى الدعاء فاته خبط فيه خبط عشواء الا ترى الى تصرفه السخيف كيف اخرج الدعاء عن نظامه الدقيق المتقن الذى يخطف نوره الأبصار وأزاله عن انسجامه العتيق الأحسن الذى يدهش حسنه العقول والافكار فصار كعقد انفصم سلكه فتناثرت درره ولثاليه وتكسرت غرره وغواليه هذا

ويظهر من تصرفه فى الدعاء وحذفه منه اشياء واختياره منه ما شاء انه كان ممن يظن ان الدعاء غير مأثور والله خير بمحقائق الامور وعليم بذات الصدور.

الثالث - ان السيد السند الجليل على بن طاووس نور الله مرقدته قال فى مصباح الزائر عند زيارة الامام القائم:

«اذا فرغت من زيارة العسكريين عليه السلام فامض الى السرداب المقدس وقف على بابه وقل: الهى ائى قد وقفت على باب... الدعاء، ثم تنزل مقدماً رجلك اليمنى وتقول: بسم الله وباللله وفى سبيل الله وعلى ملة رسول الله اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمداً عبده ورسوله وكبر الله واحمده وسبحه وهله فاذا استقرت فيه فقف مستقبل القبلة وقل: سلام الله وبركاته (الى ان قال) السلام عليك ايها الامام المرتضى لازالة الجور والعدوان السلام عليك ايها الامام المبيد لاهل الفسوق والظغيان السلام عليك ايها الامام الهادم لبنيان الشرك والتفاق والمحاصد فروع الغى والشقاق السلام عليك ايها المدخر لتجديد

الفرائض و السنن السلام عليك يا طامس آثار الزَّيغ و الأهواء و قاطع حبائل الكذب و الفتن و الامتراء السلام عليك ايها المؤمل لحياء الدولة الشريفة السلام عليك يا جامع الكلمة على التقوى السلام عليك يا باب الله السلام عليك يا ثار الله السلام عليك يا محي معالم الذين و أهله السلام عليك يا قاصم شوكة المعتدين السلام عليك يا وجه الله الذي لا يهلك و لا يبلى الى يوم الدين السلام عليك يا ركن الايمان السلام عليك ايها السبب المتصل بين الارض و السماء السلام عليك يا صاحب الفتح و ناشرية الهدى السلام عليك يا مؤلف شمل الصلاح و الرضا السلام عليك يا طالب ثار الأنبياء و ابناء الأنبياء و الثائر بدم المقتول بكر بلاء السلام عليك ايها المنصور على من اعتدى السلام عليك ايها المنتظر المجاب اذا دعا السلام عليك يا بقیة الخلائف البر التقي الباقي لازالة الجور و العدوان السلام عليك يا بن النبي المصطفى السلام عليك يا بن علي المرتضى السلام عليك يا بن فاطمة الزهراء السلام عليك يا بن خديجة الكبرى و ابن السادة المقربين و القادة المتقين السلام عليك يا بن النجباء الأكرمين السلام عليك يا بن الأصفياء المهتدين السلام عليك يا بن الهداة المهديين السلام عليك يا بن خيرة الخير السلام عليك يا بن سادة البشر السلام عليك يا بن الغطارفة الأكرمين و الأطناب المطهرين السلام عليك يا بن البررة المنتجبين و الحضارمة الأنجبيين السلام عليك يا بن الحجج المنيرة و السراج المضيئة السلام عليك يا بن الشهب الثاقبة السلام عليك يا بن قواعد العلم السلام عليك يا بن معادن الحلم السلام عليك يا بن الكواكب الزاهرة و التجوم الباهرة السلام عليك يا بن الشموس الطالعة السلام عليك يا بن الاقمار الساطعة السلام عليك يا بن السبل الواضحة و الاعلام اللآئحة السلام عليك يا بن السنن المشهورة السلام عليك يا بن المعالم الماثورة السلام عليك يا بن الشواهد المشهودة و المعجزات الموجودة السلام عليك يا بن الصراط المستقيم و الثبأ العظيم السلام عليك يا بن الآيات البيّنات و الدلائل الظاهرات السلام عليك يا بن البراهين الواضحات السلام عليك يا بن الحجج البالغات و نعم السابغات السلام عليك يا بن طه و المحكمات و يس و الذاريات و الطور و العاديات السلام عليك يا بن من دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى و اقترب من العلى الأعلى ليت شعري اين استقرت بك التوى ام انت بوادى طوى عزيز على أن ارى (ترى) الخلق و لا ترى

ولا يسمع لك حسييس ولا نجوى عزيزعلى ان يرى الخلق ولا ترى عزيزعلى أن تحيط بك
الأعداء بنفسى انت من مغيب ما غاب عنا بنفسى انت من نازح ما نزع عنا ونحن نقول
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله أجمعين ثم ترفع يديك وتقول اللهم انت
كاشف الكرب والبلوى الدعاء الى آخره^١

أقول: الظاهر أنّ السيّد عليه السلام قد اخذ هذه العبارات من دعاء التّدبة كما لا يخفى على
المتدبر الناقد اذا لاحظ هذه العبارات وفقرات دعاء التّدبة^٢

١. مصباح الزائر: ٤١٨. مزار بحار ص ٢٣٩ و ٢٤٠. جاب جديد ج ٩٩ ص ٨٣.
٢. يظهر من عبارة السيّد من الصدر الى الذيل أنّ هذه الزيارة ليست من انشائه.

ثواب انتظار الفرج في زمان الغيبة

قال السيد البحراني في تفسير البرهان^١ في تفسير قوله تعالى: « وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لَأُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ... »:

«ابن بابويه قال: حدثنا احمد بن اسماعيل قال: حدثنا محمد بن همام عن عبد الله بن جعفر الحميري عن موسى بن مسلم عن مسعدة قال:

كنت عند الصادق عليه السلام اذ اتاه شيخ كبير قد انحنى مثكناً على عصاه فسلم فردّ عليه ابو عبد الله الجواب ثم قال: يا بن رسول الله ناولني يدك لا قبلها فاعطاه فقبلها ثم بكى ثم قال ابو عبد الله عليه السلام: ما يبكيك يا شيخ؟ فقال: جعلت فداك أقت على قائمكم منذ مائة سنة اقول: هذا الشهر وهذه السنة وقد كبرستى ورق جلدى ودق عظمى واقترب أجلى ولا ارى فيكم ما أحب أراكم مقتولين مشردين وارى اعدائكم يطيطون بالاجنحة وكيف لا أبكى؟ - فدمعت عينا ابى عبد الله عليه السلام ثم قال: يا شيخ ان ابقاك الله حتى ترى قائمنا كنت في السنم الاعلى وان حلت بك المنية جئت يوم القيامة مع ثقل محمد، ونحن ثقله فقال: انى مخلف فيكم الثقلين فتمسكوا بهما لن تضلوا، كتاب الله وعترتى اهل بيتى.

فقال الشيخ: لا ابالى بعد ما سمعت هذا الخبر. ثم قال: يا شيخ اعلم ان قائمنا يخرج من صلب الحسن العسكري، والحسن يخرج من صلب على، وعلى يخرج من صلب محمد، ومحمد يخرج من صلب على، وعلى يخرج من صلب موسى ابني هذا و اشار الى ابنه موسى، وهذا خرج من صلبى نحن اثنا عشر كلنا معصومون مطهرون. فقال الشيخ:

١. ج ١ ص ٥١٧ چاپ سنگى. چاپ جديد: ٢٢٤ / ٣.

٢. الرعد، ٧. ونيز: الرعد، ٢٧.

يا سيدى بعضكم افضل من بعض؟ - فقال: لا نحن في الفضل سواء ولكن بعضنا اعلم من بعض. ثم قال: يا شيخ والله لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج قائمنا اهل البيت الا وان شيعتنا يقعون في فتنة و حيرة في غيبته هناك يثبت الله على هذا (هداه) المخلصين، اللهم اعنهم على ذلك».

وقال ابن الشيخ في اماليه^١ في الجزء السادس:

«اخبرنا الشيخ السعيد المفيد ابو على الحسن بن محمد بن الحسن بن علي الطوسي عليه السلام قال: اخبرنا الشيخ السعيد الوالد ابو جعفر محمد بن الحسن بن علي عليه السلام قال: اخبرنا محمد بن محمد قال: حدثنا ابو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عليه السلام قال: حدثني ابي قال: حدثني سعد بن عبدالله عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب الزراد عن ابي محمد الانصارى عن معاوية بن وهب قال: كنت جالسا عند جعفر بن محمد عليه السلام اذ جاء شيخ قد انحنى من الكبر فقال: السلام عليك ورحمة الله وبركاته. فقال له ابو عبدالله عليه السلام: و عليك السلام ورحمة الله وبركاته. يا شيخ ادن مني، فدنا منه فقبل يده فبكى فقال له ابو عبدالله عليه السلام: وما يبكيك يا شيخ؟ قال له: يا ابن رسول الله انا مقيم على رجاء منكم منذ نحو من مائة سنة اقول: هذه السنة وهذا الشهر وهذا اليوم ولا اراه فيكم، فتلومني أن أبكى؟ قال: فبكى ابو عبدالله عليه السلام ثم قال: يا شيخ ان اخرت منيتك كنت معنا، وان عجلت كنت يوم القيامة مع ثقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فقال الشيخ: ما ابالي ما فاتني بعد هذا يا ابن رسول الله. فقال له ابو عبدالله عليه السلام: يا شيخ ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: انى تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا، كتاب الله المنزل و عترتى اهل بيتى نجىء و انت معنا يوم القيامة.

[ثم] قال: يا شيخ ما احسبك من اهل الكوفة. قال: لا. قال: فمن اين انت؟ قال: من سوادها جعلت فداك. قال: اين أنت من قبر جدى المظلوم الحسين عليه السلام؟ قال: انى لقريب منه. قال: كيف اتيانك له؟ قال: انى لآتيه وأكثر. قال: يا شيخ ذاك دم يطلب الله تعالى به، وما اصيب ولد فاطمة ولا يصابون بمثل الحسين عليه السلام ولقد قتل عليه السلام في سبعة

عشر من اهل بيته نصحو الله و صبروا في جنب الله ، فجزاهم الله أحسن جزاء الصابرين
 أنه اذا كان يوم القيامة اقبل رسول الله ﷺ و معه الحسين عليه السلام و يده على رأسه يقطر دماً
 فيقول: يا رب سل امتي فيم قتلوا ابني (ولدى).

وقال عليه السلام: كل الجزع والبكاء مكروه سوى الجزع والبكاء على الحسين عليه السلام).

ونقله عماد الدين الطبري رحمته الله في بشارة المصطفى بهذه العبارة: «اعتماداً على بعضهم
 قال: حدثنا ابو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه قال: حدثني ابي الحديث سنداً و متناً».

وقال الصدوق رحمته الله في كمال الدين^٢ في باب ما اخبر به الباقر عليه السلام من وقوع الغيبة:

«حدثنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد رحمته الله قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار
 عن احمد بن ابي عبدالله البرقي عن ابيه عن المغيرة عن المفضل بن صالح عن جابر عن
 ابي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: يأتي على الناس زمان يغيب عنهم امامهم فيا طوبى للثابتين
 على امرنا في ذلك الزمان ان ادنى ما يكون لهم من الثواب ان يناديهم البارى جل جلاله
 فيقول: عبادى و امائى آمنتم بسرّى و صدقتم بغيبي فابشروا بحسن الثواب متى فانتم
 عبادى و امائى حقاً منكم اتقبل و عنكم اعفو و لكم اغفرو بكم اسقى عبادى الغيث و
 ادفع عنهم البلاء و لولاكم لانزلت عليهم عذابي. قال جابر: فقلت: يا بن رسول الله فما
 افضل ما يستعمله المؤمن في ذلك الزمان؟ قال: حفظ اللسان و لزوم البيت».

ونقله المجلسي رحمته الله في ثالث عشر من البحار^٣ في باب فضل انتظار الفرج و مدح الشيعة
 ناسباً له الى الصادق عليه السلام فعلمه عن تصحيف النساخ و قد صحح في الطبعة الحديثة.

وقال ايضاً في باب ما اخبر به (روى عن) الصادق عليه السلام من وقوع الغيبة (النص على القائم):

«حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوى السمرقندى رحمته الله قال: حدثنا محمد بن جعفر
 بن مسعود، و حيدر بن محمد بن محمد بن نعيم السمرقندى جميعاً عن محمد بن مسعود العياشى
 قال: حدثني على بن محمد بن شجاع عن محمد بن عيسى عن يونس بن عبدالرحمن

١. ص ٢٧٩ چاپ نجف. چاپ جديد: ٢/ ٢٧٥.

٢. ج ١ ص ٣٣٠.

٣. چاپ سنگى ص ١٤٠. چاپ جديد ج ٥٢ ص ١٤٥.

عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير قال: قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام في قول الله عز وجل: «... أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ أَمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا...» قال: يعني خروج القائم المنتظر منا ثم قال عليه السلام: يا ابا بصير طوبى لشيعة قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته والمطيعين له في ظهوره اولئك اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون»^١.

وقال ايضاً في باب ما روى في ثواب المنتظر للفرج^٢:

«حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي عليه السلام قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود قال: حدثنا جعفر بن محمد قال: حدثني العمري بن علي البوفكي عن الحسن بن علي بن فضال عن ثعلبة بن ميمون عن موسى النميري عن العلاء بن سيابة عن ابي عبدالله عليه السلام قال: من مات منكم على هذا الامر منتظراً له كان كمن كان في فسطاط القائم عليه السلام.

وهذا الاسناد عن محمد بن مسعود عن جعفر بن معروف قال: اخبرني محمد بن الحسين عن جعفر بن بشير عن موسى بن بكر الواسطي عن ابي الحسن عن آبائه عليهم السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: افضل اعمال امتي انتظار الفرج من الله تعالى.

حدثنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد عليه السلام قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن احمد بن محمد بن محمد بن عيسى عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن ابي بصير ومحمد بن مسلم عن ابي عبدالله عن آبائه عن امير المؤمنين عليه السلام قال: المنتظر لامرنا كالمشخط بدمه في سبيل الله.

حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي عليه السلام قال: حدثنا حيدر بن محمد و جعفر بن محمد بن مسعود قالوا: حدثنا محمد بن مسعود قال: حدثنا القاسم بن هشام اللؤلؤي قال: حدثنا الحسن بن محبوب عن هشام بن سالم عن عمار الساباطي قال:

١. الأتمام، ١٥٨.

٢. بحار باب فضل انتظار الفرج چاپ سنگي (ص ١٤١). كمال الدين ج ٢ ص ٣٥٧. بحار چاپ جديد: ٥٢/

١٤٩.

٣. كمال الدين ج ٢ ص ٦٤٤.

قلت لابی عبد الله عليه السلام: العبادۃ مع الامام منكم المستتر في دولة الباطل افضل ام العبادۃ في ظهور الحق و دولته مع الامام الظاهر منكم؟ فقال: يا عمّار الصدقة والله في السّرّي دولة الباطل افضل من الصدقة في العلانية وكذلك عبادتكم في السّر مع امامكم المستتر في دولة الباطل افضل لخوفكم من عدوكم في دولة الباطل و حال الهدنة تمنّ يعبد الله عزو جل في ظهور الحق مع الامام ... اعلموا انّ من صلى منكم صلاة فريضة وحداناً مستتراً بها من عدوّه في وقتها فاتمها كتب الله عزو جل له بها خمسة و عشرين صلاة عشر صلوات نوافل، ومن عمل منكم حسنة كتب الله له بها عشرين حسنة و يضاعف الله حسنات المؤمن منكم اذا احسن اعماله و دان الله عزو جل بالتقيّة على دينه و على امامه و على نفسه و امسك من لسانه اضعافاً مضاعفة كثيرة ان الله عزو جل كريم.

قال: فقلت: جعلت فداك قد رغبتني في العمل و حثتني عليه و لكنني احب ان اعلم كيف صرنا نحن اليوم افضل اعمالاً من اصحاب الامام منكم الظاهر في دولة الحق و نحن و هم على دين واحد و هو دين الله عزو جل؟

فقال: انكم سبقتموهم الى الدخول في دين الله عزو جل و الى الصلاة و الصوم و الحج و الى كلّ فقه و خيرو الى عبادۃ الله سرّاً من عدوكم مع الامام المستتر مطيعون له صابرون معه منتظرون لدولة الحق خائفون على امامكم و على انفسكم من الملوك تنظرون الى حق امامكم و حقكم في ايدي الظلمة قد منعوكم ذلك و اضطرّوكم الى حرث الدنيا و طلب المعاش مع الصبر على دينكم و عبادتكم و طاعة امامكم و الخوف من عدوكم فبذلك ضاعف الله اعمالكم فهنيئاً لكم هنيئاً. قال: فقلت له: جعلت فداك فما تتمنى اذا ان تكون من اصحاب الامام القائم في ظهور الحق و نحن اليوم في امامتك و طاعتك افضل اعمالاً من اعمال اصحاب دولة الحق؟ فقال: سبحان الله اما تحبّون ان يظهر الله عزو جل الحق و العدل في البلاد، و يحسن حال عامة العباد و يجمع الله الكلمة و يؤلف بين قلوب مختلفة و لا يعصى الله عزو جل في ارضه و يقيم حدود الله في خلقه و يرّد الله الحق الى اهله فيظهوره حتى لا يستخفي بشيء من الحق مخافة احد من الخلق.

اما والله يا عمار لا يموت منكم ميت على الحال التي انتم عليها الا كان افضل عند الله عز وجل من كثير ممن شهد بدرأً واحداً فابشروا»^١.
وقال المفيد في الاختصاص:^٢

«وعنه عن محمد بن الحسن بن احمد بن احمد بن هلال عن امية بن علي عن رجل قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام: ايما افضل نحن او اصحاب القائم عليه السلام? قال: فقال لي: انتم افضل من اصحاب القائم وذلك انكم تمسون وتصبحون خائفين على امامكم و على انفسكم من ائمة الجوران صليتم فصلاتكم في تقية وان صتمتم فصومكم في تقية و ان حججتم فحججكم في تقية و ان شهدتم لم تقبل شهادتكم، وعد اشياء من نحو هذا مثل هذه. فقلت: فما تمتنى القائم عليه السلام اذا كان على هذا؟ قال: فقال لي: سبحان الله اما تحب ان يظهر العدل ويأمن السبل وينصف المظلوم»
وقال الصدوق ايضاً في باب ما روى في ثواب المنتظر للفرج:^٣

«باسناده عن ثعلبة عن عمر بن ابان عن عبد الحميد الواسطي عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: قلت له: اصلحك الله لقد تركنا اسواقنا انتظاراً لهذا الامر فقال عليه السلام: يا عبد الحميد اترى من حبس نفسه على الله عز وجل لا يجعل الله له مخرجاً؟ - بلى و الله ليجعلن الله له مخرجاً، رحم الله عبداً حبس نفسه علينا رحم الله عبداً احبب امرنا قال: قلت: فان مت قبل ان ادرك القائم؟ - قال: القائل منكم: ان لو ادركت قائم آل محمد نصرته كان كالمقارع بين يديه بسيفه لابل كالشهيد معه».

اقول: قد انعقد الكليني في الكافي في كتاب الحجّة باباً بعنوان أنه من عرف امامه لم يضره تقدّم هذا الامر و تأخرو نقل فيه سبعة احاديث كلّها بمعنى معرفة الامام^٤
وقد جعل النعماني ايضاً باباً في كتاب الغيبة بهذا العنوان و نقل جميع تلك الاحاديث فيه حرفاً بحرف^٥

١٣.١ بحار باب فضل انتظار الفرج چاپ سنگى (ص ١٣٧). چاپ جديد: ١٢٧ / ٥٢.

٢. ص ٢٠.

٣. كمال الدين ج ٢ ص ٦٤٤.

٤. مرآة ج ١، چاپ سنگى ص ٢٧٥، ٢٧٦. چاپ جديد: ١٨٦ / ٤. كافي: ٣٧١ / ١.

٥. ص ١٨٠، ١٨١ طبعة طهران. چاپ جديد: ٣٢٩.

و نقله البرقي في كتاب المحاسن في ...

و نقله المجلسي عليه السلام في باب فضل انتظار الفرج عن المحاسن و كمال الدين (عن كتاب الغيبة للنعماني)

قال الطبرسي في الاحتجاج^٢ في باب احتجاج علي بن الحسين عليهما السلام:

«و عن ابي حمزة الثمالي عن ابي خالد الكابلي قال: دخلت على سيدي علي بن الحسين عليه السلام (الى ان قال) قال ابو خالد: فقلت له: يا بن رسول الله ثم يكون ماذا؟ - قال: تمتد الغيبة بولي الله الثاني عشر من اوصياء رسول الله و الائمة بعده يا ابا خالد ان اهل زمان غيبته القائلين بامامته و المنتظرين لظهوره افضل اهل كل زمان لان الله تعالى ذكره اعطاهم من العقول و الافهام و المعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة و جعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالسيف اولئك المخلصون حقاً و شيعتنا صدقاً و الدعاة الى دين الله سراً و جهراً. و قال عليه السلام: انتظار الفرج من اعظم الفرج»
و قال الصدوق ايضاً في كمال الدين^٣ في باب ما اخبر به (روى عن) الصادق عليه السلام من وقوع الغيبة (من النص على القائم):

«حدثنا علي بن احمد بن عبدالله بن احمد بن ابي عبدالله البرقي قال: حدثنا ابي عن جدّي احمد بن ابي عبدالله عن ابيه محمّد بن خالد عن محمّد بن سنان و ابي علي الزرّاد جميعاً عن ابراهيم الكرخي قال: دخلت على ابي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام و اتى لجالس عنده اذ دخل ابوالمحسن موسى بن جعفر عليه السلام و هو غلام فقامت اليه فقبلته و جلست فقال ابو عبدالله عليه السلام: يا ابراهيم اما ائه صاحبك من بعدي اما ليهلكن فيه اقوام و يسعد فيه آخرون فلعن الله قاتله و ضاعف على روحه العذاب اما ليخرجن الله من صلبه خيرا هل الارض في زمانه سمى جده و وارث علمه و احكامه و فضائله و معدن الامامة و رأس الحكمة يقتله جبار بنى فلان بعد عجائب طريفة حسداً له و لكن الله بالغ امره و لو كره المشركون يخرج الله من صلبه تكلمة اثنا عشر اماماً مهدياً اختصهم الله بكرامته و احلهم

١. بحار ١٣/١٣٦، چاپ جديد ج ٥٢ ص ١٤١.

٢. ص ١٦٥ چاپ اول و چاپ جديد: ٢/٣١٧. و بحار ١٣/١٣٥، چاپ جديد: ٥٢/١٢٢.

٣. ج ٢ ص ٣٣٤. بحار ج ٤٨ ص ١٥.

دار قدسه المنتظر للثاني عشر منهم كالشاهر سيفه بين يدي رسول الله ﷺ يذب عنه .

قال: فدخل رجل من موالى بنى امية فانقطع الكلام فعدت الى ابي عبدالله عليه السلام احدى عشرة مرة اريد منه ان يستتم الكلام فما قدرت على ذلك فلما كان من قابل (السنة الثانية) دخلت عليه وهو جالس فقال: يا ابا ابراهيم هو المفرج للكرب عن شيعة بعد ضنك شديد وبلاء طويل وجزع وخوف فطوبى لمن ادرك ذلك الزمان حسبك يا ابراهيم. قال ابراهيم: فما رجعت بشيء اسر من هذا لقلبي ولا اقر لعيني».

وقال النعماني في كتاب الغيبة^١ في باب ما روى فيما امر به الشيعة من الصبر والكف والانتظار في حال الغيبة:

«حدثنا احمد بن محمد بن سعيد ابن عقدة قال: حدثنا احمد بن يوسف بن يعقوب قال: حدثنا اسماعيل بن مهران قال: حدثنا الحسن بن علي بن ابي حمزة عن ابيه، و هب (وهيب) بن حفص عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام انه قال ذات يوم: الا اخبركم بما لا يقبل الله عز وجل من العباد عملاً الا به؟ فقلت: بلى. فقال: شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله والاقرار بما امر الله والولاية لنا والبراءة من اعدائنا يعني الائمة خاصة والتسليم لهم والورع والاجتهاد والطمأنينة، والانتظار للقائم عليه السلام. ثم قال: ان لنا دولة يجيء الله بها اذا شاء. ثم قال: من سزه ان يكون من اصحاب القائم فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الاخلاق وهو منتظر فان مات وقام القائم بعده كان له من الاجر مثل اجر من ادركه فجدوا وانتظروا هنيئاً لكم ايها العصابة المرحومة».

ونقله المجلسي رحمه الله في ثالث عشر من البحار في باب فضل انتظار الفرج^٢.

١. ص ١٠٨ چاپ طهران. چاپ جديد ص ٢٠٠.

٢. ص ١٤٠ و چاپ جديد ج ٥٢ ص ١٤٠.

برخی از اشعار مناسب مقام

جامی:

الا یا لیت شعری این ألقاک	زهجرت برلب آمد جان غمناک
لعلّ الله یجمعنی و ایاک	بهر جمعیتی وصل تو جویم
گریبانی دریده سینه‌ای چاک	نهانی هر شبی آیم بکویت
ألا یا ربیع سلمی این سلماک	بحسرت با در و دیوار گویم
که آنجا بوی جان می‌آید از خاک	بکوئی می‌سپارم جان غمناک

امیری فیروزکوهی:

ای جهانِ جان وای جانِ جهان جای کجاست؟
عالمی از تست در مأوی تو مأوایت کجاست؟
نیست جایی در جهان کان عرصه فیض تونیست
ای جهانی از تو پابرجا تو خود جای کجاست؟
کاش می‌دانستم آن وادی که چشم شوق را
توتیا می‌سازد از خالک کف پایت کجاست؟
کاشکی رضوان آن جنت که مهمانش توئی
گفته بودی ذیطوایت کو و رضوایت کجاست؟
نی که نه رضوی فرا گیرد ترا نه ذیطوی
کان دو را گنجائی بالای والایت کجاست؟

آسمان فیض بخشی لطف حق را لاجرم
 کس نپرسد آسمان را جا و ملجایت کجاست؟
 ما بظلمت مانده‌ایم از دیده بی‌نور خویش
 ورنه شد روشن که مهر عالم آرایت کجاست؟
 قصه ما و تو همچون قصه جسم است و جان
 ای چو جان در جسم پنهان جای پیدایت کجاست؟
 عالمی در انتظار مزده فردای تست
 ای پناه عالم امروز فردایت کجاست؟
 گر بجابلقا و جابلسای دنیای خودی
 گو که جابلقا و جابلسای دنیایت کجاست؟
 گرترا از ما گزیری هست و ما را از تو نیست
 کیست آخر چون تو همسانت که همتایت کجاست؟
 یا من اشتاقت الی لقیاه أعیان الوجود
 نیست ما را جز تو پروائی تو پروایت کجاست؟

جلال الدین همائی سنا

ای بندگی تو پادشاهی	ای حجت قائم الهی
ای از همه سرهستی آگاه	ای آیت آتیه هو الله
ای هادی دین امام موعود	ای بر سر خلق ظل ممدود
مرآة تجلی خدائی	آئینه ذات کبریائی
در وحدت مظهری و ظاهر	روشنگر جلوه مظاهر
مصباح شریعت هو الحق	مفتاح خزاین مطبق
همرتبه اسم اعظمی تو	همنام نبی خاتمی تو
پرورده سایه وجودی	تو شاهد خلوت شهودی

نوباوه باغ هشت و چاری
روشن کن بزم این جهانی
ما غرقه تو کشتی نجاتی
دریاب که رفته ایم از دست

تو حجت دین کردگاری
هر چند ز دیده ها نهانی
ما تشنه تو چشمه حیاتی
بشتاب که مانده ایم در شست

* * *

ای صاحب آمراین مشواك؟
ای راحت جان کجات جوئیم
در مگه و ذیطوی و رضوی
سوزیم در آتش فراقت
در وصف تو آب زندگانی
مپسند که تشنه لب بمانیم
مگذار در آب تشنه ما را
در راه تو چشم انتظاریم
رخسار بعاشقان نمائی
بی پرده جمال خویش بنمای
ای برگ و نوای جان کجائی
ای راحت روح و رامش جان
بشتاب کنون که وقت یاریست
الغوٹ که موقع اغاثه است
ای داور دادگر ز جا خیز
بنگر که ز حد گذشت هجران
از وی بپذیر این ثنا را
ما را بدعای ندبه کار است

ای وارث تخت شاه لولاك
دیریست که در ره تو پوئیم
اندر طلب توئیم دروا
عمریست که ما در اشتیافت
ما خشك لبان بتر زبانی
اندر قدم تو جان فشانیم
ای چشمه زندگی خدا را
ما عاشق زار بی قراریم
وقت است که پرده برگشائی
از روی جمیل پرده بگشای
«مائیم و نوای بینوائی»
ای پایه دین و رکن ایمان
ما را بره تو آه و زاریست
ما را بدر تو استغاثه است
گشته است جهان ز ظلم لبریز
در منتظران بعین احسان
دریاب بمکرمت سنا را
اکنون که مقام اضطرار است

۱. در برهان قاطع گفته: «دروا بفتح اول و سکون ثانی و وواو بالف کشیده سرگشته و سرگردان و حیران.....».

۲. سنا تخلّص مرحوم همایی است.

یارب بحق رسول بطحا یا رب بحق علی و زهرا
یا رب بحق دو سبط اکرم کان پنج‌تنند اسم اعظم
چشم دل ما بخلوت راز بر روی امام عصر کن باز
أدعوك بحق من تقرّب عجل فرج الامام یا رب

نگارنده گوید: این مدیحه را بتقاضای نگارنده ساخته و در عنوان آن چنین گفته است:

«خطاب ندبه‌آمیز عرض پیشگاه حضرت ولی عصر امام زمان عجل الله تعالی فرجه از این حقیر جلال الدین همائی سنا در ماه شعبان هزار و سیصد و نود و شش هجری قمری موافق مرداد ماه ۱۳۵۵ شمسی هجری».

حاج شیخ محمد حسین آیتی قدس سرّه در دیوان اشعار خود موسوم به «درّ غلطان»^۱ در قصیده‌ای گفته:

مرحبا ای خوش‌نوای خوش‌خبر کز حدیث تازه جان آید همی
(تا آخر قصیده و سه مورد دیگر که هر چهار مورد مشتمل بر اشتیاق وی به رضوی و ذی طوی است)

انتظار چیست؟ و منتظر کیست؟^۱

پرواضح است که انتظار بمعنی گوش بزنگ بودن و چشم براه فرا داشتن است مثلاً اگر کسی بخواهد سفر کند پیش از سفر همه مقدمات را فراهم میسازد و تمام لوازم ضروری را آماده میکند آنگاه گوش بزنگ وقت حرکت میباشد چنین کس را منتظر حرکت مینامند همچنین است حال در معنی انتظار فرج و منتظر ظهور. پس منتظر ظهور کسی را میتوان گفت که همه تکالیف دینی و وظایف شرعی خود را چنانکه شاید و باید عمل کرده و رضای خدا و پیغمبر و ائمه را احراز نموده و هیچگونه مانعی از این جهات در پیش ندارد فقط منتظر خبر حرکت برای ظهور امام است تا این وظیفه و این تکلیف را نیز بجای آورد و این امر نزد صاحب‌الان روشن و آشکار است حتی قدما برای تسجیل این مدعا اسب و شمشیر نگاه میداشتند تا باندازه تهیه اسب و شمشیر از سر وقت ظهور تأخیر نکنند و خدشه‌ای از این جهت در تحقق معنی انتظار و ظهور پدید نیاید.

مولی محمد تقی مجلسی رحمته الله علیه در لوامع صاحبقرانی در کتاب الحجّ در باب «ثواب

التفقه علی الخیل» ضمن بیانات خود گفته است:^۲

«بسنند كالصّحیح یا صحیح منقول است از سلیمان جعفری که حضرت أبو الحسن علیه السلام فرمودند که: هر که اسبی ببندد تا دشمنان از او خائف باشند و نزد مردمان معتبر باشد از جهت رضای الهی حق سبحانه و تعالی همیشه او را اعانت میفرماید تا آن اسب را داشته باشد و خیر و برکت از آن خانه کم نشود، و اگر کسی بقصد جهاد ببندد تا

۱. پیشتر هم در این باره مطالبی گفته شد.

۲. جلد دوم نسخه چاپ سنگی، جزء دوم، ص ۱۰۵. چاپ جدید: ۳۸۳/۷.

آنکه چون حضرت صاحب الأمر خروج فرماید در خدمت آن حضرت بجهاد رود ثوابش بیشتر خواهد بود، و این بنده چنین کرده‌ام اگر چه میدانم که چون آن حضرت صلوات الله علیه ظاهر شود هر خدمتی را بکسی خواهد فرمود که مناسب او باشد و چون از امثال ما خصوصاً با پیروی جهاد نمایم ما را بخدمت نقل احادیث مأمور خواهد ساخت و امثال ماها اگر در جنگی باشد سبب شکست است مگر آنکه در زمان آنحضرت قلب ماهیات بشود و ببرکت آنحضرت قوتی دیگر حاصل گردد و چون احتمال می‌رود اسب نگاه داشته‌ام با شمشیر امیدوارم که حق سبحانه و تعالی این شکسته را بشرف ملازمت آن حضرت مشرف گرداند، و اگر اجل موعود برسد قبل از تشریف، در زمان آن حضرت زنده گرداند».

و نیز گفته:

«بسنند كالصّحيح منقولست که حضرت أبوالحسن علیه السلام بابن طیفور حکیم فرمودند که:

هر که اسبی ببندد و انتظار قیام قائم آل محمد کشد و سبب کوری چشم دشمنانش باشد که دشمنان مابند حق سبحانه و تعالی روزی او را فراخ گرداند و سینه اش را بعلوم و هدایات منور گرداند و مرادات او را محصل گرداند (الحديث)».

چون معنی انتظار و ظهور روشن شد قدمی فراتر می‌گذاریم و وظیفه و تکلیف منتظر ظهور را بطور دقیق‌تر بیان می‌کنیم.

انتظار باید حقیقی باشد نه مجازی

و مبنی برواقعیّت باشد نه بر توهم و ادعا و صورت سازی.

باید دانست که انتظار فرج آل محمد و ظهور امام قائم علیه و علیهم السلام که در روایات بسیار افضل اعمال امت خاتم الانبیا ﷺ معرفی شده است باید بنای آن بر اصل حقیقت و اساس واقعیت استوار شده باشد تا شخص منتظر مستحق آن ثوابات بیشمار مذکور در احادیث و اخبار باشد و گرنه بر انتظار صوری خالی از معنویت نتیجه

مطلوبی مترتب نخواهد شد. زیرا بدیهی است که میان گفتار و کردار فرق بسیار است و میان قول و عمل تفاوت بی حدّ و اندازه، حکیم فردوسی نیکو گفته است: دو صد گفته چون نیم کردار نیست، گفتار سهل و آسان و بر سر زبان است اما کردار سخت و دشوار و مانند دادن جان است. اینک بطور خلاصه بسخنانی در این موضوع با اندکی از شواهد و دلائل آن می پردازیم تا امر واضحتر گردد.

بدان ای برادر عزیز که منتظر ظهور و آرزومند فیض حضور نباید از تهیاً و آمادگی برای این امر بزرگ و مقام شامخ اکتفا بانجام وظائف دینی و اتیان تکالیف شرعی نماید و بس بلکه با وجود اینها باید همت را بلند داشته و قدم را بالاتر گذاشته خود را برای جانبازی و فداکاری در رکاب امام زمان و پیشرفت مقاصد او چنان حاضر و آماده سازد که بعد از ظهور نیز هر فرمانی از آنحضرت صادر شود بجان و دل بپذیرد و بدون چون و چرا اجرا کند اگر چه انجام آن فرمان بروی ناگوار و سخت باشد بلکه بر ضرر قطعی وی تمام شود. حاصل آنکه أغراض شخصی و منافع دنیوی را بکلی برکنار گذارد و بتمام معنی مطیع و منقاد امام خود گردد و اگر نه بیم آن میرود که حال او حال انتظار یهود باشد آمدن پیغمبر خاتم را زیرا که یهود مدینه و اطراف آن از سالیان دراز بامید و آرزوی ظهور پیغمبر آخر الزمان مقیم مدینه و ساکن آن حدود شده بودند لیکن بعد از ظهور بسبب شاق بودن قبول نبوت آن حضرت برایشان بزعم و پندار خود از ایمان بآنحضرت تحاشی نمودند و زیر بار قبول نبوت آنحضرت نرفتند با آنکه از دیرباز و سالیان دراز انتظار او را میکشیدند و چشم براه ظهور او بودند و در نتیجه مورد نکوهش و مذمت حق تعالی قرار گرفته دین و دنیای خود را بر باد دادند.

علامه مجلسی رحمته اللہ علیہ در مجلد دوم حیاة القلوب گفته:

«و در حدیث موقّت از حضرت صادق علیه السلام منقول است که: یهود در کتابهای خود دیدند که هجرت محمد صلی اللہ علیہ و آلہ و سلم در میان عیرو احد خواهد بود پس برای طلب آن موضع بیرون آمدند پس بکوهی رسیدند که آنرا حداد میگفتند گفتند: حداد و احد یکیست پس

در حوالی آن کوه متفرق شدند بعضی در فدک فرود آمدند و بعضی در خیبر و بعضی در تیماء و بعد از مدتی مشتاق شدند آنها که در تیماء بودند که یاران خود را ببینند و کرایه کردند شتری چند از اعرابی از قبیله قیس پس اعرابی بایشان گفت که: شما را از میان عیرو احد میبرم. ایشان با اعرابی گفتند که: هرگاه بآن موضع برسی ما را خبرده و چون بمیان مدینه رسید گفت: این کوه عیر است و این کوه احد است پس از پشت شترها بزیر آمدند و گفتند: ما بمطلب خود رسیدیم و احتیاجی به شتر نوداریم بهر جا که خواهی برو و نوشتند بیاران خود که در خیبر و فدک بودند که ما آن موضع را که طلب میکردیم یافتیم بیائید بسوی ما، ایشان در جواب نوشتند: اکنون در این موضع قرار گرفته ایم و خانه ساخته ایم و اموال تحصیل نموده ایم و حرکت ما دشوار است و ما به شما بسیار نزدیکیم و چون آن پیغمبر منتظر ظاهر گردد بسرعت بسوی او خواهیم شتافت پس ایشان در زمین مدینه قرار گرفتند و خانه‌ها ساختند و اموال و حیوانات تحصیل کردند و چون خبر رسید بتبع که ایشان اموال بسیار جمع کرده اند متوجه ایشان شد که با ایشان جنگ کند و اموال ایشان را بگیرد ایشان بقلعه‌ای متحصن شدند و تبع بالشکرگران ایشانرا محاصره نمود و یهود رحم میکردند بر ضعیفان لشکر تبع و در شب خرما و جو برای ایشان بزیر میانداختند و چون این خبر بتبع رسید برایشان رحم کرد و ایشانرا امان داد پس از قلعه فرود آمدند و چون ایشانرا دید گفت: خوش آمده است مرا بلاد شما می‌خواهم در میان شما بمانم. گفتند: ترا نیست که در این بلد بمانی زیرا که این بلد محل هجرت پیغمبر آخر الزمانست و هیچ پادشاهی تا او ظاهر نشود در اینجا نمیتواند تسلط بهم‌رساند. گفت: من از خویشان خود جمعی را در میان شما می‌گذارم که وقتیکه آن حضرت ظاهر شود او را یاری کنند پس در میان ایشان دو قبیله گذاشت اوس و خزرج و ایشان بسیار شدند و بر یهود غالب شدند و چون اموال یهود را می‌گرفتند یهود بایشان میگفتند که: چون محمد ﷺ مبعوث گردد شما را از خانه‌ها و اموال خود بیرون خواهیم کرد. پس چون آن حضرت مبعوث گردید أنصار باو ایمان آوردند و یهود باو کافر شدند و باین معنی حق تعالی در این آیه اشاره فرموده است: ﴿... وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا

كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿١﴾

و در حدیث موثّق در تفسیر این آیه از حضرت پرسیدند فرمود که: گروهی بودند میان محمد ﷺ و عیسی علیهما السلام که تهدید میکردند بتپرستان را که پیغمبری بیرون خواهد آمد که بهت های شما را بشکند و با شما چنان و چنین کند پس چون آن حضرت بیرون آمد کافر شدند باو».

فیض کاشانی رحمته الله علیه در تفسیر همین آیه از تفسیر قمی^۱ نقل کرده:

«كانت اليهود يقولون للعرب قبل مجيء النبي: ايها العرب هذا اوان نبي يخرج من مكة وتكون مهاجرة بالمدينة وهو آخر الانبياء و افضلهم، في عينيه حمرة و بين كتفيه خاتم النبوة يلبس الشملة و يجتري بالكسرة و التمرات و يركب الحمار العري و هو الضحوك القتال يضع سيفه على عاتقه و لا يبالي بمن لاقى يبلغ سلطانه منقطع الخف و الحافر و لتقتلنكم به يا معشر العرب قتل عاد فلما بعث الله نبيه بهذه الصفة حسدوه و كفروا به كما قال الله: ... وَ كَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ...»^۲.

و در حکم ترجمه این روایت است که مجلسی گفته^۳:

«از ابن عباس منقول است که چون حضرت رسول کعب بن أسید رئیس بنی قریظه را طلبید که گردن بزند باو فرمود که: ای کعب آیا نفع نبخشید ترا وصیت ابن حواش آن عالمی که از شام آمده بود و میگفت: ترک کردم شراب و لذت عیش را و آدمم بسوی فقر و خرما خوردن برای پیغمبری که وقت مبعوث شدن او شده است و خروجش از مکه خواهد بود و این مدینه خانه هجرت او خواهد بود و اوست بسیار خندان، و کشنده بسیار کافران که قناعت خواهد نمود بنان خشک و خرما و بر خربرهنه سوار خواهد شد و در دیده های او سرخی خواهد بود و در میان دو کتف او مهر پیغمبری خواهد بود

۱. البقرة، ۸۹.

۲. حدیث در تفسیر علی بن ابراهیم قمی در تفسیر آیه (ان الذين كفروا سواء عليهم...) چابی که با تفسیر امام عسکری علیه السلام چاپ شده (ص ۱۸). چاپ جدید: ۳۳/۱. تفسیر صافی: ۱/۱۶۰ با کمی تفاوت.

۳. البقرة، ۸۹.

۴. در مجلد دوم حیاة القلوب، باب بشارات به پیغمبر (ص ۲۳).

و شمشیر خود را بردوش خواهد گذاشت و پروا از هیچ دشمن نخواهد کرد، پادشاهی او خواهد رسید بهر جا که سم ستوران رسد گفت: چنین بود ای محمد و اگر نه آن بود که یهود میگفتند که از کشتن ترسید هرآینه هرآینه بتوایمان می آوردم ولیکن بردین ایشان زندگانی کردم و بردین ایشان میمیرم پس حضرت فرمود: تا گردنش را زدند».

این روایت را ضمن بیان غزوه بنی قریظه نیز آورده است.^۱

أبو الفتح رازی رحمته الله در تفسیر خود وجه نزول آیه را چنین بیان کرده:^۲

«و سبب نزول این آیت آن بود که جهودان پیش از آمدن رسول علیه السلام چون با مشرکان خصومت و مناظره کردند می گفتند: اگر پیغامبر آخر الزمان که محمد است بیاید با ما باشد و برای ما گواهی دهد او به پیغامبر ما ایمان دارد و بگوید که: ما بحق اولی ترین از شما مشرکان چون این داند که ما اهل کتابیم و کتاب ما حق است و پیغامبر ما موسی علیه السلام پیغامبری صادق بود چنانکه خدای تعالی در دیگر آیت بگفت: ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ...﴾^۳ و چون رنجی از مشرکان بایشان رسیدی دعا کردند که: اللَّهُمَّ انصُرْنَا بِالنَّبِيِّ الْمَبْعُوثِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ الَّذِي نَجِدُ نَعْتَهُ فِي التَّوْرَةِ، بار خدایا ما را نصرت کن به پیغامبر آخر الزمان که ما نعت و صفت او در تورا مییابیم چون وقت آمدن رسول علیه السلام بود گفتند: قد اطلّ زمان النبی یخرج بتصدیق ما قلنا نزدیک آمد روزگار پیغامبری که بیاید و بیان کند راستی آنها که ما گفتیم ﴿... فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ...﴾^۴ چون او بیامد و او را شناختند و دانستند نعت و صفت او در تورات کافر شدند باو گفتند این نه آن پیغامبر است که نعت او در تورات خواندیم کافر شدند بآنکه دانستند بیغی و حسد».

مولی فتح الله رحمته الله در منهج الصادقین^۵ بعد از ذکر نظیر آنچه شیخ أبو الفتح رحمته الله آورده گفته است:

«کفروا به کافر شدند بان، چه ایشان را گمان بود که پیغمبر از بنی اسحاق باشد

۱. حیاة القلوب ص ۲۷۰.

۲. ص ۱۵۹ مجلد اول از چاپهای پنج جلدی.

۳. الأنفال، ۱۹.

۴. البقرة، ۸۹.

۵. جلد اول ص ۹۴.

چون اسماعیلی بود کافر شدند و یا بجهت حسد و خوف برفوت ریاست از ایشان بآن نگرویدند».

از بیانات گذشته بخوبی معلوم می‌شود که اگر منتظر امام خود را آماده بامثال تمام و انقیاد کامل برای انجام دستورات آن حضرت در ایام ظهور بشرحی که گفتیم نکند بیم آن می‌رود که حال او نظیر حال یهود بشود که منتظر ظهور پیغمبر بودند بشرحی که شنیدی. اینک بذکر برخی از مطالبی که باین امر شاهد تواند بود میپردازیم زیرا غالب در این امر آنست که واقع بر خود منتظر نیز مشتبه میشود و خود را اهل انتظار و شایسته فیض دیدار و ادراک حضور امام تصور میکند و حال آنکه این تصور صحیح نیست.

علامه مجلسی رحمته الله علیه در حقّ الیقین^۱ گفته:

«پنجم از وجوه تشبیه آنکه نظر بقرص آفتاب اکثر دیده‌ها را ممکن نیست و بسا باشد که باعث کوری چشم نظرکننده یا خیره و تار شدن آن شود همچنین دیدن شمس جمال بامثال آن حضرت بسا باشد باعث کوری بصیرت ایشان گردد چنانکه بسیاری از مردم پیش از بعثت انبیاء علیهم السلام ایمان بایشان می‌آوردند و بعد از بعثت بسبب بعضی از اغراض فاسده چون کاستن از جاه و اعتبار و دست برداشتن از ریاست ظاهریه که داشتند انکار میکردند مانند بسیاری از یهود مدینه و دور نیست که بسیاری از دنیا پرستان شیعیان چنین باشند».

محدّث نوری رحمته الله علیه در باب دهم نجم ثاقب ضمن ذکر وجوه تشبیه امام عصر علیه السلام در اخبار بآفتاب پنهان در زیر ابر - بعد از ذکر این کلام مجلسی رحمته الله علیه - گفته:

«بلکه از بعضی از علما نقل کردند که تمتی میکرد موت پیش از ظهور از خوف امتحان و اختبار در آن زمان و افتادن در دام شیطان؛ نعوذ بالله منه».

و مناسب این تحقیق است این بیت:

چشمی که بود لایق دیدار ندارم دارم گله از چشم خود، از یار ندارم
سید بزرگوار نحریر دلدار علی تغمده الله برحمته در رساله غیبت ضمن جوابهائی

که در ردّ این سخن^۱ «با وجود اینکه شیعیان با اقتدار در زمان سلاطین صفویّه و بهمنیّه و عادل شاهیه بهم رسیدند و همه مشتاق و آرزومند خروج آن حضرت بودند چرا خروج ننمود و همچنین فی زمانها هذا چون در بلده لکهنوو فیض آباد اهل تشیع بانصاری ساخته اند و نصاری افواج قاهره دارند و توپخانه و پلاتن بسیار چرا خروج نمی کند پس معلوم شد که زعم امامیه اینکه موجود است و بسبب عدم مساعدت بندگان خروج نمیکند غلط است و الاّ لازم آید که آن حضرت بزدل و جبان باشد پس صلاحیت امامت نداشته باشد» که نتیجه و محصل بیانات معضله فاضل دهلوی صاحب تحفه اثنا عشریّه است^۲ گفته:

«و هم از جمله قصص و واقعات که مدهوشان باده غفلت را بهوش آرد و زنگ این تلمیعات و تدلیسات را که ناصب عداوت بکار برده میخواهد که عوام خلق را فریب دهد از مرآة حق بزداید واقعه هائله حضرت مسلم و جناب حضرت سید الشهداء است بیان آن بقدر آنچه بمان نحن فیه تعلق دارد آنست که:

چون اهل کوفه نامه های متواتر و رسولان پی در پی متضمن استدعای قدم آن حضرت فرستادند و اظهار مراتب نصرت و یاری بقسمی که شایان شیعیان خالص می باشد در خدمت جناب آن حضرت کردند حضرت امام حسین علیه السلام طریق حزم و احتیاط را مرعی داشته جناب حضرت مسلم بن عقیل را که عمّ زاده آن حضرت بود بکوفه فرستاد و نامه ای بدین مضمون قلمی فرمود که مسلم بن عقیل را از طرف خود بسوی شما روانه ساختم تا او حقیقت مرافقت و خلوص شما را که درباره من دارید و حالات عزم و ثباتی که دارید بالمشافهه دریافت نماید و شما را امر میکنم که با او بیعت کنید و عهد و پیمان را قسمی که می باید محکم سازید پس اگر او مرا از حسن ارادت شما و خبر بیعت کردن شما مخبر سازد ان شاء الله تعالی من از عقب روانه شده بشما میرسم و السلام. پس چون مسلم بکوفه رسید و اهل کوفه قریب هیجده هزار مرد بشرف بیعت فائز شدند و در اظهار مراتب خلوص عقیده و اظهار حسن ارادت

۱. ص ۵۱-۵۲ رساله غیبت.

۲. ص ۶۰، ۶۲.

دقیقه‌ای از دقایق فرو نگذاشتند حضرت مسلم حقیقت حال را نوشته بخدمت جناب امام حسین علیه السلام فرستاد آخر اهل کوفه با این همه عهد و پیمان نکث عهد نمودند و طریق غدر و مکر را پیش گرفتند و جناب مسلم بن عقیل را بمعرض قتل درآوردند و آنچه بر جناب سید الشهداء گذشت بر تمام خلق واضح و روشن است احتیاج بیان آن نیست و آنچه بقید قلم آمد نه از کتابی معین بعبارت آن نوشته شده بلکه چون این واقعه از جمله متواترات است و کسی را در آن گفتگویی نیست محصل آنچه در خاطر مانده نوشته شده اگر تفاوتی یسیر شده باشد حقتعالی عفو فرماید.

و چون این را دانستی پس ببايد دانست که از اجماعات امامیه است که علمای دین [و] مذهب امامیه در غیبت کبری نایب عام جناب صاحب الزمان اند و الزاد علیهم کالزاد علیه و علی باقی الأئمة چنانچه حدیث عمر بن حنظله نص است بر آن و از غایت اشتها این معنی کالشمس فی رابعة النهار نزد شیعیان ائمه اطهار تابان و روشن است و هرگاه این تقریر یافت پس صاحبان انصاف که بمزید عقل و فهم اختصاص داشته باشند حضرت صاحب الزمان را بجای جناب سید الشهداء علیه السلام فرض کنند و علمای دین را که نایب عام آن حضرت اند بجای حضرت مسلم قرار دهند و سلاطین و امرای زمان را که دعوی تشیع می نمایند و اظهار مراتب تمتای خروج آن حضرت می کنند بجای شیعیان اهل کوفه پس بعقل دوربین خود مراتب امثال و اطاعت این شیعیان ادعائی را نسبت بنائبان حضرت صاحب الزمان علیه السلام با وجود اعتراف زبانی اینها باینکه اینها نایبان آن حضرت اند دارند ملاحظه فرمایند اگر آنچه شیعیان اهل کوفه در اوائل نسبت بحضرت مسلم از مراتب فرمانبرداری و انقیاد آورده اند اینها آن طریق را نسبت بعلمای دین مرعی داشته باشند محل گفتگوی اینها میتواند باشد که چنانچه شیعیان زمان، اطاعت نواب حضرت صاحب الزمان میکنند البته اگر صاحب علیه السلام خروج نماید اطاعت و فرمان برداری و جان سپاری خواهند کرد و چنانچه بر امام حسین علیه السلام اتماماً للحجة خروج لازم گردید بر صاحب هم خروج واجب باشد هر چند باز عذر غیبت آن حضرت علیه السلام بسبب استتار ایشان میتواند شد اینکه چون شیعیان بار اول نکث بیعت نمودند و جناب سید

الشهدا را بمعرض قتل درآوردند حقتعالی میتواند بگوید که: هرگاه از این امت جفاکار چنین غدر و نکث عهد بعمل آمد الحال هر چند اینها ادعای نصرت نمایند چون اتمام حجت شده این امر خروج را مفوض بعلم ازلی خود گذاشته ام لا سیما نظر باینکه بعد امام حسین علیه السلام ائمه دیگر بودند که تدارک مافات بسبب قتل الحسین علیه السلام از ایشان ممکن بود بخلاف جناب صاحب الزمان علیه السلام که بعد او امامی نخواهد بود اما در صورتیکه علمای دین در نظرایشان خوار باشند و با وجود ادعای تشیع هیچ اطاعت و امتثال علمای دین خود ننمایند و حرفهای ایشان را از قبیل طنین ذباب و پشه شمارند و اگر احیاناً از این جمله کسی حرفی که منافی شأن ریاست آنها باشد هر چند حق صریح باشد بر زبان آرد او را مستحق تعزیر دانند و شب و روز مشغول لهو و لعب باشند و معصیت حق تعالی را شعار خود سازند و در رضاجوئی مخلوق، خالق خود را از خود ناخشنود کنند چنانچه مشاهده و معاین است معلوم است که ایشان در ادعای نصرت حضرت صاحب الزمان علیه السلام کاذب اند و تمتای ایشان همه بیجا و آرزوی ایشان همه زور.

پس چنانچه اگر اهل کوفه بظاهر بیعت حضرت مسلم که نائب حضرت امام حسین بود نمی کردند و طوق امتثال و فرمان برداری بگردن خود نمیکردند حجت امام حسین علیه السلام در باب عدم خروج بر اهل کوفه تمام میبود همچنین حجت صاحب الزمان علیه السلام چون اطاعت نائبان آن حضرت نمیکند در باب عدم خروج بر خلق تمام باشد کما لا یخفی علی اهل الوفاء».

و نیز در آن کتاب در اثنای جوابها گفته:

«و هم از جمله قصص و وقایع که دلالت بر بطلان زعم ناصبی میکند و ارباب دیانت و انصاف را آگاه میسازد ماجرای جنگ اُحُد است و حاصل آن قصه پر غصه آنست که چون در غزه احد بتفصیلی که در کتب سیر و تواریخ مزبور است با اهل اسلام و مشرکین مکه جنگ در پیوست در اوائل مقاتله شکستی بلشکر کفار رسید روبه هزیمت نهادند صحابه کرام با وجود نهی رسول صلی الله علیه و آله بأخذ غنائم مشغول شدند و یاران عبدالله جبراین

معنی را ملاحظه و عنان تمالك و تماسك از دست داده جهت جمع غنائم روی بلشکرگاه کفار نهادند هر چند عبدالله مانع آمده وصیت رسول ﷺ را بیاد ایشان داد مفید نیفتاد و با عبدالله جبیر پنیج و شش کس بیش نماندند خالد بن الولید که انتظار فرصت می نمود با عکرمة بن اُبی جهل و گروهی از مشرکان بر سر عبدالله جبیر تاختند و او را با یارانش شهید ساختند و پای جلادت در میدان نهاده خود را بمسلمانان رسانیدند و اضطرابی عظیم در میان لشکر اسلام پیدا شده صفوف ایشان بهم برآمد و از غایت وحشتی که بر آنها استیلا یافت شمشیر در یکدیگر نهادند و کفار سراسیمگی ایشان را ملاحظه کرده قتل اهل اسلام را وجهه همت خود ساختند از صعوبت و شدت آن واقعه جلّ مهاجرین و انصار رو بهزیمت نهادند انصار بآن مدح و ستایش که حقتعالی در کلام مجید در باب نصرت ایشان نموده ترك نصرت آن حضرت کردند و مهاجرین ترك مرافقت آن حضرت کرده راه مهاجرت پیمودند صداقت صدیق اکبر رو بغار فرار نهاد، و شدت و بأس مصداق اشدّاء علی الکفار حضرت خلیفه ثانی نظر بملاحظه جلادت و صلابت که از آن جناب در آن کارزار بظهور پیوست از ایشان بمراحل دور افتاد، طایر تیز پر حیاء عثمان در چشم زدن بالای نه آسمان پرید، و چشمی در آن کارزار غیر از علی بن اُبی طالب که در رکاب سعادت انتساب حضرت رسالت مآب ﷺ حاضر بود هیچ يك از یاران آن حضرت را ندید. مرویست که در آن وقت چون پیغمبر خدا نگاه کرد علی بن اُبی طالب را در پهلوی خود ایستاده یافت فرمود که: ای علی چونست که ببردان خود نپیوستی؟ - آن شیر بیشه شجاعت در جواب گفت: انّ لی بك أسوة، و بنا بروایتی عرض کرد: أكفر بعد الايمان..!

بالجمله حاصل از این حکایت نه شکایت از صحابه است بلکه منظور از آن این است که تا ارباب عقل و هوش که طینت آنها بآب و گل نصفت و عدالت سرشته بنظر تأمل در فضل و مرتبه مهاجرین و انصار خصوصاً صحابه کبار نگاه کنند و بدانند که آنها با وجود اینکه حقتعالی در قرآن مجید مدح و ستایش آنها در باب یاری و نصرت و حسن عقیده نسبت بجناب سید المرسلین صلی الله علیه و آله در مواضع بسیار نموده، و موصوف بودند بنهایت شجاعت و جلادت عرب با کمال ایمان و درستی اعتقاد و

مشاهده معجزات از جناب سرور کاینات، و با آنکه یقین نموده بودند باینکه دین آن حضرت بر سائر ادیان غالب خواهد گردید و آن حضرت را تسلطی تمام بهم خواهد رسید در وقت شدت هیجا و وقوع صعوبت و غا از خدا و رسول او شرم ناکرده فرار برقرار نزد رسول مختار اختیار کردند و بآن حمیت عرب که داشتند پروا از عار و عقوبت نار ننمودند پس چه گمان میکنی در باب نصرت و یاری قشون و افواج سلاطین صفویّه و بهمنیّه که اکثریت آنها فساق بوده‌اند و شرابخوار و اهل تصوّف و بدعت شعار، گوزبانی ادّعی نصرت و غلامی حضرت صاحب الزّمان علیه السلام می نمودند لیکن چون افعال آنها مطابق اقوال نبود معلوم است که در حال صعوبت و شدت، امرایشان چه خواهد بود؟! بالجمله ادراک وجود انصار واقعی و دریافت حالات بشر مخصوص جناب رب الارباب است آدمی نمی‌تواند که بمجرد ادّعی نصرت که از کسی بمنصّه ظهور رسد جزم نماید باینکه او از انصار واقعی است خصوصاً نظر بآنچه از روی کتب و اخبار ثقات بثبوت پیوسته که با وجود چنین دعاوی و عهد و پیمان اخیار و مقدّسین نتوانستند که بآن وفا نمایند چه جای غیرایشان.

پس اگر کسی بگوید که: گو حقیقت حال چنین باشد که گفتم لیکن چون رسول با چنین انصار خروج نمود باید که مهدی صاحب الزّمان علیه السلام نیز بهرگاه چنین مدّعیان نصرت بهم رسند خروج نماید؟

در جواب گوئیم که مهدی منتظر امر خداست و او تعالی از او و از جمیع خلائق بهتر میداند که کدام وقت برای خروج او مقرون بمصلحت است (تا آخر کلام او)».

و در حاشیه‌ی وجوه تشبیه امام در زمان غیبت بافتاب زیرابردر حاشیه نویسنده کتاب یعنی مستنسخ آن مرحوم محمد باقر گلپایگانی این بیت را از سعدی نقل کرده:

«به آفتاب نماند مگر به يك معنی

که در تأمل او خیره میشوند ابصار»

«شهنشاهی که باشد قبله اهل وفا کویش
به قرآن آیه و الشمس وصف روی نیکویش

عیان گردیده از واللیل وصف موی دلجویش
نباشد دیده‌ای لایق برای دیدن رویش

از آن رو ذات پاک اقدسش از دیده پنهان شد»

* * *

علامه مجلسی رحمته در اوائل فصل اول مجلد سوم حیاة القلوب گفته:

«ابن بابویه در کتاب مجالس و اکمال الدین از حضرت امام زین العابدین علیه السلام روایت کرده که آن حضرت فرمود که هرگز خالی نبوده است زمین از روزی که خدا خلق کرده است حضرت آدم را از حجتی که خدا را در زمین بوده باشد یا حجت ظاهر مشهور یا حجت غایب مستور. راوی پرسید که چگونه منتفع می‌شوند مردم به حجتی که غایب و پنهان باشد از ایشان؟ فرمود که چنانکه منتفع می‌شوند از آفتابی که در زیر ابر پنهان است.

مترجم گوید که از اینجا معلوم می‌شود که امام غایب فیوض و برکاتش بخلق میرسد و اگر شبهه عامی در میان خلق بهم رسد ایشان را هدایت می‌نماید بنحوی که او را نشناسند و بسا باشد که غیبت او برای جمعی لطف باشد که حقتعالی داند که اگر آن حضرت ظاهر و حاضر شود ایمان نخواهند آورد بلکه اکثر خلق چنین اند. زیرا که در ظهور و حضور آن حضرت تکالیف شدیدتر خواهد بود در جهاد با اعدای دین و غیر آن و بسا باشد که دیده‌های کوروش و دل‌های اخفش ایشان تاب انوار و اسرار آن حضرت نیاورند، چنانچه شب پره از نور آفتاب منتفع نمی‌گردد و بسیاری از سلاطین و متکبران هستند که در غیبت امام ایمان دارند و آرزوی حضور او می‌نمایند و با حضور آن حضرت که شریف و وضع و پادشاه و گدا را با هم برابر گرداند بسا باشد که تاب نیاورند و کافر

شوند چنانکه طلحه و زبیر را حضرت امیرالمومنین با غلامی که در روز پیش آزاد شده بود در عطا برابر گردانید و باعث کفر ایشان گردید و آن ضررها که از ایشان بدین و اهل دین رسید، و از برای لطف بودن وجود امام علیه السلام در حال غیبت همین بس است که اعتقاد بوجود او و امامت او موجب حصول ثواب غیر متناهی برای ایشان میگردد.

و سید مرتضی رحمته الله علیه در شافی و رساله غیبت و غیر او چند جواب فرموده‌اند از اعتراض بعدم انتفاع مردم بامام غائب:

اول آنکه چون در همه وقت احتمال ظهور آن حضرت را میدهند همین معنی باعث انزجار ایشان از بعضی قبایح میگردد. پس فرق است میان عدم امام و غیبت او.

دوم آنکه حق تعالی لطف را بعمل آورده و مانع از انتفاع مردم، دشمنان آن حضرت‌اند. چنانکه رسول صلی الله علیه و آله در مکه بود و کفار قریش مانع بودند از انتفاع مردم از آن حضرت. خصوصاً در آن چند سال که آن حضرت در شعب ابی طالب با سایر بنی هاشم پنهان بودند و کفار قریش مانع بودند از آنکه کسی بخدمت آن حضرت برسد و در آن ایام که در غار مخفی بود تا هنگامی که بمدینه مشرفه نزول اجلال فرمود و هیچ يك از اینها منافای لطف در وجود نبی صلی الله علیه و آله نبوده.

سیم آنکه ممکن است که علت غیبت امام علیه السلام راجع به دوستان نیز شود به آنکه حق تعالی داند که اگر امام ظاهر شود ایشان ایمان نخواهند آورد و این باعث کفر ایشان میگردد.

چهارم آنکه لازم نیست که انتفاع عام باشد. ممکن است جمعی آن حضرت را ببینند و از او منتفع شوند چنانچه نقل می‌کنند که شهری هست که اولاد آن حضرت در آنجا باشند و حضرت به آن شهر تشریف می‌برند و هر چند مردم جزیره آن حضرت را نمی‌بینند اما مسائل خود را از آن حضرت بواسطه یا من وراء حجاب اخذ می‌نمایند. و سید مرتضی رحمته الله علیه بعد از ذکر بعضی از وجوه مقدمه فرموده است که انتفاع امت به امام تمام نمی‌شود مگر به امری چند از جانب خدا که باید بعمل آورد و امری چند از جانب امام که باید حاصل شود و امری چند از جانب ما که باید بعمل آوریم.

اما آنچه از جانب حق تعالی است این است که امام را ایجاد نماید و متمکن گرداند او را از قیام به لوازم امامت از علم و شرایط امامت و نص کردن بر امامت او و بر او لازم گردانیدن که قیام نماید بامور امت،
و اموری که از جانب امام است این است که قبول نماید آن تکلیف را و بر خود قرار دهد که قیام به آن بنماید.

و اما آنچه راجع به امت می شود این است که متمکن گرداند امام را از تدبیر امور ایشان و رفع حایل ها و مانع ها از آن بکنند و اطاعت و انقیاد او بنمایند و آنچه او تدبیر می نماید به عمل آورند. پس آنچه راجع به خدا می شود اصل است در این باب باید به عمل آید. پس آنچه تعلق به امام دارد و متفرع بر آن می گردد و آنچه تعلق به امت دارد بر هر [دو] متفرع می گردد، پس تا بعمل نیاید آنچه تعلق به خدا و امام دارد بر امت چیزی لازم نمی شود و بعد از آنکه آنها متحقق شود از جانب خدا و امام اگر مانع از جانب امت بهم رسد و باعث غیبت امام گردد ضرر به لطف الهی نمی رساند و آنچه بر خدا و امام علیه السلام لازم است بعمل آورده اند و تقصیر از جانب امت خواهد بود و تفصیل این مبحث در کتاب غیبت مذکور خواهد شد ان شاء الله تعالی».

حسن بن علی بن شعبه در آخر تحف العقول وصیتی از مفصل بن عمر برای جماعت شیعه نقل کرده که از آن جمله این عبارت است:

«لا تأكلوا الناس بآل محمد فإني سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: افترق الناس فينا على ثلاث فرق؛ فرقة أحبونا انتظار قائمنا ليصيبوا من ديانا فقالوا وحفظوا كلامنا وقصروا عن فعلنا فسيحشرهم الله الى النار، و فرقة أحبونا و سمعوا كلامنا و لم يقصروا عن فعلنا ليأكلوا الناس بنا فيملا الله بطونهم ناراً يسأط عليهم الجوع و العطش، و فرقة أحبونا و حفظوا قولنا و أطاعوا أمرنا و لم يخالفوا فعلنا فاولئك منا و نحن منهم»^۱.

و علامه مجلسی رحمته الله نیز حدیث را از تحف العقول در مجلد هفدهم بحار^۲ تحت

۱. و در بعضی نسخ: «ليستأكلوا».

۲. تحف العقول: ۵۱۴ چاپ جامعه مدرسین.

۳. چاپ سنگی ص ۲۱۱. چاپ جدید ج ۷۵ ص ۳۸۲.

عنوان «باب وصیة المفصل بن عمر لجماعة الشيعة» نقل کرده است (ص ۲۱۱).

عالم جلیل مولی نظر علی طالقانی رحمته اللہ علیہ در کاشف الاسرار بعد از ذکر ثوابات انتظار و بیان علو درجات ایشان در درگاه حقتعالی گفته:

تنبیه - زنهار که کسی بخود گمان نبرد که از اهل انتظار و دارای این ثواب بی حد و شمار است بلکه غالب خلق غیر طالب و مانند خفّاش از ظهور آفتاب خائف و هارب‌اند، ظاهر است که گرگ بازار را آشفته خواهان است و شخص تا مظلوم و عاجز مانند گوسفند نباشد البتّه کی طالب شبان است پس تا ترک هوا و هوس نکنی و پشت پا بدنای دنی نرنی و بروش رعیت و شیعه نباشی و دلتنگ و ملول از ظلم و جور و شیوع فسق و فجور (نباشی) و در میان ظلمه و تن پروران چون اسیر و زندانیان خود را نبینی و طالب قسط و عدل و ظهور و رواج دین نباشی و مدام چون حضرت یعقوب انما اشکو بئی و حزنی الی الله نگوئی البتّه طالب آن یوسف جهان و آفتاب تابان نخواهی بود و این گونه اشخاص البتّه نادرند و در کمی از هزار هزار یکی را نشمرند و بجهت کمی و صعوبت این مقام چند حدیث از کافی تیمناً و تبرکاً ذکر مینمائیم.

صادق علیه السلام فرمود: از برای صاحب این امر غیبتی است که هر که بچسبد در او دین خود را مثل خارط قتاد است یعنی آنکه بوته خار را بدست بگیرد که خارهای او را مانند برگ بچیند و بدست مبارک اشاره نمود که این طور پس فرمود: پس کدام یک از شما می‌تواند که بچسبد خار قتاد را بدست خود پس سر مبارک بزیر انداخت پس فرمود: صاحب این امر را غیبتی است پس بترسد از خدا بنده خدا و بچسبد بدین خود.

و کاظم علیه السلام فرمود: زمانیکه مفقود شود امام پنجم از اولاد امام هفتم پس الله الله در دین‌های شما زایل نکند شما را از او احدی. ای پسرک من لابد است از برای صاحب این امر از غیبتی تا آنکه برمی‌گردد از این امر آنکه قائل بود باو، اینست و جز این نیست آن غیبت محنتی است از خدای عز و جل امتحان نموده بآن خلق خود را.

و صادق علیه السلام فرمود اما والله هر آینه غایب میشود امام شما سالها از دهر شما تا آنکه

فرمود: هرآینه متزلزل و مضطرب و زیر و رو شوید مانند کشتیهای دریا پس نجات نیابد مگر کسیکه گرفته خدا میثاق او را و نوشته در دل او ایمان را و مؤید نموده او را به روحی از خود.

و در اخبار چندی ائمه علیهم السلام فرموده‌اند: این امر نخواهد شد تا تمیز بیابید و خالص شوید و در بوته امتحان مانند طلا امتحان شوید و مایوس شوید و غربال شوید و در غربال نمودن خلق بسیاری بیرون روند تا آنکه شقی شود هر که شقی می‌شود و سعید شود هر که سعید می‌شود.
و از کافی همین قدر کافی است.

و در آن حدیث سابق شنیدی که فرمود علیه السلام: بهترین کارها در آن زمان بستن زبان و ملازم شدن خانه و آشیان است. پس ای عزیز تو نیز مانند مؤلف گوشه‌گیر و جز قرآن و احادیث انیس و مونس مگیر و از خلق کناره کن مگر با کمی از اهل سوز و آهی و با ایشان نیز خلطه و آمیزش مکن مگر گاهگاهی، اگر آنچه در این زمان می‌بینم بنویسم هرآینه عنان اختیار از کف رها شود و اگر آنچه دانم بگویم هرآینه این قفس و آشیانه از مرغ روح خالی و سراز تن جدا شود انما اشکوبتی و حزنی الی الله ان الارض لله یورثها من یشاء من عباده و العاقبة للمتقین و سيعلم الذین ظلموا ای منقلب ینقلبون ال لعنة الله علی القوم الظالمین».

عالم جلیل حاجی شیخ علی اکبر نهاوندی - قدس الله تربته - در کتاب «العبقری الحسان» بعد از نقل این وجه از وجوه تشبیه آنحضرت در زمان غیبت بآفتاب در زیر ابراز نجم ثاقب استاد خود محدث نوری گفته:

«تأیید مینماید بیانات مرقومه در این وجه مشابعت را چیزی که آنرا عالم جلیل و حبر نبیل المولی علی القزوینی رحمة الله علیه در جلد دوم از کتاب معدن الاسرار نقل فرموده چه در آن کتاب بعد از اینکه یکی از اسرار اختفاء لیلۃ القدر را رحمت دانسته و فرموده

۱. جلد اول جزء دوم ص ۵۲.

۲. رجوع شود به جلد سوم ملحق در چاپ مجلد اول (و از مجلد دوم کتاب خبری در میان نیست) معدن الاسرار مجلس یازدهم تحت عنوان «لیلة القدر» (ص ۹۲، ۹۳).

که: اگر معلوم می‌بود شاید اغلب اشخاص را قوت مراعات آداب وی در غایت تعظیم او میسر نمیشد و این نوعی بود از اهانت و استخفاف و همینکه مخفی شده بهانه از برای مردم بهم میرسد که مراعات محتملات عسراست چنین مرقوم داشته که: پس اخفای شعاری از شعائر الله نیز گاهی لطف می‌باشد. همچنانکه در کتاب خرائج در باب اخفای صاحب الزمان حدیثی نقل کرده که: بسیار نگوئید که چرا آنحضرت ظهور نمی‌کند که شما طاقت سلوک با او را ندارید زیرا که لباس او درشت و طعام وی نان جو است،

و حکایت شده از آقا باقر بهبهانی علیه السلام که (گفت:): در اوّل ورود به کربلای معلی روزی در موعظه گفتم که: از الطاف الهیه غیبت صاحب الزمان است زیرا که ما را قوت اطاعت وی نیست پس اهل مجلس بیکدیگر نگاه کردند و شروع کردند به نجوی گفتن که این مرد راضی نیست که آن حضرت ظهور کند که مبادا ریاست از وی زایل شود و بحدّی زمزمه در میان ایشان شد که من خائف شده با سرعت از منبر فرود آمده به خانه رفتم و در را بر روی مردمان بستم و بعد از ساعتی کسی دقّ الباب نمود بعقب درآمدم و گفتم: کیستی؟ گفت: فلانم که سجّاده ترا بمسجد می‌بردم پس در را گشودم و او سجّاده را از همانجا به صحن خانه انداخت و گفت: ای مرتدّ بردار سجّاده خود را که در این مدّت به عبث برتواقتدا می‌کردیم و عبادت خود را باطل ساختیم پس من سجّاده را برداشتم و آن مرد رفت و من از خوف در را محکم بسته به خانه شدم تا شب شد و چون پاسی از شب گذشت دقّ الباب کردند با خوف تمام بعقب در رفتم و گفتم: کیست؟ دیدم که همان سجّاده بردار است که با عجز تمام و الحاح مالا کلام عذر می‌خواهد و قسمهای مغلظه بمن می‌دهد که در را بگشایم و من از خوف نمی‌گشودم تا آن قدر قسم یاد کرد و الحاح نمود که یقین بصدق وی کرده در را گشودم که ناگاه بر سرپاهای من افتاد و شروع کرد به بوسیدن و عذر خواستن، من گفتم: ای مرد آن چه بود و این چیست؟ گفت: مرا ملامت مکن که چون از نزد تو رفتم و نماز شام و عشا را کرده خوابیدم در عالم واقعه دیدم که صاحب الزمان علیه السلام ظهور کرده پس من با شتاب تمام به خدمتش رفتم فرمود: ای فلان این عباى تواز فلان است و توندانسته از دیگری

خریده‌ای بصاحبش ردّ کن ردّ کردم پس فرمود که: این قبای تو از فلان است و هم چنین تا جمیع البسه مرا بمردم داد پس شروع در خانه و فروش و ظروف و مواشی و عقارات و سایر مخلفات من کرد و از برای هر یک مالکی یافت و به او ردّ کرد پس فرمود: زنی که در حباله تو است اخت رضاعیه تو است و توندانسته او را تزویج کرده‌ای او را ردّ کن ردّ کردم پس پسری دارم قاسم علی نام که ناگاه در آن اثنا در آنجا پیدا شد و همین که نظر آن حضرت بر او افتاد فرمود که: این پسر نیز از همین زن بهم رسیده ولد حرام خواهد بود شمشیر بردار و گردن او را بزن پس من در غضب شده گفتم: به خدا قسم که تو سید نیستی و از ذریه پیغمبر نیستی چه جای آنکه صاحب الزمان باشی و همین که این سخن را گفتم از خواب بیدار شدم پس دانستم که ما را قوت اطاعت او نیست.

مکاشفة لبعض ارباب المعارج و معاضدة للخبر المنقول عن الخرائج

و ایضاً در کتاب مزبور است که: زمانی مقدسین بسیار در نجف اشرف جمع شده بودند پس روزی ایشان با یکدیگر گفتند که: آیا چه زمان خواهد بود که بهتر از ما جمع شوند پس اگر حدیثی که وارد شده که: اگر سیصد و سیزده تن از مؤمنین بهم رسند صاحب الزمان ظهور میکند صادق بود می‌بایست که در این زمان ظهور کند زیرا که آنچه در ربیع مسکون از صلحا بهم رسند و خود را بمرتبه‌ای برسانند که از دنیا بگذرند دست از اوطان خود برداشته بمجاورت کربلا می‌آیند و هر کس که بمرتبه‌ای زاهد شد که از آب شیرین و فواکه و مانند اینها نیز گذشت دست از کربلا برداشته به نجف اشرف می‌آید پس نتیجه اینها این می‌شود که آنچه از صلحاء که در نجف اشرف هستند زبده صلحاء ربیع مسکون می‌باشند و صلحائیکه در نجف اشرف امروز هستند بلند پایه تر از ایشان متصوّر نیست پس اگر آن حدیث راست بود البته می‌بایست صاحب الزمان ظهور کند. پس بعد از تفکر و تعارض بی‌شمار بنای امر را بر این گذاشتند که در میان این همه مؤمنین یک نفر را که از همه بالاتر و مسلم در نزد همه باشد انتخاب نموده بیرون بفرستند که شاید سزاین امر بر او ظاهر شود پس همه مؤمنین را حاضر نموده دو قسم کردند و یک قسم را که قسم دیگر اعتراف به افضلیت ایشان داشتند نگاه داشتند و قسم دیگر را سر

دادند و به همین منوال انتخاب نمودند تا یک نفر را نگاه داشتند که به اعتراف همه افضل بود پس او را با توکل تمام از شهر بیرون کردند تا استکشاف این سرزمین را، آن مرد رفت و بعد از مدتی که برگشت گفت: همین که اندکی از نجف اشرف بیرون شدم سواد شهری به نظرم آمد پیش رفتم و از کسی پرسیدم که این شهر کجا است؟ گفت: شهر صاحب الزمان است پس من با شمع تمام خود را بآن شهر رسانیده خانه آن حضرت را جویا شدم تا بدر خانه اش رسیده دق الباب کردم تا آنکه کسی بیرون آمد گفتم: به خدمت حضرت می خواهم برسم پس آن مرد رفت و برگشت و گفت که: امام می فرماید که دختر باکره ای از بزرگی از بزرگان این شهر را که نامش فلان است بعقد تو در آوردم پس تو امشب در خانه آن شخص بمان و فردا به نزد ما بیا پس من به خانه آن شخص رفتم و پیغام آن حضرت را به او رسانیدم او قبول کرده بنای زفاف از برای من گذاشت و چون شب شد و عروس را به اطاق من آوردند همین که خواستم دستی به او برسانم که آواز کوس حرب بلند شد گفتم: چه خبر است؟ گفتند: صاحب الزمان خروج می کند من با خود گفتم: که ایشان بروند من نیز از دنبال خواهم رفت و در همین خیال بودم که قاصد آن حضرت رسید که: بسم الله ما خروج کردیم بیا با ما تا به جهاد اعداء برویم من گفتم: عرض مرا بآن حضرت برسانید و بگوئید که: ایشان تشریف ببرند من نیز خواهم آمد قاصد رفت و بزودی برگشت و گفت که: حضرت می فرماید که: فوراً باید بیائی من گفتم: اگر چنین گفته و امر فرموده اند من الحال نخواهم آمد که ناگاه خود را در همان صحرای نجف دیدم که نه شبی بود و نه شهری و نه عروسی و نه اطاقی پس دانستم که عالم کشف بوده است نه شهود و فهمیدم که ما را قوت اطاعت آن حضرت نیست».

و نظام العلماء در مفاتیح الکنوز گفته:

«بدان که مقصود از گفتن این کلمات (آرزوی شهادت) همان تلفظ بآنها نیست زیرا که الفاظ با قوالب خود مقصود بالذات نیست و قوالب و مبانی را اثری مترتب نیست وقتی که خالی باشد از ارواح، و ارواح الفاظ همان معانی است که از الفاظ

مقصود بالذات است و بالفاظ بهمین لحاظ قصد علاقه می‌گیرد. اگر موافقت جنان و متابعت اعضا و ارکان نباشد، بمحض تلفظ و طی لسان ثمری نخواهد بود پس مغرور مباش باذکار خالی از آثار و فریفته مشو باوراد عاری از اثمار خود، بلی گاه بخود شخص نیز امر ملتبس و مشتبه می‌شود و گمان می‌کند حال او موافق مقال است و لسانش مطابق جنان و لکن عند الامتحان یکرم الرجل او بهان.

حکایت: یکی را حکایت کردند که همیشه آروزی شهادت میکرد و امر شهداء را سهل می‌دانست و می‌گفت: در حالتی که امام مرئی و مشاهد باشد و امر بجهاد کند در پیش روی او کشته شدن امری است سهل کاش من در کربلا بودم و در جرگه شهداء خود را فدای آنحضرت می‌نمودم، پس شبی این شخص جناب سید الشهداء علیه السلام را در خواب دید که نهایت مرحمت با او فرمودند و او را مانند مهمان عزیز تفقد نمودند تا برای او خادمی معین شد و او را خادم به قصری آورد و زن خوش منظری را با او مصاحب کرد و انواع و اقسام لذائذ و مشتبهات نفس در آنجا مهیا نمود همین که این شخص به آن مقام انسی گرفت و خواست با آن زن جمیله صحبت حالی کند و شرح مقالی دهد در این بین دید دق الباب کردند و در را بشدت زدند غلام خبر آورد که امام علیه السلام در معرکه لثام وحید و فرید مانده تورا الآن بیاری می‌طلبند پس برخیز و تعجیل کن که درك خدمت نمائی و شرط طاعت بجای آری پس وقتی که آن شخص این مقاله را شنید حالش دگرگون گردید و از طبیعت خود اثر کسالت و ملالت فهمید و بغایت منضجر شد و به فکر اعتذار افتاد و شیوه اصطبار را بالمره از دست داد و بخادم گفت: برگرد و عجالاً عذری بیار تا دمی بحالت خود بیایم و در این کار با خود فکری نمایم در این اثنا از خواب بیدار شد و فهمید که مابین قول و عمل فرق بسیار هست و تفاوت بی‌شمار

سری طیف سعدی طارِقاً فاستفزنی سحیراً و صحی بالفلاة رقود
فلما انتبهنا للخیال الذی سری اذا الارض قفر و المزار بعید

حکایت دیگر که در عهد خاقان مغفور اتفاق افتاده یکی از اهل شاهرود و بسطام همیشه جناب ابی عبدالله علیه السلام را ذکر می‌کرد و آرزو می‌نمود که با اصحاب

کرام او بفیض شهادت می‌رسد شبی در خواب دید آن حضرت در میدان کربلا ایستاده شهداء با خصماء و اعداء مشغول قتال و جدالند چشم حضرت بآن شخص افتاد فرمود: یا فلان تو همان نیستی که همیشه پیش خود آرزوی شهادت می‌کردی و مشتاق این فیض و سعادت بودی؟ عرض کرد: بلی یا بن رسول الله پس آن حضرت فرمود: این کربلاست و من میان اعداء پس چرا ایستاده‌ای و تماشا می‌کنی؟ آن شخص گفت: فدای تو پدرم و مادرم اسب ندارم و پا پیاده‌ام. حضرت فرمود: برای او اسبی آوردند. عرض کرد: شمشیری ندارم همان ساعت برای او شمشیری حاضر کردند آن شخص شمشیر را برداشت و سوار اسب شد دید راه همه عذرها بسته گردید و زمان مرگ رسید. اسب را بجولان آورد و مشاهده کرد که از هر طرف سری است بمیدان می‌افتد و از دم نیزه و شمشیر دشمنان خون می‌ریزد اضطراب و خفقانی در دل یافت و بی اختیار اسب را تاخت و فرار کرد و خود را از معرکه کنار کشید در این حالت از خواب بیدار شد و کیفیت خواب را برفقا و دوستان خود نقل نمود تا این خبر بحاکم شاهرود و بسطام ذوالفقار خان رسید آن مرد را آورد قصه را باز پرسید پس از آنکه شخص تفصیل خواب را نقل کرد ذوالفقار خان گفت: از جهاد امام علیه السلام فرار کرده‌ای ظلمی است به نفس خود نموده‌ای با او کار ندارم ولی بر حسب اقرار خودت شمشیر و اسب امام را دزدیده‌ای قیمت آنها را از تومی گیرم در حال حکم کرد مبلغی برای اسب و مبلغی بعوض شمشیر از او گرفتند و این قصه شهرت کرد،

معلوم گردید که مراتب بخود شخص نیز مشتبه می‌شود. پس گمان مکن محض مقال ترا به این منازل می‌رساند بلکه در تمنای این مقام شوق و طلب تام و تمام می‌خواهد که با صدق سریرت و صفای طوینت بدون نقص و قصور و بی ضعف و فتور حالت موافق شهادت باشد.

عراقی علیه السلام در دار السلام خود در فصل دوم از باب سوم گفته:

«شخص فاضل و ثقه عادل مولی محمد امین عراقی نقل نمود اگر چه نسیان کردم

که مستند نقل او چه بود و شاید بخط بعض اصحاب استناد کرد و آن این است که شخصی صالح که در بصره عظاری مینمود نقل کرد که روزی در دگه عظاری نشسته بودم ناگاه دو نفر مرد از برای خریدن سدر و کافور بر در دگان من وارد شدند که چون در مکالمه و رفتار ایشان تأمل کردم و صورت و سیرت ایشان را دیدم آنها را درزی اهل بصره بلکه این نوع خلق معروف ندیدم لهذا از یار و دیار ایشان پرسیدم و هر قدر که ایشان بر تستروانکار افزودند من بر التماس اظهار اصرار نمودم تا آنکه ایشان را برسول مختار و آل اطهار آن قده ابرار سوگند دادم چون این دیدند اظهار نمودند که ما از جمله ملازمان درگاه عرش اشتباه حضرت حجت عجل الله فرجه هستیم و شخصی از ملازمان آن عتبه عالیه را اجل موعود رسیده وفات کرده است و ما را صاحب ناحیه مأمور بآن فرمود که سدر و کافور را از تو خریداری کنیم چون این بشنیدم بردامن ایشان چسبیدم و تضرع و الحاح کردم که مراهم با خود بآن درگاه برید جواب گفتند که این کار بسته باذن آن بزرگوار است و چون مأذون نفرموده ما را جرأت این جسارت نباشد گفتم مرا بآن مقام برسانید پس از آن استیذان نمائید اگر مأذون فرمودند شرفیاب میشوم و الا عود مینمایم و در این قدر بغیر از اجراجابت بر شما چیزی نباشد باز هم امتناع کردند بالاخره چون تضرع و الحاح را از حد گذرانیدم ترخم کرده و منت گذاشته اجابت نمودند پس با تعجیل تمام سدر و کافور بایشان تسلیم کرده و دگان را بسته با ایشان روانه شدم تا آنکه بساحل دریای عمان رسیدیم و ایشان بدون منت کشتی بر روی آب حباب وار روانه شدند و من ایستادم پس ملتفت من شدند و گفتند که مترس خدا را بحق حضرت حجت قسم ده که ترا حفظ نماید پس بسم الله گفته روانه شو، چون این شنیدم خدا را در حفظ خود بحق حضرت حجت علیه السلام قسم داده بر روی آب مانند زمین خشک در عقب ایشان روانه گردیدم تا آنکه بقبه دریا رسیدیم ناگاه ابرها بهم پیوسته آغاز باریدن نمود اتفاقاً من در روز خروج از بصره صابونی پخته بودم و آنرا در بالای بام از برای خشک شدن بر آفتاب گذاشته بودم چون مشاهده باران کردم بخیال صابون افتاده خاطرم پریشان گردید پس پاهایم در آب فروشد و بقوه شناوری خود را حفظ کرده لکن از همراهان بریدم چون ایشان ملتفت من شدند

و مرا بر آن حالت دیدند رو بعقب برگردیدند و دست مرا گرفته از آب بیرون کشیدند و گفتند در خصوص آن خطرهای که بر خاطر ت عارض شد توبه کن و تجدید قسم نما پس توبه کرده دیگر بار خدا را در حفظ خود بحق حضرت حجت قسم داده باز روانه گردیدم تا آنکه از دریا بساحل رسیدیم و از ساحل راه مقصود را بریدیم و در دامنه بیابان چادری مشاهده کردیم که مانند شجره طور نور آن عرصه آن فضا را نورانی کرده همراهان گفتند که تمام مقصود در این سراپرده میباشد پس با ایشان بنزد آن چادر رفتیم و نزدیک بآن درنگ نمودیم و یکی از ایشان از برای استیذان داخل آن چادر شد و در باب آوردن من با آن بزرگوار بطوریکه کلام آن حضرت را شنیدم و شخص او را بجهت حائل بودن چادر نمیدیدم سخن در میان آورد پس کلام آن امام را از وراء حجاب و پشت پرده شنیدم که در جواب فرمود که: رَدَّوه فأنه رجل صابونی، یعنی او را بمحل خود برگردانید یا آنکه دست رَدَّ بر سینه او بگذارید و تمتای او را اجابت ننمائید و او را در عداد ملازمان این عتبه ملك پاسبان نشمارید زیرا که او مردی است صابونی یعنی صابون دوست و این کلام اشاره بآن خطر صابون است یعنی هنوز دل را از تعلقات دنیویّه خالی نکرده تا آنکه محبت محبوب در آن جا کند و شایسته مجاورت با دوستان خدا شود.

آن مرد گوید که چون این سخن شنیدم و آنرا مطابق برهان عقلی و شرعی دیدم دندان این طمع را کندم و چشم از این آرزو پوشیدم و دانستم که مادام که آئینه دل آلوده بآن کدورات باشد عکس محبوب در آن منطبق نشود و روی مطلوب دیده نگردد چه جای آنکه درك خدمت ملازمت صحبت آن حجت پروردگار حاصل آید.

شارح گوید: حدیثی که صاحب معدن الاسرار از خرائج و جرائح نقل کرده [و در چند صفحه قبل ذکر شد] در اواخر خرائج مذکور است^۱ باین عبارت:

«وقال: ما تستعجلون بخروج القائم فوالله ما لباسه الا الغليظ و ما طعامه الا الشعير الجشب و ما هو الا السيف و الموت تحت ظل السيف».

و رواه شيخ الطائفة رحمته الله في كتاب الغيبة^۲ بهذا السند: «الفضل بن شاذان عن

۱. ص ۹۶ یا ۱۹۶ چاپ بمبئی و ص ۲۸۵ چاپ ضمیمه شرح اربعین علامه مجلسی.

۲. ص ۲۹۲ چاپ تبریز چاپ جدید: ۴۵۹.

عبدالرحمن بن ابی هاشم عن علی بن ابی حمزة عن ابی بصیر قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: ما تستعجلون (الحديث)». و نقله الشيخ الحرّ العاملي في اثبات الهداة^۱.
وقال النعماني رحمته الله في كتاب الغيبة^۲:

«حدّثنا علی بن الحسین قال: حدّثنا محمّد بن یحیی العطار عن محمّد بن الحسن الرازی عن محمّد بن علی الكوفی عن الحسن بن محبوب عن علی بن ابی حمزة عن ابی بصیر عن ابی عبد الله عليه السلام انه قال: ما تستعجلون بخروج القائم فوالله ما لباسه الا الغلیظ ولا طعامه الا الجشب وما هو الا السیف والموت تحت ظلّ السیف.

أحمد بن محمّد بن سعید ابن عقدة قال: حدّثنا أحمد بن یوسف بن یعقوب أبو الحسن الجعفی قال: حدّثنا اسماعیل بن مهران قال: حدّثنا الحسن بن علی بن ابی حمزة عن أبیه وهیب عن ابی بصیر عن ابی عبد الله عليه السلام أنه قال: اذا خرج القائم لم یکن بینہ وبين العرب وقریش الا السیف ما یأخذ منها الا السیف وما یستعجلون بخروج القائم والله ما لباسه الا الغلیظ وما طعامه الا الشعیر الجشب، وما هو الا السیف، والموت تحت ظلّ السیف».

اقول: نقل هذه الاحادیث المجلسی رحمته الله في المجلّد الثالث عشر من البحار^۳ في باب سیره و اخلاقه و عدد اصحابه و خصائص زمانه.

محدّث نوری رحمته الله در نجم ثاقب^۴ در باب هفتم بعد از نقل قصّه جزیره خضراء که حکایت سی و هفتم باب مذکور است ضمن تنبیهی مربوط بحکم خمس و سهم امام گفته:
«و سیره و سلوک آن حضرت و أصحابش مانند سیره جدّش امیر المؤمنین علیه السلام است در اعراض تمام از فضول معاش و قناعت کردن بلباسهای درشت و طعامهای خشن بی خورش.

شیخ مقدّم محمّد بن ابراهیم نعمانی در کتاب غیبت بچند سند از جناب

۱. ج ۷ ص ۳۳ و چاپ جدید ج ۵ ص ۱۳۵.

۲. ص ۱۲۳ چاپ سنگی. چاپ جدید: ۲۳۴.

۳. ص ۱۹۲. چاپ جدید ج ۵۲ ص ۳۵۴.

۴. ص ۲۶۴ چاپ اول و ۲۲۲ چاپ دوم.

صادق علیه السلام روایت کرده که فرمود: چه تعجیل میکنید در خروج قائم علیه السلام پس قسم بخدا که نیست لباس او مگر غلیظ و نه طعام او مگر درشت یا بی خورش و نیست کار او مگر شمشیر یا مردن در زیر سایه شمشیر.

و در خبر دیگر فرمود: نیست طعام او مگر جوی زبر.

و نیز روایت کرده از خلّاد که گفت: ذکر شد قائم علیه السلام در نزد حضرت رضا علیه السلام پس فرمود شما امروز فارغ البال ترید از خودمان در آنروز گفت: چگونه است؟ فرمود: هرگاه قائم ما خروج کند نیست مگر علقه یعنی خون و عرق یعنی از کثرت کشتار و کشش، و قوم بر روی زینهای خودند و نیست لباس قائم علیه السلام مگر غلیظ و طعام او مگر خشن،

و در دعوات راوندی مرویست که معلی بن خنیس بحضرت صادق علیه السلام عرض کرد که اگر این امر در شما میشد هرآینه زندگی می‌کردیم با شما فرمود: والله اگر این امر برگردد بسوی ما هرآینه نیست مگر اکل درشت و لبس خشن.

و بمفضل بن عمر فرمود: اگر این امر با ما شود هرآینه نیست مگر عیش رسول خدا ﷺ و سیره امیرالمؤمنین ﷺ،

و گذشت در باب شمایل که آن حضرت شبیه‌ترین خلق است برسول خدا در شمایل و رفتار و گفتار.

و نیز شیخ نعمانی روایت کرده از مفضل گفت که بودم نزد حضرت صادق ﷺ در طواف پس نظر کرد بسوی من و فرمود بمن: ای مفضل چه شده بمن که ترا مهموم می‌بینم و رنگت متغیر شده؟ گفتم: فدایت شوم نظر کردم بسوی بنی عباس و آنچه در دست ایشانست از این ملك و سلطنت و جبروت پس اگر اینها برای شما بود هرآینه ما هم با شما بودیم پس فرمود ای مفضل آگاه باش که اگر چنین شد یعنی سلطنت بما برگشت نیست مگر تعب در شب و سیاحت در روز یعنی برای عبادت و جهاد و خوردن طعام درشت و پوشیدن خشن شبه امیرالمؤمنین ﷺ و الا پس آتش جهنم است پس آن سلطنت از ما گرفته شد و میخوریم و می‌آشامیم آیا دیدی ظلمی را که خداوند آنرا

نعمت قرار داده باشد مثل این،

و نیز روایت نموده از عمرو بن شمر گفت بودم نزد آن جناب در خانه او و خانه پر بود از متعلقان آن جناب و مردم رو بآن جناب کرده سؤال میکردند و از چیزی نمی پرسیدند مگر آنکه جواب میداد از آن پس من از گوشه خانه گریستم فرمود: چه ترا بگریه آورده ای عمرو؟ گفتم: فدای تو شوم چگونه گریه نکنم و آیا در این امت مثل تو هست و حال آنکه در بر روی تو بسته و پرده بر روی جنابت آویخته فرمود گریه مکن ای عمرو میخوری بیشتر غذای پاکیزه و میپوشی جامه نرم را و اگر بشود آنکه تو میگوئی نیست مگر اکل جشب و لبس خشن مثل امیرالمؤمنین علی بن ابی طالب علیه السلام و الا پس معالجه اغلال است در آتش جهنم.

و شیخ روایت کرده از حماد بن عثمان که حضرت ابی عبدالله علیه السلام فرمود هرگاه قائم ما اهل بیت خروج کند میپوشد جامه علی علیه السلام و رفتار میکند بسیره امیرالمؤمنین علی علیه السلام.

و بر این مضمون اخبار بسیار است و شاید بجهت این قناعت و ترك دنیا و اقتصار بر مقدار ضروری معاش از مأكول و ملبوس و مشروب و مسکن و نکاح و عدم احتیاج بچیزی زاید بر آن مقدار که رفع حاجت کند ایشان را غنی و بی نیاز [معرفی] فرمودند چنانچه رسیده که در دولت حقّه، زکاة و غیر آن از حقوق را صاحبش بر سر گیرد و در بلاد سیر کند و طالب مستحقّ شود کسی را پیدا نکند نه آنکه مراد از غنای ایشان کثرت مال و منال و ضیاع و عقار باشد که منافی است با غرض از بعثت آن جناب که خلق را بکشاند بسوی درگاه خداوند تبارک و تعالی و ایشان را در علم و عمل کامل نماید پس اگر خود آن جناب در رفتارش چنین باشد چگونه راضی خواهد بود صرف کردن مالش را در فضول معاش و زخارف دنیا و امتعه نفیسه و اطعمه لذیذه و البسه فاخره و مساکن عالیه، حاشا که بتوان چنین رضایتی از آن جناب تحصیل نمود پس دهنده و گیرنده سهم امام علیه السلام باید سیره و سلوک آن جناب و جدّش امیرالمؤمنین علیه السلام را نصب العین خود قرار داده از آن تخطی نکنند و گزنه مهیای جواب باشند و الله العاصم»

این حدیث [حمّاد] را در غیبت و امالی شیخ نیافتیم و در بحار نیز ضمن اخبار سیره آن حضرت نیآورده پس شاید در تهذیب با تلخیص شافی یا غیر آنها ذکر شده است. فراجع.

وقال النعمانی رضی الله عنه فی الغیبة^۱ فی باب «ما جاء فی الشدة التي تكون قبل ظهور صاحب الحق عليه السلام»:

«علی بن أحمد البندنجی عن عبیدالله بن موسی العلوی العباسی عن الحسن بن معاویة عن الحسن بن محبوب عن عیسی بن سلیمان عن المفصل بن عمر قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام وقد ذكر القائم عليه السلام فقلت انی لأرجو أن يكون أمره في سهولة فقال لا يكون ذلك حتى تمسحوا العرق والعلق».

قال المجلسی رضی الله عنه: «بيان: العلق بالتحريك الدم الغليظ ومسح العرق والعلق كناية عن ملاقة الشدائد التي توجب سيلان العرق والجراحات المسيلة للدم»

(این بیان مربوط بحديث دیگر است که در سیزده مجازاً از غیبت نعمانی نقل شده و مشتمل بر این فقره است که در این حدیث هست).

و ايضاً في الغيبة^۲ في الباب المذكور:

«قال: حدّثنی علی بن الحسين قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطار بقم قال: حدّثنا محمّد بن حسان الرازی قال حدّثنی محمّد بن علی الكوفي عن معمر بن خلاد قال: ذكر القائم عليه السلام عند أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال: انتم اليوم أرخصي بالآ منكم يومئذ قال (ظ: قالوا) وكيف؟ - قال: لو قد خرج قائمنا عليه السلام لم يكن الآ العلق والعرق والنوم على السروج وما لباس القائم عليه السلام الآ الغليظ وما طعامه الآ الجشب».

(نقله المجلسی في المجلّد الثالث عشر^۳.)

و ايضاً في الغيبة^۴ وفي الباب:

۱. ص ۱۵۳. چاپ جدید: ۲۸۴.

۲. ص ۱۹۲. چاپ جدید ج ۵۲ ص ۳۵۸.

۳. ص ۱۹۴. چاپ جدید: ۲۸۵.

۴. ص ۱۹۲ چاپ جدید: ۳۵۸ با کمی تفاوت.

۵. ص ۱۵۵. چاپ جدید: ۲۸۶.

«حَدَّثَنَا عبد الواحد بن عبد الله بن يونس قال: حَدَّثَنَا أبو سليمان أحمد بن هودة الباهلي قال حَدَّثَنَا ابراهيم بن اسحاق النهاوندي قال: حَدَّثَنَا عبد الله بن حماد الانصاري عن المفضل بن عمر قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام بالطواف فنظر الي وقال لي: يا مفضل مالي أراك مهموماً متغيّر اللون؟ قال: فقلت له جعلت فداك نظري الى بني العباس وما في أيديهم من المال (هذا الملك) والسلطان والجبروت فلو كان ذلك لكم لكننا فيه معكم فقال: يا مفضل اما لو كان ذلك لم يكن الآ سياسة الليل وسياحة النهار وأكل الجشب ولبس الخشن شبه أمير المؤمنين والآ فالنار فزوى ذلك عتاً فصرنا نأكل و نشرب وهل رأيت ظلامه جعلها الله نعمة مثل هذا»

قال المجلسي عليه السلام بعد نقله في ثالث عشر البحار في باب سيرته:

«بيان - الآ سياسة الليل أى سياسة الناس وحراستهم عن الشرّ بالليل ورياضة النفس فيه بالاهتمام لامور الناس وتديبر معاشهم ومعادهم مضافاً الى العبادات البدنيّة. وفي النهاية: السياسة القيام على الشىء بما يصلحه.

وسياحة النهار بالدعوة الى الحق والجهاد والسعى في حوائج المؤمنين والسير في الارض لجميع ذلك، والسياحة بمعنى الصوم كما قيل غير مناسب هنا، فزوى أى صرف وأبعد، فهل رأيت تعجب منه عليه السلام في صيرورة الظلم عليهم نعمة لهم وكان المراد بالظلامه هنا الظلم.

وفي القاموس: المظلمة بكسر اللام وكثامة ما تظلمه الرجل».

وأيضاً في الغيبة:

«أخبرنا أبو سليمان قال: حَدَّثَنَا ابراهيم بن اسحاق قال: حَدَّثَنَا عبد الله بن حماد عن عمرو بن شمر قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام في بيته والبيت غاصّ بأهله فأقبل الناس يسألونه فلا يسأل عن شىء الآ أجاب فيه فبكيت من ناحية البيت فقال ما يبكيك يا عمرو؟ فقلت: جعلت فداك، وكيف لا أبكى وهل في هذه الامة مثلك والباب

مغلق عليك والستر لمرخى عليك فقال: لا تبك يا عمرو تأكل أكثر الطيب وتلبس اللين ولو كان الذي تقول لم يكن إلا أكل الجشب ولبس الخشن مثل امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام والآفعالجة الأغلال في النار» ونقله المجلسي في ١٣ من البحار^١ وقال المجلسي رحمته الله في ١٣ من البحار^٢.

«دعوات الراوندی قال المعلى بن خنيس قلت لأبي عبدالله عليه السلام: لو كان هذا الامر اليكم لعشنا معكم فقال: والله لو كان هذا الامر لنا لما كان إلا أكل الجشب ولبس الخشن. وقال عليه السلام للمفضل بن عمر: لو كان هذا الأمر لنا لما كان إلا عيش رسول الله صلى الله عليه وآله و سيرة امير المؤمنين عليه السلام».

لكن نقله الكليني رحمته الله في موردين احدهما في كتاب الحجّة في باب سيرة الامام في نفسه (الحديث ٤) بهذه العبارة:

«عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقي عن ابيه عن محمد بن يحيى الخزاز عن حماد بن عثمان قال: حضرت ابا عبدالله عليه السلام وقال له رجل: اصلحك الله ذكرت ان على بن ابي طالب كان يلبس الخشن يلبس القميص باربعة دراهم وما اشبه ذلك ونرى عليك اللباس الحديد فقال له: ان على بن ابي طالب عليه السلام كان يلبس ذلك في زمان لا ينكر عليه ولو لبس مثل ذلك اليوم شهره فخير لباس كل زمان لباس اهله غيران قائمنا اهل البيت اذا قام لبس ثياب على وسار بسيرة على»^٣.

وثانيهما في كتاب الزى والتجمل في باب اللباس (الحديث ١٥) بهذه العبارة:

«احمد بن محمد بن محمد بن يحيى عن حماد بن عثمان قال: كنت حاضراً (الحديث) ٢٠».

ونقلهما الشيخ الحرّفي الوسائل^٥ في باب عدم كراهة لبس الثياب الفاخرة الثمينة من

١. ص ١٩٣. چاپ جديد ج ٥٢ ص ٣٦٠.

٢. ص ١٨٨. چاپ جديد ج ٥٢ ص ٣٤٠.

٣. مرآة العقول ج ١ ص ٣١١ / ١ / ٤١١ / ١ / ٤ / ٣٦٨.

٤. كافي: ٦ / ٤٤٤. ومرآة: ٤ / ١٠٣ / ٤ / ٣٢٠.

٥. ج ٢٧٩ / ١ و چاپ جديد: ١٧ / ٥.

ابواب احکام الملابس الآن فيه بدل: «احمد بن محمد عن محمد بن يحيى» «احمد بن محمد بن يحيى».

و الظاهران المحدث [النورى فيما نقلناه عنه فيما مر] اخذه عن حديث الكليني و نسبه سهواً الى الشيخ او ان عبارته كانت الشيخ الكليني و سقط لفظة الكليني من العبارة و الله العالم.

شارح گوید: مراد این عالم از این توجیه آنست که مردم در زمان ظهور و در نتیجه تعلیم و تربیت و ارشاد و هدایت آن حضرت از ترقی و تکامل در علم و عمل و تهذیب نفس بمقامی می‌رسند که به رضا و رغبت و طیب خاطر زهد در دنیا را اختیار کرده و بقدر ضرورت از ما یحتاج معیشت و اسباب و لوازم زندگی قناعت کنند تا بجائی که پیرامون مشتیهات نفس و لذات دنیوی که در شریعت غراء مشروع و مجوز است نمی‌گردند و طبق مضمون: الناس علی دین ملوکهم از مولای خود تبعیت می‌کنند و طریقه زهد در دنیا و مسلك ترك لذات را که نه تنها سیره آن بزرگوار بلکه سیره همه انبیا و اوصیاء می‌باشد مسلوك می‌دارند. و مراد آن نیست که همه مردم باید امور محلله و مشتیهات و لذات مجوزه در شرع را ترك کنند زیرا این معنی برخلاف دستور دین و منافی با کتاب و سنت است و مقدور همه مردم نیست چنانکه امیرالمؤمنین عليه السلام به عثمان بن حنیف نوشت:

«الا وان لكل مأموم اماماً يقتدى به ويستضيئ بنور علمه الا وان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه و من طعمه بقرصيه الا وانكم لا تقدرون على ذلك و لكن اعينوني بورع و اجتهاد و عفة و سداد».

و بهتر این است که چند حدیث از احادیث سیرت امام در اینجا درج کنیم تا امر روشن تر شود.

قال الكليني عليه السلام في الكافي في كتاب الحجّة في باب سيرة الامام في نفسه في المطعم و الملبس اذا ولى الامر!

«محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن حماد عن حميد وجابر العبدى قال: قال امير المؤمنين ان الله جعلنى اماماً لخلقه ففرض على التقدير فى نفسى و مطعمى و مشربى و ملبسى كضعفاء الناس كى يقتدى الفقير بفقيرى و لا يطغى الغنى بغناه.

على بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابى عمير عن حماد بن عثمان عن المعلى بن خنيس قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام يوماً: جعلت فداك ذكرت آل فلان و ما هم فيه من النعيم فقلت: لو كان هذا اليكم لعشنا معكم فقال: هيهات هيهات يا معلى اما والله أن لو كان ذلك ما كان الآ سياسة الليل و سياحة النهار و لبس الخشن و اكل الجشب فزوى ذلك عنّا فهل رايت ظلامه قط صيرها الله تعالى نعمة الآ هذه.

على بن محمد عن صالح بن ابى حماد و عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد و غيرهما باسانيد مختلفة فى احتجاج امير المؤمنين على عاصم بن زياد حين لبس العباء و ترك الملاء و شكاه اخوه الربيع بن زياد الى امير المؤمنين أنه قد غم اهله و احزن ولده بذلك فقال امير المؤمنين عليه السلام: على بعاصم بن زياد فجيئ به فلما رآه عبس فى وجهه فقال له: اما استحييت من اهلك اما رحمت ولدك اترى الله احل لك الطيبات و هو يكره اخذك منها انت اهون على الله من ذلك او ليس الله يقول: ﴿وَالْأَرْضَ وَصَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١١﴾ فِيهَا فَاصِحَةٌ وَ النَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ او ليس الله يقول: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١١﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ٢﴾ (الى قوله) يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَ الْمَرْجَانُ ٣﴾ فبالله لا يتذال نعم الله بالفعال احب اليه من ابتذالها بالمقال و قد قال الله عز و جل: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ. ٢﴾ قال عاصم: يا امير المؤمنين فعلى ما اقتصرت فى مطعمك على الجشوبة و فى ملبسك على الخشونة؟ - فقال: و يحك ان الله عز و جل فرض على أئمة العدل ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس كيلا يتبغى بالفقير فقره، فالى عاصم بن زياد العباء و لبس الملاء».

١. الرحمن، ١٠، ١١.

٢. الرحمن، ١٩، ٢٠.

٣. الرحمن، ٢٢.

٤. الضحى، ١١.

والحدیث الرابع الذی نقلناه آنفاً^١.

اعلم یا اخی وفقک الله للسداد وهدانا وایاک الی سبیل الرشاد انّ الداعی بهذا الدعاء حیث انه یتستغیث بمولاه صاحب الزمان و خلیفة الرحمان ویلھف الیه کما یلھف الی امه اللھفان ویتأسف علی غیبته ویتشوّف الی حضرته ویظہر انتظاره لظہوره ویدعی اشتیاقه الی حضوره ویتمنّی الجھاد بین یدیه ویتقرّب الیه ببذل ما لدیہ ویسأل الله تعالی تعجیل فرجه و تسھیل مخرجه حتّی یرکب من اعوانه وانصاره ویتنظّم فی سلك موالیہ الطالبین بثاره المقتضین لآثاره فعلیه ان یجتهد فی تزکیة نفسه و تصفیة باطنه و اخلاص نیتہ و تحقیق امنیتہ و تحسین حاله و اصلاح باله لکی یرکب صادقاً فی مقاله و مصدّقاً لقوله بفعاله...

[و بعد بیان هذه المقدمات نشرع فی شرح الدعاء إن شاء الله تعالی]

١. یعنی حدیث حماد الذی نقلناه فیما سبق عن الکافی ١/٤١١.

[بسم الله الرحمن الرحيم]

«الحمد لله رب العالمين و صلى الله على سيدنا محمد
نبيه وآله وسلّم تسليماً»

قد تكلم العلماء والمفسرون في كتبهم وتفاسيرهم حول هذه الآية بما لا مزيد عليه، و نحن نذكر هنا نبذة مما يقتضيه المقام فنقول:

قال السيوطي في تفسير الجلالين في تفسير هذه الآية: «الحمد لله جملة خبرية قصد بها الثناء على الله بضمونها من أنه تعالى مالك لجميع الحمد من الخلق أو مستحق لأن يحمده والله علم على المعبود بحق، رب العالمين أي مالك جميع الخلق من الناس والجن والملائكة وغيرهم وكلّ منها يطلق عليه عالم يقال: عالم الانس وعالم الجن إلى غير ذلك وغلب في جمعه بالياء والتون اولوا العلم على غيرهم وهو من العلامة لأنه علامة على موجد سبحانه».

وقال أبو البقاء النحوي في تفسير التبيين في اعراب القرآن ما نصّه: «الجمهور على رفع الحمد بالابتداء والله الخبر واللام متعلّقة بمحذوف أي واجب أو ثابت، ويقرء الحمد بالثصب على أنه مصدر فعل محذوف أي أحمد الحمد والرفع أجود لأن فيه عموماً في المعنى، ويقرء بضمّ الدال واللام على اتباع اللام الدال وهو ضعيف أيضاً لأن لام الجرّ متّصل بما بعده منفصل عن الدال ولا نظيره في حروف الجرّ المفردة إلا أن من قرء به فرمّ الخروج من الضمّ إلى الكسرو وأجراه مجرى المتّصل لأنه لا يكاد يستعمل الحمد منفرداً عمّا بعده، والرّب مصدر ربّ يربّ ثم جعل صفة كعدل وخصم وأصله راب و

جره على الصفة او البدل، و قرء بالتصّب على اضمار اعنى، و قيل: على النداء، و قرء بالرفع على اضمار هو، و العالمين جمع تصحيح واحده عالم، و العالم اسم موضوع للجمع و لا واحد له في اللفظ و اشتقاقه من العلم عند من خصّ العالم بمن يعقل و من العلامة عند من جعله لجميع المخلوقات».

قال الشيخ البهائي (قدّس سرّه) في العروة الوثقى:

«الحمد هو الثناء على مزية اختيارية من انعام او غيره، و لامة جنسية او استغراقية او عهديّة اى حقيقة الحمد او جميع افراده، او الفرد الأكمل منه ثابت لله ثبوتاً قصرياً كما يفيدّه لام الاختصاص ولو بمعونة المقام، و قد اشتهر امتيازه عن الشكر بمعاكسته له في خصوص المورد و عموم المتعلّق كما اشتهر امتيازه عن المدح بقيد الاختيار. و دعوى امتيازه باشعاره بالانتهاء الى المثنى عليه دون المدح ممّا لم يثبت. و ما جاء في الحديث من نفى الشكر عمّن لم يحمّد و ما ذكره من أنّ حمدنا له جلّ شأنه يشمل الموارد الثلاثة لا يقدران في الاول كما أنّ ما اشتهر من حمده سبحانه على الصفات الذاتية، و ما ورد من اثبات المحمودية لغير الفاعل فضلاً عن المختار في قوله تعالى مقاماً محموداً، و قولهم: عند الصّباح يحمّد القوم السرى الى غير ذلك لا يقدران في الثانى اذ الغرض المبالغة بناءً على كون الحمد اكمل شعب الشكر و اشيعها، و معنى الشمول كون كلّ من الموارد الثلاثة حامداً له سبحانه بنفسه كما قال تعالى: ﴿... وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَلَيْسَ بِحَمْدِهِ...﴾.

و الحمد على الصفات باعتبار الآثار المترتبة عليها او على نفس الذات المقدسة بناءً على ما هو التحقيق من العينية او لتنزيلها منزلة افعال اختيارية لاستقلال الذات بها و كونها كافية فيها و مجيئ المحمود بمعنى المرضي غير عزيز في اللغة، او هو من قبيل صفة الشىء بوصف صاحبه. هذا و قد عرفت فيما سبق أنّ هذه السورة الكريمة مقولة عن السنة العباد و لا ريب أنّ حمدهم جار على طبق ما يعتقدونه ثناءً و يعدونها مدحاً و تمجيداً بحسب ما أدت اليه مألوفاتهم و استقرت عليه متعارفاتهم و هذا يؤذن بتوسيع

«الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وآله وسلّم تسليماً»

دائرة الثناء و عدم تضييقها بالقصر على ما هو كذلك بحسب نفس الأمر فإن ما يثنى به عليه سبحانه ربّما كان بمراحل عن سرادقات كماله و بمعزل عن أن يليق بكبرياء جلاله لكنّه جلّ شأنه رخص لنا في ذلك و قبل منّا هذه البضاعة المزجاة لجمال كرمه و احسانه بل أثابنا عليها بوفور لطفه و امتنانه كما أنّه سبحانه لم يوجب علينا أن نصفه إلاّ بمثل الصفات التي فناها و شاهدناها و كانت بحسب حالنا مزيةً و بالنسبة اليها كمالاً كالكلام و الحياة و الازادة و السمع و البصر و غيرها مما احاطت به مداركنا و انتهت اليه طليعة اوهاامنا دون ما لم تصل اليه أيدي عقولنا و لا تتخطى الى عرّساحته اقدم افهامنا. و ناهيك في هذا الباب بكلام الامام أبي جعفر محمد بن عليّ الباقر عليه السلام.

فقد روى عنه أنه قال لأصحابه: كل ما ميّزتموه بأوهامكم في أدقّ معانيه فهو مخلوق مصنوع مثلكم مردود اليكم، و لعلّ النمل الصغار تتوهم أنّ الله زبائنين فإنّ ذلك كماها و تعتقد أنّ عدمها نقصان لمن لا يتّصف بهما. و هكذا حال العقلاء فيما يصفون الله تعالى به و الى الله المفرّج^١.

و من تأمل هذا الكلام الشريف بعين البصيرة فاحت عليه من ازهاره نفحة قدسيّة تعطر مشامّ الأرواح و لاحت لديه من انواره شعشعة انسيّة تحيي رميم الأشباح. هذا. و أمّا لم يعامل الحمد هنا معاملة سائر أخوته من المصادر المنصوبة على المفعولية المطلقة بعامل مقدّر لا يكاد يذكر نحو شكرّاً و عجباً، و جعل متحلياً بحلية الرفع بالابتداء ايثاراً للدوام و الثبات على التّجدد و الحدوث و اشعاراً بأنّه حاصل له تعالى شأنه من دون ملاحظة اثبات مثبت و قول قائل أحمد الله حمداً و نحوه و محافظةً على بقاء صلاحيّته للاستغراق فاتّما مما يفوت على ذلك التقدير كما لا يخفى.

ربّ العالمين اي مالكم الحقيقي، و الرّبّ اما مصدر بمعنى التربية و هي تبليغ الشيء كماله تدريجاً و وصف به للمبالغة كالعدل، و التجوّز اما عقليّ أو لغويّ و المبالغة في الأوّل أشدّ، و ما يظنّ من انتقائهما في الثاني رأساً ليس بشيء اذ التقدير لتصحيح الحمل لا يوجب انتقائهما بالكليّة. فان كنت في مرية من ذلك فانظر الى حكمهم بأنّ التشبيه المضمر الأداة أبلغ من المذكورها.

و اما صفة مشبهة من ربه يربه بعد نقله الى فعل بالضم كما سبق مثله في الرحمن، و لا اشكال في وصف المعرفة به اذ الاضافة حينئذ حقيقية من قبيل كريم البلد لانتفاء عمل النصب مع أن المراد الاستمرار دون التجدد، و سمي به المالك لانه يحفظ ما يملكه ويرتيبه و لا يطلق على غيره تعالى الا مقيداً كرتب الدار او مجموعاً كالازباب و لعل النكتة في ذلك هي أنه سبحانه هو المرئي الحقيقي لكل ما حواه نطاق الامكان و سمي راحة من الوجود و هم بأسرهم مربوبون منحتون عن مرتبة تربية الغير فان وجدت من بعضهم بحسب الظاهر تربية فهي في الحقيقة تربية منه جل شأنه اجراها على يده فهو الرب حقيقة، و اطلاق الرب على غيره مجاز يحتاج الى قرينة فجعلوا تلك القرينة اما التقييد او الجمع.

و العالم اسم لما يعلم به الشيء و كثيراً ما تجيء صيغة الفاعل بالفتح اسماً للآلة التي يفعل به الشيء كالحاتم و الطابع و القالب لكنه غلب فيما يعلم به الصانع عز شأنه مما اتسم بسمه الامكان أعني في كل جنس من اجناسه تارة كما يقال: عالم الأفلاك و عالم العناصر و عليه جرى قوله جل و علا: ﴿... وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ قال رب السماوات و الأرض و ما بينهما...﴾ و في مجموع تلك الاجناس اجري كما يقال: عالم المخلوقات و عالم الممكنات اعني جميع ما سوى الله تعالى مجزئاً او مادياً فليكتياً او عنصرياً.

و اما اطلاقه على كل واحد من آحاد افراد الجنس فهو ان كان مما لامرية في جوازه اذ ما في خطة الوجود من تقير ولا قطمير الا وفيه حجج قاطعة على وجود الصانع الخبير الا أن الغلبة لم تتفق في غير دينك المعنيين و لعله في الآية الكريمة بالمعنى الأول اذ هو بالمعنى الثاني لا يجمع لعدم جريان التعدد فيه، و انما جمع معزفاً باللام للاشعار بشمول ربوبيته جل شأنه جميع الأجناس. ثم لما كان مطلقاً على الجنس باسره لم يبعد تنزيله منزلة الجمع بل قال في مجمع البيان: بانخراطه في سلك الجموع التي لا واحد لها كالتفرو و الجيش و كما يستغرق الجمع المعرف آحاد مفرده و ان لم يصدق عليها كما قالوه في قوله تعالى: ﴿... وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ كذلك يشمل العالم افراد الجنس المسمى به و ان لم يطلق عليها كاتها آحاد مفرده التقديرى.

١. الشعراء، ٢٣ و ٢٤.

٢. آل عمران، ١٣٤. و نيز: آل عمران، ١٤٨ و نيز: المائدة، ٩٣.

«الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وآله وسلم تسليماً»

فلفظ العالمين بمنزلة جمع الجمع فكما أنّ الاقوابيل يتناول كل واحد من آحاد الأقوال كذلك هذا اللفظ يتناول كل واحد من آحاد الاجناس وأما جمع بالواو والنون تغليبا لاجناس العقلاء من الملائكة والانس والجنّ على غيرهم. وقيل: هو في الاصل اسم لذوى العلم وتناوله لغيرهم بالتبع، وقيل: للثقلين فقط وعليه جرى قوله سبحانه: ﴿... لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ وقيل: للانس منهم. هذا

وقد يجعل قوله جل شأنه: رب العالمين دليلاً على افتقار الممكنات في بقائها الى المؤثر. ويقرّر تارة بأنّ الصفة المشبهة تدلّ على الثبوت والاستمرار فتريبته سبحانه له مستمرة واعظم افرادها ما هو مناط بقية الافراد الاخرأعنى استمرار افاضة نور الوجود عليها الى الامد الذى يقتضيه حالها وفيه ما لا يخفى.

واخرى بأنّ شمول التربية للممكنات باسرها على ما يفيد تعريف الجمع يعطى ذلك اذ تربية بعضها كبعض الجمادات ليست الا استمرار افاضة نور الوجود عليه واختصاصها بذلك دون غيره ممّا لا يقبله العقل السليم،

واما جعله اشارة الى الدليل العقلى المشهور في اثبات هذا المرام فهو كما ترى^١.

وقال البحراني في تفسير البرهان في تفسير قوله تعالى: «الحمد لله رب العالمين» ما نصّه: «الشيخ الفاضل على بن عيسى في كشف الغمّة عن الامام أبي جعفر الباقر عليه السلام (عن الصادق) قال الصادق عليه السلام: فقد لأبى بغلة فقال: لئن ردها الله على لأحمدته بمحامد يرضاها فما لبث أن اتى بها بسرجها ولجامها فلما استوى وضمّ اليه ثيابه رفع رأسه الى السماء وقال: الحمد لله ولم يزد ثمّ قال: ما تركت ولا ابقيت شيئاً جعلت جميع انواع المحامد لله عزّ وجلّ فما من حمد الاّ وهو داخل فيما قلت.

ثمّ قال على بن عيسى: صدق وبراءة عليه السلام فانّ الال في قوله: «الحمد لله» يستغرق الجنس...»^٢.

وقال السيّد على خان المدنى عليه السلام في شرح الصمدية في شرح خطبة الكتاب ما نصه:

١. الفرقان، ١.

٢. العروة الوثقى ص ١٠٨، ١١٤.

٣. تفسير البرهان ١/ ١٠٧. كشف الغمّة ٢/ ١١٨.

«قال النيشابورى في تفسيره: أول ما بلغت الروح على سرّة آدم ﷺ عطس فقال: الحمد لله رب العالمين، وآخردعوى اهل الجنّة: ان الحمد لله رب العالمين ففاتحة العالم مبنية على الحمد وخاتمته مبنية على الحمد فاجهد أن يكون أول اعمالك وآخرها مقروناً بكلمة الحمد» قلت: العبارة موجودة في تفسير النيشابورى (غرائب القرآن) عند ذكر فوائد سورة الحمد تحت عنوان الفائدة التاسعة.

وقال ايضاً في شرح الصحيفة السجادية في الروضة الاولى عند شرح قوله ﷺ: الحمد لله ما نصّه:

«الحمد هو الثناء على ذى علم بكماله ذاتياً كان كوجوب الوجود والائتلاف بالكمالات والتنزه عن النقائص، او وصفيّاً ككون صفاته كاملة واجبة، او فعليّاً ككون افعاله مشتملة على حكمة فأكثر تعظيماً له.

وأثره على المدح الذى هو الثناء على الشئ بكماله ذا علم كان أولاً لأن الكمال الذى لا يعتبر معه العلم لا يكون كمالاً مطلقاً ويقابلهما الذم،

وعلى الشكر وهو مقابلة الانعام بالتعظيم ذكراً باللسان او اعتقاداً بالجنان او خدمة بالازكان مع صرف ما أنعم به الى ما أنعم لأجله لانه وان عمّ جهات الشاكر قصر عن احاطة كمالات المشكور اذ لا يتعلّق باللازمة ويقابله الكفران.

وعلى الثناء الذى هو ذكر الاوصاف كمالات كانت او نقائص اذ هو وصف بمدح او ذمّ ولذلك يقيد بالجميل اذا اريد المدح.

ولام الحمد للجنس ومعناه الاشارة الى الحقيقة من حيث هى حاضرة في ذهن السامع والمجازة للاختصاص فتختص حقيقة الحمد به فيكون جميع افرادها مختصاً به سبحانه لأن النعوت الكماليّة كلّها ترجع اليه لانه فاعلها وغايتها كما حقّق في مقامه، ولانه الموجود الحقيقى كما يعرفه العارفون وثبوت الصفة فرع ثبوت الموصوف وذلك أنهم يرون كلّ قدرة مستغرقة في القدرة بالذات وكلّ علم مستغرقة في العلم بالذات وهكذا في كلّ صفة كماليّة فاذا المحامد كلّها راجعة اليه سبحانه ولهذا ذكر اسم الله دون غيره من الاسماء لدلالته بحسب المفهوم على جامعيتته للاوصاف الجماليّة والجلاليّة كلّها وربوبيّته لانواع الاشياء

«الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وآله وسلّم تسليماً»

كلّها وكل اسم غيره أنّما يدلّ على صفة وربوبية نوع واحد،

وعمّم بعض المحقّقين الثناء في تعريف الحمد بكونه قالاً أو حالاً بطريق عموم المجاز لادخال حمد الحقّ سبحانه نفسه وذلك حيث بسط بساط الوجود على إمكانات لا تعدّ ولا تحصى ووضع عليه موائد كرمه التي لا تنتهي فكلّ (فلكلّ) ذرّة من ذرات الوجود لسان حال ناطق عنه بحمده، ومثل هذا الحمد لا يحيط به نطاق النطق. ومن ثمّ قال عليه السلام: «لا احصى ثناء عليك أنت كما اثنيت على نفسك».

تنبيه: والى ما ذكرناه من رجوع المحامد كلّها اليه سبحانه اشار ابو جعفر الباقر عليه السلام فيما رواه عنه ابنه الصادق عليه السلام قال: فقد ابى بغلة له فقال: لئن ردها الله تعالى الىّ لامهدته بمحامد يرضاها فما لبث ان اتى بها بسرجهما ولجامها فلما استوى عليها وضّم اليه ثيابه رفع رأسه الى السماء فقال: الحمد لله ولم يزد ثم قال: ما تركت وما أبقيت شيئاً جعلت كلّ أنواع المحامد لله عزّ وجلّ فما من حمد الآهود داخل فيما قلت. انتهى^١. وارتفاع الحمد بالابتداء وخبره الظرف واصله التّصّب كما هو شأن المصادر المنصوبة و بافعالها المضمرّة التي لا تكاد تستعمل معها نحو شكرأ وعجبأ، واثار الرفع عليه مع انه الاصل للايدان بانّ ثبوت الحمد له تعالى لذاته لا لاثبات مثبت وانّ ذلك أمر دائم مستمرّ لاحداث متجدّد ولهذا كانت تحية الخليل عليه السلام للملائكة أحسن من تحيتهم له في قوله تعالى: (... قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ...^٢) ولم يقدّم الخبر لقصد الاختصاص لحصوله بلامى التعريف والمجرّم أنّ في تأخيرها اشعاراً بانه المرجع.

والله لفظ دالّ على المعبود بالحقّ وكما تاهت العقول في ذاته تعالى وصفاته لاحتجابها بانوار العظمة تحيروا ايضاً في لفظ الله كأنّما انعكس اليه من تلك الانوار اشعة بهرت أعين المستبصرين فاختلفوا اسريانيّ هوام عربيّ، اسم او صفة، مشتق وممّ اشتقاقه، وما اصله، علم او غير علم؟

فقيل: هو سريانيّ واصله لاهافعربّ بحذف الالف الثانية وادخال الالف واللام عليه،

١. راجع الكافي ٢ / ٩٨.

٢. هود، ٦٩. ونيز؛ الذاريات، ٢٥.

وقيل: بل هو عربى وهو المختار واصله الاله فحذفت همزته على غير قياس كما ينيء به وجوب الادغام وتعويض الالف و اللام عنها حيث لزماه و جزدا عن معنى التعريف ولذلك قيل: يا الله بالقطع فان المحذوف القياسى فى حكم الثابت فلا يحتاج الى التدارك بما ذكر من الادغام والتعويض،

وقيل: على قياس تخفيف الهمزة فيكون الادغام والتعويض من خواص هذا الاسم الشريف ليمتاز بذلك عما عداه امتياز مسماه عما سواه بما لا يوجد الا فيه من نعوت الكمال، و الاله فى الاصل اسم جنس يقع على كل معبود بحق او باطل اى مع قطع النظر عن وصف الحقيّة و البطلان لا مع اعتبار احدهما لا بعينه ثم غلب على المعبود بالحق كالنجم على الثريا و البيت على الكعبة،

واما الله بحذف الهمزة فعلم مختص بالمعبود بالحق لا يطلق على غيره اصلاً و اشتقاقه من الالاهة و الالهة بمعنى العبادة كما نص عليه الجوهري على انه اسم منها بمعنى المألوه كالكتاب بمعنى المكتوب لا على انه صفة منها بدليل انه يوصف و لا يوصف به حيث يقال اله واحد و لا يقال: شىء اله كما يقال: كتاب مرقوم و لا يقال شىء كتاب،

وقيل: اشتقاقه من اله كعلم بمعنى تحير لانه تعالى يحار فى شأنه العقول و الافهام، واما آله كعبد و زناً و معنى فشتق من الاله المشتق من اله بالكسر و كذا تأله و استأله اشتقاق استنوق و استحجر من الناقة و الحجر،

وقيل: من اله الى فلان اى سكن اليه لاطمينان القلوب بذكره و سكون الارواح الى معرفته،

وقيل: من اله اذا فزع من أمر نزل به و ألمهه غيره اذا اجاره اذا العائد به تعالى يفرع اليه و هو يجيره،

وقيل: اصله لاه على انه مصدر من لاه يليه بمعنى احتجب و ارتفع، اطلق على الفاعل مبالغة،

وقيل: هو اسم علم لذات الواجب ابتداءً و عليه مدار التوحيد فى قولنا: لا اله الا

«الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وآله وسلّم تسليماً»

الله. ولا يخفى أنّ اختصاص الاسم الجليل بذاته سبحانه بحيث لا يمكن اطلاقه على غيره اصلاً كافي ذلك ولا يقدح فيه كون ذلك الاختصاص بطريق الغلبة بعد ان كان اسم جنس في الاصل،

وقيل: هو وصف في الاصل لكنّه لما غلب عليه تعالى بحيث لا يطلق على غيره اصلاً صار كالعلم ويردّه امتناع الوصف به،

وتفخيم لانه اذا لم ينكسر ما قبله سته و حذف الفه لحن، واما قوله: «ألا لا بارك الله في سهيل» فلضرورة الشعر»^١.

«الذی لا اله الا هو وله الحمد رب العالمین»^۱

بناء على ما في النسخ مقتبس من الآيات المباركات كقوله تعالى في سورة الحشر: «هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّبُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ»^۲ الى غير هاتين من الآيات الكثيرة. وهو كلمة التوحيد وكلمة الاخلاص التي من قالها دخل في زمرة المسلمين ويحقن بها دمه وماله وعرضه فهي مصداق المثل المعروف: «كَلَّ الصَّيْدُ فِي جَوْفِ الْفَرَا».

وقال السيد على خان المدني رحمته الله في شرح الصحيفة^۳ في شرح قول السجادة عليه السلام في دعائه عند الصباح والمساء بقوله: «أَتَى أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ» ما نصه:

«تنبيه: ينبغي أن يراد بالاله المنفى في كلمة التوحيد المعبود بالحق اي لا معبود بالحق الا الله، او الا انت اذ لو اريد به مطلق المعبود لزم الكذب لكثرة المعبودات الباطلة. فان قلت: ما اعراب الا انت، او الا هو (الله)؟

قلت: زعم الاكثرون أنَّ المرتفع بعد الآ في ذلك بدل من محل اسم لا كما في قولك ما جئني من أحد الآ زيد واستشكل بانَّ البديل لا يصلح هنا لحللول محل الاول ... وقيل: هو بديل من ضمير الخبر المحذوف، وهاهنا سؤال مشهور وهو: ان قدر الخبر المحذوف

۱. در اقبال ابن طاووس ج ۱ ص ۲۹۵ دعای ندبه این طور شروع شده است: الحمد لله الذي لا اله الا هو وله الحمد رب العالمين وصلى الله على محمد نبيه وآله وسلم تسليمًا اللهم لك الحمد على ما جرى ...

۲. الحشر، ۲۲ و ۲۳.

۳. ص ۱۱۴ چاپ اول و ص ۱۱۳ چاپ دوم (هر دو سنگی). چاپ جديد: ۲/۲۸۴.

موجود لم يلزم نفي امکان اله معبود بالحق غير الله تعالى غايته نفي وجود اله كذلك، وان قدر ممكن لم يلزم الا اثبات امکان الوجود له تعالى لا اثبات وجوده تعالى الله عن ذلك؟ قال بعض المحققين: «تحقيق الجواب على التقديرين: ان المعبود بالحق لا يكون الا واجب الوجود و محال أن يبقى واجب الوجود في عالم الامكان، فان قلنا لا اله موجود الا الله لزم نفي امکان اله غيره، وان قلنا لا اله ممكن الا الله لزم وجود الله تعالى لاستحالة بقاء واجب الوجود في رتبة الامكان وهو دقيق لطيف جداً» انتهى.

وقال بعض العلماء: «الحق أن كل تقدير يقدر ههنا فهو مخرج لهذه الكلمة مما يفيد إطلاقها ويفيدها تخصيصاً لم يكن وهو مما يجده الانسان من نفسه عند الاعتبار فالاولى أن يكون خبر لا هو قولنا الا الله و حينئذ لا حاجة الى امرزائد» انتهى.

وكانه أراد انه خبر لا مع اسمها فاتهما في موضع رفع عند سبويه والآن لزم عمل لا في غير نكرة منفية وهو غير صحيح.

ونعم ما قال بعضهم: ان كلمة الشهادة تامة في اداء معنى التوحيد الذي هو نفي امکان الوجود عما سوى الله تعالى من الالهة واثبات الوجود له تعالى لانها صارت عليه علماً شرعاً من غير نظر الى المعنى اللغوي.

هداية: اعلم أن كلمة الشهادة اشرف كلمة تنطبق على معنى التوحيد لما تضمنته تركيبها من حسن الوضع المؤدى للمقصود التام منها وبيان ذلك انه قد ثبت في علم السلوك الى الله تعالى ان التوحيد المحقق والاخلاص المطلق لا يتقرر الا بنفض كل ما عداه عنه و تنزيهه عن كل لاحق له و طرحه عن درجة الاعتبار وهو المسمى في عرف اهل العرفان بمقام التخلية والنفض والتفريق، وما لا يتحقق الشيء الا به كان اعتباره مقدماً على اعتباره، وقولنا: لا اله الا الله مشتمل على هذا الترتيب اذ كان الجزء الاول منها مشتملاً على سلب كل ما عدا الحق سبحانه مستلزماً لغسل درن كل شبهة لحاصر (لخاطر) سواه وهو مقام التنزيه والتخلية حتى اذا انزاح كل ثان عن محل عرفانه استعد بجوده للتخلية بنور وجوده و هو ما اشتمل عليه الجزء الثاني من هذه الكلمة فكانت اجل كلمة نطق بها في التوحيد».

فلنذكر هنا ما يدل على ما ذكر في معنى كلمة التوحيد من الروايات فنقول:

قال الصدوق عليه السلام في عيون الاخبار في باب ما حدث الرضا عليه السلام في مربة نيسابور: «حدثنا أبو سعيد محمد بن الفضل بن محمد بن اسحاق المذكر النيسابوري بنيسابور قال: حدثني ابو علي الحسن بن علي الخزرجي الانصاري السعدي قال: حدثنا عبد السلام بن صالح ابو الصلت الهروي قال: كنت مع علي بن موسى الرضا عليه السلام حين رحل من نيسابور وهوراكب بغلة شهباء فاذا محمد بن رافع و احمد بن الحارث ويحيى بن يحيى و اسحاق بن راهويه و عدة من اهل العلم قد تعلقوا بلجام بغلته في المربة فقالوا: بحق آبائك الظاهرين حدثنا بحديث سمعته من ابيك فأخرج رأسه من العمادية و عليه مطرف خزذو وجهين وقال: حدثني أبي العبد الصالح موسى بن جعفر قال: حدثني أبي الصادق جعفر بن محمد قال: حدثني أبي أبو جعفر محمد بن علي باقر علم الانبياء قال: حدثني أبي علي بن الحسين سيد العابدين قال: حدثني أبي سيد شباب اهل الجنة الحسين قال: حدثني أبي علي بن ابي طالب عليهم السلام قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: سمعت جبرئيل عليه السلام يقول: قال الله جل جلاله: ائني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدوني من جاء منكم بشهادة ان لا اله الا الله بالاخلاص دخل في حصني ومن دخل في حصني امن من عذابي.

حدثنا ابو الحسين محمد بن علي بن الشاه الفقيه المروزي في منزله بمروذ قال: حدثنا ابو القاسم عبد الله بن احمد بن العامر الطائي بالبصرة قال: حدثني أبي قال: حدثني علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: حدثني أبي جعفر بن محمد قال: حدثني أبي محمد بن علي قال: حدثني ابي علي بن الحسين قال: حدثني ابي الحسين بن علي قال: حدثني ابي علي بن ابي طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الله عز وجل: لا اله الا الله حصني فمن دخله امن من عذابي.

حدثنا ابو نصر احمد بن الحسين بن احمد بن عبيد الضبي قال: حدثنا ابو القاسم محمد بن عبيد الله ابن بابويه الرجل الصالح قال: حدثنا ابو محمد احمد بن محمد بن ابراهيم بن هاشم الحافظ قال: حدثنا الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر ابو السيد المحجوب امام عصره بمكة قال: حدثني ابي علي بن محمد النقي قال: حدثني ابي

محمد بن علی التقی قال: حدثنی ابي علی بن موسى الرضا قال: حدثنی ابي موسى بن جعفر الكاظم قال: حدثنی ابي جعفر بن محمد الصادق قال: حدثنی ابي محمد بن علی الباقر قال: حدثنی ابي علی بن الحسين السجاد زين العابدين قال: حدثنی ابي الحسين بن علی سيد شباب اهل الجنة قال: حدثنی ابي علی بن ابي طالب سيد الاوصياء قال: حدثنی محمد بن عبدالله سيد الانبياء ﷺ قال: حدثنی جبرئيل سيد الملائكة قال: قال الله سيد السادات عزوجل: ائني انا الله لا اله الا انا فمن اقترلى بالتوحيد دخل حصني و من دخل حصني امن من عذابي».

و قال ايضاً في باب خروج الرضا ﷺ من نيسابور الى طوس^١.

«حدثنا ابو نصر احمد بن الحسين بن احمد بن عبيد الضبي قال: سمعت ابي الحسين بن احمد يقول: سمعت جدي يقول: سمعت ابي يقول: لما قدم على بن موسى الرضا ﷺ نيسابور ايام المأمون قمت في حوائجه والتصرف في امره مادام بها فلما خرج الى مرو شيعته الى سرخس فلما خرج من سرخس اردت ان اشيعه الى مرو فلما سار مرحلة اخرج رأسه من العمارية و قال لي: يا ابا عبدالله انصرف راشداً فقد قمت بالواجب وليس للتشيع غاية قال: قلت: بحق المصطفى والمرضى والزهاء لما حدثتني بحديث تشفيني به حتى ارجع فقال: تسألني الحديث وقد اخرجت من جوار رسول الله ولا ادري الى ما يصير امرى؟ - قال: قلت: بحق المصطفى والمرضى والزهاء لما حدثتني بحديث تشفيني به حتى ارجع فقال: حدثني ابي عن جدي عن ابيه انه سمع اباه يذكره سمع اباه يقول: سمعت ابي علي بن ابي طالب عليه السلام يذكره سمع النبي ﷺ يقول: قال الله جل جلاله: لا اله الا الله اسمى من قاله مخلصاً من قلبه دخل حصني و من دخل حصني امن من عذابي».

و قال الصدوق في اماليه:

«ابن المتوكل عن علي بن ابي عن يوسف بن عقيل، عن اسحاق بن راهويه قال: لما وافى ابو الحسن الرضا ﷺ نيسابور وأراد أن يرحل منها الى المأمون اجتمع اليه اصحاب الحديث فقالوا له: يا بن رسول الله ترحل عنا ولا تحدثنا بحديث نستفيده منك؟ وقد كان قعد في

العمارية فاطم راسه وقال: سمعت ابي موسى بن جعفر يقول: سمعت ابي جعفر ابن محمد يقول: سمعت ابي محمد بن علي يقول: سمعت ابي الحسين يقول: سمعت ابي الحسين بن علي يقول: سمعت ابي امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهم السلام يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: سمعت جبرئيل عليه السلام يقول: سمعت الله جل وعز يقول: لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني امن من عذابي. فلما مرت الراحلة نادانا: بشروطها وانا من شروطها»^١.

وقال الشيخ في اماليه في مجلس يوم الجمعة السادس عشر من ربيع الاول سنة سبع وخمسين واربعمائة^٢:

«وعنه اخبرنا جماعة عن ابي المفضل قال: حدثنا ابو نصر الليث بن محمد بن الليث العنبري املاءً من اصل كتابه قال: حدثنا احمد بن عبدالصمد بن مزاحم الهروي سنة احدى وستين ومأتين قال: حدثنا خالي ابو الصلت عبدالسلام بن صالح الهروي قال: كنت مع الرضا عليه السلام حين رحل من (دخل) نيسابور... (الحديث) ونقل مثل ما مر عن الصدوق عليه السلام بادي تفاوت»^٣

وفي اواخر عيون اخبار الرضا^٤ للصدوق عليه السلام في باب عقده لدعبل بن علي الخزاعي تحت عنوان «خبر دعبل عند وفاته»

«ذكر ما وجد على قبر دعبل مكتوباً: سمعت ابا نصر محمد بن الحسن الكرخي الكاتب يقول: رأيت على قبر دعبل بن علي الخزاعي مكتوباً:

اعدد لله يوم يلقاه دعبل ان لا اله الا هو
يقولها مخلصاً عساه بها يرحمه في القيامة الله
الله مولاة و الرسول و من بعدهما فالوصي مولاة»

وقال ابو الفتح الرازي عليه السلام في تفسير روح الجنان في تفسير قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ

١. هذا الحديث بعينه نقله الصدوق في عيون الاخبار في باب ما حدث به الرضا عليه السلام في مربعة نيسابور ج ٢ ص ١٣٥. والامالي: ٢/٢٣٥.

٢. ج ٢ ص ٢٠١ چاپ نجف. چاپ جديد: ٥٨٨.

٣. هذه الروايات كلها نقلها المجلسي عليه السلام في ثانی عشر من البحار في باب ورود الرضا عليه السلام بنيسابور. چاپ جديد ج ٢٩ ص ١٢٠، ١٢٣.

٤. ص ٣٧١. چاپ جديد: ٢/٢٦٧.

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ...»^۱ :

«دعبل بن علی خزاعی چون بدر مرگ رسید کاغذی برگرفت و بر آنجا نوشت که:

اعد لله يوم يلقاه دعبل ان لا اله الا هو
يقولها مخلصاً عساه بها يرحمه في القيامة الله
الله مولاه و النبي و من بعدهما فالوصي مولاه

و وصایت کرد که با او در کفن بپیچند همچنان کردند چون او را دفن کردند شب در خواب دیدند او را و گفتند: ما فعل الله بك؟ - خدای با تو چه کرد؟ گفت: رحمتی بتلك الايات به آن ابیات بر من رحمت کرد»^۲.

و قال القاضي نور الله التستري رحمته في مجالس المؤمنين في ترجمة دعبل:

«و شيخ اجل ابو الفتوح رازی خزاعی در تفسیر آیه: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ... ﴾^۳

آورده که چون دعبل در مرض الموت این ابیات گفت: اعد لله يوم يلقاه... الحكاية»^۴.

۱. آل عمران، ۱۸.

۲. ج ۲ ص ۴۷۶ چاپ تصحیح شعرانی.

۳. آل عمران، ۱۸.

۴. ج ۲ ص ۵۲۶ چاپ اسلامیه.

«اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ»

قال الطبرسي رحمته الله في مجمع البيان في تفسير قوله تعالى: «قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ...» ما نصّه:

«اللَّهُمَّ بمعنى يا الله والميم المشددة عند سيبويه والخليل عوض عن يا لائ يا لا توجد مع الميم في كلامهم فعلم ان الميم في آخر الكلمة بمنزلة يا في أولها، والضمة التي في «ها» ضمة الاسم المنادى المفرد والميم مفتوحة لسكونها وسكون الميم التي قبلها. وقال الفراء: اصله يا الله أم بالخير فالقيت الهمزة وطرحت حركتها على ما قبلها ومثله هلم أمّا اصله هل أم واعترض على قول الخليل بأن الميم أمّا تزداد مخففة في مثل فم وإبم وباتها اجتمعت مع يا في قول الشاعر:

و ما عليك ان تقولى كلما سيحت او صليت يا اللهما

اردد علينا شيخنا مسلماً

وقال علي بن عيسى: وهذا ليس بشيء لان الميم ههنا عوض من حرفين فشددت كما قيل قمتن وضربتن لما كانت عوضاً من حرفين من قمتما وضربتما فاما قن وضربن فالتون هناك عوض عن حرف واحد، واما البيت فأما جاز ذلك فيه لضرورة الشعر، واما هلم فإن الأصل فيه ان حرف التنبيه وهي ها دخلت على لم عند الخليل»^٢.
قلت: للمفسرين في تفسير الآية بيانات رائعة ولطائف فائقة لا تخلو ملاحظتها من الفائدة فليراجع.

١. آل عمران، ٢٦.

٢. مجمع البيان: ٢/ ٤٢٧ جاب اسلاميه.

وقال السيد على خان المدني رحمته في شرح الصحيفة السجادية عند قوله عَلَيْهِ في دعائه (الصلاة على النبي): «اللَّهُمَّ فَصَلِّ...» ما لفظه:

«اصل اللهم يا الله حذف حرف النداء وِعَوَضَ عنه الميم ولذلك لا يجمع بينهما الا ضرورة كقول الشاعر:

اِنِّي اِذَا مَا حَدَثُ الْمَا اِقُولُ يَا اللَّهُمَّ يَا اللَّهُمَّا

واتما اُخِرَت الميم تَبَرُّكاً باسمه تعالى وخصت بذلك دون غيرها لان الميم عهد زيادتها آخرأ كميم زرقم للشديد الزرقه هذا مذهب البصريين وذهب الكوفيتون الى ان الميم ليست عوضاً بل بقية من جملة محذوفة وهى اَمَّنَا بخير قال الرضى: وليس بوجه لاثك تقول: اللَّهُمَّ لَا تُوْمِمُهُمْ بخير، وقال ابو على: ولانه لو كان كما ذكرلما حسن اللهم اَمَّنَا بخيرو في حسنه دليل على ان الميم ليست مأخوذة منه اذ لو كان كذلك لكان تكريراً، وقال بعضهم: اصل اللهم يا الله المطلوب للمهم فحذف حرف النداء لدلالة الطلب والاهتمام عليه مع قيامه مقامه ثم اقتصر من لفظى الصفتين باوّل الاوّل وَاخِرِ الثَّانِي وادغم احدهما في الآخر»^١.

وقال الشيخ بهائى رحمته في شرح دعائه عليه السلام عند رؤية الهلال في قوله عَلَيْهِ:
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ:

«اصل اللهم عند الخليل و سيبويه يا الله فحذف حرف النداء وِعَوَضَ عنه الميم المشددة، وقال الفراء واتباعه: اصلها يا الله اَمَّنَا بالخير فحُفِّقَت بالحذف لكثرة الدوران على الألسن، واورد عليه انه لو كان كذلك لقليل في نحو اللهم اغفر لنا: اللهم واغفر لنا بالعطف كما يقال: اَمَّنَا بالخير واغفر لنا ورفضهم ذلك رأساً بحيث لم يسمع منهم اصلاً يبدل على ان الاصل خلافه. وقد يذب عنها بائها لما حُفِّقَت صارت كالكلمة الواحدة فلم يعامل ما يبدل على الطلب اعنى لفظه ام معاملته الجملة بل جعلت بمنزلة دال زيد مثلاً فلم يعطف عليها شىء كما لا يعطف على جزء الكلمة الواحدة»^٢.

وفي قوله هذا التفات من الغيبة الى الخطاب وهو من فنون البلاغة معروف مشهور.

١. رياض السالكين: ٤٥٤/١.

٢. ص ٢٩٦ از شرح صحيفه جزائرى (شرح شيخ بهائى ضميمه آن است).

فقال السيد على خان المدني في شرح صحيفة السجادية عند شرح قوله **بِإِذْنِ** في دعائه عند الصباح والمساء: «اللهم فلك الحمد» ما نصّه:

«هذا التفات من الغيبة الى الخطاب وتلوين للنظم من باب الى باب جار على نهج البلاغة في افتتان الكلام ومسلك البراعة حسب ما يقتضيه المقام قالوا: وفائدته العامة ان التنقل من اسلوب الى اسلوب ادخل في استجلاب النفوس واستمالة القلوب حتى ان نفس المتكلم لتجد في ذلك ما لا تجده في اجراء الكلام كله على نمط واحد وحوكه (حركة) على منوال مطرّد، وقد يختص كل موقع بنكت ولطائف باختلاف محلّه فمما يمكن ان يقال هنا من النكت الرائقة امور:

احدها - الاشارة الى ان حقّ الكلام ان يجري من اول الامر على طريق الخطاب لان الله حاضر لا يغيب بل هو اقرب من حبل الوريد لكن انما اجري على طريق الغيبة و البعد عن مقام الحضور والقرب رعايةً للادب الذي هو دأب السالكين وشعار المحبين فلما حصل القيام بهذه الوظيفة جرى الكلام على ما كان حقّه ان يجري عليه في ابتداء الذكر في الحديث القدسي: انا جليس من ذكرني.

الثاني - التنبيه على ان الدعاء ينبغي ان يكون عن قلب حاضر وتوجه كامل بحيث كلما اجري الداعي صفة من تلك الصفات العظمى على لسانه ونقشه على صفحة جنانه حصل للمدعو مزيد انكشاف وانجلاء وللداعي زيادة قرب واعتلاء وهكذا شيئاً فشيئاً الى ان يترقى الى درجة الحضور ويفوز بمرتبة العيان فيناجيه بصيغة الخطاب.

الثالث - انه لما شرع في الدعاء نوى القربة فائى على الله تعالى بما ناسب الوقت بطريق الغيبة فكانته استشعراجابة دعائه في حصول القربة فانتقل من مقام الغيبة الى مقام الحضور.

الرابع - انه لما أخذ يدعو كان ذاكراً مفكراً محمداً لله (فحمد الله) بلفظ الغيبة ثم صار واصلاً فحمده بصيغة الخطاب.

الخامس - انه لما ابتداء الدعاء كان ناظراً وملاحظاً عظيمة مخلوقاته تعالى ثم التفت

الى عظمة الخالق فناجاه مخاطباً^١

وقال الشيخ البهائي عليه السلام في شرح دعاء السّجّاد عليه السلام عند روية الهلال: «اللهم صل على محمد وآله» ما نصه:

«الضمائر الراجعة اليه سبحانه من أوّل هذا الدعاء الى هنا باجمعها ضمائر غيبية ثمّ أنّه عليه السلام عدل عن ذلك الاسلوب وجعلها من هنا الى آخر الدعاء ضمائر خطاب ففي كلامه عليه السلام الالتفات من الغيبة الى الخطاب. ولا يخفى ان بعض اللطائف والنكت التي اوردها المفسرون فيما يختص بالالتفات في سورة الفاتحة يمكن جريانه هنا، وانا قد تفردت بعون الله وحسن توفيقه باستنباط نكت لطيفة في ذلك الالتفات ممّا لم يسبقني اليها سابق، وقد اوردت جملة منها فيما علّفته من الحواشي على تفسير البيضاوي وبعض تلك النكت يمكن اجراؤها فيما نحن فيه فعليك بمراجعتها وملاحظة ما يناسب المقام منها»^٢. قلت: اشار بقوله: «قد تفردت» الى ما ذكره في العروة الوثقى في تفسير قوله: «اياك نعبد» بقوله:

«فصل وما تضمّنه الآية من الالتفات من الغيبة الى الخطاب ينطوى على نكات فائقة ولطائف راتقة زيادة على ما في مطلق الالتفات من المزية المقررة في فنّ المعاني فمنها (الى ان قال) فهذه اربعة عشر وجهاً في نكات هذا الالتفات لم تنتظم الى هذا الزمان في سلك والله الهادي»^٣ فمن ارادها فليراجعها.

١. رياض السالكين: ٢٠٧/٢.

٢. شرح صحيفه جزائري ص ٢٩٧.

٣. ص ١٣٥، ١٣٠.

«على ما جرى به قضاؤك في اوليائك»

أما عبّر بما الموصول ليشتمل على جميع ما اجراه الله على اوليائه من الشدة والرخاء والنعمة والبلاء فاتهم عليهم السلام يحمدون الله تعالى على كل حال كما ورد التصريح بذلك في الكتاب والسنة الا ترى الى قول اميرالمؤمنين عليه السلام: اللهم لك الحمد على ما تأخذ وتعطى وعلى ما تعافى وتبتلى^١.

وقال السيد على خان المدني رحمته الله في شرح الصحيفة في الروضة السابعة عند قوله عليه السلام في الاستعاذة من المكاره بقوله: «و جرى بقدرتك القضاء»^٢ ما نصه:

«جرى يجري خلاف وقف واصله من جريان الماء وهو سيلانه، والقضاء يحتمل ان يراد به هنا الامور المقضية اذ يقال: هذا قضاء الله اى مقضيه، ويحتمل ان يراد به الامر والحكم والخلق على وفق التقدير الازلى، ويحتمل أن يراد به ابداعه سبحانه لصور الموجودات الكلية والمجزئية التي لا نهاية لها من حيث هي معقولة في العالم العقلي وهو المسمى بالقضاء الازلى، وقد عبّر عنه بسطر ما كان وما يكون في اللوح المحفوظ بالقلم الالهى»^٣

روى الصدوق رحمته الله في العلل باب ١٧٧^٤ وكمال الدين في باب ذكر التوقعات^٥

«حدثنا محمد بن ابراهيم بن اسحاق الطالقاني رحمته الله قال: كنت عند الشيخ ابي القاسم الحسين بن روح قدس الله روحه مع جماعة فيهم على بن عيسى القصرى فقام اليه

١. شرح حديدي ج ٣ ص ٤٦٧ چاپ مصر. چاپ جديد: ٢٢٢/٩.

٢. دعای هفتم صحيفه.

٣. رياض السالكين: ٣١١/٢.

٤. ج ١ ص ٢٣٠ چاپ قم. چاپ جديد: ٢٤١/١.

٥. توقيع سى وهفتم. ج ٢ ص ٥٠٧.

رجل فقال له: انى اريد أن اسألك عن شىء فقال له: سل عمًا بدالك، فقال الرجل، اخبرنى عن الحسين بن على عليه السلام اهوولى الله؟ قال: نعم، قال: اخبرنى عن قاتله اهو عدو الله؟ قال: نعم، قال الرجل: فهل يجوز أن يسلط الله عزّو جلّ عدوّه على وليه؟ فقال له ابوالقاسم الحسين بن روح قدّس الله روحه: افهم عنى ما اقول لك، اعلم أنّ الله عزّو جلّ لا يخاطب الناس بمشاهدة العيان ولا يشافههم بالكلام، ولكنّه جلّ جلاله يبعث اليهم رسلاً من اجناسهم واصنافهم بشراً مثلهم، ولو بعث اليهم رسلاً من غير صنّفهم وصورهم لنفروا عنهم ولم يقبلوا منهم فلمّا جاؤهم وكانوا من جنسهم يأكلون الطعام ويمشون في الاسواق قالوا لهم: انتم بشر مثلنا ولا نقبل منكم حتّى تأتوننا بشىء نعجز أن نأتى بمثله ونعلم أنّكم مخصوصون دوننا بما لا نقدر عليه فجعل الله عزّو جلّ لهم المعجزات الّتى يعجز الخلق عنها، فمنهم من جاء بالطوفان بعد الانذار والاعذار ففرق جميع من طغى وتمرد، ومنهم من التى في الثّار فكانت برداً وسلاماً، ومنهم من اخرج من الحجر الصلدا ناقة واجرى من ضرعها لبناً، ومنهم من فلق البحر وفجر له من الحجر العيون، وجعل له العصا اليابسة ثعباناً تلقف ما يأفكون، ومنهم من ابرء الاكمه و الابرس واحى الموتى باذن الله وانبأهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم، ومنهم من انشق له القمر وكلمته الجاهم مثل البعير والذئب وغير ذلك.

فلمّا اتوا بمثل ذلك وعجز الخلق عن امرهم وعن أن يأتوا بمثله كان من تقدير الله عزوجل ولطفه بعباده وحكمته أن جعل انبياءه عليهم السلام مع هذه القدرة والمعجزات في حالة غالبين وفي اخرى مغلوبين وفي حال قاهرين وفي اخرى مقهورين، ولو جعلهم الله عز وجلّ في جميع احوالهم غالبين وقاهرين ولم يبتلهم ولم يمتحنهم لأخذهم الناس أهة من دون الله عزوجل، ولما عرف فضل صبرهم على البلاء والمحن والاختبار ولكنّه عزوجل جعل احوالهم في ذلك كاحوال غيرهم ليكونوا في حال المحنة والبلوى صابرين وفي حال العافية والظهور على الاعداء شاكرين، ويكونوا في جميع احوالهم متواضعين غير شاكخين ولا متجبرين، وليعلم العباد أنّ لهم عليهم السلام الهأ هو خالقهم ومدبّرهم فيعبدوه ويطيعوا رسله، وتكون حجة الله ثابتة على من تجاوز الحدّ فيهم وادعى لهم الربوبية

او عائد او خالف و عصی و جحد بما اتت به الرسل و الانبياء ﷺ ليهلك من هلك عن بينة و يحيى من حى عن بينة.

قال محمد بن ابراهيم بن اسحاق ﷺ فعدت الى الشيخ ابى القاسم ابن روح قدس الله روحه من الغد و أنا أقول فى نفسى: اتراه ذكر ما ذكرنا يوم امس من عند نفسه؟ فابتدأنى فقال لى: يا محمد بن ابراهيم لان آخر من السماء فتخطفنى الطيرا و تهوى بى الريح من مكان سحيق احب الى من أن أقول فى دين الله عز و جل برأى او من عند نفسى بل ذلك عن الاصل و مسموع عن الحجّة صلوات الله عليه و سلامه».

و نقله المجلسى ﷺ فى عاشر البحار فى باب العلة التى من اجلها لم يكف الله قتلة الائمة ﷺ و من ظلمهم عن قتلهم و ظلمهم و علة ابتلائهم عن الاكمال و العلل و الاحتجاج^٢ قائلاً بعده:

«بيان - فتخطفنى اى تأخذنى بسرعة و السحيق البعيد».

و قال الصفار ﷺ فى بصائر الدرجات^٣ فى باب ما لا يجب عن الائمة علم السماء و اخباره و علم الارض و غير ذلك الحديث الثالث:

«حدّثنا احمد بن محمد بن محمد بن الحسين، عن الحسن بن محبوب، عن على بن رثاب، عن ضريس قال: قال: سمعت ابا جعفر ﷺ يقول و اناس من اصحابه حوله: ائى أعجب من قوم يتولوننا و يجعلوننا ائمة و يصفون بانّ طاعتنا عليهم مفترضة كطاعة الله ثم يكسرون حجّتهم و يخضمون أنفسهم بضعف قلوبهم فينقصون حقنا و يعيبون ذلك على من اعطاه الله برهان حق معرفتنا و التسليم لامرنا. أترون ان الله تبارك و تعالى افترض طاعة اوليائه على عباده ثم يخفى عنهم اخبار السماوات و الارض و يقطع عنهم مواد العلم فيما يرد عليهم ممّا فيه قوام دينهم فقال له حمران: جعلت فداك يا أبا جعفر رأيت ما كان من أمر قيام على بن ابى طالب ﷺ و الحسن و الحسين ﷺ و خروجهم و قيامهم بدين الله و ما اصابوا به من قتل الطواغيت اياهم و الظفر بهم حتى قتلوا و غلبوا؟ - فقال

١. ص ١٦٢. چاپ جديد ج ٤٤ ص ٢٧٣.

٢. الاحتجاج للطبرسى باب احتجاج القائم (عج) ص ٢٤٣ چاپ سنگى قديم. چاپ جديد: ٢/٤٧٢.

٣. بصائر الدرجات ١/٢٣٦ چاپ جديد ق.م.

أبو جعفر عليه السلام: يا حمران إن الله تبارك وتعالى قد كان قدّر ذلك عليهم وقضاه وامضاه وحمته ثم اجراه فتقدّم على رسول الله صلى الله عليه وآله اليهم في ذلك قام علىّ والحسن والحسين صلوات الله عليهم وبعلم صمت من صمت منا ولواتهم يا حمران حيث نزل بهم ما نزل من امر الله واطهار الطواغيت عليهم سألو الله دفع ذلك عنهم والحوافيه في ازالة ملك الطواغيت اذا لأجابههم ودفع ذلك عنهم ثم كان انقضاء مدة الطواغيت وذهاب ملكهم اسرع من سلك منظوم انقطع وتبدّد وما كان الذى اصابهم من ذلك، يا حمران لا لذنّب اقترفوه ولا لعقوبة معصية خالفوا الله فيها ولكن لمنازل وكرامة من الله اراد أن يبلغها (يبلغوها) فلا تذهبنّ فيهم المذاهب بك».

وقال القطب الراوندى رحمته الله في الخرائج في الباب السادس عشر من نوادر المعجزات^٢ ما نصه:

«فصل - عن محمّد بن الحسين بن ابى الخطاب، واحمد و عبدالله ابني محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن علىّ بن زياد (رثاب ظ) عن ضريس الكناسى قال: سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول وعنده اناس من اصحابه وهم حوله: انى لاعجب (الحديث)»^٣.
وقال الصدوق في الخصال في باب السبعة:^٤

«حدّثنا احمد بن الحسن القطان قال: حدّثنا الحسن بن علىّ السكرى قال: حدّثنا محمّد بن زكريّا الجوهري قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن عمارة عن ابيه عن جعفر بن محمّد عن ابيه عليه السلام قال: انّ ايوب ابتلى (سبع سنين) من غير ذنب وانّ الانبياء لا يذنبون لانهم معصومون مطهرون لا يذنبون ولا يزيغون ولا يتركبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً.
وقال عليه السلام: انّ ايوب عليه السلام مع جميع ما ابتلى به لم ينتن له رائحة ولا قبحت له صورة ولا خرجت منه مدّة من دم ولا قيح ولا استقره احد رآه ولا استوحش منه احد

١. فبتقدم علم اليهم من رسول الله - خ.

٢. ص ١٤٣. چاپ جديد: ٨٧٠/٢.

٣. البحار: ج ١٠، باب العلة التي من اجلها لم يكف الله قتل الانمة ومن ظلمهم (ص ١٦٣). چاپ جديد: ٤٤/٢٧٦.

٤. ج ٢ ص ٣٩٩ چاپ جديد.

شاهده و لا يدود شيء من جسده وهكذا يصنع الله عزو جل بجميع من يبتليه من انبيائه واوليائه المكرمين عليه، واما اجتنبه الناس لفقره وضعفه في ظاهرامه لجهلهم بما له عند ربه تعالى ذكره من التأييد والفرج، وقد قال النبي ﷺ: اعظم الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل، واما ابتلاه الله عزو جل بالبلاء العظيم الذي يهون معه على جميع الناس لئلا يدعوا له الربوبية اذا شاهدوا ما اراد الله ان يوصله اليه من عظام نعمه تعالى متى شاهدوه وليستدلوا بذلك على ان الثواب من الله تعالى ذكره على ضربين استحقاق واختصاص، ولئلا يحتقروا ضعيفاً لضعفه ولا فقيراً لفقره ولا مريضاً لمرضه، وليعلموا انه يسقم من يشاء ويشفي من يشاء متى شاء كيف شاء باي سبب شاء، ويجعل ذلك عبرة لمن يشاء، وشقاوة لمن يشاء، وسعادة لمن يشاء، وهو عزو جل في جميع ذلك عدل في قضائه وحكيم في افعاله لا يفعل بعباده الا الاصلح لهم ولا قوة لهم الا به»^١

وقال الحميري رحمه الله في قرب الاسناد:^٢

«محمد بن الوليد عن عبدالله بن بكير قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزو جل: «وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُمْ أَيْدِيكُمْ...»؟ قال: فقال هو: «... وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ» قال: قلت له: ما اصاب علياً عليه السلام واشباهه من اهل بيته من ذلك؟ - قال: فقال: ان رسول الله ﷺ كان يتوب الى الله عزو جل كل يوم سبعين مرة من غير ذنب».

وقال الصدوق رحمه الله في معاني الاخبار في باب نوادر المعاني الحديث ١٥:٥

«حدثنا ابي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبدالله، عن احمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب قال: سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزو جل: «وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ» أرايت ما

١. البحان: ج ١٠ باب العلة التي من اجلها لم يكف الله قتلته الائمة ومن ظلمهم (ص ١٦٣) وكذا خامس البحار

باب قصص ايوب عليه السلام (ص ٢٠٤). چاپ جديد: ٢٧٥ / ٤٤ و ١٢ / ٣٤٨.

٢. ص ٧٩ چاپ ايران. چاپ جديد: ص ١٦٨.

٣. الشورى، ٣٠.

٤. الشورى، ٣٠.

٥. ص ١٠٨ چاپ اول و ص ٣٨٣ چاپ مكتبه صدوق. و چاپ جامعه مدرسين.

٦. الشورى، ٣٠.

اصاب علياً عليه السلام واهل بيته هو بما كسبت ايديهم وهم اهل بيت طهارة معصومون؟ - فقال: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتوب الى الله عزو جل ويستغفره في كل يوم وليلة مائة مرة من غير ذنب، ان الله عزو جل يخص اوليائه بالمصائب ليأجرهم عليها من غير ذنب». و نقل المجلسي رحمته الله هذين الحديثين في عاشر البحار في باب العلة التي من أجلها لم يكف الله قتلة الأئمة ومن ظلمهم قائلاً بعد نقل الثاني منها:

«بيان - اي كما ان الاستغفار يكون في غالب الناس لحظ الذنوب وفي الانبياء لرفع الدرجات فكذلك المصائب».

وقال الكليني رحمته الله في الكافي كتاب الحج، باب ابتلاء الخلق واختبارهم بالكعبة الحديث الثاني ما نصه:

«وروى ان امير المؤمنين عليه السلام قال في خطبة له: لو اراد الله جل ثناؤه بانبيائه حيث بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان ومغارس الجنان، وان يحشر معهم طير السماء ووحوش الارضين لفعل، ولو فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء واطمحل الابتلاء (واضمحلت الانبياء) ولما وجب للقابلين اجور المبتلين ولا لحق المؤمنين ثواب المحسنين ولا لزمتم الاسماء اهلها على معنى مبين ولذلك لو انزل الله من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين ولو فعل لسقط البلوى عن الناس اجمعين ولكن الله جل ثناؤه جعل رسله اولى قوة في عزائم نياتهم وضعفة فيما ترى الاعين من حالانهم من قناعة تملأ القلوب والعيون غناؤه وخصاصة تملأ الاسماع والابصار اذاؤه، ولو كانت الانبياء اولى قوة لا ترام، وعزة لا تضام، وملك تمد نحوه اعناق الرجال، وتشد اليه عقد الرحال لكان اهن على الخلق في الاختبار، وابعدهم في الاستكبار، ولأمنوا عن رهبة قاهرة لهم اورغبة مائلة بهم، فكانت النيات مشتركة والحسنات مقتسمة ولكن الله أراد أن يكون الاتباع لرسله والتصديق بكتبه، والخشوع لوجهه والاستكانة لامره، والاستسلام اليه اموراً له خاصة لا يشوبها من غيرها شائبة وكلما كانت البلوى والاختبار اعظم كانت المثوبة والجزاء

١. ص ١٦٣. جاب جديد ج ٤٤ ص ٢٧٥.

٢. قال المجلسي في شرح الحديث: «هي من جملة الخطبة التي تسمى القاصعة». مرآت العقول: ١٧/ ٢٣.

اجزل ألا ترون أن الله جل ثنائه اختبر الأولين من لدن آدم إلى الآخرين من هذا العالم باحجار لاتضرو ولا تنفع ولا يبصرو ولا يسمع فجعلها بيته الحرام الذي جعله للناس قياماً، ثم جعله باوعربقاع الارض حجراً وأقل نثايق الدنيا مدرأ، واضيق بطون الأودية معاشاً، واغلظ محال المسلمين مياهاً، بين جبال خشنة، ورمال دمثة، وعيون وشلة، وقرى منقطعة، وأثر من مواضع قطر السماء دائرليس يزكوبه خف ولاظلف ولا حافر، ثم أمر آدم وولده أن يشنوا أعطافهم نحو فصار مثابة لمنتجع اسفارهم، وغاية للملقى رحالهم، تهوى اليه ثمار الافئدة من مفاوز قفار متصلة وجزائر بحار منقطعة، ومهاوى فجاج عميقة حتى يهزوا مناكبهم ذلاً يهللون لله حوله ويرملوا على اقدمهم شعناً غبرأ له، قد نبذوا القنع والسراويل وراء ظهورهم، وشوهوا باعفاء الشعور محاسن خلقهم وحسروا بالشعور حلقات على رؤوسهم ابتلاءً عظيماً، واختباراً كبيراً وامتحاناً شديداً وتمحيصاً بليغاً وقنوتاً مبيناً، جعله الله سبباً لرحمته، ووصلة ووسيلة الى جنته، وعلّة لمغفرته، وابتلاءً للخلق برحمته. ولو كان الله تبارك وتعالى وضع بيته الحرام ومشاعره العظام بين جنات وانهار، وسهل وقرار جم الاشجار داني الثمار ملتفّ النبات متصل القرى من برّة سمراء وروضة خضراء، وارياف محدقة وعراض مغدقة ورياض (زرورع) ناضرة وطرق عامرة وحدائق كثيرة لقد صغر الجزء على حسب ضعف البلاء.

ثم لو كانت الاساس المحمول عليها او الاحجار المرفوع بها بين زمردة خضراء وياقوتة حمراء ونور وضياء تخفف ذلك مصارعة الشك في الصدور ولوضع مجاهدة ابليس عن القلوب، ولنفي معتلج الريب من الناس ولكن الله جل وعزّ يختبر عبيده بانواع الشدائد، ويتعبدهم بالوان المجاهد، وبيتلهم بضروب المكاره اخراجاً للتكبر من قلوبهم واسكاناً للتذلل في انفسهم وليجعل ذلك ابواباً فتحاً الى فضله واسباباً ذللاً لفضله وفتنته كما قال ﴿أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿١﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٢﴾﴾.

١. العنكبوت، ٢، ٣.

٢. مرآة العقول ج ٣ ص ٢٥٣. جاب جديد: ١٧/ ٢٣. كافي: ١٩٨/٤ با كمي تفاوت.

«على ماجرى به قضاؤك في اوليائك»

وقال الرضى عليه السلام في باب المختار من الخطب من نهج البلاغة في خطبة لامير المؤمنين عليه السلام تسمى القاصعة' وكتفى من الخطبة بما يرتبط بما نحن فيه فقال:

«فاعتبروا بما اصاب الامم المستكبرين من قبلكم من بأس الله و صولاته و وقائعه و مثلاته، و اتعظوا بمثاوى خدودهم و مصارع جنوبهم، و استعيذوا بالله من لواقح الكبر كما تستعيذونه من طوارق الدهر.

فلورخص الله في الكبر لاحد من عباده لرخص فيه لخاصة انبيائه و اوليائه و لكته سبحانه كره اليهم التكاثر و رضى لهم التواضع، فالصقوا بالارض خدودهم و عقرؤا في التراب و جوههم و خفضوا اجنحتهم للمؤمنين و كانوا قوماً مستضعفين قد اختبرهم الله بالمخمصة و ابتلاهم بالمجهددة و امتحنهم بالمخاوف و مخضهم بالمكاره، فلا تعتبروا الرضا و السخط بالمال و الولد، جهلاً بمواقع الفتنة و الاختبار في مواضع الغنى و الاقتار فقد قال سبحانه و تعالى: «أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ ۞ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ۚ»

فان الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين في انفسهم بأوليائه المستضعفين في اعينهم، و لقد دخل موسى بن عمران و معه اخوه هارون صلى الله عليهما على فرعون و عليهما مدارع الصوف و بايديهما العصي فشرطا له ان اسلم بقاء ملكه و دوام عزه فقال: الا تعجبون من هذين يشرطان لى دوام العز و بقاء الملك و هما بما ترون من حال الفقر و الذل فهلا التى عليهما اساوره من ذهب اعظماً للذهب و جمعه و احتقاراً للصوف و لبسه، ولو اراد الله سبحانه لانبيائه حيث بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذهبان، و معادن العقيان و مغارس الجنان و ان يحشر معهم طيور السماء و وحوش الارضين لفعل، و لو فعل لسقط البلاء و بطل الجزاء و اضمحلت الاثباء و لما وجب للقابلين اجور المبتلين و لا استحق المؤمنون ثواب المحسنين و لالتزمت الاسماء معانيها و لكن الله سبحانه جعل رسله اولى قوة في عزائمهم و ضعفة فيما ترى الاعين من حالاتهم، مع قناعة تملأ القلوب و العيون غنى و خصاصة تملأ الابصار و الاسماع أذى.

١. شرح ابن ابي الحديد ج ٣ ص ٢٣٢ چاپ مصر. چاپ جديد: ١٣ / ١٤٧.

٢. المؤمنون، ٥٥ و ٥٦.

ولو كانت الانبياء اهل قوّة لا ترام وعزّة لا تضام وملك يمدّ نحوه اعناق الرجال و
تشدّ اليه عقد الرجال لكان ذلك اهون على الخلق في الاعتبار وابعدهم من الاستكبار و
لآمنوا عن رهبة قاهرة لهم او رغبة مائلة بهم، فكانت النيات مشتركة والحسنات مقسمة
ولكن الله سبحانه اراد ان يكون الاتباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع لوجهه و
الاستكانة لامره والاستسلام لطاعته اموراً له خاصة لا يشوبها من غيرها شائبة.

وكلّما كانت البلوى والاختبار اعظم كانت المثوبة والجزاء اجزل الاترون انّ الله سبحانه
اختبر الأوّلين من لدن آدم صلوات الله عليه الى الآخرين من هذا العالم باحجار لا تضرو ولا
تنفع، ولا تبصرو ولا تسمع، فجعلها بيته الحرام الذي جعله الله للناس قياماً ثمّ وضعه باوعر
بقاع الارض حجراً وأقلّ نتائق الدنيا مدرأً واضيق بطون الاودية قطراً بين جبال خشنة و
رمال دمثة وعيون وشلة وقرى منقطعة لا يزكوبها خفّ ولا حافر ولا ظلف.

ثمّ امر آدم عليه السلام وولده ان يثنوا اعطافهم نحوه فصار مثابة لمنتجع اسفارهم و غاية
الملقى رحالهم تهوى اليه ثمار الاقئدة من مفاوز قفار سحيقة ومهاوى فجاج عميقة وجزائر
بحار منقطعة حتّى يهزّوا مناكبهم ذللاً يهلّلون لله حوله ويرملون على اقدامهم شعناً غبراً
له، قد نبذوا السرابيل وراء ظهورهم وشوّها باعفاء الشعور محاسن خلقهم، ابتلاءً عظيماً
وامتحاناً شديداً واختباراً مبيناً وتمحيصاً بليغاً، جعله الله سبباً لرحمته ووصلة الى جنته
ولو اراد سبحانه ان يضع بيته الحرام ومشاعره العظام بين جنّات وانهار وسهل وقرار جمّ
الاشجار داني الثمار ملتف البنى متّصل القرى بين برة سمراء وروضة خضراء وارياف محدقة
وعراص مغدقة وزروع (رياض) ناضرة وطرق عامرة لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب
ضعف البلاء ولو كان الاساس المحمول عليها والاحجار المرفوع بها بين زمردة خضراء و
ياقوتة حمراء ونور وضياء لحنّف ذلك مصارعة (مسارعة) الشك في الصدور ولوضع مجاهدة
ابليس عن القلوب ولنفي معتلج الريب من الناس ولكرّ الله مختبر عباده بانواع الشدائد و
يتعبدهم بانواع المجاهد وبيتلهم بضروب المكاره اخرجاً للتكبر من قلوبهم واسكاناً للتذلل
في نفوسهم وليجعل ذلك ابواباً فتحاً الى فضله واسباباً ذللاً لعفوه.

فانّ الله في عاجل البغى و آجل وخامة الظلم وسوء عاقبة الكبرفاتها مصيدة ابليس

العظمى ومكيدته الكبرى التي تساور قلوب الرجال مساورة السموم القاتلة فما تكدى ابداً ولا تنسوى احداً لا عالماً لعلمه ولا مقلداً في طمره وعن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات والزكوات ومجاهدة الصيام في الايام المفروضات تسكيناً لاطرافهم و تخشيعاً لأبصارهم وتذليلاً لنفوسهم وتخفيضاً لقلوبهم و اذهاباً للخيلاء عنهم ولما في ذلك من تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعاً والتصاق كرائم الجوارح بالارض تصاغراً، و لحوق البطون بالمتون من الصيام تذلاً مع ما في الزكاة من صرف ثمرات الارض وغير ذلك الى اهل المسكنة والفقير، انظروا الى ما في هذه الافعال من قبح نواجم الفخر وقبح طوابع الكبر... الخبطة»^١.

وقال ابن ميثم البحراني (قده) في شرح هذه الخطبة في ذيل قوله ﷺ «ولو اراد الله سبحانه لانبيائه حين بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذهبان...» ما نصّه:^٢

«قوله: «ولو اراد الله سبحانه بانبيائه» (الى قوله) معانيها» قياس اقتراني من الشكل الاول من متصلتين احديهما قوله: ولو اراد الله الى قوله: لفعل، والثانية قوله: ولو فعل لسقط البلاء الى آخره، والنتيجة انه لو اراد بانبيائه ذلك لزمتم المحالات المذكورة. بيان الملازمة في الصغرى ان الامور المعدودة وهي فتح كنوز الذهب ومعادنه ومغارس الجنان وحشر الطيرو والحش لأمر ممكنة في انفسها والله سبحانه قادر على جميع الممكنات و عالم بها فلو حصل مع قدرته عليها ارادة وقوعها عن قدرته كان مجموعها مستلزماً لوقوعها عنها. واما الكبرى فانه جعل مقدمتها وهو فعله لتلك الامور ملزوماً لامور سئة:

احدها - انه كان يسقط البلاء اى ذلك البلاء المشار اليه وهو بلاء المتكبرين بالمستضعفين من اولياء الله وهو ظاهر اذ لا مستضعف يتلون به اذاً، و ذلك ان الانبياء ﷺ كانوا ينقطعون الى الدنيا حينئذٍ عن جناب الله فينقطع عنهم الوحي كما سيشير اليه ﷺ و حينئذٍ ينقطع الابتلاء بهم و بما اتوا به من التكليف، وكذلك يسقط بلاء الانبياء بالفقر والصبر على اذى المسكنة من المكذبين لهم بالقتل والضرب.

١. نهج البلاغه خطبه ١٨٧ چاپ عبده.

٢. ص ٤٦٠ چاپ سنگى و ٣/ ٢٧٣ چاپ جديد.

الثانى - وكان يبطل الجزاء اى جزاء العبادات والطاعات اما لسقوط البلاء بها او لان الطاعات اذاً تكون عن رهبة او رغبة فيسقط الجزاء الاخرى عليها، وكذلك يبطل جزاء الانبياء الذى كان يستحقونه بحسب فقرهم و صبرهم عليه .

الثالث - وكان يضمنل الانبياء اى الاخبار الواردة من قبل الله تعالى على السنة رسله والوحى اليهم وذلك انك علمت ان الدنيا والاخرة صرتان بقدر ما يقرب من احديهما يبعد من الاخرى، والانبياء عليهم السلام وان كانوا اكمل الخلق نفوساً و اقواهم استعداداً لقبول الكمالات النفسانية كما اشرفنا اليه الا انهم محتاجون ايضاً الى الرياضة الثامة بالاعراض عن الدنيا وطيباتها وهو الزهد الحقيقى، والى تطويع نفوسهم الامارة بالسوء لنفوسهم المطمئنة بالعبادة الثامة كما هو المشهور من احوالهم ﷺ فان رسول الله ﷺ كان يربط على بطنه الحجر من الجوع ويسميه المشيع لانه كان لا يقدر على شىء يأكله، وكان يرقع ثوبه لا لعدم قدرته على ثوب يلبسه، وكان يركب الحمار العارى ويردف خلفه لا لعجزه عن فرس يركبه و غلام يمشى معه، كيف وقد توفى و بيده هذه القطعة العظيمة من المعمورة بل ذلك وامثاله مما سيحكىه عنه ﷺ فى آخر هذه الخطبة زهادة فى الدنيا واعراض عن متاعها وزينتها لانه ﷺ وجد من الكمالات العقلية والموعودة ما هو اشرف واعلى من هذه الكمالات الحسية الفانية، و علم ان الوصول لتلك الكمالات لا يتم ولا يتحقق الا بالاعراض عن هذه فرفض ما هو اخس فى جنب ما هو اشرف ولذلك قام فى العبادة حتى توزمت قدماء فقيل له: يا رسول الله اليس قد بشرك الله بالحجة فلم تفعل ذلك؟ - قال: افلا اكون عبداً شكوراً. وذلك لعلمه ان الاستعداد بالشكر يفيد كمالاً اعلى وازيد مما اوتى، و اذا كان حال اشرف الانبياء و اكملهم كذلك فما ظنك بسائرهم و حينئذ تعلم ان تركهم للدنيا و عدم اشتغالهم بها شرط فى بلوغهم درجات الوحي والرسالة وتلقى اخبار السماء، وانهم لو خلقوا منغمسين فى الدنيا و فتحت عليهم ابوابها فاشتغلوا بقنياتهما لانقطعوا اليها عن حضرة جلال الله و اضمحل بسبب ذلك عنهم الانبياء و انقطع عنهم الوحي و انحطوا عن مراتب الرسالة .

وقال بعض الشارحين: اراد باضمحلال الانبياء سقوط الوعد والوعيد والاخبار عن

احوال الجنّة والنار واهوال القيامة وهو لازم من لوازم سقوط التّبوة فيكون راجعاً الى ما قلناه. الرابع - ولكان لا يجب للقابلين اجور المبتلين اى لقبلى كلام الانبياء لانه اذا سقط البلاء عنهم لم يكن لهم اجر المبتلين، وكذلك لا يجب لقبلى التّبوة منهم اجور المبتلين بالتكذيب والاذى.

الخامس - وكان لا يستحقّ المؤمنون ثواب المحسنين بمجاهدة الشيطان عنها و تطهيرها عن الرذائل وتحليتها بالفضائل وذلك لان ايمانهم بهم يكون عن رغبة او رهبة كما علمته لاعتن حقيقة و اخلاص لله.

السادس - ولا لزمتم الاسماء معانيها روى بنصب الاسماء على ان تكون هي المفعول ومعانيها الفاعل والمعنى انه لم تكن المعانى لازمة للاسماء فيمن سمى بها، مثلاً من سمى مؤمناً لا يكون معنى الايمان الحق لازماً لاسمه فيه اذ كان ايمانه بلسانه فقط عن رغبة او رهبة، وكذلك من سمى مسلماً او زاهداً بل من سمى نبياً او رسولاً لا يكون في الحقيقة كذلك لانقطاع التّبوة والرسالة عنه،

و في نسخة الرضى عليه السلام برفع الاسماء والمراد انها كانت تنفك عنها فتصدق الاسماء بدون مسميّاتها وهو كالأول.

وبيان هذه اللوازم ظهرت كبرى القياس.

والنتيجة اذاً متصلة مقدمتها قوله: لو اراد الله الى قوله: الارضين، وتالياً قوله: لسقط البلاء الى قوله: معانيها، وحاصل النتيجة انه كان يلزم من ارادته تعالى بانبيائه تلك الامور وقوع جميع هذه المفاصد.^١

قلت: قد افاد رحمه الله واجاد وجاء بما فوق المراد. وأما قيد الزهد بقيد الحقيقي في كلامه لاخرجه الزهد الظاهري كما صرح بذلك في مقدمات كتاب شرح الكلمات المائة لأمير المؤمنين عليه السلام في بحثه عن الزهد بهذه العبارة:

«انّ الزهد الحقيقي هو اعراض النفس عمّا يشغل سرّها عن التوجّه الى القبلة الحقيقية (الى ان قال) وأما اعتبرنا الزهد الحقيقي دون الظاهري لان الاعراض عن المشتهايات

البدنیة اذا كان بحسب الظاهر فقط مع ميل القلب اليها لم ينتفع به لقوله صلى الله عليه و آله: «ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم» نعم وان كان لابد للسالك في مبدء الأمر من الزهد الظاهري لأن الزهد الحقيقي مشروط به أولاً وقد اتفق على ان: الرياء قنطرة الاخلاص»^١.

وقال ايضاً في شرح التهج في شرح قوله ﷺ: «افضل الزهد اخفاؤه» ما نصه:

«الزهد منه ظاهر ومنه خفي وهو الزهد الحقيقي المنتفع به كما قال ﷺ: «ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم» فلذلك كان افضل والمراد الزهد المخفي فاضاف الصفة الى الموصوف وقدمها لانها اهمّ ولأن الزهد الظاهري يكاد لا ينفك عن رياء وسمعة وكان مفضولاً»^٢.

الى غير ذلك من موارد ذكر الزهد الحقيقي في مطاوي شرحه المذكور كما ذكره في شرح قوله ﷺ: «تخففوا تلحقوا» فمن ارادها فليراجع.

واما قوله ﷺ قبيل كلامه هذا بقليل في أول الفصل بهذه العبارة:

«و قوله: «فان الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين (الى قوله) في اعينهم» كلام منقطع يستدعى ابتداءً يكون معللاً به، وقد فصل الرضى ﷺ بينه وبين ما قبله بصفر لكنه بيان لنوع آخر من ابتلاء الله تعالى عباده المستكبرين في انفسهم واختبارهم باوليائه المستضعفين وهم الانبياء في اعينهم اى في اعين المتكبرين فهو في معنى ما قبله. وفيه تنبيه على بعض اسراره تعالى في خلقه لسائر انبيائه واوليائه المستضعفين وهوان يتلى بهم المستكبرين عن عبادته في ارضه كما سيشير اليه ﷺ في الحكمة في خلقهم كذلك».

فليس في محلّه اذ الربط بين الفصلين من كلامه عليه السلام ثابت وواضح لمن تدبّره وقوله ﷺ: فانّ الى آخره تعليل لكلامه السابق المذكور في الفصل المتقدم ومن ثمّ اعترض عليه الشارح الخوئي ﷺ فيما لم تذكره من كلامه.

وقال السيّد على خان المدني ﷺ في شرح الصحيفة السجادية في ذيل دعائه ﷺ اذا

١. ص ٣٦.

٢. شرح ابن ميثم ص ٥٨٢ چاپ سنگی و ج ٣ ص ٢٥١ چاپ جدید.

اقتصر عليه الرزق (الروضة التاسعة والعشرين) ما نصه:

«واعلم ان الله سبحانه وتعالى يبتلى انبياءه واوليائه وعباده الصالحين بتقتير الرزق لوجوه من الحكمة وضروب من المصلحة اقتضتها عنايته سبحانه بهم كما دل عليه صحيح الخبر ومستفيض الاثر.

منها - اكرامهم وصياتهم عن الامتغال بالدنيا وقنيتها والتنعيم بطيباتها لما تقرّر من أنّ الدنيا والآخرة ضربتان بقدرما يقرب من احديهما يبعد من الاخرى، والانبيا والاولياء ومن سلك سبيلهم وان كانوا اكمل الخلق نفوساً واقواهم استعداداً لقبول الكمالات النفسانية الآتية محتاجون الى الرياضات التامة بالاعراض عن الدنيا وطيباتها وهو الزهد الحقيقي والى تطويع نفوسهم الامارة لنفوسهم المطمئنة بالعبادة التامة كما هو المشهود من احوالهم صلوات الله عليهم اجمعين فان رسول الله ﷺ كان يربط على بطنه حجراً من الجوع وكان يسميه بالمشيع والى ذلك اشار من قال:

و شد من سغب احشائه و طوى تحت الحجارة كشحا مترف الادم^٢

ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام: «وايم الله يمينا بربه استثنى فيها بمشيئة الله لاروضن نفسى رياضة تهمش معها الى القرص اذا قدرت عليه مطعمواً وتقنع بالملح مأدوماً»^٣ وليس ذلك منهم عليه السلام الا زهداً فى الدنيا واعراضاً عن متاعها وزيتها لما كان ذلك شرطاً فى بلوغهم درجات النبوة والرسالة ومراتب الوحي والولاية فلو فتحت لهم ابواب الدنيا واشتغلوا بنعيمها وانغمسوا فى لذاتها لانقطعوا عن حضرة جلال الله وبعثوا عن ساحة القرب منه والوصول اليه.

ومنها - اعظام ثواباتهم على الصبر والقناعة وظلف انفسهم على النزوع عن الدنيا وشهواتها لانه كلما كانت المحنة اعظم كانت المثوبة عليها اجزل.

ومنها - ابتلاء المتكبرين وارباب الدنيا بهم اذ لو وسع الله عليهم ارزاقهم فأتسعوا

١. أنت خير بيان هذا التحقيق مأخوذ من ابن ميثم؛ كما نقلنا كلامه وفى كلامه بعد «الأمارة» لفظة «بالسوء» فكان السيد؛ حذفها من العبارة تأدياً لأنى راجعت النسخ الخطية ايضاً....

٢. البيت من ميمية البوصيرى وقال فى الشرح شارحها: «الادم اسم جمع للادام كالأهب والعمد».

٣. نهج البلاغة: نامه ٢٥.

في القنيت الدنيويّة من الكنوز والقناطير المقتطرة من الذهب والفضّة والخيل المسوّمة والانعام والحراث فكانت طاعة الناس لهم اسرع والانحياش اليهم اقرب كما قال اميرالمؤمنين عليه السلام في خطبته القاصعة:

«فان الله سبحانه يختر عباده المستكبرين في انفسهم باوليائه المستضعفين في اعينهم و لقد دخل موسى بن عمران ومعاه اخوه هارون عليهما السلام على فرعون وعليهما مدارع الصوف وبايديهم العصى فشرط له ان اسلم بقاء ملكه ودوام عزّه فقال: الاتعجبون من هذين يشرطان لى دوام العزّ وبقاء الملك وهما بما ترون من حال الفقر والذلّ فهلاًّ التي عليهما اساوره من ذهب اعظماً للذهب وجمعه واحتقاراً للصوف ولبسه ولو اراد الله سبحانه لانبيائه حيث بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان ومغارس الجنان و ان يحشر معهم طيور السماء ووحوش الارضين لفعل ولو فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء. ومنها - ابتلائهم بالمتكبرين والمكذّبين لانهم لو كانوا على الحالة الموصوفة من الاتساع في الدنيا لسقط بلائهم بالصبر على اذى المسكنة من المكذّبين لهم والمستحقين بشأنهم كما قال اهل مدين لشعيب عليه السلام: ... يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيراً مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً وَلَوْ لَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعِزِيزٍ^١.

ومنها - تأسى المسلمين واقتداء المؤمنين بهم عليه السلام في العزوف عن الدنيا والاعراض عن زخرفها وزبرجها^٢ اذ كانوا هم القدوة للخلق ومحلّ الاسوة لهم^٣ كما قال اميرالمؤمنين عليه السلام:

«ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله كاف لك في الاسوة ودليل على ذمّ الدنيا وغيبيها و

١. هود، ٩١.

٢. قد أحسن السيد: في جمعه بين الزخرف والزبرج وكأنه أخذه من كلام أمير المؤمنين؛ في النهج ونظيرهما ذكره النيسابوري في خطبة تفسيره غرائب القرآن: «أميل عن زخرف الدنيا وزبرجها واكبح النفس أن تحوم حول مخرجها ومولجها» وأخذه منه المولى صدرا وجعله مع شيء آخر من خطبة تفسير النيسابوري في خطبة تفسيره لأية الكرسي فراجعه ان شئت.

٣. هذه العبارة مأخوذة من شرح ابن ميثم شرح الخطبة التي هو في اثناء نقلها.

٤. هذا الكلام جزء من خطبة له عليه السلام اورد الرضى عليه السلام في باب المختار من الخطب من نهج البلاغة صدرها: «امرّه قضاء وحكمة» وما قبل هذه الفقرات فيها: «و كذلك من عظمت الدنيا في عينه وكبر موقعها من قلبه أثرها على الله فانقطع اليها وصار عبداً لها» انظر شرح النهج الحديدي (ج ٢، ص ٤٦٧، ٤٧٢ طبعة مصر). چاپ جديد: ٢٢٤ / ٩.

كثرة محازيها ومساويها اذ قبضت عنه اطرافها ووطئت لغيره اكنافها وطمع عن رضاعها وزوى عن زخارفها وان شئت ثنيت بموسى كليم الله ﷺ حيث يقول: ... رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ والله ما سأله الاً خبزاً يأكله لانه كان يأكل بقله الارض ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشدب لحمه، وان شئت ثلثت بداود ﷺ صاحب الزماير وقارىء اهل الجنة فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده ويقول لجلسائه: ايتكم يكفينى بيعها ويأكل قرص الشعير من ثمنها، وان شئت قلت فى عيسى بن مريم ﷺ: فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن ويأكل الجشب وكان ادامه الجوع وسراجه بالليل القمرو صلاؤه فى الشتاء مشارق الارض ومغاربها وفاكته وريحانه ما تنبت الارض للبهائم ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذلّه دابته رجلاه وخادمه يداه فتأس بنبيك الاطيب الاظهر ﷺ فان فيه اسوة حسنة لمن تأسى وعزاء لمن تعزى وأحب العباد الى الله المتأسى بنبيه والمقتص لأثره.

(الى ان قال ﷺ^٢) ولقد كان فى رسول الله ﷺ ما يدلك على مساوى الدنيا وعيوبها اذ جاع فيها مع خاصته وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته فلينظر ناظر بعقله اكرم الله محمداً ﷺ بذلك أم اهانه؟ - فان قال: اهانه فقد كذب والله العظيم بالافك العظيم، وان قال: اكرمه فليعلم ان الله سبحانه قد اهان غيره حيث بسط الدنيا له وزاها عن اقرب الناس منه فتأسى متأسى بنبيه ﷺ واقتص أثره وولج مولجه والافلايأمن الهلكة فان الله جعل محمداً ﷺ علماً للساعة ومبشراً بالجنة ومنذراً بالعقوبة وخرج من الدنيا

١. القصص، ٢٤.

٢. يشير به الى ما ترك نقله من كلامه عليه السلام وهو: «قضم الدنيا قضمأ ولم يعرها طرفاً اهضم اهل الدنيا كشحاً واخصمهم من الدنيا بطنأ عرضت عليه الدنيا فأبى ان يقبلها و علم ان الله تعالى ابغض شيئاً فابغضه وحقر شيئاً فحقره وصغر شيئاً فصغره ولولم يكن فينا الاً حتنا ما ابغض الله ورسوله وتعظيمنا ماصغر الله ورسوله لكفى به شقاقاً لله تعالى ومحادة عن امر الله تعالى ولقد كان صلى الله عليه وآله يأكل على الارض ويجلس جلسة العبد ويخصف بيده نعله ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العارى ويردف خلفه ويكون الستر على باب بيته فتكون فيه التصاوير فيقول: يا فلانة لاحدى ازواجه غيبته عنى فأتى اذا نظرت اليه ذكرت الدنيا وزخارفها فأعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها من نفسه واحب ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشاً ولا يعتقدها قراراً ولا يرحو فيها مقاماً فأخرجها من النفس وأشخصها عن القلب وغيبها عن البصر وكذلك من ابغض شيئاً ابغض ان ينظر اليه وان يذكر عنده». شرح ابن ابى الحديد: ٩/ ٢٣٢.

خميصاً وورد الآخرة سليماً لم يضع حجراً على حجر حتى مضى لسبيله واجاب داعى ربه فما اعظم منة الله علينا حين انعم علينا به سلفاً نتبعه وقائداً نطأ عقبه والله لقد رقت مدرعتى هذه حتى استحيت من رقاها (راقعها خ ل) ولقد قال لى قائل: الا تنبذها عنك؟ - فقلت: اعزب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى^١.

ومنها - ايثاره سبحانه لهم بالحضور في حضرته المقدسة بالدعاء والابتهاال والتضرع والسؤال كما قال اميرالمؤمنين عليه السلام: «ان الله يبتلى العبد وهو يحبه ليرى ما يصنع» وعن ذلك كان يقول بعض ارباب القلوب: الدعاء يوجب الحضور والعطاء يوجب الصرف والمقام على الباب اشرف من الانصراف بالمبار،

وعلى هذا ما روى عن النبي صلى الله عليه وآله من طريق العامة والخاصة انه قال: «عرض على ربى ان يجعل لى بطحاء مكة ذهباً فقلت: لا يارب ولكن اشبع يوماً واجوع يوماً فاذا جعت تضرعت اليك وذكرك واذا شبت شكرتك وحمدتك» ودعاء سيد العابدين عليه السلام اذا اقتصر عليه الرزق داخل في هذا الباب والله اعلم^٢.

وقال العالم الجليل الحاج ميرزا حبيب الله الخوى رفع الله درجته في منهاج البراعة^٣ في شرح عبارته عليه السلام ما نصه:

«اعلم انه عليه السلام لما ذكر في الفصل السابق اختبار الله لعباده المستكبرين باوليائه المستضعفين ومثل بقصة بعث موسى وهارون عليهما السلام الى فرعون اتبعه بهذا الفصل ونبه عليه السلام فيه على وجه الحكمة في بعث سائر الانبياء والرسل بالضعف والمسكنة والفقروالفاقة والضرر وسوء الحال، وفي وضع بيته الحرام الذى جعله قبلة للانام بواد غير ذى زرع و بلد قفر و ارض وعمر، و اشار الى ان الحكمة في ذلك كله هو الابتلاء و الاختبار وهو قوله عليه السلام: «ولو اراد الله سبحانه بانبيائه حيث بعثهم اى حين بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان ومغارس الجنان، لينفقوا منها ويكونوا ذى سعة

١. نهج البلاغه خطبه ١٥٥ جاب عبده.

٢. شرح الصحيفة ج ٤ ص ٣١٦. ٣١٢. ونقل هذه العبارة الشيخ محمد تقى النجفى الاصبهائى فى كتابه كشف الاسرار من دون نسبة الى شارح الصحيفة.

٣. ج ٥ ص ٢٥٩، ٢٦١ جاب سنگى. جاب جديد: ١١ / ٣٣٤.

وعزّ ورفعة يدفع بها اعتراض المجاهدين وتنقطع السن المعاندين ولم يقولوا فيهم مثل ما قالوا لنبينا ﷺ: ﴿وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ۗ أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكْوِينٌ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنَّ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾ وان يحشر معهم طير السماء وحوش الارض احتشاماً و اعظماً لقدرهم واجلالاً لشأنهم في اعين المبعوثين اليهم لفعل ذلك كله لانه عزو جل على كل شيء قدير و إنما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون، فيكون محضه ان فتح الكنوز والمعادن وحشر الطيور والحوش امور ممكنة في نفسها وهو سبحانه قادر على جميع الممكنات وعالم بها ولو تعلقت ارادته بها مع عموم قدرته عليها لزم وقوعها لكنه لم يتعلق ارادته بها فلم يفعلها ولم تقع اذ لو فعل لترتب عليه مفسد كثيرة وامور كلها خلاف مقتضى الحكمة الالهية والتظلم الاصلح وهي ستة امور:

احدها - ما اشار اليه بقوله: «لسقط البلاء» اي لو وقع هذه الامور لسقط ابتلاء المتكبرين بالمستضعفين من الانبياء والمرسلين وارتفع اختبارهم بهم اذ مع وقوعها ارتفع الضعف عنهم وانتفى عليه الاستضعاف.

وثانيها - انه بطل الجزاء لان الجزاء مترتب على التسليم للانبياء وعلى امتثال التكاليف الالهية على وجه الخلوص، ومع كون الانبياء حين بعثهم بزينة الملوك والسلطين يكون الانقياد لهم وامتثال اوامرهم ونواهيهم عن رغبة مائلة او رهبة قاهرة فلا تكون طاعتهم عن اخلاص حتى يستحق المطيعون للجزاء كما هو واضح لا يخفى.

وثالثها - انه اضمحل الانبياء اي اخبار الانبياء، والمراد باضمحلالها انمحاءها وذهاب اثرها وذلك لان الغرض الاصلى من بعثهم ورسالتهم ان يجذبوا الخلق الى الحق الاول عز وجل ويزهدوهم عن الدنيا ويرغبوهم في الآخرة فاذا فتحت لهم ابواب الكنوز والمعادن واشتغلوا بزخارف الدنيا وكانوا بزى اهلها لم يؤثر موعظتهم في القلوب ولم يبق وقع للرسالة عند الناس ولوجدوا للمبعوثين اليهم مقالاً وتعريضاً عليهم بان يقولوا: يا ايها الرسل لم تقولون ما لاتفعلون؟ انتم تزهّدوننا عن الدنيا وترغبون فيها، ترغبوننا في الآخرة و

اشتغالکم بغيرها، فيبطل بذلك المقصود الاصلی من البعث و اضمحلت الرسالة اذاً. هذا. وقال الشارح البحرانی في وجه اضمحلال الانبياء ما محضه: «انّ الانبياء وان كانوا اكمل الخلق نفوساً و اقواهم استعداداً لقبول الكمالات النفسانية الآتهم محتاجون الى الرياضة التامة بالاعراض عن الدنيا و طبيّاتها و هو الزهد الحقيقي فيكون تركهم للدنيا شرطاً في بلوغ درجات الوحي و الرسالة و تلقى اخبار السماء و لو خلقوا منغمسين في الدنيا و فتحت عليهم ابوابها لانقطعوا من حضرة جلال الله و اضمحل بسبب ذلك عنهم الانبياء و انقطع عنهم الوحي و انحطوا عن مراتب الرسالة، و قال بعض الشارحين: اراد باضمحلال الانبياء سقوط الوعد و الوعيد و الاخبار عن احوال الجنة و النار و احوال القيامة» انتهى.

و الاظهر بل الاولى ما قلناه لانّ استلزام انفتاح ابواب الكنوز و المعادن لانقطاع الوحي و الرسالة و الانحطاط عن درجة النبوة ممنوع، و على فرض التسليم فابداء الملازمة بين المقدم و التالي غير خال عن التكلف، و مثله الكلام فيما حكاه عن بعض الشارحين فتدبر.

ورابعها - انه لما وجب للقابلين لدعوة الرسل اى المصدقين لهم المؤمنين بهم اجور المبتلين الممتحنين لانه اذا سقط البلاء و الامتحان حسبما عرفته آنفاً لا يبقى مبتلى و لا مبتلى به فلا يكون قبول القابلين و تصديقهم للرسل عن وجه الابتلاء حتى يحسب لهم الاجر و الجزاء بذلك.

و خامسها - انه لما استحق المؤمنون بالله و بانبيائه و رسله ثواب المحسنين لعدم كون ايمانهم عن وجه الاخلاص حسبما عرفته فلا يكونون محسنين حتى يستحقوا الثواب الجزيل و الثناء (الجزاء) الجميل و انما المؤمنون المحسنون الذين اذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكثبنا مع الشاهدين و ما لنا لا نؤمن بالله و ما جاءنا من الحق و نطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين فأتاهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها و ذلك جزاء المحسنين.

و سادسها - انه لا لزمت الاسماء معانيها برفع الاسماء و نصبها على اختلاف النسخ و المراد واحد و هو ارتفاع الملازمة بينها و بين المعاني و انفكاك احديها عن الاخرى لانّ

اطلاق اسم المسلم على المسلم حينئذٍ وتسميته به لمحض ماله من صورة الاسلام لا لوجود معنى الاسلام وحقيقته فيه اذ المفروض انّ اسلامه عن رغبة او رهبة لاعن وجه الحقيقة والتمحيص والاخلاص فيصدق الاسم بدون المعنى، وكذلك التسمية بالمؤمن والمصدق والعابد والزاهد والراکع والساجد وغيرها».

قلت: اما اعتراضه على الشارح البحراني ومن نقل عنه البحراني كلامه في الملازمة بين المقدّم والتالى بمنع الاستلزام فغير وجهه لثبوتها ومن ثمّ صرح به ابن ابى الحديد في شرح نهج البلاغة^١ والمجلسي في شرح عبارة النهج في خامس البحار في باب بعثة موسى وهارون الى فرعون^٢ وكذا في مرآة العقول^٣ في كتاب الحجّ في باب ابتلاء الخلق واختبارهم بالكعبة في شرح رواية الكليني عليه السلام في مثل الحديث بقوله: «قوله:» «واضحّل الابتلاء» في النهج: «واضحّل الانبياء» اي تلاشت وفتيت و بطلت الانبياء بالوعد و الوعيد». ولعلّه رحمه الله تفتن بضعف الاعتراض ومن ثمّ اشار في آخر كلامه الى التدبير. ونقل العالم المتبحر الحاج ميرزا ابراهيم الخوئي اعلى الله مقامه في الدرة النجفية^٤ في شرح العبارة: انّ الرياضة التامة للانبياء عليهم السلام شرط في بلوغهم درجات الوحي كلام الشارح البحراني قائلاً في آخره: «كذا ذكره الفاضل اعلى الله مقامه» ويريد بالفاضل ابن ميثم رحمه الله

وقال الصدوق في العلل في باب العلة التي من اجلها يتبلى النبيون والمؤمنون:

«حدّثنا ابى عليه السلام قال: حدّثنا على بن الحسين السعدآبادي، عن احمد بن ابى عبدالله البرقي، عن الحسن بن محبوب، عن سماعة بن مهران، عن ابى عبدالله عليه السلام قال: انّ في كتاب على عليه السلام: انّ اشدّ الناس بلاء النبيون ثمّ الوصيون ثمّ الامثل فالامثل، واما يتبلى المؤمن على قدر اعماله الحسنة فمن صحّ دينه وصحّ عمله اشتدّ بلاؤه وذلك انّ الله عز وجل لم يجعل الدنيا ثواباً لمؤمن ولا عقوبة لكافر، ومن سخر دينه وضعف عمله قلّ

١. ج. ١٣ / ١٥٣.

٢. جاب جديد: ١٣ / ١٤١.

٣. ج. ١٧ / ٢٤. جاب قديم ٣ / ٢٥٣.

٤. ص. ٢٨٥.

بلاؤه، والبلاء اسرع الى المؤمن المتقى من المطر الى قرار الارض»^١.

تتمة مهمة

قال السيد عليخان عليه السلام في شرح الصحيفة في شرح قوله عليه السلام من دعاؤه اذا دفع عنه ما يحذروا عجل له مطلبه «اللهم لك الحمد على حسن قضاءك وبما صرفت عني من بلاءك» الروضة الثامنة عشر ما نصه:

«قدم الخبر للتخصيص اي لك الحمد دون غيرك والمراد بقضائه سبحانه حكمه بوجود ما قدره في الازل، وبحسنه كونه على وفق الحكمة والمصلحة. هذا ان حملناه على العموم ويدخل فيه قضاؤه له بتعجيل مطلبه، وان حملناه على خصوص قضائه بانجاح مسؤوله ومطلبه فالمراد بحسنه كونه على وفق ما اراد من تيسيره وتعجيله مع كونه على وفق المصلحة والحكمة والباء من قوله: «بما صرفت» للتعليل وما موصولة اي ولاجل الذي صرفت عني من بلاءك، ويحتمل ان تكون بمعنى على ومن بيانية والمراد بالبلاء هنا المكروه من بلاه اذا اصابه بمكروه. قال في القاموس: البلاء يكون منحة ويكون محنة. «فلا تجعل حظي من رحمتك ما عجلت لي من عافيتك فاكون قد شقيت بما احببت وسعد غيري بما كرهت» لما كان الحمد سبباً للمزيد كما قال تعالى: ... لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ^٢... جعل طلب عدم الاقتصار على المحمود عليه مترتباً على الحمد كانه قال اذا حمدتك على حسن قضاءك و صرف بلائك فلا تجعل نصيبي من رحمتك ما اسرعت بقضائه لي من عافيتك التي هي تعجيل قضاء هذا المطلوب او صرف هذا المكروه فحسب فانّ الجعل منبئ عن دوام الملازمة واستمرار الاستقرار والفاء من قوله: (فاكون) للسببية والفعل منصوب بان المصدرية مضمرة بعدها لكونها مسبوقه بالطلب اي فيسبب عن ذلك وهو جعل حظي من رحمتك مجرد هذه العافية المعجلة كوني قد شقيت شقاوة اخروية بسبب ما احبته (احببته) من تعجيلها لاقتضائه فوات عظيم الاجر

١. علل الشرائع: ١/ ٤٤.

٢. ص ١٨١ چاپ سنگی. چاپ جدید: ٣/ ٢٢١.

٣. ابراهيم، ٧.

والجزء المسبب عن الصبر على البلاء ويكون قد سعد غيرى ممن لم تجعل حظّه من رحمتك مجرد عافيتك المعجّلة سعادة اخروية بسبب البلاء الذى كرهته انا وصبره عليه فنال بذلك عظيم الاجر وجزيل الثواب.

والحاصل انه لما كانت المحن في هذه الدار من منح الله سبحانه على عباده المؤمنين لما يترتب عليها من حظّ الذنوب ورفع الدرجات.

كما روى عن ابي عبدالله عليه السلام: ما احب الله قوماً الاّ ابتلاهم^١.

خشى عليه السلام ان يكون تعجيل العافية له موجباً لحرمان الجزاء المترتب على الصبر على البلاء فسأل عليه السلام ان لا يجعل حظّه من رحمته مقصوراً على هذه العافية المعجّلة فيكون قد فاته من السعادة الاخرية ما ادركه غيره من المبتلين الذين صبروا على البلاء ففازوا بعظيم الجزاء.

هداية: ورد في ابتلاء المؤمن في هذه الدار اخبار كثيرة دلت على ان ابتلاءه بالمكاره الجسمانية والروحانية من كرامة الله تعالى به وحبّه له لا من هوانه عليه فمن ذلك ما استفاض من طرق الخاصه والعامة: ان البلاء موكل بالانبياء فالاوصياء ثم الامثل فالامثل، وعن ابي جعفر عليه السلام: اشدّ الناس بلاءً الانبياء ثم الاوصياء ثم الامثال فالامثال^٢.

وعن ابي عبدالله عليه السلام: انّ لله عباداً في الارض من خالص عباده ما تنزل من السماء تحفة الى الارض الاّ صرفها عنهم الى غيرهم ولا تنزل بليّة الاّ صرفها اليهم^٣.

وعنه عليه السلام: انّ الله ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الغائب اهله بالطرف وانه ليحميه الدنيا كما يحمى الطبيب المريض^٤.

وعنه عليه السلام: انّ الله اذا احب عبداً غتّه بالبلاء غتاً اى غمسه فيه،

وعنه عليه السلام: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: انّ عظيم البلاء يكافى به عظيم الجزاء فاذا احب

١. كافي: ٢٥٢/٢. بحار: ١٩٦/٧٨.

٢. كافي: ٢٥٢/٢. وسائل الشيعة: ٢٦٢/٣.

٣. كافي: ٢٥٣/٢. بحار: ١٩٦/٧٨.

٤. كافي: ٢٥٩/٢. بحار: ٢٢١/٦٤.

٥. كافي: ٢٥٣/٢. بحار: ١٩٦/٧٨.

الله عبداً ابتلاه بعظيم البلاء^١

وعنه عليه السلام: أما المؤمن بمنزلة كفة الميزان كلما زيد في ايمانه زيد في بلاءه ...^٢

وعنه عليه السلام: لو يعلم المؤمن ما له من الاجر في المصائب لتمنى آتة قرص بالمقاريض^٣.
الى غير ذلك من الاخبار وقد ذكروا لذلك وجوهاً من الحكمة.
منها: آتة كفارة للذنوب.

ومنها: آتة لاختيار صبره وادراجه في الصابرين.

ومنها: آتة لتزهيده في الدنيا وتنفيده عنها لئلا يفتتن بها ويطمئن اليها فلا يشق عليه الخروج منها.

ومنها: آتة لاضعاف نفسه عن الصفات البشرية وقطعها عن مواد العلائق الجسمانية لتنتقطع علاقته بدنياه ويرجع بكله الى مولاه ويألف الاقبال عليه في السراء ويستديم المثول بين يديه في الصراء الى ان يرتقى بذلك الى اعلى درجات المحبين واقصى مراتب المقربين.

ومنها: اكرامه بالدرجة التي لا يبلغها قط بكسبه كدرجة الشهادة التي لا يبلغها الشهيد بكسب نفسه واما يبلغها بالابتلاء بالقتل في سبيل الله.

قال بعضهم: ما من بليّة الا وفيها خيرة عاجلة ثم عنها وعليها عوض ومثوبة آجلة وهي داهية (ذاهبة) فانية والمثوبة عليها دائمة باقية فهي في الحقيقة نعمة لا نقمة و
منحة لا محنة^٤.

تذييل

قد عقد الصدوق عليه السلام في كتاب علل الشرائع باباً في العلة التي من اجلها يبتلى النبيون والمؤمنون احببنا ان نذكره هنا فقال:

حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل عليه السلام قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن

احمد بن محمد بن خالد، عن ابي عبد الله الجاموراني، عن الحسن بن علي بن ابي حمزة،

١. كافي: ٢/٢٥٣. بحار: ٧٨/٢٠٧.

٢. كافي: ٢/٢٥٣. بحار: ٦٤/٢١٠.

٣. كافي: ٢/٢٥٥. وسائل الشيعة: ٣/٢٦٤.

٤. شرح صحيفه ج ٣ ص ٢٢١ چاپ جديد.

عن ابيه، عن ابي عبدالله عليه السلام قال: لو ان مؤمناً كان في قلة جبل لبعث الله عزوجل اليه من يؤذيه ليأجره على ذلك.

حدثنا حمزة بن محمد بن احمد العلوى رضي الله عنه قال: اخبرنا احمد بن محمد الكوفي قال: حدثنا عبيدالله بن حمدون قال: حدثنا الحسين بن نصير قال: حدثنا خالد بن (عن) حصين عن يحيى بن عبدالله بن الحسن، عن ابيه، عن علي بن الحسين، عن ابيه عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما زلت انا ومن كان قبلي من النبيين والمؤمنين مبتلين بمن يؤذينا، ولو كان المؤمن على رأس جبل لقيض الله عزوجل له من يؤذيه ليأجره على ذلك.

وقال امير المؤمنين عليه السلام: ما زلت مظلوماً منذ ولدتنى اُمى حتى ان كان عقيل ليصيبه رمد فيقول: لا تذرولى حتى تذرولى علياً فيذرولى وما بي من رمد»^١.

وقال أيضاً ابن ميثم؛ في شرح هذه العبارة: «وايم الله يمينا برة أستثنى فيها بمشيئة الله لأروضن نفسى رياضة تهش معها إلى القرص إذا قدرت عليه مطعوماً وتقنع بالملح مادوماً» وهى من كتاب كتبه أمير المؤمنين عليه السلام إلى عثمان بن حنيف الأنصارى؛ ما نصه: «واعلم أنّ رياضة النفس تعود الى نهيبها عن هواها وأمرها بطاعة مولاها وهى مأخوذة من رياضة البهيمة وهى منعها عن الاقدام على حركات غير صالحة لصاحبها ولا موافقة لمراده وتمرينها على ما يوافق مراده من الحركات، والقوة الحيوانية التى هى مبدأ الادراكات والأفاعيل الحيوانية فى الإنسان إذا لم يكن لها طاعة القوة العاقلة ملكة كانت بمنزلة بهيمة لم ترض فهى تتبع الشهوة تارة والغضب أخرى وغالب أحوالها أن تخرج فى حركاتها عن العدل إلى أحد طرفى الافراط والتفريط بحسب الدواعى المختلفة المتخيلة والمتوهمة وتستخدم القوة العاقلة فى تحصيل مراداتها فتكون هى ائارة والعاقلة مؤتمرة لها، أما إذا راضتها القوة العاقلة ومنعتها عن التخيلات والتوهّمات والاحساسات والأفاعيل المثيرة للشهوة والغضب ومرنتها على ما يقتضيه العقل العملى وأدبتها على طاعته بحيث تأتمر بأمرها وتنتهى بنهيه كانت العقلية مطمئنة لا تفعل أفعالاً مختلفة المبادئ وكانت باقى

القوى مؤتمرة مسالمة لها إذا عرفت ذلك فنقول:

لما كان الغرض الأقصى من الرياضة إنما هو نيل الكمال الحقيقي وكان ذلك موقوفاً على الاستعداد له، وكان حصول ذلك الاستعداد موقوفاً على زوال الموانع الخارجيّة والداخليّة كان للرياضة أغراض ثلاثة:

أحدها - حذف كلّ محبوب ومرغوب عدا الحقّ الأوّل سبحانه عن درجة الاعتبار وسنن الايثار وهى الموانع الخارجيّة.

والثانى - تطويع النفس الأمارة للنفس المطمئنة لتجذب التخيّل والثوهم عن الجانب السفلى إلى العلوى ويتبعهما سائر القوى فتزول الدواعى الحيوانية المذكورة وهى الموانع الداخليّة.

الثالث - بعث السر وتوجيهه إلى الجنة العالية لتلقى السوانح الالهية وتمهيته لقبوها.

ويعين على الغرض الأوّل الزهد الحقيقي وهى الاعراض عن متاع الدنيا وطيباتها بالقلب، وعلى الثانى العبادة المشفوعة بالفكر فى ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شىء وعظمة الخالق سبحانه والأعمال الصالحة المنوية لوجهه خالصاً وعبر عليه السلام بالتقوى التى روض بها نفسه عن هذه الأمور المعينة والأنساب المعده وتبه على غرضه الأقصى من الرياضة وهو الكمال الحقيقي واللذة به بذكر بعض لوازمه وهى أن تأتى نفسه أمنة من الفزع يوم الخوف الأكبر وهو يوم القيامة وأن يثبت على جوانب المزالق وهو الصراط المستقيم فلا تميل به الدواعى المختلفة عنه إلى أبواب جهنم ومهاوى الهلاك واستعار لفظ المزالق لمطابق زلل أقدام العقول فى الطريق إلى الله وجذب الميول الشهوية والغضبىة عنها إلى الزنازل الموبقة».

وقوله: «عبر عليه السلام» يشير به إلى عبارة أخرى فى ذلك الكتاب وهى: «وإنما هى نفسى اروضها بالتقوى لتأتى أمنة يوم الخوف الأكبر وتثبت على جوانب المزلق».

أقول: فى شرح هذا العالم الربانى؛ على نهج البلاغة كثير من أمثال هذه البيانات وما ذكرنا أنموذج منها وكذلك فى شرحه على المائة كلمة لأمير المؤمنين عليه السلام فراجع إن شئت.

«في أوليائك»

في التعبير بلفظة اولياء و اضافتها الى الله تعالى مقام من البلاغة و مكان من الفصاحة لا يقوم باداء حق وصفه اللسان، و يضيق عنه نطاق البيان و هو نظير ما قال الله تعالى في كتابه العزيز: «أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» و هذه الصفة اظهر صفات الانبياء و الاوصياء عليهم السلام و من ثم ورد هذا التعبير في اكثر زيارات الانبياء و الأئمة عليهم السلام كقولهم في أول زيارة الجامعة الصغيرة: «السلام على اولياء الله و أحبائه... الخ» و المراد بها هنا ايضاً الانبياء و الاوصياء عليهم السلام مضافاً الى ما يدل عليه وصفها بقوله: «الذين استخلصتهم لنفسك و دينك» اذ هذه الجملة من خصائصهم و التصريح في نفس الدعاء بقوله: «فبعض اسكنته جنتك... الخ».

و قال السيد على خان المدني رحمته الله في شرح الصحيفة في دعاء يوم عرفة في شرح قوله عليه السلام: «و جاوربي الاطيبين من أوليائك في الجنان التي زينتها لاصفياءك» الروضة السابع و الاربعين ما نصّه:

«الأولياء جمع ولى فعيل بمعنى فاعل و هو من توات طاعته لله من غير ان يتخللها عصيان، او بمعنى مفعول فهو من توالى عليه احسان الله عزّو جل و افضاله و قد مرّ الكلام عليه مبسوطاً»^٢

و يشير به الى ما ذكره في آخر الدعاء الاول في شرح قوله عليه السلام: «حمداً نسعد به في السعداء من اوليائه» (ص) بهذه العبارة:

١. يونس، ٦٢.

٢. ص ٤٨٦ چاپ سنگی. چاپ جدید: ٧/ ١٤٠.

«الْوَلِيُّ قِيلَ: فَعِيلٌ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ وَهُوَ مَنْ يَتَوَلَّى اللَّهُ أَمْرَهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿... وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾^١

وقيل: بمعنى فاعل اى الذى يتولى عبادة الله ويوالى طاعته من غير تخلل معصية و كلا الوصفين شرط فى الولاية.

وقال المتكلمون: الولي من كان آتياً بالاعتقاد الصحيح المبني على الدليل وبالاعمال الشرعية.

والتركيب يدل على القرب فكأنه قريب منه تعالى لاستغراقه فى انوار معرفته وجمال جلاله.

قال بعض المحققين: وتحقيقه ان يقال: هو من يتولى الله تعالى بذاته امره فلا تصرف له أصلاً إذ لا وجود له ولا ذات ولا فعل ولا وصف فهو الفانى بيد المبنى يفعل به ما يشاء حتى يحورسمه واسمه ويمحق عينه واثره ويحييه بحياته ويبقيه بقاءه.

وقيل: الولي هو المطلع على الحقائق الالهية ومعرفة ذاته تعالى وصفاته وافعاله كشفاً وشهوداً من الله خاصة من غير واسطة ملك او بشر.

وقيل: هو من ثبتت له الولاية التى توجب لصاحبها التصرف فى العالم العنصرى و تدبيره باصلاح فساده و اظهار الكمالات فيه لاختصاص صاحبها بعناية الهية توجب له قوة فى نفسه لا يمنعها الاستغال بالبدن عن الاتصال بالعالم العلوى واكتساب العلم الغيبى منه فى حال الصحة واليقظة بل تجمع بين الامرين لما فيها من القوة التى تسع الجانبين، والولاية بهذا المعنى مرادفة للامامة عندنا.

روى ثقة الاسلام فى الكافي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من عرف الله وعظمه منع فاه من الكلام وبطنه من الطعام وعنى (عنى) نفسه بالصيام والقيام. قالوا: بآبائنا و أمهاتنا يا رسول الله هؤلاء اولياء الله. قال: ان اولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكراً، ونظروا فكان نظرم عبدة، ونطقوا فكان نطقهم حكمة، ومشوا فكان

مشيهم بين الناس بركة، لولا الأجال التي كتبت عليهم لم تقَراروا حهم في اجسادهم خوفاً من العذاب وشوقاً الى الثواب.^١

وقيل: الاولياء عرائس الله وهم مخذرون عنده في حجال الانس لا يراهم احد في الدنيا ولا في الآخرة.

وعن يحيى بن معاذ: ولى الله لا يجد له اخواناً ولا على الدين اعواناً قد ابدله الله خيراً منهم فاتخذ الصبر شعاعاً والشكر دثاراً والقرآن معيناً والفقر مبيتاً والتقوى مطيةً والمجاهدة زاداً والأيام مراحل والاحوال مناهل والتفويض رفيقاً والتوكل مناراً والرضا نوراً والجنة مقصداً والذكرانيساً والفكر جليساً واليقين محبةً والصدق حجةً.

وعن الصادق عليه السلام: اولياء الله هم الذين يذكرون الله برويتهم.

والى هذا المعنى اشار من قال: الولي من اولياء الله ريجان الله فى الارض يتشممه الصديقون فيشتاقون به الى مولاهم.

وقال ابوزيد: اولياء الله لا يخافون ولا يحزنون لانهم فى ضياء الرضا وبرد الموافقة وظل القبول وانس الوصول قال الله تعالى: **الْأَيْنَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**^٢. (بايان كلام شارح صحيفه)^٣

وقال الشارح كليبرى رحمته الله فى عقد الجمال:

«قوله: فى اولياءك الخ... جمع ولى اشتقاقه من الولى بمعنى القرب والذنو، والمراد هنا القرب المعنوى يعنى فى المقربين اليك والمراد منهم فى المقام بقريته ما يفصله عليه السلام فيما بعد هذا الكلام الانبياء والمرسلون عليهم السلام، لكنه عليه السلام عبر عنهم فى المقام بالاولياء لان الولاية مقام القرب والاتصال بتلقى الوحي، والنبوة والرسالة مقام التبليغ الى الناس فالمقام الاول اتصال وقرب الى الحق والثانى اتصال وقرب الى الخلق فرتبة الولاية اعلى واشرف من مرتبة النبوة والرسالة، فى مقام الحمد على ما جرى به قضاء الله تعالى من

١. كافي ٢/ ٢٣٧.

٢. يونس، ٦٢.

٣. رياض السالكين: ١/ ٤٠٧.

ورود المصائب والمحن التعبير بالاولياء اليق واحسن».

و من كلام اميرالمؤمنين عليه السلام ما جاء في باب المختار من حكمه و مواعظه مما جمعه الرضى عليه السلام:

«وقال عليه السلام: ان اولياء الله هم الذين نظروا الى باطن الدنيا اذا نظر الناس الى ظاهرها، و اشتغلوا بأجلها اذا اشتغل الناس بعاجلها، فاماتوا منها ما خشوا ان يميتهم، و تركوا منها ما علموا انه سيتركهم، و رأوا استكثار غيرهم منها استقلالاً، و دركهم لها فوتاً، اعداء ما سالم الناس، و سلم ما عادى الناس، بهم علم الكتاب و به علموا، و بهم قام الكتاب و هم به قاموا، لا يرون مرجواً فوق ما يرجون، و لا مخوفاً فوق ما يخافون»^١.

و قال المفيد عليه السلام في اماليه في المجلس العاشر:

«قال: اخبرني ابو عبد الله محمد بن عمران المرزباني قال: حدثنا محمد بن احمد الكاتب قال: حدثنا احمد بن ابي خثيمة قال: حدثنا عبد الملك بن داهر، عن الأعمش، عن عباية الاسدي، عن ابن عباس عليه السلام قال: سئل اميرالمؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام عن قوله تعالى: «أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ^٢» فقيل له: من هؤلاء الاولياء؟ فقال اميرالمؤمنين عليه السلام هم قوم اخلصوا لله تعالى عبادته و نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها فعفرها آجلها حين غر الناس سواهم بعاجلها فتركوا منها ما علموا انه سيتركهم و اماتوا منها ما علموا انه سيميتهم ثم قال: ايها المعلل نفسه بالدنيا الراكض الى حائلها المجتهد في عمارة ما سيخرب منها الم ترالى مصارع آبائك في البلى، و مضاجع ابناك تحت الجنادل و الثرى، كم مرضت بيديك و عللت بكفيك تستوصف لهم الاطباء و تستعتب لهم الاحياء فلم يغن عنهم غناؤك و لا ينجح فيهم دواؤك».

قلت: نقل هذه الرواية السيد هاشم البحراني في تفسير البرهان^٣ في تفسير قوله تعالى:

١. نهج البلاغه حكمت ٤٣٢ چاپ عبده. شرح ابن ميثم ج ٥ ص ٤٥٠.

٢. ص ٥٢ چاپ نجف و ص ٨٦ چاپ قم.

٣. يونس، ٦٢.

٤. ج ١ ص ٤٦١. چاپ جديد: ٣/ ٣٩.

«الْأَيْنَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ^١» عن امالى المفيد.

وقال المجلسي رحمته الله بعد ان نقل ما نقلناه عن النهج و امالى المفيد فى المجلد الخامس عشر من البحار فى الجزء الثانى فى باب صفات خيار العباد و اولياء الله ما نصه:
«تبيان - مع ان الظاهر اتحاد الروايتين بينهما اختلاف كثير و بعض فقرات الرواية الاولى مذكورة فى خطبة اخرى سنشير اليها، فخاض فى شرح فقرات الروايتين فمن اراده فليراجع^٢.

١. يونس، ٦٢.

٢. ص ٣٢. چاپ جديد ج ٦٦ ص ٣١٩.

«الذين استخلصتهم لنفسك...»^٣

في الصحاح والقاموس: «واستخلصه لنفسه أى استخَصَّه»

و في لسان العرب: «استخلص الرجل إذا اختَصَّه بِدُخْلِهِ»^٤

و في تاج العروس: «استخلصه لنفسه استخَصَّه بِدُخْلِهِ كماخلصه وذلك إذا اختاره»^٥

و في مجمع البحرين: «استخلصه لنفسه واستخَصَّه متقاربان، والمعنى آتاه جعله

خالصاً لنفسه و خاصاً به يرجع اليه في تدبيره»^٦

و في غريب القرآن للطريحي مثله.

و قال الطبرسي رحمته الله في مجمع البيان في تفسير قوله تعالى: «... أَنْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ

لِنَفْسِي ...»^٧ ما نصّه:

«استخلصه لنفسى أى اجعله خالصاً لنفسى ارجع اليه في تدبير مملكتى واعمل على

اشارته في مهمات امورى».

و قال الزمخشري في الكشاف في تفسير الآية: «يقال: استخلصه واستخَصَّه اذا جعله

خالصاً لنفسه و خاصاً به».

و قال النيسابورى في غرائب القرآن في تفسير الآية: «الاستخلاص طلب خلوص

الشيء من شوائب الاشتراك، من عادة الملوك ان ينفردوا بالاشياء النفيسة».

٣. في الصلوات الكبيرة المروية في المصباح وغيره: «استخلصته لنفسك».

٤. ج ٧ ص ٢٨. يقال: فلان دُخِلَ فلان يداخله فى اموره ويختص به.

٥. ج ٩ ص ٢٧٤.

٦. ج ٤ ص ١٦٨.

٧. يوسف، ٥٤.

قلت: هذا نظير قوله تعالى في الآية الاخرى مخاطباً لموسى عليه السلام: «وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي».

ففي الصحاح: «اصطنعت فلاناً لنفسى وهو صنعتى اذا اصطنعه وخرجه». (اذا اصطنعته وخرجته).

وفي القاموس: «اصطنع فلاناً لنفسه اختاره لامر».

وفي النهاية: «وفيه: اصطنع رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتماً من ذهب اى امران يصنع له كما تقول: اكتب اى امران يكتب له، والطاء بدل من تاء الافتعال لاجل الصاد، ومنه حديث الخدرى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا توقدوا بليل ناراً، ثم قال: اوقدوا واصطنعوا اى اتخذوا صنيعاً يعنى طعاماً تنفقونه فى سبيل الله، ومنه حديث آدم قال لموسى عليه السلام: انت كليم الله الذى اصطنعك لنفسه. هذا تمثيل لما اعطاه الله من منزلة التقريب والتكريم، والاصطناع افتعال من الصنعة وهى العطيّة والكرامة والاحسان».

وفي لسان العرب: «اصطنعه اتخذّه وقوله تعالى: وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي^٢ تأويله اخترتك لاقامة حجتي وجعلتك بينى وبين خلقى حتى صرت فى الخطاب عني والتبليغ بالمنزلة التى اكون انا بها لو خاطبتهم واحتججت عليهم، وقال الازهرى: اى ربيتك لخاصة امرى الذى اردته فى فرعون وجنوده، وفى حديث آدم قال لموسى عليهما السلام: انت كليم الله الذى اصطنعك لنفسه، قال ابن الاثير: هذا تمثيل... (الى آخر ما فى النهاية)».

وفي جوامع الجامع للطبرسى وجمع البحرين للطريحي: «واصطنعتك لنفسى اى اتخذتك صنيعى وخالصتى واختصصتك بكرامتى».

وفي مجمع البيان للطبرسى فى تفسير: واصطنعتك لنفسى «اى لوحى ورسالتى عن ابن عباس، والمعنى اخترتك واتخذتك صنيعتى واخلصتك لتصرف على ارادتى ومحبتى وأتما قال لنفسى لأن المحبة اخص شىء بالنفس وتبليغه الرسالة وقيامه بادائها تصرف على ارادة الله ومحبته، وقيل: معناه اخترتك لاقامة حجتي وجعلتك بينى وبين خلقى حتى صرت فى

التبليغ عني بالمنزلة التي انا اكون بها لو خاطبتهم واحتججت عليهم عن الزجاج».

وقال النيسابوري في تفسير الآية: «الصنع بالضم مصدر صنع اليه معروفاً او قبيحاً اي فعل والاصطناع افتعال منه واستعماله في الخير اكثر واصطنع فلان فلاناً اذا اتخذ صنيعه واصطنعت فلاناً لنفسى اذا اصطنعته وخرجته ومعناه احسنت اليه حتى انه يضاف الى، و قوله: لنفسى اي لا صرفن جوامع همتك في اوامرى حتى لا تشتغل بغيرما امرتك به من تبليغ الرسالة واقامة الحجّة، وقال جار الله: مثل حاله بحال من يراه بعض الملوك اهلاً للتقريب والتكريم لمخائض فيه فيصطنعه بالكرامة ويستخلصه لنفسه فلا يبصر الا بعينه ولا يسمع الا باذنه ولا يأتمن على مكنون سرّه سواه، وقال غيره من المعتزلة: انه سبحانه اذا كلف عباده وجب عليه ان يلطف بهم، ومن جملة اللطاف ما لا يعلم الا سمعاً فلو لم يصطنعه للرسالة لبقى في عهدة الواجب فهذا امر فعله الله لاجل نفسه حتى يخرج عن عهدة ما يجب عليه».

وقال البيضاوى في تفسير الآية: «واصطنعتك لنفسى واصطنعتك لمحبتى مثله فيما حوّله من الكرامة بمن قرّبه الملك واستخلصه لنفسه».

وقال شهاب الدين في عناية القاضى في تفسير البيضاوى: «قوله: واصطنعتك لمحبتى... الخ الاصطناع افتعال من الصنع بمعنى الصنعة اي جعله محلاً لآكرامه باختياره وتقريبه منه يجعله من خواصّ نفسه وندمائه فاستعير استعارة تمثيلية من ذلك المعنى المشبه به الى المشبه وهو جعله نبياً مكرماً كليماً منعماً عليه بجلائل النعم،

و حوّله بالحاء المعجمه بمعنى اعطاه».

وقال شيخ زاده في حاشية تفسير البيضاوى^١ «قوله: واصطنعتك لمحبتى اي اخترتك لمحبتى لتتصرف على ارادتى وتشتغل بما امرتك به من اقامة حجّتى وتبليغ رسالتى وان تكون في حركاتك وسكناتك لوجهى لا لنفسك ولا لغيرك، والاصطناع افتعال من الصنع بالضم وهو مصدر قولك صنع اليه معروفاً، واصطناع فلان فلاناً اتخذ صنيعاً محسناً اليه بتقريب منزلته وتخصيصه بالتكريم والاجلال. عن القفال قال: اصطنعتك اصله من قولهم اصطنع فلان فلاناً اذا احسن اليه حتى يضاف اليه فيقال: هذا صنيع فلان كما يقال: هذا جريح فلان، (خريج فلان).

قوله: مثله بما خوله اى اعطاه جواب عمّا يقال: كيف قال لنفسى مع انه تعالى غنى عنه؟ فلا يجوز حمل الكلام على ظاهره فلذلك حمّله على الاستعارة التمثيلية حيث شبه حال موسى فيما خوله الله تعالى من التقريب والتكلم بحال من قرّبه الملك واستخلصه لنفسه، ووجه الشبه منتزع من عدّة امور فكانت الاستعارة تمثيلية».

وقال الألوسى فى روح المعانى^١ فى تفسير الآية: «واصطنعتك لنفسى تذكير لقوله تعالى: وانا اخترتك وتمهيد لارساله ﷺ الى فرعون مؤيداً بأخيه حسبما استدعاه بعد تذكير المنن السابقة تأكيداً لوثوقه ﷺ بمجسول نظائرها اللاحقه، ونظم ذلك الامام فى سلك المنن المحكية، وظاهر توسط النداء يؤيد ما تقدّم، والاصطناع افتعال من الصنع بمعنى الصنعة وهى الاحسان فعنى اصطنعه جعله محل صنيعته واحسانه، وقال القفال: يقال: اصطنع فلان فلاناً اذا احسن اليه حتى يضاف اليه فيقال: هذا صنيع فلان وخريجه، ومعنى نفسى ما روى عن ابن عباس: لوحى ورسالتى وقيل لمحبتى وعبر عنها بالنفس لانها اخض شىء بها، وقال الزجاج: المراد اخترتك لاقامة حجتى وجعلتك بينى وبين خلقى حتى صرت فى التبليغ عنى بالمنزلة التى اكون اناها لو خاطبتهم واحتججت عليهم. وقال غير واحد من المحققين: هذا تمثيل لما خوله عز وجل من جعله نبياً مكرماً وكليماً منعماً عليه بجلائل النعم بتقريب الملك من يراه اهلاً لان يقرب فيصطنعه بالكرامة والاثرة ويجعله من خواص نفسه وندمائه، ولا يخفى حسن هذه الاستعارة وهى اوفق بكلامه تعالى،

وقوله تعالى: «لنفسى» عليها ظاهره وحاصل المعنى جعلتك من خواصى واصطيفيتك برسالتى وبكلامى، وفى العدول عن نون العظمة الواقعة فى قوله سبحانه: «وفتناك» و نظيريه السابقين تمهيد لافراد النفس اللائق بالمقام فانه ادخل فى تحقيق معنى الاصطناع والاستخلاص».

وقال السيد على خان المدنى رحمته فى شرح الصحيفة فى قوله عليه السلام فى الروضة الثالثة فى الصلاة على حملة العرش: «وقبائل الملائكة الذين اختصصتهم لنفسك» ما نصّه: «وقوله عليه السلام: «لنفسك» اى صرفت جميع همهم الى طاعتك وعبادتك

حتى لا يشتغلوا بغير ما اهلتهم له وكلفتهم به، ويحتمل أن يكون من باب التمثيل مثل حالهم بحال من يراه بعض الملوك اهلاً للتقريب والتكريم بخصائص فيه فيختصه بالكرامة ويستخلصه لنفسه فلا يصر الآ بعينه ولا يسمع الآ بأذنه ولا يأتمن على مكنون سره سواء، وذكر النفس لكونها ادخل في معنى الاختصاص»^١.

وقال ابن ابى الحديد في شرح النهج في شرح قول امير المؤمنين عليه السلام: «و ينزله (الله تعالى) منزل الكرامة عنده في دار اصطنعها لنفسه» ما نصه:

«ومعنى قوله عليه السلام: اصطنعها لنفسه اعظامها واجلالها كما قال لموسى: واصطنعتك لنفسى ولانه لما تعارف الناس في تعظيم ما يصنعونه ان يقول الواحد منهم لصاحبه: قد وهبتك هذه الدار التى اصطنعتها لنفسى اى احكمتها ولم اكن في بنائها متكلفاً بأن ابنها لغيرى صح و حسن من البليغ الفصيح ان يستعير مثل ذلك فيما لم يصطنعه في الحقيقة لنفسه وأما هو عظيم جليل عنده»^٢.

وقال ابن ميثم البحراني رحمته الله في شرح هذه العبارة ما نصه:

«والدار التى اصطنعها لنفسه كناية عن الجنة ونسبها الى نفسه تعظيماً لها وترغيباً فيها، وظاهر حسن تلك النسبة فان الجنة المحسوسة اشرف دار ربّيت لاشرف المخلوقات، واما المعقولة فيعود الى درجات الوصول والاستغراق في المعارف الالهية التى بها السعادة والبهجة واللذة التامة وهى جامع الاعتبار العقلى لمنازل اولياء الله وخاصته ومقامات ملائكته ورسله، ومن المتعارف ان الملك العظيم اذا صرف عنايته الى بناء دار يسكنها هو وخاصته ان يقال: انها تخص بالملك وائه بناها»^٣.

وقال حاج ميرزا حبيب الله الخونى رحمته الله في منهاج البراعة في شرح العبارة ما نصه:

«و ينزله منزل الكرامة عنده اى في منزل اهله معززون مكرمون عنده سبحانه في دار اصطنعها لنفسه اى اتخذها صنعه وخالصته واختصها بكرامته كما قال سبحانه لموسى بن عمران: «واصطنعتك لنفسى» قيل هو تمثيل لما اعطاه الله من التقريب والتكريم، قال

١. ص ٩٠ چاپ دوم سنگى. چاپ جديد: ٢/ ٤٥.

٢. ج ٢ ص ٥٤٣ چاپ قديم مصر. چاپ جديد: ١٠/ ١٢٠.

٣. ص ٣٦٢ چاپ سنگى.

الشارح البحراني: والدار التي (الى آخر عبارة ابن ميثم)»^١.

وقال اميرالمؤمنين عليه السلام في وصف الاسلام

«ثم ان هذا الاسلام دين الله الذي اصطفاه لنفسه و اصطنعه على عينه»

وقال الشراح في شرحه ما يقرب مما مر،

وقال ابن ابى الحديد: «واصطنعه على عينه كلمة تقال لما يشتد الاهتمام به تقول

للصانع: اصنع لي كذا على عيني اى اصنعه صنعة كاملة كالصنعة التي تصنعها واتي

حاضر اشاهدها بعيني قال تعالى: (... وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي)^٢»^٣.

وقد علم مما ذكرنا ان الاختصاص المستفاد من قولهم: «لنفسى» اشد من قولهم:

«لى» كما في الحديث: الصوم لى وانا اجزى به، ونظيره ما ورد في الحديث القدسي:

«يا ابن آدم خلقت الاشياء لاجلك و خلقتك لاجلى» وقد تكلم العلماء في كل واحد من

الحديثين بما لا مزيد عليه فراجع.

قلت: ونظير هذه العبارة من الدعاء ما ورد في الدعاء على القائم (عج) في زمان الغيبة

فقد نقل الصدوق عليه السلام في كمال الدين^٤ في باب التوقيعات، الحديث ٤٣ في الدعاء في

غيبة القائم عليه السلام، والسيد ابن طاووس عليه السلام في مصباح الزائر في زيارات القائم عليه السلام: «عن

ابى على بن همام، وذكر ان الشيخ العمري قدس الله روحه املاه عليه وامره ان يدعوه

وهو: اللهم عزفنى نفسك (الى ان قال) فاته عبدك الذى استخلصته لنفسك و ارتضيته

لنصر دينك... الدعاء»^٥

ونقل المجلسي عليه السلام هذا الدعاء في مزار البحار في باب زيارة القائم عليه السلام عن

المصباح لابن طاووس.

١. ج ٥ ص ١١٧ چاپ سنگى. چاپ جديد: ١٠ / ٣٩٠.

٢. طه، ٣٩.

٣. شرح ابن ابى الحديد: ١٠ / ١٩٢.

٤. ج ٢ ص ٥١٢.

٥. فى زاد المعاد فى الصلوات المذكور: ص ٣١١. بعد دعاء الندبة فى حق السجاد عليه السلام: «اللهم صل على على بن

الحسين سيد العابدين الذى استخلصته لنفسك».

٦. ص ٢٥٧. چاپ جديد ج ٩٩ ص ٨٩.

«ودينك»

يستفاد من عطف قوله: «ودينك» على «لنفسك» أنّ الدين اكرم خليفة عند الله تعالى كما ورد في الحديث فيما نقل الصدوق عليه السلام في المجالس في المجلس الثامن و الثمانين بهذه العبارة:

«حدّثنا ابى عليه السلام قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن ابراهيم بن هاشم، عن اسماعيل بن مرار، عن يونس بن عبدالرحمن، عن على بن اسباط، عن على بن ابي حمزة، عن ابي بصير، عن ابى عبدالله الصادق عليه السلام قال: إنّ الله عزو جلّ اوحى الى عيسى بن مريم: يا عيسى ما اكرمت خليفة بمثل دينى ولا انعمت عليها بمثل رحمتى... (الحديث)»^١.

ونقله الحر العاملى عليه السلام فى الوسائل^٢ فى كتاب الجهاد فى باب وجوب عمل الحسنة بعد السيئة

والمجلسى عليه السلام فى خامس البحار^٣ فى باب مواظب عيسى عليه السلام وحكمه وما اوحى اليه. ونقل الصدوق ايضا فى المجلس الثامن والسبعين عن محمد بن موسى بن المتوكّل، عن عبدالله بن جعفر الحميرى، عن محمد بن الحسين بن ابى الخطاب، عن على بن اسباط، عن على بن ابي حمزة، عن ابى بصير عن ابى عبدالله عليه السلام.

ونقل عنه المجلسى عليه السلام ايضا فى المجلد الخامس^٥ من البحار فى الباب المذكور.

١. امالى صدوق: ٦٠٥.

٢. ج ٢ ص ٤٨٦ چاپ اميربهادر. چاپ جديد: ١٠٣ / ١٦.

٣. ص ٣٤٥. چاپ جديد ج ١٤ / ٣١٩.

٤. امالى صدوق: ٥١٤.

٥. ص ٣٣٨. چاپ جديد ج ١٤ / ٢٩٢.

ونقل الكليني عليه السلام في روضة الكافي^١ تحت عنوان حديث عيسى بن مريم عليهما السلام بقوله:

«علی بن ابراهيم، عن ابيه، عن علی بن اسباط عنهم عليهم السلام قال: فيما وعظ الله عزوجل به عيسى عليه السلام: يا عيسى انت المسيح (انا ربك) (الى ان قال) يا عيسى ما اكرمت خليقة بمثل ديني ولا نعمت عليها بمثل رحمتي (الحديث)».

ونقل عنه المجلسي عليه السلام في خامس البحار^٢ في باب مواظب عيسى عليه السلام وما اوحى اليه. فظهر من ذلك ان دين الله اعز شيء عند الله فلذا حملته اولياءه واصفياءه واستخصهم بذلك كما ورد في احاديث الطينة واخذ الميثاق عن الصادق عليه السلام انه قال: بعد ان اجاب رسول الله واوصياؤه عن قول الله تعالى: الست بربكم بقوله: بلى قال فحملهم الله العلم والدين ثم قال للملائكة: هؤلاء حملة ديني وعلمي وامنائى في خلقى... الحديث^٣ و سيجئ الحديث بتمامه في روايات اخذ الميثاق.

قلت: هذا الحديث نقله الحسن بن سليمان الحلبي عليه السلام في المحتضر^٤ عن كتاب التوحيد للصدوق باسناده عن داود الرقي.

١. كافي: ١٣١/٨. مرآت ٣١٠/٤ و جاب جديد: ٣١٣/٢٥.

٢. ص ٣٤٥. جاب جديد ج ٢٨٩/١٤.

٣. كافي: ١/١٣٣.

٤. ص ٣١. توحيد صدوق ص ٣١٩.

«اذ اخترت جزيل ما عندك من النعيم المقيم الذي لا زوال له ولا اضمحلال»

أما قوله: «اخترت» ففي كشف الغمة للاربعي رحمته الله في باب فضل بنى هاشم: «ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنا اهل بيت اختار الله عزو جل لنا الآخرة».

قلت: هذا الحديث من الاحاديث المشهورة المنقولة في مجاميع الفريقين و ممن نقله ابن ماجة في سننه في الباب الرابع والثلاثين من ابواب الفتن بهذه العبارة: «باب خروج المهدي عليه السلام - حدّثنا عثمان بن ابي شيبة، حدّثنا معاوية بن هشام، حدّثنا علي بن صالح، عن يزيد بن ابي زياد، عن ابراهيم، عن علقمة، عن عبدالله قال: بينما نحن عند رسول الله (الى ان قال) فقال صلى الله عليه وسلم: أنا اهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا... الحديث».

وقال المجلسي رحمته الله في ثامن البحار في باب اخبار الله تعالى نبيّه بما جرى على اهل بيته: «كمال الدين - ابن الوليد، عن الصّفار، عن ابن يزيد، عن حماد بن عيسى، عن ابن اذينة، عن ابان بن ابي عيّاش، و ابراهيم بن عمر اليماني، عن سليم بن قيس الهلالي قال: سمعت سلمان الفارسي (الى ان قال) ثمّ قال: يا فاطمة اما علمت انا اهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا (الى ان قال) و منهم المهدي انا اهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا... الحديث»

ثمّ قال المجلسي رحمته الله: «اقول: وجدت في اصل كتاب الهلالي مثله».

١. ج ١ ص ٥٣ و ج ٢ ص ١٢ و ٥٤.

٢. ص ١٢. ج ١ جديد ج ٢٨ ص ٥٢.

«اذخرت جزيل ما عندك من النعيم المقيم الذي لا زوال له ولا اضمحلال»

وهذه العبارة من الرواية قد ورد في موضعين آخرين من ثامن البحار في باب احتجاج اميرالمؤمنين عليه السلام على أبي بكر في امرالخلافه بهذا اللفظ:

«فقال ابوبكر: كلما قلت حق قد سمعناه بأذاننا ووعته قلوبنا ولكن قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعد هذا: انا اهل بيت اصطفانا الله وكرمنا واختار لنا الآخرة على الدنيا... الحديث» انظرالى غير ذلك من الروايات الدالة على ذلك.

ونقل ابن شهر آشوب في المناقب^٢ في باب معجزات الزهراء عليها السلام ما نصه:

«قالت عليها السلام: وسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتماً فقال: الا اعلمك ما هو خير من الخاتم؟ اذا صليت صلوة الليل فاطلبي من الله عزو جل خاتماً فانك تنالين حاجتك. قالت: فدعت ربها تعالى فاذا بهاتف يهتف: يا فاطمة الذي طلبت متى تحت المصلى فرفعت المصلى فاذا بخاتم ياقوت لا قيمة لها فجعلته في اصبعها وفرحت، فلما نامت من ليلتها رأت في منامها كأنها في الجنة فرأت ثلاثة قصور لم ترفى الجنة مثلها قالت: لمن هذه القصور؟ قالوا: لفاطمة بنت محمد، قالت: فكأنها دخلت قصراً من ذلك ودارت فيه فرأت سريراً قد مال على ثلاث قوائم فقالت: ما لهذا السرير قد مال على الثلاثة؟ قالوا: الآن صاحبتك طلبت من الله خاتماً فنزع احد القوائم وصنع لها خاتماً وبقى السرير على ثلاثة قوائم، فلما اصبحت دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصت عليه القصّة فقال النبي صلى الله عليه وسلم: معاشر آل عبدالمطلب ليس لكم الدنيا انما لكم الآخرة وميعادكم الجنة ما تصنعون بالدنيا فاتها زائلة غزارة؟ فأمرها النبي صلى الله عليه وسلم ان تردّ الخاتم تحت المصلى فردّت ثم نامت على المصلى فرأت في المنام انها دخلت الجنة فدخلت ذلك القصر ورأت السرير على اربع قوائم فسألت عن حاله فقالوا: ردّت الخاتم ورجع السرير على هيئته».

ونقله المجلسي رحمته الله عنه في عاشر البحار^٣ في باب مناقب الزهراء عليها السلام.

واما قوله: «جزيل» ففي مصباح المنير: «جزل الحطب بالصّم جزالة اذا عظم وغلظ

١. ص ٢٧ و ٥٧. چاپ جدید ج ٢٨ ص ١٢٥ و ٢٧٤ با کمی تفاوت.

٢. چاپ قم ج ٣ ص ٣٣٩ با کمی تفاوت.

٣. ص ١٣. چاپ جدید ج ٢٣ ص ٤٧.

فهو جزل ثم استعير في العطاء فقيل: اجزل له في العطاء اذا اوسعه»^١.

و في مجمع البحرين: «الجزيل العظيم يقال: عطاءك جزل و جزيل و اجزلت لهم في العطاء اى اكثرته، و اجزلهم نصيباً اكثرهم، و اجزل الله قسمه اى وسعه، و جزل الحطب جزالة اى عظم و غلظ فهو جزل ثم استعير للعطاء الكثير»^٢.

و اما قوله: «عندك» في المصباح المنير:^٣ «عند ظرف مكان و يكون ظرف زمان اذا اضيف الى الزمان نحو عند الصبح و عند طلوع الشمس و يدخل عليه من حروف الجزم لا غير تقول: جئت من عنده و كسر العين هو اللغة الفصحى و تكلم بها اهل الفصاحة و حكى الفتح و الضم، و الاصل استعماله فيما حضرك من اى قطر من اقطارك، اودنامنك و قد استعمل في غيره فتقول: عندي مال لما هو بحضرتك و لما غاب عنك. ضمن معنى الملك و السلطان على الشئ و من هنا استعمل في المعاني فيقال: عنده خير و ما عنده شر لان المعاني ليس لها جهات، و منه قوله تعالى: «... فَإِنْ أَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ...»^٤ اى من فضلك و تكون بمعنى الحكم فتقول: هذا عندي افضل من هذا اى في حكمى». و قال الراغب في المفردات:^٥ «عند لفظ موضوع للقرب فتارة يستعمل في المكان و تارة في الاعتقاد نحو ان يقال: عندي كذا، و تارة في الزلفى و المنزلة و على ذلك قوله: بل احياء عند ربهم، ان الذين عند ربك لا يستكبرون، فالذين عند ربك يسبحون له بالليل و النهار، و قال رب ابن لى عندك بيتاً في الجنة، و على هذا النحو قيل: الملائكة المقربون عند الله، قال: و ما عند الله خير و ابقى و قوله، و عنده علم الساعة، و من عنده علم الكتاب اى في حكمه، و قوله: فاولئك عند الله هم الكاذبون، و تحسبونه هيناً و هو عند الله عظيم، و قوله تعالى: ... إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ ... فعناه في حكمه».

١. المصباح المنير: ٩٩/٢.

٢. ج ٥ ص ٣٣٧.

٣. ج ٢ ص ٤٣١.

٤. القصص، ٢٧.

٥. ص ٥٩٠.

٦. الأفعال، ٣٢.

«اذ اخترت جزيلا ما عندك من النعيم المقيم الذى لا زوال له ولا اضمحلال»

وقال السيد على خان المدنى رحمته الله فى شرح الصحيفة^١ عند شرح قوله عليه السلام فى دعاءه لحملة العرش: «و جبرئيل الامين على وحيك المطاع فى اهل سماواتك المكين لديك المقرب عندك» ما لفظه فى الروضة الثالثة:

«العنديه عندية اكرام و تشرىف لا عندية مكان لتنزهه تعالى عن المكان لكننه عبر بذلك تنزيلاً للكرامة عليه و زلفاه عنده منزلة القرب عند الملك بطريق التمثيل، و فى هذه الصفات تلميح الى قوله تعالى فى وصفه: **إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٥١﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٥٢﴾ مُطَاعٌ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٥٣﴾**.

و مما يناسب المقام قول الله عز و جل فى سورة النحل آية: « مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ... ٣ »

وقال الطبرسى رحمته الله فى مجمع البيان فى تفسيره: «لما تقدم النهى عن نقض العهد أكد سبحانه فقال: «وَلَا تَسْتُرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِمْنًا قَلِيلًا... ٤» اى لا تخالفوا عهد الله بسبب شىء يسيرتألونه من حطام الدنيا فتكونوا قد بعتم عظيم ما عند الله بالشىء الحقيقير (ان ما عند الله هو خير لكم) معناه ان الذى عند الله من الثواب على الوفاء بالعهد خير لكم و اشرف مما تأخذونه من عرض الدنيا على نقضها فان القليل الذى يبقى خير من الكثير الذى يفنى فكيف بالكثير الذى يبقى فى مقابلة القليل الذى يفنى (ان كنتم تعلمون) الفرق بين الخير و الشر و التفاوت الذى بين القليل الفانى و الكثير الباقي (ما عندكم ينفد و ما عند الله باق) بين سبحانه بهذا ان العلة التى لاجلها كان الثواب خيراً من متاع الدنيا هو ان الثواب الذى عند الله يبقى و الذى عندكم من نعيم الدنيا يفنى».

واما قوله: «من النعيم» من هنا للتبيين اى الذى هو النعيم المقيم، و قال ابن هشام فى المغنى فى معانى من «الثالث بيان الجنس و كثيراً ما يقع بعد ما و هما و هما بها اولى لافراط ابهامهما نحو: ما يفتح الله للناس من رحمة، و ما ننسخ من آية، و مهما تأتتا من

١. ج ٢ ص ٢٧.

٢. التكوير، ٢٠١٩ و ٢١.

٣. النحل، ٩٦.

٤. النحل، ٩٥.

آية، وهي ومخفوضها في ذلك في موضع نصب على الحال».

وقوله: «مقيم» اي ثابت ودائم لا يزول ولا ينقطع كما فسربه قوله تعالى: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾^١.

قال الطبرسي رحمته الله في مجمع البيان في تفسير الآية: «نعم مقيم اي دائم لا يزول ولا ينقطع».

وقال الشيخ الطوسي رحمته الله في التبيان في تفسير الآية: «والمقيم الدائم بخلاف الراحل فكأته قال: المقيم ابداً».

وعلى هذا يكون قوله: «الذي لا زوال له ولا اضمحلال» وصفاً توضيحياً ولا يكون قيداً تأسيسياً وفائدته التأكيد.

واما الاضمحلال فقال في مصباح المنير: «اضمحل الشيء اضمحلالاً ذهب وفنى و في لغة امضحل بتقديم الميم و اضمحل السحاب انقشع»^٢.

وفي الصحاح في ض ح ل: «اضمحل الشيء اي ذهب وفي لغة الكلايين امضحل الشيء بتقديم الميم حكاه ابوزيد و اضمحل السحاب انقشع».

وفي القاموس في ض م ح ل: «اضمحل و امضحل و اضمحن ذهب و انحل و السحاب انقشع و هذا موضعه «ض ح ل».

قال التفتازاني في المطول: «اما وصفه اي المسند اليه فلكون الوصف مبيئاً للمسند اليه كاشفاً عن معناه كقولك الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله، و نحوه في الكشف قول اوس بن حجر في مرثية فضالة بن كلدة من قصيدة اولها:

ايتها النفس اجلى جزعاً
ان الذي تحذرين قد وقعاً
الى قوله:

ان الذي جمع السماحة و النجدة و البر و التقى جمعا
الالعى الذي يظن بك الـ ظن كأن قد رأى و قد سمعا

١. التوبة، ٢١.

٢. المصباح المنير: ٣٥٨/٢.

«اذ اخترت جزيل ما عندك من النعيم المقيم الذى لا زوال له ولا اضمحلال»

الالعى واليلمعى الذكى المتوقّد وهواماً مرفوع خبران، او منصوب صفة لاسم ان، او بتقدير اعنى وخبران فى قوله بعد عدّة ابيات:

اودى فلا تنفع الاشاحة من امر لمن قد يحاول البدعا

فالالعى ليس بمسند اليه، وقوله: الذى يظن بك الخ وصف له كاشف عن معناه كما حكى عن الاصمعى انه سئل عن الالعى فانشد البيت ولم يزد عليه، ومثله فى النكرة قوله تعالى: « إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً ﴿١٧﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً ﴿١٨﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً ﴿١٩﴾ » فان الهلع سرعة الجزع عند مسّ المكروه وسرعة المنع عند مسّ الخير».

قلت: نظير هذه العبارة ما ورد فى دعاء السّجادة عليها السلام فى الصحيفة فى الدعاء الاوّل: «فى دار المقامة التى لا تزول ومحلّ كرامته التى لا تحول».

وقال السيد على خان المدنى رحمته الله فى شرح الصحيفة فى شرح هذه العبارة

«المقامة بالضم مصدر بمعنى الاقامة الحقت به التاء قال تعالى: « الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ... »^٢ اى دار الاقامة التى لا انتقال عنها ابداً، وزال الشىء يزول زوالاً ذهب واستحال، وزال عن مكانه انتقل، والمحلّ بفتح الحاء والكسر لغة حكاها ابن القطاع موضع الحلول يقال: حلّ بالمكان حلولاً من باب قعد اذا نزل به، والكرامة اسم من الاكرام والتكريم وهما بمعنى الاعزاز والتعظيم، وحال الشىء يحول تغير عن طبعه ووصفه كاستحال، وانما كانت تلك الدار دائمة باقية مصونة عن الانقضاء والزوال آمنة من الانقراض واستحالة الاحوال لانها خلقت لذاتها لا لشىء آخر فهى محلّ الاقامة و دار القرار قال تعالى: « إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ^٣ » بخلاف هذه الدار فاتها لم تخلق لذاتها بل لتكون وسيلة الى تحصيل نشأة اخرى وذريعة اليها فلا بد من انقطاعها ومصيرها الى البوار»^٤.

١. المعارج، ١٩، ٢٠ و ٢١.

٢. فاطر، ٣٥.

٣. غافر، ٣٩.

٤. رياض السالكين، ١/٣٥٥.

و نقل المجلسی رحمته اللہ علیہ فی المجلد العشرين من البحار فی باب اعمال السنین والشهور والایام نقلًا عن الدرود الواقیة للسید ابن طاوس رحمته اللہ علیہ دعاء للیوم السابع والعشرين من کل شهر عن الصادق عليه السلام:

«اللهم انی اسألك الغنى يوم الفاقة، والأمن يوم الخوف، والنعم المقيم الذى لا يحول ولا يزول... الدعاء». الى غير ذلك من النظائر.

وقال الآلوسی فی روح المعانی فی تفسیر قوله تعالى: «... لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ^٢» ما نصّه: «لا یرتحل ولا یسافر عنهم وهو استعارة للدائم (خالدين فيها ابدًا) تأكيد لما يدلّ عليه الخلود ودفع احتمال ان یراد منه المكث الطویل (الى ان قال) ولا یخفى ان وصف الجنّات بانّ لهم فيها نعيم مقيم على هذا التوزيع فی غاية اللطافة لما انّ فی الهجرة السفر الذى هو قطعة من العذاب».

وقال ابوالفتوح الرازى رحمته اللہ علیہ فی روض الجنان فی تفسیر هذه الآية ما نصّه: «که ایشان را در آنجا نعيمی مقيم دائم خلد باشد که آنرا انقطاع نبود که واصفان وصف آنرا نتوانند کردن» مقيم ای دائم خالد لا انقطاع له.

و فی القاموس: اقام بالمكان اقامة وقامة دام، والشئ ادامه»

و فی المفردات للراغب: «و قوله تعالى: «... لَأَمْقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا...^٣» من قام ای لا مستقر لكم، وقد قرء لا مقام لكم من اقام ويعبر بالاقامة عن الدوام نحو عذاب مقيم»^٤.

تتمّة:

اعلم انّ عبارة الدعاء: «من النعم المقيم الذى لا زوال له ولا اضمحلال» مأخوذ من قوله تعالى فی سورة التوبة: «... لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ^٥... خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا...^٦» و عليه

١. ص ١٥٣. چاپ جدید ج ٩٤ ص ١٧٩.

٢. التوبة، ٢١.

٣. الأحزاب، ١٣.

٤. ص ٦٩٣.

٥. التوبة، ٢١.

٦. التوبة، ٢٢. و نیز: التوبة، ١٠٠.

«اذ اخترت جزيل ما عندك من النعيم المقيم الذى لا يزول له ولا اضمحلال»

فجملته «لا يزول له ولا اضمحلال» كانه تفسير لقوله تعالى: خالدین فيها ابدًا.

لا يقال: ان قوله تعالى في ذيل الآية (خالدین فيها ابدًا) وصف للمتنعمين في الجنة و
في الدعاء وصف للنعيم فكيف التوفيق؟

قلنا: ان المتنعمين في الجنة كما هم خالدون فيها فكذلك هم في نعيم دائم و باق
بدوامهم و بقائهم و من ثم قال الطبرسى في تفسير الآية: «... وَجَنَاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ
مُقِيمٌ» اى دائم لا يزول و لا ينقطع (خالدین فيها ابدًا) اى دائمين فيها مع كون النعيم
مقيماً لهم.

ثم ان هذه الآية من الآيات التى نزلت في على امير المؤمنين ؑ

قال على بن ابراهيم في تفسيره في تفسير قوله تعالى: «أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَ
اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ»^١ ما لفظه:

«ابى، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن ابى بصير، عن ابى جعفر ؑ قال: نزلت
في على و حمزة و العباس و شيبه، قال العباس: انا افضل لان سقاية الحاج بيدي، و
قال شيبه: انا افضل لان حجابة البيت بيدي،... و قال على ؑ: انا افضل فاني آمنت
قبلكم ثم هاجرت و جاهدت فرضوا برسول الله ﷺ فانزل الله: «أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ
وَ عِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ»^٢ (الى قوله) ابدًا ان الله عنده أجر
عظيم^٣»

و في رواية ابى الجارود عن ابى جعفر ؑ قال: نزلت هذه الآية في على بن ابى طالب ؑ
قوله... كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ^٤، ثم وصف على بن ابى طالب ؑ: «الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي

١. التوبة، ٢١.

٢. التوبة، ١٩.

٣. التوبة، ١٩.

٤. التوبة، ٢١ و ٢٢.

٥. التوبة، ١٩.

سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْثَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأَوْلَىٰكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١﴾ ثم وصف ما لعلي عليه السلام عنده فقال: «يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾».

وقال الطبرسي في مجمع البيان في تفسير الآية:

«قيل انها نزلت في علي بن ابي طالب عليه السلام وعباس بن عبدالمطلب وطلحة بن شيبه وذلك اتمهم افتخروا فقال طلحة: انا صاحب البيت وبيدي مفتاحه ولو اشاء بت فيه، وقال العباس: انا صاحب السقاية والقائم عليها، وقال علي عليه السلام: ما ادري ما تقولان لقد صليت الى القبلة سبعة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد عن الحسن والشعبي ومحمد بن كعب القرظي،

وقيل: ان عليا عليه السلام قال للعباس: ايا عم ألا تهجر والي تلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: الست في افضل من الهجرة أعمار المسجد الحرام وأسقى حاج بيت الله فنزلت: (اجعلتم سقاية الحاج) عن ابن سيرين ومرة الهمداني،

وروى الحاكم ابوالقاسم الحسكاني باسناده عن ابن بريده، عن ابيه قال: بينا شيبه والعباس يتفاخران اذ مزبهما علي بن ابي طالب عليه السلام فقال: بماذا تتفاخران؟ فقال العباس: فقد اوتيت من الفضل ما لم يوت احد سقاية الحاج، وقال شيبه: اوتيت عمارة المسجد الحرام فقال علي عليه السلام: استحيت لكما فقد اوتيت على صغرى ما لم توتيا فقالا: وما اوتيت يا علي؟ قال: ضربت على خراطيمكما بالسيف حتى آمنتما بالله ورسوله فقام العباس مغضباً يجر ذيله حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: اما ترى الى ما يستقبلني به علي؟ فقال: ادعوا لي علياً فدعى له فقال: ما حملك على ما استقبلت به عمك؟ فقال: يا رسول الله صدمته بالحق فمن شاء فليغضب ومن شاء فليرض فنزل جبرئيل فقال: يا محمد ان ربك يقره عليك السلام ويقول: اتل عليهم: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ

١. التوبة، ٢٠.

٢. التوبة، ٢١ و ٢٢.

٣. تفسير القمي: ١/٢٨٤.

«اذ اخترت جزيل ما عندك من النعيم المقيم الذى لا زوال له ولا اضحلال»

المُحْرَمِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ... (الآيات) فقال العباس: اتا قد رضينا ثلاث مرات، وفي تفسير ابى حمزة (الى آخر ما قال)».

وقال المجلسى فى تاسع البحار فى باب الآيات النازلة فى شأن على عليه السلام فى باب قوله تعالى: (اجعلتم سقاية الحاج...) بعد ان اورد روايات عن تفسير القمى وكشف الغمة و الكافى والعياشى وتفسير فرات والطرائف والسيوطى فى الدر المنثور ومجمع البيان ما نصه: «اقول: نزولها فى امير المؤمنين عليه السلام مما اجمع عليه عامة المفسرين من المتقدمين و متعصبى المتأخرين كالبيضاوى والزمخشرى والرازى وغيرهم و سيأتى الاخبار فيه فى باب شجاعته عليه السلام ويدل على ان مناط الفضل والفخر الايمان والجهاد. ولا ريب فى سبقه عليه السلام فيهما على سائر الصحابة كما سيأتى تفصيلهما (تفصيلها) فهو اولى بالامامة و الخلافة لقبح تفضيل المفضول كما يشهد به الباب ذوى العقول».

و نقل السيد هاشم البحرانى فى غاية المرام فى الباب الثالث و الستون و الرابع و الستون روايات فى نزول الآيات فيه عليه السلام عن الفريقين و من اراد الوقوف عليها فليراجعه. فعلم مما ذكرنا ان عبارة الدعاء مأخوذة من هذه الآيات النازلة فى حق افضل ولى الله بعد النبى الخاتم عليه السلام و يشمل سائر الاولياء ايضاً كما عبر عنهم فى الدعاء بلفظ الجمع فتفطن. ثم انه وصف النعيم فى الدعاء بالمقيم الذى هو بمعنى الثابت و الدائم و عدم طرؤ الزوال عليه لان كل نعمة يخاف من زوالها فهى منقصة غير هنيئة.

قال الطبرسى فى مجمع البيان فى تفسير قوله تعالى: (هم فيها خالدون) من سورة البقرة ما لفظه:

«يعنى دائمون يبقون بقاء الله لا انقطاع لذلك ولا نفاذ لان النعمة تتم بالخلود و البقاء كما تنتقص بالزوال و الفناء، و الخلود هو الدوام من وقت مبتدء و لهذا لا يقال لله خالد».

وقال البيضاوى فى انوار التنزيل فى تفسير الآية:

١. النبوة، ١٩.

٢. ص ٩١. چاپ جديد ج ٣٦ ص ٤٠.

«الخلد والخلود في الاصل الثبات المديد (الى ان قال) اعلم انه لما كان معظم اللذات الحسية مقصوراً على المساكن والمطاعم والمناكح على ما دل عليه الاستقراء، وكان ملاك ذلك كله الثبات والدوام فان كل نعمة جليلة اذا قارنها خوف الزوال كانت منغصة غير صافية من شوائب الالم بشر المؤمنين بها ومثل ما أعد لهم في الآخرة باهبي ما يستلذ به منها وازال عنهم خوف الفوت بوعد الخلود ليدل على كمالهم في النعم والسرور».

وقال شيخ زاده في شرح عبارة البيضاوى.

«(ليدل على كمالهم في النعم والسرور) ما نصه: فان النعمة وان كثرت و جلّت ينغصها خوف انقطاعها وكما كانت النعمة اعظم كان خوف انقطاعها اعظم وقعاً في القلب فكان صاجها مادام خائفاً من زوالها مستغرقاً في بحر الغم والحسرة و اذا علم دوامها كمل تنعمه و سروره و صفا قلبه عن شوب الكدر بتوهم زوالها وانقطاعها، ومن كان في نعمة يراقب انقطاعها فذلك في بؤس وان كان في نعم»^١.

«بعد أن شرطت عليهم الزّهد في زخارف (درجات) هذه الدّنيا الدنيّة وزبرجها (زخرفها)»

قوله: «بعد» ظرف لقوله: «استخلصتهم» اضيفت الى «ان شرطت ... الخ» وكلمة أن حرف مصدرى يأول مع صلته الى المصدر ولا يحتاج الى عائد.
قال في المغنى: «وان هذه موصول حرفى وتوصل بالفعل المتصرف مضارعاً كان نحو وان تصوموا خير لكم، او ماضياً نحو... لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا...! ... وَلَوْلَا أَنْ تَبْتَنَّاكَ...؟، او امرأ كحكاية سيبويه كتبت اليه بان قم هذا هو الصحيح وقد اختلف من ذلك فى امرين احدهما كون الموصولة بالماضى والامرهى الموصولة بالمضارع والمخالف فى ذلك ابن طاهر وزعم انها غيرها بدليلين احدهما ان الداخلة على المضارع تخلّصه للاستقبال فلا تدخل على غيره كالسين وسوف.

والثانى انها لو كانت الناصبة لحكم على موضعهما بالنصب كما حكم على موضع الماضى بالجزم بعد ان الشرطيّة ولا قائل به.

والجواب عن الاول باثه منتقض بنون التأكيد فاتها تخلّص المضارع للاستقبال و تدخل على الامر باطراد و اتفاق و بادوات الشرط فاتها ايضاً تخلّصها للاستقبال مع دخولها على الماضى باتفاق.

وعن الثانى انه انما حكم على موضع الماضى بالجزم بعد ان الشرطيّة لاثمها اثرت القلب الى الاستقبال فى معناه فاثرت الجزم فى محلّه كما اثمها لثمنا اثرت التخليص الى

١. القصص، ٨٢.

٢. الإسراء، ٧٤.

الاستقبال في معنى المضارع اقرت النصب في محله (لفظه)... الخ»^١.

فيكون المعنى بعد شرطك و يكون ان شرطت في موضع الجر بالاضافة، و قوله: «عليهم» جار و مجرور متعلق بشرطت، و الزهد مفعول به لشرطت و في مع مجروره متعلق به و كلمة زخارف^٢ اضيفت الى هذه، و الدنيا عطف بيان، او نعت لها او بدل منها. ففي المغنى في مبحث ال التعريف:

«تنبيه: قال ابن عصفور اجازوا في نحو مررت بهذا الرجل كون الرجل نعتاً و كونه بياناً مع اشتراطهم في البيان ان يكون اعرف من المبين و في النعت ان لا يكون اعرف من المنعوت فكيف يكون الشيء اعرف و غير اعرف.

فاجاب بانه اذا قدر بياناً قدرت ال فيه لتعريف الحضور فهو يفيد الجنس بذاته و الحضور بدخول ال و الاشارة انما تدل على الحضور دون الجنس، و اذا قدر نعتاً قدرت ال فيه للعهد فالمعنى مررت بهذا و هو الرجل المعهود بيننا فلا دلالة فيه على الحضور، و الاشارة تدل عليه فكانت اعرف قال: و هذا معنى كلام سيويه»^٣.

فعلى هذا يجوز البدلية ايضاً لان كل عطف بيان يجوز فيه البدليه ايضاً الا في موضعين وليس ما نحن فيه منهما كما في الفية ابن مالك

و صالحاً لبدلية يرى في غير نحو يا غلام يعمر
و نحو بشر تابع البكرى و ليس ان يبدل بالمرضى

و نظيره ما قاله الطبرسي في مجمع البيان في اعراب قوله تعالى: (ذلك الكتاب) بقوله: «ذلك في موضع رفع من وجوه: ثالثها ان يكون مبتدأ و الكتاب عطف بيان او صفة له او بدل منه و لا ريب فيه جملة في موضع الخبر».

و الدنيّة وصف للدنيا،

و زبرجها عطف على زخارف.

١. المغنى ٢٨/١ چاپ افست قم ١٤١٠.

٢. فى البحار: و زخرف الدنيا زينتها و اصله الذهب ثم اطلق على كل مزين. و الزبرج بالكسر: الزينة من وشى او جوهر و الذهب.

٣. المغنى ج ١ ص ٥١.

«بعد أن شرطت عليهم الزهد في زخارف (درجات) هذه الدنيا الدنيّة وزبرجها (زخرفها)»

والشرط بمعنى الالتزام والالتزام كما ستعرفه عن قريب.

وما نقلناه من أن الواقع بعد كلمة في هو زخارف مبنى على ما ورد في مزار ابن المشهدى والموجود في نسخ الاقبال ومصباح الزائر لابن طاوس والبحار وزاد المعاد و تحفة الزائر للمجلسى هكذا: في درجات هذه الدنيا الدنية وزخرفها وزبرجها.

ويدل على ما اخترناه مضافاً الى كونه كذلك في الأصل الأقدم وهو مزار ابن المشهدى اموز: الأول - أن الدرجة يعتبر فيها الصعود والارتقاء والرفعة والاعتلاء كما أن الدرّة يعتبر فيها النزول والانحطاط والهبوط والانخفاض فحينئذ لا يسوغ أن تستعمل الدرجات الآ فيما كانت له مراتب رفيعة ولوحظت فيه منازل منيعة فلنذكر نبذة من كلمات أهل الفن حتى يتضح المرام فنقول:

قال الزاغب في المفردات:

«الدرجة نحو المنزلة لكن يقال للمنزلة درجةً اذا اعتبرت بالصعود دون الامتداد على البسيط كدرجة السطح والسلم ويعبر بها عن المنزلة الرفيعة، قال تعالى: ... وَلِلرِّجَالِ عَلَيهِنَّ دَرَجَةٌ...^١ تنبيهاً لرفعة منزلة الرجال عليهن في العقل والسياسة ونحو ذلك من المشار اليه بقوله: الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ...^٢ الآية وقال: لهم ... لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ...^٣ وقال: هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ...^٤ أى هم ذوو درجات عند الله، ودرجات النجوم تشبيهاً بما تقدم»^٥

وأيضاً فيه: «الدرك كالدرج لكن الدرج يقال اعتباراً بالصعود والدرك اعتباراً بالحدود ولهذا قيل: درجات الجنة ودركات النار ولتصوّر الحدور في النار سميت هاوية، وقال تعالى: إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ...^٦. والدرك أقصى قعر البحر»^٧.

١. البقرة، ٢٢٨.

٢. النساء، ٣٤.

٣. الأنفال، ٤.

٤. آل عمران، ١٦٣.

٥. ص ٣١٠.

٦. النساء، ١٤٥.

٧. ص ٣١١.

وقال ابن الأثير في التّهاية: «فيه ذكر الدّرك الاسفل من التّار. الدّرك بالتحريك وقد يسكن واحد الأدراك وهي منازل في التّار والدّرك الى الأسفل والدرج الى فوق»^١.

وقال الزبيدي في تاج العروس: «قال المصنّف (أى الفيروزآبادى) فى البصائر: الدّرك اسمٌ فى مقابلة الدّرج بمعنى أنّ الدّرج مراتب باعتبار الصّعود والدّرك مراتب اعتباراً بالهبوط ولهذا عبّروا عن مراتب (منازل) الجنّة بالدرجات وعن منازل جهنّم بالدركات»^٢.

وفى المصباح المنيز: «الدّرج المراقى الواحدة درجة مثل قصب وقصبه»^٣.

وقال ابن أبى الحديد فى شرح قول اميرالمؤمنين عليه السلام فى صفة الجنّة: «درجات متفاوتات و منازل متفاوتات: الدرجات جمع درجة و هى الطبقات و المراتب و يقال لها درجات فى الجنّة و دركات فى التّار»^٤.

وقال الطريحي فى مجمع البحرين: «قوله تعالى: ... لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ...^٥ أى ذوو طبقات عند الله فى الفضيلة. قوله: لهم درجات أى منازل بعضها فوق بعض. قال بعض الأفاضل: الدرجات المذكورة فى الكتاب والسنة يمكن حملها على ارادة المعنى أعنى كثرة النعم وعلى ذلك يحمل قوله: بشرهم بدرجات الشهداء ما بين كلّ درجتين ما بين السّماء والأرض فأنه يحتمل الرفعة الحقيقية والمعنوية وان كان الأوّل أظهر»^٦.

وقال أبو البقاء فى الكلّيات: «الدرجة هى نحو المنزلة الآ أنّها تقال اذا اعتبرت بالصعود كما فى الجنان دون الامتداد والبسط، والدرك للسافل كما فى النيران، وقوله تعالى: وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا...^٧ فن باب التغليب أو المراد الرتب المتزائدة الآ أنّ زيادة أهل الجنّة فى الخيرات والطاعات وزيادة أهل الشّر فى المعاصى والسّيئات».

١. ج ٢ ص ١١٤.

٢. ج ١٣ ص ٥٥٤.

٣. ج ٢ ص ١٩١.

٤. ج ٦ ص ٣٤٨.

٥. الأنفال، ٤.

٦. ج ٢ ص ٢٩٨.

٧. ص ٢٧١ چاپ سنگى.

٨. الأنعام، ١٣٢، ونيز: الأحقاف، ١٩.

«بعد أن شرطت عليهم الزَّهد في زخارف (درجات) هذه الدُّنيا الدُّنيَّة وزبرجها (زخرفها)»

وقال الزمخشري في الكشاف في تفسير الآية: «وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا...» ما لفظه: «ولكل من الجنسين المذكورين درجاتٌ مما عملوا أى منازل و مراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشرِّ ومن أجل ما عملوا منهما، فان قلت: كيف قيل درجات وقد جاء: الجنة درجات والنار دركات؟ قلت: يجوز أن يقال ذلك على وجه التغليب لاشتمال كل على الفريقين».

وقال البيضاوى بعد ذكر نظير ما في الكشاف: «والدرجات غالبية في المثوبة وههنا جاءت على التغليب».

وقال الطبرسى في مجمع البيان في تفسير قوله تعالى: «ولكل درجات مما عملوا...» ما نصه: «أى مراتب في عمله على حسب ما يستحقه فيجازى عليه ان كان خيراً فخيرٌ وان كان شراً فشرٌ وأما سُميت درجات لتفاضلها كتفاضل الدرَج في الارتفاع و الانحطاط، وأما يعبر عن تفاضل أهل الجنة بالدرج وعن تفاضل أهل النار بالدرك الآتية لما جمع بينهم عبر عن تفاضلهم بالدرج تغليبا لصفة أهل الجنة».

و صرح بمثله في جوامع الجامع أيضاً في موضعين.

وقال السيّد المدني رحمته الله في شرح الصحيفة في شرح هذه الفقرة من آخر الدعاء السابع عشر من أدعية السَّجَادِ عليه السلام: «وصيرنا بذلك في درجات الصالحين و مراتب المؤمنين» ما نصه: «والدرجات جمع الدرجة محرّكة وهى المرقاة واستعيرت للمنزلة الرفيعة المعنوية وفي القاموس: الدرجات محرّكة الطبقات من المراتب؛ والمراتب المنازل الرفيعة قال في الاساس: من المجاز لفلان مرتبة عند السلطان و منزلة وهو من أهل المراتب»^١.

الى غير ذلك من كلمات أهل الخبرة فإنَّ المقام لا يسع أكثر من ذلك. فاذا كان معنى الدَّرَجَات ما سمعت من هؤلاء الاعاظم فكيف تضاف الى الدُّنيا الدُّنيَّة فهل هذا الآتهافت؟! الثاني - أن الزُّخْرَفَ بمعنى الزَّيْنَةَ ففي المفردات للراغب «الزُّخْرَفُ الزَّيْنَةُ المَزْوُوقَةُ ومنه قيل للذهب زخرف وقال: ... أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرَفَهَا ...^٢، وقال: ... بَيَّبْتُ مِنْ زُخْرَفٍ...^٣

١. رياض السالكين: ٢١٤/٣.

٢. الإنشاء، ٩٣.

٣. الإنشاء، ٩٣.

أى ذهب مزوق وقال: زخرفاً وقال: ... زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُوراً...^١ اى المزوقات من الكلام»^٢

و فى المصباح المنير: «زوقته تزويقاً مثل زينته وحسنه»^٣

و فى الصحاح: «الزخرف الذهب ثم يشبه به كل ممّوه ومزور والمزخرف المزين و زخارف الماء طرائقه»

و فى غريب القرآن للطريحي: «زخرف القول يعنى الباطل المزين المزخرف المحسن، وأخذت الأرض زخرفها أى زينتها، والزخرف الذهب ثم جعلوا كل مزين مزخرفاً قال تعالى: أَوْ يَكُونُ لَكَ يَتِيًّا مِنْ زُخْرَفٍ...^٤ أى من ذهب»^٥

وزاد عليه فى مجمع البحرين: «و فى الحديث: كل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف أى باطل مزين، وفيه: انّ الجنان لتزخرف اى تزين»^٦ و جمعه زخارف

وأنت خير بآنّ اضافة الزخارف الى الدنيا من الحسن بمكان ومن ثم أضيفت اليها كثيراً فى كلمات الفصحاء بحيث لا تكاد تحصى كثرة ولنشرالى شىء منها حتى يتضح الحال فى نهج البلاغة فى زهد النبي ﷺ: ويكون الستر على باب بيته ويكون فيه التصاوير فيقول: يا فلانة لاحدى ازواجه غيبه عنى فأتى اذا نظرت اليه ذكرت الدنيا وزخارفها»^٧.

و أيضاً فى هذه الخطبة: «وزوى عن زخارفها» وأيضاً فيها: «وزويت عنه زخارفها» والضمير المضاف اليه فى هاتين الكلمتين ايضاً للدنيا».

وأيضاً فيه فى خطبة فى وصف الجنة: «فلورميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك منها لعزفت نفسك عن بدائع ما اخرج الى الدنيا من شهواتها ولذاتها وزخارف مناظرها»^٨.

فن وجود هذه الموارد فى نهج البلاغة فقط يمكن لك أن تقيس ورودها فى سائر

١. الأنعام، ١١٢.

٢. ص ٣٧٩.

٣. ج ٢ ص ٢٦٠.

٤. الإسراء، ٩٣.

٥. ص ٣٩٢ جاب نجف ١٣٧٢.

٦. ج ٥ ص ٦٥.

٧. نهج البلاغة خطبه ١٦١ يا ١٦٠.

٨. نهج البلاغة خطبه ١٦٦.

«بعد أن شرطت عليهم الزهد في زخارف (درجات) هذه الدنيا الدنيّة و زبرجها (زخرفها)»

الكتب من الحديث و الأدب فلنشر الآن الى شيء من الموارد التي تشبه عباراتها عبارة الدعاء في غير هذه الجهة ايضاً فمن ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام....

و يؤيد ما اخترناه ما ورد في دعاء اورده البرسي في ملحقات كتاب مشارق انوار اليقين مرّ في البحث عن سند الدعاء في المقدمة و العبارة فيه هكذا: «بعد ان شرطت عليهم الزهد في زخارف الدنيا و الاعراض عن اعراض دار الفناء و الاقبال على العمل لدار البقاء فقبلوا ما اشترطت لهم... الدعاء».

تبصرة - أول من دلّني على هذه النكتة اللطيفة و تنبّهي عليها شيخى الاجل الميرزا عليّ العسكري آبادي - قدّس الله روحه و نور ضريحه و كان عالماً جليلاً و فاضلاً نبيلاً حديد الذهن قويّ الفكر صائب النظر و كان

فقال لي حين قرأتني دعاء التذبة عليه و كنت في ذلك الزمان مشتغلاً بتحصيل العلوم الآليّة و مقدّمات العلوم الدينيّة كالصرف و النحو و المعاني و البيان و كنت ملتمساً منه قراءة الدعاء عليه لينتبهني على نكاته و يوقفني على مشكلاته فلما وصلت الى هذه الفقرة قال: في العبارة ركاكة و حزاظة تدلّ على أنّها لم تصدر عن فصيح و ذلك انّ المقام يقتضى تحقير الدنيا كما يدلّ عليه وصفها بالدنية و الاشارة اليها بالاشارة التحقيريّة و اضافة الدرجات اليها يدلّ على تجليلها و كونها جليلة و هذا تناقض و لا يليق بشأن الفصيح ان يرتكبه فكأن في العبارة تصحيفاً و تحريفاً فبعد ما وقفت على ما في نسخة مزار ابن المشهدى عليه السلام كما نقل العبارة بهذا الترتيب المحدّث النورى عليه السلام ايضاً في تحية الزائر علمت أنّ نظره رحمه الله كان صائباً و قوله موافقاً للواقع فأسأل الله تعالى أن يرفع درجته و يجزيه عنّا بما يليق بفضل و كرمه فاتّه بالاجابة جديرو على كل شيء قدير.

و الزبرج كما في المجمع ايضاً: «في حديث عليّ عليه السلام: حليت الدنيا في اعينهم و راقهم زبرجها، الزبرج بكسر الزاء و راء فعيم الزينة و الذهب و الزبرج كالزخرف و هو ما له ظاهر جميل و باطن بخلافه»^١.

و قال بعض الفضلاء: «الزبرج و الزخرف ما له باطن قبيح و ظاهر جميل، و يستعاران

لزينة الحياة الدنيا حيث اتمها كالشيء المذهب والمفضض لها ظاهر جميل مليح وباطن كريبه قبيح».

فلنذكر شيئاً من موارد ذكرهما (الزخرف و الزبرج) في الاحاديث و الاخبار فنقول:

قال المجلسي رحمته الله في سابع عشر من البحار في باب جوامع وصايا النبي صلى الله عليه وآله و مواظبه و حكمه:

«اعلام الدين للديلمى - اربعون حديثاً رواها عن ابن ودعان بحذف الاسناد (الى ان قال) السادس والعشرون: عن ابي ايوب الانصارى قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «حلّوا انفسكم الطاعة^١ و البسوها قناع المخافة فاجعلوا اخرتكم لانفسكم و سعيكم لمستقركم، و اعلموا انكم عن قليل راحلون و الى الله صائرون و لا يغنى عنكم هنالك الا صالح عمل قدتموه و حسن ثواب احرزتموه فانكم انما تقدمون على ما قدتمتم و تجازون على ما اسلفتم فلا تتخذنكم زخارف دنيا دنية عن مراتب جنات عليّة فكان قد انكشف القناع و ارتفع الارتياح و لاقى كل امرء مستقره و عرف مثواه و منقلبه».

و قال الرضى رحمته الله في باب المختار من الخطب من نهج البلاغة تحت عنوان: (من كلام له عليه السلام لما عزموا على بيعة عثمان):

«لقد علمت ائى احق بها من غيرى و والله لاسلمن ما سلمت امور المسلمين و لم يكن فيها جور الا على خاصة التماساً لاجردك و فضله و زهداً فيما تنافستموه من زخرفه و زبرجه»^٢.

و قال الشيخ المحمودى في نهج السعادة في الجزء الثانى من الوصايا^٣ نقلا عن دستور معالم الحكم تحت عنوان (من وصية له عليه السلام لما ضربه ابن ملجم المرادى لعنه الله):

«ثم ائى اوصيكم ايها النفر الذين قاموا بامر الله و ذبوا عن دين الله و جدوا في طلب حقوق الارامل و المساكين اوصيكم بعدى بالتقوى و احذركم الدنيا و الاعتزاز بزبرجها و زخرفها فاتمها متاع الغرور و جانبوا سبيل من ركن اليها و طمست الغفلة على قلوبهم حتى

١. ص ٥٢. چاپ جديدج ٧٤ ص ١٨٢.

٢. كذا فى النسخ المطبوعة و المخطوطة و الظاهر ان الصحيح بالطاعة او بحلية الطاعة.

٣. خطبه ٧٤.

٤. ص ٣٧١ به نقل از دستور معالم الحكم ص ٨٥ چاپ مصر.

«بعد أن شرطت عليهم التّهد في زخارف (درجات) هذه الدّنيا الدّنيّة وزبرجها (زخرفها)»

اتاهم من الله ما لم يحتسبوا واخذوا بغتة وهم لا يشعرون». وفي خطبته الشّشقيّة ايضاً:

«فلما نهضت بالامر نكثت طائفة ومرقت اخرى وقسط آخرون كأثمهم لم يسمعوا كلام الله حيث يقول: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكّتهم حليت الدنيا في اعينهم وراقهم زبرجها».

وقال ايضاً في باب المختار من الكلم القصار:

«ابها الناس متاع الدنيا حطام موبىء فتجنبوا مرعاه، قلعتها أحظى من طمأنيتها، وبلغتها ازكى من ثروتها، حكم على مكثريها بالفاقة، واعين من غنى عنها بالراحة، من راقه زبرجها اعقت ناظريه كهمأً ومن استشعر الشغف (الشغف) بها ملئت ضميره اشجاناً لمن رقص على سويداء قلبه همّ يشغله وغمّ يحزنه كذلك حتى يؤخذ بكظمه فيلقى بالفضاء منقطعاً ابهراً هيناً على الله فناؤه وعلى الاخوان القاؤه وأما ينظر المؤمن الى الدنيا بعين الاعتبار ويقتات منها يبطن الاضطرار ويسمع فيها باذن المقت والابغاض ان قيل أثرى قيل أكدى وان فرح له بالبقاء حزن له بالفناء هذا ولم يأتهم يوم هم فيه مبلسون (يبلسون)»^٢.

وقال ايضاً في باب المختار من الرسائل في كتابه عليه السلام الى عثمان بن حنيف:

«اليك عنى يادنيا فحبلك على غاربك قد انسلكت من مخالبك وافلئت من حباتلك واجتنبت الذهاب في مداحضك اين القوم (القرون) الذين غررتهم بمداعبك اين الامم الذين فتنهم بزخارفك فهاهم رهائن القبور ومضامين اللحد والله لو كنت شخصاً مرتياً وقالياً حسياً لاقت عليك حدود الله في عباد غررتهم بالامانى وامم القيتهم في المهاوى وملوك اسلمتهم الى التلف واوردتهم موارد البلاء اذ لا ورد ولا صدر هيهات من وطئ دحضك زلق ... الكتاب»^٣.

وكذا قوله عليه السلام في خطبته التي مرّ نقلها.

١. القصص، ٨٣.

٢. نهج البلاغه ٢٤١/٣ طبع عبده ش ٣٦٧.

٣. نهج البلاغه نامه جهل وبنجم.

اذا عرفت هذه علمت ان معنى زخرف الحياة الدنيا وزبرجها ينطبق على ما ورد في الآيات الشريفه نحو قوله تعالى: ﴿ولا تعد عينك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا...﴾^١ وقوله: ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا...﴾^٢ وقوله: ﴿من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها...﴾^٣ وقوله: ﴿وما اوتيتهم من شيء فتعجبوا من الحياة الدنيا وزينتها...﴾^٤ وقوله: ﴿ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها...﴾^٥ الى غير ذلك من الآيات المباركات.

بيان وجه المغايرة بين الزخارف والزبرج في كون الأوّل جمعاً والثاني مفرداً

ان قلت: ما وجه التّعبير في الدعاء عن الزّخارف بصيغة الجمع وعن الزّبرج بلفظة المفرد؟ قلت: لعلّ الوجه فيه ما ذكر في وجه عدم مجيئ كلمة «الأرض» بصيغة الجمع في مقابلة السماوات في القرآن المجيد بأنّ جمع الأرض ليست مثل مفردها في الفصاحة ونظير ذلك أيضاً ما ذكر في وجه عدم كون كلمة الأنوار مستعملة في القرآن بخلاف مفرده وهو التّور والوجه ايضاً فيه مثل قولهم في عدم استعمال جمع الأرض فيه ويؤيد ذلك كون الزّبرج مستعملاً في كلمات الفصحاء مفرداً مثل قول أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة الشّشقيّة «ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها» ومثل قوله الآخر في كلام له يحذّر فيه من الدنيا وذكره الرضّى عليه السلام في الكلم القصار من التّهج وهو: «من راقه زبرجها أعقب ناظريه كهما»^٦.

والضمير في «زبرجها» يرجع الى الدنيا وقد ذكرت فيما سبق.

ولعلّ الوجه في عدم كون جمعه مذكوراً في غالب معاجم اللّغة المعتمدة المعتبرة ايضاً هو قلّة استعمال هذا الجمع في كلام العرب.

ففي الصّحاح: «الزبرج بالكسر الزينة من وشي او جوهر ونحو ذلك، يقال: زبرج مزبرج

١. الكهف، ٢٨.

٢. الكهف، ٤٦.

٣. هود، ١٥.

٤. القصص، ٦٠.

٥. الاحزاب، ٢٨.

٦. كلمات قصار ٣٦٧.

«بعد أن شرطت عليهم الزهد في زخارف (درجات) هذه الدنيا الدنيّة وزبرجها (زخرفها)»

أى مزين ويقال: الزّبرج الذهب».

وفي التّهاية بعد نقل كلام أمير المؤمنين عليه السلام: «الزبرج الزينة والذهب والسحاب»^١.

وفي لسان العرب والتاج: «زبرج الدنيا غرورها وزينتها والزّبرج النقش يقال: زبرج

مزبرج أى مزين وفي حديث عليّ عليه السلام: حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها»^٢

ويشبه ان يكون الزّبرج مستعملاً استعمال اسم الجنس في كلام العرب فراجع وتدبر

حتى يتّضح الأمر.

وأظنّ أنّ أبا تمام أخذ قوله في قصيدته التي ... محمّد بن الهيثم بن شبابة:

يصدّ عن الدّنيا إذا عنّ سوّدّد ولو برزت في زىّ عذراء ناهد

إذا المرء لم يزهّد وقد صُبعّت له بزبرجها الدّنيا فليس بزاهد

من الكلام المنقول عن أمير المؤمنين عليه السلام

فعلى أى حال هذه الكلمة في جميع الكتب التي نقل فيها الدّعاء مفردة ولم أجدّها في

كتاب من تلك الكتب مخطوطاً كان او مطبوعاً مقروءاً على العلماء ومصحّحاً بتصحيحهم او

غير مقروء وغير مصحّح بصيغة الجمع فراجع ان شئت.

ما قاله بعض العلماء فى شرح هذه الفقرة من الدّعاء

قال الكلبيرى عليه السلام في عقد الجمان في شرح قوله: «بعد ان شرطت عليهم الزهد في

درجات هذه الدنيا الدنيّة وزخرفها وزبرجها فشرطوا لك ذلك» ما نصّه:

«في العناوين: الشرط في اللغة ما يلزم به الغير او يلتزم به وهو معنى قولك: شرطت

عليه كذا اي الزمته به. انتهى.

فعلى ما قاله يكون الشرط بمعنى المشروط وفي هذا المعنى وان كان قد يستعمل ايضاً

لكنّه بنحو المسامحة والعناية،

والحقّ ما قاله في القاموس الشرط الزام الشئء والتزامه في البيع ونحوه كالشرطة

١. ج ٢ ص ٢٩٤.

٢. لسان العرب: ج ٢ ص ٢٨٥. تاج العروس: ج ٣ ص ٣٨٧.

جمع: شروط، وفي المثل الشرط املك - عليك اولك. انتهى كلامه.

وليس مراده ان الشرط قد يكون بمعنى الالتزام وقد يكون بمعنى الالتزام كما يتوهم في بادىء النظر ويظنه الجاهل بل مراده اراءة معنى فارد يحصله الالتزام والالتزام ويتقوم بالزام المشروط له وبالالتزام المشروط عليه. فعلى كلام صاحب القاموس لا يصدق الشرط على الالتزامات الابتدائية كالوعد ونحوه بل يعتبر في مفهومه التبعية والضمنية فهو التزام في التزام من البيع وغيره من العقود والايقاعات بل يعتمها وغيرهما كالاحرام والاعتكاف ولكنه في بعض الاخبار قد استعمل في الالتزام الابتدائي.

اذا عرفت ذلك فاعلم ان قوله: (بعد ان شرطت) ظرف للاستخلاص يعنى اعطاء منصب الولاية للاولياء وتخلعهم بخلعة النبوة والرسالة بعد الاشتراط عليهم ان يزهوا في درجات الدنيا وان تلك الموهبة الكبرى والعطية العظمى اختص الانبياء بها بعد ان شرط واهب العطايا عليهم الزهد في زخارف الدنيا الدنية التي هي اوساخ وكثافات في عالم المعنى ومبعدات عن جوار القرب بل هي سمومات مهلكة ظاهرها اتيق كالحية المنقشة يعلم حقائقها باربها فلذا شرط على اولياءه ان لا يقربوا منها.

ومن المستبعد جداً ان يكون هذا الشرط في عالم الخلق بعد موهبة الوجود بل الظاهر ان ذلك كان في عالم الارواح والاطلة والاشباح والالوانى والى في اول وجوده كما ورد ان السعيد سعيد في بطن امه وان الشقى شقى في بطن امه بل النبى نبي في عالم الانوار، والبعثة ترخيص على تبليغ الاحكام واطهار النبوة على الرعية.

ثم ان هذا الشرط والالتزام كما هو مأخوذ في مقام النبوة التي هي خلافة عن الله تعالى في ارضه كذلك مأخوذ في منصب الخلافة عن النبى التي هي نيابة عنه في حفظ احكامه عن التغيير والتبديل والتصدى لما يحتاج اليه الناس في دنياهم وعقباهم فلذا كان الائمة الطاهرون صلوات الله عليهم ازهدهم الناس اجمعين واقرب ذلك القريب والبعيد والحبيب والعنيد وشرح مراتب زهدهم مما يضييق عنه نطاق البيان.

والدليل على اعتبار هذا الشرط هو ان الامامة مرتبة من مراتب النبوة لا فرق بينهما الا ان النبى يتلقى الحكم عن الله تعالى وتبارك بواسطة الملك والامام يتلقاه بواسطة النبى

«بعد أن شرطت عليهم الزهد في زخارف (درجات) هذه الدنيا الدنيّة وزبرجها (زخرفها)»

فالدليل الدال على الشرط في النبوة يدل على اعتباره في الامامة ايضاً.

ثم إنّ خلافة رواة الحديث والفقهاء في زمن الغيبة عن الامام عليه السلام من شؤون منصب الخلافة عن الله تعالى واطواره وفروعه، ومرتبة من مراتبه السافلة فلا بد ان تكون هذه الخلافة والنيابة ايضاً مشروطة بالزهد والآ يلزم مزية الفرع على الاصل بان يكون الاصل مأخوذاً على الشرط والفرع مرسلأ على الاطلاق وهو ممّا يأباه العقل. نعم لا يجب ان يكون زهدهم كزهد النبيّ والوصي بل يجب ان يكون بحسب مرتبة خلافتهم ونيابتهم كما ان سلطنتهم ولايتهم من المراتب النازلة فكذلك شرطها فلذلك ما اعتبر فيهم العصمة كما اعتبر فيهما.

ويدل على هذا الاشتراط مضافاً الى ما ذكرنا من الاعتبار العقلي طائفة من الاخبار: منها ما في الكافي عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن القاسم بن محمد الاصبهاني عن المنقري عن حفص بن غياث عن ابي عبدالله عليه السلام قال: اذا رأيتم العالم محباً لدنياه فاتهموه على دينكم فان كل محب لشيء يحوط ما احب، وقال: اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام: لا تجعل بيني وبينك عالماً مفتوناً بالدنيا فيصدك عن طريق محبتي فان اولئك قطاع طريق عبادي المريرين (الى). ان ادنى ما انا صانع بهم ان انزع حلاوة مناجاتي من (عن) قلوبهم.^١

الى غير ذلك من الاخبار.

فان قلت: اذا شرط الله تعالى على انبيائه الزهد في درجات الدنيا فما تقول في سليمان بن داود عليهما السلام وقد اعطاه الله تعالى ملكاً لا ينبغي لاحد من بعده وفي خبراته ملك مشارق الارض ومغاربها وملك اهل الدنيا كلهم من الجن والانس والشياطين والدواب والطيرو السباع واعطى علم كل شيء ومنطق كل شيء، وفي زمانه صنعت الصنائع العجيبة التي سمع بها الناس وملك سبعمائة سنة.

في البحار عن الطبرسي عن محمد بن كعب بلغنا ان سليمان بن داود عليه السلام كان عسكره مائة فرسخ خمسة وعشرون للانس، وخمسة وعشرون للجن، وخمسة وعشرون

للوّحش، و خمسة و عشرون للظير، و كان ألف بيت من القوارير على الخشب فيها ثلاثمائة مهيرة و سبعمائة سرية فيأمر الزّيح العاصف فترفعه، و يأمر الرّخاء فتسيره فأوحى الله تعالى اليه و هو يسير بين السّماء و الأرض أنّي قد زدت في ملكك أنّه لا يتكلّم أحد من الخلائق بشيء إلاّ جاءت به الزّيح فأخبرتك. و قال مقاتل: نسجت الشّياطين لسليمان عليه السّلام بساطاً فرسخاً في فرسخ ذهب في ابريسم، و كان يوضع فيه منبر من ذهب في وسط البساط فيقعد عليه و حوله ثلاثة آلاف كرسيّ من ذهب و فضّة فيقعد الأنبياء على كرسيّ الذهب و العلماء على كرسيّ الفضة و حولهم النّاس و حول النّاس الجنّ و الشّياطين و تظللها الظير بأجنحتها حتّى لا تقع عليه الشّمس و ترفع ريح الصّبأ البساط مسيرة شهر من الصّبح الى الزّواح و من الزّواح الى الصّبح^١،

و كان ليوسف عليه السّلام من العزّة و المال ما هو معروف و كذا ابراهيم خليل الرحمن عليه السّلام؟ قلت: لابدّ من بيان معنى الزّهد و أنّه ما هو حتّى ترتفع هذه الشّبهات في غير واحد من الموارد فأقول بعون الله تبارك و تعالى و توفيقه:

إنّ الزّهد في الشّيء خلاف الرّغبة فيه.

و في معاني الاخبار:^٢ الزّاهد من يحبّ [ما يحبّ] خالقه و يبغض ما يبغض خالقه، و يتحرّج من حلال الدّنيا و لا يلتفت الى حرامها، و في الحديث: الا و أنّ الزّهد في الدّنيا في آية من كتاب الله تعالى و هي: لكيلا تأسوا على ما فاتكم و لا تفرحوا بما آتاكم،^٣

فعلم من معناه أنّ الزّهد ليس عبارة عن الفقر بل هو عبارة عن عدم حبّ الدّنيا و الرّغبة فيها و هو يجمع مع الفقر و الغنى و المال، و لذا ورد في الاخبار: إنّ أوّل يوم ضربت الدّنانير و الدّراهم أخذها الشّيطان و وضعها على وجهها و قبلها و قال: من أحبّك فهو عبد لي حقّاً.

١. بحار: ٨١/١٤.

٢. ص ٣٦١. باكمي اختلاف.

٣. مجمع البحرين: ٥٩/٣.

«بعد أن شرطت عليهم الزهد في زخارف (درجات) هذه الدنيا الدنيّة وزبرجها (زخرفها)»

و نقل أنّ سليمان بن داود عليهما السلام مع ملكه و سلطنته كان يطعم الناس بأطعمة لذيدة و يتعيش هو بمجنز الشعير.

و للشيخ الزاهد المجاهد علي بن طاووس طاب مضجعه كلام في هذا المقام في كتاب كشف المحجة لثمرة المهجة و هو كاف في اثبات المرام و هو قوله:

«و اعلم يا ولدي يا محمد أطلعك الله جلّ جلاله على ما تحتاج اليه و زادك اقبالاً عليه أنّ جماعة ممن أدركتهم كانوا يعتقدون أنّ جدك محمداً و اباك عليّاً صلوات الله عليهما كانا فقيرين لأجل ما يبلغهم من ايثارهم بالقوت و احتمال الطوى و الجوع و الزهد في الدنيا فاعتقد السامعون لذلك الآن أنّ الزهد لا يكون إلا مع الفقر و تعذر الامكان و ليس الأمر كما اعتقد أهل الضعف.

لأنّ الانبياء عليهم السلام أغنى اهل الدنيا بتمكين الله جلّ جلاله لهم بما يريدون منه جلّ جلاله من الاحسان اليهم و من طريق نبوتهم كانوا أغنى امهم و أهل ملتهم و لولا اللطف برسالتهم ما كان لأهل وقتهم مال و لا حال و إنّما كانوا عليهم السلام يؤثرون بالموجود و لا يسبقون الله جلّ جلاله بطلب مالٍ يريد ان يطلبوه من المفقود و قد وهب جدك محمد صلى الله عليه و آله أمك فاطمة عليها السلم فدكاً و العوالى من جملة مواهبه و كان دخلها في رواية الشيخ عبدالله بن حماد الانصارى اربعة و عشرين الف دينار في كلّ سنة و في رواية غيره سبعين ألف دينار و هى و زوجها المعظم و الواهب الاعظم صلى الله عليه و آله من اعظم الزهاد و الأبرار و كان يكفيم منها أيسر اليسير و لكنّ العارفين ما ينازعون الله جلّ جلاله في تملك قليل و لا كثير و لكنهم كالوكلاء و الامناء و العبيد الضعفاء فيقتصرون في الدنيا و فيما يعطيهم منها كما يصرفهم هو جلّ جلاله و هم في الحقيقة زاهدون فيها و خارجون عنها»^١.

قال الشارح الولديّ في وسيلة القرية^٢ ما نصّه:

«قوله: بعد ان شرطت عليهم الزهد في درجات هذه الدنيا؛ الى آخره، اعلم أنّ الشرط كما

١. كشف المحجة: ١٨٢ با كمى اختلاف.

٢. در نسخه جاب دار الحديث قم اين مطلب نيست شايد نسخه هايبى كه در اختيار مرحوم محدث بوده با هم اختلاف داشته است.

عرفت^١ هو الالتزام والالتزام وهو امانا في ضمن عقد او امر آخر او ابتدائي فيكون بمعنى العهد. فالاول بناء على ما استفاد من بعض الآيات والأخبار على ما عليه الامامية رضوان الله عليهم من اشتراط العصمة في الأنبياء والأئمة سلام الله عليهم كما اشير اليه في الآية الشريفة ... لَا يَتَّالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ^٢، فان العصيان ومخالفة أوامر الباري ايضاً نحو ظلم لكونه ظلماً على الله لان الظلم نقض الحق وحق الله على العباد الطاعة فيكون عصيانه ظلماً مضافاً الى ان الأوامر حدود الهية ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه فهذا الظالم لا يليق بمقام العهد الذي هو التوبة او الامامة.

والثاني وهو الشرط الابتدائي بملاحظة ان التكليف الالهية عهدود والتزامات شرعية على عموم المكلفين ومنهم الأنبياء والأئمة سلام الله عليهم وقد التزموا بها بمقتضى العصمة الالهية ولكن لا بحيث يبلغ حد الجفاء والاضطرار بل على سبيل القدرة والاختيار فهم يقدرون على المعاصي ولكن لا يفعلون بخلاف العصمة في الملائكة المجبولين من حيث الخلقة على العبادة والطاعة وترك المعصية لعدم القوة الشهوية والغضبية.

ولا ينافي ما ذكرنا ظاهر قوله بعد ذلك: وعلمت منهم الوفاء به من حيث ان ظاهره يعطى ان خلقه المعصومين وطينتهم لأجل الكون من عليين وقد علم الله تعالى ذلك لكونه خالقاً عالمياً بما خلق فلا يمكن صدور المعصية منهم على ما هو مقتضى الظئينة وذلك لان اخبار الظئينة بعد تسليم صحتها وصحة سندها يمكن حملها على نحو من الاقتضاء الغير المنافي لقبول الموانع وهذا المقدار يكفي في تصحيح الاختيار واما علم الباري فلا يكون علة للمعلوم وان اشتبه الأمر على الجبرية حيث استدلل جمع منهم بذلك وقال قائلهم بالفارسية:

مى خورددن من حق زازل ميدانست گر مى نخورم علم خدا جهل بود

وقد اشار الى الجواب المحقق الطوسي قدس سره في التجريد^٣ حيث قال: «وعلمه

١. اشارة الى ما قال فيما سبق من قوله: «الشرط بمعنى الالتزام والالتزام يقال: شرط عليه اي الزمه به وشرط له اي التزم به». اين جمله در نسخه چاپى ص ٥٢ هست.

٢. البقرة، ١٢٤.

٣. شرح تجريد ص ١٢٣ چاپ سنگى اصفهان.

«بعد أن شرطت عليهم الزَّهْد في زخارف (درجات) هذه الدُّنيا الدُّنْيَة وزبرجها (زخرفها)»

تابع للمعلوم بمعنى اصالة موازنه في التَّطابق».

و توضيحه أن العلم كما انه ليس علة في أمثالها للمعلوم وان كان مطابقاً مثلاً اذا علمنا علماً قطعياً بأن زيداً قادم من السفر غداً فليس علمنا سبباً و علة لقدمه بل غاية الامر تطابقه معه كما ان الحاكى يطابق المحكى والمرأة المنطبع فيها الصورة ليست علة موجودة للصورة فكذا العلم لأنه انطباع صورة المعلوم في المدركة وهذا المعنى لا يتفاوت فيه الحال بين العلم الحضورى والحصولى».

وقال الشارح المرعشى في التَّخبة عند شرحه عبارة «بعد أن شرطت عليهم الزَّهْد»

ما نصّه:

«أقول: يعنى بعد ان شرطوا العمل بما عهدت اليهم من الزَّهْد في الدنيا و بعد أن علمت بأنهم يفون بما شرطوا لك فعند ذلك قبلتهم و قربتهم الخ فذلك معلول لذلك الشرط مع علمك بوفائهم به وهذا أبلغ في بيان علوّ رتبته لانه لو كان المقام الذى اختاره الله لهم قبل وجودهم قهرياً من دون سبق عهد شرط من الله عليهم وقبول ذلك منهم لم يكن فيه من الفضل لهم ما فيه مع هذا الشرط والعهد السابق.

وبالجمله فيظهر من هذا ان العصمة ايضاً وان كانت موهبة من الله تعالى ولذا قد ورد في الزيارة الجامعة عصمكم الله من الزلزال الخ الا انها بازاء الزَّهْد في الدنيا الذى اختاروه ﷺ باختيارهم.

والحاصل ان مزاياهم في القرب الى الله تعالى لا بد ان يكون لامر اختياري يكون مصلحة مرجحة لهم على غيرهم لان الأمر الغير الاختياري لا يوجب القرب الى الله تعالى مع اتنا ننقل الكلام الى ذلك الامر الغير الاختياري ونقول: ما المرجح لوجود ذلك الأمر فيهم دون غيرهم مع استواء الكل في الامكان والحدوث وأتهم جميعاً لم يكونوا شيئاً مذكوراً قبل وجودهم الا أن يرجع ذلك الى لوازم ما هيئاتهم ويلتزم بقد الماهيات ولوازمها واتها غير مجعولة وذلك يستلزم تعدد القدمات، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ويصرح بما ذكرنا من كون مزايا الأنبياء والحجج ﷺ لعلمه تعالى بما يختارونه من الطاعات بعض الآيات والزوايات:

أَمَا الْآيَاتُ فَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْمِ سَجْدَةِ: وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا...!

قال في تفسير القمّي: كان في علم الله أنهم يصبرون على ما يصيبهم فجعلهم أئمة^٢.

و عن الصادق عليه السلام عن أبيه (عن آبائه عليه السلام) قال: الائمة في كتاب الله امامان امام عدل و امام جور قال الله تعالى: وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا...^٣، لا بامر الناس يقدمون بأمر الله قبل امرهم و حكم الله قبل حكمهم^٤ (الحديث).

و اما الروايات فهو: مثل ما في الاحتجاج فيما احتج به الصادق عليه السلام على الزنديق في جملة ما سأل الزنديق أن قال: فما بال ولد آدم فيهم شريف و وضع؟ قال عليه السلام: الشرف المطيع و الوضع العاصي. قال: أليس فيهم فاضل و مفضل؟ قال عليه السلام: إنما يتفاضلون بالتقوى. قال: فتقول: إن ولد آدم كلهم سواء في الأصل لا يتفاضلون إلا بالتقوى؟ قال عليه السلام: نعم أتى وجدت اصل الخلق التراب و الاب آدم و الام حواء خلقهم اله واحد وهم عبيده، إن الله عز و جل اختار من ولد آدم اناساً طهر ميلادهم و طيب أبدانهم و حفظهم في أصلاب الرجال و أرحام النساء أخرج منهم الأنبياء و الرسل فهم أركى فروع آدم فعل ذلك لا لأمر استحقوه من الله عز و جل و لكن علم الله منهم حين ذرأهم أنهم يطيعونه و يعبدونه و لا يشركون به شيئاً، فهؤلاء بالطاعة نالوا من الله الكرامة و المنزلة الرفيعة عنده و هؤلاء الذين لهم الشرف و الفضل و الحسب، و سائر الناس سواء إلا أن من اتقى الله أكرمه و من أطاعه أحبّه، و من أحبّه لم يعدّبه (في النار)^٥ انتهى محل الحاجة من الخبر الشريف.

و أنت ترى صراحة هذا الخبر في أن الأنبياء و الرسل عليهم السلام إنما نالوا من الله تعالى الكرامة و المنزلة الرفيعة عنده و الشرف و الفضيلة لعلمه تعالى بأنهم يطيعونه و يعبدونه و لا يشركون به شيئاً لا لخصوصية ذاتية تكوينية قهرية فيهم و لا جزافاً من دون استناد

١. السجده، ٢٤.

٢. ج ٢ ص ١٧٠.

٣. السجده، ٢٤.

٤. تفسير القمّي: ١٧١/٢. بحار: ١٥٦/٢٤.

٥. احتجاج طبرسي: ٣٤٠/٢. بحار: ١٧٠/١٠.

«بعد أن شرطت عليهم الزهد في زخارف (درجات) هذه الدنيا الدنيّة وزبرجها (زخرفها)»

الى صدور طاعة منهم ﷺ وكذلك هذه العبارة من هذا الدعاء المبارك.

وبالجملة فيظهر من هذا ما هو المعقول و موافق للآثار المنقول عن آل الرسول ﷺ من عدم الجزاف في عطايا الله و مواهبه ، و أنه تعالى أنّما شرف أوليائه بشرافة و أكرمهم بكرامة و ميّزهم بمزايا لسابق علمه فيهم بأنهم ﷺ يختارون الزهد في هذه الدنيا و علمه تابع للمعلوم فلا تأثير له في اختيارهم كما لا تأثير لعلنا بوقوع شيء من احد في المستقبل في اختياره .

و الحاصل أنّه تعالى حيث يعلم أنّهم يختارون الزهد فلذا اختارهم لنفسه و ائتمنهم على دينه و قبلهم و قربهم و قدّم لهم الذكر العلى على لسان من سبقهم من الأنبياء و الثناء الجلى في كتب من مضى قبلهم من السّفراء و أهبط عليهم ملائكته و كرمهم بوحية و رفدهم بعلمه اى اعطاهم علمه فعلمه عطية لهم و جعلهم الذريعة اليه اى الشّفاء لديه و الوسيلة الى رضوانه اى سبب القرب الى رضوانه و لذا قال تعالى كما في سورة المائدة: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ... اى ما تتوسلون به الى ثوابه و الرّزق عنده من فعل الطّاعات و ترك المعاصى بعد معرفة الامام و اتّباعه من قولك: وسل الى كذا اذا تقرب اليه .

و قال القمى في الاية: اى تقربوا اليه بالامام^٢

و فى العيون عن النبي ﷺ: (الوسيلة هم) الائمة من ولد الحسين ﷺ من اطاعهم فقد اطاع الله و من عصاهم فقد عصى الله هم العروة الوثقى و الوسيلة الى الله^٣.

و بالجملة فهؤلاء وسيلة هذه الامة فلا ينافى كون جميع الانبياء ﷺ وسيلة امهم . و كيف كان فذلك كلّهُ أنّما هو لسابق علمه تعالى بمآل امر هؤلاء ، و لو كان الله تعالى يعلم في غيرهم ، علمه فيهم بعلمه السابق لو هب له ما وهب انبيائه و ليس ما وهبه اياهم لمزية هى من لوازم ما هيّاتهم و لا ميّزهم بمزايا تكوينيّة قهرية و فضلهم لأجلها على العالمين لانه لو كان كذلك لكان لقائل ان يقول: لو كانت لى تلك المزايا القهرية لكنت أنا ايضاً

١. المائدة، ٣٥.

٢. تفسير القمى: ١/١٦٨.

٣. عيون: ج ٢ ص ٥٨، بحان ج ٣٦ ص ٢٤٤.

مثل الانبياء والمرسلين لكنك قد عرفت مما ذكرنا ان مواهب الله تعالى اياهم انما كانت لسابق علمه بمآل أمرهم وما يختارونه باختيارهم مما لا يختاره غيرهم باختياره بلا جزاف ولا جبر في تقدير الله تعالى وقضائه والى العلم السابق بما يؤل امر الناس اليه يأول ما ورد في الاحاديث من ان السعيد سعيد في بطن امه والسقى شقى في بطن امه والناس معادن كمعادن الذهب والفضة يعنى لما كان الله تعالى عالماً بعلمه السابق بمن يختار السعادة او الشقاوة اختياراً فلذا كتب اسم ذلك الشخص في ديوان السعداء او الأشقياء ولا يكون لهذا الديوان تأثير في وقوع ما كتب فيه ولا في منع وقوع خلافه ويشهد لذلك قوله تعالى في سورة الأنفال: وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ وقوله تعالى في سورة الفاطر: وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَالْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ^١.

ان قلت: ان علم البارى بما يصنع العباد بعد خلقهم يوجب الجبر وعدم تمكّن العباد من اتيان خلاف ما علم الله تعالى لانه يلزم انقلاب علمه جهلاً فلا مجال لوقوع خلافه. والجواب: ان العلم تابع يعنى معلول للفعل الخارجى وليس لعلم الله زمان حتى يلزم عدم المعلول على العلة بل المتفرقات في اجزاء الزمان مجتمعات في وعاء الدهر. وبالجملة لا يلزم من علم البارى بوجود شىء وجوب وجوده والآن لم ان يكون جميع الاشياء اما واجباً او ممتنعاً لان الله تعالى يعلم لا محالة اما وجود ذلك الشىء او عدمه فلو كان العلم بوجود شىء يوجب وجوبه والعلم بعدمه يوجب امتناعه لزم ما ذكرنا فكما ان العلم بالوجود لا يرفع الامكان على الافعال كذلك العلم باتيان العباد فعلاً من الافعال لا يوجب الجبر وسلب الاختيار ولذا ورد في الدعاء: ان كنت مكتوباً في الاشقياء فامحنى من الاشقياء واكتبنى في السعداء اى وفقنى لاكتساب السعادة فثبت ان السعادة والشقاوة كسببتان لاذاتيتان كما يقوله اهل الجبر.

ولا ينافى ما ذكرنا من كون ميزة الانبياء والحجج ومزاياهم اختيارية ما ورد في غير

١. الأنفال، ٢٣.

٢. فاطر، ٢٢.

«بعد أن شرطت عليهم التَّهَدُّ في زخارف (درجات) هذه الدُّنيا الدُّنْيَا و زبرجها (زخرفها)»

واحد من الاحاديث عن النَّبِيِّ ﷺ أنه قال: أول ما خلق الله نوري^١

وما في الزيارة الجامعة من قوله: خلقكم الله أنواراً فجعلكم بعرضه محققين الخ فلا يتوهم أن ذلك يدل على أن الله تعالى خلقهم انواراً جزافاً من دون سبق عملٍ اختياري منهم ﷺ لأننا نقول: لا بد أن يكون ذلك بحكم العقل كما ذكرنا لأجل علمه الأزلي السابق بما يكابدون في سبيل مرضاته في دار الاختيار والاختبار فصار علمه المذكور علّة لما منحهم في عالم الانوار وليس ما كونهم منه في عالم الأنوار علّة لطاعتهم في دار الاختبار والالْم يكن لهم فضل على غيرهم لأن كل واحد لو كان مخلوقاً من ذلك النور لصدر منه ما صدر منهم في عالم الظهور طبعاً أو اختياراً فهل ترى أنه لو تلبس شخص فقير لا يملك شيئاً بخلع فاخرة خلعه السلطان آياها وهبها آياه فهل يكون للموهوب له مزية على غيره اذا كانت الخلعة والهبّة جزافاً بلا استناد الى فضيلة اختيارية؟ حاشا فكذلك قوله: خلقكم الله انواراً فلا بد ان يكون معناه: ان الله تعالى خلق صورة وجودكم الملكيّ في عالم الملكوت قبل وجودكم في عالم الملك نظير نقش الصّورة في المرآة ومحل تلك النقوش هو عرش الله تعالى فمزيّتهم على غيرهم في عالم الانوار أنّما هي لعلمه بأنهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون كما ان معنى السعادة والشقاوة أيضاً هذه النقوش الملكوتية. ولا يصح جعل السعادة والشقاوة من قبيل المقتضيات للطاعة والمعصية أيضاً لأن تخصيص بعض العباد بمقتضى الطاعة وبعضٍ آخر بمقتضى المعصية من دون سبق عملٍ اختياريّ يوجب ذلك المقتضى، جزافاً وترجيح بلا مرجح وقبيح أيضاً ألا ترى أن والداً لو خصّ بعض ولده بمزية من دون سبق خدمة منه لوالده يلام عند العقلاء والى هذا المعنى يشير قوله تعالى: ... اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ...^٢ يعنى أن الله تعالى أعلم بمن يشكر قدر هذا المنصب فيكون قابلاً لهذه العطية لا أن القابلية أمر قديم حتى يلزم تعدد القدماء، ولا أمراً حدث غير اختياريّ حتى يلزم الجزاف.

والى ما ذكرنا ينظر أيضاً ما في دعاء يوم الجمعة من قوله: المنتجب في الميثاق.^٣

١. الوافي: ٥٢/١، بحار: ٩٧/١ و ١٠٥.

٢. الأنعام، ١٢٤.

٣. جمال الاسبوع ص ٥٠٠ چاپ سنكي.

و بما ذكرنا يظهر سرّ ختم التّبوّة بنبيّنا محمد ﷺ و انحصار عدد الأئمّة عليهم السلام في اثني عشر لائه بعد أن لم تكن العصمة في الانبياء و الحجج بتكوين قهري الهى بل أنّما هي امر اختياريّ للمعصوم يعلمه الله تعالى فيه فيختاره حجة له و حيث أنّ الله لا يرى في سابق علمه بعد محمد ﷺ من يفي بعهد التّبوّة و لا بعد الأئمّة الاثني عشر من يفي بعهد الامامة فلذا ختم التّبوّة و الامامة بمن ختم و ليست العصمة امراً تكوينياً قهرياً مخلوقاً لله تعالى حتّى يقال: لماذا خصّ العصمة بهؤلاء و لم يخلقها في غيرهم و بالجملة فدواعى الطاعة و المعصية في المعصوم و غيره سيّان الا أنّ المعصوم باختياره يختار الطاعة على المعصية و غيره بالعكس و هذا معنى العصمة.

و وجه اختيار المعصوم الطاعة هو انكشاف قبح المعصية عنده كظهور كثافة القاذورات لغيره فكما لا يتناول غير المعصوم القاذورات كذلك لا يرتكب المعصوم المعاصي لكثافتها عنده و ليس معنى العصمة كون المعصوم مجبوراً على الطاعة و ممنوعاً عن المعصية لانه لو كان كذلك لكان المعصوم ادنى رتبة من غيره لأنّ المعصوم أنّما اطاع لعدم قدرته على غير الطاعة، و غيره اذا اطاع تكون طاعته مع قدرته على المعصية فطاعة غير المعصوم أعلى من طاعة المعصوم.

بل يلزم رفع القلم عن المعصوم لعدم قدرته على المخالفة و كونه مجبوراً على الطاعة و التّكليف مشروط بالقدرة.

نعم لما علم الله تعالى من المعصوم الطاعة خصّه بعنايات خاصّة و ايدته بتوفيقات مخصوصة قوى بها دواعيه على الطاعة لعلمه بأنّه يعرف قدر ذلك و يشكر الله عليه بما لا يعرف غيره قدره و لا يشكره عليه كما يشهد بذلك ما أنعم الله تعالى به على بلعم بن باعوراء من معرفة الاسم الأعظم و غيره ممّا علّمه آياه موسى بن عمران عليه السلام فلم يعرف قدر ذلك و لم يشكره بل كفر هذه النعمة حتّى ضرب الله تعالى مثلاً في القرآن حيث قال تعالى: فمثل كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث و اللّهث كما في مجمع البحرين بالصّم اذا خرج لسانه من حرّ او عطش او غير ذلك كما يخرج الكلب لسانه عند ما ينبح اذا حملت عليه هارباً و اذا تركته شدّ عليك حاملاً عليك كما ورد في الحديث: انّ

«بعد أن شرطت عليهم الزهد في زخارف (درجات) هذه الدنْيَا الدنْيَةِ وزبرجها (زخرفها)»

بلعلم لما خرج ودعا على موسى ﷺ خرج لسانه من فيه ووقع على صدره وجعل يلهث كما يلهث الكلب ولكنه لم يرتدع عن غيئه بل بقى على عتوه كما هو مذكور في محله .

وبالجملة فهذا الشَّخص مع ما أعطاه الله من المواهب الغيبية لم يعرف قدرها بل أهل السنة يدعون أنه كان نبياً فعزل عن التبوُّة لكفره ولكن الامامية حيث يعتقدون عصمة الانبياء فلا يقولون بنبوته ولكن لا كلام لهم في علمه وأنه كان مستجاب الدعوة فكفر النعمة .

والمحصل أنه ليس هندسة غير مجعولة في وجود الأنبياء والأوصياء والسعداء والأشقياء توجب ميزتهم عن غيرهم لأنه يستلزم تعدد القدماء فيبطل ما قيل ما جعل الله المشمشة ممشة بل أوجدها لأنه اذا لم يجعلها الله تعالى فن أين وجد لها هذا الحد المخصوص هل من خالق غير الله؟ وهل قديم سوى الله؟ وكذلك ليس لهم ميزة قهرية مجعولة أيضاً لأنه جزاف فتعين القول بأن كل ما ميز الله تعالى به أنبيائه وغيرهم فأنما هو لسابق علمه بما يؤول اليه امرهم الذي هو في الأنبياء ﷺ وفاؤهم بعد وجودهم بعهد باختيارهم والله أعلم». [انتهى كلام النخبة]

وقال السيد النبيل والعالم الجليل العلامة الطباطبائي دام ظله في جواب كتابة ارسلتها اليه حول هذه الفقرة ما نصّه:

«بسمه تعالى - قوله: «بعد ان شرطت عليهم الزهد... الخ» يقال: شرط عليه كذا اي الزمه به وشرط له اي التزم به، ويقال: رفته بكذا اي اعانه به .

ومحصل المعنى أنك التزمتهم بالزهد في الدنيا فالتزموا وعلمت منهم الوفاء بما شرطوا واثقوا والتزموا فآكرمتم بكرامة القبول والتقريب منك الخ .

وفي الكلام اشارة الى ما تقدم من حالهم في عالم الدر حيث اخذ سبحانه منهم الميثاق على توحيدهِ وقد اشار تعالى الى ذلك بقوله: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ...» الآيات .

وقد كان ذلك في عالم الدر قبل الحياة الدنيا لأن الشرط والميثاق يجب ان يتحقق

قبل نشأة التكليف حتى يتحقق الوفاء به في نشأة التكليف لو تحقق.

على ان من الانبياء من اخبر عن تلك الكرامة الالهية في اول عهده من الحياة الدنيا كعيسى بن مريم عليه السلام حيث يقول كما حكاها الله «... إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَ جَعَلَنِي نَبِيًّا^١» الآيات.

وعالم الذر نشأة واحدة اخذ فيها ميثاق الربوبية من الناس جميعاً على ما هو ظاهر آية الذرفهي قبل الدنيا.

وأما عبر عن ميثاق التوحيد الذي تشتمل عليه الآية بميثاق الزهد لأن الزهد من لوازم التوحيد الخالص اذ الزهد هو ترك التعلق بزينة الحياة الدنيا الغارة المورثة للركون اليها والغفلة عن مقام الربوبية ونسيانه تعالى وهو لا يجامع التوحيد الذي هو توجه النفس الى مقام الربوبية والانقطاع اليه من كل ما سواه فشرط التوحيد هو شرط الزهد بالملازمة.

وقوله: «علمت منهم الوفاء به» اشارة الى انه تعالى لم يخصهم بما خصهم به من الكرامات المذكورة جزافاً بل كانت لهم صلاحية لذلك وتهيؤ وقد علم تعالى به فخصهم بما خصهم به وقد قال تعالى فيهم: «...اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ...»^٢ وقال تعالى: «...لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى^٣» وقال: «الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير».

وقد عدّ من الكرامات التي حباها الله به سبع وهي: القبول، والتقريب، وتقديم الذكر والثناء، واهباط الملائكة اليهم، وتكريمهم بالوحي، واعانتهم بعلمه، وجعلهم ذريعة اليه ووسيلة الى رضوانه.

والمراد بقبولهم رفع موانع القرب وحجابات الضلال من الشرك والمعاصي بانواعها، وقد نسب القبول الى انفسهم دون اعمالهم فينطبق على تطهير ذواتهم من الرجس وتزكيتهم بالعصمة الالهية.

وقوله: «ورفدتهم بعلمك» اي اعنتهم بعلمك المختص بك مما لا يدرك بالانساب

١. مريم، ٣٠.

٢. الأنعام، ١٢٤.

٣. طه، ٥٢.

٤. في هذه الفقرة من الدعاء.

«بعد أن شرطت عليهم الزهد في زخارف (درجات) هذه الدنيا الدنيّة وزبرجها (زخرفها)»

العادية كسائر العلوم الاكتسابية فهذا النوع من العلم، من العلم الذي اشيراليه بقوله تعالى: «آتيناه من لدنا علماً».

وقوله: «وجعلتهم الذريعة اليك» الذريعة الوسيلة وهي ما يتقرب به الى الغير، فقوله: «و الوسيلة الى رضوانك» تفسير لقوله الذريعة اليك، و يتبين بذلك ان التقرب اليه تعالى هو التقرب الى رضوانه كما أنّ المراد بالرضوان اثابته تعالى لمن اطاعه.

والدين الحق سبيل مسلك وهداة الدين اعنى الانبياء المفترض طاعتهم كل منهم سبيل الى الله منسوب اليه قال تعالى: «وما ارسلنا من رسول الا ليطيع باذن الله» انتهى كلامه اطال بقاؤه^۱.

وحيث انتهى الكلام بنا الى هنا ينبغي ان نذكر هنا عدة امور:

الامر الاول- في ذكر ما يدل على ذم الدنيا واختيار الزهد فيها.

قال الرضى في نهج البلاغة في باب المختار من خطب امير المؤمنين عليه السلام تحت عنوان من خطبة له عليه السلام:

«واحد زكّ الدنيا فاتّما منزل قلعة، وليست بدار تُجعة، وقد تزينت بغرورها، وغرت بزينتها وهانت على ربّها فخلط حلالها بجرامها، وخيرها بشرها وحياتها بموتها وحلوها بمرّها لم يصفها الله تعالى لاوليائه ولم يرض بها على اعدائه، خيرها زهيد، وشرها عتيد، وجمعها ينفد وملكها يسلب وعامرها يخرب فما خير دار تنقض نقض البناء وغمريفي فيها فناء الزاد ومدة تنقطع انقطاع السير، اجعلوا ما افترض الله عليكم من طلبتكم واسألوه من اداء حقّه ما سألكم واسمعوا دعوة الموت اذانكم قبل ان يدعى بكم، انّ الزاهدين في الدنيا تبكى قلوبهم وان ضحكوا، ويشتدّ حزنهم وان فرحوا ويكثر مقتهم انفسهم وان اغتبطوا بما رزقوا، قد غاب عن قلوبكم ذكر الآجال، وحضرتكم كواذب الآمال، فصارت الدنيا املك بكم من الآخرة والعاجلة اذهب بكم من الآجلة وأتما انتم اخوان على دين الله ما فرّق بينكم الا خبث السرائر وسوء الضمائر، فلا توازرون ولا تناصحون ولا تبادلون ولا

۱. ابن نامه در تاريخ ۵۴/۴/۱ ش نوشته شده است.

توادون ما بالکم تفرحون بالیسیر من الدنيا تدرکونه ولا یحزنکم الكثير من الآخرة تحرمونه و یقلقکم الیسیر من الدنيا یفوتکم حتی یتبین ذلك فی وجوهکم وقلّة صبرکم عمّا زوی منها عنکم کانتها دار مقامکم و كأنّ متاعها باق علیکم و ما ینع علیکم احدکم ان یرتقب اخاه بما یخاف من عیبہ الا مخافة ان یرتقبه بمثله قد تصافیتم علی رفض الآجل و حبّ العاجل و صار دین احدکم لُعبة علی لسانه صنیع من فرغ من عمله و احزر رضا سیدہ»^١.

و قد نقلنا سابقاً خطبته عليه السلام المعروفة بالقاصعة و نقلنا کلمات العلماء فی شرحها و قال ایضاً فی باب المختار من الحکم و المواعظ:

«قال عليه السلام فی صفة الدنيا: الدنيا تغرّو و تضرّو و تمرّان الله لم یرضها ثواباً لاولیائه و لا عقاباً لاعدائه، و انّ اهل الدنيا کرب بیناهم حلّوا اذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا»^٢.

قلت: و یناسب المقام ما نقله ابن فهد فی التحصین^٣ بهذه العبارة:

«و عن النبی صلی الله علیه و آله: الدنيا موقوفة بین السماء و الارض منذ خلق الله الدنيا لا ینظر الیها، و تقول یوم القيامة: یا رب اجعلنی لادنی اولیاءك نصیباً الیوم فیقول: اسکتی یا لا شیء اتی لم ارضک لهم فی الدنيا کیف ارضاک لهم الیوم».

و قال المفید رحمته الله فی الاختصاص^٤:

«جماعة من اصحابنا عن محمد بن جعفر المؤدّب قال: حدّثنا عدّة من اصحابنا، عن محمد بن الحسين بن ابی الخطاب، عن علی بن اسباط، عن الحسن بن زیاد، عن صفوان بن مهران الجمال، عن ابی عبد الله عليه السلام قال: قال لی: یا صفوان هل تدری کم بعث الله من نبی؟ قال: قلت: ما ادری. قال: بعث الله مائة الف نبی و اربعة و اربعین الف نبی و مثلهم اوصیاء بصدق الحديث و اداء الامانة و الزهد فی الدنيا و ما بعث الله نبیاً خیراً من محمد صلی الله علیه و آله و لا وصیاً خیراً من وصیّه».

١. خطبه ١٠٩ چاپ عبده و ١١٣ چاپ دشتی و شرح حدیدی ج ٢ ص ٢٤٦ چاپ قدیم مصر. چاپ جدید: ٢٤٦/٧ خطبه ١١٢.

٢. کلمات قصار ص ٤١٥ یا ٤٢٢ و ٤٢٣. شرح حدیدی: ج ٢ ص ٥١.

٣. ص ٢٩.

٤. ص ٢٦٣ چاپ ١٣٧٩ طهران.

«بعد أن شرطت عليهم الزهد في زخارف (درجات) هذه الدنيا الدنيّة وزبحها (زخرفها)»

و نقل هذا الحديث في البحار^١

وقال المحدث النورى رحمه الله في المستدرک^٢ في باب استحباب الزهد في الدنيا وحده:

«القطب الراوندى: قال النبي صلى الله عليه وآله: ما اتخذ الله نبياً الا زاهداً».

وقال الصفار رحمه الله في بصائر الدرجات في الجزء الثاني في باب ان الجن يأتي الائمة

عليهم السلام ويسألونهم عن معالم دينهم:^٣

«حدثنا ابراهيم بن هاشم، عن عمرو بن عثمان الخزاز، عن عمر بن يزيد، عن

ابى عبد الله عليه السلام قال: انا عنده يومئذ اذ قال: اتى رسول الله صلى الله عليه وآله رجل شبه النخلة طويل،

ثم حدث بحديث اسمه هام (هامة) فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام: علمه وارفق به فقال

هام: يا رسول الله من هذا الذى امرته ان يعلمنى ونحن معشر الجن امرنا ان لا نطيع الا نبياً

او وصى نبي؟ قال النبي صلى الله عليه وآله: يا هام من وجدتم وصى آدم؟ قال: شيث بن آدم. قال: من

وجدتم وصى نوح؟ قال: ذلك سام بن نوح قال: فمن وجدتم وصى هود؟ قال: ذاك ياسر

بن هود. قال: فمن وجدتم وصى ابراهيم؟ قال: ذاك اسحاق بن ابراهيم. قال: فمن وجدتم

وصى موسى؟ قال: ذاك يوشع بن نون، قال: فمن وجدتم وصى عيسى؟ قال: شمعون بن

حمون الصفا ابن عم مريم. قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يا هام ولم كانوا هؤلاء اوصياء الانبياء؟

فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله لانهم كانوا ازهد الناس في الدنيا وارغب الناس الى الله في الآخرة.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: فمن وجدتم وصى محمد؟ فقال له هام: ذاك اليا ابن عم محمد صلى الله

عليهما وآلهما. فقال: هو على وهو وصى واخى وهو ازهد الناس في الدنيا وارغبهم في

الآخرة. فسلم هام على امير المؤمنين وتعلم منه سوراً ثم قال: يا على اخبرنى بهذه السور

اصلى بها؟ قال: نعم يا هام قليل القرآن كثير فسلم على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى امير المؤمنين

وانصرف ولم يربعد رسول الله صلى الله عليه وآله حتى قبض فلما كان يوم الهريراقى امير المؤمنين في

حربه فقال: يا وصى محمد صلى الله عليه وآله انا وجدنا في كتب الانبياء ان الاصلع وصى محمد خير الناس

١. ج ٥ ص ١٦ و ج ٦ ص ١٧٧. جاب جديد ج ١١ ص ٥٩ و ج ١٦ ص ٣٥٢.

٢. ج ٣ ص ٣٣٣ جاب سنگى. جاب جديد: ٥١/١٢.

٣. حديث دوازدهم و سيزدهم.

اكشف رأسك فكشف عن رأسه مغفره وقال: انا والله ذلك يا هام^١.

حدّثنا ابراهيم بن هاشم، عن عمرو بن عثمان، عن الحسن بن محبوب، عن رجل، عن ابي عبدالله عليه السلام قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله بين جبال تهامة اذا رجل متكئ على عكازة فقال له النبي صلى الله عليه وآله لغة جئى ووطئهم من جبال تهامة وقال: من الرجل؟ قال: هامة بن هيم بن لاقيس السليم بن ابليس، قال: ليس بينك وبين ابليس غير ابوين؟ قال: لا قال: اكلت عمر الدنيا. قال: على ذلك كم اتى عليك؟ قال: كنت ايام قاتل قابيل هابيل اخاه غلاماً اعلو الآكام وانهى عن الاعتصام و أمر بفساد الطعام. فقال رسول الله: لعمر الله عمل الشيخ المتوسّم والشاب المؤمل. فقال: دع يا محمّد عنك اللوم والهتك وقد جئتك تائباً و اتى اعوذ بالله ان اكون من الجاهلدين، ولقد كنت مع ابراهيم ولم ازل معه حتّى القى في النار وقال لى: ان لقيت عيسى فاقرأه منى السلام، ولقد كنت مع عيسى وقال لى: ان لقيت محمّداً صلى الله عليه وآله و على جميع انبياءه و رسله فاقرأه منى السلام و علّمنى الانجيل. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: و على عيسى السلام ما دامت الدنيا و عليك يا هامة بما اذيت الامانة هات حاجتك. قال: علّمنى من القرآن قال: فامر علياً ان يعلمه. فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله من هذا الذى امرتنى ان اتعلّم منه؟ قال: يا هامة من كان وصى آدم؟ قال: كان شيث. قال: من كان وصى نوح؟ قال: كان سام. قال: فمن وجدتم وصى هود؟ قال: ذاك ياسر بن هود. قال: فمن وجدتم وصى عيسى؟ قال: شمعون بن حمون الصفا ابن عمّ مريم. ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يا هام ولم كانوا هؤلاء اوصياء الانبياء؟ فقال: يا رسول الله لاجمهم كانوا ازهد الناس في الدنيا و ارغب الناس في الآخرة. فقال النبي صلى الله عليه وآله: فمن وجدتم وصى محمّد؟ قال هام: ذاك اليا ابن عمّ محمّد صلى الله عليه وآله. قال: فهو علىّ و هو وصىّ و هو ازهد امتى في الدنيا و ارغب الى الله في الآخرة. قال: فسلم هام الى امير المؤمنين و تعلّم منه سوراً ثم قال: يا على اخبرنى بهذه السور اوصلى بها. قال له: نعم يا هام قليل القرآن كثير، فسلم هام على رسول الله صلى الله عليه وآله و انصرف ولم يلقه رسول الله حتّى قبض فلمّا كان يوم الهريز اتى امير المؤمنين في حربه فقال له: يا وصىّ محمّد انا وجدنا في

«بعد أن شرطت عليهم الزهد في زخارف (درجات) هذه الدنيا الدنيّة وزبرجها (زخرفها)»

كتب الانبياء ان الاصلح وصي محمد خير الناس اكشف رأسك فكشف عن رأسه مغفرو و
قال: انا والله ذاك يا هام^١.

ونقل مثله الراوندي في الخرائج^٢

ونقل المجلسي رحمه الله الحديث الأول من بصائر الدرجات في تاسع البحار^٣ في باب اسماءه
عليه السلام والحديث الثاني في ذلك المجلد^٤ ايضاً في باب ما وصف ابليس والجن من
مناقبه عن البصائر والخرائج قائلاً بعده:

«بيان - قال الجوهري: العكازة عصا ذات زج، قوله عليه السلام: لغة جئى لعله انما
قال ذلك على سبيل التعجب اى لغته لغة جئى فكيف وطىء جبال تهامة، قوله: عن
الاعتصام اى بحبل الله ودينه، قوله: والشاب المؤمل على بناء الفاعل اى الراجى للامور
العظيمة او لطول البقاء او لاضلال الخلق، او على بناء المفعول اى تجعل الناس بحيث
يأملون منك الخير،

وفي كتاب السماء والعالم برواية على بن ابراهيم: بس لعمرى الشاب المؤمل والكهل المؤتمر،
وقال الزمخشري في الفائق: ان رجلاً من الجن اتاه في صورة شيخ فقال: ائى كنت
أمر بافساد الطعام وقطع الارحام وائى تائب الى الله فقال: بس لعمر الله عمل الشيخ
المتوسم والشاب المتلوم. قالوا: المتوسم المتحلّى بسمة الشيوخ والمتلوم المتعرض للامة
(للائمة) بالفعل القبيح، ويجوز ان يكون المتوسم المتفرس يقال: توسمت فيه الخير اذا
تفرسته فيه ورأيت فيه وسمه اى اثره وعلامته والمتلوم المنتظر لقضاء اللومة وهى الحاجة
او المسرع المتهافت من قول الاصمعي: اسرع واغذ وتلوم بمعنى».

اقول: قصة مجيى هام الى رسول الله مشهور بين الفريقين المذكور في كتبهم باسانيد
مختلفة و عبارات متفاوتة: منها الحديث الثامن من بصائر الدرجات^٥ في الباب الذى ذكرنا

١. بصائر ج ٢ ص ١٥٨. بحار: ١٦٤/٣٩.

٢. ص ٢٥٣ چاپ ايران و ص ١٤٠ چاپ بمبئى. چاپ جديد: ٨٥٦/٢.

٣. ص ١٢ و ٣٨٢. چاپ جديد ج ٣٥ ص ٥٤.

٤. ج ٣٩ ص ١٦٤.

٥. ص ٩٨ چاپ كتابخانه مرعى.

الحديثين منه، ونقله المجلسي في سابع البحار في باب انّ الحين خدامهم.

ونقله على بن ابراهيم في تفسيره^٢ ايضاً.

ونقله عنه المجلسي في الباب المذكور^٣ مع بيان له.

وفي سادس البحار ايضاً في باب معجزات الرسول^٤.

ونقله تفصيلاً محمّد بن شاذان القمي في كتاب الفضائل.

ونقله صاحب الفضائل (وهو لبعض قدماء الشيعة على ما ذكره المجلسي) ونقله

المجلسي عنهما في تاسع البحار في باب ذكر عليّ عليه السلام في الكتب السماوية^٥.

ونقله ابن الاثير في اسد الغابة في ترجمة هام و عدة من الاصحاب،

ونقل المجلسي عنه في رابع عشر من البحار في باب احوال ابليس وذريته.

ونقله ابن حجر في الاصابة في القسم الاول من حرف الهاء^٦

ولكن الحديثين اللذين نقلناهما عن البصائر شاهدان لما نحن بصدده من اشتماهما

على تعليل آتهم أنّما صاروا اوصياء لكونهم ازهد الناس في الدنيا.

وقال المجلسي رحمته الله في المجلّد السابع عشر من البحار في باب مواظب امير المؤمنين عليه السلام:

«معاني الاخبار، الخصال (امالي الصدوق)، امالي ابن الشيخ، كتاب الغايات للشيخ

جعفر بن احمد القمي في حديث طويل منها: انّ الله عزّ وجلّ خلق خلقاً ضيق الدنيا

عليهم نظراً لهم فزهدهم فيها وفي حطامها فرغبوا في دار السلام الذي دعاهم اليه و

صبروا على ضيق المعيشة و صبروا على المكروه و اشتاقوا الى ما عند الله من الكرامة و

بدلوا انفسهم ابتغاء رضوان الله و كانت خاتمة اعمالهم الشهادة فلقوا الله و هو عنهم راض

و علموا انّ الموت سبيل من مضى و بقي فتزودوا لآخرتهم غير الذهب و الفضّة و لبسوا

١. ص ٣٦١. چاپ جديد ج ٢٧ ص ١٥.

٢. تفسير القمي: ٣٧٥/١.

٣. ص ٣٦١. چاپ جديد ج ٢٧ ص ١٤.

٤. ص ٣١٧. چاپ جديد ج ١٨ ص ٨٣.

٥. ص ٢٧٢. چاپ جديد ج ٣٨ ص ٥٤.

٦. ص ٦٤٠. چاپ جديد ج ٦٠ ص ٣٠٣.

٧. ج ٣ ص ٥٩٤ و ٥٩٥.

«بعد أن شرطت عليهم التَّهَدُّ في زخارف (درجات) هذه الدُّنيا الدُّنْيَا وزبرجها (زخرفها)»

الحُشْنُ و صبروا على القوت و قدّموا الفضل و أحبوا في الله و ابغضوا في الله عزّو جلّ
اولئك المصائب و اهل النعيم في الآخرة و السلام... الحديث»^١.

وقال ايضاً في المجلد الخامس عشر في الجزء الثالث من الايمان والكفر في باب حبّ
الدنيا و ذمّها:

«من كتاب عيون الحكم و المواعظ لعلّ بن محمّد الواسطي كتبناه من اصل قديم
عن امير المؤمنين عليه السلام قال: احذروا هذه الدنيا الخداعة الغدّارة التي قد تزينت بحليها و
فتنت بغورها و عزّت بآمالها و تشوّفت لحظّها فاصبحت كالعروس المجلّوة و العيون
اليها ناظرة و النفوس بها مشغوفة و القلوب اليها تائقة و هي لازواجها كلّها قاتلة فلا
الباقي بالماضي معتبر و لا الآخربسوء أثرها على الاول مزدجر و لا اللبيب فيها بالتجارب
منتفع ابت القلوب لها الآحباباً و النفوس بها الآصبيّاً فالناس لها طالبان طالب ظفرها
فاغترّف فيها و نسي التزوّد منها للظعن عنها فقلّ فيها لبثه حتى خلت منها يده و زلت عنها
قدمه و جاءته أسرّما كان بها منيته فعظمت ندامته و كثرت حسرته و جلّت مصيبتة
فاجتمعت عليه سكرات الموت فغير موصوف ما نزل به، و آخر اختلج عنها قبل ان يظفر
بم حاجته ففارقتها بغرته و اسفه و لم يدرك ما طلب منها و لم يظفر بما رجا فيها فارتحلاً جميعاً
من الدنيا بغير زاد و قدما على غير مهاد.

فاحذروا الدنيا الحذر كلّه وضعوا عنكم ثقل همومها لما تيقنتم لوشك زوالها و كونوا اسرّ
ما تكونون فيها احذر ما تكونون لها فانّ طالبها كلّما اطمانّ منها الى سرور اشخصه عنها
مكروه و كلّما اغتبط منها باقبال نقصه عنها ادبار و كلّما ثبتت عليه منها رجلاً طوت عنه
كشحاً فالسارّ فيها غازو النافع فيها ضارّ، وصل رخاؤها بالبكاء (بالبلاء) و جعل بقاءها
الى الفناء فرحها مشوب بالحزن و آخر همومها الى الوهن فانظر اليها بعين الزاهد المفارق و
لا تنظر اليها بعين صاحب الوامق.

١. ص ٩٨ و ٩٩. چاپ جديد ج ٧٤ ص ٣٧٦.

٢. ص ٩٤. چاپ جديد ج ٧٠ ص ١٠٨.

٣. في دستور الحكم: «كلهم».

٤. في دستور: «ضناً».

اعلم يا هذا انها تشخص الوداع الساكن وتفجع المغتبط الآمن لا يرجع منها ما تولى فادبر ولا يدري ما هوات فيحذر، امانها كاذبة واماها باطله صفوها كدر و ابن آدم فيها على خطرًا نعمة زائلة واما بليّة نازلة واما معظمة جايحة واما منية قاضية فلقد كدرت عليه العيشة ان عقل و اخبرته عن نفسها ان وعى، ولو كان خالفها جلّ و عزّم يخبر عنها خبراً و لم يضرب لها مثلاً و لم يأمر بالزهد فيها و الرغبة عنها لكانت وقائعها و فجائعها قد انبهت النائم و عظمت الظالم و بصّرت العالم و كيف و قد جاء عنها من الله تعالى زاجروا ت منه فيها البيّنات و البصائر فما لها عند الله عزوجل قدر و لا وزن و لا خلق فيما بلغنا خلقاً ابغض اليه منها، و لا نظر اليها منذ خلقها، و لقد عرضت على نبينا ﷺ بمفاتيحها و خزائنها لا ينقصه ذلك من حظّه من الآخرة فابى ان يقبلها لعلمه انّ الله عزوجل ابغض شيئاً فابغضه و صغر شيئاً فصغره و ان لا يرفع ما وضعه الله جل ثناؤه و ان لا يكثر ما اقله الله عزوجل و لو لم يخبرك عن صغرها عند الله الا انّ الله صغرها عن ان يجعل خيرها ثواباً للمطيعين و ان يجعل عقوبتها عقاباً للعاصين لكفى.

و ممّا يدلّك على دنائّة الدنيا انّ الله جلّ ثناؤه زواها عن اولياءه و احبّاءه نظراً و اختياراً، و بسطها لاعداءه فتنةً و اختباراً فاكرم عنها محمّداً نبيّه ﷺ حيث عصب على بطنه من الجوع و حماها موسى نجيه المكلّم و كانت ترى خضرة البقل من صفاق بطنه من الهزال و ما سأل الله عزوجل يوم آوى الى الظلّ الا طعاماً يأكله لما جهده من الجوع و لقد جاءت الرواية انه قال: اوحى الله اليه: اذا رأيت الغنى مقبلاً فقل ذنب عجلت عقوبته و اذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار الصالحين، و صاحب الروح و الكلمة عيسى بن مريم ﷺ اذ قال: ادامى الجوع و شعارى الخوف و لباسى الصوف و دابّتى رجلاى و سراجى بالليل القمرو صلاى فى السّماء مشارق الشمس و فاكتهى ما انبتت الارض للانعام، أبيت و ليس لى شىء و ليس احد اغنى منى، و سليمان بن داود و ما اوتى من الملك اذ كان يأكل خبز الشعير و يطعم لله (امّه) الحنطة و اذا جنّه الليل لبس المسوح و غلّ يده الى عنقه و بات باكياً حتى يصبح و يكثر ان يقول: ... رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ

«بعد أن شرطت عليهم الزهد في زخارف (درجات) هذه الدنيا الدنيّة وزبرجها (زخرفها)»

نَفْسِي ... وَالْأَتَّعِفِرْ لِي وَتَرَحَّمِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ...^١ ... لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي
كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ^٢.

فهؤلاء انبياء الله واصفياءه تنزهوا عن الدنيا وزهدوا فيما زهدهم الله جل ثناؤه فيه منها وابتغوا ما ابتغى وصبروا ما صبروا ما صبرتم اقتص الصالحون آثارهم وسلوكوا منهاجهم وطفوا الفكر وانتفعوا بالعبر وصبروا في هذا العمر القصير من متاع الغرور الذي يعود الى الفناء ويصير الى الحساب نظروا بعقولهم الى آخر الدنيا ولم ينظروا الى اولها والى باطن الدنيا ولم ينظروا الى ظاهرها وفكروا في مرارة عاقبتها فلم يستمرهم حلاوة عاجلها ثم الزموا انفسهم الصبر وانزلوا الدنيا من انفسهم كالميتة التي لا يحل لأحد ان يشبع منها الا في حال الضرورة اليها واكلوا منها بقدر ما ابقى لهم النفس و امسك الروح وجعلوها بمنزلة الحيفة التي اشتد ننتها فكل من مر بها امسك على فيه فهم يتبلفون بادنى البلاغ ولا ينتهون الى الشبع من النتن ويتعجبون من الممتلى منها شعباً والراضى بها نصيباً.

اخواني والله هى في العاجلة والآجلة لمن ناصح نفسه في النظر وأخلص لها الفكر انتن من الحيفة، وكره من الميتة غيران الذي نشأ في دباغ الالهاب لا يجد تنته ولا تؤذيه رأتخته ما تؤذى الماربه والمجالس عنده وقد يكفى العاقل من معرفتها علمه بان من مات وخلف سلطاناً عظيماً سره ان عاش فيها سوقة خاملاً او كان فيها معافاً سليماً سره انه كان فيها مبتلى ضريراً فكفى بهذا على عورتها والرغبة عنها دليلاً والله لو ان الدنيا كانت من اراد منها شيئاً وجده حيث تناول (تنال) يده من غير طلب ولا تعب ولا مؤنة ولا نصب ولا ظعن ولا دأب غيران ما اخذ منها من شىء لزمه حق الله فيه والشكر عليه و كان مسؤولاً عنه محاسباً به لكان يحق على العاقل ان لا يتناول منها الا قوته وبلغه يومه حذراً من السؤال وخوفاً من الحساب واشفاقاً من العجز عن الشكر فكيف بمن تجشم في طلبها من خضوع رقبته ووضع خده وفرط عنائه والاعتراب عن احبابه وعظيم اخطاره ثم لا يدري ما آخر ذلك الظفرام الخبيثة... الحديث».

١. النمل، ٤٤. ونبذ: القصص، ١٦.

٢. هود، ٤٧.

٣. القصص، ٧٩ و٨٠.

و نقلها المحدث النورى عليه السلام في معالم العبر عن البحار ذيل المجلد السابع عشر من البحار^١ وقال الشيخ الحرّ عليه السلام في الوسائل في باب حب الدنيا المحرّمة ووجوب بغضها نقلاً عن الكليني في الكافي باسناده قال:

«سئل على بن الحسين عليه السلام: اى الاعمال افضل؟ قال: ما من عمل بعد معرفة الله و معرفة رسول الله افضل من بغض الدنيا فانّ لذلك شعباً كثيرة وللمعاصى شعباً فأول ما عصى الله به الكبير (الى ان قال) ثم الحرص ثم الحسد تؤهى معصية ابن آدم حيث حسد اخاه فقتله فتشعب من ذلك حبّ النساء و حبّ الدنيا و حبّ الرئاسة و حبّ الراحة و حبّ الكلام و حبّ العلوّ والثروة فصرن سبع خصال فاجتمعن كلهنّ في حبّ الدنيا، فقال الانبياء والعلماء بعد معرفة ذلك: حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة و الدنيا دنيا وان: دنيا بلاغ و دنيا ملعونة^٢.

وفيه ايضاً: عن ابي عبدالله عليه السلام قال: في مناجاة موسى عليه السلام: يا موسى انّ الدنيا دار عقوبة عاقبت فيها آدم عند خطيئته وجعلتها ملعونة ملعوناً ما فيها الا ما كان فيها لى. يا موسى انّ عبادى الصالحين زهدوا في الدنيا بقدر علمهم بى وسائر الخلق رغبوا فيها بقدر جهلهم وما من احد عظّمها فقرّرت عينه بها، ولم يحقرها احد الا انتفع بها^٣.

وايضاً فيه في باب استحباب الزهد عن الكليني باسناده عن ابي عبدالله عليه السلام قال:

«من زهد في الدنيا اثبت الله الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه وبصره عيوب الدنيا داءها ودواءها واخرجه منها سالماً الى دار السلام^٤.

وايضاً فيه باسناده عن ابي حمزة قال: ما سمعت باحد من الناس كان ازهد من على بن الحسين عليه السلام الا ما بلغنى عن على بن ابي طالب. قال: وكان على بن الحسين اذا تكلم في الزهد ووعظ ابكى من بحضرته قال ابو حمزة: وقرأت صحيفة فيها كلام زهد من كلام على بن الحسين فكتبت ما فيها ثم اتيت على بن الحسين عليه السلام فعرضت ما فيها

١. ص ٣٠٨ چاپ سنگى.

٢. ج ١٦ ص ٨ و ٩. كافي: ١٣٠/٢.

٣. ج ١٦ ص ٩. كافي: ٣١٧/٢.

٤. ج ١٦ ص ١٠. كافي: ١٢٨/٢.

«بعد أن شرطت عليهم الزهد في زخارف (درجات) هذه الدنيا الدنيّة وزبرجها (زخرفها)»

عليه فعرفه وصحّحه وكان ما فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم كفانا الله وإياكم كيد الظالمين وبغى الحاسدين وبطش الجبارين، أيها المؤمنون لا يفتننكم الطواغيت واتباعهم من اهل الرغبة في هذه الدنيا واحذروا ما حدّركم الله منها وازهدوا فيما زهدكم الله فيه منها ولا تركنوا الى ما في هذه الدنيا ركون من أنّحذها دار قرار ومنزل استيطان (الى ان قال) وليس يعرف تصرّف أياهما وتقلّب حالاتها وعاقبة ضررقتها الآ من عصمه الله ونهج سبيل الرشد وسلك طريق القصد ثم استعان على ذلك بالزهد فكتر الفكر واتعظ بالصبر وزهد في عاجل بهجة الدنيا وتجافى عن لذاتها ورغب في دائم نعيم الآخرة وسعى لها سعيها... (الحديث) ١

وفيه ايضاً باسناده عن ابى حمزة عن ابى جعفر عليه السلام قال: قال اميرالمؤمنين عليه السلام: انّ من اعون الاخلاق على الدين الزهد في الدنيا. ٢

وفيه ايضاً عن ابى عبد الله عليه السلام قال: جعل الخير كلكه في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يجرد الرجل حلاوة الايمان حتّى لا يبالي من أكل الدنيا ثم قال ابو عبد الله عليه السلام: حرام على قلوبكم ان تعرف حلاوة الايمان حتى تزهد في الدنيا. ٣

وقال الطبرسي رحمته الله في الاحتجاج في باب احتجاج اميرالمؤمنين عليه السلام على اليهود من احبارهم في كلام طويل له عليه السلام ما نصه:

«ومحمد صلى الله عليه وسلم ازهد الانبياء كان له ثلاثة عشر زوجة سوى من يطيف به من الاماء ما رفعت له مائدة قظ وعليها طعام ولا اكل خبز بزقظ ولا شبع من خبز شعير ثلاث ليال متواليات قظ توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودى باربعة دراهم ما ترك صفراء ولا بيضاء مع ما وطئ له من البلاد ومكّن له من غنائم العباد ولقد كان يقسم في اليوم الواحد الثلاثمائة الف واربعمائة الف ويأتيه السائل بالعشّى فيقول: والذى بعث محمداً بالحق ما امسى في آل محمد صاع من شعير ولا صاع من بز ولا درهم ولا دينار. الحديث». ٤

١. وسائل الشيعة: ١١/١٦. كافي: ١٤/٨ باكمى اختلاف.

٢. وسائل الشيعة: ١٢/١٦. بحار: ٥٠/٧٠.

٣. وسائل الشيعة: ١٢/١٦. بحار: ٤٩/٧٠.

٤. الاحتجاج: ٢٢٥/١. بحار: ٤٨/١٠ و ٢٩٧/١٧.

و نقله المجلسی رحمته اللہ علیہ فی رابع البحار.

وقال الرضی رحمته اللہ علیہ فی باب المختار من خطب نهج البلاغة تحت عنوان من خطبة له عليه السلام صدرها «امرہ قضاء و حکمة»^٢ ما نصه:

«منها - يدعى بزعمه انه يرجو الله، كذب والعظيم ما باله لا يتبين رجاءه في عمله فكل من رجا عرف رجاءه في عمله الآ رجاء الله فانه مدخول وكل خوف محقق الآ خوف الله فانه معلول يرجو الله في الكبير و يرجو العباد في الصغير فيعطى العبد ما لا يعطى الرب فما بال الله جل ثناؤه يُقَصِّرُ به عما يصنع به لعباده اتخاف ان تكون في رجائك له كاذباً او تكون لا تراه للرجاء موضعاً وكذلك ان هو خاف عبداً من عبیده اعطاه من خوفه ما لا يعطى ربه فجعل خوفه من العباد نقداً و خوفه من خالقه ضامراً و وعداً، وكذلك من عظمت الدنيا في عينه و كبر موقعها من قلبه آثرها على الله فانقطع اليها و صار عبداً لها.

وقال الغزالي ابو حامد في احياء العلوم في اول كتاب السادس من ربيع المهلكات:^٣

«اما بعد فان الدنيا عدوة لله عدوة لاولياء الله و عدوة لاعداء الله، اما عداوتها لله فاتها قطعت الطريق على عباد الله و لذلك لم ينظر الله اليها منذ خلقها، و اما عداوتها لاولياء الله عز و جل فاتها تزينت لهم بزينتها و عمّتهم بزهرتها و نضارتها حتى تجزعوا مرارة الصبر في مقاطعتها، و اما عداوتها لاعداء الله فاتها استدرجتهم بمكرها و كيدها فاقنصتهم بشبكتها حتى وثقوا بها و عولوا عليها فخذلتهم احوج ما كانوا اليها فاجتنوا منها حسرة تنقطع دونها الاكباد ثم حرمتهم السعادة ابد الآباد فهم على فراقها يتحسرون و من مكائدها يستغيثون و لا يغاثون بل يقال لهم: اخسئوا فيها و لا تكلمون اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب و لا هم ينصرون (فخاض في نقل ما يدل على ذم الدنيا الى أن قال ص ١٩٦)

و كتب الحسن البصرى الى عمرين عبدالعزيز^٤

١. ص ١٠٣. چاپ جدید ج ١٠ ص ٤٨ و ج ١٧ ص ٢٩٧.

٢. شرح حدیدی ج ٢ ص ٤٦٩ چاپ قدیم مصر. چاپ جدید: ٢٢٦/٩. خطبه ١٦١ یا ١٦٠.

٣. ج ٣ ص ١٨٦ به بعد چاپ بولاق.

٤. نقل ابن ابی الحدید هذا الكتاب مع تفاوت في بعض الجملات في شرح النهج في شرح كلام امير المؤمنين عليه السلام

«بعد أن شرطت عليهم الزَّهد في زخارف (درجات) هذه الدُّنيا الدُّنيَّة وزبرجها (زخرفها)»

أما بعد فإنَّ الدنيا دار ظعن ليست بدار إقامة و أمَّا انزل آدم ﷺ من الجنة اليها عقوبة فاحذرهما يا امير فانَّ الزاد منها تركها والغنى منها فقرها لها في كل حين قتيل تدلُّ من أعزَّها وتفقر من جمعها هي كالسَّم يأكله من لا يعرفه وفيه حتفه فكن فيها كالمداوي جراحه يحتمى قليلاً مخافة ما يكره طويلاً ويصبر على شدَّة الدواء مخافة طول الداء فاحذر هذه الدار الغدَّارة [المكَّارة] الختالة الخداعة التي قد تزينت بخدعها وفتنت بغرورها وتحلَّت بآمالها وسوّفت بمخاطبها فاصبحت كالعروس المجليَّة العيون اليها ناظرة والقلوب عليها والهة والتفوس لها عاشقة وهي لازواجها كلَّهم قاتلة فلا الباقي بالماضي معتبر ولا الآخر بالاول مزدجر ولا العارف بالله عزوجل حين اخبره عنها مدكر فعاشق لها قد ظفر منها بحاجته فاغترو طغى ونسى المعاد فشغل فيها لثبه حتى زلَّت به قدمه فعظمت ندامته وكثرت حسرته واجتمعت عليه سكرات الموت بألمه وحسرات الفوت بغصته وراغب فيها لم يدرك منها ما طلب ولم يروِّح نفسه من التعب فخرج منها بغير زاد وقدم على غير مهاد فاحذرهما يا امير وكن اسرماً تكون فيها احذر ما تكون لها فانَّ صاحب الدنيا كلِّما اطمأنَّ منها الى سرور اشخصته الى مكروه السار في اهلها غازو النافع فيها غداً صار وقد وصل الرخاء منها بالبلاء وجعل البقاء فيها الى فناء فسروورها مشوب بالاحزان [ونعيمها مكدر بالاشجان] لا يرجع منها ما ولى وادبر ولا يدري ما هوأت فينتظر أمانها كاذبة و آمالها باطلة و صفوها كدر و عيشها نكد و ابن آدم فيها على خطر ان عقل و نظره هو من النعماء على خطرو من البلاء على حذر فلو كان الخالق لم يخبر عنها خبراً ولم يضرب لها مثلاً لكانت الدنيا قد ايقظت النائم و نبتت الغافل فكيف و قد جاء من الله عزو جلَّ عنها زاجرو فيها واعظ فما لها عند الله جلَّ ثناؤه قدر و ما نظر اليها منذ خلقها و لقد عرضت على نبيك ﷺ بمفاتيحها و خزائنها لا ينقصه ذلك عند الله جناح بعوضة فأبى ان يقبلها، إذ كره أن يخالف على الله امره او يحب ما ابغضه خالقه او يرفع ما وضعه مليكه فزواها عن الصالحين اختباراً و بسطها لاعداءه اغتراراً فيظن المغرور بها المقتدر عليها انه اكرم بها ونسى ما صنع الله عزو جل بمحمد ﷺ حين شدَّ الحجر على بطنه و لقد جاءت

في ذم الدنيا: «انها الناس متاع الدنيا حطام مؤبى» (ج ٤، ص ٤٠٧) جاب جديد: ٢٨٥/١٩. كلمات قصار ش ٣٧٣. بحان: ١٣١/٧٠. وهو مأخوذ عن كلام امير المؤمنين ﷺ الذي اسلفنا نقله عن البحار نقلاً عن كتاب مواظ الحكم.

الرواية عنه عن ربّه جلّ وعزّاته قال لموسى عليه السلام: إذا رأيت الغنى مقبلاً فقل ذنب عجلت عقوبته وإذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار الصالحين، وإن شئت اقتديت بصاحب الروح والكلمة عيسى بن مريم عليه السلام فإنه كان يقول: اداى الجوع وشعارى الخوف ولباسى الصوف وصلاحى فى الشتاء مشارق الشمس وسراجى القمر [ووسادى الحجر] ودايتى رجلاى وطعامى وفاكتهى ما انبتت الارض ابيت و ليس لى شىء واصبح و ليس لى شىء و ليس على الارض احد اغنى منى^١.

وقال وهب بن منبه^٢: لما بعث الله عزوجل موسى وهارون عليهما السلام الى فرعون قال: لا يروعنكما لباسه الذى لبس من الدنيا فان ناصيته بيدى ليس ينطق ولا يطف ولا يتنفس الا باذنى ولا يعجبنيكما ما تمتع به منها فأتما هي زهرة الحياة الدنيا وزينة المترفين فلو شئت ان ازينكما بزينة من الدنيا يعرف فرعون حين يراها ان قدرته تعجز عما اوتيتما لفعلت ولكنى ارغب بكما عن ذلك فازوى ذلك عنكما وكذلك افعل باوليائى اتى لادودهم عن نعيمها كما يذود الراعى الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة واتى لاجتنبهم ملاذها كما يجتنب الراعى الشفيق ابله عن منازل الغرة وما ذاك لهوانهم على ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتى سالماً موقراً اتما يتزين لى اوليائى بالذل والخوف والخضوع والتقوى تثبت فى قلوبكم وتظهر على اجسادهم فهى ثيابهم التى يلبسون وثارهم الذى اياه يأملون ومجدهم الذى به يفخرون، وسيامهم الذى بها يعرفون، فاذا لقيتهم فاخفض لهم جناحك وذل لهم قلبك ولسانك، واعلم انه من اخاف لى ولياً فقد بارزنى بالمحاربة ثم انا الثائر له يوم القيامة (ثم نقل خطبة لامير المؤمنين عليه السلام الى ان قال ص ١٩٨).

وقال محمد بن الحسين^٣: لما علم اهل العقل والعلم والمعرفة والادب ان الله عزوجل

١. راجع شرح ابن ابى الحديد: ٢٩٤/١٩.

٢. نقله ابن ابى الحديد فى شرح النهج مع تفاوت فى بعض الجملات (ج ٤ ص ٤٠٧) چاپ جديد: ٢٩٦/١٩. فى ذيل كلام امير المؤمنين الذى اشرفنا اليه قبيل ذلك قاتلا فى صدره مكان وهب بن منبه ما لفظه: «وفى بعض الكتب القديمه ان الله تعالى لما بعث موسى... الخ»

٣. فى اتحاف السادة المتقين فى شرح احياء العلوم: «محمد بن الحسن» مكتبراً.

قال الزبيدى (ص ١٠٤ من المجلد الثامن من اتحاف السادة): «هكذا فى النسخ وفى بعضها محمد بن الحسين، والمسئى بمحمد بن الحسن كثيرون منهم محمد بن الحسن بن انس الصنعانى، ومحمد بن الحسن بن ابى

«بعد أن شرطت عليهم الزهد في زخارف (درجات) هذه الدنيا الدنيّة وزبرجها (زخرفها)»

قد اهان الدنيا وآته لم يرضها لاوليائه وآته عنده حقيرة قليلة وان رسول الله ﷺ قد زهد فيها وحذر اصحابه من فتنها اكلوا منها قصداً وقدموا فضلاً واخذوا منها ما يكفي وتركوا ما يلهي، لبسوا من الثياب ما ستر العورة واكلوا من الطعام ادناه مما سدّ الجوعة، ونظروا الى الدنيا بعين آتها فانية والى الآخرة آتها باقية فتزودوا من الدنيا كزاد الراكب فخرّبوا الدنيا وعمّروا بها الآخرة، ونظروا الى الآخرة بقلوبهم فعلموا آتهم سينظرون اليها بأعينهم فارتحلوا اليها بقلوبهم لما علموا آتهم سيرتحلون اليها بآبدانهم في المحبّة صبروا وتعبوا قليلاً وتنعموا طويلاً كلّ ذلك بتوفيق مولاهم الكريم، احبّوا ما احبّ لهم وكرهوا ما كره لهم (الى ان قال).

وكلّ من كانت معرفته اقوى واتقن كان حذره من نعيم الدنيا أشدّ حتّى انّ عيسى عليه السلام وضع رأسه على حجر لما نام ثمّ رماه اذ تمثّل له ابليس وقال: رغبت في الدنيا.

وحثّى أنّ سليمان عليه السلام في ملكه يطعم الناس لذائد الأطعمة وهو يأكل خبز الشعير فجعل الملك على نفسه بهذا الطريق امتهاناً وشدة فانّ الصبر عن لذائد الأطعمة مع القدرة عليها وجودها أشدّ ولهذا روى: انّ الله تعالى زوى الدنيا عن نبيّنا ﷺ فكان يطوى آياماً وكان يشدّ الحجر على بطنه من الجوع ولهذا سلّط الله البلاء والمحن على الانبياء والاولياء ثمّ الامثل والامثل كلّ ذلك نظراً لهم وامتناناً عليهم ليتوقّفوا من الآخرة حظّهم كما يمنح الوالد الشفيق ولده لذة الفواكه ويلزمه الم الفصد والحجامة شفقة عليه وحبّاً له لا بخلاً عليه». [انتهى كلام الغزالي]

قلت: قد نقل المحدث الكاشاني في المحجّة البيضاء كلّ ما نقلناه عن الاحياء الآ ما نقله عن الحسن البصرى.

وقال النيسابورى في غرائب القرآن^٢ فيما قال في تفسير قوله تعالى نقلاً عن موسى عليه السلام: «ربّ اشرح لى صدرى» ما نصّه:

الحسن البراد الكوفى، ومحمّد بن الحسن بن زبالة المدينى، ومحمّد بن الحسن بن الزبير الكوفى، ومحمد بن الحسن بن عطية بن سعد العوفى، ومحمّد بن الحسن بن عمران الواسطى، ومحمد بن الحسن بن هلال، ومحمد بن الحسن بن ابى يزيد الهمداني، والله اعلم آتهم اراده المصنف.
١. ج ٥ ص ٣٥٢ وح ٦ ص ٧ و ٩ و ٢١ و ٢٢.
٢. ج ٢ ص ٥٣٧ چاپ سنگى.

«لنضرب مثلاً لذلك فنقول: البدن بالكلية كالمملكة، و الصدر كالقلعة، و الفؤاد كالصفة، و القلب كالسرير و الروح كالملك و العقل كالوزير و الشهوة كالعامل الكبير الذي يجلب النعم الى البلدة و الغضب كالاسفهد الذي يشتغل بالضرب و التأديب، و الحواس كالجواسيس و سائر القوى كالمحترفين و العملة و الصنّاع، ثم انّ الشيطان كملك مطاع و اّنه يخاصم هذه البلدة و القلعة، و الهوى و الحرص و سائر الاخلاق الذميمة جنوده فاذا اخرج الروح و وزيره و هو العقل اخرج الشيطان في مقابله الهوى فجعل العقل يدعوا الى الله تعالى و الهوى الى الشيطان، ثم انّ الروح اخرج الفطنة اعانة للعقل فاخرج الخضم في مقابلته الشهوة فالفطنة توقفك على معائب الدنيا و الشهوة تحسن لذات الدنيا. ثم انّ الروح امد الفطنة بالفكرة لتوقف على الحاضر و الغائب من المعائب على ما قال ﷺ: تفكر ساعة خير من عبادة سنة فاخرج الشيطان في مقابلة الفكرة الغفلة، ثم اخرج الروح الحلم و الثبات فانّ العجلة ترى الحسن قبيحاً و القبيح حسناً فاخرج الشيطان بازائه العجلة و السرعة فلماذا قال ﷺ: مادخل الرفق في شيء الاّ زانه و مادخل الخرق في شيء الاّ شانه، و خلق السموات و الارض في ستة ايام ليتعلم منه الرفق و الثبات، فهذه هي الخصومة الواقعة بين الصّفين و قلبك و صدرك هو المعركة. ثم انّ لهذا الصدر الذي هو القلعة خندقاً و هو الزهد في الدنيا و له سور و هو الرغبة في الآخرة فان كان الخندق عظيماً و السور قويّاً عجز عسكر الشيطان و جنوده فانهزموا و ان كان بالضدّ دخل الشيطان و جنوده من الكبر و الهوى و العجب و البخل و سوء الظنّ بالله و من النسيمة و الغيبة و سائر الخصال الذميمة و يتحصن الملك في القصر و يضيق الامر عليه ثم اذا جاء مدد التوفيق و اخرج هذا العسكر من القلعة انفسح و انشرح، رب اشرح لي صدري».

و قال العالم الجليل الشيخ عبدالنبي التويسركاني ﷺ في ثلثي الاخبار في الباب الاول في انّ المعصية توجب سواد القلب و يفضى بيميله الى زخارف الدنيا الدنية و الشهوات النفسانية الآتية الفانية:

«اقول قد يظهر لي من مجموع ما ورد في ذمّ الدنيا و الاشتغال بها و صرف العمر في

«بعد أن شرطت عليهم الزهد في زخارف (درجات) هذه الدنيا الدنيّة وزبرجها (زخرفها)»

المباحات وما لا يجب ويمكن تركه وما ورد في مدح الزهد وترك اللذات والشهوات كقوله: ما منزلة الدنيا من نفس الآ منزلة الميتة اذا اضطرت اليها اكلت منها، ومن تجنّب الانبياء والاولياء والاصفياء عن اللذات المأذونة والشهوات المأمولة ان اتّباع الشهوات الدنيوية المباحة ايضاً ممّا يكدّر القلب ويورث ظلمته وقساوته كما يشعر به قوله تعالى فيما اوحى به الى داود عليه السلام: ما لاوليائي والهمّ بالدنيا فانّ الهمّ بالدنيا يذهب حلاوة مناجاتي عن قلوبهم، والى موسى عليه السلام: انى لاذودهم يعنى اوليائه عن نعيمها كما يذود الراعى غنمه عن مراتع الهلكة وانى لاجتنبهم سلوكها كما يجتنب الراعى الشفيق ابله عن موارد الغرّة و ما ذلك لهوائهم على ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتى، وقول عيسى عليه السلام اللهم ارزقنى غدوةً رغيفاً من شعير وعشيةً رغيفاً من شعير ولا ترزقنى فوق ذلك فيطغينى، وقوله في حديث: العقلاء يتركون فضول الدنيا، وقال بعض الاكابر كما انّ الخائض في الماء يجد بلالاً محالة كذلك صاحب الدنيا يجد قلبه ريناً وقسوة لا محالة ويخرج من قلبه حلاوة العبادة والدعاء ومثل ذلك في قلب الانسان مثل الخلّ الذى يصبّ في قرح مملوء بالماء العذب فبقدر ما يدخل من الخلّ يخرج من الماء لا محالة ولا يجتمعان فلاجل ذلك كان الأنبياء والاولياء مع كونهم اكمل الخلق نفوساً واقواهم استعداداً لقبول الكمالات اعرضوا عن الدنيا وطيباتها كلّها واشتغلوا بالرياضات والمجاهدات للعروج الى اعلى ما كانوا فيه وما ذلك الا لما علموه من ان الدنيا ولذاتها وطيباتها وشهواتها باسرها مع الآخرة ضربتان وكالبلدتين احديهما بالمغرب والاخرى بالمشرق فبقدر ما ترضى احديهما تسخط الاخرى وبقدر ما يقرب من احديهما يبعد من الاخرى».

وقال الحكيم المتأله المولى صدر الشيرازى رحمته الله في شرح اصول الكافي في شرح

الحديث الثانى عشر:

«المشهد الرابع في الموعدة الحسنة والترغيب في الآخرة والترهيد عن الدنيا ولذاتها قال عليه السلام: يا هشام ثمّ وعظ اهل العقل ورغبتهم في الآخرة فقال: وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ^٢، قد علمت انّ كمال الانسان منوط

١. ص ٤٥ جاب سنگى. جاب جديد: ٣١٩/١.

٢. الأنعام، ٣٢.

بامرین الاحاطة بالمعلومات و التنزه عن التعلقات فالزهد و هو عبارة عن قطع التعلق بالدينا عن النفس لاعتن قطع الدنيا او انقطاعها بالموت و شبهه مع بقاء التعلق من اعظم المقامات بعد العلم و منشأ العلم ايضاً قال الله تعالى: فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً وَلَا يُلَاقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ^١، نسب الزهد الى العلماء و وصف اهله بالعلم و هو غاية الثناء (الى ان قال).

و اعلم ان الآيات و الاخبار في فضيلة الزهد و ذم الدنيا كثيرة و قد نبه الله سبحانه على دثور الدنيا و وهنها و خستها و بطلانها بان مثلها تارة بالسراب في ارض ببيعة يحسبه الظمان ماءً، و تارةً ببيت العنكبوت، و تارةً بالاحلام و المنامات، و تارةً بالظلمات و قال: وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفِثَنَّهُمْ فِيهِ وَ رَزَقُكَ رَبِّكَ فَخَيْرٌ وَ أَبْقَى^٢، و قال في وصف الكفار: ... اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَىٰ الْآخِرَةِ ...^٣، ففهومه ان المؤمن يتصف بنقيض ذلك و يستحب الآخرة على الدنيا، و عن ابي عبد الله عليه السلام قال: من زهد في الدنيا اثبت الله الحكمة في قلبه و انطق بها لسانه و بصره بعيوب الدنيا: دائما و دوائها و اخرجه من الدنيا سالماً الى دار السلام، و هذا الحديث ايضاً يدل بالمفهوم على ان البصير بعيوب الدنيا هم الحكماء، و عنه عليه السلام: جعل الخير كله في بيت و جعل مفتاحه الزهد في الدنيا، و عنه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: الدنيا دار من لا دار له و لها يجمع من لا عقل له. و قيل: من زهد في الدنيا اربعين يوماً اجري ينابيع الحكمة في قلبه و انطق بها لسانه، و لما قال حارثة لرسول الله صلى الله عليه و آله: انا مؤمن حقاً فقال: ما حقيقة ايمانك؟ قال: عزفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي حجرها و ذهبها فكأني بالجنة و النار، و كأني بعرش ربي بارزاً. فقال صلى الله عليه و آله: عرفت فالزم، عبد نور الله (الايمان) قلبه. هذا مضمونه، و قد روى بلفظ آخر اطول كما في هذا الكتاب.

و للزهد درجات مختلفة قوةً و ضعفاً حسب درجات الاقسام بالقياس الى نفسه و الى

١. القصص، ٧٩، و ٨٠.

٢. طه، ١٣٦.

٣. النحل، ١٠٧.

«بعد أن شرطت عليهم الزهد في زخارف (درجات) هذه الدنيا الدنيّة وزبرجها (زخرفها)»

المرغوب عنه والى المرغوب فيه ليس ههنا موضع تلك التفاصيل والدرجات في الاقسام وان مهل الله في الاجل نرجع اليه في باب ذم الدنيا.

واعلم انّ البرهان على كون الدنيا وما فيها فانية لا بقاء لها هو انّ هذا الكون اعنى الوجود الطبيعي المادى كون ناقص مكاناً وزماناً اما الاول فلان كل جسم مادى له اجزاء خارجيّة او وهميّة وكل منها غائب معدوم عن صاحبه وبالعكس والكل ليس الا جميع اجزائه المعدومة كلّها عن كلّها فالكل معدوم عن نفسه ولهذا ليس فيه ادراك و حياة لان الادراك عبارة عن الوجود الحضورى لشيء او لصورته وما لا يدرك نفسه لا يدرك غيره فهذا العالم عالم الموت والجهالة وكل علم و حياة توجد للاجسام الدنيويّة فهى عارضة لها من جهة النفوس المتعلقة بها ضرباً من التعلق وجواهر النفوس من عالم الآخرة و الآخرة عالم الحياة والعلم واليه اشار بقوله تعالى: « وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهيّ الْحَيَوانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ^١»

واما الثانى فقد اقننا البرهان في كتبنا العقلية على انّ الطبائع الجرمية فلكية كانت او عنصرية متجددة الوجود والحدوث في كل آن فبقاؤها عين حدوثها وتجددها ووجودها نفس زواها والمادة والاعراض تابعة للطبائع فاذا الدنيا دار زوال بخلاف النشأة الآخرة فاتها دار ثبات وقرار».

قلت: لم يبلغ هذا العالم باب ذم الدنيا حتى يشرح الزهد هنالك لكنّه شرحه بتقريب آخر اقتضى شرحه وذلك انه قال في باب العقل والجهل بعيد هذا البيان في شرح الحديث الرابع عشر الذى هو في بيان جنود العقل والجهل ما نصّه:

«اعلم انّ من عظام مكارم الصالحين و جلائل صفات المتقين و جلة مقامات السالكين الى الله تعالى بقدى الطاعة واليقين الزهد في الدنيا والرغبة فيما عند الله كما انّ من قبائح صفات المنافقين وسيئات اعمال المجرمين الرغبة في الدنيا والاعراض عن طلب الآخرة، والاصل في الاول العلم بانّ الدنيا ولذاتها امور باطلة دائرة فانية زائلة، والاصل في الثانى الجهل بفنائها و ذهابها وبدوام الآخرة وبقائها قال الله تعالى: فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي

زَيْنَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٦﴾ وَ
 قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلْتَمِسُ ثَوَابَ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً وَلَا يُلَاقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ^١.
 فنسب الزهد الى العلماء ووصف اهله بالعلم وهو غاية الثناء، وقال: لا تمدن عينيك
 الى ما متعنا به ازواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابق. وقال
 في معرض وصف الكفار: الذين استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة. ففهومه ان المؤمن هو
 الذى يتصف بضد ذلك وهو ان يستحب الآخرة ويختار الحياة الآخرة على الحياة الدنيا.
 واما الاخبار فكثيرة فى ذم الدنيا كما سيجئ، ولما سئل عن رسول الله ﷺ عن
 معنى الشرح فى قوله تعالى: فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ...^٢ وقيل: ما هذا
 الشرح؟ قال: ان النور اذا دخل القلب انشرح له الصدر وانفسح وقيل: يا رسول الله و
 هل لذلك علامة؟ قال: نعم، التجافى عن دار الغرور والانتابة الى دار الخلود والاستعداد
 للموت قبل نزوله، فانظر كيف جعل الزهد شرط الاسلام و علامة نور القلب وانشرح
 الصدر وهو التجافى عن دار الغرور.

واعلم ان اركان الزهد ثلاثة نفسه وما فيه وما عنه ولكل درجات واقسام،

واما درجات الزهد فالدرجة السفلى منه ان يزهد فى الدنيا وهو لها مشتبه ونفسه اليها
 مائلة ولكته يجاهدها ويكفها وهذا يسمى المتزهد،

والدرجة الثانية الذى يترك الدنيا طوعاً لاستحقاقه اياها بالاضافة الى ما طمع فيه
 كمن يترك درهماً لاجل درهمين فانه لا يشق عليه ذلك وان كان يحتاج الى انتظار قليل
 ولكن هذا الزاهد يرى لا محالة زهده ويكون ملتفتاً اليه ومعجباً بنفسه وبزهده ويظن
 بنفسه انه ترك شيئاً له قدر لما هو اعظم قدراً منه، وهذا ايضاً ليس كمال الزهد.

والدرجة الثالثة وهى العليا ان يزهد فى الدنيا طوعاً ويزهد فى زهده فلا يرى زهده
 اذ لا يرى انه ترك شيئاً اذ يعرف ان الدنيا لا شىء كمن ترك قدرة واخذ جوهرة فلا يرى
 ذلك معاوضة ولا يرى نفسه تاركاً شيئاً اذ الدنيا بالقياس الى نعيم الآخرة احسن من قدرة

١. الفصص، ٧٩ و ٨٠.

٢. الأنعام، ١٢٥.

«بعد أن شرطت عليهم الزهد في زخارف (درجات) هذه الدنيا الدنيّة وزبرجها (زخرفها)»

بالقياس الى جوهرة ثمينة وهذا هو الكمال في الزهد وسببه كمال المعرفة .

واما درجات المرغوب فيه: فاولها ان يكون المرغوب فيه النجاة من النار وسائر الآلام كعذاب القبر ومناقشة الحساب وخطر الصراط وسائر ما بين يدي العبد من الاهوال كما وردت به الاخبار.

وثانيها وهي الاوسط ان يكون المرغوب فيه ثواب الله ونعيم الآخرة واللذات الموعودة من الحور والقصور وغيرها وهذا زهد الراجين فانّ هولاء ما تركوا الدنيا قناعةً بالعدم والخلاص من الالم بل طمعوا في وجود دائم ونعيم لا نهاية له .

وثالثها وهي اعلاها ان لا يكون له رغبة الا في الله وفي لقاءه فلا يلتفت قلبه الى الآلام ليخلص عنها ولا الى اللذات ليقصد نيلها والظفر بها بل هو مستغرق الهم بالله تعالى وحده واصبح همه هماً واحداً وهذا زهد المحبين العارفين وهم الموحدون بالحقيقة اذ طلب غير الله لا يخلو من شرك خفيّ وكمال هذا الحال الفناء عن نفسه والبقاء بالله .
واما الدرجات بالاضافة الى المرغوب عنه فهي كثيرة بحسب التفصيل لا يمكن ضبطها وحصرها ولكن نشير الى مجامع محيطة بالتفاصيل بعضها اجمل واجمع لسائر الجمل وبعضها اشرح والى تفصيل الآحاد اقرب .

اما الاجمال في الدرجة الاولى فهو كل ما سوى الله فينبغي ان يزهد فيه حتى يزهد في نفسه ايضاً .

واما الاجمال في الدرجة الثانية ان يزهد في كل صفة للنفس فيها تمتع وشهوة وهذا يتناول جميع مقتضيات الطبع من الشهوة والغضب والكبر والرئاسة والمال والجاه وغيرها .
والاجمال في الدرجة الثالثة أن يزهد في المال والجاه واسبابها اذ جميع حظوظ النفس يرجع الى المال والجاه .

والاجمال الذي في الدرجة الرابعة الزهد في العلم والقدرة وفي الدينار والدرهم فان الاموال وان كثرت اصنافها فيجمعها الدينار والدرهم ، والجاه وان كثرت اسبابه فيرجع الى العلم والقدرة واعنى به كل علم وقدرة يتعلّق بملك القلوب فانّ المقصود بالجاه

ملك القلوب و القدرة عليها مع الشعور بذلك كما ان المقصود بملك الاعيان القدرة عليها، فان جاوزنا عن هذا التفصيل الاجمالي الى تفصيل ابلغ فيكاد يخرج مافيه الزهد عن المحصر وقد ذكر الله تعالى في آية واحدة سبعة منها فقال: **زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالبَيْنِ وَالقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ وَالحَنَاطِ وَالْمُسَوِّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالحَرْثِ ذَلكَ مَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ المَآبِ**، ثم رده اى ما فيه الزهد في آية اخرى الى خمسة فقال: **اعلّموا أنّما الحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلَادِ...^١** ثم رده في موضع آخر الى اثنين فقال: **وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهُوَ...^٢**، ثم ردّ الكل الى واحد فقال: ... **وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الهَوَى ۝ فَإِنَّ الجَنَّةَ هِيَ المَأْوَى^٣** فالهوى لفظ يجمع جميع حظوظ النفس في الدنيا فينبغى ان يكون الزهد فيه، فاعلى مراتب الزهد من جهة المزهود فيه الزهد فيما سوى الله وبعدها الزهد عن هوى النفس اى حظوظها الدنيوية وادناها الزهد في المحرّمات الشرعية.

فاذا علمت معنى الزهد واركانها وانه من مكارم الاخلاق ومعارض القرب اليه تعالى و اسباب الوصول فقس عليه الرغبة الّتي ضدّه اى الحرص في الدنيا وفي حظوظ النفس و في المال و الجاه و في واحد واحد من اغراض النفس و شهواتها و الاعراض عن الله و آياته و كتبه و رسله و عن الآخرة و هي من مساوى الاخلاق و مهاوى البعد عنه تعالى و من اسباب اللعن و العذاب، فالاول من جنود الملك و هذا من جنود الشيطان»^٥.

اقول: قد اخذ هذا العالم هذا التحقيق باسره من فاتحته الى خاتمه من احياء العلوم للغزالي^٤ (انظر كتاب الزهد و بيان درجات الزهد و اقسامه بالاضافة الى نفسه و الى المرغوب عنه و الى المرغوب فيه و من العجيب انه لم يشر الى مأخذه و ساق الكلام كأنه من نفسه و هذا دأبه كما اشار اليه المحدث النورى رحمته الله في ثالث المستدرک فراجع ترجمته.

١. آل عمران، ١٤.

٢. الحديد، ٢٠.

٣. الأنعام، ٣٢.

٤. النزاعات، ٤٠ و ٤١.

٥. شرح اصول كافى ص ٧٧ و ٧٨ چاپ سنگى. چاپ جديد: ١/٤٣٨.

٦. ج ٤ ص ٢٠٧.

«بعد آن شرطت عليهم الزهد في زخارف (درجات) هذه الدنيا الدنيّة وزبرجها (زخرفها)»

و نقل العبارات الفيض ايضاً في المحجة البيضاء^۱.

قال العالم الجليل والمحقّق النبيل المولى محمّد مهدي النراقي في جامع السعادات^۲:

«اعلم أنّ ضدّ حبّ الدنيا والرغبة إليها هو الزهد وهو ان لا يريد الدنيا بقلبه ويتركها بجوارحه إلّا بقدر ضرورة بدنه وبعبارة أخرى هو الاعراض عن متاع الدنيا وطيباتها من الأموال والمناصب وسائر ما يزول بالموت وبتقرير آخر: هو الرغبة عن الدنيا عدولاً إلى الآخرة، أو عن غير الله عدولاً إلى الله، وهو الدرّجة العليا، فمن رغب عن كلّ ما سوى الله حتّى الفراديس ولم يحبّ إلّا الله فهو الزاهد المطلق، ومن رغب عن حظوظ الدنيا خوفاً من النار أو طمعاً في نعيم الجنّة من الحور والقصور والفواكه والأثمار فهو ايضاً زاهد ولكنه دون الأوّل ومن ترك بعض حظوظ الدنيا دون بعض كالذي يترك المال دون الجاه أو يترك التوسّع في الأكل دون التجمّل في الزينة لا يستحقّ اسم الزاهد مطلقاً.

وبما ذكر يظهر أنّ الزهد إنّما يتحقّق إذا تمكّن من نيل الدنيا وتركها وكان باعث التّرك هو حقارة المرغوب عنه وخساسته أعنى الدنيا بالاضافة إلى المرغوب إليه وهو الله والدار الآخرة فلو كان التّرك لعدم قدرته عليها أو لغرض غير الله تعالى وغير الدار الآخرة من حسن الذكر واستمالة القلوب أو الاشتهار بالقوّة والسخاء أو الاستئثار لما في حفظ الأموال من المشقّة والعناء أو أمثال ذلك لم يكن من الزهد أصلاً.

فصل في مدح الزهد^۳

الزهد أحد منازل الدين وأعلى مقامات السالكين قال الله سبحانه: «فَتَحَرَّجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ...» وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلِكُ تَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ...» فنسب الزهد إلى العلماء ووصف أهله بالعلم وهو غاية المدح وقال: ولاتمدّن عينيك إلى ما متّعنا به أزواجاً منهم

۱. ج ۷ ص ۳۶۲، ۳۴۵.

۲. ج ۲ ص ۵۵ چاپ دوم نجف ۱۳۸۳.

۳. توجه: برخی از روایاتی که در این چند صفحه در کلام مرحوم نراقی است در کتابهایی که در اختیار بود پیدا نشد. احتمالاً از احياء العلوم غزالی گرفته شده باشد. و روایاتی هم که پیدا شد و مدرك آن ذکر گردید گاهی با کمی اختلاف بود.

۴. القصص، ۷۹.

۵. القصص، ۸۰.

زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى وقال: ومن يرد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب.

وقال رسول الله ﷺ: من أصبح وهمه الدنيا شئت الله عليه أمره، وفرق عليه ضيعته، وجعل فقره بين عينيه، ولم يؤته من الدنيا إلا ما كتب له، ومن أصبح وهمه الآخرة جمع الله له همه، وحفظ عليه ضيعته، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة.

وقال ﷺ: إذا رأيتم العبد قد أعطى صمتاً وزهداً في الدنيا فاقتربوا منه فإنه يلقى الحكمة^١.

وقال ﷺ: من أراد أن يؤتبه الله علماً بغير تعلم، وهدى بغير هداية، فليزهد في الدنيا.

وقال ﷺ: أزهّد في الدنيا يحبك الله، وأزهّد فيما في أيدي الناس يحبك الناس^٢.

وقال ﷺ: لأمير المؤمنين عليه السلام: يا عليّ من عرضت له دنياه وآخرته فاختر الآخرة وترك الدنيا فله الجنة، ومن اختار الدنيا استخفافاً بآخرته فله النار^٣.

وقال ﷺ: سيكون بعدى قوم لا يستقيم لهم الملك إلا بالقتل والتجبر ولا الغنى إلا بالفقر (بالفخر) والبخل، ولا المحبة إلا باتباع الهوى، ألا فمن أدرك ذلك الزمان منكم فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى، وصبر للبغضاء وهو يقدر على المحبة، وصبر على الدّل وهو يقدر على العزّ لا يريد بذلك إلا وجه الله أعطاه الله ثواب خمسين صديقاً^٤.

وقال ﷺ بعد ما سئل عن معنى شرح الصدر للإسلام: إنّ النور انشرح له وانفسح قيل: يا رسول الله وهل لذلك من علامة؟ قال: نعم التّجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله:

وقال: استحيوا من الله حقّ الحياء قالوا: إنّا لنستحي منه تعالى. قال: فليس كذلك، تبنون ما لا تسكنون، وتجمعون ما لا تأكلون.

وروي أنه قدم عليه بعض الوفود وقالوا: إنّا مؤمنون. قال: وما علامة إيمانكم؟ فذكروا:

١. مشكاة الانوار: ٨٧ و ١١٥. بحان: ٣١١/٦٧.

٢. امالي طوسي: ١٤ و ٢٠٢. وسائل الشيعة: ٤٥٠/٩.

٣. جامع الاخبار: ١٠٨.

٤. مجموععه ورام: ١/١٣٢.

«بعد أن شرطت عليهم الزهد في زخارف (درجات) هذه الدنيا الدنيّة وزبرجها (زخرفها)»

الصبر عند البلاء، والشكر عند الرخاء، والرضا بمواقع القضاء، وترك الشماتة بالمصيبة إذا نزلت بالاعداء، فقال عليه السلام: إن كنتم كذلك فلا تجمعوا ما لا تأكلون، ولا تبنيوا ما لا تسكنون، ولا تنافسوا فيما عنه ترحلون.

فجعل الزهد من مكملات إيمانهم.

وقال عليه السلام: من جاء بلاه إلا الله؛ لا يخلط معها غيرها وجبت له الجنة؛

وفسر «غيرها» بحب الدنيا وطلبها.

وقال عليه السلام: من زهد في الدنيا أدخل الله الحكمة قلبه فأنطق بها لسانه وعرفه داء الدنيا ودواءها وأخرجه منها سالماً إلى دار السلام.

وروى أن بعض زوجاته عليه السلام بكت مما رأت به من الجوع وقالت له: يا رسول الله ألا تستطعم الله فيطعمك؟ فقال: والذي نفسي بيده لو سألت ربّي أن يجرى معي جبال الدنيا ذهباً لأجراها حيث شئت من الأرض ولكن اخترت جوع الدنيا على شبعها، وفقر الدنيا على غناها، وحزن الدنيا على فرحها، إن الدنيا لا تنبغى لمحمد وآل محمد، إن الله لم يرض لأولى العزم من الرسل إلا الصبر على مكروه الدنيا والصبر عن محبوبها ثم لم يرض لى إلا أن يكلفني مثل ما كلفهم فقال فاصبر كما صبر أولوا العزم والله ما لى بد من طاعته وإني والله لأصبرن كما صبروا بمجهدى ولا قوة إلا بالله.

وقال عليه السلام: لا يستكمل العبد الإيمان حتى يكون أن لا يعرف أحب إليه من أن يعرف، وحتى يكون قلة الشيء أحب إليه من كثرته.^١

وقال عليه السلام: إذا أراد الله بعبد خيراً فقهه في الدين زهده في الدنيا ورغبه في الآخرة وبصره بعيوب نفسه.^٢

وقال عليه السلام: من اشتاق إلى الجنة سارع إلى الخيرات، ومن خاف من النارها عن الشهوات، ومن ترقب الموت ترك اللذات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات.^٣

١. مجموع ورام: ١/ ٢٣١.

٢. مكارم الاخلاق: ٤٦٣. مجموع ورام: ٢/ ٥٧.

٣. الوافي: ج ٢٦ ص ٢٠٥. بحان: ٧٤/ ٩٤ باكمي اختلاف.

وقال ﷺ: إِنْ رَبِّي عَزَّوَجَلَّ عَرَضَ عَلَيَّ أَنْ يَجْعَلَ لِي بِطَحَاءِ مَكَّةَ ذَهَباً فَقُلْتُ: لَا يَا رَبِّ وَلَكِنْ أَجُوعُ يَوْماً وَأَشْبَعُ يَوْماً فَأَمَّا الْيَوْمَ الَّذِي أَجُوعُ فِيهِ فَاتَضَرَّعُ إِلَيْكَ وَأَدْعُوكَ، وَأَمَّا الْيَوْمَ الَّذِي أَشْبَعُ فِيهِ فَأُحْمَدُكَ وَأُثْنِي عَلَيْكَ.

وروى أنه ﷺ خرج ذات يوم يمشى ومعه جبرئيل فصعد على الصفا، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل والذي بعثك بالحق ما أمسى لآل محمد كَفَ سويق ولاسفة دقيق فلم يتم كلامه بأسرع من أن سمع هدة من السماء أفرعته فقال رسول الله ﷺ: أمر الله القيامة أن تقوم؟ - قال: لا؛ ولكن هذا إسرافيل قد نزل إليك حين سمع كلامك؛ فاتاه إسرافيل فقال: إِنْ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ سَمِعَ مَا ذَكَرْتَ فَبَعَثَنِي بِمَفَاتِيحِ الْأَرْضِ وَأَمَرَنِي أَنْ أَعْرَضَ عَلَيْكَ إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ أَصِيرَ مَعَكَ جِبَالِ تَهَامَةَ زَمْرَداً وَيَاقُوتاً وَذَهَباً وَفِضَّةً فَعَلْتُ، وَإِنْ شِئْتَ نَبِيّاً مُلْكَاً وَإِنْ شِئْتَ نَبِيّاً عَبْدّاً؟ فَأَوْماً إِلَيْهِ جِبْرِيْلُ أَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ، فَقَالَ: نَبِيّاً عَبْدّاً، ثَلَاثاً.

وقال ﷺ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: إِنْ مِنْ أَغْبَطَ أَوْلِيَائِي عِنْدِي رَجُلًا حَفِيْفَ الْحَالِ ذَا حَظٍّ مِنْ صَلَاةٍ، أَحْسَنَ عِبَادَةِ رَبِّي بِالْغَيْبِ وَكَانَ غَامِضاً عَنِ النَّاسِ جَعَلَ رِزْقَهُ كِفَافاً فَصَبِرَ عَلَيْهِ عَجَّلْتُ إِلَيْهِ مَنِيَّتَهُ فَقَلَّ تَرَاثُهُ وَقَلَّ بَوَاكِيهِ^١.

وعن علي بن الحسين - صلوات الله عليهما - قال: مر رسول الله ﷺ بَراعى ابلِ فبعث يستسقيه فقال: أَمَا مَا فِي ضُرُوعِهَا فَصُبُوحُ الْحَيِّ، وَأَمَا مَا فِي آبِيْتِنَا فَعَبُوقُهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اللَّهُمَّ كَثْرَ مَا لَهُ وَوَلَدُهُ ثُمَّ مَرَّ بِرَاعِي غَنَمٍ فَبَعَثَ إِلَيْهِ يَسْتَسْقِيهِ فَحَلَبَ لَهُ مَا فِي ضُرُوعِهَا وَأَكْفَأَ مَا فِي إِيْنَانِهِ فِي إِيْنَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَعَثَ إِلَيْهِ بِشَاةٍ وَقَالَ: هَذَا مَا عِنْدَنَا، وَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ نَزِيدَكَ زِدَاكَ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: اللَّهُمَّ ارْزُقْهُ الْكِفَافَ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعَوْتَ لِلَّذِي رَدَكَ بِدَعَاءٍ عَامَتْنَا نَحْبَهُ وَدَعَوْتَ لِلَّذِي أَسْعَفَكَ بِحَاجَتِكَ بِدَعَاءٍ كَلْنَا نَكْرَهُهُ؟! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنْ مَا قَلَّ وَكُنِيَ خَيْرَ مِمَّا كَثُرَ وَهِيَ؛ اللَّهُمَّ ارْزُقْ مُحَمَّدًا وَأَالَ مُحَمَّدٍ الْكِفَافَ^٢.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: الناس ثلاثة: زاهد، وصابر، وراغب، فأما الزاهد فقد

١. الوافي: ٤١١/٦.

٢. كافي: ١٤٠/٢. مرآت العقول: ٣٣١/٨.

«بعد أن شرطت عليهم الزَّهد في زخارف (درجات) هذه الدُّنيا الدُّنيَّة وبرزجها (زخرفها)»

خرجت الأحران والأفراح من قلبه فلا يفرح بشيءٍ من الدنيا (أنته) ولا يأسى على شيءٍ منها فاتته فهو مستريح، وأما الصَّابِر فإِنَّه يتمناها بقلبه فإذا نال منها ألجم نفسه عنها بسوء عاقبتها وشنأها ولو اطَّلعت على قلبه لعجبت من عقته وتواضعه وحزمه، وأما الرَّاغِب فلا يبالي من أين جاءته الدُّنيا من حلَّها أو حرامها ولا يبالي ما دنس فيها عرضه وأهلك نفسه وأذهب مروءته فهم في غمرة يعمهون ويضطربون.^١

وقال عليه السلام: إنَّ من أَعون الأخلاق على الدِّين الزَّهد في الدُّنيا.^٢

وقال عليه السلام: من جمع سِتَّ خصال لم يدع للجنَّة مطلباً ولا عن النَّار مهرباً، عرف الله وأطاعه، وعرف الشَّيطان فعصاه، وعرف الدُّنيا فتركها، وعرف الآخرة فطلبها، وعرف الباطل فاتَّقاه، وعرف الحقَّ فاتَّبِعَه.^٣

وقال عليه السلام: من اشتاق الجنَّة سارع إلى الخيرات ومن خاف النَّار لها عن الشَّهوات، ومن ترَقَّب الموت ترك اللَّذات، ومن زهد في الدُّنيا هانت عليه المصيبات. وقال عليه السلام: إنَّ علامة الرَّاغِب في ثواب الآخرة زهده في عاجل زهرة الدُّنيا، أما إنَّ زهد الرَّاهِد في هذه الدُّنيا لا ينقصه ممَّا قسم الله عزَّ وجلَّ له فيها وإن زهد، وأنَّ حرص الحريص على عاجل زهرة الحياة الدُّنيا لا يزيده فيها وإن حرص، فالمغبون من حرم حظَّه من الآخرة.^٤

وقال عليُّ بن الحسين عليهما السلام: ما من عمل بعد معرفة الله عزَّ وجلَّ ومعرفة رسوله ﷺ أفضل من بغض الدُّنيا (الحديث)،^٥

وقال الباقر عليه السلام: أكثر ذكر الموت فإنَّه لم يكثر انسان ذكر الموت إلَّا زهد في الدُّنيا.^٦

وقال عليه السلام: قال الله تعالى: وعزَّزني وجلالتي وعظمتي وبهائي وعلوِّ ارتفاعي لا يؤثر عبد مؤمن هوأى على هواه في شيءٍ من أمر الدُّنيا إلَّا جعلت غناه في نفسه وهمته

١. كافي: ٢/ ٤٥٦. مرآت: ١١/ ٣٦٦.

٢. كافي: ٢/ ١٢٨. مرآت: ٨/ ٢٦٩.

٣. جامع الاخبار: ١٢٨.

٤. كافي: ٢/ ١٢٩. مستدرک الوسائل: ١٢/ ٤٣.

٥. كافي: ٢/ ١٣٠. مرآت: ١٠/ ٢٣٣.

٦. كافي: ٢/ ١٣١. بحان: ج ٧٠ ص ٦٤.

في آخرته وضمنت السماوات والأرض رزقه وكنت له من وراء تجارة كل تاجر^١

وقال عليه السلام: أعظم الناس قدراً من لا يناول (لم يبال) الدنيا في يد من كانت، فمن

كرمت عليه نفسه صغرت الدنيا في عينه، ومن هانت عليه نفسه كبرت الدنيا في عينه^٢.

وقال الصادق عليه السلام: جعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا^٣.

وقال عليه السلام: ما كان شيء أحب إلى رسول الله ﷺ من أن يظل خائفاً جائعاً

في الله تعالى^٤.

وقال عليه السلام: إذا أراد الله بعبد خيراً زهده في الدنيا وفقهه في الدين وبصره

عيوبها ومن أوتيهن فقد أوتي خير الدنيا والآخرة.

وقال عليه السلام: لم يطلب أحد الحق بباب أفضل من الزهد في الدنيا، وهو ضد لما

طلب أعداء الحق، قلت: جعلت فداك، مما ذا؟ قال: من الرغبة فيها، وقال: ألا من صبار

كريم؟ فإمتنا هي أيام قلائل: ألا إته حرام عليكم أن تجدوا طعم الإيمان حتى تزهدوا في الدنيا^٥.

وقال عليه السلام: «الزهد مفتاح باب الآخرة والبراءة من النار، وهو ترك كل شيء

يشغلك عن الله من غير تأسّف على فوتها، ولا إعجاب في تركها، ولا انتظار فرج منها ولا

طلب محمّدة عليها، ولا عوض منها، بل يرى فوتها راحة وكونها آفة ويكون أبدأ هارياً من

الآفة معتمساً بالراحة، والزاهد الذي يختار الآخرة على الدنيا والنذل على العزّ والمجهود على

الراحة والجوع على الشبع وعافية الآجل على محنة العاجل والذكر على الغفلة، وتكون

نفسه في الدنيا وقلبه في الآخرة^٦.

وقال الرضا عليه السلام من أصبح وأمسى معافى في بدنه، آمناً في سره عنده قوت

يومه فكأنما خيرت له الدنيا.

١. كافي: ٢/ ١٣٧. بحاز ج ٦٧ ص ٨٢.

٢. جامع الأخبان: ١٠٩.

٣. كافي: ٢/ ١٢٨. بحاز ج ٧٠ ص ٤٩.

٤. كافي: ٨/ ١٦٣. مرآت: ج ٢٦ ص ٢٧.

٥. كافي: ٢/ ١٣٠. بحاز ج ٧٠ ص ٥٥.

٦. مصباح الشريعة: ١٣٧. بحاز: ٦٧/ ٣١٥ باكمي اختلاف.

«بعد أن شرطت عليهم الزهد في زخارف (درجات) هذه الدنْيَا الدنْيَة وزبرجها (زخرفها)»

وكفى للزهد فضيلة ومدحاً أنه أعرف صفات الأنبياء والأولياء، ولم يبعث نبي إلا به، ولولم يتوقف التقرب إلى الله والنجاة في دار الآخرة عليه، لما ضيق عظماء نوع الانسان وأعرف الناس بحقيقة الحال على أنفسهم في فظامها عن شهوات الدنيا ولذاتها.

فانظر إلى كليم الله موسى عليه السلام كيف كان غالب قوته نبت الأرض واوراق الأشجار، وكان ضعف بدنه من كثرة رياضته، بحيث ترى الخضرة من صفاق بطنه، كما أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة. ثم انظر إلى روح الله عليه السلام كيف يلبس الشعروياً كل الشجر، ولم يكن له ولد يموت ولا بيت يخرب ولا يدخر لغد، أينما يدركه المساء نام، وقال له الحواريون يوماً: يا نبي الله لو أمرتنا أن نبنى بيتاً تعبد الله فيه، قال اذهبوا فابنوا بيتاً على الماء فقالوا: كيف يستقيم بنيان على الماء؟ قال: فكيف تستقيم عبادة على حب الدنيا،

وروى: «أنه اشتد به يوماً المطر والرعد والبرق، فجعل يطلب بيتاً يلجأ إليه، فرفعت إليه خيمة من بعيد فأتاها فإذا فيها امرأة فحاد عنها، فإذا هو بكهف في جبل فأتاه فإذا فيه أسد، فوضع يده عليه وقال: إلهي جعلت لكل شيء مأوى ولم تجعل لي مأوى، فأوحى الله إليه مأواك في مستقر من رحمتي، لأزوجنك يوم القيامة ألف حوراء خلقتها بيدي، ولأطعمنك في عرسك أربعة آلاف عام، يوم منها كعمر الدنيا ولأمرن منادياً ينادي أين الزهاد في الدنيا زوروا عرس الزاهد عيسى بن مريم.

ثم انظر إلى يحيى بن زكريا، حيث يلبس المسوح حتى تفتت جلده تركا للتعلم بلين اللباس واستراحة حس اللمس فسألته أمه أن يلبس مكانها جبة من صوف ففعل، فأوحى الله إليه: «يا يحيى آثرت على الدنيا» فبكى ونزع الصوف وعاد إلى ما كان عليه. ثم افتح بصيرتك وتأمل في سيرة رسول الله ﷺ وزهده في الدنيا، فإنه لبث في النبوة ما لبث، ولم يشبع هو وأهل بيته غدوة إلا جاعوا عشية، ولم يشبعوا عشية إلا جاعوا غدوة، ولم يشبع من التمر هو وأهل بيته حتى فتح الله عليهم خيبر، وقرب إليه يوماً طعام على مائدة فيها ارتفاع، فشق ذلك عليه حتى تغير لونه، فأمر بالمائدة فرفعت ووضع الطعام على الأرض، وكان ينام على عباءة مثنية فثنوها له ليلة أربع طاقات فنام عليها،

فلما استيقظ قال منعموني قيام الليلة هذه بهذه العبادة اثنوها باثنتين كما كنتم تشنونها، وكان يضع ثيابه لتغسل فيأتيه بلال فيؤذنه بالصلاة فما يجد ثوباً يخرج به إلى الصلاة حتى تحف ثيابه فيخرج بها إلى الصلاة.

وروى: أن امرأة من بنى ظفر صنعت له ﷺ كساءين ازاراً ورداءاً وبعثت إليه باحدهما قبل أن يبلغ الآخر، فخرج إلى الصلاة وهو مشتمل به ليس عليه غيره قد عقد طرفيه إلى عنقه فصلى كذلك.

وشدة زهد على عليه السلام وتركه الدنيا أشهر من أن يحتاج إلى بيان، وكذا من بعده من الأئمة الراشدين والأصحاب والتابعين وغيرهم من أكابر الدين والسلف الصالحين، حتى كان أحدهم يعيش خمسين سنة وستين لم يطوله ثوب ولم ينصب له قدر ولم يجعل بينه وبين الأرض شيئاً ولا أمر من في بيته بصنعة طعام، فعلى اطرافهم يقومون ووجوههم على الأرض يفترشون تجرى دموعهم على خدودهم ويناجون ربهم في فكاك رقابهم من النار. وقد حكى أن بعض الخلفاء أرسل إلى بعضهم بعشرة آلاف درهم فلم يقبلها فشق ذلك على أهله. فقال أتدرون؟ ما مثلي ومثلكم إلا كمثل قوم كانت لهم بقرة يحرثون عليها فلما هرمت ذبحوها لينتفعوا بجلدها، فكذلك أنتم أردتم ذبحي على كبرسني فوتوا جوعاً خيراً لكم من أن تذبحوني. وقد بلغ بعضهم من الزهد بحيث يطلب لقيام الليل موضعاً لا يصيبه نسيم الأسحار خيفة من الاستراحة به. وكان لبعضهم حب مكسور، فيه ماؤه، لا يرفعه من الشمس ويشرب الماء الحار ويقول من وجد لذة الماء البارد يشق عليه مفارقة الدنيا.

فياحبيبي أفق من سكر الهوى واعرف المضادة التي بين الآخرة والدنيا واقتد بالواقفين على جليلة الحال والمطلعين على حقيقة المآل في المواظبة على الزهد والتقوى وغطام النفس عن لذائد الدنيا. فان ذلك وإن كان شاقاً فمدته قريبة، والاحتماء مدة يسيرة للتنعم على التأييد لا يثقل على أهل المعرفة القاهرين أنفسهم بسياسة الشرع المبين المعتصمين بعروة اليقين بما وعد الله في الآخرة لعباده الزاهدين.

«بعد أن شرطت عليهم الزهد في زخارف (درجات) هذه الدنّيا الدنيّة وزبرجها (زخرفها)»

اعتبارات الزهد ودرجاته

إعلم أنّ للزهد اعتبارات تتحقق له بكل اعتبار درجات:

(الأول) اعتبار نفسه أى من حيث نفس التترك للدنيا وبهذا الاعتبار له درجات ثلاث:

(الأولى) أن يزهّد في الدنيا مع ميله إليها وحبّه لها بأن يكف نفسه عنها بالمجاهدة والمشقة، وهذا هو التزهّد.

(الثانية) أن يترك الدنيا طوعاً وسهولة من دون ميل إليها لاستحقاره إياها بالاضافة إلى ما يطمع فيه من لذات الآخرة، وهذا كالذى يترك درهماً لأجل درهمين معاوضة فانه لا يشقّ عليه ذلك وان كان يحتاج إلى قليل انتظار ومثله ربما اعجب بنفسه وبزهده لاحتتمال أن يظن بنفسه أنّه ترك شيئاً له قدر لما هو أعظم قدرأً منه.

(الثالثة) وهى أعلى الدرجات أن يترك الدنيا طوعاً وشوقاً ولا يرى أنّه ترك شيئاً، إذ عرف أن الدنيا لا شيء فيكون كمن ترك خنفساء واخذ ياقوتة صافية حمراء، فلا يرى ذلك معاوضة ولا يرى نفسه تاركأً شيئاً وسبب هذا التترك كمال المعرفة، فإنّ العارف على يقين بأنّ الدنيا بالاضافة إلى الله ونعيم الآخرة أخس من خنفساء بالنظر إلى ياقوتة، ومثل هذا الزهد في أمن من خطر الالتفات إلى الدنيا. كما أن تارك الخنفساء بالياقوتة في أمن من طلب الاقالة في البيع.

وقد ذكر أرباب القلوب من أهل المعرفة أن مثل تارك الدنيا بالآخرة مثل من منعه عن باب الملك كلب يكون في بابه فالقى إليه لقمة خبزنا لها من موائد الملك فشغله بنفسه ودخل الباب ونال غاية القرب من الملك حتى نفذ أمره في جميع مملكته، أفترى أنه يرى لنفسه عوضاً عند الملك بلقمة خبز ألقاها إلى كلب في مقابلة ما يناله مع كون هذه اللقمة أيضاً من الملك. فالشيطان كلب على باب الله يمنع الناس من الدخول، مع أنّ الباب مفتوح والحجاب مرفوع والدنيا كلقمة خبز ان أكلها فلذّتها في حال المضغ وتنقضى على القرب بالابتلاع ثم يبقى ثقله في المعدة ثم ينتهى إلى التتن والقنذر ويحتاج إلى اخراجه، فمن تركها لينال عز الملك كيف يلتفت إليها. ولا ريب في أنّ نسبة الدنيا لكل شخص أعنى ما يسلم له منها وإن عمر ألف سنة بالاضافة إلى نعيم الآخرة أقل من لقمة بالاضافة إلى

ملك الدنيا، إذ لا نسبة للمتناهى إلى غير المتناهى، والدنيا متناهية، ولو كانت تتماذى ألف سنة صافية عن كل كدورة لكان لا نسبة لها إلى الأبد، فكيف ومدة العمر قصيرة ولذاتها مكدره غير صافية فأى نسبة بها إلى نعيم الأبد.

(الثانى) اعتبار المرغوب عنه أعنى ما يترك وبهذا الاعتبار له خمس درجات:

(الأولى) أن يترك المحرمات وهو الزهد فى الحرام، ويسمى زهد فرض.

(الثانية) أن يترك المشتبهات أيضاً وهو الزهد فى الشبهة، ويسمى زهد سلامة.

(الثالثة) أن يزهد فى الزائد عن قدر الحاجة من الحلال أيضاً ولا يزهد فى التمتع بالقدر الضرورى من المطعم والملبس والمسكن واثائه والمنكح وما هو وسيلة إليها من المال والحجاه.

وإلى هذه الدرجات كلاً أو بعضاً أشار مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: كونوا على قبول العلم أشد عناية منكم على العمل، الزهد فى الدنيا قصر الأمل وشكر كل نعمة والورع عن كل ما حرم الله عز وجل^١.

ومولانا الصادق عليه السلام بقوله: الزهد فى الدنيا ليس باضاعة المال ولا تحريم الحلال بل الزهد فى الدنيا أن لا تكون بما فى يدك أوثق بما فى يد (عند) الله عز وجل^٢. وهذا مع ما يأتى بعده هو الزهد فى الحلال، ويسمى زهد ثقل.

(الرابعة) أن يترك جميع ما للنفس فيه تمتع ويزهد فيه ولو فى قدر الضرورة، لا بمعنى ترك هذا القدر بالمرة، إذ ذلك متعذر، بل تركه من حيث التمتع به وإن ارتكبه اضطراراً من قبيل أكل الميتة مع الاكراه له باطناً، وهذا يتناول ترك جميع مقتضيات الطبع من الشهوة والغضب والكبر والرئاسة والمال والحجاه وغيرها،

وإلى هذه الدرجة أشار الصادق عليه السلام بقوله: الزاهد فى الدنيا الذى يترك حلالها مخافة حسابه ويترك حرامها مخافة عذابه^٣.

١. خصال: ١/ ١٤. بحار: ٦٧/ ٣١٢.

٢. كافى ج ٥ ص ٧٠. بحار الأنوار ج ٦٧ ص ٣١٠.

٣. امالى صدوق ص ٣٥٨. سنن الصادق عليه السلام عن الزاهد فى الدنيا قال: الذى يترك.... عيون اخبار الرضا عليه السلام

٣١٢/١. معانى الاخبار ص ٢٨٧.

«بعد أن شرطت عليهم الزهد في زخارف (درجات) هذه الدنْيَا الدنيَّة وزبرجها (زخرفها)»

وإليها يرجع قول أمير المؤمنين عليه السلام: (الزهد كله بين كلمتين من القرآن قال الله سبحانه: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ...﴾^١.

فمن لم يأْس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد أخذ الزهد بطرفيه».

وقوله عليه السلام الزهد في الدنيا ثلاثة أحرف: زاء وهاء ودال أما الزاء فترك الزينة وأما الهاء فترك الهوى وأما الدال فترك الدنيا.^٢

(الخامسة) أن يترك جميع ما سوى الله ويزهد فيه حتى في بدنه ونفسه أيضاً بحيث كان ما يصحبه ويرتكبه في الدنيا إلهاءً وأكراهاً من دون استلذاذ وتمتع به، وإلى هذه الدرجة أشار مولانا الصادق عليه السلام في كلامه المنقول سابقاً حيث قال: «الزهد مفتاح باب الآخرة والبراءة من النار وهو ترك كل شيء يشغلك عن الله من غير تأسف على فوتها ولا عجاب في تركها ولا انتظار فرج منها ولا طلب محمداً عليها ولا عوض منها بل يرى (ترى) فوتها راحة وكونها آفة، إلى آخر الحديث.^٣

ثم الالتفات إلى بعض ما سوى الله والاشتغال به ضرورة، كضرورة الأكل واللبس ومخالطة الناس ومكالمتهم وأمثال ذلك، لا ينافي هذه المرتبة من الزهد، إذ معنى الانصراف من الدنيا إلى الله تعالى إنما هو الاقبال بكل القلب إليه تعالى ذكراً وفكراً، وهذا لا يتصور بدون البقاء ولا بقاء إلا بضرورات المعيشة، فحتى اقتصر من الدنيا عليها قصداً لدفع المهلكات عن البدن والاستعانة بالبدن على العبادة وسائر ما يقربه إلى الله لم يكن مشتغلاً بغير الله. إذ ما لا يتوصل إلى الشيء إلا به فهو منه، فالمشتغل بعلف دابته في طريق الحج ليس معرضاً عن الحج ولكن ينبغي أن يكون البدن في طريق الله مثل الدابة في طريق الحج فكما أن قصدك من تهيئة ما تحتاج إليه دابتك دفع المهلكات عنها حتى تسيربك إلى مقصدك دون تنعمها فكذلك ينبغي أن يكون قصدك من الأكل والشرب واللباس والسكنى صيانة بدنك عما يهلكك من الجوع والعطش والحز والبرد فتقتصر على قدر

١. الحديد، ٢٣.

٢. جامع الاخباين: ١٠٩.

٣. بحار الأنوار ج ٦٧ ص ٣١٥. مصباح الشريعة: ١٣٧.

الضرورة وتقصد به التقوى على طاعة الله دون التلذذ والتنعم، وذلك لا ينافي الزهد بل هو شرطه، ثم ترتب التلذذ على ذلك لا يضررك إذا لم يكن مقصوداً بالذات لك فان الانسان قد يستريح في قيام الليل بنسيم الأسحار وصوت الطيور وهذا لا يضر بعبادته إذا لم يقصد طلب موضع خاص لهذه الاستراحة على أنه لا لذة حقيقة في الأكل والشرب واللباس وإنما تندفع بها آلام الجوع والعطش والحز والبرد.

ثم لا يخفى أن الفضول من أمور الدنيا من المطعم والمشرب والمجلس والمسكن وأثاثه والمنكح والمال والجاه ينبغي تركها والزهد فيها إذ الاخذ بما لا يحتاج إليه ينافي الزهد. وأما غير الفضول مما يحتاج إليه الانسان ويكون مهما له من الأمور الثمانية، فينبغي ألا يترك الزهد فيها، إذ ما هو المهم الضروري يتطرق إليه فضول في مقداره وجنسه وأوقاته فينبغي ان لا يترك الزهد فيه أيضاً.
ومقتضى غاية الزهد فيه.

أن يقتصر من القوت على قوت يومه وليلته فإن كان عنده أزيد من ذلك فليبدله على بعض المستحقين، فإن اقتصر من جنسه على خبز الشعير فهو نهاية الزهد في القوت، إلا أن أكل خبز الحنطة في بعض الاحيان بل أكل ادام واحد في بعض الأوقات إذا لم يكن من اللذائذ الشديدة من اطعمة المتنعمين من أهل الدنيا لا ينافي الزهد، وربما لم يكن أكل اللحم في بعض الاحيان منافياً له.

ويقتصر من اللباس بعد كونه من القطن أو الصوف على ما يسترا الاعضاء ويحفظها من الحر والبرد، ولا بأس بكونه اثنين ليلبس الآخر عند غسل احدهما.
ومن المسكن على ما يحفظ نفسه وأهله من الحر والبرد.

ومن اثائه أعنى الفرش والظرف والقدر والكوز وأمثال ذلك، ما يدفع حاجته من غير تعد إلى ما يمكن زوال ضرورته بدونه.

ومن المنكح على ما تنكسربه سورة شبقة ويحفظه عن النظر والوساوس الشهوية المانعة عن الحضور في العبادات.

«بعد أن شرطت عليهم الزهد في زخارف (درجات) هذه الدنيا الدنيّة وزبرجها (زخرفها)»

ومن المال على ما يقضى به حاجة يومه بليته فإن كان كاسباً وإذا اكتسب حاجة يومه فليترك كسبه ويشتغل بأمر الدين وإن كانت له ضيعة ولم يكن له مدخل آخر يمكن أن يصل إليه كل يوم قدر حاجته فيه، فالظاهر عدم خروجه عن الزهد بامساك قدر ما يكفي لسد رمقه بسنة واحدة، بشرط أن يتصدق بكل ما يفضل من كفاية نفقته.

وربما قيل إن مثله من ضعفاء الزهاد، بمعنى أنّ ما وعد للزاهدين في الدار الآخرة من المقامات العالية والدرجات الرفيعة لا يناله، وإن صدق عليه كونه زاهداً، إذ مثله ليس له قوة اليقين، لأنّ صاحب اليقين الواقعي إذا كان له قوت يومه لا يدخر شيئاً لغده، ومن شرط التوكل في الزهد فلا يكون هذا من الزهاد عنده.

وهذا غاية الزهد في الأمور المذكورة، وعليه جرت طوائف الأنبياء وزمرة الأوصياء ومن بعدهم من السلف الأتقياء..

والحق أن حكم الزهد فيها يختلف باختلاف الأشخاص والأوقات فإن أمر المتفرد في جميع ذلك أخف من أمر المعيل، ومن قصر جميع همه على تحصيل العلم والعمل ولم يقدر على كسب، حاله يخالف حال أهل الكسب، وكذا في بعض الأوقات وفي بعض الأماكن يمكن تحصيل قدر الحاجة في كل يوم وفي بعض آخر منهما لا يمكن ذلك، فاللائق لكل أحد أن يلاحظه حاله ووقته ومكانه ويتأمل في أن الاصلاح بأمر آخرته والاعون على تحصيل ما خلق لاجله امساك أي قدر من المال وصرف أي قدر وجنس من القوت، بحيث لو كان أقل منه لم يتمكن من تحصيل ما يقربه إلى ربه فيأخذ ويترك الزائد. فان بعد صحة النية وخلوص القصد في ذلك لا يخرج به عن الزهد الواقعي وان تصور الاكتفاء بأقل من ذلك مع ايجابه لفقد ما هو أهم في تكميل النفس.

وأما (الجاه) فقد تقدم أن القدر الضروري منه في أمر المعيشة كتحصيل منزلة في قلب خادمه ليخدمه، وفي قلب السلطان ليدفع الاشرار عنه، لا بأس به، فالظاهر عدم منافاة هذا القدر للزهد، وقال بعض العلماء: هذا القدر وإن لم يكن به بأس إلا أنه يتمادى إلى هاوية لا عمق لها ومن حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه وإنما يحتاج إلى المحل في القلوب اما لجلب نفع أو لدفع ضرر أو لخلاص من ظلم: أما النفع فيغنى عنه المال

فان من يخدم باجرة يخدم وإن لم يكن لمستأجره عنده قدر وإنما يحتاج إلى الجاه في قلب من يخدم بغير أجرة، ومعلوم أنّ من أراد أن يخدم بغير أجرة فهو من الظالمين فكيف يكون من الزاهدين وأما دفع الضرر فيحتاج لاجله إلى الجاه في بلد لا يكمل العدل فيها وأن يكون بين جيران يظلمونه ولا يقدر على دفع شرهم إلا بمحل له في القلوب أو محل له عند السلطان. وقدر الحاجة فيه لا ينضب لاسيما إذا انضم إليه الخوف وسوء الظن بالعواقب، والخائض في طلب الجاه سالك طريق الهلاك، بل حقّ الزاهد ان لا يسعى لطلب المحل في القلوب أصلا، فإن اشتغاله بالدين والعبادة يمهّد له من المحل في القلوب ما يدفع عنه الاذى ولو كان بين الكفار فكيف بين المسلمين. وأما التوهّمات والتقديرية التي تخرج إلى الزيادة في الجاه على المحاصل بغير كسب فهي أوها م كاذبة، إذ من طلب الجاه أيضاً لم يخل عن أذى في بعض الأوقات فعلاج ذلك بالاحتمال والصبر أولى من علاجه بطلب الجاه، فإذا ن طلب المحل في القلوب لا رخصة فيه اصلا واليسير منه داع إلى الكثير وضراوته أشد من ضراوة الخمر فليحترز من قليله وكثيره، نعم ما اعطاه الله لبعض عبيده من دون سعيه في طلبه لنشر دينه أو لاتصافه ببعض الكمالات المختصة لحصول منزلة له في القلوب، فليس به بأس ولا ينافي الزهد، فإن جاه رسول الله ﷺ كان أوسع الجاه مع كونه أزهّد الناس.

والحقّ كما تقدّم أن الجاه كالمال في نفي البأس من قدر يضطر إليه الانسان إذا وقع في زمان أو بلد توقف أمر معيشتة عليه. فالقدر الضروري منهما غير محذور وغير مناف للزهد. والزائد على الحاجة سم قاتل، فلا ينبغي أن ينسب المقتصر على الضرورة إلى الدنيا، بل ذلك القدر من الدين لانه من شرطه والشرط من جملة المشروط.

ويدل عليه ما روى أن إبراهيم عليه السلام اصابه حاجة فذهب إلى صديق له يستقرض شيئاً فلم يقرضه، فرجع مهموماً، فأوحى الله تعالى إليه: لو سألت خليلك لا عطاك، فقال يا رب: عرفت مقتك للدنيا فخفت أن أسألك منها فأوحى الله إليه: ليس الحاجة من الدنيا.

ويدل عليه أيضاً كلام الصادق عليه السلام مع سفيان الثوري كما أورده بطوله

«بعد أن شرطت عليهم التَّهْد في زخارف (درجات) هذه الدُّنْيَا الدُّنْيَا وزبرجها (زخرفها)»

شيخنا الاقدم رحمة الله في جامعه الكافي^١.

فإذن قدر الحاجة من الدين وما وراءه وبال في الآخرة، بل في الدنيا أيضاً، ويعرف ذلك بالتأمل في أحوال الأغنياء، وما عليهم من المحنة في كسب المال وجمعه وحفظه وتحمل الذل فيه، وغاية سعادته أن يتركه لورثته، فيأكلونه وهم أعداؤه أو يستعينون به على المعصية، فيكون معيناً لهم عليها ولذلك شبه جامع الدنيا وتابع الشهوات بدود القز لا يزال ينسج على نفسه حتى يقتلها، ثم يروم الخروج فلا يجد مخلصاً فيموت ويهلك بسبب العمل الذي عمله بنفسه كما قيل في ذلك:

ألم تر أن المرء طول حياته معنى بأمر لا يزال يعالجه
كدود كدود القز ينسج دائماً ويهلك غمماً وسط ما هوناسجه^٢

فكل مكب على الدنيا متبع للشهوات لا يزال يقيد نفسه بسلاسل واغلال لا يقدر على قطعها، إلى أن يفرق ملك الموت بينه وبين شهواته دفعة. فتبقى السلاسل من قلبه معلقة بالدنيا التي فاتته وخلفها، وهي تجاذبه إلى الدنيا ومخالب ملك الموت قد تعلقت بعروق قلبه يجذبه إلى الآخرة فأهون أحواله عند الموت أن يكون مثل شخص ينشر بالمناشيرويفصل أحد جانبيه عن الآخر فهذا أول عذاب يلقاه قبل ما يراه من حسرات نزوله في أسفل السافلين ومنعه عن أعلى عليين وجوار رب العالمين. فبالنزوع إلى الدنيا يحجب عن لقاء الله، وعند الحجاب تتسلط عليه نار جهنم، إذ النار لكل محبوب معدة كما قال الله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ ﴿٣﴾﴾. ولما انكشف لآرباب القلوب أن العبد يهلك نفسه باتباع الهوى والخوض في الدنيا اهلاك دود القز نفسه، رفضوا الدنيا بالكلية فنسأل الله تعالى أن يقر في قلوبنا ما نفت في روع حبيبه عليه السلام حيث أوحى إليه: «أحب ما (من) أحببت (شئت) فإنك مفارقه.»^٣

(الثالث) اعتبار المرغوب فيه: أعنى ما يترك لاجله. وله بهذا الاعتبار ثلاث درجات:

١. كافي ج ٢ ص ٣١٦. بحار الأنوار ج ٧٠ ص ٢٣.

٢. حريص على ما لا يزال ينسجه.

٣. المطففين، ١٥، ١٦.

٤. كافي ج ٣ ص ٢٥٥. بحار الأنوار ج ٧٩ ص ١٧٢.

الأولى: ان يكون المرغوب فيه النجاة من النار وسائر عذاب الآخرة، وهذا زهد الخائفين.
 الثانية: أن يكون ثواب الله ونعيم الجنة، وهذا زهد الراجين.
 الثالثة: وهي الدرجة العليا: الا تكون له رغبة الا في الله وفي لقائه، فلا يلتفت الى الآلام ليقصد منها الخلاص، ولا الى اللذات ليقصد نيلها بل كان مستغرق الهم بالله، وهذا زهد العارفين، لانه لا يحب الله خاصة الا من عرفه بصفاته الكمالية. فكما أن من عرف الدينار والدرهم، وعلم انه لا يقدر على الجمع بينهما، لم يحب الا الدينار كذلك من عرف الله، وعرف لذة النظر الى وجهه الكريم وعرف ان الجمع بين تلك اللذة ولذة التمتع بالحوار العين والنظر الى القصور وخضرة الاشجار غير ممكن، فلا يحب الا لذة النظر ولا يؤثر غيره.
 وقال بعض العرفاء: ولا تظنن أن اهل الجنة عند النظر الى وجه الله تعالى يبقى للذة الحوار والقصور متسع في قلوبهم، بل تلك اللذة بالاضافة الى لذة نعيم الجنة، كلذة ملك الدنيا والاستيلاء على أطراف الارض ورقاب الخلق، بالاضافة الى لذة الاستيلاء على عصفور واللعب به والطالبون لنعيم الجنة، عند اهل المعرفة وارباب القلوب كالصبي الطالب للعب بالعصفور التارك للذة الملك، وذلك لقصوره عن ادراك لذة الملك، لا لان اللعب بالعصفور في نفسه أعلى والدُّ من الاستيلاء بطريق الملك على كافة الخلق.

(الزهد الحقيقي)

لا تظنن أن كل من يترك مال الدنيا انه زاهد. فان ترك المال واظهار التضييق والخشونة في المأكل والملبس سهل على من احب المدح بالزهد. فكم من الرهبان والمرائين تركوا مال الدنيا وروضوا انفسهم كل يوم على قدر قليل من القوت، واكتفوا من المسكن بأى موضع اتفق لهم، وكان غرضهم من ذلك ان يعرفهم الناس بالزهد ويمدحهم عليه. فهم تركوا المال لنيل الجاه. فالزهد الحقيقي ترك المال والجاه بل جميع حظوظ النفس من الدنيا. وعلامة ذلك استواء الغنى والفقر والذم والمدح والذل والعزلاجل غلبة الانس بالله. اذ ما لم يغلب على القلب الانس بالله والحب له لم يخرج عنه حب الدنيا بكلية اذ محبة الله ومحبة الدنيا في القلب كالماء والهواء في القدح، فاذا دخل احدهما خرج الآخر، فكلاهما لا يجتمعان ولا يرتفعان ايضاً. فالقلب المملوء من حب الدنيا يكون خالياً عن

«بعد أن شرطت عليهم الزهد في زخارف (درجات) هذه الدنيا الدنيّة وزبرجها (زخرفها)»

حبّ الله كما ان القلب المشغول بحبّ الله وأنسه فارغ عن حبّ الدنيا، وبقدر ما يخرج أحدهما يدخل الآخر وبالعكس^١.

ومما يؤيد المطلوب ما نقله المجلسي رحمه الله في تاسع البحار^٢ في باب زهد اميرالمؤمنين عليه السلام عن المحاسن للبرقي بهذه العبارة:

«ابى عن احمد بن النضر عن على بن هارون، عن الاصع بن نباتة، عن ابى أيوب الانصارى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: انّ الله زينك بزينة لم تزين العباد بشيء احب الى الله منها ولا ابلغ عنده منها الزهد في الدنيا وانّ الله قد اعطاك ذلك جعل الدنيا لا تنال منك شيئاً وجعل لك من ذلك سيماء تعرف بها (الى ان قال) وفي المناقب: وقد شهد النبي صلى الله عليه وآله بزهد عليه السلام بقوله: على لا يرزأ من الدنيا والدنيا لا ترزأ منه.

امالى الطوسي - في حديث عمّار: يا على انّ الله قد زينك بزينة لم تزين العباد بزينة احب الى الله منها زينك بالزهد في الدنيا وجعلك لا ترزأ منها شيئاً ولا ترزأ منك شيئاً و وهب لك حبّ المساكين فجعلك ترضى بهم اتباعاً ويرضون بك اماماً.

بيان - قال الجزري: فيه ما رزأنا من مالك شيئاً اى ما نقصنا منه شيئاً ولا اخذنا».

وقال محمّد بن طلحة الشافعى في مطالب السؤل في مناقب آل الرسول^٣ ما نصّه:

«و اما زهده [يعنى علياً عليه السلام] وورعه فقد شهد له بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله واخبر انّ الله تعالى حلّاه من الزهد بحليته وحباه بزينة برّته وكساه برّة زينته فقال صلى الله عليه وآله: ما رواه الحافظ ابو نعيم بسنده في حليته: يا على انّ الله قد زينك بزينة لم تزين العباد بزينة احب الى الله منها هي زينة الابرار عند الله الزهد في الدنيا فجعلك لا ترزأ من الدنيا شيئاً ولا ترزأ الدنيا منك شيئاً.

و اذا كان الزهد ثابتاً لعلّى عليه السلام فاعلم - ارشدنا الله تعالى واياك الى سواء السبيل - انّ الزهد في الشيء لا يتحقّق الا بعد معرفة ذلك الشيء المزهود فيه والاحاطة بانّ مجانبته خير من مقارنته والاعراض عنه انفع من الاقبال عليه فانّ من لم يعرف الشيء ولم يحط

١. جامع السعادات ج ٢ ص ٧٤ . ٥٥ .

٢. ص ٤٩٩ . جاب جديد ج ٤٠ ص ١٣١٨ .

٣. ص ٣٢ و ٣٣ .

بأن اجتنابه خير من اجتذابه لا يَخْصُه بزهده فيه ونفرة عنه ولا يقدم عليه بميل اليه ولا باقتراب منه اذ النفرة والرغبة ينشئان مما اشتمل عليه ذلك الشيء من المفاصد المنفّرة و المصالح المرغّبة وذلك لا يحصل الا بعد الاحاطة والمعرفة به.

واذا وضح ذلك وتوقف الزهد على معرفة المزهود فيه فاعلم ان امير المؤمنين علياً عليه السلام لم يزهده في الدنيا الا بعد ان عرف حقيقتها واحاط علماً بذاتها واطلع ببصيرته على مساوئها وتحقق السموم القاتلة المودعة فيها، وقد صرح بذلك في كثير من كلماته التي افصح بايراد صورها ومعانيها وصدع ببيان عطب طالبها وفوز مجانبها فقال - وقد احق الناس به - : احذر كم الدنيا فاتمها منزل قلعة (فساق شيئاً من كلماته وقال) وله في هذا الباب من التنفير عن الدنيا والتنفير عن مساوئها جواهر حكم ماثوثة في غصون (غصون) خطبه مندرجة في مطاوي مواعظه منظومة في عقود كلامه لم اراقتاعها منها ولا فصلها عنها ستأتى مسرودة في الفصل المرصد لبيان فصاحته وايراد بلغة من عيون بلاغته ان شاء الله تعالى.

واقترنت في هذا الفصل على هذه النبذة فاتمها مع قلتها وافية بالغرض في دلالتها على معرفتها بالدنيا فلهدا لما فهمها اتممها، وحين عرفها صرفها، واذ استبانها ابانها، و منذ تحققها طلقها، وحيث تبين اقبالها بايضاها وتيقن احتياها بخداعها رفض مقتضى متاعها وادحض مستحلى ارتضاعها فارتدى لباس الزهادة فيها وامتطما الرغبة عنها فصار زهده فيها شعاراً مدركاً بالابصار واثراً حقيقياً لا يقابل دعوى وجوده بالانكار حتى تواترت منه متون الاخبار، وتجاهرت به اقوال ائمة الامصار».

اقول: فذكر ما وعده في الفصل العاشر بعنوان: «الفصل العاشر في فصاحته وجمل من كلامه» انظر (النوع الثاني في صفة الدنيا) ١.

وقال المجلسي رحمه الله في المجلد الخامس عشر من البحار في الجزء الثالث من كتاب الايمان والكفر في حب الدنيا وذمها:

«شرح النهج الكيدري - عند شرح قول امير المؤمنين عليه السلام لهمام في وصف المتقين:

«بعد أن شرطت عليهم التَّهْد في زخارف (درجات) هذه الدُّنْيَا الدِّنيَّة و زبرجها (زخرفها)»

«ارادتهم الدنيا ولم يريدوها» قال: من مكاشفات اميرالمؤمنين عليه السلام ما رواه الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام انه قال: اتى كنت بفدك في بعض حيطانها وقد صارت لفاطمة عليها السلام اذا انا بامرأة قد هجمت (قحمت خ ل) على وفي يدي مسحة وانا اعمل بها فلما نظرت اليها طار قلبي مما تداخلني من جمالها فشبَّتها ببشينة بنت عامر الجمحي وكانت من اجمل نساء قريش فقالت لي: يابن ابي طالب هل لك ان تزوجني واغنيك عن هذه المسحة وأدلك على خزائن الارض ويكون لك الملك ما بقيت؟ فقلت لها: من انت حتى أخطبك من اهلك؟ فقالت: انا الدنيا فقلت لها: ارجعي فاطلبي زوجاً غيري فلست من شأنى واقبلت على مسحاتى وانشأت اقول:

لقد خاب من غرته دنيا دنيّة	و ماهى ان غرّت قروناً بطائل
اتتنا على زىّ العريز بشينة	وزينتها في مثل تلك السمائل
فقلت لها غرى سوى فأتنى	عزوف عن الدنيا ولست بجاهل
و ما انا و الدنيا فانّ محمداً	رهين بقفر بين تلك الجنادل
و هبها اتتنا بالكنوز و درها	و اموال قارون و ملك القبائل
اليس جميعاً للفناء مصيرها	و يطلب من خزائنها بالطوائل
فغرى سوى اتنى غير راغب	لما فيك من عزّ وملك و نائل
وقد قعت نفسي بما قد رزقته	فشأنك يا دنيا و اهل الغوائل
فأتى اخاف الله يوم لقائه	و اخشى عتاباً دائماً غير زائل

وقال [اتتنا]:

دنيا تخادعنى كأتى لست اعرف حالها

مدّت الى يمينها فرددتها و شامها

و رأيتها محتاجة فوهبت جملتها لها

فهذا معنى قوله عليه السلام: ارادتهم الدنيا ولم يريدوها»

اقول: الايات المذكورة في الديوان المنسوب اليه عليه السلام تحت عنوان: «رؤية مشاهدة

الدنيا في عالم المثال في صورة المرأة الجميلة» و شرحها الميبدى في شرح الديوان^٣ و زاد على

١. فى المناقب: «العروس».

٢. فى المناقب: «وهيّا اتتنا».

٣. ص ٣٤٥ و ٣٤٦ و ٣٤٧ و ٣٤٨.

القطعة الثانية بعد البيت الاول:

حظر المليك حرامها وانا اجتنبت حلالها

و نقل المجلسي رحمته الله في تاسع البحار في باب زهده رحمته الله ابيات القطعة الاولى عن مناقب ابن شهر آشوب قائلاً بعده:

«بيان - الطائل النافع، وبثينة على التصغير بنت عامر الجمحي كانت يضرب المثل بحسنها، عزفت نفسى عنه زهدت فيه وانصرفت عنه، و الجنادل الاحجار، ويقال: هبني فعلت اى احسبني فعلت واعددني، والطوائل جمع الطائلة وهى العداوة والتره، و الغوائل الدواهي».

واصل عبارة المجلسي رحمته الله وابن شهر آشوب في المناقب هكذا:

«ويروى ان امير المؤمنين رحمته الله كان في بعض حيطان فدك و في يده مسحاة فهجمت عليه امرأة من اجمل النساء فقالت: يابن ابى طالب ان تزوجنى اغنك عن هذه المسحاة و ادلك على خزائن الارض ويكون لك الملك ما بقيت. قال لها: فمن انت حتى اخطبك من اهلك؟ قالت: انا الدنيا. فقال رحمته الله: ارجعى فاطلبي زوجاً غيرى و لست من شأنى فاقبل على مسحاته وانشأ يقول: لقد خاب... الخ».

اقول: الرواية مذكورة في المناقب في باب مسابقة امير المؤمنين بالزهد و القناعة.^٢

وقال الشيخ السعيد الشهيد الثانى (قده) في رسالته كشف الريبة في احكام الغيبة في خاتمه الكتاب في حقوق الاخوان ما نصه:

«الحديث العاشر - رويناه باسناد متعددة احدها الاسناد المتقدم في الحديث السابع الى الشيخ ابى القاسم جعفر بن محمد بن محمد بن قولويه (و اراد بالاسناد المتقدم ما اورده في الحديث السابع و اشار فيه ايضاً باسناده الى الحديث الاول بقوله: «اخبرنا الشيخ السعيد المبرور نورالدين على بن عبدالعالي الميسى قدس سره و نور قبره اجازةً عن شيخه المرحوم المغفور شمس الدين محمد ابن المؤذن الجزينى، عن الشيخ ضياء الدين على ولد الامام

١. ص ٥٠١. چاپ جديد ج ٤٠ ص ٣٢٩.

٢. ج ٢ ص ٩٢ چاپ بمبئى. چاپ جديد: ١٠٢/٢.

«بعد أن شرطت عليهم الزهد في زخارف (درجات) هذه الدنيا الدنيّة وزبرجها (زخرفها)»

العلامة المحقق السعيد شمس الدين ابي عبدالله الشهيد محمد بن مكي، عن والده المذكور، عن السيد عميد الدين عبدالمطلب و الشيخ فخر الدين ولد الشيخ الامام الفاضل محي المذهب جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر، عن والده المذكور عن جدّه السعيد سديد الدين يوسف بن المطهر قال: اخبرنا الشيخ العلامة النسابة فخار بن معدّ الموسوي، عن الفقيه سديد الدين شاذان بن جبرئيل القمي، عن عماد الدين الطبري، عن الشيخ ابي عليّ الحسن بن الشيخ ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، عن والده الشيخ قدس الله روحه، عن الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان، عن الشيخ الصدوق محمد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمي، عن الشيخ ابي عبدالله جعفر بن قولويه» عن ابيه، عن سعد بن عبدالله، عن احمد بن محمد بن عيسى، عن ابيه محمد بن عيسى الاشعري، عن عبدالله بن سليمان النوفلي قال: كنت عند جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام فاذا بمولى لعبدالله التجاشي قد ورد عليه فسلم واصل اليه كتابه ففضّه وقرأه فاذاً أول سطر فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم اطال الله تعالى بقاء سيدي وجعلني من كل سوء فداء و لا اراني فيه مكروهاً فانه وليّ ذلك والقادر عليه. اعلم سيدي ومولاي اني بليت بولاية الاهواز فان رأى سيدي أن يحد لي حداً او يمثّل لي مثلاً لأستدلّ به على ما يقربني الى الله عزّ وجلّ و الى رسوله و يلخّص في كتابه ما يرى لي العمل به و فيما ابذله و فيما ابتذله و اين اضع زكاتي و فيمن اصرّفها و بمن آنس و الى من استريح و بمن اثق و آمن و ألجأ اليه في سرّي فعسى الله ان يخلّصني بهدايتك و دلالتك فانك حجّة الله على خلقه و امينه في بلاده و لازالت نعمته عليك. كذا بخطه. قال عبدالله بن سليمان: فاجابه ابو عبدالله عليه السلام.

بسم الله الرحمن الرحيم حاطك (جاملك) الله بصنعه و لطف بمنّه و كلاك برعايته فانه وليّ لك. اما بعد فقد جاء الى رسولك بكتابك فقرأته و فهمت ما فيه و جميع ما ذكرته و سألت عنه و زعمت انك بليت بولاية الاهواز فسرّني ذلك و ساءني و سأخبرك بما ساءني من ذلك و ما سرّني ان شاء الله تعالى، فاما سروري بولايتك فقلت: عسى الله أن يغيث الله بك ملهوفاً خائفاً من اولياء آل محمد و يعزّبك ذليلهم و يكسوبك عاريهم و يقوى بك

ضعيفهم ويطغى بك نار المخالفين عنهم.

وَأَمَّا الَّذِي سَاءَ فِي مَنْ ذَلِكَ فَإِنَّ أَدْنَى مَا أَخَافُ عَلَيْكَ أَنْ تَعْتَرِبَ بِلَوِيِّ لَنَا فَلَا تَشْتَمِ رَأْحَةَ حَظِيرَةِ الْقُدُسِ فَإِنِّي مَلَخَّصٌ لَكَ جَمِيعَ مَا سَأَلْتُ عَنْهُ فَإِنَّكَ عَمِلْتَ بِهِ وَلَمْ تَجَاوِزْ رَجْوَتَ أَنْ تَسْلَمَ أَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى^١.

أخبرني يا عبدالله أبي، عن آبائه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: من استشاره أخوه المؤمن فلم يخضه النصيحة سلبه الله لبه، واعلم أنني سأشير عليك برأى أن أنت عملت به تحلصت مما أنت متخوفه، واعلم أن خلاصك ونجاتك في حقن الدماء وكف الأذى عن أولياء الله والرفق بالرعية (إلى أن قال).

واعلم أنني سمعت أبي يحدث عن آباءه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه سمع النبي صلى الله عليه وآله يقول لأصحابه يوماً: ما آمن بالله واليوم الآخر من بات شعبان وجاره جائع فقلنا: هل كنا يا رسول الله. فقال: من فضل طعامكم ومن فضل تمركم وزرقتكم وخلقكم وخرقتكم تطفنون بها غضب الرب وسأنبئك بهوان الدنيا وهوان شرفها على ما مضى من السلف والتابعين فقد حدثني محمد بن علي بن الحسين قال: لما تجهز الحسين عليه السلام إلى الكوفة أتاه ابن عباس فناشده الله والرحم أن يكون هو المقتول بالطف فقال: أنا أعرف بمصرعي منك ما وكدي من الدنيا إلا فراقها إلا أخبرك يا ابن عباس بحديث أمير المؤمنين والدنيا؟ فقال له: بلى لعمرى إنى لأحب أن تحدثني بامرها فقال أبي: قال علي بن الحسين عليه السلام: سمعت أبا عبدالله يقول: حدثني أمير المؤمنين عليه السلام قال: إنى كنت بفدك في بعض حيطانها وقد صارت لفاطمة عليها السلام قال: فإذا أنا بامرأة قد قحمت علي وفي يدي مسحة وأنا أعمل بها فلما نظرت إليها طار قلبي مما تداخلني من جمالها فشبتهما ببشينة بنت عامر الجمحي وكانت من أجمل نساء قريش فقالت يابن أبي طالب هل لك أن تتزوج بي فأغنيك عن هذه المسحة وأدلك على خزائن الأرض فيكون لك الملك ما بقيت ولعقبك من بعدك؟ فقال لها علي عليه السلام: من أنت حتى أخطبك من أهلك؟ فقالت: أنا الدنيا. قلت لها: فأرجعني فاطلبي زوجاً غيري وأقبلت علي مسحاتي وأنشأت أقول:

١. كشف الريبه ص ٨٨. جاب جديد قم.

«بعد أن شرطت عليهم التّهد في زخارف (درجات) هذه الدّنيا الدنيّة وزبرجها (زخرفها)»

لقد خاب من غرته دنيا دنيّة وماهى ان غرت قروناً بطائل (بنائل)
(فنقل الايات الى آخرها كما مرّ ثم قال)

فخرج من الدنيا وليس في عنقه تبعة لاحد حتى لقي الله محموداً غير ملوم ولا مذموم
ثم اقتدت به الأئمّة من بعده بما قد بلغكم لم يتلذخوا بشيء من بوائقها عليهم السلام
اجمعين واحسن مثواهم.

وقد وجهت اليك بمكارم الدنيا والآخرة (الى ان قال) قال عبدالله بن سليمان: فلما
وصل كتاب الصادق الى النجاشي نظرفيه وقال: صدق والله الذي لا اله الا هو مولاي
فما عمل احد بهذا الكتاب الا نجا فلم يزل عبدالله يعمل به ايام حياته»^١.

وقال الشيخ الحرّ العاملي في الوسائل^٢ في كتاب التجارة في باب ما ينبغي للوالى العمل به
في نفسه ومع اصحابه ومع رعيتته:

«روى الشهيد الثاني الشيخ زين الدين في رسالة الغيبة باسناده عن الشيخ الطوسي
عن المفيد عن جعفر بن محمد بن قولويه عن ابيه عن سعد بن عبدالله عن احمد بن
محمد بن عيسى عن ابيه محمد بن عيسى الاشعري عن عبدالله بن سليمان النوفلي قال:
كنت عند جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فاذا بمولى لعبدالله النجاشي قد ورد... (الحديث)»^١.
قلت: قد اسقط الشيخ الحرّ العاملي من الحديث موضع الحاجة قائلاً بعد هذه الفقرة: «و
هوان شرفها على من مضى من السلف والتابعين» ما لفظه:

«ثم ذكر حديث زهد امير المؤمنين عليه السلام في الدنيا و طلاقه لها الى ان قال وقد وجهت
اليك ... الحديث»^٢.

وقال المحدث النورى عليه السلام في مستدرك الوسائل^٣ في الباب المذكور آنفاً:

«السيد محبي الدين ابو حامد محمد بن عبدالله الحلبي ابن اخى ابن زهرة في الاربعين
عن ابي الحرب محمد بن الحسن الحسيني البغدادي عن الفقيه قطب الدين ابي الحسن

١. كشف الرية: ٨٥.

٢. ج ٢ ص ٥٥٢ چاپ سه جلدی. چاپ جدید: ٢٠٧/١٧.

٣. ج ٢ ص ٤٤٩. چاپ جدید: ١٧٢/١٣.

سعيد بن هبة الله الراوندى عن الشيخ ابى جعفر محمد بن على بن المحسن الحلبي عن الشيخ ابى الفتح محمد بن على الكراچكى عن الشيخ المفيد الى آخر ما في الوسائل والظاهر ان من هذا الكتاب اخذ الشهيد رحمته رسالة الصادق عليه السلام الى النجاشي والى الاهواز.

وقال المجلسي رحمته في المجلد السادس عشر من البحار في باب احوال الملوك والامراء:

«رسالة الغيبة للشهيد الثاني رفع الله درجته - باسناده عن الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه عن ابيه عن سعد بن عبدالله عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابيه عن عبدالله بن سليمان النوفلي قال: كنت عند جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فاذا بمولى لعبدالله النجاشي قد ورد (الحديث بتمامه) ثم قال بعده:

«اقول: ووجدت في كراس بخط الشهيد الثاني قدس الله روحه بعض هذه الرواية و كآته كتبها لبعض اخوانه وهذا لفظه:

يقول كاتب هذه الاحرف الفقير الى عفو الله تعالى ورحمته زين الدين بن على بن احمد الشامي عامله الله تعالى برحمته وتجاوز عن سيئاته بمغفرته: اخبرنا شيخنا السعيد المبرور المغفور النبيل نور الدين على بن عبدالعالي الميسى قدس الله تعالى نوره (روحه) ونور ضريحه يوم الخميس خامس شهر شعبان سنة ثلاثين وتسعمائة بداره قال: اخبرنا شيخنا المرحوم الصالح الفاضل شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن داود الشهرير بابن المؤذن الجزيني حادى عشر شهر المحرم سنة اربع وثمانين وثمانمائة قال: اخبرنا الشيخ الصالح الاصيل الجليل ضياء الدين ابوالقاسم على بن الشيخ الامام السعيد شمس الدين ابى عبدالله الشهيد محمد بن مكى اعلى الله درجته كما شرف خاتمته قال: اخبرنى والدى السعيد الشهيد قال: اخبرنى الامام الاعظم عميد الملة والدين عبدالمطلب بن الاعرج الحسينى والشيخ الامام فخرالدين ابوطالب محمد بن الشيخ الامام شيخ الاسلام افضل المتقدمين والمتأخرين وآية الله فى العالمين محيى سنن سيد المرسلين الشيخ جمال الدين حسن بن الشيخ السعيد ابى المظفر يوسف بن على بن المطهر الحلى قدس الله تعالى روحه الطاهرة وجمع بينه وبين ائمتته فى الآخرة كلاهما عن شيخنا السعيد جمال الدين الحسن بن

«بعد أن شرطت عليهم الزهد في زخارف (درجات) هذه الدنيا الدنيّة وزبرجها (زخرفها)»

المطهر عن والده السعيد سديد الدين يوسف بن المطهر قال: اخبرنا السيد العلامة النسابة فخار بن معدّ الموسوي عن الفقيه سديد الدين شاذان بن جبرئيل القمي نزيل المدينة المشرفة عن الشيخ الفقيه عماد الدين محمد بن القاسم الطبري عن الشيخ الفقيه ابي عليّ الحسن بن الشيخ الجليل السعيد محيي المذهب محمد بن الحسن الطوسي عن والده السعيد قدس الله روحه عن الشيخ المفيد محمد بن النعمان عن الشيخ ابي عبدالله جعفر بن قولويه (الى آخر ما ذكره من الرواية)».

ونقله مختصراً في السابع عشر من البحار في باب وصايا النبي ﷺ عن الاربعين لابن اخي ابن زهرة.

وقال الشيخ الاعظم مرتضى الانصارى نور الله مرقده في كتاب المتاجر في ابواب المكاسب المحرمة في العدد السادسة والعشرون في الولاية من قبل الجائر تحت عنوان: «رسالة النجاشي الى الصادق عليه السلام في امر الولاية» ما نصّه:

«خاتمة - فيما ينبغي للموالى العمل به في نفسه وفي رعيتيه، روى شيخنا الشهيد رحمه الله في رسالته المسماة بكشف الريبة عن احكام الغيبة باسناده عن شيخ الطائفة عن المفيد عن ابن قولويه عن ابيه عن سعد بن عبدالله عن احمد بن محمد بن عيسى الاشعري [عن ابيه] عن عبدالله بن سليمان النوفلي قال: كنت عند ابي عبدالله عليه السلام فاذا بمولى عبدالله النجاشي قد ورد عليه... (الحديث بتمامه)».

وقال تلميذه العالم الرباني المولى نظر علي الطالقاني رحمه الله في كتاب كاشف الاسرار في باب الخامس من المقالة الاولى وهو المطلب الثامن و آخر المقالة الاولى من الكتاب ما لفظه:

«وفي متاجر شيخنا الاستاذ الشيخ مرتضى اعلى الله مقامه في حديث طويل قال امير المؤمنين عليه السلام: اني كنت بفدك في بعض حيطانها... (الحديث الى آخر الايات ثم نقل ترجمته بالفارسية)».

وقال الراغب في المحاضرات^٣ في باب «ومما جاء في الزهد ومدح الفقر وذم الغنى:

١. ص ٥٦. جاب جديد ج ٧٤ ص ١٩٤.

٢. ص ٢٣١ جاب اول و ٢٣٢ جاب دوم.

٣. ص ٣٢٤ جاب ١٢٨٧ و ص ٢٥١ جاب ١٣٢٤.

«طالب الدنيا متحمل للذلّ - على بن الحسين - رضی الله عنهما - أما الدنيا جيفة
حوها كلاب فمن أحبها فليصبر على معاشره الكلاب، ومن ذلك أخذ ابن حجاج:
تركت مطالب الدنيا لقوم دعتم للمخازى فاستجابوا
و ليس الليث من جوع بغداد على جيف يطوف بها كلاب
ومثله:

أما الدنيا و من يص
جو من الناس اليها
جيفة بين كلاب قاتلوا حرصاً عليها»

قلت: الآيات والروايات الدالة على ذم الدنيا وزيتها كثيرة لا يسع المقام ذكرها
كيف لا ويكفي في اثبات ذلك قوله تعالى في سورة الحديد آية: «اعلموا أنّما الحياة الدنيا
لعبٌ و لهوٌ و زينةٌ و تفأخروا بيبئكم و تكاثروا في الأموال و الأولاد كمثل غيثٍ أعجب الكفار
نبأته ثمّ يهيج فتراه مضمراً ثمّ يكون حطاماً و في الآخرة عذابٌ شديدٌ و مغفرةٌ من الله و
رضوانٌ و ما الحياة الدنيا إلاّ متاع الغرور».

الامر الثاني - فى الاشارة الى وصف الدنيا بالدناءة

اعلم انّ الاشارة فى هذه الفقرة من الدعاء: «زخارف هذه الدنيا الدنية» للتحقير و
الدنية تاكيد للتحقير المستفاد منها.

قال التفزازى فى المطول فى باب المسند اليه: «و بالاشارة لتحقيره (اي المسند اليه)
نحو... أهذا الذى يدكر اليهكم...»

وقال البيضاوى فى تفسير قوله تعالى: «و ما هذه الحياة الدنيا...»^٣: اشارة تحقير و كيف
لا و هى لاتزن عند الله جناح بعوضة».

وقال الخفاجى فى شرح عبارة البيضاوى^٤: «قوله: «اشارة تحقير» لان اسم الاشارة يدل
على ذلك كما فصل فى المعانى

١. الحديد، ٢٠.

٢. الأنبياء، ٣٦.

٣. العنكبوت، ٦٤.

٤. ج ٧ ص ١٠٩.

«بعد أن شرطت عليهم الزهد في زخارف (درجات) هذه الدنيا الدنيّة وزبرجها (زخرفها)»

وقوله: «لا تنز الخ» كناية عن حقارتها عند الله بأسرها كما ورد في الحديث فيعلم حقارة ما فيها من الحياة بالطريق الأولى».

وقال الزمخشري في الكشف في تفسير هذه الآية: «هذه فيها ازدياء للدنيا وتصغير لامرها وكيف لا يصغرها وهي لاتزن عنده جناح بعوضة».

و صرح بمثل ذلك اكثر المفسرين .

وقال المجلسي رحمته الله في الجزء الثالث من المجلد الخامس عشر من البحار في باب حب الدنيا و ذمها، وفي مرآة العقول في ذيل حديث نقله عن الكافي الذي اورده الكليني في باب ذم الدنيا والزهد فيها بهذه العبارة:

«علی بن ابراهيم عن ابيه عن ابن محبوب عن العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم عن ابي عبدالله عليه السلام قال: قال اميرالمؤمنين عليه السلام: ان علامة الراغب في ثواب الآخرة زهده في عاجل زهرة الدنيا، اما ان زهد الزاهد في هذه الدنيا لا ينقصه مما قسم الله عز وجل له فيها وان زهد، وان حرص الحريص على عاجل زهرة الحياة الدنيا لا يزيده فيها وان حرص فالغيبون من حرم حظّه من الآخرة»^٣ مانصّه:

«بيان - هذه الدنيا الاشارة للتحقير»^٤.

و نظير ما ذكرناه ما قاله الزمخشري في الكشف^٥ في تفسير قوله تعالى: «فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَصَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا...» بهذه العبارة: «يأخذون عرض هذا الأدنى أي حطام هذا الشيء الأدنى يريد الدنيا وما يتمتع به منها، وفي قوله: هذا الأدنى تحسيس وتحقير، والأدنى أما من الدنو بمعنى القرب لأنه عاجل قريب وأما من دنو الحال وسقوطها وقتها والمراد ما كانوا يأخذونه من الرشاء في الأحكام على تحريف الكلم للتسهيل على العامة».

١. العنكبوت، ٦٤.

٢. ص ٧٩. چاپ جديد ج ٧٠ ص ٥٢.

٣. الكافي: ١٢٩/٢.

٤. مرآة العقول ج ٢ ص ١٣٤. چاپ جديد: ٢٧٢/٨.

٥. ج ١ ص ٣٥٨.

٦. الأعراف، ١٦٩.

وقال الفخر الرازي في تفسير الآيه: «و في قوله: هذا الادنى تحسيس و تحقير» و ساق مثل كلامه الى تحريف الكلم من دون نسبة الى الزمخشري^١، و نظيره في غالب التفاسير. و لا يخفى ما في الفقرة من الدعاء من المشابهة لما في الآيه الكريمة فان الزخرف يقرب من العرض في المعنى.

و مما هو نص في الاشارة للتحقير ما نقله المجلسي رحمته الله في عاشر البحار في باب ما عجل الله به قتلة الحسين عليه السلام بقوله:

«وعن كعب الاحبار حين اسلم في ايام خلافة عمر بن الخطاب و جعل الناس يسألونه عن الملاحم التي تظهر في آخر الزمان فصار كعب يخبرهم بانواع الاخبار و الملاحم و الفتن التي تظهر في العالم (الى ان قال) ثم قال كعب: يا قوم كأنكم تتعجبون بما احذثكم فيه من امر الحسين عليه السلام و ان الله لم يترك شيئاً كان او يكون من اول الدهر الى آخره الا و قد فسره لموسى عليه السلام و ما من نسمة خلقت الا و قد رفعت الى آدم في عالم الذر و عرضت عليه و لقد عرضت عليه هذه الامة و نظيراتها و الى اختلافها و تكاليفها على هذه الدنيا الدنية... (الحديث)».

وقال امير المؤمنين عليه السلام في خطبة اوردها الرضى رحمته الله في نهج البلاغة اولها: «واحمد الله و استعينه على مدارح الشيطان»:

«تتوارثها الظلمة بالعهود، اولهم قائد لآخرهم و آخرهم مقتد باولهم، يتنافسون في دنيا دنية و يتكالبون على جيفة مريحة، و عن قليل يتبرء التابع عن المتبوع، و القائد من المقود فيتزايلون بالبغضاء و يتلاعنون عند اللقاء»^٢.

وقال ايضاً في خطبة هي في ذكر المكائيل و الموازين:

«اين اخياركم و صلحاؤكم و اين احراركم و سماؤكم و اين المتورعون في مكاسبهم و المتترهون في مذاهبهم اليس قد ظعنوا جميعاً عن هذه الدنيا الدنية و العاجلة المنعصة و هل

١. ج ٤ ص ٤٥٦.

٢. ص ٢٧٣. چاپ جديد ج ٤٥ ص ٣١٥.

٣. شرح حديدي ٤٣٩/٢. چاپ جديد: ١٣٧/٩. خطبه ١٥١.

٤. انظر شرح النهج الحديدي ج ٢، ص ٣٧٢.

«بعد أن شرطت عليهم الزهد في زخارف (درجات) هذه الدنيا الدنيّة وزبرجها (زخرفها)»

خَلَفْتُمُ الْآ فِي حَالَةٍ لَا تَلْتَقِي بِذَمِّهِمُ الشُّفْتَانِ اسْتِصْغَارًا لِقَدْرِهِمْ وَذَهَابًا عَنْ ذِكْرِهِمْ فَاتَا اللَّهَ وَ
أَتَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ظَهَرَ الْفَسَادُ فَلَا مَنْكَرَ مَغْتَبٍ وَلَا زَاجِرَ مَزْدَجَرٍ أَفْهَذَا تَرِيدُونَ أَنْ تَجَاوِرُوا اللَّهَ فِي
دَارِ قُدْسِهِ وَتَكُونُوا أَعْرَؤَ أَوْلِيَاءِهِ عِنْدَهُ هِيَمَاتٍ لَا يَخْدَعُ اللَّهُ عَنْ جَنَّتِهِ وَلَا تَنَالُ مَرْضَاتِهِ الْآ
بِطَاعَتِهِ لَعَنَ اللَّهُ الْأَمْرِينَ بِالْمَعْرُوفِ التَّارِكِينَ لَهُ وَالنَّاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ الْعَامِلِينَ بِهِ»^١.

وقال المبرّد في الكامل في باب اخبار الخوارج:

«فأما أوّل سيف سلّ من سيوف الخوارج فسيوف عروة بن اديّة وذلك أنّه اقبل على
الاشعث فقال: ما هذه الدنيئة يا اشعث وما هذا التحكيم أشرط اوثق من شرط الله عزّ
وجل؟ - ثمّ شهر عليه السيف (الى آخر ما قال)».

ونقله ابن ابي الحديد في شرح النهج^٢.

والمجلسي في ثامن البحار^٣ في باب قتال الخوارج واحتجاجاتهم.

وقال ابن الاثير في الكامل في وقائع سنة خمسمائة في ذكر قتل الوزير:

«وما احسن ما قال عبد الملك بن مروان: انعم الناس عيشاً من له مال يكفيه وزوجة

ترضيه ولا يعرف ابوا بنا هذه الخبيثة فنؤذيه»^٤.

وقال الخوارزمي في مفيد العلوم في اواخر الباب الرابع من كتاب فوائد الدين: «وكان

قتله (اي قتل يزيد للحسين عليه السلام) بسبب هذه الدنيا المشؤومة».

وقال الطريحي في المنتخب في الجزء الثاني في المجلس الاوّل في الباب الثاني:

«روى سلمان الفارسي قال: كنت يوماً عند رسول الله صلى الله عليه وآله فبدء بذمّ الدنيا فقال:

يا سلمان قال الله عزّ وجلّ: ما خلقت خلقاً ابغض عليّ من الدنيا ثمّ قال: لو كانت الدنيا

وما فيها تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء ابدأ. ثمّ قال لي: يا

سلمان ألا اريك الدنيا وما فيها؟ قلت: بلى يا رسول الله. فأخذ بيدي واتى الى مزبلة من

مزابيل المدينة فاذا فيها خرق كثيرة وخرق وعظام وعذرات وقذرات كثيرة وقال لي: يا

١. شرح حديدي ج ٢ ص ٣٧٢. چاپ جديد: ٢٤٤/٨. خطبه ١٢٩.

٢. ج ١ ص ٢٠٤. چاپ جديد: ٢٧٤/٢. خطبه ٣٦.

٣. ص ٦٠١. چاپ جديد ج ٣٣ ص ٣٤٩.

٤. ج ١٠ ص ١٥٣.

٥. ص ٤٨ چاپ قاهره.

سلمان هذه الدنيا وما فيها وعلى هذا يحرص الناس وهذه العذرات الوان اطعمتهم التي اكتسبوها من الحلال والحرام ثم قذفوها من بطونهم، وهذه الخرق البالية كانت زيتهم ولباسهم فأصبحت الرياح تصفقها يميناً وشمالاً، وهذه العظام عظام دوابهم وانعامهم واغنامهم التي كانوا يتشاجرون عليها، وهذه الخرف كانت اوانيمهم التي كانوا ياكلون ويشربون فيها، فهذه الدنيا وهذا منتهاها فن ركن اليها ندم ومن تجنّب عنها غنم»^١.

ورواه المحدث النورى رحمته الله في نفس الرحمن في الباب الحادى عشر.

وقال الصدوق رحمته الله في اماليه في المجلس الثانى والتسعين^٢ وفي معانى الاخبار في باب معنى عصمة الامام^٣ وفي الخصال في باب الاربعة تحت عنوان «وجوه الذنوب اربعة»^٤ وفي علل الشرايع في باب العلة التي من اجلها يجب ان يكون الامام معروف القبيلة باب ١٥٥^٥ ما نصّه:

«حدّثنا محمّد بن على ماجيلويه رحمته الله قال: حدّثنا على بن ابراهيم بن هاشم، عن ابيه، عن محمّد بن ابى عمير قال: ماسمعت وما استفدت من هشام بن الحكم في طول صحبتى اياه شيئاً احسن من هذا الكلام في صفة عصمة الامام فأتى سألته يوماً عن الامام: اهو معصوم؟ قال: نعم. قلت له: فما صفة العصمة فيه؟ - وبأى شيء تعرف؟ قال: انّ جميع الذنوب لها اربعة اوجه لا خامس لها، الحرص والحسد والغضب والشهوة، فهذه منفية عنه لا يجوز ان يكون حريصاً على هذه الدنيا وهى تحت خاتمه لانه خازن المسلمين فعلى ماذا يحرص، ولا يجوز ان يكون حسوداً لان الانسان انما يحسد من هو فوقه وليس فوقه احد فكيف يحسد من هو دونه، ولا يجوز ان يفضب لشيء من امور الدنيا الا ان يكون غضبه لله عزّ وجلّ فانّ الله عزّ وجلّ قد فرض عليه اقامة الحدود و ان لاتأخذه في الله لومة لائم ولا رافة في دينه حتى يقيم حدود الله عزّ وجلّ، ولا يجوز ان يتبع الشهوات ويؤثر الدنيا على الآخرة لانّ الله عزّ وجلّ حبّب اليه الآخرة كما حبّب اليها

١. ص ١٩٤ چاپ ايران و ص ٢٧٣ چاپ نجف.

٢. ص ٥٦٥ چاپ نجف. و ٦٣٢ چاپ تهران.

٣. ص ١٣٣ چاپ طهران.

٤. ص ٢١٥ چاپ طهران.

٥. ص ٧٩ چاپ قديم. چاپ جديد: ٢٠٤/١.

«بعد أن شرطت عليهم الزهد في زخارف (درجات) هذه الدنْيَا الدنيَّة وزبرجها (زخرفها)»

الدنيا فهو ينظر الى الآخرة كما ننظر الى الدنيا فهل رأيت احداً ترك وجهاً حسناً لوجه قبيح وطعاماً طيباً لطعام مَرُوْثوباً ليتناً لثوب خشن ونعمة دائمة باقية لدنيا زائلة فانية؟». و يقرب من هذه الفقرة بل كاد ان يكون نظيرها قول السَّجَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ في دعاء يوم عرفة: «اللَّهُمَّ وانزع من قلبي حَبَّ دُنْيَا دَنِيَّةٍ تَنْهَى عَمَّا عِنْدَكَ وَتَصَدِّعُنِي ابْتِغَاءَ الْوَسِيْلَةِ إِلَيْكَ وَتَذْهَبُ عَنِ التَّقَرُّبِ مِنْكَ».

وقال السيد على خان المدني في شرح الصحيفة في ذيل العبارة ما نصه: «نزع الشيء نزعاً من باب ضرب جذبته عن مقره وقلعته من موضعه ويستعمل ذلك في الأعراس كعبارة الدعاء ومنه «وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ...»^١، والحبُّ انجذاب النفس الى الشيء الذي يرغب فيه، ودنيا تأنيث ادنى اى حب متاعها فهي مجاز مرسل من باب تسمية الشيء باسم محلّه نحو فليدع ناديه، والدنيَّة الحسيسة الحقيرة القدر مؤنث دئي على فعيل واصله الهمز قال الفيومي في المصباح: دَنَاءٌ يَدْنَأُ بفتحين فيهما و دُنُوٌّ يَدْنُوُّ مثل قرب يقرب دناءةً فهو دنيٌّ على فعيل كله مهموز وفي لغة يخفّف من غيرهمز فيقال دنا يدنوناوه فهو دنيّ قال السرقسطي: دنا اذا لؤم فعله وخبث ومنهم من يفرق بينهما فيجعل المهموز للثيم والمخفّف للخسيس،

وقال الراغب: خص الدني بالحقير القدر ويقابل به السنّي، والنهي الزجر عن الشيء واسناده الى الدنيا مجاز حكيمى كاسناده الى الصلاة في قوله تعالى: «... إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ...»^٢ وهو من باب اسناد الشيء الى سببه، وذلك من حيث ان الاشتغال بها وبطلبها والانهماك في لذاتها وشهواتها يلهي عن طلب ما عند الله سبحانه من المثوبات الاخروية والسعادات الابدية التي لا نفاذ لها ولا منتهى كما قال سبحانه... إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ...^٣ (الى ان قال)

١. الأعراف، ٤٣. ونيز؛ الحجر، ٤٧.

٢. العنكبوت، ٤٥.

٣. النحل، ٩٥ و٩٦.

تبصرة - قد يعبر بالدنيا عن جملة دار العمل التي عبر عنها امير المؤمنين عليه السلام بقوله: دار البلية وتناسل الذرية، ومبدأها من حيث ما اشار اليه بقوله: «... اهبطاً منها جميعاً بعضكم لبعض عدو فإتما يأتيتكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى» ومنتهاها يوم ينفخ في الصور فيصعق من في السماوات والارض، وتقابل بالآخرة مراداً بها دار الحساب والجزاء،

وقد يعبر بها عن الحالة التي يكون عليها الانسان قبل الموت، وتقابل بالآخرة مراداً بها الحالة التي يكون عليها بعد الموت، وبهذا المعنى اضيف كل منهما الى كل احد فقيل: دنياى وأخرتى، وجاء في الدعاء: اللهم اصلح لى دنياى واصلح لى آخرتى، و قد يعبر بها عن عرضها وزينتها ومتاعها وشهواتها. وبالجملة كل ما للانسان فيه حظ قبل الموت وتقابل بالآخرة مراداً بها ثوابها وعليه قوله تعالى: «... منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة...» وقوله عليه السلام: من كانت هجرته لدنيا يصيبها او امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه.

وهذا المعنى هو المقصود بالذم وكل ما ورد في القرآن والاحبار وكلام السلف من مذمة الدنيا والحث على الزهد فيها والترك لها فالمراد به هذا المعنى، واستثنى منه ما استعين به على امر الآخرة ولذلك جعلت الدنيا على قسمين ممدوح ومذموم فعن صاحب الدعاء عليه السلام في حديث طويل: (حب الدنيا رأس كل خطيئة) والدنيا دنياآن دنيا بلاغ ودنيا ملعونة والمراد بالبلاغ ما يتبلغ به الى الآخرة والملعونة بخلافه وهى المقصودة فى متن الدعاء الذى نحن بصدد شرحه.

قال بعض العلماء: قد جعل الله تعالى للانسان زادين ينتفع بهما احدهما روحانى والمعارف والحكم والعبادات والاخلاق الجميلة وثمرته الحياة الابدية والغنى الدائم والاستكثار منه محمود ولا يكاد يطلبه الا من عرفه وعرف منفعته، والثانى جسمانى كالمال والاثاث وفى الجملة ما قد نبه الله تعالى عليه بقوله: «رُزِقَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالبَنِينَ وَالقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالفِصَّةِ وَالحَنَيلِ الْمُسَوِّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَ

«بعد أن شرطت عليهم الزهد في زخارف (درجات) هذه الدنيا الدنيّة وزبرجها (زخرفها)»

الْحَرْثِ...^١) وثمرته التمتع في الحياة الدنيوية الفانية ويسترجع منه اذا فارق دنياه ولا ينتفع منه بشيء الا بقدر ما استعان به في الوصول الى الزاد الاخرى كما نبّه عليه بقوله تعالى: «... وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ^٢» ولا يولع بالركون اليه الا من جهل حقائقها ومنافعها وهى الدنيا الملعونة التى ينبغى التحرز عنها والزهد فيها لانها منبع جميع الرذائل اذ كان الاشتغال بها يعوق عن تحصيل الثواب الباقي والسعادة الابدية وحبها نار في جوهر النفس يحرق جميع الخيرات ويظهر اثرها بعد الفراق لها.

فالموفق من اهتم بما يبقى واقل العناية بما يفنى واثرا الآخرة على الدنيا الا بقدر ما يتبلغ به مراعيأ فيه حكم الشرع و محافظاً على قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ^٣) نسأل الله التوفيق لذلك بمنه وكرمه»^٤. وقال ايضاً في الروضة الثانية والعشرين من شرح الصحيفة في قوله عَلَيْهِ: «اللهم قد تعلم ما يصلحني من امر دنياي وأخرقي» ما نصه:

«و الدنيا اسم لهذه الحياة لدنوها و بعد الآخرة عنها،

وروى الصدوق في كتاب العلل عن اميرالمؤمنين عَلَيْهِ: سميت الدنيا دنيا لانها ادنى من كل شيء و سميت الآخرة آخرة لتأخرها. انتهى

قال بعض اكابر السادة في تعليقه: و دنيا لا تنون لانها لا تنصرف،

قال ابن الجوزى في تقويمه: و العامة تقول: دنياً منونّة،

و في القاموس: الدنيا نقيض الآخرة و قد تنون و الجمع دنى، و لعله عنى بذلك

استعمال العامة لها بالتنونين. انتهى.

قلت: لم يعن صاحب القاموس بذلك استعمال العامة ولو عناه لنبه على انه عامى و أما عنى ما حكاه ابن الاعرابى من تنوينها على وجه الشذوذ و اشار الى الشذوذ بقدم التقليلية و قد تقدم في الروضة التاسعة انّ الدماميني قال في شرح التسهيل حكى ابن

١. آل عمران، ١٤.

٢. الرعد، ٢٦.

٣. فاطر، ٥.

٤. رياض السالكين: ٧٦/٧.

الاعرابی صرف الدنيا على وجه الشذوذ ولا يمكن ان تكون الالف للتأنيث مع الصرف فتجعل اذ ذاك للحاق،

وقال السيوطي في مذهب اللغة: روى ابن الاعرابي دنياً منوّنة شَبَّوه بفعلل^١.
وقال في الروضة التاسعة^٢ ما لفظه: «و دنيا تأنيث الاذني وقد وردت على خلاف القياس لانسلاخها عن معنى الوصفية واجرائها مجرى الاسماء فهي ممنوعة الصرف لالف التأنيث، وقال صاحب القاموس: الدنيا نقيض الآخرة وقد تنوّن. انتهى. وقال الدماميني في شرح التسهيل: حكى ابن الاعرابي صرف دنيا على وجه الشذوذ ولا يمكن ان تكون الالف للتأنيث مع الصرف فتجعل اذ ذاك للحاق. انتهى»^٣

قلت: المراد ببعض اكابر السادة في كلامه السيد العماد المحقق الداماد فان الكلام موجود في تعليقه على الصحيفة (انظر هامش نور الانوار في شرح الصحيفة للسيد الجزائري^٤).

وقال الحريري في المقامات في المقامة الثالثة والعشرين في الشعرية:^٥

«يا خاطب الدنيا الدنية ائتها	شرك الردى و قرارة الاكدار
دارمتي ما اضحكت في يومها	ابكت غداً بعداً لها من دار
و اذا اظلم سحابها لم ينتقع	منه صدئ لجهامه الغرار
غاراتها ما تنقضى و اسيرها	لايفتدى بجلائل الاخطار
كم مزدهى بغرورها حتى بدا	متمرداً متجاوز المقدار
قلبت له ظهرالمجنّ و اولغت	فيه المدى و نزت لاختذ الشار
فاربأ بعمرک ان يمرّ مضيّعاً	فيها سدى من غيرما استظهار
واقطع علائق حبها و طلابها	تلق الهدى و رفاهة الاسرار
وارقب اذ(اذا) ما سالت منكيدها	حرب العدى و توثب الغدار

١. رياض السالكين: ج ٣ ص ٥١٩ چاپ جديد.

٢. دعای نهم صحيفه.

٣. رياض السالكين: ٢/٤٠٦.

٤. ص ١٤١ و ١٤٢.

٥. شرح الشريشي ج ١ ص ٣٩٩.

«بعد أن شرطت عليهم الزهد في زخارف (درجات) هذه الدنيا الدنيّة وزجرها (زخرفها)»

واعلم بأنّ خطوبها تفجأ ولو
 طال المدى وونت سرى الاقدار»
 ونظيرها ما قال:

«طلّق الدنيا ثلاثاً
 لا تكن ممن يرجى
 أنّها ان طال عيش
 كدّرتَه [تمّ] بالمنيّة»

وفي شرح اللاميّة الموسوم بفتح الرحيم:

«سألّت عن الدنيا الدنيّة قيل لى
 اذا أضحكت أبكت وان احسنت أست
 هى الدار فيها الدائرات تدور
 وان عدلت يوماً فسوف تجور»

وقال ابوالسعادات هبة الله بن علىّ المعروف بابن الشجرى البغدادى على ما نقله
 ياقوت في معجم الادباء في ترجمته:

«وتجنّب الظلم الذى هلكت به
 اياك و الدنيا الدنيّة أنّها
 امم توذّ لوائها لم تظلم
 دار اذا سالمتها لم تسلم»

قال أبوالحسن البيهقي رحمته الله في تاريخ بيهقي^٢:

«وقال أحمد بن أبى ربيعة كاتب عمرو بن ليث بعد وفاة عمرو:

«هى الدنيا الدنيّة فاحذرئها
 و لا تغترّ فالدنيا الدّبار»^٣
 «و فى أيامها عجب عجيب
 و فى عمرو و دولته اعتبار»^٤

وقال اميرالمؤمنين عليه السلام في الديوان^٥ المنسوب اليه:

«ومن يذق الدنيا فأنّى طعمتها
 و سيق الينا عذبتها و عذابها

١. ص ٧١.

٢. ص ٦٧.

٣. فى أقرب الموارد: «الدبار بالفتح الهلاك يقال: عليه الدّبار أى العفاء اذا دعوا عليه أن يدبروفى الحديث: اذا زوّقتم مساجدكم و حلّيتهم مصاحفكم فالدبار عليكم؛ أى الهلاك».

٤. از اين اعتبار برده برميدارد اين گفتار كه در تاريخ بعد از دو بيت متن باين عبارت نقل كرده: وابن بتمام گويد:

«و حسبك بالصفار نبلاً و همّة
 «حباهم بأجمال و لم يدر أنه
 بروج و يغدو بالجوش أميراً
 على جمل منها يقاد اسيراً»

٥. شرح الميبدى ص ١٩٣ و ١٩٤. چاپ جديد: ٨٦.

فلم ارها الآ غروراً وحسرةً (باطلاً) كما لاح في ارض الفلاة سرايها
 و ماهى الآ جيفة مستحيلة عليها كلاب همهن اجتذابها
 فان تجتنبها كنت مسلماً لأهلها و ان تجتذبها نازعتك كلابها
 فطوبى لنفس او طنت قعر دارها معلقة الابواب مرخى حجابها»

و قال عبدالوهاب الشعراني في كتاب لواقح الانوار المعروف بطبقات الشعراني في ترجمة مولانا اميرالمؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام ما نصه:

«و كان رضى الله عنه يقول: «الدنيا جيفة فمن اراد منها شيئاً فليصبر على مخالطة الكلاب»

قلت: والمراد بالدنيا ما زاد على الحاجة الشرعية بخلاف ما دعت الضرورة اليه وذلك ان فضول الدنيا شهوات واهل الشهوات كثير ولذلك ما رأى زاهد قط في محل مزاحمة على الدنيا كما هو مشاهد، وانما سمى طالب الفضول كلباً للدنيا لتعلق قلبه بها لان الكلب مأخوذ من التكلب وكل من عسر اليه فراق شهوته فهو كلبها فافهم فما توسع من توسع في مأكلا او ملبس الآ لقلّة ورعه والشارع لم يأمرنا بالتوسع في الشبهات والله اعلم»^١.

وفي نهج البلاغة مما اوصاه اميرالمؤمنين لابنه الحسن عليهما السلام:

«وايتاك أن تغتربما ترى من اخلاذ اهل الدنيا اليها وتكالبهم عليها فقد نبأك الله عنها و نعت لك نفسها و تكشفت لك عن مساويها فانما أهلها كلاب عاوية و سباع ضارية يهز بعضها على بعض و يأكل عزيزها ذليلها و يقهر كبيرها صغيرها نعم معقلة و اخرى مهملة قد اضلت عقوها و ركبت مجهوها سرور عاهة بواد و عث ليس لها راع يقيمها و لا مسيم يسيماها، سلكت بهم الدنيا طريق العمى و أخذت بابصارهم عن منار الهدى فتأهوا في حيرتها و غرقوا في نعمتها و اتخذوها رباً فلعبت بهم و لعبوا بها و نسوا ما وراءها»^٢.

الامر الثالث - فى ان ذلك الشرط و العهد لهم اين كان و كيف كان

قد عرفت ان معنى الشرط كما فى القاموس الزام الشيء و الالتزام به فى البيع و نحوه،

١. ص ١٧.

٢. شرح حديدى ج ٣ ص ٢٣. چاپ جديد: ٨٩/١٦. نامه ٣١.

«بعد أن شرطت عليهم التَّهْد في زخارف (درجات) هذه الدُّنْيَا الدِّنيَّة و زبرجها (زخرفها)»

ومعنى العهد كما في الاساس الوصية والشرط، وقال في المصباح المنير: «العهد الوصية يقال: عهد اليه يعهد من باب تعب اوصاه، وعهدت اليه بالامر قدمته وفي التنزيل: «أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ...»^١ فيكون المعنى الم اعهد اليكم ان تزهّدوا في زخارف الدنيا، وهذا الشرط قد كان في عالم الذر.

قال علي بن ابراهيم القمي في تفسيره في تفسير قوله تعالى: «وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا» ما نصّه:

«قال: هذه الواو زيادة في قوله: «ومنك» أنما هو منك ومن نوح فاخذ الله الميثاق لنفسه على الانبياء ثم اخذ لنبية على الانبياء والائمة ثم اخذ للانبياء على رسوله ﷺ»^٢ وقال شيخ الطائفة رحمته الله في التبيان في تفسير الآية ما لفظه:

«وقوله: «وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ...»^٣ تقديره واذكريا محمد حين اخذ الله من النبيين ميثاقهم قال ابن عباس: الميثاق العهد والميثاق الغليظ اليمين بالله تعالى على الوفاء بما حملوا، وقوله «... وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا»^٤ يعني ما عهد الله تعالى الى الانبياء المذكورين و امرهم به من اخلاص العبادة له، و خلع الانداد من دونه، والعمل بما اوجبه عليهم و ندهم اليه و نهاهم عن معاصيه و الاخلال بواجباته، وقال البلخي: معناه ما امرهم الله به من اداء الرسالة و القيام بها، وقوله: لَيْسَ أَلِ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا قال مجاهد: معناه فعل ذلك ليسأل الانبياء المرسلين ما الذي اجاب به اممكم، و يجوز ان يحمل على عمومه في كل صادق و يكون فيه تهديد للكاذب فان الصادق اذا سئل عن صدقه على اى وجه قاله، فيجازى بحسبه فكيف يكون صورة (حال) الكاذب ثم قال: واعد

١. يس، ٦٠.

٢. الأحزاب، ٧.

٣. تفسير القمي: ١٧٦/٢.

٤. الأحزاب، ٧.

٥. الأحزاب، ٧.

٦. الأحزاب، ٨.

للكافرين عذاباً اليماً اى اعد لهم عذاباً مولماً وهو عذاب النار نعوذ بالله منها».

وقال الطبرسى فى مجمع البيان فى تفسير الآيه:

« وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ ... اى واذكريا محمد حين اخذ الله الميثاق على النبيين خصوصاً بان يصدق بعضهم بعضاً ويتبع بعضهم بعضاً عن قتادة، وقيل: اخذ ميثاقهم بأن يعبدوا الله ويدعوا الى عبادة الله وان يصدق بعضهم بعضاً وان ينصحوا لقومهم عن مقاتل. (ومنك) يا محمد وأما قدمه لفضله وشرفه (ومن نوح و ابراهيم و موسى و عيسى بن مريم) خص هؤلاء بالذكر لانهم اصحاب الشرائع (واخذنا منهم ميثاقاً غليظاً) اى عهداً شديداً على الوفاء بما حملوا من اعباء الرساله و تبليغ الشرائع، وقيل على ان يعلنوا ان محمداً رسول الله و يعلن محمد ﷺ انه لا نبي بعده، وأما اعاد ذكر الميثاق على وجه التعليل و ذكره فى اول الآيه مطلقاً و فى آخرها مقيداً بزيادة صفة.

ثم بين سبحانه الفائدة فى اخذ الميثاق فقال: (ليسئل الصادقين عن صدقهم) قيل: معناه أما فعل ذلك ليسأل الانبياء والمرسلين ما الذى جاءت به امكم عن مجاهد، وقيل: ليسأل الصادقين فى توحيد الله وعدله والشرائع عن صدقهم اى عما كانوا يقولونه فيه تعالى فيقال لهم: هل ظلم الله تعالى احداً، هل جازى كل انسان بفعله، هل عذب بغير ذنب و نحو ذلك فيقولون: نعم عدل فى حكمه و جازى كلاً بفعله، وقيل: معناه ليسأل الصادقين فى اقوالهم عن صدقهم فى افعالهم، وقيل: ليسأل الصادقين ماذا قصدتم بصدقكم وجه الله او غيره؟ فيكون فيه تهديد للكاذب فان الصادق اذا سئل عن صدقه على اى وجه قاله فيجازى بحسبه فكيف يكون حال الكاذب، ثم قال سبحانه: (واعد للکافرين عذاباً اليماً، اى مولماً).

وقال ايضاً فى تفسير قوله تعالى: « وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ... ٣ » ما نصه:

«ثم ذكر سبحانه ما اخذ على الخلق من الموائيق بعقولهم عقيب ما ذكره من الموائيق

١. الأحراب، ٧.

٢. ج ٤ ص ٤٩٧ چاپ اسلاميه.

٣. الأعراف، ١٧٢.

«بعد آن شرطت عليهم التَّهَدُّ في زخارف (درجات) هذه الدُّنْيَا الدُّنْيَا و زبرجها (زخرفها)»

التي في الكتب جمعاً بين دلائل السمع والعقل و ابلاغاً في اقامة الحجّة فقال: (و اذ اخذ ربك) اى و اذكر لهم يا محمد اذ اخرج ربك (من بنى آدم من ظهورهم) اى من ظهور بنى آدم (ذريتهم و اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى).

و قال الشيخ ابوالفتح الرازى رحمته الله في تفسير الآية ما لفظه:

«قوله: و اذ اخذنا من النبيين ميثاقهم گفت: ياد كن اى محمد چون ما گرفتيم عهد و پيمان از پيغمبران بآنکه وفا کنند بتبليغ رسالت و بعضى ببعضى بشارت دهند و يك ديگر را تصديق کنند و منك و من نوح و از تو اى محمد اين عهد بستديم و از نوح و ابراهيم و موسى و عيسى عليهم السلام، و اين پنج پيغامبر را برای آن تخصيص کرد که اينان اصحاب شرايع و کتبند و پيغامبران اولوا العزم اند و با پيغامبران امامانند و اخذنا منهم ميثاقاً غليظاً و از ايشان عهدي بستديم سطر يعنى عهدي محکم قتاده روايت کرد از حسن از ابوهريره از رسول عليه السلام گفت: من اول پيغمبرانم در خلقت و آخرايشان در بعثت و ذلك قوله: عزّو جلّ و اذ اخذنا من النبيين ميثاقهم و منك و من نوح... ليسئل الصادقين عن صدقهم اين برای آن کرد تا پرسد صادقان را از صدقشان و اعدّ للكافرين عذاباً اليماً، و بجارده است و نهاده است برای کافران عذابي مولم و موجع».

و قال المولى فتح الله الكاشانى رحمته الله في تفسير الآية في منهج الصادقين ما نصّه:

«و اذ اخذنا و ياد كن اى محمد که چون فرا گرفتيم من النبيين از جميع پيغمبران ميثاقهم پيمان ايشان را برآنکه هريك از ايشان بشارت دهند به پيغمبرى که بعد از ايشان خواهد بود و براینکه تبليغ رسالت نمایند و بعبادت او دعوت فرمایند و يكديگر را تصديق کنند و امت را نصيحت نمایند و اين ميثاق را در روز الست فرا گرفتند از پيغمبران گذشته و منك و از تو که محمدى و من نوح و از نوح نجى و ابراهيم و ابراهيم خليل و موسى و موسى كلیم و عيسى بن مریم و عيسى پسر مریم که روح الله است تخصيص ذکر اين پيغمبران بعد از تعميم برای آنستکه اولوا العزم بودند و از مشاهير ارباب شرايع و کتب و تقدیم پيغمبر ما بر ايشان جهت تعظيم و تکریم

آنحضرت و تقدیم نوح بر آنحضرت و بعد از آن تقدیم آنحضرت بر غیر نوح در آیتی که اخت این آیه است اعنی قوله: شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ...^۱ جهت آنستکه مورد این آیه بر طریقه ایست که برخلاف طریقه آیه مذکور است زیرا که حق تعالی ایراد این آیه فرموده برای وصف دین اسلام برای اصالت و استقامت فکانه قال: شرع لكم الدين الأصيل الذي بعث عليه نوح في العهد القديم وبعث عليه محمد ﷺ خاتم الأنبياء في العهد الحديث وبعث عليه من توسط بينهما من الانبياء المشاهير واخذنا منهم و فرا گرفتیم از پیغمبران میثاقاً غلیظاً پیمانی محکم و استوار و عظیم الشأن غلظ مستعار است از وصف اجرام و مراد از آن عظم میثاق و جلالت شان است، و گویند: میثاق غلیظ یمین مغلظ و مؤکد است بروفا نمودن بآنچه حق تعالی برایشان تحمیل کرده بود از ائصال نبوت و دعوت و غیر آن از اقسام عبادت تکریر اخذ میثاق بجهت وصف آنست بغلظ و تاکید و قوله: ليسئل الصادقين متعلقست باخذنا یعنی حق تعالی اخذ میثاق غلیظ نمود و ایشانرا بر یکدیگر گواہ گرفت بآن از جمیع انبیاء که تا در یوم يقوم الاشهاد سؤال کند راستگویان را یعنی پیغمبرانرا عن صدقهم از راستی ایشان در عهد باین معنی که هر یک از انبیاء گواہی دهند بر نفسهای خود از صدق ایشان در عهد و سؤال کند از مصدقان انبیاء از تصدیق ایشان و این معنی مستلزم صدق انبیاء است و یا پرسد از پیغمبران که امم ایشان اجابت دعوت ایشان کردند یا نه، و یا از ایشان پرسند که پیغام رسانیده اند و قصد شما بآنچه رسانیده اند محض قربت و اخلاص بود و یا غیر آن از ریا و سمعه و ترفع شان (از امام جعفر صادق عليه السلام منقول است) که اذا سئل الصادق عن صدقه على اى وجه قاله فيجأزي بحسبه فكيف يكون حال الكاذب هرگاه از راستگویان پرسند که بر چه قصد و برو چه وجه راست گفتمی تا بر حسب آن ایشانرا جزا دهد پس حال دروغ گوی چگونه خواهد بود و غرض از سؤال رسل تبکیت کافران و ناگرویدگان است بایشان کقوله أنت قلت للناس اتخذوني وامى الهين من

«بعد آن شرطت عليهم الزهد في زخارف (درجات) هذه الدنیا الدنّية و زبرجها (زخرفها)»

دون الله و قوله واعدد للكافرين عطف است بر اخذنا و معنى اينكه حق تعالى بعث انبياء فرمود و اخذ ميثاق نمود از ايشان در باب تبليغ دعوت بجهت اثابت مؤمنان و آماده كرد برای ناگرویدگان رسل عذاباً الیماً عذابى دردناك و یا آنكه عطف است بر مدلول عليه ليستل الصادقين فكأنه قال: فاثاب المؤمنين و اعدد للكافرين».

شارح گوید: عبارت او که گفته: «از امام جعفر صادق منقول است که: اذا سئل الصادق الی آخره» مبنی بر اشتباه است و منشأ آن این بوده که جمله تعلیلیّة فان الصادق که نص عبارت شیخ در تبیان و طبرسی در مجمع البیان است قال الصادق خوانده و در نتیجه این تحریف فاء را به قاف و نون را به لام بدل کرده توهم نموده است که مراد به الصادق بعد از آن که وصفی نوعی در مقابل الکاذب است امام جعفر صادق عليه السلام است چنانکه بر متدبر مخفی نیست.

اختلف العلماء من العام و الخاص في معنى هذه الآية و في هذا الاخراج و الاشهاد على وجوه.

احدها - ان الله تعالى اخرج ذرية آدم من صلبه كهيفة الذر فعرضهم على آدم و قال: ائني اخذ على ذريتك ميثاقهم ان يعبدوني و لا يشركوا بي شيئاً و على ارزاقهم ثم قال لهم: الست بربكم قالوا بلى شهدنا انك ربنا فقال للملائكة: اشهدوا. فقالوا: شهدنا. و قيل: ان الله تعالى جعلهم فهما عقلاء يسمعون خطابه و يفهمونه ثم ردهم على صلب آدم و الناس محبوبسون بأجمعهم حتى يخرج كل من اخرجه في ذلك الوقت و كل من ثبت على الاسلام فهو على الفطرة الاولى و من كفرو جحد فقد تغير عن الفطرة الاولى. عن جماعة من المفسرين، ورووا في ذلك آثاراً بعضها مرفوعة و بعضها موقوفة يجعلونها تأويلاً للآية، و ردّ المحققون هذا التأويل و قالوا: انه مما يشهد ظاهر القرآن بخلافه لانه تعالى قال: و اذ اخذ ربك من بني آدم و لم يقل من آدم و قال: من ظهورهم و لم يقل من ظهره، و قال: ذريتهم و لم يقل ذريته، ثم اخبر تعالى بانه فعل ذلك لئلا يقولوا انهم كانوا عن ذلك غافلين او يعتذروا بشرك آبائهم و انهم نشأوا على دينهم و هذا يقتضى ان يكون لهم آباء مشركون

فلا يتناول الظاهر ولد آدم من صلبه. وايضاً فإن هذه الذرية المستخرجة من صلب آدم لا يخلو اما ان جعلهم الله عقلاء ولم يجعلهم كذلك فان لم يجعلهم عقلاء فلا يصح ان يعرفوا التوحيد وان يفهموا خطاب الله تعالى، وان جعلهم عقلاء واخذ عليهم الميثاق فيجب ان يتذكروا ذلك ولا ينسوه لان اخذ الميثاق لا يكون حجة على المأخوذ عليه الا ان يكون ذاكر له فيجب ان نذكر نحن الميثاق، ولانه لا يجوز ان ينسى الجمع الكثير والجم الغفير من العقلاء شيئاً كانوا عرفوه وميزوه حتى لا يذكره واحد منهم وان طال العهد الا ترى ان اهل الجنة يعرفون كثيراً من احوال الدنيا حتى يقول اهل الجنة: اتاقد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً ولو جازان ينسوا ذلك مع هذه الكثرة لجازان يكون الله تعالى قد كلف الخلق فيما مضى ثم اعادهم اما ليشبههم واما ليعاقبهم ونسوا ذلك، وذلك يؤدى الى التجاهل والى صحة مذهب التناسخية، وحكى عن على بن عيسى عن ابي بكر بن الاخشيد انه جوز ان يكون خبر الذر صحيحاً غيراته قال: ليس الآية تأول على ذلك ويكون فائدته انه انما فعل ليجروا على الاعراق الكريمة في شكر النعمة والاقرار لله تعالى بالربوبية كما روى ائمتهم ولدوا على الفطرة، وحكى ابو الهذيل في كتاب الحجّة: ان الحسن البصرى واصحابه كانوا يذهبون الى ان نعيم الاطفال في الجنة ثواب عن اليمان في الذر.

وثانيها - ان المراد بالآية ان الله سبحانه اخرج بنى آدم من اصلاب آبائهم الى ارحام امهاتهم ثم رقاهم درجة درجة علقه ثم مضغه ثم انشأ كلاً منهم بشراً سوياً حياً مكلفاً و اراهم آثار صنعه ومكنهم عن معرفة دلائله حتى كانه اشهدهم وقال لهم: الست بربكم قالوا بلى فعلى هذا يكون معنى اشهدهم على انفسهم دلهم بخلقه على توخده و انما اشهدهم على انفسهم بذلك لما جعل في عقولهم من الأدلة الدالة على وحدانيته و ركب فيهم من عجائب خلقه و غرائب صنعته و في غيرهم فكأنه سبحانه بمنزلة المشهد لهم على انفسهم فكانوا في مشاهدة ذلك و ظهوره فيهم على الوجه الذى اراده الله و تعذر امتناعهم منه بمنزلة المعترف المقر وان لم يكن هناك اشهاد صورة حقيقة. و نظير ذلك قوله تعالى: (فقال لها و الارض اثتيا طوعاً او كرهاً قالتا اتينا طائعين) وان لم يكن منه سبحانه قول و منها جواب، و مثله قوله تعالى: (شاهدين على انفسهم بالكفر) و معلوم ان الكفار

«بعد أن شرطت عليهم التّهد في زخارف (درجات) هذه الدّنيا الدّنيّة وزبرجها (زخرفها)»

لم يعترفوا بالسنتهم لكنّه لما ظهر منهم ظهوراً لا يتمكّنون من دفعه فكأتمهم اعترفوا به و
مثله في الشعر:

وقالت له العينان سمعاً وطاعةً و حدّرتنا كالدرّ لنا يثّقب

وكما يقول القائل: جوارحى تشهد بنعمتك، وكما روى عن بعض الخطباء من قوله:
سل الأرض من شقّ انهارك و غرس اشجارك و اينع ثمارك فان لم تجبك حواراً اجابتك
اعتباراً و مثله كثير في كلام العرب و اشعارهم و نظمهم و نثرهم و هو قول الرّماني و ابي
مسلم و ابن الاخشيد.

و ثالثها - اّنه تعالى اّما عنى بذلك جماعة من ذريّة آدم ﷺ خلقهم و اكمل عقولهم و
قرّزهم على السن رسله ﷺ بمعرفته و بما يجب من طاعته فاقروا و اشهدهم على انفسهم
به لئلاّ يقولوا يوم القيامة اّنا كنا عن هذا غافلين او يقولوا اّما اشرك اّباؤنا من قبل و
قلدناهم في ذلك. فنّبّه سبحانه على ان لا يعاقب من له عذر رحمةً منه لخلقه و كرمأ و
هذا يكون في قوم خاصّ من بنى آدم و لا يدخل جميعهم فيه لانّ المؤمن لا يدخل فيه
لانه بين اّن هؤلاء المأخوذ ميثاقهم كان لهم سلف في الشرك و اّن ولد آدم لصلبه لم يؤخذوا
من ظهور بنى آدم فقد خرجوا من ذلك. و هذا اختيار الجبائي و القاضي.

و قوله: شهدنا حكاية عن قول الملائكة اّتهم يقولون اى شهدنا لئلاّ تقولوا. ذكره
الازهرى عن بعضهم و قال: اّن قوله قالوا بلى تمام الكلام و هذا خلاف الظاهر و ما عليه
المفسرون لانّ الكلّ قالوا: شهدنا من قول من قال بلى و ان اختلفوا في كيفية الشهادة،
على اّن الملائكة لم يجرها ذكر في الآيّة فيبعد ان يكون اخباراً عنهم (ان يقولوا يوم القيامة)
معناه لئلاّ يقولوا اذا صاروا الى العذاب يوم القيامة اّنا كنا عن هذا غافلين لم ننّبّه عليه
و لم يقم لنا حجة به و لم تكمل عقولنا فنفكر فيه، (او يقولوا) اى او يقول قوم منهم (اّما
اشرك اّباؤنا) من قبل حين بلغوا و عقلوا (و كنا ذريّة من بعدهم) اى اطفالاً لا نعقل و
لا نصلح للفكرة و التدبّر.

و على التّأويل الاخير فعناه اّنى اّما قرّرتكم بهذا لتواظبوا على طاعتي و تشكروا نعمتي
و لا تقولوا يوم القيامة اّنا كنا غافلين عمّا اخذ الله من الميثاق على لسان الانبياء او تقولوا

أَمَا اشْرِكْ أَبَاؤُنَا مِنْ قَبْلِ فَنَشْؤُنَا عَلَى شَرْكِهِمْ احْتِجَاجًا بِالتَّقْلِيدِ وَتَعْوِيلًا عَلَيْهِ أَيْ فَقَدْ قَطَعْتَ حِجَّتَكُمْ هَذِهِ بِمَا قَرَّرْتُمْ مِنْ مَعْرِفَتِي وَاشْهَدْتُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ بِأَقْرَارِكُمْ بِمَعْرِفَتِكُمْ آيَاتِي ﴿... أَفْتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ وَمَعْنَاهُ وَلَئِنْ لَا تَقُولُوا أَفْتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ آبَاؤُنَا مِنَ الشَّرْكِ وَتَقْدِيرُهُ أَنَا لَا نَهْلِكُكُمْ بِمَا فَعَلُوهُ وَأَمَا نَهْلِكُكُمْ بِفَعْلِكُمْ أَنْتُمْ ﴿وَكَذَلِكَ نَقْضِلُ الْآيَاتِ...﴾^٢ مَعْنَاهُ أَنَا كَمَا بَيَّنَّا لَكُمْ هَذِهِ الْآيَاتِ كَذَلِكَ نَفْضِلُهَا لِلْعِبَادِ وَنَبَيِّنُهَا لَهُمْ وَتَفْصِيلُ الْآيَاتِ تَمْيِيزُهَا لِتَمَكِّنَ مِنَ الْاسْتِدْلَالِ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا ﴿... وَاعْلَمَهُمْ يَرْجِعُونَ﴾^٣ أَيْ لِيَرْجِعُوا إِلَى الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ.

اقول: و ذكر الشيخ الطوسي رحمته الله في تفسير التبيان ما يقرب من ذلك فراجع
ثم انّ الاصل في ردّ القول الاول الذي دلّ على ثبوت عالم الدرّ والاقرار منهم والذي
دلّت الاخبار الكثيرة على ثبوته قول علم الهدى السيد المرتضى في اماليه.^٢
وقال السيد الجليل الحاج ميرزا حبيب الله الخوني رحمته الله في منهاج البراعة في شرح قول
امير المؤمنين عليه السلام:

«واصطفى من ولده انبياء واخذ على الوحي ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة امانتهم
لما بدّل اكثر خلقه عهد الله اليهم» في شرح الخطبة الاولى (الثانية) من كلامه ما نصّه:
«قال اكثر المفسرين واهل الأثر: انّ الله اخرج ذرية آدم من صلبه كهيئة الذرّ فعرضهم
على آدم وقال: انّي آخذ على ذريتك ميثاقهم ان يعبدوني ولا يشركوا بي شيئاً وعلى
ارزاقهم ثم قال الست بربكم قالوا بلى شهدنا انك ربنا فقال للملائكة: اشهدوا. فقالوا:
شهدنا. وقيل: انّ الله جعلهم فهماً عقلاء يسمعون خطابه ويفهمونه ثم ردهم الى
صلب آدم والناس محبوسون باجمعهم حتّى يخرج كلّ من اخرجته في ذلك الوقت وكلّ من
ثبت على الاسلام فهو على الفطرة الاولى ومن كفرو جحد فقد تغير عن الفطرة الاولى.
وردّ المحققون هذا التفسير بوجوه كثيرة تنيف على عشرة. منهم المرتضى رحمته الله وقد

١. الأعراف، ١٧٣.

٢. الأعراف، ١٧٤، ونيز: الأنعام، ٥٥.

٣. الأعراف، ١٧٤.

٤. ج ١ ص ٢٨ چاپ مصر تحقيق محمد ابى الفضل ابراهيم.

«بعد أن شرطت عليهم الزهد في زخارف (درجات) هذه الدنيا الدنيّة وزبرجها (زخرفها)»

شدّد التكيير على ذلك في كتاب الغرر والدرر. قال بعد ذكر الآية: وقد ظنّ بعض من لا بصيرة له (ثم نقل عبارة السيد بتمامها فقال) وقد وافقه على الجواب الاخير الزمخشري في الكشف وغيره من المفسرين.

واقول: اما ما ذكره السيد عليه السلام من عدم انطباق ظاهر الآية بما حملوها عليه من وجود عالم اخذ الميثاق واخراج ذرية آدم من صلبه كالدّر فسلم. لكن يتوجّه عليه انّ ما ذكره من الوجهين في تأويل الآية ايضاً كذلك بل مخالفة الظاهر فيها ازيد منها في الوجه الذي ذكروه، مع عدم شاهد على واحد منهما في شيء من الاخبار.

واما انكار اصل هذه القضية والحكم باستحالتها بما ذكره من دليل العقل فلا وجه له ولا يعبأ بالدليل المذكور قبال الاخبار المتواترة المفيدة لوجود ذلك العالم بل قد وقع في الاخبار الكثيرة تفسير الآية به ايضاً والاستقصاء فيها موجب للطناّب المملّ الا انا نذكر شرطاً منها تبركاً وتوضيحاً واستشهاداً (فنقل عدة روايات ثم قال) وبالجملة فقد تلخّص ممّا ذكرنا انّ المراد من العهد المأخوذ عن الخلق الذي بدّلوه هو الميثاق المأخوذ عليهم لله بالربوبية ولرسوله عليه السلام بالنبوّة وللائمة عليهم السلام بالولاية^١.

وقال المتكلم الجليل السيد دلدار على في المجلد الثاني من عماد الانسلاّم في الكلام في الفصل السادس عشر الذي في بيان الطينة والميثاق^٢ ما نصّه:

«اعلم أنّه قد ورد في باب الطينة والميثاق احاديث كثيرة مستفيضة بحيث يستبعد عند العقل ان لا يكون واحد منها صادراً من جهتهم عليهم السلام ولا ريب في كونها من متشابهات الاخبار لعدم وصول عقول اكثر الرعايا الى حقيقة الحال الأعلى سبيل الاحتمال مع كون مآل ظواهرها هو الجبر والاضطرار كما سيظهر لك من ذكر شرط من تلك الاخبار (فخاض في نقل الاخبار ثم قال) وامثال ذلك كثيرة من طرق الخاصّة والعامّة وكفى شاهداً على هذا المعنى قوله تعالى: «واذ اخذ ربك من بنى آدم... الآية» وقوله: «وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَ مِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً^٣».

١. منهاج البراعة: چاپ سنگی: ١٨٢/١ چاپ جدید: ١٤٥/٢. ١٤٩.

٢. ص ١٣٧. ١٤٩.

٣. الأحزاب، ٧.

وَأَمَّا قَلْنَا: إِنَّ امثال تلك الاخبار من المتشابهات لان ظواهرها لا تنطبق على مقتضى العقول السليمة، أما احاديث الطينة فلامور منها - (الى ان قال). و اذا عرفت ذلك فلاصحابنا عليهم السلام فيها مسالك.

فبعضهم قالوا: انا نؤمن بها مجملًا ونعترف بالجهل عن حقيقة معناه، وعن انها من اى جهة صدرت ونردّ علمه الى الأئمة عليهم السلام.

وفيه حسب الامر (كذا) فإن ادراك جميع مصالح الطينة والميثاق وادراك جميع جزئياتها خارج عن طور العقل و فوق الطاقة البشرية.

لكن للخصم ان يتمسك باحاديث الطينة والميثاق الواردة بطريق الامامية على الجبر و بطلان مذهب العدالة الامامية في كون العباد فاعلين بالاختيار فحينئذ لابد لنا من بيان محمل صحيح لهذه الاحاديث حتى ينحط احتجاجهم بتلك الاخبار على بطلان الاختيار عن درجة الاعتبار و لا يكفي في الالتزام القول بكونها من متشابه الاخبار و لا جاز لهم كذلك في تمسكنا على اصولنا بكل آيات من الكتاب و احاديث النبي المختار و الأئمة الاطهار صلوات الله عليهم اجمعين كما لا يخفى على ذوى الابصار.

وقال بعضهم: انها محمولة على التقية فاتها موافقة لمذهب الاشاعرة في الجبر و صدور رواية الدرّ عن طرقهم.

و هذا ايضا بعيد لموافقه الرواية آية الميثاق و لاشتمال اكثر الروايات الواردة من طريق الامامية على اخذ الميثاق عن العباد على امامة علي بن ابي طالب و باقى الأئمة عليهم السلام و على كون طينة شيعتهم من طينتهم.

وقال بعضهم: انها كناية عن علمه تعالى بما هم اليه صائرون فانه تعالى لما خلقهم مع علمه باحوالهم فكأنه خلقهم من طينات مختلفة.

وفيه انه لايساعده كثير من صرائح مدلولات تلك الاخبار وفيه ما استعرف.

وقال بعضهم: انه كناية عن اختلاف استعداداتهم و قابلياتهم و هذا امرين لا يمكن انكاره فانه لا شبهة في ان النبي صلى الله عليه وآله و ابا جهل ليسا في درجة واحدة من الاستعداد و

«بعد أن شرطت عليهم الزهد في زخارف (درجات) هذه الدنيا الدنيّة وزبرجها (زخرفها)»

القابليّة هذا لا يستلزم سقوط التكليف فإنّ الله تعالى كلّف النبيّ ﷺ حسبما اعطاه من الاستعداد لتحصيل الكمالات وكلف ابا جهل حسبما اعطاه من ذلك ولم يكلفه ما ليس في وسعه ولم يجبره على شيء من الشرّ والفساد.

وفيه أنّه مع بعد هذه الكناية عن سياق الاخبار قول بعدم مجعوليّة الاستعدادات و قدم المادّة والآجى الكلام فى اختلاف هذه الاستعدادات.

وقال بعضهم: انه لما كلّف الله تعالى الارواح اولاً فى الذرّواخذ ميثاقهم فاخاروا الخير او الشرّ باختيارهم فى ذلك الوقت وتفرّع اختلاف الطينة على ما اختاروه باختيارهم كما دلّ عليه بعض الاخبار فلا فساد فى ذلك.

وفيه أنّه خلاف ظواهر تلك الاخبار فاتّها تقتضى انّ الخير والشرّ من متفرعات الطينة دون العكس.

وفيه ما ستعرف.

وما اقول أنا: فهو انّ العلم بتفصيل جميع ما اراد الائمة المعصومون ﷺ من احاديث الطينة فوق الطاقة البشريّة غير الانبياء والاصياء ﷺ كيف وهذا من شعوب مسائل القضاء والقدر الّتى ورد النهى عن الخوض فيها لكن ليست هذه المسألة بحيث لا يتمكّن التّفصّى والجواب عند من اراد الاحتجاج علينا بهذه الاخبار فى اثبات الجبر والاضطرار و ابطال القدرة والاختيار فإنّ هنا احتمالات صحيحة لا تأبى عنها ارباب العلم والكمال و قد شاع وذاع أنّه اذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال (فخاض فى النقض والابرار الى ان قال) اما الايرادات الموردة على القول باخذ الميثاق واخراج الذرّ فحالها هذه.

قال الناصرون القائلون بالميثاق واخراج الذرّ بانه صحت الرواية عن رسول الله ﷺ انه فسّر هذه الآية بهذا الوجه والطعن فى تفسير رسول الله غير ممكن.

فنقول: ظاهر الآية تدلّ على أنّه تعالى اخرج ذرّاً من ظهور بنى آدم فى حمل ذلك على أنّه تعالى يعلم انّ الشخص الفلانى يتولّد منه فلان ومن ذلك الفلان فلان آخر فعلى الترتيب الذى علم دخولهم فى الوجود يخرجهم ويميّز بعضهم من بعض، واما أنّه تعالى

يخرج كل تلك الذرية من صلب آدم فليس في لفظ الآية ما يدل على ثبوته، وليس في لفظ الآية ايضاً ما يدل على بطلانه الا ان الخبر قد دل عليه فثبت اخراج الذرية من ظهر بنى آدم في القرآن وثبت اخراج الذرية من ظهر آدم بالخبر فلا منافاة بين الامرين ولا مدافعة فوجب المصير اليهما معاً صوتاً للآية والخبر عن الطعن بقدر الامكان.

بالجملة اذا ثبت بظواهر الاحاديث خروج ذرية آدم من ظهر آدم وصلبه وثبت بالآية خروج ذرية بنى آدم من ظهورهم يمكن الجمع بينهما وبين الآية بانه اذا خرج ذرية بنى آدم من ظهورهم وبنو آدم من صلبه وظهره صدق ان ذرية بنى آدم خرج من ظهر آدم وبنو آدم ايضاً من ذرية آدم فحينئذ صدق ان ذرية آدم خرج من ظهر آدم وحينئذ لا يتوجه عليه اليراد (ثم خاض في نقل اليرادات والجواب عنها وقال).

بالجملة لولا الاحاديث المتكثرة الواردة في الطينة والميثاق بحيث لا يقبل التأويل لكان القول عندي هو ما قال اكثر المحققين من علماءنا و علماء المعتزلة مثل الشيخ المفيد عليه السلام والسيد المرتضى عليه السلام ومولانا الطبرسي عليه السلام والعلامة الزمخشري وغيرهم من انكار اخراج الذرية واخذ الميثاق كما ستعرف.

لكن كثرة الاخبار واستفاضتها دعتنى الى ارتكاب امثال هذه الاجوبة حتى لا يتوهم انه لا يمكن التوفيق بينها وبين مقتضى العقل اصلاً.

وها انا نذكر كلام هؤلاء الاعلام واحاديث ائمة الانام عليهم السلام ليظهر ان مسلكنا هو خير المسالك من حيث انه مصون عن طرح تلك الاخبار الواردة عن النبي وآله عليهم السلام بخلاف ما قال به هؤلاء العظام.

قال الشيخ المفيد (ثم نقل كلام المفيد عليه السلام والسيد المرتضى والطبرسي والزمخشري ونقل الروايات وقال).

وامثال تلك الاخبار الكثيرة كثيرة جداً فلا وجه عندي للعدول عن ظواهرها مع عدم قيام الدليل القطعى على امتناع ما تضمنته، وقد عرفت ان كل ما ذكره هؤلاء الاعلام من الوجوه العقلية على الامتناع ضعيف مقدوح.

قلت: كلامه مع طوله نفيس جداً قابل للمراجعة ولولا ان المقام لا يسع نقله

«بعد أن شرطت عليهم التّهد في زخارف (درجات) هذه الدّنيا الدّنيّة وزبرجها (زخرفها)»

لاوردناه هنا بتمامه و من اراده فليراجعها.^١

وقال السيّد نعمة الله الجزائري رحمه الله في الانوار النعمانيّة ما نصّه:

«نور ميثاقى يشتمل على التكليف الاوّل: اعلم انّ الاخبار قد استفاضت بل تواترت بان هذه الارواح قبل دخولها في هذه الاجسام قد حصل لها نوع من التكليف الالهى لما كانت في عالم الملكوت وقد اخذ الله سبحانه عليها العهود المكررة والمواثيق المغلّظة بآته ربّ وواحد لا شريك له فأقرّوا عموماً واما الاقرار بالولاية لعلّى عليه السلام واهل بيته ففي احد المواثيق ولعلّه الميثاق الاوّل وهى ارواح خالصة قبل ان تباشر الدّرات قد اقترت واذعنت و من ثمّ قال: قد اخذ الله ولاية الأئمّة عليهم السلام على الناس من يوم العهد والميثاق و في إحد المواثيق قد أنكرت ولم تبادر الى القبول فمن ثمّ كان السعادة والشقاوة من هناك. و من هذا قال سيّد الموحدين عليه السلام: انّ الله سبحانه قد كتب اسامى شيعتنا واسامى آباؤهم وامهاتهم من وجد منهم و من لم يوجد الى يوم القيامة في صحيفة وتلك الصحيفة عندنا وكانت الكتابة في ذلك الميثاق وهذه الصحيفة الآن بعد ما توارثوا الائمة عليهم السلام انتهت نوبتها الى صاحب الزمان (عج) فهى الآن عنده، وكان اذا اتى رجل الى على عليه السلام وقال له: انا من شيعتك كذبّه على عليه السلام وقال: لست ارى لك اسماً في صحيفة الشيعة فيكون ذلك الرجل مدعياً.

وكان بعض خواصّ الشيعة اذا دخل على الصادق عليه السلام رآه يتصفح كتاباً فسأله عنه فيقول: هذا الكتاب الذى فيه اسماء شيعتى الى يوم القيامة فيقول: تحبّ ان ترى اسمك واسم أبيك؟ فيقول: نعم فيطلع عليه.

وهذا لا يكون من الارواح الآ بعد ما اعطاها الله سبحانه نوعاً من الفهم والشعور تفهم به معنى التكليف والثواب والعقاب لانه صار ذلك التكليف الاول مناطاً لاكثر احكام هذا التكليف الاخر.

روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى ابن اذينة عن ابى عبد الله عليه السلام قال: كتنا جلوساً عنده فذكرنا رجلاً من اصحابنا فقلنا: فيه حدّة فقال: من علامة المؤمن ان تكون فيه

حدّة قال: فقلنا له: انّ عامّة اصحابنا فيهم حدّة. فقال: انّ الله تبارك وتعالى في وقت ما ذرأهم امر اصحاب اليمين وانتم هم أن يدخلوا النار فدخلوها فاصابهم وهج فالحدّة من ذلك الوهج، و امر اصحاب الشمال وهم مخالفوهم ان يدخلوا النار فلم يفعلوا ومن ثمّ لهم سمت ولهم وقار.

والآيات والابخار دالّة على اخذ الميثاق في العالم الاول. اما الآيات فقال عزّ من قائل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾﴾

قال اكثر المفسرين: معناه انّ الله تعالى اخرج ذريّة آدم من صلبه كهيئة الذر فعرضهم على آدم فقال اتى آخذ على ذريتك ميثاقهم ان يعبدوني ولا يشركوا بى شيئاً وعلى ارزاقهم ثم قال لهم: الست بربكم؟ قالوا: بلى شهدنا انك ربنا. فقال للملائكة: اشهدوا. فقالوا: شهدنا، وقيل: انّ الله جعلهم فهما عقلاء يسمعون خطابه ويفهمونه ثم ردهم الى صلب آدم والناس محبوسون باجمعهم حتى يخرج كل من اخرج في ذلك الوقت وكل من ثبت على الاسلام فهو على الفطرة الاولى، ومن كفر وجد فقد تغير عن الفطرة الاولى،

وفي بعض الاخبار المعتبرة انّ الخطاب هكذا الست بربكم ومحمد نبيكم وعلى امامكم قالوا: بلى ... فيكون هذا الميثاق مما اقرؤا فيه ايضاً بولاية الائمة عليهم السلام فيكون عدم القبول لها في وقت ميثاق آخر جمعاً بين الاخبار.

واعلم انّ تأويل الآية على هذا المذكور ممّا دلّت عليه الاخبار النقيّة السند وذهب اليه جمع كثير من المفسرين وقد رده المرتضى طاب ثراه و شيخنا الطبرسي رحمته الله قال: انّ الله سبحانه قال: واذ اخذ ربك من بنى آدم ولم يقل: من آدم (وذكر عبارة الطبرسي الى قوله: حتى لا يذكره واحد منهم ثم قال) الى غير ذلك من الاعتراضات الظاهرة الدفع اتى لا ينبغي ان تذكر في معارضة خبر من الاخبار،

فارتكبوا في تأويل الآية معنى آخرو هو: انه سبحانه اخرج بنى آدم من اصلا بآباءهم

«بعد أن شرطت عليهم الزهد في زخارف (درجات) هذه الدنيا الدنيّة وزيورها (زخرفها)»

الى ارحام امهاتهم ثم رقاهم درجة درجة (ونقل ما اورده الطبرسي في الوجه الثاني من الوجوه ثم قال) والعجب ان هذا المعنى مع احتياجه الى التأويل في كلّ ظواهر لفظ الآية ومع عدم اعتضاده بخبر يدلّ عليه كيف عرجوا عليه واهملوا ذلك المعنى الاول مع تضافر دلالة الاخبار عليه وكلام المفسرين، ومن هذا ذهب ابو الهذيل في كتاب الحجّة الى ان الحسن البصرى واصحابه كانوا يذهبون الى ان نعيم الاطفال في الجنّة عن ايمانهم في الذرّ. واما الاخبار فنها ما رواه شيخنا الكليني طاب ثراه بسند صحيح عن حبيب السجستاني قال: سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول: ان الله عز وجل لما اخرج ذرية آدم... (الحديث) (فذكر الحديث الى ان قال) وفيه دلالة على ان هذا التكليف للارواح المتعلقة بالذرات قبل ان يخلق الله آدم فلما كلّفها وتبين حالها جمعها وخلق منها آدم وطينته، واما اخذ العهد والميثاق عليهم بقوله: الست بربكم فالذى يظهر من الحديث السابق انه قد وقع بعد هذا التكليف وبعد ان خلق آدم وصوره فاخرج تلك الذرات من ظهره وعلق بها الارواح فاخذ عليها العهد والميثاق»^١.

ثم ان المجلسي عليه السلام قد اورد في ثالث البحار في باب الطينة والميثاق بعد ان ذكر الآيتين اللتين هما: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ...^٢» و«وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا^٣» روايات كثيرة تدلّ على ما نحن فيه نذكر جملة منها فنقول: قال.

علل الشرايع - ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى، وحدثنا ابي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن حبيب السجستاني قال: سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول: ان الله لما اخرج ذرية آدم عليه السلام من ظهره ليأخذ عليهم الميثاق له بالربوبية وبالنبوة لكل نبي كان اول من اخذ عليهم الميثاق بالنبوة نبوة محمد بن عبدالله عليه السلام ثم

١. انوار نعمانيه ج ١ ص ٢٧٥ چاپ تبريز.

٢. ص ٦٢. چاپ جديد ج ٥ ص ٢٢٥.

٣. الأعراف، ١٧٢.

٤. الأحزاب، ٧.

قال الله جلّ جلاله آدم ﷺ: انظر ماذا ترى؟ قال: فنظر آدم الى ذريته وهم ذرّقد ملؤوا السماء فقال لآدم: يا رب ما اكثر ذريتي ولأنى امر خلقتهم فما تريد منهم باخذك الميثاق عليهم؟ فقال الله جلّ وعزّ: ليعبدوني ولا يشركون بى شيئاً ويؤمنون برسلى ويتبعونهم، قال آدم ﷺ: فما لى ارى بعض الذرّ اعظم من بعض، وبعضهم له نور كثير وبعضهم له نور قليل وبعضهم ليس له نور، قال الله عزّ وجلّ: كذلك خلقتهم لابلوهم فى كلّ حالاتهم. قال آدم ﷺ: يا رب فتأذنى لى فى الكلام فاتكلم؟ قال الله جلّ جلاله: تكلم فانّ روحك من روحى وطبيعتك من خلاف كينونتى. قال آدم: يا رب لو كنت خلقتهم على مثال واحد وقدر واحد وطبيعة واحدة وجبلّة واحدة والوان واحدة واعمار واحدة وازراق سواء لم يبيغ بعضهم على بعض ولم يكن بينهم تحاسد ولا تباغض ولا اختلاف فى شىء من الاشياء. فقال الله جلّ جلاله: يا آدم بروحى نطقت وبضعف طبعك تكلفت ما لا علم لك به وانا الله الخلاق العليم بعلمى خالفت بين خلقهم وبمشيتى امضى فيهم امرى والى تدبيرى وتقديرى هم صائرون لابتديل لخلقى وانما خلقت الجن والانس ليعبدوني و خلقت الجنّة لمن عبدنى واطاعنى منهم واتبع رسلى ولا ابالى و خلقت النار لمن كفر بى و عصانى ولم يتبع رسلى ولا ابالى و خلقتك و خلقت ذريتك من غير فاقة بى اليك واليهم وانما خلقتك و خلقتهم لابلوك و ابلوهم ايتكم احسن عملاً فى دار الدنيا فى حياتكم وقبل مماتكم وكذلك خلقت الدنيا والآخرة والحياة والموت والطاعة والمعصية والجنّة والنار، وكذلك اردت فى تقديرى وتدبيرى وبعلمى النافذ فيهم خالفت بين صورهم واجسامهم والوانهم واعمارهم وازراقهم وطاعتهم ومعصيتهم فجعلت منهم السعيد والشقى والبصير والاعمى والقصير والطويل والجميل والدميم والعالم والجاهل والغنى والفقير والمطيع والعاصى والصحيح والسقيم ومن به الزمانة ومن لا عاهة به فينظر الصحيح الى الذى به العاهة فيحمدنى على عافيته وينظر الذى به العاهة الى الصحيح فيدعونى ويسألنى ان اعافيه ويصبر على بلاءه فاثيبه جزيل عطائى، وينظر الغنى الى الفقير فيحمدنى ويشكرنى وينظر الفقير الى الغنى فيدعونى ويسألنى، وينظر المؤمن الى الكافر فيحمدنى على ما هديته فلذلك خلقتهم لا بلوهم فى السراء والضراء وفيما عافيتهم وفيما ابتليتهم وفيما اعطيتهم وفيما منعتهم، وانا الله الملك القادر ولى ان امضى جميع ما قدرت على ما دبرت ولى ان

«بعد أن شرطت عليهم الزهد في زخارف (درجات) هذه الدنيا الدنيّة وزبرجها (زخرفها)»

اغْتَبِرَ مِنْ ذَلِكَ مَا شِئْتَ إِلَى مَا شِئْتَ فَاقْدَمْ مِنْ ذَلِكَ مَا آخَرْتَ وَأَوْخَرْ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدَّمْتَ
وَأَنَا اللَّهُ الْفَعَالُ لَمَا أَرِيدُ لَا أَسْأَلُ عَنِ مَا أَفْعَلُ وَأَنَا أَسْأَلُ خَلْقِي عَمَّا هُمْ فَاعِلُونَ^١.

الاختصاص - هشام بن سالم مثله^٢

تفسير القمي - أبي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن ابن سنان قال: قال
أبو عبد الله عليه السلام: أَوَّلُ مَنْ سَبَقَ مِنَ الرُّسُلِ إِلَى بَلِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ أَقْرَبَ
الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَكَانَ بِالْمَكَانِ الَّذِي قَالَ جَبْرَائِيلُ لَمَّا اسْرَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ:
تَقَدَّمَ يَا مُحَمَّدُ فَقَدْ وَطِئَتْ مَوْطِئًا لَمْ يَطَّاهُ مَلِكٌ مَقْرَبٌ وَلَا نَبِيٌّ مَرْسَلٌ وَلَوْلَا أَنَّ رُوحَهُ وَ
نَفْسَهُ كَانَتْ مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ لَمَا قَدَّرْنَا أَنْ يَبْلُغَهُ فَكَانَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَمَا قَالَ اللَّهُ: فَكَانَ
قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى^٣ أَيْ بَلِ ادْنَى فَلَمَّا خَرَجَ الْأَمْرُ مِنَ اللَّهِ وَقَعَ إِلَى أَوْلِيَاءِهِ عليه السلام.

فقال الصادق عليه السلام: كان الميثاق مأخوذاً عليهم الله بالربوبية و لرسوله بالنبوة و
لاميرالمؤمنين و الائمة بالامامة، فقال: الست برّبكم و محمد نبيكم و على امامكم و الائمة
الهادون اثمتكم؟ فقالوا: بلى. شهدنا فقال الله: ان تقولوا يوم القيامة اى لثلاث تقولوا يوم
القيامة انا كنا عن هذا غافلين، فاؤل ما اخذ الله عزو جل الميثاق له على الانبياء
بالربوبية و هو قوله: و ااذنا من النبيين ميثاقهم فذكر جملة الانبياء ثم ابرز افضلهم
بالاسامى فقال: و منك يا محمد فقدّم رسول الله صلى الله عليه وآله لانه افضلهم و من نوح و ابراهيم و
موسى و عيسى بن مريم فهؤلاء الخمسة افضل الانبياء و رسول الله صلى الله عليه وآله افضلهم، ثم اخذ
بعد ذلك ميثاق رسول الله صلى الله عليه وآله على الانبياء له بالايان به و على ان ينصروا اميرالمؤمنين
فقال: و اذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب و حكمة ثم جاءكم رسول مصدق
لما معكم يعنى رسول الله صلى الله عليه وآله لتؤمننّ به و لتنصرنّه يعنى اميرالمؤمنين عليه السلام تخبروا امكم
بخبيره و خبروليّه و من الائمة،^٤

علل الشرائع^٥ - ابن المتوكل عن الحميرى عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن

١. علل الشرائع؛ باب علة خلق الخلق و اختلاف احوالهم ج ١ ص ١٠ و بحارج ٥ ص ٢٢٦ چاپ جديد.

٢. بحارج ٥ ص ٢٢٦. ٢٢٨. چاپ جديد.

٣. النجم، ٩.

٤. تفسير القمي: سورة الاعراف آيه ١٧٢ سورة الاعراف. چاپ جديد: ٢٤٤/١.

٥. بحارج ٥ ص ٢٤٤ چاپ جديد. علل الشرائع: ١/١١٨.

عبدالرحمن بن كثير عن داود الرقي عن ابي عبد الله عليه السلام قال: لما أراد الله عزوجل أن يخلق الخلق خلقهم ونثرهم بين يديه ثم قال لهم: من ربكم؟ - فأول من نطق رسول الله صلى الله عليه وسلم و اميرالمؤمنين والأئمة عليهم السلام فقالوا: انت ربنا فحملهم العلم والدين ثم قال للملائكة: هؤلاء حملة ديني وعلمي وامنائى فى خلقى وهم المسؤولون، ثم قال لبنى آدم: اقروا لله بالربوبية وهؤلاء النفر بالطاعة والولاية فقالوا: نعم ربنا اقرنا. فقال الله جلّ جلاله للملائكة: اشهدوا فقالت الملائكة: شهدنا على ان لا يقولوا غداً انا كنا عن هذا غافلين او يقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون.^١

تفسيرالعياشي - عن الاصبغ بن نباتة عن على عليه السلام قال: اتاه ابن الكواء فقال: يا اميرالمؤمنين اخبرني عن الله تبارك وتعالى هل كلم احداً من ولد آدم قبل موسى؟ فقال على عليه السلام: قد كلم الله جميع خلقه بزهم وفاجرهم وردوا عليه الجواب، فثقل ذلك على ابن الكواء ولم يعرفه فقال له: كيف كان ذلك يا اميرالمؤمنين؟ - فقال له: او ما تقرأ كتاب الله اذ يقول لنبية: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ...^٢ فقد سمعهم كلامه وردوا عليه الجواب كما تسمع فى قول الله يا بن الكواء قالوا بلى، فقال لهم: انى انا الله لا اله الا انا وانا الرحمن فاقرتوا له بالطاعة والربوبية و ميز الرسل والانبيا والاوصياء وامر الخلق بطاعتهم فاقرتوا بذلك فى الميثاق فقالت الملائكة عند اقرارهم بذلك: شهدنا عليكم يا بنى آدم ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين.^٣ ثم قال عليه السلام بعد نقل روايات ذكرنا بعضها هذه العبارة:

«اعلم ان الاخبار فى هذا الباب من متشابهات الاخبار ومعضلات الآثار ولاصحابنا رضى الله عنهم فيها مسالك منها ما ذهب اليه الاخباريون وهوانا (الى ان قال) وترك الخوض فى امثال تلك المسائل الغامضة التى تعجز عقولنا عن الاحاطة بكنها اولى لا سيما فى تلك المسألة (اي مسألة الطينة) التى نهى أمتنا من الخوض فيها ولندكر بعض

١. وفى المحتضر للحسن بن سليمان الحلبي: (ص ٣١ و ٣٢) نقلاً عن التوحيد للصدوق الا ان فى آخره: «يا داود ولايتنا مؤكدة عليهم فى الميثاق ويجب الوفاء بالعقود قال الله تعالى: (يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود) ولا عقد الرمز للعباد مما اخذ الله عليهم لنفسه ولرسوله ولأهل بيته عليهم السلام فى ذلك المقام العظيم».

٢. الأعراف، ١٧٢.

٣. بحارج ٥ ص ٢٥٨ چاپ جديد. تفسير عياشى: ٤١/٢.

«بعد أن شرطت عليهم التّهد في زخارف (درجات) هذه الدّنيا الدّنيّة وزبرجها (زخرفها)»

ما ذكره في ذلك علماؤنا رضوان الله عليهم ومخالفوهم.

منها - ما ذكره الشيخ المفيد قدّس الله روحه في جواب المسائل السّروية (ثم ذكر كلامه الطويل المشتمل على توجيه الاخبار عن ظاهرها ثم قال).

اقول: طرح ظواهر الآيات و الاخبار المستفيضة بامثال تلك الدلائل الضعيفة والوجوه السخيفة جرأة على الله وعلى أئمة الدين، ولو تأملت فيما يدعوههم الى ذلك من دلائلهم وما يريد عليهم (عليها) من الاعتراضات الواردة لعرفت ان بامثالها لا يمكن الاجترار على طرح خبر واحد فكيف يمكن طرح تلك الاخبار الكثيرة الموافقة لظاهر الآية الكريمة وبامثالها (ثم خاض في نقل كلام السيّد المرتضى علم الهدى والفخر الرازي على سبيل التفصيل ثم قال). ولنكتف بنقل ما نقلناه من غير تعرض لمجرح وتعديل فان من له بصيرة نافذة اذا احاط بما نقلنا من الاخبار وكلام من تكلم في ذلك يتّضح له طريق الوصول الى ما هو الحق في ذلك بفضلته تعالى»^٢.

ولنختم الكلام بنقل حديث يدل على ما نحن فيه من كتاب علل الشرائع للصدوق عليه السلام فنقول: قال عليه السلام في باب العلة التي من اجلها صار النبي صلى الله عليه وآله افضل الانبياء عليهم السلام: «حدّثنا الحسن بن علي بن احمد الصائغ عليه السلام قال: حدّثنا احمد بن محمد بن سعيد الكوفي قال: حدّثنا جعفر بن عبيد الله عن الحسن بن محبوب عن صالح بن سهل عن ابي عبد الله عليه السلام قال: ان بعض قريش قال لرسول الله صلى الله عليه وآله بائى شئ سبقت الانبياء و فضلت عليهم وانت بعثت آخرهم وخاتمهم؟ - قال: ائى كنت اول من اقرب ربّي جل جلاله و اول من اجاب حيث اخذ الله ميثاق النبيين و اشهدهم على انفسهم الست برّبكم قالوا بلى فكنت اول نبي قال بلى فسبقتهم الى الاقرار بالله عزّو جل»^٣.

١. بحارج ٥ ص ٢٤٧.

٢. بحارج ٥ ص ٢٧٦.

٣. ج ١ ص ١١٩ يا ١٢٤.

«فشرطوا لك ذلك».

قوله: «فشرطوا» اى التزموا به كما مرّ معناه فى «بعد ان شرطت»، والتعبير بلفظة ذلك كانه لادعاء كمال ظهوره كما قال الخطيب فى تلخيص المفتاح وقال فى المطول فى مبحث المسند اليه: «وقد يعكس اى يوضع المظهر موضع المضمرفان كان المظهر اسم الاشارة فلكمال العناية بتمييزه لاختصاصه بحكم بديع كقوله:

كم عاقلٍ عاقل اعيت مذاهبه و جاهل جاهل تلقاه مرزوقاً
هذا الذى ترك الاوهام حائرةً و صير العالم النحرير زنديقاً

(الى ان قال)

او ادعاء كمال ظهوره».

وقال ايضاً: «وعليه من غير هذا الباب (اى على وضع اسم الاشارة موضع المضمرف لادعاء كمال ظهوره من غير باب المسند اليه) قول ابن دميثة:

تعالت كى أشجى وما بك علة تريدين قتلى قد ظفرت بذلك

اى بقتلى لم يقل به لادعاء ان قتله قد ظهر ظهور المحسوس بالبصر الذى يشار اليه

باسم الاشارة».

ثم اختيار الاشارة بلفظة ذلك الموضوع للبعيد لتعظيمه قال فى المطول: «وايراد المسند اليه بالاشارة لتعظيمه بالبعد نحو: الم ذلك الكتاب تنزيراً لبعده ورفعة محلّه منزلة بعد المسافة.

ولفظ ذلك صالح للاشارة الى كل غائب عيناً كان او معنى بان يحكى عنه اولاً ثم يشار اليه نحو: جئنى رجل فقال ذلك الرجل، و ضربنى زيد فهالنى ذلك الضرب لان

المحكى عنه غائب، ويجوز على قلة لفظ المحاضر نحو، فقال هذا الرجل وهالنى هذا الضرب اى هذا المذكور عن قريب فهو وان كان غائبا لكن جرى ذكره عن قريب فكأته حاضر، وقد يذكر المعنى المحاضر المتقدم بلفظ البعيد نحو: بالله العظيم وذلك قسم عظيم لا فعلن لان المعنى غير مدرك بالحس فكأته بعيد».

تكملة

اعلم ان في معنى الشرط وجوب لزومه والالتزام بالمشروط العهد قال الزمخشري في الاساس: «عهد اليه واستعهد منه اذا وصاه وشرط عليه، والرجل العهد: المحب للولايات والعهود قال جرير:

وما استعهد الاقوام من زوج حرة من الناس الا منك او من محارب»^١

وقال ابن منظور في لسان العرب: «استعهد من صاحبه اشترط عليه وكتب عليه عهدة وهو من باب العهد والعهدة لان الشرط عهد في الحقيقة قال جرير يهجو الفرزدق حين تزوج بنت زيق:

وما استعهد الاقوام من ذى ختونة من الناس الا منك او من محارب»^٢

اقول: وذكر مثل عبارة اللسان الزبيدي في تاج العروس.^٣

وقال الطريحي في مجمع البحرين: «قوله تعالى: ... فَأَتُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ... اى امانهم والعهد الامان والعهد الوصية والامر يقال: عهد اليه يعهد من باب تعب اذا اوصاه ومنه قوله تعالى: ولقد عهدنا الى ابراهيم اى وصيناه و امرناه ومثله قوله تعالى: عهد الينا اى امرنا في التوراة واوصانا ومثله قوله: ولقد عهدنا الى آدم اى وصيناه بان لا يقرب الشجرة فنسى العهد ولم يتذكر الوصية، وفي الحديث عهدنا اليه فى محمد والوصياء من بعده فترك ولم يكن له عزم اتمهم هكذا، وعهد الملك الى فلان بكذا اى تقدم اليه به ومنه قوله تعالى: أَلَمْ نَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ...^٥ اى الم اقدم ذلك اليكم.

١. اساس البلاغة: ٤٤١.

٢. لسان العرب: ٣/٣١٢.

٣. تاج العروس: ٥/١٤٧.

٤. النجم، ٩.

٥. يس، ٦٠.

قوله: الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ... أي العهد المأخوذ بالعقل والحجة القائمة على عباده و
 المأخوذ بالرسول على الامم باتهم اذا بعث اليهم رسول مصدق بالمعجزات صدقوه واتبعوه
 قوله: وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ...^٢ أي من وفاء عهد،
 قوله: ... قُلْ أَخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا...^٣ أي خيراً ووعداً بما تزعمون
 قوله: إِنَّ الَّذِينَ يَسْتُرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ...^٤ أي بما عاهدوا عليه من الايمان بالرسول والوفاء
 بالامانات،

قوله: ... لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ^٥ قال الزمخشري: وقرئ الظالمون أي من كان ظالماً
 من ذريتك لا يناله استخلافي وعهدي اليه بالامامة وأما ينال من كان عدلاً بريئاً من
 الظلم قالوا: وهذا دليل على ان الفاسق لا يصلح للامامة وكيف يصلح لها من لا يجوز
 حكمه وشهادته ولا تجب طاعته ولا يقبل خبره ولا يقدم للصلاة

وكان ابو حنيفة يفتي سراً بوجوب نصره زيد بن علي وحمل المال اليه والخروج معه
 على اللص المتغلب المتسمى بالامام والخليفة كالدوانيقي واشباهه وكان يقول في المنصور
 واشياعه: لو ارادوا بناء مسجد و ارادوني على عد آجره لما فعلت، وعن ابن عيينة:
 لا يكون الظالم اماماً قط (الى آخر كلامه الطويل)»^٦.

اذا عرفت ذلك فنقول:

قال السيد علي خان المدني في شرح الصحيفة في شرح قوله ﷺ في دعاء يوم عرفة:^٧ «و
 توخذني بما تتوحد به من وفي بعهدك واتعب نفسي في ذاتك واجهدها في مرضاتك» ما نصه:
 «توحد الله بكذا أي اقام له به وحده تعالى من غير واسطة او وكول له الى غيره
 يقال: توحد الله بعصمته أي عصمه وقام بحفظه ولم يكله الى غيره وتوهم بعض

١. البقرة، ٢٧. ونيز: الرعد، ٢٥.

٢. الأعراف، ١٠٢.

٣. البقرة، ٨٠.

٤. آل عمران، ٧٧.

٥. البقرة، ١٢٤.

٦. مجمع البحرين: ٣/١١٢.

٧. دعای جهل وهفتم صحيفه وروضه جهل وهفتم.

الترجمين: ان معنى توحدنى اجعلنى واحداً منفرداً اى افردىنى بما تفرّد به من وفى بعهدك و هو وهم محض فاحذره، و وفى بالعهد اذا اتته و لم ينقضه و لم يهمل حفظه و العهد الوصية و الموثق، قال الراغب: العهد حفظ الشيء و مراعاته حالاً بعد حال و سُمى الموثق الذى يلزم مراعاته عهداً قال الله تعالى: ... أَوْفُوا بِالْعَهْدِ ... اى اوفوا بحفظ الايمان.

و عهد الله تارة يكون بما ركزه فى عقولنا، و تارة يكون بما امرنا به بكتابه و بالسنة رسله، و تارة بما نلتزمه و ليس بلزوم فى اصل الشرع كالنذر و ما يجرى مجراه. و قيل: عهد الله تعالى الايمان به و الطاعة له فاته تعالى عهد الى عباده ان يؤمنوا به و يطيعوه بنصب الدلائل و ارسال الرسل و انزال الكتب. و للوفاء به عرض عريض فاؤل مراتبه الايمان بكلمتى الشهادة و آخرها الاستغراق فى بحر التوحيد بحيث يغفل العبد عن نفسه فضلاً عن غيره، و قال الزمخشري: المراد بعهد الله تعالى ما ركز فى عقول الخلق من الحجّة على التوحيد كآته امر و صاهم به و وثقه عليهم و هو معنى قوله تعالى: وَأَشْهَدُهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمُ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ۗ

و قيل: عهدود الله الى خلقه ثلاثة: عهد اخذه على جميع ذرية آدم و هو ان يقروا بربوبيته و هو قوله تعالى: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ۗ و عهد خص به النبيين و هو ان يبلغوا الرسالة و يقيموا الدين و لا يتفرقوا فيه و هو قوله: وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ۗ و عهد خص به العلماء و هو ان يبينوا الحق و لا يكتموه و هو قوله: وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ... ٥» ٦

١. الإبراء، ٣٤.

٢. الأعراف، ١٧٢.

٣. الأعراف، ١٧٢.

٤. الأحزاب، ٧.

٥. آل عمران، ١٨٧.

٦. رياض السالكين: ٤٣/٧.

«وعلمت منهم الوفاء به»

نظيره في المعنى ما نقله المجلسي عليه السلام في سابع البحار في باب تفضيل الأئمة على سائر الانبياء وعلى جميع الخلق واخذ ميثاقهم عنهم عليه السلام بهذه العبارة:

«كتاب المحتضر للحسن بن سليمان الحلبي - عن الحسن بن علي العسكري عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان الله اختارنا معاشراً آل محمد واختار النبيين واختار الملائكة المقربين وما اختارهم الا لعلمه انهم ليهدون وما ورد في تفسير المنسوب للامام العسكري عليه السلام في تفسير قوله تعالى: (... وَمَا أَنْزَلْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ...^٣) من قوله عليه السلام:

«حدثني ابي عن جدي عن الرضا عن آبائه عن علي عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله: ان الله اختارنا معاشراً آل محمد واختار النبيين واختار الملائكة المقربين وما اختارهم الا على علم منه تعالى بهم انهم لا يوافقون ما يخرجون به عن ولايته وينقطعون (ينقلعون خ ل) به عن عصمته وينضمون به الى المستحقين لعذابه ونقمته ... (الحديث)».

ونقله المجلسي عليه السلام في المجلد الرابع عشر من البحار في باب عصمة الملائكة وقصة هاروت وماروت عن العيون وتفسير الامام قائلاً بعده:

«الاحتجاج - بالاسناد الى ابي محمد العسكري من قوله فقلنا للحسن ابي القائم عليه السلام ... الحديث».

١. بحان: ٧/ ٣٤٧ چاپ جديد: ٣٠٩/٢٦.

٢. ص ١٦٨ و ١٦٩ چاپ سنگی ١٢٦٨ طهران. چاپ جديد: ٤٦٧.

٣. البقرة، ١٠٢.

٤. العيون ١/ ٢٦٦، الاحتجاج: ٢٥٥، چاپ جديد: ٢/ ٤٥٨. البحار ٥٦/ ٣٢١، بحار ج ١٤ ص ٢٦٣ چاپ سنگی.

والحديث في عيون الاخبار في الباب السابع والعشرين الذي فيما جاء عن الرضا في هاروت وماروت^١.

ونقله السيد هاشم البحراني في تفسير البرهان^٢ عن تفسير الامام عليه السلام.

ونقله الطبرسي في الاحتجاج^٣ في باب احتجاج ابي محمد الحسن العسكري عليه السلام.

وما نقله الطبرسي ايضاً في الاحتجاج^٤ في باب احتجاج ابي عبدالله الصادق عليه السلام في حديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة بهذه العبارة:

«قال (اي الزنديق) فما بال ولد آدم منهم شريف وضيع؟ قال عليه السلام: الشريف المطيع والوضاع العاصي. قال: اليس فيهم فاضل ومفضول؟ - قال: انما يتفاضلون بالتقوى. قال: فتقول: ان ولد آدم كلهم سواء في الاصل لا يتفاضلون الا بالتقوى؟ - قال: نعم اتى وجدت اصل الخلق التراب والاب آدم والام حواء خلقهم اله واحد وهم عبيده، ان الله عز وجل اختار من ولد آدم اناساً طهر ميلادهم وطيب ابدانهم وحفظهم في اصلاب الرجال وراحام النساء اخرج منهم الانبياء والرسل فهم ازكى فروع آدم، فعل ذلك لا لامر استحقوه من الله عز وجل ولكن علم الله منهم حين ذرأهم انهم يطيعونه ويعبدونه ولا يشركون به شيئاً فهؤلاء بالطاعة نالوا من الله الكرامة والمنزلة الرفيعة عنده وهؤلاء الذين لهم الشرف والفضل والحسب وسائر الناس سواء الا من اتقى الله اكرمه ومن اطاعه احبه ومن احبه لم يعذبه بالنار... (الحديث)».

ونقله المجلسي رحمته الله في رابع البحار^٥ في باب احتجاج الصادق عليه السلام على المخالفين.

وما ورد في تفسير الامام عليه السلام ايضاً في تفسير قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ

بِدَيْنٍ...»^٦ بهذه العبارة:

١. ج ١ ص ٢٧٠.

٢. ج ١ ص ٨٨ چاپ سنگی. چاپ جدید: ٢٩٥/١.

٣. ص ٢٣٧ چاپ طهران ١٣٠٢. چاپ جدید: ٤٥٨/٢.

٤. ص ١٧٥. چاپ جدید: ٣٤٠/٢.

٥. ص ١٣٠. چاپ جدید ج ١٠ ص ١٧٠.

٦. ص ٢٥٩ چاپ طهران ١٢٤٨. چاپ جدید: ٤٦١.

٧. البقرة، ٢٨٢.

«في حديث طويل الى ان قال: ثم قال رسول الله ﷺ: ان الله عزّو جل خياراً من كل ما خلقه (الى ان قال) اما خياره من عباده فولد آدم وخياره من ولد آدم من اختارهم على علم منه بهم فان الله عزّو جلّ لنا اختار خلقه اختار ولد آدم ثم اختار من ولد آدم العرب ثم اختار من العرب مضر ثم اختار من مضر قريشاً ثم اختار من قريش هاشماً ثم اختارني من هاشم واهل بيتي كذلك فمن احبّ العرب فيجبني واحبهم ومن ابغض العرب فيبغضني وابغضهم ... (الحديث)».

ونقله المجلسي رحمه الله في تاسع البحار في باب مناقب اصحاب الكساء وفضلهم^١. وما نقله المجلسي رحمه الله في سابع البحار في باب تفضيل الائمة عليهم السلام على الانبياء وعلى جميع الخلق نقلاً عن كتاب تفضيل الائمة على الانبياء للحسن بن سليمان الحلبي في حديث طويل نأخذ موضع الحاجة منه بهذه العبارة:

«قال (اي الحسن بن سليمان) ذكر السيد حسن بن كبش في كتابه باسناده مرفوعاً الى عدّة من اصحاب رسول الله ﷺ قالوا: لنا فتح النبي مكة ارسل رسله الى كسرى وقيصر يدعوها الى الاسلام (الى ان قال) قال الله تبارك وتعالى: اني انا الله لا اله الا انا الرحمن الرحيم العزيز الحكيم عالم الغيوب ومضمرات القلوب اعلم ما لم يكن مما يكون كيف يكون وما لا يكون لو كان كيف يكون، واتى اطلعت يا عبدي في علمي على قلوب عبادي فلم ارفيهم اطوع لي ولا انصح لخلق من انبيائي ورسلي فجعلت لذلك فيهم روي وكلمتي والزمتمهم عبأ حجتي واصطفيتهم على البرايا برسالتى ووحىي ثم القيت مكاناتهم تلك في منازلهم قلوب حوامتهم واصيلهم من بعد فالحقهم بانبيائي ورسلي وجعلتهم من بعدهم ودائع حجتي والاساة في بريتي لاجبريهم كسر عبادي واقيم بهم اودهم ذلك اتى بهم وبقلوبهم لطيف وخبير، ثم اطلعت على قلوب المصطفين من رسلي فلم اجد فيهم اطوع لي ولا انصح لخلق من محمد خيرتي وخالصتي فاخترته على علمي ورفعت ذكره الى ذكرى ثم وجدت كذلك قلوب حاتمته اللاتي من بعده على صفة قلبه فالحقهم به وجعلتهم ورثة كتابي ووحىي واران حكمتي ونورى وآيت بي ان لا اعذب بنارى

١. ص ١٨٤. چاپ جديد: ٥٢/٣٧.

٢. ص ٣٤٨. چاپ جديد ج ٢٦ ص ٣٠٩ و ٣١٣.

من لقيني معتمداً بتوحيدي وحبلى مودتهم ابدأ... الحديث». الى غير ذلك من الروايات.
وفي النهاية لابن الاثير:

«في حديث الدعاء: وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اى انا مقيم على ما عاهدتك عليه من الايمان بك و الاقرار بوحدانيتك لا ازول عنه واستثنى بقوله: ما استطعت موضع القدر السابق فى امره اى ان كان القضاء قد جرى ان انقض العهد يوماً ما فأتى اخلد عند ذلك الى التنصل والاعتذار لعدم الاستطاعة فى دفع ما قضيته على، وقيل: معناه أتى متمسك بما عهده الى من امرك ونهيك ومبلى العذر فى الوفاء به قدر الوسع والطاقة وان كنت لا اقدر ان ابلغ كنه الواجب فيه»^١.

وفي مجمع البحرين:

«وفي الدعاء: انا على عهدك ووعدك ما استطعت اى انا متمسك بما عهده الى من الامر والنهى موقن بما وعدتني من الوعد... الى آخره»^٢.

قال شيخ الطائفة (قده) فى التبيان فى تفسير قوله تعالى: «... وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوكُمْ فِى مَا آتَاكُمْ...»^٣ ما نصه:

«وجه الحكمة فى ذلك مع انه يخلقهم كذلك ابتداءً من غير استحقاق بعمل يوجب التفاضل بينهم ما فيه من اللطاف الداعية الى الواجبات والصارفة عن القبائح لان من كان غنياً فى ماله شريفاً فى نسبه قوياً فى جسمه ربما دعاه ذلك الى طاعة من يملكها رغبةً فيها، والحال فى اضدادها ربما كان دعتة الى طاعته رهبة منها ومن امثالها، ورجاء ان ينقل عنها الى حال جليلة يغتبط عليها.

وقال السدى: رفع بعضهم فوق بعض فى الرزق وقوة الاجسام وحسن الصورة و شرف الانسان وغير ذلك بحسب ما علم من مصالحهم.

وقوله: ليبلوكم فيما آتاكم، معناه فعل بكم ذلك ليجزيكم فيما اعطاكم، والقديم

١. ٣٢٤/٣.

٢. ج ٣/١١٥.

٣. الأعمام، ١٦٥.

تعالی لا یتلی خلقه لیعلم ما لم یکن عالماً به لانه تعالی عالم بالاشیاء قبل كونها وأما قال ذلك لانه یعامل معاملة الذی ییلوم مظاهره فی العدل وانتفاء من الظلم».

وقال الطبرسی رحمته اللہ علیہ فی مجمع البیان فی تفسیر الآیة:

«... وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ...» فی الرزق عن السدی، وقیل: فی الصورة و

العقل والعمرو المال والقوة وهذا اولی لان الاول یدخل فیه.

ووجه الحکمة فی ذلك مع انه سبحانه خلقهم ابتداءً من غیر استحقاق بعمل یوجب التفاضل بینهم ما فیه من اللطاف الداعیة الی الواجبات والصارفة عن المقبحات لان کل من کان غنیاً فی ماله شریفاً فی نسبه ربما دعاه ذلك الی طاعة من یملكه رغبة فی امتثاله ومن کان علی ضد ذلك ربما دعاه الی طاعته رهبة من امتثاله ورجاء ان ینقله عن هذه الحال الی حال جلیلة یغتبط علیها (لیبلوكم فیما آتاكم) ای لیختبرکم فیما اعطاکم ای یعاملکم معاملة المختبر مظاهره فی العدل وانتفاء من الظلم ومعناه لینظر الغنی الی الفقیر فیشکرو وینظر الفقیر الی الغنی فیصبرو ویفکر العاقل فی الأدلة فیعلم ویعمل بما یعلم».

ثم ان للسید الجلیل السید عبدالله الشیر رحمته اللہ علیہ کلاماً فی مصابیح الانوار فی حلّ مشکلات الاخبار جعله وجهاً سابغاً من الوجوه الّتی ذکرها فی حلّ اشکال اخبار الطینة یعجبنی نقله هنا لمناسبة المقام:

«السابع - ما اعتمده اکثر الاصحاب وعلّوا علیه فی هذا الباب وهو ان ذلك منزّل علی العلم الالهی فانه تعالی لما خلق الارواح کلّها قابلة للخیر والشر وقادرة علی فعلهما وعلّم ان بعضها یعود الی الخیر المحض وهو الایمان وبعضها یعود الی الشرک المحض وهو الکفر باختیارها عاملها هذه المعاملة كالخلق من الطینة الطیبة او الخبیثة فحیث علم الله من زید انه یختار الخیر والایمان البتة ولو لم یخلق من طینة طیبة خلقه منها ولما علم من عمرو انه یختار الشر والکفر البتة خلقه من طینة خبیثة لطفاً بالاول وتسهیلاً علیه واکراماً له لما علم من حسن نیتته وعمله وبالعکس فی الثانی وعلّم الله لیس بعلّة لصدور

الافعال وهذا معنى جيد تنطبق عليه اخبار الباب ويستنبط من اخبارهم عليهم السلام كما اشير اليه في الحديث المذكور بقوله عليه السلام حكاية عنه تعالى: انا المطلع على قلوب عبادى لا احيف ولا اظلم ولا الزم احداً الا ما عرفته منه قبل ان اخلقه ويستفاد ذلك من اخبار آخر ذكرها يفضى الى التطويل».

قلت: كلامه عليه السلام وان كان في توجيه اخبار الطينة الا انه يجرى في اخبار الميثاق و الاختيار والاصطفاء ايضاً حدو النعل بالنعل.

نظير اين مضمون است آنچه على بن ابراهيم در تفسير آيه ۲۴ سوره سجده: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ اُمَّةً يَهْدُونَ بِاَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾^۱ فرموده: «وقوله: وجعلنا منهم ائمة يهدون بأمرنا لما صبروا» قال: كان في علم الله أنهم يصيرون على ما يصيهم فجعلهم ائمة»^۲

و صدوق عليه السلام در عيون اخبار الرضا در باب ۲۷ ما جاء عن الرضا عليه السلام گفته: «حدثنا محمد بن القاسم المفسر المعروف بأبي الحسن الجرجاني رضى الله عنه قال: حدثنا يوسف بن محمد بن زياد وعلى بن محمد بن سيار عن أبيهما عن الحسن بن على عن أبيه على بن محمد عن أبيه محمد بن على عن أبيه الرضا على بن موسى عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه الصادق جعفر بن محمد عليهم السلام في قول الله عز وجل: واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان؛ الآية (إلى أن نقل العبادة إلا أن فيه بدل «المستحقين»: «المتمين»)^۳»^۴

مجلسی عليه السلام در مجلد چهاردهم^۴ بحار در باب عصمت ملائکه و قصه هاروت و ماروت گفته:

«العيون وتفسير الامام بالاسناد إلى أبي محمد العسكري عن آبائه عن الصادق جعفر بن محمد (أن گاه حديث را نقل کرده تا آخر حديث يعنى اين عبارت: «ان شأن

۱. السجده، ۲۴.

۲. ص ۵۱۳. چاپ جدید: ۱۷۰/۲.

۳. ج ۱ ص ۲۷۰.

۴. ص ۲۶۲ و ۲۶۳. چاپ جدید ج ۵۶ ص ۳۱۹.

الملائكة لعظيم وإن خطبهم لجليل» پس گفته:

«الاحتجاج بالاسناد إلى أبي محمد العسكري من قوله فقلنا للحسن أبي القائم إلى آخر الخبر» سپس به بیان مختصری پرداخته است.»

أقول: أما الطبرسي رحمته الله فرواه فيما رواه تحت عنوان «احتجاج أبي محمد الحسن بن العسكري عليهما السلام: وبالاسناد المتقدم ذكره فنقل احاديث (إلى أن قال) فقلنا للحسن أبي القائم عليه السلام فإنّ قوماً... فساق الحديث إلى آخره وفيما بين ذلك ما نحن فيه وفيه أيضاً بدل «المتمين»: «المستحقين» فراجع^۱

و نیز در تفسیر امام حسن عسکری^۲ ضمن روایت معروف: «إنّ الله عزّ وجلّ خياراً من كلّ ما خلقه» آمده:

«وأما خياره من عباده فولد آدم وخياره من ولد آدم من اختارهم على علم منه بهم فان الله عزّ وجلّ لما اختار خلقه اختار ولد آدم ثم اختار من ولد آدم العرب ثم اختار من العرب مضر ثم اختار من مضر قريشاً ثم اختار من قريش هاشماً ثم اختارني من هاشم وأهل بيتي كذلك فمن أحب العرب فيحبنى وأحبتهم ومن أبغض العرب فيبغضني وأبغضهم.»

مجلسی این حدیث را در تاسع بحار^۳ نقل کرده است و حدیث در منقبت اصحاب کسا و تحت آن عنوان صادر است.^۴

و نظیر این است آنچه در احتجاج طبرسی^۵ در حدیثی که تحت عنوان «ومن سؤال الزّندیق الذی سأل أبا عبد الله عليه السلام عن مسائل كثيرة» وارد است به این عبارت:

«قال: فما بال ولد آدم فيهم شريف و وضع؟ - قال: الشريف المطيع و الوضع العاصي.

قال: اليس فيهم فاضل و مفضل؟ قال انما يتفاضلون بالتقوى.

۱. الاحتجاج ص ۲۴۰. چاپ جدید: ۴۵۸/۲.

۲. ص ۲۵۹ چاپ ضمیمه تفسیر قمی. چاپ جدید: ۶۶۲.

۳. ص ۱۸۳. چاپ جدید: ج ۳۷ ص ۵۲.

۴. ص ۱۸۳ و ۱۸۴.

۵. ص ۱۷۷ و ۱۷۸.

قال: فتقول ان ولد آدم كلهم سواء في الاصل لا يتفاضلون الا بالتقوى؟ قال: نعم انى وجدت اصل المخلوق التراب والاب آدم والام حواء خلقهم اله واحد وهم عبیده ان الله عزو جل اختار من ولد آدم اناساً طهر ميلادهم وطيب ابدانهم وحفظهم في اصلاّب الرجال وارحام النساء، اخرج منهم الانبياء والرسل منهم ازكى فروع آدم وما فعل ذلك لامر استحقوه من الله عزو جل ولكن علم الله منهم حين ذرأهم انهم يطيعونه ويعبدونه ولا يشركون به شيئاً فهؤلاء بالطاعة نالوا من الله الكرامة والمنزلة الرفیعة عنده...^۱

و مجلسی آن را در رابع بحار نقل کرده است.

ونظیر آن است حدیثی که در کتاب «تفضیل الائمة علی الانبياء» حسن بن سلیمان هست و مجلسی آن را در جلد سابع^۲ آورده است: «وانی اطلعت علی عبادی...»

وفی مجمع البحرين:

«وفی الدعاء: انا علی عهدک ووعدک ما استطعت ای انا متمسک بما عهدته الی من الأمر والنهی موقن بما وعدتني من الوعد (تا آخر).»

أبو الفتوح رحمته الله در تفسیر آیه گفته^۴ «ووجه حکمت در آنکه تفضیل داد خلقان را بعضی بر بعضی ابتداءً بی استحقاقی مصالحی بود که او دانست که متعلق است از باب الطاف که دانست که هر کس به چه وجه به صلاح نزدیک باشد و از فساد دور... حقیقت ابتلاء بر خدای روا نباشد که او عالم الذات است و امتحان آن کند که نداند تا بداند جز آن است که حق تعالی در تکلیف معامله ی آنان می کند که امتحان کنند تا آنچه ندانند بدانند پس صورت امتحان و معنی تکلیف...»

و أبو المحاسن جرجانی در جلاء الاذهان^۵ گفته: «... وَرَفَعَ بَعْضُكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ...^۶ و

۱. الاحتجاج ج ۲ ص ۲۲۲ چاپ قم.

۲. ص ۱۳۰. چاپ جدید ج ۱۰ ص ۱۷۰.

۳. ص ۳۴۸. چاپ جدید ج ۲۶/۳۱۳.

۴. ج ۸ ص ۱۱۵ چاپ مشهد.

۵. به ج ۳ ص ۱۴۶ رجوع شود.

۶. الأنعام، ۱۶۵.

بعضی را»

و نیشابوری در تفسیر خود «غرائب القرآن و رغائب الفرقان» گفته «ورفع بعضکم فوق بعض درجات، فی الشرف والعقل والجاه والمال والرزق لا للعجز والبخل ولكن لأجل شبه الابتلاء والامتحان ولظهور الموفّر من المقصّر وتمیّز المطیع من العاصی حسب ما تقتضیه الحکمة والعدالة والتدبیر والتقدّر.»

«فقبلتهم وقربتهم»

في نسبة قبوله تعالى الى انفسهم ايماء الى طهارة ذواتهم من الشرك والظلم والمعاصي بانواعها وذلك بتطهير الله تعالى كما افصح عنه قوله تعالى في حق خاتم الانبياء واهل بيته، وتقدمت الاشارة الى ذلك في كلام العلامة الطباطبائي فراجع.

قوله: «وقربتهم» قال ابن الاثير في النهاية والسيوطي في الدر النثير والطريحي في مجمع البحرين: «فيه - من تقرب الى شبراً تقربت اليه ذراعاً المراد بقرب العبد من الله تعالى القرب بالذكر والعمل الصالح لا قرب الذات والمكان لأن ذلك من صفات الاجسام والله يتعالى عن ذلك ويتقدس، والمراد بقرب الله من العبد قرب نعمه والظافة منه وبزه واحسانه اليه وترادف مننه عنده وفيض مواهبه عليه»^١.

وقال الراغب في المفردات: «وقرب الله تعالى من العبد هو بالافضل عليه والفيض لا بالمكان ولهذا روى: ان موسى عليه السلام قال: الهى اقريب انت فاناجيك ام بعيد فاناديك؟ فقال: لو قدرت لك البعد لما انتهيت اليه ولو قدرت لك القرب لما اقتدرت عليه، وقال: ونحن اقرب اليه من حبل الوريد، وقرب العبد من الله في الحقيقة التخصص بكثير من الصفات التي يصح ان يوصف الله تعالى بها وان لم يكن وصف الانسان بها على الحد الذي يوصف تعالى به نحو الحكمة والعلم والحلم والرحمة والغنى، وذلك يكون بازالة الاوساخ من الجهل والطيش والغضب والحاجات البدنية بقدر طاقة البشر وذلك قرب روحاني لا بدني وعلى هذا القرب نبه عليه السلام فيما ذكر عن الله تعالى: من تقرب الى شبراً تقربت اليه ذراعاً»^٢.

١. النهاية: ٣٢/٤. مجمع البحرين: ١٤٢/٢.

٢. ص ٣٩٩. چاپ جديد: ٦٦٤.

وقال الشيخ الطوسي عليه السلام في التبيان في تفسير قوله تعالى: «إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ^١» ما نصه:

«قوله: وجيهاً نصب على الحال ومعنى الوجيه الكريم على من يسأله لانه لا يرده لكرم وجهه عنده خلاف من يبذل وجهه للمسألة فيرد، يقال منه وجه الرجل يوجهه وجاهةً وله جاه عند الناس وجاهة اى منزلة رفيعة، وقوله: من المقربين معناه الى ثواب الله وكرامته وكذلك التقرب الى الله إنما هو التقرب الى ثوابه وكرامته».

وقال النيسابوري في غرائب القرآن في تفسير هذه الآية ما نصه:

«(وجيهاً) ذو الجاه والشرف والقدر وقيل الكريم لأن اشرف اعضاء الانسان هو الوجه (في الدنيا) بالنبوة والمعجزات الباهرة والبراءة عن العيوب (و الآخرة) بشفاعة الامة المحقين وعلو الدرجة في الجنة (الى آخر ما قال)».

وقال شيخ زاده في شرح تفسير البيضاوى في شرح قوله تعالى: «وجيهاً في الدنيا» ما نصه: «ومعنى الوجيه ذو الجاه والشرف والقدر يقال: وجه الرجل يوجهه وجاهة وهو وجيه اذا صارت له منزلة رفيعة عند الناس والسلطان، وقال بعض اهل اللغة: الوجيه الكريم لأن اشرف اعضاء الانسان وجهه فجعل الوجه استعارة عن الكرم والكمال والوجاهة في الدنيا النبوة (الى ان قال) وبناء التفعيل في المقربين ليس للتكثير والمبالغة بل هو للتعدية لان التضعيف الواقع للمبالغة لا يكسب الفعل مفعولاً وهذا البناء قد عداه الى المفعول حيث بنى منه اسم المفعول بخلاف مؤتت البهائم».

وقال السيد عليخان المدنى عليه السلام في شرح الصحيفة^٢ في الروضة السابعة والاربعين في شرح قوله عليه السلام في دعاء يوم عرفة: «رب صل على محمد وآل محمد المنتجب المصطفى المكرم المقرب» ما نصه:

«المقرب الذى قربت مرتبته عند الله تعالى وادنيت منزلته منه تعالى كما قال سبحانه:

١. آل عمران، ٤٥.

٢. ج ٦ ص ٣٥٩.

« ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۗ » وهذا القرب ليس بالمكان ولا بالزمان بل إنما هو بحسب الذات قريباً معنوياً روحانياً وهو المشار اليه بقوله تعالى: « فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرًا ۗ » ويسمى في عرف القوم بالمكانة قالوا: وهي المنزلة التي هي ارفع المنازل عند الله تعالى».

و يأتي البسط لذلك في شرح: «يابن من دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى».

وقال الشيخ الطوسي رحمته الله في التبيان ايضاً في تفسير قوله تعالى: « وَنَادَيْتَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْتَاهُ نَجِيًّا ۗ ٣ » ما نصّه:

«قوله: و قربناه نجياً معناه قربناه من الموضع الذي شرفناه و عظّمناه بالحصول فيه ليسمع كلامه تعالى، وقال ابن عباس و مجاهد: قزب من اهل الحجب حتى سمع صريف (صيرير) القلم، وقيل: معناه ان محله منّا محل من قربه مولاه من مجلس كرامته، وقيل: قزبه حتى سمع صيرير القلم الذي كتب به التوراة، وقوله: نجياً معناه انه اختصه بكلامه بحيث لم يسمع غيره».

وقال الطبرسي رحمته الله في مجمع البيان في تفسير الآية ما نصّه:

«و قربناه نجياً اي مناجياً كليماً قال ابن عباس: قزبه الله و كلمه ومعنى هذا التقريب انه سمعه كلامه، وقيل: قزبه حتى سمع صيرير القلم الذي كتبت به التوراة، وقيل: قربناه نجياً اي ورفعناه منزلته واعلينا محله حتى صار محله منّا في الكرامة و المنزلة محل من قربه مولاه في مجلس كرامته فهو تقرب كرامة واصطفاء لانتقريب مسافة و ادناء اذ هو سبحانه لا يوصف بالحلول في مكان فيقرب من بعد او يبعد من قرب او يكون احد اقرب اليه من غيره».

وقال النيسابوري في غرائب القرآن في تفسير الآية ما نصّه:

«و قربناه حالكونه نجياً اي مناجياً شبه تكليمه اياه من غير واسطة ملك بتقريب بعض الملوك واحداً من ندماءه للمناجاة و المسارة، و عن ابى العالية: ان التقرب حسي

١. النجم، ٨ و ٩.

٢. القمر، ٥٥.

٣. مريم، ٥٢.

قربه حتى سمع صريف القلم الذي كتبت به التوراة والاول اظهر ومنه قولهم للعبادة التقرب وللملائكة اثمهم مقربون».

وقال البيضاوى فى انوار التنزيل فى تفسير الآيه:

«وقربناه تقرب تشرىف شبهه بمن قربه الملك لمناجاته».

وقال الخفاجى فى عناية القاضى وكفاية الراضى وهو شرح تفسير البيضاوى ما نصه:

«قوله (شبهه بمن قربه الملك لمناجاته) يعنى انه شبهه قرب موسى عليه السلام فى

مناجاته ربه بقرب من قرب لمناجاة عظيم من العظماء ووجه الشبه كونه كالم بغير واسطة».

وقال شيخ زاده فى حاشية تفسير البيضاوى^١ ما نصه:

«قوله: (شبهه بمن قربه الملك) لما كان الاصل فى القرب قرب المكان ولا يتصور

القرب المكانى بالنسبة الى الله شبهه تقريبه وتكليمه اياه بان كلمه بما لم يكلم به غيره

مناجياً بحيث لم يطلع على ذلك غيرها بتقريب الملك بعض خواصه لمناجاته فاطلق اسم

التقريب عليه استعارة اصليّة وسرت الاستعارة الى المشتق»

وقال الآلوسى فى روح المعانى فى تفسير الآيه^٢:

«وقربناه نجياً تقرب تشرىف مثل حاله عليه السلام بحال من قربه الملك لمناجاته

واصطفاه لمصاحبه ورفع الوسائط بينه وبينه (الى آخر ما قال)».

١. ج ٣ ص ٢٩١.

٢. ج ١٦ ص ٩٥.

«وقدمت لهم الذكر العلى والثناء الجلى»

فى الصحاح: «الذكر (بالكسر والسكون) الصيت والثناء وقوله تعالى: ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ' اى ذى الشرف»

وفى القاموس: «الذكر بالكسر الصيت والثناء والشرف» وبهذا فسرقوله تعالى فى حقّ النبى ﷺ فى سورة الانشراح: وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ^٢ .»

قال الزمخشرى فى الكشاف فى تفسير قوله تعالى: «ورفعنا لك ذكرك» ما نصّه:

«ورفع ذكره اى قرن بذكر الله فى كلمة الشهادة والاذان والاقامة والتشهد والخطب و فى غير موضع من القرآن: والله ورسوله احقّ أن يرضوه، ومن يطع الله ورسوله، واطيعوا الله واطيعوا الرسول، و فى تسميته رسول الله ونبى الله ومنه ذكره فى كتب الأولين والاخذ على الانبياء وامهم ان يؤمنوا به».

وقال الطبرى ﷺ فى مجمع البيان فى تفسير الآية ما نصّه:

«ورفعنا لك ذكرك اى قرنا ذكرك بذكرنا حتى لا اذكرا الا وتذكر معى يعنى فى الاذان والاقامة والتشهد والخطبة على المنابر، عن الحسن وغيره. قال قتادة: رفع الله ذكره فى الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا ينادى باشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله، وفى الحديث عن ابى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ فى هذه الآية قال: قال له جبرئيل: قال الله عز وجل اذا ذكرت ذكرت معى، وفى هذا يقول حسان بن ثابت يمدح النبى ﷺ:

١. ص، ١.
٢. الشرح، ٤.

أَغْرَ عَلَيْهِ لِلنَّبْوَةِ خَاتَمٍ من الله مشهور يلوح و يشهد
و ضَمَّ إِلَاهِهِ اسْمَ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ اذا قال في الخمس المؤدّن اشهد
و شَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيَجْلَهُ فِذْوُ العرش محمود و هذا محمّد

قلت: قوله: (لهم) في الدعاء في موضع الحال هذا بناءً على الظاهر ومن المحتمل ان يكون اللام في الذكر والثناء بدلاً عن المضاف اليه اي ذكرهم وثناءهم كما قيل في قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾.

وقال الزمخشري في ذيل الآية: «فان قلت: اي فائدة في زيادة لك والمعنى مستقل بدونه؟ قلت: في زيادة لك ما في طريقة الابهام والايضاح كانه قيل: لم نشرح لك ففهم انّ ثم مشروحاً ثم قيل صدرك فوضح ما علم مبهماً وكذلك لك ذكرك وعنك وزرك». واما تقديم الله لاوليائه الذكر العليّ والثناء الجليّ فمن الظهور والعيان بمكان لا يحتاج معه الى بيان حتّى انّ ابراهيم الخليل عليه السلام سأل الله ان يرزقه هذا المقام بقوله: «واجعل لي لسان صدق في الآخرين».

قال الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان في ذيل هذه الآية ما لفظه: «اي ثناء حسناً في آخر الامم وذكراً جميلاً وقبولاً عاماً في الذين يأتون بعدي الى يوم القيامة فاجاب الله دعاءه (الى آخر ما قال كما سيأتي تفصيله في مورد شرحه من الدعاء)».

ويقرب من ذلك قوله تعالى في سورة ص: ﴿وَأَذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴿١٥﴾ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴿١٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ ﴿١٧﴾﴾.

وقال الزمخشري في الكشاف في تفسير الآيات ما نصه: «(اخْلِصْنَاهُمْ) جعلناهم خالصين (بِخَالِصَةٍ) بخصلة خالصة لاشوب فيها، ثم فسرها بذكرى الدار شهادة لذكرى الدار بالخلوص والصفاء وانتفاء الكدورة عنها، وقرئ على

١. الشرح، ٤.

٢. سورة ص، ٤٥ و ٤٦ و ٤٧.

الاضافة والمعنى بما خلص من ذكرى الدار على ائمتهم لا يشوبون ذكرى الدار بهم آخرًا
همهم ذكرى الدار لا غير ومعنى ذكرى الدار ذكراهم الآخرة دائماً ونسيانهم اليها ذكر الدنيا
او تذكيرهم الآخرة وترغيبهم فيها وتزهدهم في الدنيا كما هو شأن الانبياء وديدنهم و
قيل: ذكرى الدار الثناء الجميل فى الدنيا ولسان الصدق الذى ليس لغيرهم. فان قلت:
ما معنى اخلصناهم بخالصة؟ - قلت: معناه اخلصناهم بسبب هذه الخصلة وبأئمتهم من
اهلها او اخلصناهم بتوفيقهم لها والطف بهم فى اختيارها (الى آخر ما قال).

وقال الطبرى رحمته الله فى مجمع البيان فى تفسير الآية:

«انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار اى جعلناهم لنا خالصين بان خلصت لهم
ذكرى الدار والخالصة بمعنى الخلوص والذكر بمعنى التذكير اى خلص لهم تذكير الدار وهو
ائمتهم يتذكرونها بالتأهب لها ويزهدون فى الدنيا كما هو عادة الانبياء، وقيل: المراد بالدار
الدنيا عن الجبائى وابى مسلم اى خصصناهم بالذكر فى الاعقاب من بين اهل الدنيا». و
نقل الطرىحى رحمته الله فى مجمع البحرين فى مادة (ذك ر) و(خ ل ص) نظيره.

بقى هنا شىء - وهوان الله تعالى قد قدم هذا الذكر الجميل لكل ولى من اوليائه
اللاحقين على لسان من تقدمهم من اوليائه السابقين والخبار مشحونة بذلك الا ترى
الى ان الله تعالى عرّف نبيّه الخاتم صلى الله عليه وآله و اوصياه عليه السلام لآدم عليه السلام فتوسل آدم فى قبول توبته
اليه تعالى بهم وهكذا سائر الانبياء و الاوصياء. ولا نطيل الكلام بذكر هذه الاخبار ومن
ارادها فليطلبها من مواضعها.

واما كون ذلك فى نفسه منقبة فلا يخفى على من تدبر فيما ذكرناه. كيف لا وقد قال
امير المؤمنين عليه السلام فى دعائه المنقول عن كميل بن زياد المعروف به عليه السلام مخاطباً لله تعالى:
«وكم من ثناء جميل لست اهلأله نشرته» والى هذا المعنى اشار فى كلام له عليه السلام فى
نهج البلاغة بقوله: «الا وان اللسان الصالح يجعله الله تعالى للمرء فى الناس خير له من
المال يورثه من لا يحمده»^١.

«واهبطت عليهم ملائكتك وكرّمتهم بوحيك»

قوله: «ملائكتك» الاضافة اضافة تشريف وتكريم،

وفي النهاية: «الملائكة جمع ملاك في الاصل ثم حذفت همزته لكثرة الاستعمال فقليل ملك وقد تحذف التاء فيقال ملائك وقيل اصله مألِك بتقديم الهمزة من الألوِك [اي] الرسالة ثم قدمت الهمزة (كذا) وجمع»^١

وفي مجمع البحرين: «الملك من الملائكة واحد وجمع واصله مألك فقدّم اللام واخر الهمزة ووزنه مفعول من الألوكة وهي الرسالة ثم تركت الهمزة لكثرة الاستعمال فقليل ملك فلما جمعوه ردّوه الى اصله فقالوا ملائك فزيدت التاء للمبالغة اول تأنيث الجمع، وعن ابن كيسان هو فعال من الملك، وعن ابي عبيده مفعول من لأك اذا ارسل (الى ان قال) واختلف في حقيقة الملائكة فذهب اكثر المتكلمين لما انكروا الجواهر المجردة الى ان الملائكة والجن اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة، وفي شرح المقاصد: الملائكة اجسام لطيفة نورانية كاملة في العلم والقدرة على الافعال الشاقة شأنها الطاعات ومسكنها السموات وهم رسل الله الى الانبياء يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون (الى آخر ما قال)»^٢.

وقال ابن السجري في الجزء الثاني من اماليه في المجلس الثاني والسبعين تحت عنوان «ذكر مواضع تاء التأنيث التي تنقلب في الوقف هاءاً» ما نصّه:^٣

١. ج ٤ ص ٣٥٩.

٢. ج ٥ ص ٢٩٢.

٣. ص ٢٩٢.

«واهبطت عليهم ملائكتك وكرمتهم بوحيك»

«والحادى عشر- ضرب من الجمع جاء على مثال مفاعل كيلا' ودخلته التاء تغليباً
لمعنى الجماعة ولم تلزمه وذلك قولهم فى جمع صيقل وصيرف وقشعم: صياقلة و صيارفة
وقشاعمة والصياقل والصيارف والقشاعم أكثر والقشعم المسنّ وأكثر ما يستعمل فى
النسور، وهذا الضرب نظير فعال وفعول فى قولهم جمالة وبعولة الآتى افردته لمقاربتة
للامثلة التى جاءت على مثال مفاعيل ومنه الملائكة والملائك والملائكة اكثر قال امية
بن ابي الصلت: (و كأنّ اجنحة الملائك حوله) وللنحويين فى اصل ملك قولان قال
بعضهم: اصله ملاك واحتجّ بقول الشاعر:

فلست لانسى و لكن للملاك تنزّل من جوّ السماء يصبوب

وقال آخرون: اصله مألِك مأخوذ من الألوِك والمألِكة والمألِكة وهى الرسالة وقول
الشاعر (للملاك) كان الوجه ان يقول لمألِك ولكنه قلب فقدّم اللام واخر الهمزة فوزنه مغلّ». .
وقال السيّد عليخان المدنى رحمته الله فى شرح الصحيفة الروضة الاولى فى شرح قول
السجاد عليه السلام: «حمداً يزاحم به ملائكته المقربين» ما نصّه:

«و الملائكة جمع ملاك بالهمزة اصله مألِك بتقديم الهمزة وضمّ اللام من الألوكة و
هى الرسالة ثمّ قلبت وقدمت اللام وقيل ملاك وجمع على فعائل مثل شمالّ وشمائل
ثمّ تركت همزة المفرد لكثرة الاستعمال والقيمت حركتها على اللام فقيل ملك والحاق التاء
لتأكيد تأنيث الجماعة نحو حجارة و قد لا تلحق هذا قول الاكثر وقيل جمع ملك و
اشتقاقه من ملك لما فيه من معنى القوّة والشدّة وجمع هذا الجمع باعتبار اصله الذى هو
ملاك على انّ الهمزة مزيدة وهو كما ترى»^٢.

وقال اميرالمؤمنين عليه السلام فيما اورده الرضى عليه السلام فى نهج البلاغة فى باب المختار
من خطبه عليه السلام فى خطبة اولها: «كلّ شىء خاضع (خاشع) له و كلّ شىء قائم به»^٣
«منها - من ملائكة اسكنتهم سماواتك ورفعتهم عن ارضك هم اعلم خلقك بك و
اخوفهم لك واقربهم منك لم يسكنوا الاصلاب ولم يضمّنوا الارحام ولم يخلقوا من ماء

١. اى وزناً؟

٢. رياض السالكين: ٣٥١/١.

٣. شرح حديدى ج ٢ ص ٢٢٩. چاپ جديد: ٢٠٠٧/٧ خطبه ١٠٩.

مهين ولم يتشعبهم ريب المنون واتهم على مكانتهم منك ومنزلتهم عندك واستجماع
اهوائهم فيك وكثرة طاعتهم لك وقلة غفلتهم عن امرك لو عاينوا كنه ما خفي عليهم منك
لحقروا اعمالهم ولزروا على انفسهم ولعرفوا اتهم لم يعبدوك حق عبادتك ولم يطيعوك حق
طاعتك... الخطبة».

وقال ابن ابى الحديد بعد نقل هذه القطعة من الخطبة ما لفظه:

«هذا موضع المثل: في كل شجرة نار واستمجد المرخ والعفار، الخطب الوعظية
الحسان كثيرة ولكن هذا حديث يأكل الاحاديث
محاسن اصناف المغنين جمّة و ما قصبات السبق الآ لمعبد

من اراد ان يتعلّم الفصاحة والبلاغة ويعرف فضل الكلام بعضه على بعض فليتأمل
هذه الخطبة فإن نسبتها الى كل فصيح من الكلام عدا كلام الله ورسوله نسبة الكواكب
النيرة الفلكية الى الحجارة المظلمة الارضية، ثم لينظر الناظر الى ما عليها من البهاء و
الجلالة والرواء والديباجة وما يحدّثه من الروعة والرهبة والمخافة والخشية حتى لو
تليت على زنديق ملحد مصمّم على اعتقاد نفي البعث والنشور هذت قواه وارعبت قلبه
واضعفت على نفسه وزلزلت اعتقاده، فجزى الله قائلها عن الاسلام افضل ما جزى به
ولياً من اوليائه فما ابلغ نصرته له تارة بيده وسيفه، وتارة بلسانه ونطقه، وتارة بقلبه و
فكره. ان قيل حرب و جهاد فهو سيّد المجاهدين والمحاربين، وان قيل وعظ وتذكير فهو
ابلق الواعظين والمذكّرين وان قيل فقه وتفسير فهو رئيس الفقهاء والمفسّرين، وان قيل
عدل وتوحيد فهو امام اهل العدل والموحدّين.

و ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

ثم شرع في شرح الخطبة».

وقال عليه السلام ايضاً في ذلك الباب من نهج البلاغة تحت عنوان «خطبة له عليه السلام تعرف
بخطبة الاشباح» اولها: «الحمد لله الذي لا يفره المنع والجمود»؛

«ومنها في صفة الملائكة - ثم خلق سبحانه لاسكان سمواته، و عمارة الصفيح الاعلى

من ملكوته خلقاً بديعاً من ملائكته وملاً بهم فروج فجاجها وحشى بهم فتوق اجوائها
 وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم في حظائر القدس وسترات الحجب و
 سرادقات المجد ووراء ذلك الرجيج الذى تستك منه الاسماع سبحات نور تردع الابصار
 عن بلوغها فتقف خاسئة على حدودها وانشأهم على صور مختلفات و اقدار متفاوتات اولى
 اجنحة تسبح جلال عزته لا ينتحلون مآظهم في الخلق من صنعه ولا يدعون اثمهم يخلقون
 شيئاً معه مما انفرد به بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامرهم يعملون جعلهم الله
 فيما هنالك اهل الامانة على وحيه وحملهم الى المرسلين وودائع امره ونهيه وعصمهم من
 ريب الشبهات فما منهم زانغ عن سبيل مرضاته و امدهم بفوائد المعونة و اشعر قلوبهم تواضع
 اخبات السكينة وفتح لهم ابواباً ذللاً الى تماجيده و نصب لهم مناراً واضحة على اعلام
 توحيده لم تثقلهم موصرات الآتام و لم ترتحلهم عقب الليالى و الايام و لم ترم الشكوك بنوازعها
 عزيمة ايمانهم و لم تعترك الظنون على معاهد يقينهم و لا قدحت قاذحة الاحن فيما بينهم و
 لاسلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمايرهم و ما سكن من عظمتهم و هيبته جلاله في اثناء
 صدورهم و لم تطمع فيهم الوسواس فتتزعج برينها على فكرهم... الخطبة^١.

و قال ابن ابى الحديد بعد نقل هذه القطعة من الخطبة الى آخرها ما نصه^٢:

«هذا موضع مثل: اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل. اذا جاء هذا الكلام الربانى و اللفظ
 القدسى بطلت فصاحة العرب و كانت نسبة الفصيح من كلامها اليه نسبة التراب الى
 النصار الخالص و لو فرضنا ان العرب تقدر على الالفاظ الفصيحة المناسبة او المقاربة
 لهذه الالفاظ من اين لهم المادّة التى عبّرت هذه الالفاظ عنها و من اين تعرف الجاهلية
 بل الصحابة المعاصرون لرسول الله ﷺ هذه المعانى الغامضة السماوية ليتيها لها التعبير
 عنها. اما الجاهلية فاتهم انما كانت تظهر فصاحتهم في صفة بعير او فرس او حمار وحش
 او ثور فلاة او صفة جبال او فلولات و نحو ذلك، و اما الصحابة المذكورون منهم بفصاحة
 انما كان منتهى فصاحة احدهم كلمات لا تتجاوز السطرين او الثلاثة اما في موعظة
 تتضمن ذكر الموت او ذم الدنيا او ما يتعلّق بحرب و قتال من ترغيب او ترهيب.

فأما الكلام في الملائكة و صفاتها و صورها و عبادتها و تسبيحها و معرفتها بخالقها و حبها له و وهبها اليه و ما جرى مجرى ذلك مما تضمنته هذا الفصل على طوله فانه لم يكن معروفاً عندهم على هذا التفصيل نعم ربما علموه جملة غير مقسمة هذا التقسيم و لا مرتبة هذا الترتيب بما سمعوه من ذكر الملائكة في القرآن العظيم، واما من عنده علم من هذه المادة كعبد الله بن سلام و امية بن ابي الصلت و غيرهم فلم تكن لهم هذه العبارة و لا قدروا على هذه الفصاحة فثبت ان هذه الامور الدقيقة في مثل هذه العبارة الفصيحة لم تحصل الا لعلي عليه السلام وحده. و اقسم ان هذا الكلام اذا تأمله اللبيب اقشعر جلده و رجف قلبه و استشعر عظمة الله العظيم في روعه و جلده (خلده) و هام نحوه و غلب الوجد عليه و كاد ان يخرج من مسكه شوقاً و ان يفارق هيكله صبايةً و وجداً (ثم اخذ في شرح الخطبة)»^١

و قال عليه السلام ايضاً في اول خطبة اوردها الرضى في باب المختار من خطبه:

«ثم فتق ما بين السماوات العلى فلأهن اطواراً من ملائكته منهم سجود لا يركعون و ركوع لا ينتصبون و صاقون لا يتزايلون و مسبّحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم العيون و لا سهو العقول و لا فترة الابدان و لا غفلة النسيان و منهم امناء على وحيه و السنة الى رسله و مختلفون بقضائه و امره و منهم الحفظة لعباده و السدنة لابواب جنانه و منهم الثابتة في الارضين السفلى اقدمهم و المارقة من السماء العليا اعناقهم و الخارجة من الاقطار اركانهم و المناسبة لقوائم العرش اكتافهم ناكسة دونه ابصارهم متلفعون تحته باجنحتهم مضروبة بينهم و بين من دونهم حجب العزة و استار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير و لا يجرون عليه صفات المصنوعين و لا يحذونه بالاماكن و لا يشيرون عليه (اليه) بالنظائر»^٢

و قال الفخر الرازى في مفاتيح الغيب في تفسير قوله تعالى: «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ»^٣ فيما قال:

«و اعلم انه ليس بعد كلام الله و كلام رسوله في وصف الملائكة اعلى و اجل من

١. ج ٤٢٥/٦.

٢. شرح حديدى ج ١ ص ٢٩. چاپ جديد: ٩٠/١ خطبه بك.

٣. البقرة، ٣٠.

كلام اميرالمؤمنين علي عليه السلام قال في بعض خطبه: ثم فثق ما بين السموات العلى (ونقل الخطبة الى آخرها)»^١.

وقال بعض شراح الزيارة الجامعة الكبيرة في شرح هذه الفقرة من الزيارة: «و مختلف الملائكة ومهبط الوحي» ما لفظه:

«و مختلف الملائكة اى محل تردهم اى ينتهى تردهم ابتداءً وانتهاءً اليهم للخدمة واكتساب الكمالات والعلوم منهم عليهم السلام، ولتبليغ ما حتم وقضى من المقدرات فان الله سبحانه وتعالى يبيد حكمته جعل الملائكة رسلاً في تبليغ الامدادات وتحليل الاستعدادات كما قال سيد الساجدين عليه السلام في الصلوات على الملائكة من الصحيفة قال عليه السلام: (ورسلك من الملائكة الى اهل الارض بمكروه ما ينزل من البلاء و محبوب الرخاء)» وكذلك في تبليغ الاحكام من المحتوم من خلق و رزق و موت و حياة و ما يحدث من كل مشاء و مراد و مقدور و مقضى و مسمى و مكتوب و مؤجل و مأذون اليهم عليهم السلام لانهم ابواب الفيض و منبع الخير فالملائكة تأتى اليهم بما يبرز من الالهامات و القذوف و ما تجرى به الاقلام و تمضى به الاحتماء مما تحت المشية من سابق علمه و مقدر حكمه، و تبليغ الملائكة ما تنزل به عليهم عن امرهم الى ما يشاء الله من خلقه فهم عليهم السلام ابواب الله تعالى في جميع ذرات الوجود في الصدور و الورود فالملائكة المرسلون اليهم تتلقى ما تنزل به اليهم من انوارهم و امثال حقائقهم و تبليغه الى آثارهم و صورهم و بيوتهم و مواطنهم و غنمهم و انعامهم فهم يتلقون عنهم و يبلغونهم ما تلقوه الا انهم يأخذون عن غيبهم و يوصلونه الى شهادتهم و مثال ذلك في نفسك ان خواطرك التى ترد عليك بالتذكّر و الفهم و المعرفة حتى تستفيد منها العلوم و الفهم و التذكّر انما ترد عليك من قلبك. و هذا مثال تلك الملائكة المرسلين في صدورهم بالوحي و الالهامات من المبدء انما تصدر من انوار حقائق آل محمد عليهم السلام فهم المعلمون للخلق اجمعين.

روى الصدوق باسانيده عن عبدالسلام بن صالح الهروى عن علي بن موسى الرضا عن ابيه عن ابيه عن علي بن ابي طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: ما

خلق الله خلقاً أفضل مني ولا اكرم عليه مني . قال علي عليه السلام: فقلت: يا رسول الله أفأنت افضل او جبرئيل؟ - فقال يا علي ان الله تبارك وتعالى فضل انبياءه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من ولدك وان الملائكة لخدمانا وخدام محبيننا، يا علي الذين يحملون العرش و من حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولائتنا، يا علي لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض فكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد سبقناهم الى معرفة ربنا وتسيبحة وتهليله وتقديسه وتمجيده لانه اول ما خلق الله عز وجل خلق ارواحنا فانطقنا بتوحيده وتمجيده ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا ارواحنا نوراً واحداً استعظموا امرنا فسبحنا لتعلم الملائكة انا خلق مخلوقون وانه منزّه عن صفاتنا فسبحت الملائكة بتسيبحتنا ونزهته عن صفاتنا فلما شاهدوا عظم شأننا هللنا لتعلم الملائكة ان لا اله الا الله وانا عبيد ولسنا بألهة يجب ان نعبد معه او دونه فقالوا: لا اله الا الله، فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا لتعلم الملائكة ان الله اكبر من ان ينال عظيم المحل الا به فلما شاهدوا ما جعله لنا من العزة والقوة قلنا: لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لتعلم الملائكة ان لا حول ولا قوة الا بالله . فلما شاهدوا ما انعم الله به علينا وواجبه لنا من فرض الطاعة قلنا: الحمد لله لتعلم الملائكة ما يحق لله ذكره علينا من الحمد على نعمه فقالت الملائكة: الحمد لله فبنا اهدوا الى معرفة توحيد الله تعالى وتسيبحة وتهليله وتمجيده وتمجيده.

ثم ان الله تبارك وتعالى خلق آدم فاودعنا صلبه وامر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا واکراماً وكان سجودهم لله عز وجل عبودية ولآدم اكراماً وطاعة لكوننا في صلبه فكيف لانكون افضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلهم اجمعون... الحديث^١

وعن حبيب بن مظاهر رضي الله عنه انه قال للحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام: اي شيء كنتم قبل ان يخلق الله آدم؟ - قال: كنا اشباح نور ندور حول عرش الرحمن فنعلم الملائكة التسيبوح والتهليل والتحميد^٢ كما تقدم مفصلاً.

١. عيون اخبار الرضا: ١/٢٤٢. بحان: ٣٠٣/٥٧ با كمي تفاوت.

٢. علل الشرائع: ١/٢٣. بحان: ٣١١/٥٧.

وعن ابن ابي عمير عن عمرو بن جميع عن ابي عبد الله عليه السلام قال: كان جبرئيل اذا اتى النبي صلى الله عليه وسلم قعد بين يديه قعدة العبيد وكان لا يدخل حتى يستأذنه،^١

وعن ابي الحسن عليه السلام قال: سمعته يقول: ما من ملك يهبطه الله في امر ما يهبطه الا بدء بالامام عليه السلام فعرض ذلك عليه. وان مختلف الملائكة من عند الله تبارك وتعالى الى صاحب هذا الامر عليه السلام.^٢

اقول: ويجوز ان يكون معنى كونهم عليهم السلام مختلف الملائكة ان ما اختلفت الملائكة به الى جدهم عليهم السلام انه عندهم اى محل ما اختلفت به، او المستحفظون له، او اختلاف الملائكة المقتضى لتعدددهم وذلك لاختلاف جهات قوايل الملائكة واستمداداتهم منهم عليهم السلام في بدء خلقهم من انوارهم وفي استمداداتهم وتلقيهم منهم الكمالات والمعارف وسائر العلوم والتحملات في التأدية الى من شاء الله تعالى فان الملائكة في تلقى تلك الاشياء مختلفون في الجهات والافعال والمفعولات اختلافاً عدد ذرات الوجود كل ملك يتحمل بحسب قابليته وما يناسبه وما هو من جنسه او نوعه او شخصه وكل ذلك الاختلاف والتباين والتمايز منحصر في جهتهم صلى الله عليهم اجمعين فلذا كانوا مختلف الملائكة، والمعنى الاوّل هو الظاهر من العبارة الظاهرة وغيره مراد في المعنى والله اعلم.

ومهبط الوحي - اى محل هبوط الوحي بواسطة جدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدّم لانهم المحافظون لما نزل به الوحي من احكام الذوات والصفات والافعال والاعمال والاحوال يعنى انهم محل ما هبط منها بالوحي الخاص الذى ينزل به الملك ظاهراً بالوحي وان اريد بالوحي ما هو اعتم من هذا ومن الالهام وسماع الصوت وما نظقت به الجمادات والنباتات والحيوانات واحوالها وما نطق به احوال الكلام والالفاظ والاعراض فهم على الحقيقة محل ذلك.

واتما قيل مهبط الذى يراد منه المحل الذى ينزل فيه من المكان الذى هو اعلى منه مع انهم عليهم السلام اعلى من هذا الهابط على الوجهين لان المراد بالهبوط اليهم ظهور

١. علل الشرائع: ٧/١.

٢. منهاج البراعة خوني: ٣٧٧/٧.

ذلك على حقائقهم وعقولهم ونفوسهم وظواهرهم وفي كل مقام من هذه المهابط الاربعة ينزل فيه مما هو اعلى منه فينزل في حقائقهم من فعل الله وفي عقولهم من الماء الاول و في نفوسهم من عقولهم و في ظواهرهم من نفوسهم بواسطة الملائكة تحذتهم عن نفوسهم عن عقولهم عن حقائقهم عن الماء الاول عن الله سبحانه وتعالى.

فان قلت: ما الجمع بين ما ورد ان جبرئيل عليه السلام قال عند موت النبي صلى الله عليه وآله: هذا آخر نزولى الى الدنيا والآن اصعد الى السماء ولا انزل ابداً، وان الائمة يسمعون الصوت ولا يرون الشخص وبين ما روى ان علياً عليه السلام كان يخطب في مسجد الكوفة فقال: سلوني قبل ان تفقدوني فاتاه رجل فقال: اخبرني اين جبرئيل الآن؟ - فرمق السموات ثم رمق الارضين والجهات فقال للسائل: انت جبرئيل. قال: صدقت فخرج الى السماء والناس ينظرون اليه، واتهم عليهم السلام تأتيم الملائكة ويقعدون على فرشهم ويتكئون على متكأهم ويرونهم؟

قلت: الجمع بينهما ان جبرئيل عليه السلام بعد موت النبي صلى الله عليه وآله لا ينزل الى الارض بوحى قط لانختم النبوة بنبوه نبينا صلى الله عليه وآله وان نزل بغير وحي، وان الائمة عليهم السلام يسمعون صوت الوحي من الملك ولا يرون شخصه حين ينزل بالوحي وفي غير هذا الحال يرونهم ويقعدون معهم ويخبرونهم بكل ما يسألونهم ويرونهم حين يأتون باحكام القضاء والامضاء الذي هو بيان ما نزل به الوحي على النبي صلى الله عليه وآله واما انهم يسمعون الصوت ولا يرون الشخص فالمراد انهم اذا نزل الوحي على النبي صلى الله عليه وآله بامر من الامور فاتهم عليهم السلام يسمعون ما يسمع صلى الله عليه وآله ولا يرون شخص الملك الذي ينزل بالوحي التأسيسي على النبي صلى الله عليه وآله لان السماع والرؤية معاً اعظم مظاهر الحق واطهر ولا تصلح الا للنبي صلى الله عليه وآله والى هذا الاشارة في دعاء مبعث النبي صلى الله عليه وآله الليلة السابع والعشرين من شهر رجب قوله عليه السلام: «اللهم انى اسألك بالتجلى الاعظم في هذه الليلة من الشهر المكرم ان تصلى على محمد وآل محمد وان تغفر لنا ما انت اعلم به منا يا من يعلم ولا نعلم اللهم بارك لنا في ليلتنا هذه التى بشرف الرسالة فضلتها وبكرامتك اجلتها وبالمحل الشريف احللتها».

و يحتمل ان يكون المراد ان الامام عليه السلام لا يرى شخص الملك النازل بالوحي محدثاً له

«واهبط عليهم ملائكتك وكرمتهم بوحيك»

وأما يراه محدثاً للنبي ﷺ إلا أن يحدّثه ببيان الوحي الذي نزل قبل على النبي ﷺ.

و يدلّ على أنه يرى الملك النازل بالوحي على النبي ﷺ قوله ﷺ: يا على أنك تسمع ما اسمع وترى ما أرى^١. ولا ضرر في ذلك فاتهم لا يرون الشخص النازل بالوحي التأسيسي عليهم لأنهم أمّا يرونه نازلاً على النبي ﷺ.

وأما كانوا مهبط الوحي مع أنّ مهبط الوحي هو رسول الله ﷺ لأنهم أمثاله ونفسه كما يشير إلى قوله تعالى في تأويل: « مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا... »^٢ فلما مات رسول الله ﷺ أتى بعليّ وهو مثله، وكذلك على الحسن والحسين إلى الحسن العسكري فلما مات العسكري أتى بخير منه وهو القائم عليه السلام لأنه أفضل الثمانية كما روى عن النبي ﷺ أنه قال: تاسعهم قائمهم أعلمهم أفضلهم^٣، ويحتمل أن يكون بخير منها ليس للفضيل بل المعنى تأت بخير كثير من الذي قبله وتكون من للابتداء أي بدله ومثله.

وكذلك قوله تعالى: ... وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ...^٤ فجعل علياً ﷺ نفس الرسول وما يجرى لعليّ ﷺ يجري لولده الطيبين فيكون بهذا المعنى أيضاً مهبط الوحي،

والوحي قد يراد منه خصوص الالهام كما في قوله تعالى: وما كان لبشر أن يكلمه الله الآ وحيّاً أي الالهاماً، أو من وراء حجاب لتكليمه موسى من الشجرة، أو يرسل رسولاً كجبرئيل فبهذه الازادة يكونون حقيقة مهبط الوحي لأنهم مهبط الالهام من الملك العلام وكذلك بالحجاب وبارسال الملائكة ما خلا ما يختص بالنبوة والرسالة من الوحي التأسيسي والآ في كلّ سنة إلى فناء الدنيا في ليلة القدر تنزل الملائكة والروح فيها أي روح القدس وهو الملك الأعظم وهو المحدث لكلّ نبيّ و امام فينزل عليه من الملائكة التي لا يحصى عددهم إلا الله بما كان محتوماً من الأمور المقضيات على امام العصر ﷺ فيراهم ويسمعهم البتة إلا أنّ الذي يأتون به ليس من الوحي التأسيسي وأما هولبيان

١. بحار: ١٠٩ ص ١٩. امالي صدوق: ٣٤٤.

٢. البقرة، ١٠٦.

٣. بحار: ٣٧٢/٣٦ با كمى تفاوت.

٤. آل عمران، ٦١.

المحتوم مما عنده من الامور المشروطة فافهم».

وقال الصدوق عليه السلام في الاعتقادات في باب الاعتقاد في الانبياء والرسل والحجج والملائكة:

«والملائكة روحانيون معصومون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون لا يأكلون ولا يشربون ولا يألمون ولا يسقمون ولا يشيبون ولا يهرمون طعامهم وشرابهم التسبيح والتقدیس وعيشهم من نسيم العرش وتلذذهم بانواع العلوم خلقهم الله تعالى بقدرته انواراً و ارواحاً كما شاء و اراد و كل صنف منهم يحفظ نوعاً مما خلق الله»^١.

وقال المجلسي عليه السلام في اعتقاداته:

«وكذا يجب الاعتقاد بوجود الملائكة وكونهم اجساماً لطيفة وان لبعضهم اجنحة و لهم صعود و نزول، و انكار المشاهير منهم كجبرئيل و ميكايل و عزرائيل و اسرافيل عليهم السلام و انكار جسميتهم كقرو يجب القول بعصمتهم و طهارتهم و يجب تعظيمهم، و الاستخفاف بهم و سبهم و قول ما يوجب الازراء بهم كقرو».

وقال ايضاً في المجلد الرابع عشر من البحار في باب حقيقة الملائكة و صفاتها ما نصه:

تكملة -

اعلم انه اجمعت الامامية بل جميع المسلمين الا من شد منهم من المتفلسفين الذين ادخلوا انفسهم بين المسلمين لتخريب اصولهم و تضييع عقائدهم على وجود الملائكة و انهم اجسام لطيفة نورانية اولى اجنحة مثني و ثلاث و رباع و اكثر قادرون على التشكل بالاشكال المختلفة و انه سبحانه يورد عليهم بقدرته ما شاء من الاشكال و الصور على حسب الحكم و المصالح، و لهم حركات صعوداً و هبوطاً و كانوا يراهم الانبياء و الاوصياء عليهم السلام، و القول بتجردهم و تأويلهم بالعقول و النفوس الفلكية و القوى و الطبايع و تأويل الآيات المتظاهرة و الاخبار المتواترة تعويلاً على شبهات واهية و استبعادات و همية زيف عن سبيل الهدى و اتباع لاهل الجهل و العمى.

١. ص ٩٠ و ٩١.

٢. ص ٢٣٣. چاپ جدید ٥٦ ص ٢٠٣.

قال المحقق الدواني في شرح العقائد: الملائكة اجسام لطيفة قادرة على التشكلات المختلفة وقال شارح المقاصد: ظاهر الكتاب والسنة وهو قول اكثر الامة: ان الملائكة اجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكلات باشكال مختلفة كاملة في العلم والقدرة على الافعال الشاقة شأنها الطاعة ومسكنها السموات هم رسل الله تعالى الى انبيائه وامثاله على وحيه يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون... (الى آخر كلامه)».

ومما يدل على ما نحن فيه قوله عز وجل في سورة النساء: «إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَ الْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿١٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ۝».

ونظيره قوله تعالى في سورة الشورى: «وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ ﴿٥١﴾ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢﴾».

اذ ان الآيات تدل على ان كلاً من الرسل والانبياء كانوا مكرمين بالوحي من الله سبحانه .

«ورفدتهم بعلمك»

وسياتى البحث عنه فى شرح قوله: «وعلمته علم ما كان وما يكون الى انقضاء خلقك ان شاء الله فانتظر.

«وجعلتهم الذريعة اليك والوسيلة الى رضوانك»

قال الجوهري فى الصحاح: «الذريعة الوسيلة وقد تذرّع فلان بذريعة اى توسل و الجمع الذرائع والذريعة مثل الدريئة وهى الناقة التى يستتر به الرامى للصيد». وفى القاموس: «ذريعة كسفينة الوسيلة كالذرعة بالضم (الى ان قال) وتذرّع بذريعة توسّل بوسيلة».

وفى لسان العرب: «الذريعة الوسيلة وقد تذرّع فلان بذريعة اى توسّل و الجمع الذرائع والذريعة مثل الدريئة جمل يختل به الصيد يمشى الصياد الى جنبه فيستتر به و يرمى الصيد اذا امكنه و ذلك الجمل يسبب اولاً مع الوحش حتى تألفه. و الذريعة السبب الى الشئ و اصله من ذلك الجمل يقال: فلان ذريعتى اليك اى سببى ووصلتى الذى اتسبب به اليك و قال ابو وجزة يصف امرأة:

طافت بها ذات الوان مشبهة ذريعة الجن لا تعطى و لا تدع

اراد كأنها جنية لا يطمع فيها و لا يعلمها فى نفسها، قال ابن الاعرابى سمى هذا البعير الدريئة والذريعة ثم جعلت الذريعة مثلاً لكل شئ ادنى من شئ و قرّب منه و انشد:

و للمنيّة اسباب تقربها كما تقرب للوحشيّة الذرع^١

واما الوسيلة ففي مفردات غريب القرآن للراغب: «الوسيلة التوصل الى الشيء برغبة وهي اخص من الوسيلة لتضمّنها معنى الرغبة قال تعالى: وابتغوا اليه الوسيلة، وحقيقه الوسيلة الى الله تعالى مراعاة سبيله بالعلم والعبادة وتحزى مكارم الشريعة وهي كالقربة، والواصل الراغب الى الله تعالى»^٢.

و في المصباح المنير: «وسلت الى الله بالعمل أسل من باب وعد رغبت و تقربت و منه اشتقاق الوسيلة وهي ما يتقرب به الى الشيء و الجمع الوسائل، والوسيل قيل جمع وسيلة وقيل لغة فيها وتوسل الى ربه بوسيلة تقرب اليه بعمل»^٣.

وقال ابو هلال العسكري في الفروق اللغوية: «الفرق بين الوسيلة والذريعة: ان الوسيلة عند اهل اللغة هي القربة واصلها من قولك: سألت أسأل اي طلبت وهما يتساووان اي يطلبان القربة التي ينبغي ان يطلب مثلها، وتقول: توسلت اليه بكذا فتجعل كذا طريقاً الى بغيتك عنده، والذريعة الى الشيء هي الطريقة اليه ولهذا يقال: جعلت كذا ذريعة الى كذا فتجعل الذريعة هي الطريقة نفسها وليست الوسيلة هي الطريقة فالفرق بينهما بين»^٤.

وقال السيد عليخان المدني رحمته الله في شرح الصحيفة في شرح دعائه عليه السلام في يوم عرفة:

«رب صلّ على اطائب اهل بيته... وجعلتهم الوسيلة اليك والمسلك الى جنتك»

ما نصّه:

«السابع جعله تعالى اياهم الوسيلة اليه والوسيلة ما يتوسل به الى الشيء وقال الراغب: هي التوسل الى الشيء برغبة، ولما كانوا عليهم السلام سبب هداية الخلق الى الحق وقد نصبهم الله تعالى للدعوة اليه وتعليم الخلق كيفية السلوك الى حضرة قدسه صدق انه تعالى جعلهم الوسيلة اليه.

١. ج. ٨ ص ٩٦.

٢. ج. ٢ ص ٨٧١.

٣. ج. ٢ ص ٦٦٠.

٤. ص ٢٩٧.

الثامن - جعله آياهم المسلك الى جنته و المسلك الطريق و لما كان الطريق الى الشيء مؤذياً سالكه اليه و كان الله تعالى قد نصبهم لارشاد خلقه فكان امتثال اوامرهم و التمسك بجلهم و الاقتداء بآثارهم و الاعتراف بخصائصهم مستلزماً للوصول الى الجنة صدق انه تعالى جعلهم المسلك الى جنته، و اضافة الجنة الى ضمير الخطاب لتعظيمها و تشریفها و الله اعلم».

و قال ايضاً بعد قليل في شرح قوله عليه السلام: «اللهم انك أئدت دينك في كل اوان بامام... و جعلته الذريعة الى رضوانك» ما نصه:
«الذريعة الوسيلة و رضوان الله تعالى رضاه و لما كانت طاعة الامام و الاقتداء به و صلة الى ثواب الله تعالى لا جرم كان وسيلة الى رضاه سبحانه».

ثم ان تعريف الذريعة و الوسيلة بادخال اللام عليهما لافادة المحصر و القصر تحقيقاً باعتبار تقيدهما بالظرف اى جعلتهم طريقاً اليك دون غيرهم فيتيسر الوصول اليك بهم فقط و لا يمكن الوصول اليك بغيرهم فيكون المعنى نظير قوله تعالى: و أتوا البيوت من ابوابها و لازم ذلك كما ورد في الاخبار ان من اتى البيت من غير بابها سمى سارقاً.
و الى مثل هذا المحصر ناظر قول ابن هشام في خطبة كتاب مغنى اللبيب: «فانهما (اى الكتاب و السنة النبوية) الوسيلة الى السعادة الابدية و الذريعة الى تحصيل المصالح الدينية و الدنيوية».

و قال الشمني في تعليقه [على المغنى]: «الذريعة بالذال المعجمة كالوسيلة في الوزن و المعنى و لما كان كتاب الله و حديث النبي باعتبار الهداية كالشيء الواحد افرد الخبر عنهما».
و اما قوله: «رضوانك» فقال الطريحي في مجمع البحرين: «الرضوان بكسر الراء و ضمّتها اعلى مراتب الرضا، و بلغ بي رضوانك اى ابغنى منتهى رضاك»^١.
و قال ابوالبقاء في الكلّيات: «الرضوان بالكسر و الضمّ بمعنى الرضا و المرضاة مثله، قال الطيبي: الرضوان هو الرضا الكثير، و لما كان اعظم الرضا رضى الرحمن خصّ لفظ الرضوان في القرآن بما كان من الله تعالى».

وقال الراغب في المفردات: «يقال رضى يرضى رضى فهو مرضى ومرضو، ورضا العبد عن الله ان لا يكره ما يجرى به قضاءه ورضا الله عن العبد هو ان يراه مؤتمراً لامره ومنتهاياً عن نهيها قال الله تعالى: «... رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ...» (الى ان قال) والرضوان الرضا الكثير ولما كان اعظم الرضا رضا الله تعالى خص لفظ الرضوان في القرآن بما كان من الله تعالى قال عز وجل: «... وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ»^٢.

هذا وقد وقع في بعض النسخ في مكان الذريعة «الذرائع» بلفظ الجمع ومن ثم قال الكليري رحمته الله في شرح العبارة: «الذرائع جمع ذريعة وهي كسفينه الوسيلة وهي ما يتقرب به الى الشيء وكان اكثر استعماله في الاصل فيما يتقرب به الى الملوك والاعاظم، واللام في الذرائع والوسيلة عوض عن المضاف اليه والتقدير وجعلتهم ذرائع العباد اليك ووسيلتهم الى رضوانك لان الانبياء والرسل وسائل بين الله وعباده وبيركتهم يترقى الى رضوانه».

فعليه التعبير بلفظ الجمع في الذرائع و بلفظ المفرد في الوسيلة نظراً الى اعتبارين.

فالاول - باعتبار ان كلاً من الاولياء عليهم السلام ذريعة ووسيلة.

والثاني - اما باعتبار معنى الذريعة والوسيلة وهو من - او ما - يتوسل به الى الشيء كما يقال: انت ذريعتي الى فلان ووسيلتي اليه او جعلت الشيء الفلاني ذريعتي ووسيلتي الى كذا، ومن القواعد النحوية قولهم: ويجوز في ضمير من وما مراعاة اللفظ والمعنى، واما باعتبار اتمهم عليهم السلام في الهداية الى الله والدلالة عليه تعالى شأنه كشخص واحد ونفس واحدة كما مرّ آنفاً كلام الشمسي على قول ابن هشام في المعنى. وورد التعبير بالجمع والافراد بهذين اللفظين في كثير من الادعية والاحاديث فمن موارد ورودهما مفردين ما نقله في مزار البحار في باب الزيارات الجامعة بعد نقل الزيارة الجامعة الخامسة ونص عبارته هكذا:

١. المائدة، ١١٩. ونيز؛ التوبة، ١٠٠. ونيز؛ المجادلة، ٢٢. ونيز؛ البينة، ٨.

٢. الحديد، ٢٧.

٣. ص ٣٥٦.

٤. ص ٢٨٣.

«ثم قال السيد عليه السلام: دعاء يدعى به عقيب الزيارة لسائر الأئمة عليهم السلام: اللهم أتى زرت هذا الامام مقرباً بامامته (الى ان قال) عائداً برأفتك مستشفعاً بوليتك وابن اولياءك وصفيك وابن اصفياك وامينك وابن امناءك وخليفتك وابن خلفاءك الذين جعلتهم الوسيلة الى رحمتك ورضوانك والذريعة الى رأفتك وغفرانك».

و اما الاخبار فورد التعبير فيها كثيراً بكلا الوجهين «الوسيلة والوسائل والذريعة والذرائع» وسنشير الى بعض مواضعهما فما أتى من الدعاء من قوله عليه السلام: «فكانوا هم السبيل اليك والمسلك الى رضوانك».

و ايراد الكلمتين بلام التعريف كما اشرفنا اليه فيما تقدم لافادة الحصر اى جعل الله هذا المقام مختصاً باوليائه عليهم السلام فلا يتيسر الوصول اليه تعالى الاً بأخذهم عليهم السلام الذريعة والوسيلة اليه والى هذا الحصري يؤمى كلام امير المؤمنين عليه السلام فى نهج البلاغه وهو: «نحن الشعار والاصحاب والخزنة والابواب ولا تؤتى البيوت الاً من ابوابها فمن اتاها من غير ابوابها سمى سارقاً».

وقال ابن ميثم عليه السلام: «قوله عليه السلام: (ولا تؤتى البيوت الاً من ابوابها) وذلك لوجوه: احدها - العادة الجارية على وفق الحكمة.

الثانى - النص: وأتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله.

الثالث - العرف وهو ان من اتاها من غير ابوابها سمى سارقاً والتقيح العرفى يستلزم الترك ومراده عليه السلام ان من طلب العلم والحكمة واسرار الشريعة فليرجع اليها».

وقال الشارح الخوئى عليه السلام فى منهاج البراعة: «عزف المسند وهو الشعار والاصحاب والخزنة والابواب التعريف للعهد قصداً للحصري عنى ان الشعار والاصحاب والخزنة والابواب المعهودين نحن لا غيرنا (الى ان قال) فمن اتاها من غير ابوابها سمى سارقاً وهو كناية عن ان من اخذ العلم من غير اهله و اراد المعرفة من غير الجهة التى امر بالتوجه اليها فهو منتحل له كالسارق الذى يتسور البيوت من غير ابوابها يأخذ ما فيها غضباً وعدواناً قال تعالى: «... لَيْسَ الْبِرَّ بِانْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا

الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا...» ١.

اقول: سيأتي الكلام على هذا في شرح قوله: «و باب الله الذى منه يؤتى» تفصيلاً ان شاء الله

و من مواضع وروده مفرداً ما نقله المجلسى رحمته الله في تاسع البحار في باب نصوص الرسول صلى الله عليه وآله عليهم عليهم السلام بهذه العبارة:

«عيون اخبار الرضا للصدوق - باسناده الى التميمي عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الائمة من ولد الحسين من اطاعهم فقد اطاع الله و من عصاهم فقد عصى الله هم العروة الوثقى وهم الوسيلة الى الله عز و جل».

و من ذلك ما نقله ايضاً في المجلد الثامن عشر نقلاً عن البلد الامين للكفعمي في باب اعمال يوم الجمعة من دعاء يشتمل على الشهادة والصلوات:

«اللهم... و كما جعلتهم السبب اليك و السبيل الى طاعتك و الوسيلة الى جنتك و الادلاء على طريقك».

الى غير ذلك من الموارد الكثيرة الواقعة في الادعية و الصلوات.

و من موارد ذكره جمعاً ما نقله المجلسى رحمته الله في الجزء الثانى من المجلد التاسع عشر في البحار في باب الاستشفاع بمحمد و آل محمد في الدعاء بهذه العبارة:

«عن سلمان الفارسى قال: سمعت محمداً صلى الله عليه وآله يقول: ان الله عز و جل يقول: يا عبادى اوليس من له اليكم حوائج كبار لا تجودون بها الا ان يتحمل عليكم باحب الخلق اليكم تقضونها كرامة لشفيعهم الا فاعلموا ان اكرم الخلق على و افضلهم لدى محمد و اخوه على و من بعده الائمة الذين هم الوسائل الى الله الا فليدعنى من همته حاجة يريد نفعها اودهته داهية يريد كشف ضررها بمحمد و آله الطيبين الطاهرين اقضها له احسن مما يقضيها من تستشفعون باعز الخلق عليه. فقال قوم من المشركين و هم مستهزؤون به:

١. البقرة، ١٨٩.

٢. ص ١٣١. چاپ جديد ج ٣٦ ص ٢٧٩.

٣. ص ٧٥٥. چاپ جديد ج ٨٦ ص ٣٤١.

٤. ص ٦٨. چاپ جديد ج ٩١ ص ٢٢.

يا ابا عبد الله فمالك لا تقترح على الله بهم ان يجعلك اغنى اهل المدينة؟ فقال سلمان: دعوت الله وسألته ما هو اجل وانفع وافضل من ملك الدنيا وسألته بهم صلى الله عليهم أن يهب لى لساناً ذاكراً لتحميده وثنائه وقلباً شاكراً لآلائه وبدناً صابراً على الدواهي الدهاية وهو عزو وجل قد اجابنى الى ملتمسى من ذلك وهو افضل من ملك الدنيا بخذافيرها وما تشتمل عليه من خيراتها مائة الف الف مرة».

و من ذلك ايضاً ما ورد في الزيارة الثانية عشرة من الزيارات الجامعة [في البحار]:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ وَصَدَقَ الْيَقِينِ أَنَّهُمْ خَلْفَاؤُكَ فِي أَرْضِكَ وَحُجَّجِكَ عَلَى عِبَادِكَ وَالْوَسَائِلِ إِلَيْكَ وَأَبْوَابِ رَحْمَتِكَ فَصَلِّ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ»^١.
هذا والتدبر في قضية آدم عليه السلام وابليس يغنى عن اطناب الكلام في المقام فانه لما أبى عن السجود لآدم عليه السلام اخرجته الله عما كان عليه من مقام القرب:

قال على بن ابراهيم القمي رضي الله عنه في تفسيره في قوله تعالى: «وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى»^٢ ما نصه:

«قال الصادق عليه السلام: أول من قاس ابليس واستكبر والاستكبار هو أول معصية عصى الله بها قال: فقال ابليس: يا رب اعفني من السجود لآدم وانا اعبدك عبادة لم يعبدكها ملك مقرب ولا نبي مرسل قال الله تبارك وتعالى: لا حاجة لى الى عبادتك إنما اريد ان اعبد من حيث اريد لا من حيث تريد فأبى أن يسجد فقال الله تعالى: «قَالَ فَأَخْرَجْنَا مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ»^٣ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ»^٤ قال ابليس: يا رب كيف وانت العدل الذى لا تجور فتواب عملى بطل؟ - قال: لا ولكن اسأل من امر الدنيا ما شئت ثواباً لعملك فاعطيك فأول ما سأل الله عزو وجل البقاء الى يوم القيامة فقال الله تعالى: قد اعطيتك، قال: سلطنى على ولد آدم عليه السلام قال: قد سلطتك. قال: اجرنى منهم مجرى الدم في العروق. قال: قد اجريتك. قال: ولا يلد لهم ولد الآ و يلدلى اثنان و اراهم ولا يرونى اتصور لهم فى كل صورة شئت. فقال: قد اعطيتك. قال: يا رب زدنى. قال: قد جعلت لك

١. بحارج ٩٩ ص ٢٠٣.

٢. البقرة، ٣٤.

٣. ص ٧٧، ٧٨.

صدورهم اوطاناً. قال: ربّ حسبي. فقال ابليس عند ذلك: فوعزّتك لاغويتهم اجمعين الآ عبادك منهم المخلصين ثمّ لآيتهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين»^١

ونقله المجلسي رحمته الله في الرابع عشر من البحار باب ابليس وقصصه عن القمي.

وكذا في خامس البحار في باب سجود الملائكة ومعناه عنه.

وقال المجلسي رحمته الله ايضاً في خامس البحار في باب سجود الملائكة ما نصّه:

«قصص الانبياء للراوندي - بالاسناد عن ابن ابى عمير عن هشام بن سالم عن الصادق عليه السلام قال: أمر ابليس بالسجود لآدم فقال: يا ربّ وعزّتك ان اغفيتني من السجود لآدم لاعبدتك عبادةً ما عبدك احد قطّ مثلها. قال الله جلّ جلاله: انى احب ان اطاع من حيث اريد»^٢.

وقال اميرالمؤمنين عليه السلام في خطبته المعروفة بالقاصعة:^٣

«فاعتبروا بما كان من فعل الله بابليس اذ أحبط عمله الطويل وجهده الجهد وكان قد عبدالله ستّة آلاف سنة لا يدرى أمن سنى الدنيا ام من سنى الآخرة عن كبرساعة واحدة فمن ذا بعد ابليس يسلم على الله بمثل معصيته كلاً ما كان الله سبحانه ليدخل الجنّة بشراً بامراخرج به منها ملكاً انّ حكمه في اهل السماء والارض لواحد وما بين الله وبين احد من خلقه هوادة في اباحة حمى حرّمه على العالمين»^٤.

وقال الطريحي في مجمع البحرين في مادة (س ي ن): «قال الشيخ البهائي: قال الشيخ العارف مجد الدين البغدادي قال: رأيت النبي صلى الله عليه وآله في المنام فقلت: ما تقول في حقّ ابن سيناء؟ - فقال صلى الله عليه وآله: هو رجل اراد ان يصل الى الله بلا واسطتي فحجبتة هكذا بيدي فسقط في النار»^٥.

١. تفسيرالقمي: ١/٤٢.

٢. ص ٦٣٣. چاپ جديد ج ١١ ص ١٤١.

٣. ص ٣٨. چاپ جديد ج ٦٠ ص ٢٧٤.

٤. بحار: ٢/٢٦٢. قصص الانبياء: ٤٣.

٥. خطبه ١٩٢ ص ٢٨٧ چاپ صبحي صالح.

٦. ج ٦ ص ٢٦٩.

اقول: ذكر هذه الرؤيا هكذا جماعة وكلهم ينقلونه عن الشيخ البهائي وهو قد نقله في كشكوله لكنّ القصة المذكورة في نفحات الانس للجامي في ترجمه الشيخ مجد الدين البغدادي بهذه العبارة:

«شيخ ركن الدين علاء الدولة (قده) گفته است كه: شيخ مجد الدين بغدادى فرموده كه: در واقعه از حضرت رسالت ﷺ پرسيدم: ما تقول في حق ابن سيناء؟ - قال ﷺ: رجل اراد ان يصل الى الله بلا واسطى فحجبتة بيدى هكذا فسقط في النار.»^١

وقال في روضات الجنّات في ترجمة ابن سيناء: «وقال شيخنا البهائي فيما نقل عنه صاحب المجمع في مادة سين ولم يذكر فيها غيره قال الشيخ مجد الدين (فنقل القصة الى آخره)».

اذا احطت خبراً بذلك فاعلم انّ الخوض فيما اختص به الانبياء عليهم السلام من شرح حالاتهم وذكر مقاماتهم وبيان كمالهم لا يسعه الشرح فيطلب من مواردها. و لكن لابد من الاشارة الى نبذة مما يدل على كونهم وسائط بين الخالق والمخلوق وروابط بين الله تعالى والسالكين اليه فانّ المقام يقتضيه فنقول:

قال في مصباح الشريعة:

«الباب الثامن والستون - في معرفة الانبياء ﷺ قال الصادق عليه السلام: انّ الله تعالى مكّن انبياءه من خزائن لطفه وكرمه ورحمته وعلمهم من مخزون علمه وافردهم من جميع الخلائق لنفسه فلا يشبه اخلاقهم واحوالهم احد من الخلائق اجمعين اذ جعلهم وسائل سائر الخلق اليه وجعل حبيهم وطاعتهم سبب رضاه، وخلافهم وانكارهم سبب سخطه، وامر كل قوم وفئة باتّباع ملّة رسولهم، وأبى ان يقبل طاعة الا بطاعتهم وتبجيلهم ومعرفة حقهم وحرمتهم ووقارهم وتعظيمهم وجاههم عند الله فعظّم جميع انبياء الله ولا تنزّهم بمنزلة أحد ممن دونهم، ولا تتصرّف بعقلك في مقاماتهم واحوالهم و اخلاقهم الا ببيان محكم من عند الله تعالى واجماع اهل البصائر بدلائل تتحقّق بها فضائلهم و مراتبهم واتى بالوصول الى حقيقة ما لهم عند الله تعالى وان قابلت اقوالهم وافعالهم بمن دونهم من الناس فقد أسأت صحبتهم وانكرت معرفتهم و جهلت خصوصيتهم بالله و

سقطت عن درجة حقيقة الايمان والمعرفة فايك ثم اتيك»^١.

اقول: هذا الحديث الشريف يلوح اثر الصدق منه بحيث لا حاجة معه الى البحث عن السند فإن علو المعنى وجامعية المضمون يغنيان عنه ولا اظن احداً يرتاب فيه بعد التدبر في معانيه وامعان النظر في استحكام الفاظه ومعانيه.

وكيف كان نقله المجلسي عليه السلام في خامس البحار في باب معنى النبوة وعلّة بعثة الانبياء عليهم السلام قائلاً بعده:

«علل الشرايع - ابن الوليد عن الصقار عن ابن عيسى عن الحسين بن علي عن عمرو بن ابي المقدم عن اسحاق بن غالب عن ابي عبدالله عليه السلام في كلام له يقول فيه: الحمد لله المحتجب بالنوردون خلقه في الافق الطامح والعز الشامخ والملك الباذخ فوق كل شيء علا ومن كل شيء دنى فتجلّى لخلقه من غيران يكون يرى وهو يرى وهو بالمنظر الاعلى فاحب الاختصاص بالتوحيد اذا احتجب بنوره وسما في علوه واستتر عن خلقه لتكون له الحجة البالغة وابتعث فيهم النبيين مبشرين ومنذرين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وليعقل العباد عن ربهم ما جهلوا، وعرفوه بربوبيته بعد ما انكروا ويوحده بالالهية بعد ما عضدوا (أضدوه يا عندوه).

بيان - المحتجب بالنور اى بكونه نوراً اى مجزداً لا تدركه الحواس والعقول فليس حجابيه الا تقدسه وكماله،

والطامح والشامخ: المرتفع، والباذخ العالى، والفقرات الثلاث كنايات عن آتة تعالى ارفع من ان يدرك بالحواس والاهام والعقول، فوق كل شيء علا اى قدرة وشفراً، من كل شيء دنا اى لطفاً وجوداً ورحمةً وتربيةً،

فتجلّى اى ظهر لخلقها باظهار جوده وقدرته وعلمه في كل شيء، والمنظر الموضع المرتفع الذى ينظر اليه، اى هو محل من الرفعة والعلو هو اعلى من ان يدركه ابصار العقول.

١. ص ٦١ و ٦٢ باكمى تفاوت.

٢. ص ١١. چاپ جديد ج ١١ ص ٣٨.

فاحبّ واقترضى حكمته البالغة ان يعرفه خلقه بالتوحيد ويخصّوه به ولم يكن ذلك ممكناً الاّ بارسال الرسل لما قد تمهد من كمال علوه ونهاية سموه وانحطاط درجة المكلفين وجهلهم وعجزهم فلذا جعل بينه وبين خلقه سفراء يفيض عليهم من جهة كما لهم ويفضوا الى الخلق من جهة بشريتهم ومجانستهم لهم، وقد اوردنا تحقيق ذلك على وجه ابسط في الفوائد الطريفة».

اقول: الحديث في العلل^١ في باب علة اثبات الانبياء والرسل وعلة اختلاف احوالهم (ص ٥١) باب ٩٩ ونصّ السند هكذا: «حدّثنا محمد بن الحسن قال: حدّثنا محمد بن الحسن الصفار عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن عليّ عن عمرو بن ابي المقدم عن اسحاق بن غالب عن ابي عبدالله عليه السلام في كلام له يقول فيه».

فتبيّن انّ المجلسي رحمته الله قد لخصه على ما هو دأبه وصرّح به في مقدّمات البحار. واما قوله عليه السلام: «وقد اوردنا تحقيق ذلك على وجه ابسط في الفوائد الطريفة» فهو ما ذكره في اول شرح الدعاء الثاني من ادعية الصحيفة السجادية في شرح قوله: «وكان من دعائه عليه السلام بعد هذا التحميد الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله» بهذه العبارة: «يستدعى المقام بيان امور:

الاول - اعلم انّ من شرائط استجابة الدعاء بعد الحمد والثناء الصلاة على محمد وآله، فقد روى في الاخبار الكثيرة عن الصادقين عليهم السلام انه لا يزال الدعاء محجوباً حتّى يصلى على محمد وآل محمد،^٢

وروى عن ابي عبدالله عليه السلام انه قال: دخل رجل المسجد فابتدء قبل الثناء على الله و الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: عاجل العبد ربّه ثمّ دخل آخر فصلّى واثنى على الله عزّ وجلّ وصلى على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: سل تعطه.

ثمّ قال عليه السلام: انّ في كتاب عليّ عليه السلام: ان الثناء على الله عزّ وجلّ والصلاة على الرسول قبل المسألة، وانّ احدكم لياتى الرجل فيطلب الحاجة فيحبّ أن يقول له خيراً قبل أن

١. ص ٥١.

٢. كافي: ٢/٤٩١.

يسأل حاجته^١.

وعنه عليه السلام قال: من دعا ولم يذكر النبي صلى الله عليه وآله رُفِرَ الدعاء على رأسه فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وآله

رفع الدعاء^٢.

وعنه عليه السلام قال: من كانت له الى الله عز وجل حاجة فليبدأ بالصلاة على محمد وآل محمد ثم يسأل حاجته ثم يختم بالصلاة على محمد وآل محمد فان الله عز وجل اكرم من ان يقبل الطرفين ويدع الوسط اذ كانت الصلاة على محمد وآل محمد لا تحجب عنه^٣.

الثاني - العلة في الاهتمام بالصلاة في الدعاء ويمكن ان يقال فيه وجوه:

الاول - ان يقال: العلة ان من كانت له حاجة الى سلطان لا بد ان يتحف ويهdy الى المقربين لديه والمكرمين عليه لكي يشفعوا له بل لو لم يشفعوا ايضاً وعلم السلطان ذلك يقضى حاجته.

الثاني - ما أوما اليه الوالد العلامة رحمته الله: ان المقصود بايجاد الكونين والقابل للفيوض الواصلة من بدء اليجاد إلى ما لا يتناهى من الازمنة هو رسول الله صلى الله عليه وآله وآله واهل بيته عليهم السلام فلهم الشفاعة الكبرى في هذه النشأة والنشأة الاخرى وبواسطتهم يفيض كل فيض وجود على جميع الورى اذ لا بخل للمبدء وأما التقص عن القابل وهم قابلون للفيوض القدسيّة فاذا افيض عليهم فبتلطفهم يفيض على سائر الموجودات فاذا اراد أحد استجلاب رحمة من الله تعالى يصلّى عليهم لأن المبدء فيفاض والمحلّ قابل فلا يردّ و بتركهم يفيض على الداعي بل على جميع الخلق، مثلاً اذا جاء كردى او اعرابى جاهل غير مستأهل لشيء من الاكرام الى باب سلطان فامرله السلطان ببسط الموائد وانواع الكرائم والفوائد نسبه العقلاء الى قلة العقل وسخافة الرأى بخلاف ما اذا بسط ذلك لاحد من مقربى حضرته او وزرائه او امراء جنده ومن يليق بذلك فحضر هذا الكردى او الاعرابى تلك المائدة فأكل يكون مستحسناً بل لو أكل منه آلاف امثاله يعدّ حسناً بل لو منعه من بعض فوائد تلك الموائد يعدّ قبيحاً بظاهر النظر.

١. كافي: ٢/٤٨٥. بحار: ٩٠/٣١٦.

٢. كافي: ٢/٤٩١. بحار: ٩١/٦٨.

٣. كافي: ٢/٤٩١. بحار: ٩٠/٣١٦.

الثالث - انه كما أنهم صلوات الله عليهم وسائط بيننا وبين ربنا في ايصال الاحكام والحكم من جناب ربنا تقدس وتعالى الينا لعدم ارتباطنا بساحة جبروته وبعدها عن حريم ملكوته فلا بد ان يكون بيننا وبين ربنا سفراء و حجب ذوو جهات قدسية وحالات بشرية يكون لهم بالجهات الأولى ارتباط بالجناب الاعلى بها يأخذون عنه ويكون لهم بالجهات الثانية مناسبة للخلق يلقون اليهم ما اخذوا عن ربهم ولذا جعل الله تعالى سفراءه وانبياءه ظاهراً من جنس البشر وباطناً مبانيين عنهم في اخلاقهم و اطوارهم و نفوسهم وقابلياتهم فهم مقدسون روحانيون قائلون: انما انا بشر مثلكم لئلا تنفر عنهم امتهم وليقبلوا منهم ويأنسوا بهم .

وهذا احد تفاسير الخبر المشهور الوارد في العقل بان يكون المراد بالعقل نفس النبي ﷺ وامره بالاقبال عبارة عن طلبه الى مراتب الفضل والكمال والقرب والوصال، وادباره عن التوجه بعد وصوله الى اقصى مراتب الكمال الى التنزل عن تلك المرتبة والتوجه الى تكميل الخلق،

وبه ايضاً يمكن تفسير قوله تعالى: ... أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٧﴾ رَسُولًا...! بان يكون انزال الرسول ﷺ كناية عن تنزله عن تلك الدرجة القصوى التي لايسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل الى معايشة الخلق وهدايتهم ومؤانستهم فكذلك في افاضة سائر الفيوض والكمالات وهم وسائط بين ربهم وبين سائر الموجودات فكل فيض وجودي يبدأ بهم صلوات الله عليهم ثم ينقسم على سائر الخلق ففي الصلوات عليهم استجلاب للرحمة الى معدنها وللفيوض الى مقسمها لتتقسم على سائر البرايا،

وبما حققنا يظهر سر كثير من الآيات والاخبار على من له فهم رباني وعقل نوراني. وهذا الوجه قريب من الثاني بل يرجع اليه بنوع من الاعتبار».

اقول: لكلامه ذيل طويل ونفيس جداً يليق ان يكتب بالنور على وجنات الحور. وقال المجلسي رحمه الله ايضاً في آخر كتاب الاربعة بعد شرح الحديث الاربعة (ص ١٧٧) مانصه .

«خاتمة - اعلم انه لما كان دأب الشيعة المخلصين فتح الكلام وختمه بذكر أئمة

الدين صلوات الله عليهم اجمعين اردت ختم الكتاب بذكر خبر يتضمّن فضل الصلاة عليهم ثم نشرحه بما يناسب المقام ليكون بالمسك ختم الكلام.

روى الكليني (قده) في الكافي عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن علي بن الحكم وعبد الرحمن بن ابي نجران جميعاً عن صفوان الجمال عن ابي عبد الله عليه السلام قال: كل دعاء يدعى الله به محجوب عن السماء حتى يصلّى على محمد وآل محمد^١.

اقول: شرح هذا الخبر على وجه يفهم معناه ويمكن الانتفاع بمغزاه يستدعى ايراد فوائد:

الاولى - انه يدلّ هذا الخبر الصحيح على ان من شرائط اجابة الدعاء الصلاة على سيد الانبياء وآله الاصفياء عليهم صلوات الله ملك الارض والسماء وهو مؤيد باخبار كثيرة مروية من جهة المؤلف والمخالف فروى عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال: دخل رجل المسجد... (فساق الكلام نحواً ممّا ذكره في الفوائد الطريفة بطوله الى آخره وهو قوله: و قد وافقنا على ما ذكرنا كثير من العامة ودلت عليه اكثر اخبارهم)».

وقال عليه السلام ايضاً في اوائل كتابه الاعتقادات:^٢

«يا اخواني لا تذهبوا شمالاً ويمناً واعلموا يقيناً ان الله تعالى كرم نبيه محمداً عليه السلام و اهل بيته سلام الله عليهم اجمعين ففضلهم على جميع خلقه و جعلهم معادن رحمته و علمه و حكمته فهم المقصودون في ايجاد عالم الوجود والمخصوصون بالشفاعة الكبرى و المقام المحمود.

و معنى الشفاعة الكبرى انهم وسائط فيوض الله تعالى في هذه النشأة و النشأة الاخرى اذ هم القابلون للفيوضات الالهية و الرحمات القدسية و بتوسطهم تفيض الرحمة على سائر الموجودات و هذه هي الحكمة في لزوم الصلاة عليهم و التوسل بهم في كل حاجة لانه اذا صلّى عليهم لا يردّ لأن المبدء فياض و المحلّ قابل و ببركتهم يفيض على الداعي بل على جميع الخلق و امثّل لكم مثلاً تقريباً الى افهامكم مثلاً اذا جاء كردى او اعرابى جاهل غير مستأهل للاكرام الى باب سلطان فامرله السلطان ببسط الموائد و انواع الكرائم و الفوائد

١. ج ٢ ص ٤٩٣.

٢. يعنى رسالة الاعتقادات للعلامة المجلسي عليه السلام.

ینسبه العقلاء الى قلة العقل و سخافة الرأى بخلاف ما اذا بسط ذلك لاحد من مقرّبي حضرتہ او وزرائه او امراء اجناده فحضر الكردي او الاعرابي تلك المائدة فاكل يكون مستحسناً بل لو اكل منه آلاف امثاله يعدّ من جميل الكرم بل ربّما يعدّ منعهم قبيحاً.

وايضاً - لما كنّا في غاية البعد عن جناب قدسه تعالى و حریم ملكوته و ما كنّا مرتبطين بساحة عزّه و جبروته فلا بدّ ان يكون بيننا و بين ربّنا سفراء و حجب ذو وجّهات قدسيّة و حالات بشريّة يكون لهم بالجهات الاولى ارتباط بالجناب الاعلى يأخذون عنه الاحكام و الحكم و يكون لهم بالجهات الثانية مناسبة للخلق يلقون اليهم ما اخذوا عن ربّهم فلذا جعل الله تعالى سفرائه و انبيائه ظاهراً من جنس البشر و باطناً مبينين عنهم في اطوارهم و اخلاقهم و نفوسهم و قابليّاتهم فهم مقدّسون روحانيون قائلون: انما انا بشر مثلكم لئلا تنفر عنهم امّتهم و يقبلوا منهم و يأنسوا بهم لكونهم من جنسهم و شكلهم و اليه يشير قوله تعالى: ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً و للبسننا عليهم ما يلبسون. و به يمكن تفسير الخبر المشهور في العقل بان يكون المراد بالعقل نفس النبي ﷺ و امره بالاقبال عبارة عن طلبه الى مراتب الفضل و الكمال و القرب و الوصال و ادباره عبارة عن التوجّه بعد وصوله الى اقصى مراتب الكمال الى التنزّل عن تلك المرتبة و التوجّه الى تكميل الخلق، و يمكن أن يكون قوله تعالى: قد انزل الله اليكم ذكراً رسولاً مشيراً اليه بان يكون انزال الرسول كناية عن تنزّله عن تلك الدرجة القصوى التي لا يسعها ملك مقرب و لا نبي مرسل الى معاشره الخلق و هدايتهم و مؤانستهم فكذلك في افاضة ساير الفيوض و الكمالات هم و سائط بين ربّهم و بين سائر الموجودات فكّل فيض وجود يبتدأ بهم صلوات الله عليهم ثم ينقسم على ساير الخلق في الصلاة عليهم استجلاب للرحمة الى معدنها و الفيوض الى مقسمها لتنقسم على سائر البرايا».

اقول: صرح ﷺ في موارد اخرى من سائر كتبه بهذا التحقيق النفيس فلان نشير الى مواردنا نعم ذكرنا في كتاب (...) انه مذکور على وجه ابسط في كتاب عين الحياة و نقلناه هناك.

و يناسب المقام قول الشاعر الفارسي مصلح الدين سعدي مخاطباً للنبي:

چه کم گردد ای صدر فرخنده پی ز قدر رفیعت بدرگاه حی

که باشند مشتی گدایان خیل بمهمان دار سلامت طفیل
 روی ثقة الاسلام الکلینی رحمته اللہ علیہ فی الکافی فی کتاب الحجّة باب الاضطرار الى الحجّة
 الحدیث الاوّل:

«حدّثنا علی بن ابراهیم عن ابيه عن العباس بن عمر الفقیمی عن هشام بن الحكم
 عن ابي عبدالله عليه السلام انه قال للزندقي الذي سأله: من اين أثبتّ الانبياء والرسل؟ - قال:
 انا لما اثبتنا ان لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنّا وعن جميع ما خلق وكان ذلك الصانع حكيماً
 متعالياً لم يجزان يشاهده خلقه ولا يلامسوه فيباشروهم ويباشرونه ويحاجهم ويحاجوه
 ثبت ان له سفراء في خلقه يعبرون عنه الى خلقه وعباده ويدلونهم على مصالحهم و
 منافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم فثبت به الامر والنهي عن النهي والامر بالخير
 خلقه والمعتبرون عنه عز وجل وهم الانبياء وصفوته من خلقه حكماء مؤيدين بالحكمة
 مبعوثين بها غير مشاركين للناس على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب في شيء من
 احوالهم مؤيدين من عند الحكيم العليم بالحكمة ثم ثبت ذلك في كل دهر وزمان مما اتت
 به الرسل والانبياء من الدلائل والبراهين لكي لا تخلوا راض الله من حجة يكون معه
 علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته»^١.

وقال المجلسي رحمته اللہ علیہ في مرآة العقول^٢ في شرح هذا الحديث ما نصّه:

«هو جزء من حديث طويل اوردناه في الكتاب الكبير وقد مضى بعض اجزائه في
 كتاب التوحيد.

«من اين أثبتّ» على صيغة المخاطب وربما يقرء على بناء المفعول وهو بعيد،

«متعالياً عنّا» اي عن مشابھتنا والاشترك معنا في الحقيقة والصفة،

وقوله «متعالياً» ثانياً اريد به تعاليه عن العبت واللغو او عن ان يشاهده الخلق و
 يلامسوه، فقوله: «لم يجز» صفة موضحة وعلى الاوّل يحتمل ان يكون خبراً بعد خبر لكان....
 فثبت انه لابد من سفراء بينه سبحانه وبينهم ولابد أن يكونوا من نوع البشر وان

١. كافي: ١/١٦٨.

٢. ج ١ ص ١٢٨. چاپ جديد: ٢/٢٥٧.

يكونوا مع مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب مبينين لهم في سائر احوالهم و اطوارهم و اخلاقهم مقدسين منزّهين روحانيين ليضاهئوا الملاء الاعلى كما مرّ ذكره فيما مضى و معصومين مؤيدين بالمعجزات ليكونوا حجة على غيرهم.

وهذا ممّا خطر بيالى القاصرو هوييان شاف وبرهان كاف لمن كان له قلب او التى السمع وهو شهيد.

ثم اعلم انه عليه السلام اشار بذلك إلى براهين شتى على اضطرار الناس الى الرسل نذكر منها وجهين جامعين:

الأول: أنّه لما ثبت وجود الصانع...

الثاني: ما ذكره السالكون مسلك الحكماء وهو مبنيّ على مقدمات عقلية:

اولها - أنّ لنا خالقاً صانعاً قادراً على كلّ شيء.

والثانية: أنّ الله جلّ اسمه متعال عن التجسّم والتعلّق بالموادّ والاجسام، وعن ان يكون مبصراً او محسوساً باحدى الحواس خلافاً للكرامية ومن يحذوا حذوهم.

الثالثة: أنّه تعالى حكيم عالم بوجوه الخير والمنفعة في النظام و سبيل المصلحة للخلائق في المعيشة و القوام و البقاء و الدوام.

الرابعة: أنّ الناس محتاجون في معاشهم و معادهم الى من يدبّر امورهم و يعلمهم طريق المعيشة في الدنيا و النجاة من العذاب في العقبي و ذلك لانه من المعلوم أنّ الانسان لا تتمشى معيشته لو انفرد وحده شخصاً واحداً كغيره من انواع الحيوان يتولى امره من غير شريك يعاونه على ضروريات حاجاته و أنّه لا بدّ من ان يكون مستغنياً بأخر من نوعه يكون ذلك الآخر ايضاً مستغنياً مكفياً به و بنظيره فيكون هذا يزرع لهذا و هذا يطحن لذلك و ذلك يخبز لآخر و آخر يخيظ لغيره و هذا يبني و هذا يتخذ الحديد و هذا ينجر و على هذا القياس حتّى اذا اجتمعوا كان امرهم مكفياً و لهذا اضطرّوا الى عقد المدن و الاجتماعات للمعاملات و المناكحات و سائر المعاونات و المشاركات.

و بالجملّة لا بدّ في وجود الانسان و بقائه من المشاركة و لا تتمّ المشاركة الاّ بالمعاملة و

لابد في المعاملة من سنة وقانون عدل ولا بد للسنة والعدل من ساق ومعدل ولا يجوز ان يترك الناس وآراءهم واهواءهم في ذلك فيختلفون فيرى كل واحد منهم ماله عدلاً وما عليه ظلماً وجوراً،

ولابد ان يكون هذا المعدل والسنان بشراً لا ملكاً لان الملك لا يراه اكثر الناس الا ان يتشكّل بشراً لان قواهم لا تقوى على رؤية الملك على صورة الملكية وانما رآهم الافراد من الانبياء بقوتهم القدسية. ثم لو فرض ان يتشكّل بحيث يراه سائر الخلق كجبرئيل في صورة دحية كان ملتبساً عليهم كالبشر كما قال تعالى: «وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ»

فلا بد ان يكون السنان له خصوصية ليست لسائر الناس حتى يستشعر الناس فيه امراً لا يوجد لهم مميّز به منهم فيكون له المعجزات التي اخبرنا بها،

والحاجة الى هذا الانسان في ان يبقى نوع البشر ويتحصّل وجوده اشد من كثير من المنافع التي لا ضرورة فيها للبقاء كانبات الشعر على الحاجبين وتقدير الاخصص للقدمين وما يجري مجراها من منافع الاعضاء التي بعضها للزينة وبعضها للتسهيل في الافعال والحركات كما يظهر من علم التشريح.

ووجود هذا الانسان الصالح لان يسرّ ويشرع ممكن وتأييده بالآيات والمعجزات الموجبة لادعان الخلق له ايضاً ممكن فلا يجوز ان تكون العناية الاولى تقتضى تلك المنافع ولا تقتضى هذه التي هي اصلها وعمدها.

فاذا تمهدت هذه المقدمات فثبت وتبين انه واجب ان يوجد نبي وان يكون انساناً وان تكون له خصوصية ليست لسائر الناس وهي الامور الخارقة للعادات، ويجب ان يسرّ للناس سنناً باذن الله وامره ووحيه وانزال الملك اليه ويكون الاصل الاول فيما يستتبه تعريفه اياهم، ان لهم صانعاً قادراً واحداً لا شريك له، وان النبي عبده ورسوله، وانه عالم بالسرو والعلانية، وانه من حقه ان يطاع امره، وانه قد أعد لمن اطاعه الجنة لمن عصاه النار حتى يتلقّى الجمهور احكامه المنزلة على لسانه من الله والملائكة بالسمع والطاعة.

ففي هذا الحديث الشريف تصريح وتلويح الى جميع ذلك كما لا يخفى على المتأمل.

قوله عليه السلام: [في الحديث المذكور] ثم ثبت ذلك. اقول: يحتمل هذا الكلام وجوهاً:

الاول - أن يكون المعنى ان الدليل المتقدم أنما يدل على وجوب النبي او الحجّة في كلّ عصر واما تعيين الاشخاص المعيّنة فأنما يثبت بما أتوا به من الدلائل والبراهين اى الآيات والمعجزات و خوارق العادات و غلبتهم في العلوم على اهل عصرهم. وقوله عليه السلام: كيلا تخلو تعليل لقوله: ثم ثبت وجه التعليل انه ما دامت الارض باقية والناس موجودين فيها لا بدّ لهم من حجة عليهم يقوم بامرهم ويهديهم الى سبيل الرشاد مؤيداً بما يدل على صدقه و عدالته و وجوب متابعتة.

الثاني - أن يكون ذلك اشارة الى وجود الأمرين والناهين الموصوفين بالاصناف المذكورة، والمراد انّ الدليل السابق أنما دلّ على وجوب اقامة الحجّة في الارض في الجملة واما عدم خلوّ دهر طويل او زمان قصير من حجة فأنما ثبت بقول الانبياء و الرسل فإنّ كلامهم و اخبارهم عن الله دليل وبرهان حيث اخبروا انّ الارض لا تخلو من حجة فما في قوله: ممّا للسببية و الظرف متعلّق بقوله ثم ثبت او بكلّ من ثبت (ثبت) و ثم ثبت على التنازع.

الثالث - ان يكون المقصود بالدليل اولاً اثبات الانبياء عليهم السلام وبقوله: ثم ثبت اثبات الاوصياء و هذا يحتمل وجهين: أحدهما انه قد ثبت الاوصياء في كلّ دهر بما اتت به الانبياء من قبل الله من النصّ عليهم فيكون ثبوت الانبياء عليهم السلام بالعقل و الاوصياء بالنقل. وثانيهما ان يكون المراد ان الاوصياء بعد الانبياء ايضاً ثبت امامتهم بما اتت به الانبياء من المعجزات،

وفي بعض النسخ: «مما أثبت» [مكان مما اتت] ولا يخفى توجيهه على الوجوه ان قرئ معلوماً أو مجهولاً ويزيد على الاخيراته يمكن تعميمه بحيث يشمل الدليل العقليّ المتقدم الدالّ على وجوب الانبياء عليهم السلام.

قوله عليه السلام: يكون معه علم بفتحتين اى علامة و دليل و ربّما يقرء بكسر الاوّل و سكون الثاني،

قوله: على ... جواز عدالته اى جريان حكمه العدل».

قلت: قوله ﷺ: ما ذكره السالكون مراده المولى صدر الدين الشيرازى فى شرح اصول الكافى فى شرح هذا الحديث الآ أنه ذكر فى المقدمات مقدّمة اخرى لم يذكرها المجلسى ﷺ. اذا احطت خبيراً بذلك فاعلم انّ السفراء تطلق على الاوصياء كما تطلق على الانبياء فانّ ملاك الاطلاق فى كليهما امر واحد وهو التبليغ عن الله وايصال اوامره ونواهيه الى خلقه وبيان احكامه لهم وهدايتهم اليه تعالى ومن ثمّ ورد فى الزيارات خطاباً للائمة عليهم السلام:

السلام عليكم يا سفراء الله بينه وبين خلقه^١

يا مولاي انت السفير بيننا وبين الله^٢

يا امين الله فى ارضه وسفيره فى خلقه^٣

السلام على امامنا السفير فى ما بينك وبين خلقك^٤

[فى بعض الزيارات]: السلام عليكم يا سفراء الله بينه وبين خلقه^٥.

ومن ذلك ايضاً ما ورد فى الخطاب لحجة العصر عجل الله فرجه (انظر مزار البحار):

«السلام على امامنا السفير فيما بينك وبين خلقك» فتبيّن انّ المراد بالذريعة الى الله والوسيلة اليه تعالى اولياءه المعصومون جميعهم سواء كانوا انبياء او اوصياء فينطبق اولهم على اول الانبياء وهو آدم ابوالبشر وآخرهم على خاتم الاوصياء وهو الامام الثانى عشر سلام الله عليهم جميعاً فلذلك شرع فى الدعاء بالاشارة الى احوالهم بهذا الترتيب فانّ الدعا من هنا الى آخره فى بيان هذا المقصود.

ثمّ انه قد ورد نظير هذه العبارة فى كثير من الادعية والزيارات منها ما فى زيارة الجامعة الكبيرة من قوله: «بكم يسلك الى الرضوان وعلى من جحد ولايتكم غضب الرحمن»

١. ص ٤٤٨ و ٤٤٩.

٢. بحار: ٩٧/٣٤٤.

٣. بحار: ٩٨/٢٦٠.

٤. بحار: ٩٧/٣٦٠.

٥. مزار بحار ص ٢٨٥ چاپ سنگى.

٦. انظر ص ٧١ من مزار البحار وقد نقله من مزار ابن المشهدى فى زيارة عليّ عليه السلام.

وفيه أيضاً: «انتم السبيل الاعظم والصراط الاقوم»

وما في اول دعاء من الصّحيفة السجادية بقوله: «حمداً يكون وصلة الى طاعته و سبباً الى رضوانه وذريعة الى مغفرته» الى غير ذلك من الادعية والروايات فلنشر الى شيء من ذلك فنقول:

روى المجلسى فى سابع البحار فى باب تفضيل الائمة على الانبياء^١ بهذه العبارة:

«كتاب تفضيل الائمة عليهم السلام على الانبياء للحسن بن سليمان الحلى فى حديث طويل: فاوحى الله عزّو جلّ اليه: يا آدم هؤلاء وسيلتك ووسيلة من اسعدت من خلقى هؤلاء السابقون المقربون والشافعون المشفقون».

وفيه ايضاً فى باب جامع فى صفة الامام عليه السلام^٢ بهذه العبارة:

«مشارك الانوار للبرسى - فهم الجنب العلى والوجه الرضى والمنهل الروى والصراط السوى والوسيلة الى الله والوصله الى عفوه ورضاه».

وفيه ايضاً فى باب بد و ارواحهم^٣:

«كتاب رياض الجنان لفضل الله بن محمد الفارسى - ونحن الوسيلة الى الله والوصله الى رضوان الله».

١. ص ٣٤٨.

٢. ص ٢٢٣.

٣. ص ١٨٥.

«فبعض اسكنته جنّتك»

قال الكلبي رحمه الله في شرحه: «ثم انه فضل ما اجمل في قوله: «على ما جرى به قضاؤك» ففرع عليه بقاء التفرع فقال (الى آخر ما قال):

و في نسبة اسكان آدم عليه السلام الى الله تعالى تعظيم لمقامه و تصريح باكرامه، و كذا في اضافة الجنة اليه تعالى تشرية فوق ذلك فانّ الاضافة لتعظيم شأن المضاف و هي الجنة فكأنه قال: اعظمت عليه نعمتك اذ اسكنته في دار كرامتك فالعبارة من جهة افادة التعظيم تشبه قوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام في قوله: ... عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ...! ثم انّ في ابهام بعض هنا و فيما يأتي دلالة على التعظيم

قال التفتازاني في المطول^٢ بعد البحث عن أنّ التنكير للتعظيم و التحقير ما نصه: «واعلم انه كما انّ التنكيرو هو في معنى البعضية يفيد التعظيم فكذلك اذا صرح البعض كقوله تعالى: «... رَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ...»^٣» اراد به محمداً صلى الله عليه وسلم في هذا الابهام من تفخيم فضله و اعلاء قدره ما لا يخفى و مثله قوله: «او يرتبط بعض النفوس حمامها» اراد نفسه». و قال الزمخشري في الكشاف في تفسير قوله تعالى: «ورفع بعضهم درجات...» ما نصه: «و في هذا الابهام من تفخيم فضله و اعلاء قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على انه العلم الذي لا يشتهب و المتميز الذي لا يلبس و يقال للرجل: من فعل هذا؟ - فيقول: احدكم او بعضكم يريد به الذي تعورف و اشتهر بنحوه من الافعال فيكون افخم من

١. ابراهيم، ٣٧.

٢. ص ٧١ جاب عبدالرحيم.

٣. البقرة، ٢٥٣.

التصريح به وانوه بصاحبه وسئل الحطيئة عن اشعرالناس فذكر زهيراً والتابغة ثم قال: ولو شئت لذكرت الثالث اراد نفسه ولو قال: لو شئت لذكرت نفسي لم يفخم امره»^١.
وقال في اساس البلاغة في (ب ع ض): «وبعض الشراهُون من بعض، ويقال للرجل من القوم: من فعل كذا؟ - فيقول: احدنا او بعضنا يريد نفسه ومنه قول لبيد:
ترآك امكنة اذا لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها
يريد نفسه»^٢.

وقال النيسابورى في تفسير غرائب القرآن في تفسير الآية:

«وأمّا قال: ورفع بعضهم درجات على سبيل التنبيه والرمز لمن فعل فعلاً عظيماً فيقال له: من فعل هذا؟ - فيقول: احدكم او بعضكم ويريد نفسه ويكون ذلك افخم من التصريح به، وسئل الحطيئة عن اشعرالناس فذكر زهيراً والتابغة ثم قال: لو شئت لذكرت الثالث اراد نفسه ولو قال: لو شئت لذكرت نفسي لم يبق فيه فخامة».

وقال البيضاوى في انوار التنزيل في تفسير الآية:

«والإبهام لتفخيم شأنه كأنه العلم المتعين لهذا الوصف المستغنى عن التّعيين»

وقال الحفاجى في عناية القاضى^٣ في شرح عبارة البيضاوى ما نصّه:

«قوله: والابهام الخ يعنى المراد ببعضهم هنا النبي ﷺ والاضافة للعهد ولم يصرح به تعظيماً له كما ان التنكير يفيد ذلك فاللفظ الموضوع له بالطريق الاولى لادعائه انه لا حاجة الى التصريح لتعيينه، والعلم بفتحتين الراهية او الجبل وهو مثل في الشهرة».

وقال شيخ زاده في شرح عبارة البيضاوى ما نصّه:

«و المراد بالبعض في قوله: (ورفع بعضهم) هو محمد ﷺ بخصوصه لانه هو المفضل على الكل كما اختاره المصنّف، فوجه كونه مرفوعاً فوق الكل في الدنيا والآخرة ظاهر، و عبر عنه بلفظ البعض على سبيل الرمز والابهام حيث قال: ورفع بعضهم تفخيماً لشأنه لأن ذكر الشيء بلفظ مبهم يدل على انه بلغ من الشهرة والامتياز الى حيث لا يذهب

١. كشاف ٢٩٧/١ چاپ چهار جلدی.

٢. اساس البلاغة: ٤٥.

٣. ج ٢ ص ٣٣٢.

الوهم الى غيره في هذا المعنى فان من فعل فعلاً حسناً بديعاً فسئل من فعل هذا؟ فاجاب بقوله: احدكم او بعضكم او نحوها يريد به نفسه يكون ذلك افخم لشأنه من التصريح بنفسه لما فيه من الدلالة على انه العلم الذي لا يشتهه على احد امتيازه عن غيره بالقدرة على مثل هذه الافعال العجيبة، وقد اشتهر ان التنكير المشعر بالابهام يفيد التعظيم والافخام فإى بعد في افادة اللفظ الموضوع لذلك آياه^١.

الى غير ذلك من عبارات المفسرين والبيانين.

اقول: نظير هذا التفخيم المستفاد من بعضهم ما يستفاد من قوله تعالى: «... مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ...»^٢ و مثل ما وقع في حديث رواه الصدوق عليه السلام في كمال الدين في باب التوقيعات (الحديث ١٧) عن الحسين بن روح في قصة ذكرناه فيما سبق في ابتلاء الاولياء بقوله: «فمنهم من جاء بالطوفان... ومنهم من القى في النار... ومنهم من اخرج من الحجر الصلد ناقة... ومنهم من فلق البحر... ومنهم من ابرء الاكمه والابرص... ومنهم من انشق له القمر...»

فالحديث من هذه الجهة مثل الدعاء.

و اما التنوين في بعض هنا وفيما يأتي عوض عن المضاف اليه تقديره فبعضهم اسكنته.

قال الجامى في شرح الكافية في باب التنوين في شرح قول ابن الحاجب: «والتنوين حركة ساكنة تتبع آخر الكلمة للتمكّن والتنكير والعوض» ما نصّه:

«وهو ما لحق الاسم عوضاً عن المضاف اليه لتعاقبهما على آخر الكلمة كيومئذٍ اى يوم اذ كان كذا فالיום مضاف الى اذ واذا مضاف الى الجملة التي كانت بعدها فلما حذف الجملة للتخفيف لحق بها التنوين عوضاً عن الجملة لتلايق الكلمة ناقصة وكذلك حينئذٍ وساعتئذٍ و عامئذٍ وجعلنا بعضهم فوق بعض اى فوق بعضهم ومررت بكل قائماً اى بكل واحدٍ وامثال ذلك».

وقال الازهرى في التصريح في باب الاضافة: «ومن الاسماء ما هو واجب الاضافة الى المفرد وهو نوعان:

الاول ما يجوز قطعه عن الاضافة في اللفظ فينون وهو المشار اليه في التظم بقوله: (و بعض ذا قد يأت لفظاً مفرداً) نحو كل، اذا لم يقع نعتاً ولا توكيداً وبعض وائى قال الله تعالى: و... كُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبُحُونَ^١، و... فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ...^٢

وهل هما والحالة هذه معرفتان او نكرتان فذهب سيبويه والجمهور الى انهما معرفتان بنية الاضافة ولذلك يأتى الحال منهما كقولهم: مررت بكل قائماً وبيعض جالساً واصل صاحب الحال التعريف،

وذهب الفارسي الى انهما نكرتان والزم من قال بتعريفهما ان يقول ان نصفاً وسدساً وثلاثاً ونحوها معارف لاثمها في المعنى مضافات وهن نكرات باجماع.

ورد بان العرب تحذف المضاف اليه وتريده وقد لا تريده. ودل مجيء الحال بعد كل وبعض على ارادته، اياً ما تدعوا فايأ اسم شرط مفعول مقدم وما صلة».

ويريد بقوله: (وهو المشار اليه في التظم) قول ابن مالك في الفيته حيث قال في باب الاضافة:

و بعض الاسماء يضاف ابداً و بعض ذا قد يأت لفظاً مفرداً

وقال السيوطي في شرحه:

«و بعض ذا الذى ذكراته يلزم الاضافة قد يلزمها معنى فقط ويأتى لفظاً مفرداً عنها ككل وبعض وائى نحو وَإِنْ كُفِّرُوا كُلًّا لَمَّا لِيُؤْفِقِيَهُمْ...^٣، ... فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ...^٤، ...^٥ اياً ما تدعوا...».

اذا عرفت ذلك فاعلم ان ما يضاف اليه البعض ان كان مشتقاً على اجزاء فالمراد منه

١. الأنبياء، ٣٣. ونيز: يس، ٤٠.

٢. البقرة، ٢٥٣. ونيز: الإسراء، ٢١.

٣. هود، ١١١.

٤. البقرة، ٢٥٣. ونيز: الإسراء، ٢١.

٥. الإسراء، ١١٠.

حينئذٍ جزء منه او اجزاء، وان كان مشتملاً على افراد كالجنس مثلاً فالمراد منه حينئذٍ فرد او افراد منه ومن ثم قيل في معنى البعض: بعض كل شيء جزء منه او اجزاء وقد يطلق على ما هو فرد من الشيء فيقال زيد بعض الانسان، ومن ثم قال ابوالبقاء في الكليات: «البعض هو طائفة من الشيء وقيل: جزء منه (الى ان قال) وقد يطلق البعض على ما هو فرد من الشيء كما يقال: زيد بعض الانسان وقد يحىء البعض للتعظيم».

اقول: ويقرب من ذلك في الدلالة على العظمة والفخامة الابهام الواقع في الحديث المأثور عن اميرالمؤمنين عليه السلام باسانيده معتبرة في كتب عديدة كالغارات وكمال الدين و تفسير العياشي والاحتجاج بعد ذكر ذى القرنين: «و فيكم مثله» وفي تفسير علي بن ابراهيم ومناقب ابن شهر آشوب بعد مثله: «يعنى نفسه» وفي مختصر البصائر نقلاً عن الغارات: «و فيكم مثله يريد نفسه» كما في جلد ١٣ بحار الانوار وذلك لان الابهام المستفاد من مثل التعبير الدال على تعيين المراد يدل على الفخامة كما هو واضح.

ونظير العبارة ما ورد في التوقيع عن حجة العصر (عج) في حديث نقله شيخ الطائفة عليه السلام في الغيبة^٢ في جواب كتاب كتبه اليه احمد بن اسحاق:

«يا هذا يرحمك الله ان الله تعالى لم يخلق الخلق عبثاً ولا اهملهم سدئ بل خلقهم بقدرته وجعل لهم اسماعاً و ابصاراً و قلوباً و الباباً، ثم بعث اليهم النبيين عليهم السلام مبشرين و منذرين يأمرهم بطاعته و ينهونهم عن معصيته و يعزفونهم ما جهلوه من امر خالقهم و دينهم و انزل عليهم كتاباً و بعث اليهم ملائكة يأتين بينهم و بين من بعثهم اليهم بالفضل الذي جعله لهم عليهم و ما آتاهم من الدلائل الظاهرة و البراهين الباهرة و الآيات الغالبة فمنهم من جعل النار عليه برداً و سلاماً و اتخذه خليلاً، و منهم من كلمه تكليماً و جعل عصاه ثعباناً مبيناً، و منهم من احى الموتى باذن الله و ابرء الاكمه و الابرص باذن الله، و منهم من علمه منطق الطير و اوتى من كل شيء ثم بعث محمداً عليه السلام رحمة للعالمين و تتم به نعمته و ختم به انبياءه... (الحديث)».

١. ص ٢٢٧. چاپ جديد ج ٥٣ ص ١٠٨.

٢. ص ١٧٤. چاپ جديد ج ٥٣ ص ٢٨٨.

و نقله المجلسی رحمته اللہ علیہ في الثالث عشر من البحار في آخرباب ما خرج من توقعاته.
 ونظيره ايضاً ما رواه الصدوق في العلل والاکمال الذي اشرفنا اليه قبيل هذا واوردنا
 تمامه في ما سبق في شرح قوله «على ما جرى به قضاؤك في اوليائك» فلا نعيد^١
 واما قوله: «اسكنته» في المصباح: «وسكنت الدار وفي الدار سكناً من باب طلب و
 الاسم السكنى فاننا ساكن والجمع ساكن ويتعدى بالالف فيقال: اسكنته الدار والمسكن
 بفتح الكاف وكسرهما البيت والجمع مساكن».
 وفي اساس البلاغة: «سكن المتحرك» واسكنته وسكنته، وسكنوا الدار وسكنوا
 فيها واسكنتهم الدار واسكنتهم فيها».
 وفي المفردات للراغب: «السكون ثبوت الشيء بعد تحرك ويستعمل في الاستيطان
 نحو سكن فلان مكان كذا اي استوطنه».
 وفي هذه الجملة اشارة الى قوله تعالى في سورة البقرة: «وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَ
 زَوْجُكَ الْجَنَّةَ...»^٢

فقال الشيخ الطوسي رحمته اللہ علیہ في التبيان في تفسير الآية ما نصه:

«ومعنى اسكن انت وزوجك الجنة اجعله مأوى تأوى فيه وتسكن اليه وقد
 اعظم الله النعمة على آدم بما اختصه من علمه واسجد له ملائكته واسكنه جنته وتلك
 نعمة على ولده فالزمهم الشكر والقيام بحقها

قال في الصافي^٤ في تفسير «ولا تقربا هذه الشجرة»:

العباشي عن الباقر عليه السلام يعني لا تأكل منها...

وفي تفسير الامام انها شجرة علم لمحمد وآل محمد صلى الله عليه وآله خاصة اثرهم
 الله تعالى بها دون سائر خلقه لا يتناول منها بامر الله الا هم ومنها ما كان يتناوله النبي
 صلى الله عليه وآله وعلى وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام بعد اطعامهم

١. ص ٢٤٨. چاپ جدید ج ٥٣ ص ١٩٤.

٢. راجع ج ١ ص ٢٨٢.

٣. البقرة، ٣٥.

٤. الصافي: ١١٦/١. تفسير العباشي: ٣٥/١.

المسكين و اليتيم و الاسير حتى لم يحسوا بعد بمجوع و لا عطش و لا تعب و لا نصب و هى شجرة تميزت من بين سائر الاشجار بان كلامها انما يحمل نوعاً من الثمار و كانت هذه الشجرة و جنسها تحمل البر و العنب و التين و العناب و سائر انواع الثمار و الفواكه و الاطعمة فلذلك اختلف الحاكون بذكرها فقال بعضهم برة و قال آخرون هى عنبه و قال آخرون هى عنابة و هى الشجرة التى من تناول منها باذن الله اهم علم الاولين و الآخرين من غير تعلم و من تناول بغير اذن الله خاب من مراده و عصي ربه^١

اقول: و فى رواية انها شجرة الحسد،^٢

و فى رواية اخرى انها شجرة الكافور،^٣

و فى العيون باسناده الى عبدالسلام بن صالح الهروى قال: قلت للرضا عليه السلام: يا بن رسول الله اخبرنى عن الشجرة التى اكل منها آدم و حوا ما كانت؟ فقد اختلف الناس فيها فمنهم من يروى انها الحنطة، و منهم من يروى انها العنب و منهم من يروى انها شجرة الحسد؟ فقال: كل ذلك حق. قلت: فما معنى هذه الوجوه على اختلافها؟ - فقال: يا ابا الصلت ان شجرة الجنة تحمل انواعاً و كانت شجرة الحنطة و فيها عنب و ليست كشجرة الدنيا، و ان آدم لما اكرمه الله تعالى ذكره باسجاده ملائكته له و بادخاله الجنة قال فى نفسه: هل خلق الله بشراً افضل منى؟ فعلم الله عز و جل ما وقع فى نفسه و ناداه: ارفع رأسك يا آدم و انظر الى ساق عرشى فرفع آدم رأسه فنظر الى ساق العرش فوجد عليه مكتوباً: لا اله الا الله محمد رسول الله على بن ابي طالب امير المؤمنين و زوجته فاطمة سيّدة نساء العالمين، و الحسن و الحسين سيّدا شباب اهل الجنة. فقال آدم: يا رب من هؤلاء؟ فقال عز و جل: هؤلاء من ذريتك و هم خير منك و من جميع خلقى و لولاهم ما خلقتك و لا خلقت الجنة و النار و لا السماء و لا الارض فاياك ان تنظر اليهم بعين الحسد فاخرجك عن جوارى فنظر اليهم بعين الحسد و تمى منزلتهم فتسلط عليه الشيطان حتى اكل من الشجرة التى نهى عنها و تسلط على حواء فنظرها الى فاطمة بعين الحسد حتى اكلت من الشجرة كما اكل

١. تفسير الامام العسكري: ٢٢١ با كمي تفاوت.

٢. بحاز: ١٠/٣٨٩.

٣. بحاز: ١١/١٦٥.

آدم فاخرجهما الله تعالى عن جنّته واهبطهما عن جواره الى الارض»^١.
 وقال المجلسي عليه السلام في خامس البحار^٢ في باب ارتكاب ترك الاولى ومعناه بعد نقله
 هذه الرواية عن معاني الاخبار وعيون الاخبار للصدوق ما نصّه:
 قصص الانبياء للراوندي - بالاسناد الى الصدوق عن ابن عبدوس الى قوله: (و
 ليست كشجرة الدنيا).

بيان - اعلم ائمتهم اختلفوا في الشجرة المنهية فقيل: كانت السنبلة رووه عن ابن
 عباس ويدلّ عليه ما سيأتي ورواية ابن الجهم وقيل: هي الكرمه رووه عن ابن مسعود
 والسدي وسيأتي ما يدلّ عليه. وقيل: هي شجرة الكافور. وقال الشيخ في التبيان:
 روى عن علي عليه السلام انه قال: شجرة الكافور وقيل: هي التينة، وقيل: شجرة العلم علم
 الخير والشرّ، وقيل: هي شجرة الخلد التي كانت تأكل منها الملائكة وهذه الرواية تجمع
 بين الروايات واكثر الاقوال، وسيأتي خبر آخر هو اجمع واصرح في الجمع، والمراد بالحسد
 الغبطة التي لم تكن تنبغي له عليه السلام ويؤيده قوله عليه السلام: وتمنى منزلتهم».
 اقول: ومراده عليه السلام من قوله: (وسيأتي خبر آخر هو اجمع) ما ذكره^٣ عن تفسير الامام و
 هو الذي ذكرناه نقلاً عن الصافي.

وقال الفخر الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب في تفسير الآية ما نصّه:
 «اعلم ان ههنا مسائل: المسألة الاولى - اختلفوا في أنّ قوله: (اسكن) امر تكليف
 او اباحة فالمرى عن قتادة انه قال: ان الله ابتلى آدم باسكان الجنة كما ابتلى الملائكة
 بالسجود وذلك لانه كفّه بان يكون في الجنة يأكل منها حيث شاء ونهاه عن شجرة
 واحدة ان يأكل منها فما زالت به البلايا حتى وقع فيما نهى عنه فبدت سواته عند ذلك
 واهبط من الجنة واسكن موضعاً يحصل فيه ما يكون مشتهى له مع أنّ منعه من تناوله
 من أشدّ التكليف، وقال آخرون: انّ ذلك اباحة لان الاستقرار في المواضع الطيبة النزهة
 التي يتمتع فيها لا يدخل تحت التعبد كما انّ اكل الطيبات لا يدخل تحت التعبد ولا

١. عيون اخبار الرضا: ٣٠٧/١.

٢. ص ٤٤. چاپ جديد ج ١١/١٦٥.

٣. ص ٥١. چاپ جديد ج ١١/١٨٩.

يكون قوله: كلوا من طيبات ما رزقناكم امرأً وتكليفاً بل اباحة، والأصح أن ذلك الاسكان مشتمل على ما هو اباحة وعلى ما هو تكليف. أما الإباحة فهو أنه كان مأذوناً في الانتفاع بجميع نعم الجنة، وأما التكليف فهو أن المنهي عنه كان حاضراً وهو كان ممنوعاً من تناوله.

قال بعضهم: لوقال رجل لغيره أسكنتك دارى لا تصير الدار ملكاً له فههنا لم يقل الله تعالى: وهبت منك الجنة بل قال: أسكنتك الجنة وأما لم يقل ذلك لأنه خلقه لخلافة الارض فكان اسكان الجنة كالتقدمة على ذلك. (الى ان قال).

المسألة الرابعة - اختلفوا في أن الجنة المذكورة في هذه الآية هل كانت في الارض او في السماء وبتقديراتها كانت في السماء فهل هي الجنة التي هي دار الثواب او جنة الخلد او جنة اخرى فقال ابوالقاسم البلخي وابومسلم الاصفهاني: هذه الجنة كانت في الارض وحملها الابهاط على الانتقال من بقعة الى بقعة كما في قوله تعالى: اهبطوا مصراً واحتجاً عليه بوجوه: احدها - ان هذه الجنة لو كانت هي دار الثواب لكانت جنة الخلد ولو كان آدم في جنة الخلد لما لحقه الغرور من ابليس بقوله: ... هَلْ أَذُكَّ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى^١، ولما صح قوله: ... مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَن هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنِ الْخَالِدِينَ^٢.

وثانيها - ان من دخل هذه الجنة لا يخرج منه لقوله تعالى: وما هم عنها بمخرجين. وثالثها - ان ابليس لما امتنع من السجود لعن فما كان يقدر مع غضب الله عليه ان يصل الى جنة الخلد.

ورابعها - ان الجنة التي هي دار الثواب لا يفنى نعيمها لقوله تعالى: اكلها دائم وظلها، ولقوله تعالى: «وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَنِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ»^٣ اى غير مقطوع فهذه الجنة لو كانت هي التي دخلها آدم عليه السلام لما فنيت لكتها تفنى لقوله تعالى: كل شيء هالك الا وجهه، ولما خرج منها

١. طه، ١٢٠.

٢. الأعراف، ٢٠.

٣. هود، ١٠٨.

آدم ﷺ لكته خرج منها وانقطعت تلك الراحة.

وخامسها - أنه لا يجوز في حكمته تعالى أن يبتدئ الخلق في جنّة يخلدهم فيها ولا تكليف لآته تعالى لا يعطى جزاء العاملين من ليس بعامل، ولآته لا يهمل عباده بل لابدّ من ترغيب وترهيب ووعود ووعيد.

سادسها - لا نزاع في أنّ الله تعالى خلق آدم ﷺ في الارض ولم يذكر في هذه القصة آته نقله الى السماء ولو كان الله تعالى قد نقله الى السماء لكان ذلك اولى بالذکر لأنّ نقله من الارض الى السماء من اعظم النعم فدلّ ذلك على آته لم يحصل وذلك يوجب أنّ المراد من الجنّة التي قال الله تعالى له: اسكن انت وزوجك الجنّة جنّة اخرى غير جنّة الخلد. القول الثاني: وهو قول الجبائي: أنّ تلك الجنّة كانت في السماء السابعة والدليل عليه قوله تعالى: اهبطوا منها ثمّ ان الهابط الاول كان من السماء السابعة الى السماء الاولى و الهابط الثاني كان من السماء الى الارض.

القول الثالث: وهو قول جمهور اصحابنا: أنّ هذه الجنّة هي دار الثواب والدليل عليه أنّ الالف واللام في لفظ الجنّة لا يفيدان العموم لأنّ سكون جميع الجنان محال فلا بدّ من صرفها الى المعهود السابق والجنّة التي هي المعهودة المعلومة بين المسلمين هي دار الثواب فوجب صرف اللفظ اليها.

القول الرابع: أنّ الكل ممكن والادلة النقلية ضعيفة ومتعارضة فوجب التوقّف وترك القطع والله اعلم (الى آخر ما قال).

وقال المجلسي رحمه الله في خامس البحار في باب سجود الملائكة ومعناه بعد نقل حديثين عن العليل وتفسير القمي اللذان ذكرناهما عند نقل عبارة تفسير الصافي ما نصّه: «تبيان - اختلف في جنّة آدم ﷺ هل كانت في الارض ام في السماء وعلى الثاني هل هي الجنّة التي هي دار الثواب ام غيرها، فذهب اكثر المفسرين واكثر المعتزلة الى أنّها جنّة الخلد، وقال ابو هاشم: هي جنّة من جنان السماء غير جنّة الخلد، وقال ابو مسلم الاصفهاني و ابو القاسم البلخي وطائفة: هي بستان من بستان الدنيا في الارض كما يدلّ

عليه هذان الخبران وان امكن اتحادهما.

واحتج الأولون بأن الظاهران الالف واللام للعهد والمعهود المعلوم بين المسلمين هي جنة الخلد، وبأن المتبادر منها جنة الخلد حتى صار كالعلم لها فوجب الحمل عليها وجوابها ظاهر.

واحتجت الطائفة الثانية بأن قوله تعالى: اهبطوا يدل على الهباط من السماء الى الارض وليست بجنة الخلد كما سيذكر فلزم المطلوب.

واجيب بأن الانتقال من ارض الى اخرى قد يسمى هبوطاً كما في قوله تعالى: ... أَهْبِطُوا مِصْرًا...^١

لكن الظاهر من آخر الآية كون الهبوط من غير الارض، ويؤيده ما سيأتي في حديث الشامي انه سأل امير المؤمنين عليه السلام عن اكرم واد على وجه الارض فقال له: واد يقال له: سرنديب سقط فيه آدم من السماء.

واحتج القائلون بأنها من بساتين الارض بوجوه:

الاول - انها لو كانت دار الخلد لما خرج منها لقوله: ... وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ.^٢
الثاني - ان جنة الخلد لا يفنى نعيمها لقوله تعالى: ... أَكُلُهَا دَائِمًا وَظِلُّهَا...^٣، و لقوله تعالى: وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَبِئْسَ الْجَنَّةَ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ.^٤

واجيب عنهما بأن عدم الخروج انما يكون اذا استقرؤا فيها للثواب.

وقد ذكروا وجوهاً آخر ذكروها في التفاسير والكتب الكلامية فلا نطيل الكلام بذكرها. وهذان الخبران وان كانا يدلان على المذهب الاخير لكن يعارضهما ظواهر بعض الاخبار كقول امير المؤمنين عليه السلام فيما اوردنا في الباب السابق، ووعده المرء الى جنته، وخبر الشامي وغيرهما مما سيأتي، فالجزم باحد المذاهب لا يخلو من اشكال والله تعالى يعلم».

١. البقرة، ٦١.

٢. الحجر، ٤٨.

٣. الرعد، ٣٥.

٤. هود، ١٠٨.

«الى ان اخرجته منها»

أما نسب الاخراج هنا الى الله تعالى وقد نسب في ظاهر الآيات الى ابليس حيث قال تعالى: فاخرجهما مما كانا فيه لانه كان باغوائه وسوسته ولم يكن هذا الاخراج الألتغير المصلحة واقتضاء الحكمة ولم يكن ما صدر عن آدم عليه السلام بذنب يوجب العقوبة له بل كان ترك أولى ولهذا نسب الى الله تعالى.

قال الشيخ الطوسي عليه السلام في التبيان^١ في تفسير قوله تعالى: فاخرجهما مما كانا فيه ما نصه: «وأما نسب الازلال والاخراج الى الشيطان لما وقع ذلك بدعائه وسوسته واغوائه ولم يكن اخراجهما من الجنة على وجه العقوبة لانهما قد بيّنا ان الانبياء لا يجوز عليهم القبائح على حال ومن اجاز عليهم العقاب فقد اعظم الفرية وقبح الذكر على الانبياء، وأما اخرجهم من الجنة لانه تغيرت المصلحة لما تناول من الشجرة واقتضى التدبير والحكمة تكليفه في الارض وسلبه ما البسه الله تعالى من لباس الجنة،

وقال قوم: انّ الباس الله له ثياب الجنة كان تفضلاً وللمتفضل أن يمنع ذلك تشديداً للمحنة كما يفقر بعد الاغناء ويميت بعد الاحياء ويسقم بعد الصحة».

وقال الطبرسي عليه السلام في مجمع البيان في تفسير الآية ما نصه:

«ثم بين تعالى حال آدم قال فازلهما الشيطان اي حملهما على الزلة نسب الازلال الى الشيطان لما وقع بدعائه وسوسته واغوائه عنها اي عن الجنة وما كانا فيه من عظيم الرتبة والمنزلة والشيطان المراد به ابليس فاخرجهما مما كانا فيه من النعمة والدعة، ويحتمل أن

١. ج ١ ص ٥٩ جاب سنگى وج ١ ص ١٦١ جاب نجف.

يكون أراد اخراجهما من الجنة حتى اهبطاً، ويحتمل أن يكون أراد من الطاعة الى المعصية واطاف الاخراج اليه لانه كان السبب فيه كما يقال: صرفنى فلان عن هذا الامر، ولم يكن اخراجهما من الجنة واهباطهما الى الارض على وجه العقوبة لانّ الدليل قد دلّ على انّ الانبياء لا يجوز عليهم القبائح على حال ومن اجاز العقاب على الانبياء فقد اساء عليهم الثناء واعظم الفرية على الله تعالى. واذ صبح ما قلناه فأتى اخرج الله آدم من الجنة لانّ المصلحة قد تغيّرت بتناوله من الشجرة فاقتضت الحكمة والتدبير الالهى اهباطه الى الارض وابتلاءه بالتكليف والمشقة وسلبه ما البسه اياه من ثياب الجنة لانّ انعامه عليه بذلك كان على وجه التفضّل والامتنان وله ان يمنع ذلك تشديداً للبلوى والامتحان كماله ان يفقر بعد الاعناء ويميت بعد الاحياء ويسقم بعد الصّحة ويعقّب المحنة بعد المنحة».

وقال السيّد المرتضى علم الهدى عليه السلام في تنزيه الانبياء في المسألة الاولى في تنزيه آدم عليه السلام ما نصّه:

«فمّا تعلقوا به قوله تعالى في قصّة آدم عليه السلام: وعصى آدم ربّه فغوى قالوا: وهذا تصريح بوقوع المعصية التي لا تكون الا قبيحة واكّده بقوله: فغوى والغى ضدّ الرشد. الجواب - يقال لهم: اما المعصية فهي مخالفة الامر، والامر من الحكيم تعالى قد يكون بالواجب وبالندب معاً فلا يمتنع على هذا أن يكون آدم عليه السلام مندوباً الى ترك التناول من الشجرة ويكون بمواقعتها تاركاً نفلاً وفضلاً وغير فاعل قبيحاً وليس يمتنع ان يسمّى تارك النفل عاصياً كما يسمّى بذلك تارك الواجب فانّ تسمية من خالف ما امر به سواء كان واجباً او نفلاً بانه عاص ظاهراً ولهذا يقولون: امرت فلاناً بكذا وكذا من الخير فعصاني وخالفني وان لم يكن ما امره به واجباً.

فاما قوله: فغوى فمعناه انه خاب لاننا نعلم انه لو فعل ما ندب اليه من ترك التناول من الشجرة لاستحقّق الثواب العظيم فاذا خالف الامر ولم يصّر الى ما ندب اليه فقد خاب لا محالة من حيث انه لم يصّر الى الثواب الذي كان يستحقّق بالامتناع ولا شبهة في انّ لفظة غوى يحتمل الخيبة قال الشاعر:

فن يلق خيراً يحمد الناس امره
ومن يغو لا يقدم على الغى لائماً

فان قيل: كيف يجوز أن يكون ترك النذب معصية او ليس هذا يوجب ان توصف الانبياء ﷺ باتهم عصاة في كل حال واتهم لا ينفكون من المعصية لاتهم لا يكادون ينفكون من ترك النذب؟

قلنا: وصف تارك النذب بآئه عاص وتجاوز والمجاز لا يقاس عليه ولا يعدى به عن موضعه.

ولو قيل: انه حقيقة في فاعل القبيح و تارك الاولى و الافضل لم يجز اطلاقه في الانبياء ﷺ الامع التقييد لان استعماله قد كثر في القبايح فاطلاقه بغير تقييد موهم لكننا نقول: ان اردت بوصفهم اثم عصاة اثم فعلوا القبايح فلا يجوز ذلك، وان اردت اثم تركوا ما لو فعلوه استحقوا الثواب و كان اولى فهم كذلك.

فان قيل: فاي معنى لقوله تعالى: **ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ** ^١ و اي معنى لقوله تعالى: **فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** ^٢، و كيف يقبل توبة من لم يذنب ام كيف يتوب من لم يفعل القبيح؟

قلنا: اما التوبة عندنا و على اصولنا بغير موجبة لاسقاط العقاب و اما يسقط الله تعالى العقاب عندها تفضلاً و الذي توجهه التوبة و تؤثره هو استحقاق الثواب فقبولها على هذا الوجه اما هو ضمان الثواب عليها. فمعنى قوله تعالى: تاب عليه انه قبل توبته و ضمن له ثوابها و لا بد لمن ذهب الى ان معصية آدم ﷺ صغيرة من هذا الجواب لانه اذا قيل له: كيف تقبل توبته و يغفر له و معصيته قد وقعت في الاصل مكفرة لا يستحق عليها شيئاً من العقاب لم يكن له بد من الرجوع الى ما ذكرناه و التوبة قد يحسن ان تقع ممن لا يعهد من نفسه قبيحاً على سبيل الانقطاع الى الله تعالى و الرجوع اليه، و يكون وجه حسنها في هذا الموضع استحقاق الثواب بها و كونها لطفاً كما يحسن أن تقع ممن يقطع على انه غير مستحق للعقاب و ان التوبة لا تؤثر في اسقاط شيء يستحقه من العقاب و لهذا جوزوا التوبة من الصغائر و ان لم تكن مؤثرة في اسقاط ذم و لا عقاب.

١. طه، ١٢٢.

٢. البقرة، ٣٧.

فان قيل: الظاهر من القرآن بخلاف ما ذكرتموه لانه اخبر ان آدم ﷺ منهي عن اكل الشجرة بقوله: ... وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ^١، وبقوله: ... أَلَمْ أَنهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ...^٢. وهذا يوجب بانه ﷺ عصى بان فعل منهياً عنه ولم يعص بان ترك مأموراً به.

قلنا: اما النهي والامر معاً فليسا يختصان عندنا بصيغة ليس فيها احتمال ولا اشتراك وقد يؤمر عندنا بلفظ النهي وينهى بلفظ الامر وأما يكون النهي نهياً بكرهه المنهى عنه فاذا قال تعالى: لا تقربا هذه الشجرة ولم يكره قربها لم يكن في الحقيقة ناهياً كما انه تعالى لما قال: ... اَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ...^٣، ... وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا...^٤ ولم يرد ذلك لم يكن امراً فاذا كان قد صح قوله: ولا تقربا هذه الشجرة ارادة لترك التناول فيجب ان يكون هذا القول امراً وأما سماه منهياً عنه وسمى امره له بانه نهى من حيث كان فيه معنى النهي ترغيباً للامتناع من الفعل وتزهيداً في الفعل نفسه، ولما كان الامر ترغيباً في الفعل المأمور به وتزهيداً في تركه جازان يسمى نهياً. وقد يتداخل هذان الوصفان في الشاهد فيقول احدها: قد امرت فلاناً بان لا يلقى الامير وأما يريد انه نهاه عن لقائه ويقول: نهيتك عن هجر زيد وأما معناه امرتك بمواصلته.

فان قيل: ألا جعلتم النهى منقسماً الى منهى قبيح ومنهى غير قبيح بل يكون تركه افضل من فعله كما جعلتم الامر منقسماً الى واجب وغير واجب؟

قلنا: الفرق بين الامرين ظاهر لان انقسام المأمور به في الشاهد الى واجب وغير واجب غير مدفوع ولا خاف وليس يمكن احداً أن يدفع ان في الافعال الحسنة التي يستحق بها المدح والثواب ما له صفة الوجوب وفيها ما لا يكون كذلك فاذا كان الواجب مشاركاً للتدب في تناول الاضافة له واستحقاق الثواب والمدح به فليس يفارقه الا بكرهه التارك لان الواجب تركه مكروه والنفل ليس كذلك فلو جعلنا الكراهة تتعلق بالقبيح وغير

١. البقرة، ٣٥.

٢. الأعراف، ٢٢.

٣. فصلت، ٤٠.

٤. المائدة، ٢.

القبیح من الحكيم تعالى وكذلك النهى كما جعلنا الامر منه يتعلّق بالواجب وغير الواجب لارتفع الفرق بين الواجب والندب مع ثبوت الفصل بينهما في العقول.

فان قيل: فما معنى حكايته تعالى عنهما قولهما: ... رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا...^١ وقوله تعالى: فتكونا من الظالمين؟

قلنا: معناه انا نقصنا انفسنا وبخسناها ما كنا نستحقّه من الثواب بفعل ما اريد منا من الطاعة وحرمانها الفائدة الجليلة من التعظيم من ذلك الثواب وان لم نكن مستحقاً قبل ان نعمل الطاعة التي نستحقّ بها فهو في حكم المستحقّ فيجوز ان يوصف من فوّت نفسه بانه ظالم لها كما يوصف بذلك من فوّت نفسه المنافع المستحقّة وهذا هو معنى قوله تعالى: ... فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ^٢.

فان قيل: فاذا لم يقع من آدم ﷺ على قولكم معصية فلم اخرج من الجنة على سبيل العقوبة و سلب لباسه على هذا الوجه ولو لا ان الاخراج من الجنة و سلب اللباس على سبيل الجزاء على الذنب لما قال الله تعالى: فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِمِهِمَا...^٣، وقال تعالى في موضع آخر: ... فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ...^٤؟

قلنا: نفس الاخراج من الجنة لا يكون عقاباً لأن سلب اللذات والمنافع ليس بعقوبة واما العقوبة هي الضرب و الالم الواقعان على سبيل الاستخفاف و الاهانة و كذلك نزع اللباس و ابداء السوء و لو كانت هذه الامور مما يجوز ان تكون عقاباً و يجوز ان يكون غيره لصرناها عن باب العقاب الى غيره بدلالة ان العقاب لا يجوز ان يستحقّه الانبياء ﷺ فاذا فعلنا ذلك فيما يجوز ان يكون واقعاً على سبيل العقوبة فهو اولى فيما لا يجوز ان يكون كذلك.

فان قيل: فما وجه ذلك ان لم تكن عقوبة؟

قلنا: لا يمتنع ان يكون الله تعالى علم ان المصلحة تقتضى تبقية آدم ﷺ في الجنة و

١. الأعراف، ٢٣.

٢. الأعراف، ٢٩. ونيز؛ البقرة، ٣٥.

٣. الأعراف، ٢٠.

٤. الأعراف، ٢٠.

تكليفه فيها متى لم يتناول من الشجرة ففتى تناول منها تغيرت الحال في المصلحة و صار اخراجه عنها وتكليفه في دار غيرها هو المصلحة وكذلك القول في سلب اللباس حتى يكون نزعه بعد تناول من الشجرة هو المصلحة كما كانت المصلحة في تبقيته قبل ذلك. وأتما وصف ابليس بأنه مخرج لهما من الجنة من حيث وسوس اليهما وزين عندهما الفعل الذى يكون عنده الاخراج وان لم يكن على سبيل الجزاء عليه لكنه يتعلق به تعلق الشرط في المصلحة وكذلك وصف بأنه مبدئ لسواتهما من حيث اغواهما حتى اقدما على ما سبق في علم الله تعالى بان اللباس معه ينزع عنهما.

ولابد لمن ذهب الى ان معصية آدم عليه السلام صغيرة لا يستحق بها العقاب من مثل هذا التأويل وكيف يجوز ان يعاقب الله تعالى نبيه بالاخراج من الجنة او غيره من العقاب والعقاب لابد من ان يكون مقرونًا بالاستخفاف والاهانة وكيف يكون من تعبدنا الله فيه بنهاية التعظيم والتبجيل مستحقًا منا ومنه تعالى الاستخفاف والاهانة وائى نفس تسكن الى مستخف بقدره مهان موبخ مبيكت وما يميز مثل ذلك على الانبياء عليهم السلام الا من لا يعرف حقوقهم ولا يعلم ما تقتضيه منازلهم»^١.

روى الصدوق عليه السلام في عيون اخبار الرضا عليه السلام في الباب الخامس عشر في ذكر مجلس الرضا عليه السلام عند المأمون في عصمة الانبياء ما نصه:

«حدثنا تميم بن عبدالله بن تميم القرشى قال: حدثنى ابى عن حمدان بن سليمان النيسابورى عن على بن محمد بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا على بن موسى عليه السلام فقال له المأمون يابن رسول الله اليس من قولك: ان الانبياء معصومون؟ قال: بلى. قال: فما معنى قول الله عز وجل: فعصى آدم ربه فغوى؟ - فقال عليه السلام: ان الله تبارك وتعالى قال لآدم: ... اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة - و اشار لهما الى شجرة الحنطة - فتكونا من الظالمين^٢ ولم يقل لهما: لا تأكلا من هذه الشجرة ولا مما كان من جنسها فلم يقربا تلك الشجرة وأتما اكلا من

١. تنزيه الانبياء: ص ٩.

٢. البقرة، ٣٥. ونيز: الأعراف، ١٩.

غيرها لما ان وسوس الشيطان اليهما وقال: ... مَا نَهَاكُمْ رَبُّكُمْ عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ...! لم يأكل منها وأما نهاكما ان تقربا غيرها ولم ينهكما عن الاكل منها الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اتى لكما لمن الناصحين ولم يكن آدم وحوًا شاهدا قبل ذلك من يحلف بالله كاذباً فدلأهما بغرور فأكلتا منها ثقة بيمينه بالله و كان ذلك من آدم قبل النبوة ولم يكن ذلك بذنب كبير استحق به دخول النار وأما كان من الصغائر الموهوبة التي تجوز على الانبياء قبل نزول الوحي عليهم فلما اجتباه الله تعالى وجعله نبياً كان معصوماً لا يذنب صغيرة ولا كبيرة قال الله عز وجل: ... وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴿١٣﴾ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ۚ ، وقال عز وجل: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ۚ... الحديث»^٤.

ورواه الطبرسي رحمته الله في الاحتجاج في احتجاجات الرضا عليه السلام بهذه العبارة: «روى عن علي بن الجهم انه قال: حضرت مجلس المأمون... الحديث»^٥.

ونقله المجلسي رحمته الله في خامس البحار في باب ارتكاب آدم ترك الاولى نقلاً عن العيون وقال الحاج ميرزا حبيب الله الخنوي رحمته الله في منهاج البراعة في شرح قول امير المؤمنين عليه السلام في اول خطبة من خطب نهج البلاغة بقوله: «ثم اسكن آدم داراً» بعد نقل رواية العيون ما نصه: «اقول: وهذا الحديث كما ترى مطابق لمذهب المعتزلة كما حكيناه عنهم ومخالف لاصول الامامية لتصريح ذيله بجواز صدور الصغيرة على الانبياء قبل نزول الوحي فلا بد اما من طرحه لضعف سنده من حيث الارسال كما في الاحتجاج او انتهاء سلسلة السند الى تميم بن عبدالله بن تميم القرشي كما في العيون فان السند فيه: حدثنا تميم بن عبدالله بن تميم القرشي قال حدثني ابي عن حمدان بن سليمان النيسابوري عن علي بن محمد بن الجهم وقد ضعفه العلامة في الخلاصة حيث قال: «تميم بن عبدالله بن تميم القرشي

١. الأعراف، ٢٠.

٢. طه، ١٢١، و١٢٢.

٣. آل عمران، ٣٣.

٤. عيون اخبار الرضا: ١/١٩٦.

٥. الاحتجاج: ٢/٤٢٦.

٦. ص ٤٤. چاپ جديد ج ١١/ ١٦٤.

الذى روى عنه ابو جعفر محمد بن بابويه ضعيف»
او حمله على التقية وان بعدت.

او تأويله بما يطابق اصول المذهب وقد اوله الطبرسي على ما رأيته في حاشية بعض نسخ الاحتجاج بقوله: «ولعل الرضا عليه السلام أراد بالصغائر الموهوبة ترك المندوبة وارتكاب المكروه من الفعل دون الفعل القبيح».

وفيه ان ما ذكره وان كان مقتضى اصول المذهب الا ان تأويل الرواية به غير ممكن لان الصغائر بالمعنى الذى ذكره لا اختصاص لها بما قبل نزول الوحي حسبما ورد في الرواية ولا يجب العصمة عنها بعد النبوة ايضاً كما يفهمه قوله عليه السلام فلما اجتباه الله وجعله نبياً كان معصوماً لا يذنب صغيرة.

ومثل هذا الاشكال يلوح على رواية اخرى نظير تلك الرواية.

وهى ما رواه فى العيون ايضاً (باب الرابع عشر فى ذكر مجلس آخر للرضا عليه السلام عند المأمون مع اهل الملل والمقاتلات وما اجاب به على بن محمد بن الجهم فى عصمة الانبياء عليهم السلام باسناده عن ابى الصلت الهروى قال: لما جمع المأمون لعل بن موسى الرضا عليه السلام اهل المقاتلات من اهل الاسلام والديانات من اليهود والنصارى والمجوس والصابئين وسائر اهل المقاتلات فلم يقيم احد الا وقد الزمه حجته كآته القمه حجراً قام اليه على بن محمد بن الجهم فقال له: يا بن رسول الله اتقول بعصمة الانبياء؟ - قال: نعم. قال: فما تقول بقول الله: وعصى آدم ربه فغوى (الى ان قال) فقال الرضا عليه السلام: ويحك يا على اتق الله ولا تنسب الى انبياء الله الفواحش ولا تتأول كتاب الله برأيك فان الله عز وجل قد قال: ولا يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم، واما قوله عز وجل فى آدم: وعصى آدم ربه فغوى فان الله عز وجل خلق آدم حجة فى ارضه و خليفة فى بلاده لم يخلقه للجنة وكانت المعصية من آدم فى الجنة لا فى الارض وعصمته يجب ان يكون فى الارض ليتم مقادير امر الله فلما اهبط الى الارض وجعل حجة وخليفة عصم بقوله عز وجل: ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين... (الحديث) ١ وعسى ان يكون للروايتين تأويل عند غيرى وفوق كل ذى علم عليم.

هذا ويلوح على الرواية الاولى اشكال آخر هو انه عليه السلام قد ذكر ان المشار اليها بقوله: و لا تقربا هذه الشجرة شجرة الحنطة و لم يقل لهما لا تأكل من هذه الشجرة و لا مما كان من جنسها فلم يقربا هذه و انما اكلا من غيرها بتدليس ابليس.

و حاصل الاشكال أن يقال: المشار اليها بهذه اما ان تكون شخص الشجرة و اما ان تكون نوعها فعلى الاول لا يكون اكله من غيرها مما هي من نوعها تركاً للاولى على مذهبا و ذنباً على مذهب غيرنا فائ توبيخ كان من الله سبحانه عليه في فعله ذلك. و على الثاني كيف يمكن تدليس الشيطان لهما بقوله: انما نها كما ربكما عن هذه الشجرة و ما نها كما ان تقربا غيرها حسبما ورد في الرواية مضافاً الى ان اللازم على الله سبحانه نصب القرينة على ارادة النوع بان يقول: و لا تقربا هذه الشجرة و لا غيرها مما كان من نوعها لقبح الاعراء بالجهل و تأخير البيان عن وقت الحاجة.

و يمكن رفع الاشكال بان يقال: ان المنهى عنه انما كان نوع الشجرة و كلمة هذه قد يشار بها الى الشخص و قد يشار بها الى النوع فقوله: لا تقربا هذه الشجرة مع عدم نصب القرينة من قبيل الخطاب بالمجمل لا أن الخطاب مجمل بل متعلق الخطاب اعني المكلف به مردد بين الكلى و الفرد و نفس الخطاب اعني التكليف بالاجتناب معلوم فاللازم على آدم عليه السلام حينئذ الاحتياط بالاجتناب عن جميع الافراد و قد دلّسه الشيطان و اوقعه في خلاف الاحتياط المقتضى للاجتناب و قال له: ان الله حيث لم ينصب قرينة على ارادة النوع فقد اباح النوع الا الفرد الخاص فاكل من غير ذلك الفرد و استحق التوبيخ و هذا ليس من قبيل الاعراء بالجهل و لا من قبيل تأخير البيان عن وقت الحاجة اذ نفس التكليف قد كان معلوماً بالعلم التفصيلي لا جهالة فيه اصلاً و لا حاجة له الى البيان غاية الامر كون المكلف به مجملاً مردداً بين الامرين و العقل حاكم فيه بوجود الاحتياط بترك المحتملات.

هذا ما نقدّه الخاطر القاصر في المقام و العلم بمقائيق الامور و الاحكام لله و لاوليائه

الكرام عليهم السلام»^١.

اقول: أما اطيننا الكلام هنا دفعا لما سبق الى بعض الاوهام الفاقدة للبصائر الناقدة من ان اخرج آدم عليه السلام من الجنة كان على وجه العقوبة والاستخفاف ومن اراد كلاما ابسط مما ذكرناه في هذا الباب فليراجع خامس البحار باب ارتكاب آدم ترك الاولى و معناه فان المجلسي عليه السلام عقد تذنيبا لكلامه بعد ما ذكر كلمات القوم وقال:

«اعلم ان اعظم شبه المخظة للانباء عليهم السلام التي تمسكوا بها قصة آدم واستدلوا بما ورد فيها بوجوه (الى آخر ما قال)» انظر

ثم ان قوله: «اسكنته جنتك» مأخوذ من الروايات بعبارته ففي تفسير العياشي^٢ في تفسير قوله تعالى: «... وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ...»^٣ رواية بهذه العبارة:

«عن عطاء عن ابي جعفر عن ابيه عن آبائه عن علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أما كان لبت آدم وحواء في الجنة حتى خرجا منها سبع ساعات من ايام الدنيا حتى اكلام من الشجرة فاهبطهما الله الى الارض من يومهما ذلك قال: فحاج آدم ربه فقال: يا رب أرأيتك قبل أن تخلقني كنت قدرت على هذا الذنب وكل ما صرت وانا صائر اليه او هذا شيء فعلته أنا من قبل ان تقدّر عليّ، غلبت عليّ شقوتي فكان ذلك مني وفعلي لامنك ولا من فعلك؟ قال له: يا آدم انا خلقتك وعلمتك اني اسكنك وزوجتك الجنة وبنعمتي وما جعلت فيك من قوتي قويت بجوارحك على معصيتي ولم تغب عن عيني ولم يخل علمي من فعلك ولا مما انت فاعله. قال آدم: يا رب الحجّة لك عليّ يا رب قال: فحين خلقتني وصورّتي ونفخت فيّ من روحك واسجدت لي ملائكتك قال الله تعالى: يا آدم اسجدت لك ملائكتي وتوهت باسمك في سماواتي وابتدأتك بكرامتي واسكنتك جنتي... الحديث».

وقال ايضا:^٤

«عن جابر بن ابي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان الله حين اهبط آدم الى الارض امره ان يحرث بيده فيأكل من كده بعد الجنة ونعيمها فلبث يجار ويبيكي على

١. ص ٥٤ و ٥٥. چاپ جدید ج ١١ / ١٩٨.

٢. ج ١ ص ٣٥.

٣. البقرة، ٣٥. ونيز: الأعراف، ١٩.

٤. ج ١ ص ٤٠.

الجنة مائتي سنة ثم آتاه سجد لله سجدة فلم يرفع رأسه ثلاثة ايام ولياليها ثم قال: اي رب الم تخلقني؟ فقال الله: قد فعلت: فقال: الم تنفخ في من روحك؟ قال: قد فعلت. قال: الم تسكني جنتك؟ قال: قد فعلت. قال: الم تسبق لي رحمتك غضبك؟ قال الله: قد فعلت فهل صبرت او شكرت؟ قال آدم: لا اله الا انت سبحانك اني ظلمت نفسي فاغفر لي انك انت الغفور الرحيم. فرحمه الله بذلك وتاب عليه آتاه هو الثواب الرحيم» وقال ايضا في تفسير قوله تعالى: «وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ...»^١ بهذه العبارة: «عن عبدالله بن سنان قال: سئل ابو عبدالله عليه السلام وانا حاضر: كم لبث آدم وزوجه في الجنة حتى اخرجتهما منها خطيئتهما؟ فقال: ان الله تبارك وتعالى نفخ في آدم روحه بعد زوال الشمس من يوم الجمعة ثم برأ زوجته من اسفل اضلاعه ثم اسجد له ملائكته و اسكنه جنته من يومه هو الله ما استقر فيها الا ست ساعات في يومه ذلك حتى عصي الله فاخرجهما منها بعد غروب الشمس وما باتا فيها وصيرا بفناء الجنة... الحديث»^٢

وقال اميرالمؤمنين عليه السلام في خطبة الاسباح:

«فلما مهد أرضه وأنفذ امره اختار آدم عليه السلام خيرة من خلقه وجعله أول جبلته و اسكنه جنته وارغد فيها أكله (الحديث)^٣»

و نظيره ايضا عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبدالله عليه السلام رفعه الى النبي صلى الله عليه وآله ان موسى سأل ربه ان يجمع بينه وبين ابيه آدم حيث عرج الى السماء في امر الصلوة ففعل فقال له موسى: يا آدم انت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته و اباح لك جنته و اسكنك جواره... (الحديث)^٤

وقال الثعلبي في العرائس^٥ في ترجمة آدم في الباب الخامس:

«وروى أن ابراهيم عليه السلام تفكر ذات ليلة من الليالي في أمر آدم فقال: يا رب

١. الأعراف، ١٩.

٢. تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٠.

٣. شرح حديدى ج ٢ ص ١٢٠. خطبه ٩١.

٤. تفسير العياشي ج ٢ ص ١٠.

٥. ص ٩.

خلقت آدم بيدك ونفخت فيه من روحك وأسجدت له ملائكتك واسكنته جنتك بلا عمل ثم بزلّة واحدة ناديت عليه بالمعصية وأخرجته من جوارك من الجنة؟! فأوحى الله تعالى اليه: يا ابراهيم أما علمت أنّ مخالفة الحبيب على الحبيب أمر شديد». وأيضاً فيه في الباب السادس:

«وقال ابن عباس رضى الله عنهما: بكى آدم وحواء على ما فاتهما من نعيم الجنة مائتى سنة ولم يأكلوا ولم يشربا اربعين سنة ولم يقرب آدم حواء مائة سنة فلما أراد الله تعالى أن يرحم عبده آدم لقّنه كلمات كانت سبب قبول توبته كما قال الله تعالى فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ^١ و اختلفوا في تلك الكلمات ما هي فقال ابن عباس هي أنّ آدم عليه السلام قال: يا ربّ الم تخلقنى بيدك؟ قال: بلى. قال: ألم تنفخ فيّ من روحك؟ قال: بلى قال: ألم تسبق لى رحمتك قبل غضبك؟ قال: بلى قال: ألم تسكّنى جنتك؟ قال: بلى قال: فلم أخرجتنى منها؟ قال: لشؤم معصيتك قال: اى ربّ ان أنا تبت وأصلحت ترجعنى الى الجنة فهى الكلمات»^٢.

فقوله: الى ان اخرجته منها اشارة الى قول الله تعالى: اهبطوا منها وأفبطه بعد التوبة واهبطه الى دار البلية الى غير ذلك من الاحاديث التى فى هذا المعنى وكلها مأخوذة من قوله تعالى: «وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ...»^٣ فعلم أنّ ما فى بعض نسخ زاد المعاد من كون الكلمة «امكثته» من المكث او «البثته» من اللبث فى غير محلّه.

١. البقرة، ٣٧.

٢. ص ٢٠.

٣. البقرة، ٣٥.

«وبعض حملته في فلكك ونجيته ومن آمن معه من الهلكة برحمتك»

هذه الفقرة مأخوذة من الآيات منها قوله تعالى في سورة الاعراف: «لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ» (الى قوله) فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا...^١» و قوله تعالى في سورة يونس: «وَاثْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأُ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقضوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ^٢» - الى قوله - فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا...^٣» وقوله تعالى في سورة الشعراء: «كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ^٤ - الى قوله - قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١٧٧﴾ فَانْفَتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧٨﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٧٩﴾ ثُمَّ أَعْرَفْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ^٥».

ففي نسبة الحمل الى الله تعالى و اضافة الفلك اليه تعظيم لشأنه ﷺ كما اشرنا اليه في الفقرة السابقة.

١. الأعراف، ٥٩.
٢. الأعراف، ٦٤.
٣. يونس، ٧١.
٤. يونس، ٧٣.
٥. الشعراء، ١٠٥.
٦. الشعراء، ١١٧، الى ١٢٠.

«وبعض حملته في فلكك ونجيتته ومن آمن معه من الهلكة برحمتك»

وقال الطبرسي عليه السلام في مجمع البيان في تفسير قوله تعالى: «كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ... الخ سورة الشعراء (١٢٢) ما نصه:

«(قال) نوح ﴿رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١٠١﴾ فَأَفْتَحَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا﴾ اى فاقض بيننا قضاء بالعذاب لانه قال ﴿وَنَجَّيْنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ اى من ذلك العذاب ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾ اى فخلصناه ومن معه من المؤمنين في السفينة المملوءة من الناس وغيرهم من الحيوانات ﴿ثُمَّ أَعْرَفْنَا بَعْدُ﴾ اى بعد نجاته نوح ومن معه ﴿الْبَاقِينَ﴾ اى الخارجين عن السفينة الكافرين به (الى ان قال) ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ٢﴾ في اهلاك قوم نوح بالفرق ﴿الرحيم﴾ في انجائه نوحاً ومن معه في الفلك»
واما قوله: «حملته» مأخوذ من قوله تعالى في سورة هود آية ٤٠ و ٤١.

وقال الطبرسي عليه السلام في تفسير الآيتين من مجمع البيان ما نصه:

«ثم اخبر سبحانه عن اهلاك قوم نوح فقال (حتى اذا جاء امرنا) والمعنى فذلك حاله و حالهم حتى اذا جاء قضاؤنا بنزول العذاب (وفار التتور) بالماء اى ارتفع الماء بشدة اندفاع وفي التنور اقوال

اولها - انه تنور الخابزة وانه تنور كان لآدم فار الماء منه علامة لنوح عليه السلام اذ نبع الماء من موضع غير معهود خروجه منه. عن ابن عباس والحسن ومجاهد. ثم اختلف في ذلك فقال قوم: ان التنور كان في دار نوح عليه السلام بعين وردة من ارض الشام، وقال قوم: بل كان في ناحية الكوفة وهو المروى عن أمتنا عليه السلام

وروى المفصل بن عمر عن ابي عبدالله عليه السلام في حديث طويل قال: كان التنور في بيت عجوز مؤمنة في دبر قبلة ميمنة مسجد الكوفة قال: قلت: فكيف كان بدء خروج الماء من ذلك التنور؟ قال: نعم ان الله احب ان يرى قوم نوح آية ثم ان الله سبحانه ارسل عليهم المطر فيضاً فيضاً وفاض الفرات فيضاً وفاضت العيون كلها فيضاً ففرقهم الله وانجى نوحاً ومن معه في السفينة. فقلت: فكم لبث نوح في السفينة حتى نضب الماء فخرجوا

١. الشعراء، ١٠٥.

٢. الشعراء، ١٢٢.

منها؟ فقال: لبث فيها سبعة ايام بلياليها. فقلت له: ان مسجد الكوفة لتقديم؟ قال: نعم هو مصلى الانبياء ولقد صلى فيه رسول الله ﷺ حين اسرى به الى السماء قال له جبرائيل عليه السلام: يا محمد هذا مسجد ابيك آدم ومصلى الانبياء فانزل فصل فيه فنزل فصلى فيه. ثم ان جبرائيل عليه السلام عرج به الى السماء.^١

وفي رواية اخرى ان السفينة استقلت بما فيها فجرت على ظهر الماء مائة وخمسين يوماً بلياليها.^٢

وروى ابو عبيدة الحذاء عن ابي جعفر عليه السلام قال: مسجد كوفان وسطه روضة من رياض الجنة الصلاة فيه بسبعين صلاة صلى فيه الف نبي وسبعون نبياً فيه فارالتور و جرت السفينة وهو سرّة بابل ومجمع الانبياء عليهم السلام^٣

(الى ان قال) (قلنا حمل فيها من كل زوجين اثنين) اى قلنا نوح عليه السلام لما فار الماء من التوراحمل في السفينة من كل جنس من الحيوان زوجين اى ذكراً وانثى وقد ذكرنا المعنى في حجة القرائتين (وأهلك) اى واحمل اهلك ولدك (الآ من سبق عليه القول) اى من سبق الوعد باهلاكه والاحبار بائه لا يؤمن وهى امراته الحائنة واسمها واغلة و ابنها كنعان (ومن آمن) اى واحمل فيها من آمن بك من غير اهلك.

ثم اخبرنا سبحانه فقال (وما آمن معه الا قليل) اى الا نفر قليل وهم ثمانون انساناً في قول الاكثرين وقيل: اثنان وسبعون رجلاً وامراً وبنوه الثلاثة ونساؤهم فهم ثمانية وسبعون نفساً وحمل معه جسد آدم عليه السلام عن مقاتل: وقيل: عشرة انفس عن ابن اسحاق. وقيل: ثمانية انفس عن ابن جريج وقتادة وروى ذلك عن ابي عبدالله عليه السلام. وقيل: سبعة انفس عن الاعمش وكان فيهم بنوه الثلاثة سام و حام و يافث وثلاث كنائس لهم فالعرب والروم وفارس واصناف العجم ولد سام، والسودان من الحبش والزنج وغيرهم ولد حام، والترك والصين والصلالبة وياجوج ومأجوج ولد يافث (وقال اركبوا فيها) اى وقال نوح لمن آمن معه اركبوا في السفينة وفي الكلام حذف تقديره فلما

١. كافي: ٢٨١/٨ باكمى تفاوت.

٢. بحار: ١١/٣٣٤.

٣. نور الثقلين: ٢/٣٥٤.

«وبعض حملته في فللك ونجيتته ومن آمن معه من الهلكة برحمتك»

فارالتثور ووقف نوح على ما دلّه الله عليه من هلاك الكفار قال لاهله وقومه اركبوا فيها (بسم الله مجريها ومرسيها) اى متبركين باسم الله او قائلين بسم الله وقت اجرائها ووقت ارسائها اى اثباتها وحبسها، وقيل: معناه بسم الله اجراؤها وارساؤها وقد ذكرنا تفسيره في الحجّة. وقال الضحّاك: كانوا اذا ارادوا ان تجرى السفينة قالوا بسم الله مجراها فجرت و اذا ارادوا ان تقف السفينة قالوا بسم الله مرسيا فوقفت (ان ربي لغفور رحيم) هذا حكاية عما قاله نوح لقومه ووجه اتصاله بما قبله اّنه لما ذكرت النجاة بالركوب في السفينة ذكرت النعمة بالمغفرة والرحمة لتجتلبا بالطاعة كما اجتلبت النجاة بركوب السفينة»

وامّا قوله: «في فللك» فانه مأخوذ من قوله تعالى في سورة هود و سورة المؤمنون: «... اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا...»

قال الطبرسي في مجمع البيان في المورد الاوّل ما نصّه:

«فقال (واصنع الفلك) اى اعمل السفينة لتركبها انت و من آمن بك (باعيننا) اى برأى منّا. عن ابن عباس والتأويل بحفظنا اياك حفظ الرائي لغيره اذا كان يدفع الضرر عنه وذكر الاعين لتأكيد الحفظ. وقيل: اراد بالاعين الملائكة الموكلين بك و بحضرتهم وهم ينظرون باعينهم اليك و أمّا اضاف ذلك الى نفسه اكراماً وتعظيماً لهم و قوله: (و وحيناً) معناه و على ما اوحينا اليك من صفتها و حالها. عن ابي مسلم، وقيل: المراد بوحيننا اليك ان اصنعها و ذلك اّنه ﷺ لم يعلم صنعة الفلك فعلمه الله تعالى. عن ابن عباس اى فاتنا نوحى اليك بما تحتاج من طوله و عرضه و هيأته»

وقال ايضاً في المورد الثانى في سورة المؤمنون ما نصّه:

«(فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا) اى بحيث نراها كما يراها الرائي من عبادنا بعينه وقيل: معناه باعين اوليائنا من الملائكة و المؤمنين فاتهم يحرسونك من كلّ ما يمنعك منه (و وحيناً) اى بامرنا و اعلامنا اياك كيفيّة فعلها (فاذا جاء امرنا و فارالتثور فاسلك فيها) اى فادخل في السفينة (من كلّ زوجين اثنين و اهلك الا من سبق عليه القول منهم) مفسّر في سورة هود (ولا تخاطبني في الذين ظلموا) اى لا تكلمني في شأنهم

(أثمهم مغرقون) ای هالكون (فاذا استويت انت) یا نوح (ومن معك على الفلك) ای السفينة (فقل الحمد لله الذى نجانا) ای خلصنا (من القوم الظالمين) لنفوسهم بجدهم توحيد الله (وقل رب انزلنى منزلاً مباركاً) ای انزالاً مباركاً او نزولاً مباركاً بعد الخروج من السفينة وذلك تمام النجاة عن مجاهد، وقيل المنزل المبارك هو السفينة عن الجبائى قيل لانه سبب النجاة، وقيل: معناه انزلنى مكاناً مباركاً بالماء والشجر عن الكلبي، وقيل: معنى البركة أثمهم توالدوا وكثروا عن مقاتل (وانت خير المنزليين) لانه لا يقدر احد على ان يصون غيره من الآفات اذا انزله منزلاً ويكفيه جميع ما يحتاج اليه الا انت قال الحسن كان فى السفينة سبعة انفس من المؤمنين ونوح ثامنهم وقيل ثمانون (الى آخر ما قال)». و من اراد قصة نوح وكيفية صنعه السفينة فليراجع المصطلحات فان المقام لا يسع اكثر من ذلك.

« وبعض اتخذته لنفسك خليلاً »

قال الراغب في المفردات: « والخُلَّة المودَّة أما لانها تتخلَّل النفس اى تتوسطها واما لانها تُخلَّل النفس وتؤثرفيه تأثير السهم في الرميَّة واما لفرط الحاجة اليها يقال منه: خالته مَخَالَةً وخاللاً فهو خليل وقوله تعالى «... وَأَتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا» قيل سَمَاهُ بذلك لافتقاره اليه سبحانه في كل حال، الافتقار المعنى بقوله ائى لما انزلت الى من خير فقير وعلى هذا الوجه قيل: اللَّهُمَّ اغْنِنِي بِالْاِفْتِقَارِ إِلَيْكَ وَلَا تَفْقِرْنِي بِالْاِسْتِغْنَاءِ عَنْكَ وَقِيلَ: بَلْ مِنَ الْخُلَّةِ وَاسْتِعْمَالُهَا فِيهِ كَاسْتِعْمَالِ الْمَحَبَّةِ فِيهِ

قال ابوالقاسم البلخي: هو من الخُلَّة لا من الخُلَّة قال: ومن قاسه بالحبيب فقد اخطأ لأن الله يجوز ان يحب عبده فانَّ المحبَّة منه الثناء ولا يجوز ان يخالَّه وهذا منه اشتباه فان الخُلَّة من تخلَّل الود نفسه ومخالطته كقوله:

قد تخلَّلت مسلك الروح منى و به سمى الخليل خليلاً

ولهذا يقال تمازج روحانا والمحبَّة البلوغ بالود الى حبة القلب من قولهم حبيته اذا اصبحت حبة قلبه لكن اذا استعملت المحبَّة في الله فالمراد بها مجرد الاحسان وكذا الخُلَّة فان جاز في احد اللفظين جاز في الآخر، فاما ان يراد بالمحب حبة القلب والخُلَّة التخلَّل فحاشا له سبحانه ان يراد فيه ذلك وقوله تعالى لا يبيع فيه ولا خُلَّة اى لا يمكن في القيامة اتباع حسنة ولا استجلابها بمودَّة وذلك اشارة الى قوله سبحانه وان ليس للانسان الا ما سعى وقوله لا يبيع فيه ولا خلال فقد قيل هو مصدر من خاللت وقيل

هو جمع يقال خليل واخلّة وخلال والمعنى كالاول^١.

وقال الطريحي رحمه الله في تفسير غريب القرآن وفي مجمع البحرين ما لفظه:

«الخليل: الصديق وهو فعيل من الخلة اي المودة والصدقة قال تعالى: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾^٢ وقال تعالى: ﴿... وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾^٣ اي نبياً مختصاً به قد تخلل من امره، وقيل: فقيراً محتاجاً اليه، ويقال: هو عبارة عن اصطفاؤه واختصاصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله».

وقال الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان في آية ١٢٥ من سورة النساء في قوله تعالى: «واتخذ الله ابراهيم خليلاً» ما نصّه:

«الخليل مشتق من الخلة بضم الخاء التي هي المحبة او من الخلة بفتح الخاء التي هي الحاجة وانما استعمل بمعنى الصداقة لان كل واحد من المتصادقين يسد خلل صاحبه وقيل: لان كل واحد منهما يطلع صاحبه على اسراره فكأنه في خلل قلبه وانما استعمل في الحاجة للاختلال الذي يلحق الفقير فيما يحتاج اليه ومنه قول زهير:

و ان اتاه خليل يوم مسغبة
يقول لا غائب مالي ولا حرم

وقال الازهرى: الخليل الذي خص بالمحبة يقال دعا فلان فخلل اي خص.

(الى ان قال) (واتخذ الله ابراهيم خليلاً) اي محباً لا خلل في مودته لكمال خلته والمراد بخلته لله انه كان موالياً لاولياء الله ومعادياً لاعداء الله.

والمراد بخلّة الله تعالى له نصرته على من اراده بسوء كما انقذه من نار نمرود وجعلها عليه برداً وسلاماً وكما فعله بملك مصر حين راوده عن اهله وجعله اماماً للناس وقدوة لهم.

قال الزجاج: جائز ان يكون سمي خليل الله بانه الذي احبه الله بان اصطفاه محبة تامة كاملة واحب الله هو محبة تامة كاملة.

وقيل: سمي خليلاً لانه افتقر الى الله وتوكل عليه وانقطع بجوائجه اليه وهو اختيار

١. ص ١٥٣.

٢. الزخرف، ٦٧.

٣. النساء، ١٢٥.

الفراء وابى القاسم البلخى .

وأما خصه الله بهذا الاسم وان كان الخلق كلهم فقراء الى رحمته تشریفاً له بالنسبة اليه من حيث انه فقير اليه لا يرجو لسدّ خلته سواه كما خصّ موسى بانه كليم الله و عيسى بانه روح الله ومحمداً بانه حبيب الله ،

وقيل: أما سمى خليلاً لانه سبحانه خصه بما لم يخص به غيره من انزال الوحي عليه وغير ذلك من خصائصه وأما خصه من بين سائر الانبياء بهذا الاسم على المعنيين اللذين ذكرناهما وان كان كل واحد من الانبياء خليل الله في زمانه لانه سبحانه خصهم بالنبوة وقد روى عن النبي ﷺ انه قال: قد اتخذ الله صاحبكم خليلاً يعنى نفسه وهذا الوجه اختيار ابى على الجبائى قال: وكل ما تعبد الله به ابراهيم فقد تعبد به نبينا ﷺ وزاده اشياء لم يتعبد بها ابراهيم ﷺ .

ومما قيل فى وجه خلّة ابراهيم ما روى فى التفسيران ابراهيم ﷺ كان يضيف الضيفان و يطعم المساكين وانّ الناس اصابهم جذب فارتحل ابراهيم الى خليل له بمصريلتمس منه طعاماً لاهله فلم يصب ذلك عنده فلما قرب من اهله بمفازة ذات رمل لينة ملاً غرائره من ذلك الرمل لثلاً يغتم اهله برجوعه من غيرميرة فحوّل الله ما فى غرائره دقيقاً فلما وصل الى اهله دخل البيت ونام استحياءاً منهم ففتحوا الغرائر وعجنوا من الدقيق وخبزوا وقدموا اليه طعاماً طيباً فسألهم من اين خبزوا قالوا: من الدقيق الذى جئت من عند خليلك المصرى فقال: اما انه من خليلى وليس بمصرى فسمّاه الله سبحانه خليلاً . رواه على بن ابراهيم عن ابيه عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن ابى عبدالله ﷺ .

ثم بين سبحانه انه اتخذ ابراهيم خليلاً لطاعته ومسارعته الى رضاه لا لحاجة منه سبحانه الى خلته فقال «وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ ...»^١ ملكاً ومُلكاً فهو مستغن عن جميع خلقه والخلق محتاجون اليه»^٢ .

قال الصدوق ﷺ فى علل الشرائع^٣ فى باب العلة التى من اجلها اتخذ الله ابراهيم خليلاً ما نصّه:

١. آل عمران، ١٠٩. ونيز؛ آل عمران، ١٢٩. ونيز؛ النساء، ١٢٦. ونيز؛ النساء، ١٣١. ونيز؛ النساء، ١٣٢. ونيز؛ النجم، ٣١.

٢. مجمع البيان ج ٣ ص ١١٦.

٣. ص ٢٣ چاپ اول. باب ٣٢. وج ١ ص ٣٢، ٣٣ چاپ قم.

«حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رضي الله عنه قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ السَّعْدَابَادِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرَةَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: لِمَ اتَّخَذَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا؟ قَالَ: لِكَثْرَةِ سَجُودِهِ عَلَى الْأَرْضِ.

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادَ بْنِ جَعْفَرِ الْهَمْدَانِيِّ رضي الله عنه قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَعْبُدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ أَبِي الْحُسَيْنِ الرُّضَا عليه السلام قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي عليه السلام يَحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: اتَّخَذَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا لِأَنَّهُ لَمْ يَرِدْ أَحَدًا وَ لَمْ يَسْأَلْ أَحَدًا غَيْرَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّيْبَانِيُّ رضي الله عنه قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْإِسْدِيُّ الْكُوفِيُّ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادِ الْأَدْمِيِّ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيُّ عليه السلام يَقُولُ: إِنَّمَا اتَّخَذَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا لِكَثْرَةِ صَلَاتِهِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ أَهْلِ بَيْتِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ.

حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَلِيِّ الْبَصْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ خَارِجِ الْأَصَمِ الْبَسْتِيُّ بِهَا فِي مَسْجِدِ طَبِيَّةٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْجَنِيدِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ عَمْرٍو بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ زَاهِرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ (حَرِيْزٌ) عَنِ الْأَعْمَشِ عَنِ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ عَنِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: مَا اتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا إِلَّا لِأَطْعَامِهِ الطَّعَامَ وَ صَلَاتِهِ بِاللَّيْلِ وَ النَّاسِ نِيَامًا.

حَدَّثَنَا أَبِي رضي الله عنه قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرَةَ عَنِ ابْنِ أَبِي عَمِيرَةَ عَمَّنْ رَوَاهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: لَمَّا اتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا أَنَاهُ لِبَشَارَةِ الْخَلَّةِ مَلِكِ الْمَوْتِ فِي صُورَةِ شَابِّ أَيْضَ عَلَيْهِ ثُوبَانِ أَيْضَانِ يَقْطُرُ رَأْسُهُ مَاءً وَ دِهْنًا فَدَخَلَ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام الدَّارَ فَاسْتَقْبَلَهُ خَارِجًا مِنَ الدَّارِ وَ كَانَ إِبْرَاهِيمَ رَجُلًا غَيُورًا وَ كَانَ إِذَا خَرَجَ فِي حَاجَةٍ أَغْلَقَ بَابَهُ وَ أَخَذَ مِفْتَاحَهُ فَخَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي حَاجَةٍ وَ أَغْلَقَ بَابَهُ ثُمَّ رَجَعَ فَفَتَحَ بَابَهُ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَائِمٍ كَأَحْسَنِ مَا يَكُونُ مِنَ الرِّجَالِ فَأَخَذَتْهُ الْغَيْرَةُ وَ قَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا أَدْخَلَكَ دَارِي؟ فَقَالَ: رَبِّي أَدْخَلَنِيهَا فَقَالَ إِبْرَاهِيمَ: رَبِّي أَحَقُّ بِهَا مِنِّي فَمَنْ أَنْتَ؟ - قَالَ: أَنَا مَلِكُ الْمَوْتِ فَفَرَحَ (فَفَزِعَ) إِبْرَاهِيمَ وَ قَالَ: جِئْتَنِي لِتَسْلِبَنِي

روحي؟ فقال: لا ولكن اتخذ الله عزو جلّ عبداً خليلاً فجئت ببشارته فقال ابراهيم: فن هذا العبد لعلّي اخدمه حتى اموت؟ - قال: انت هو قال: فدخل على سارة فقال: ان الله اتخذني خليلاً.

حدّثنا محمد بن الحسن قال: حدّثنا محمد بن يحيى العطار قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن ابان عن محمد بن اورمة عن عبدالله بن محمد عن داود بن أبي يزيد عن عبدالله بن هلال عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لما جاء المرسلون الى ابراهيم عليه السلام جاءهم بالعجل فقال: كلوا. فقالوا: لا نأكل حتى تجربنا ما ثمنه فقال: اذا اكلتم فقولوا: بسم الله و اذا فرغتم فقولوا: الحمد لله. قال: فالتفت جبرئيل عليه السلام الى اصحابه وكانوا اربعة و جبرئيل رئيسهم فقال: حق لله ان يتخذ هذا خليلاً. قال ابو عبدالله عليه السلام: لما التقي ابراهيم عليه السلام في النار تلقاه جبرئيل عليه السلام في الهواء وهو يهوى فقال: يا ابراهيم الك حاجة؟ - فقال: اما اليك فلا. بهذا الاسناد عن محمد بن اورمة عن الحسن بن علي عن بعض اصحابنا عن ابي عبدالله عليه السلام قال: لما التقي ابراهيم عليه السلام في النار اوحى الله عزو جل اليها: وعزّي و جلالى لئن آتيته لاعذبّك. وقال: لما قال الله عزو جل: يا نار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم ما انتفع احد بها ثلاثة ايام و ما سخنت ماء هم.

و سمعت محمد بن عبدالله بن محمد بن طيفور يقول في قول ابراهيم عليه السلام: رب ارني كيف تحيي الموتى... الآية ان الله عزو جل امر ابراهيم ان يزور عبداً من عباده الصالحين فزاره فلما كلمه قال له: ان الله تبارك و تعالى في الدنيا عبداً يقال له ابراهيم اتخذ خليلاً. قال ابراهيم: و ما علامة ذلك العبد؟ قال: يحيى له الموتى فوق لابراهيم ائه هو فسأله ان يحيى له الموتى قال: اولم تؤمن؟ - قال: بلى ولكن ليطمئن قلبي يعني على الخلة. و يقال: ائه اراد ان يكون له في ذلك معجزة كما كانت للرسل و ان ابراهيم سأل ربه عزو جل ان يحيى له الميت فامر الله عزو جل ان يميت لاجله الحي سواء بسواء و هو لما امره بذبح ابنه اسماعيل. و ان الله عزو جل امر ابراهيم عليه السلام بذبح اربعة من الطير طاووساً و نسرأ و ديكاً و بطاً فالطاوس يريد به زينة الدنيا و النسر يريد به الأمل الطويل، و البط يريد به الحرص، و الديك يريد به الشهوة يقول الله عزو جل: ان احببت ان يحيى قلبك و يطمئن معي

فاخرج عن هذه الاشياء الاربعة فاذا كانت هذه الاشياء في قلب عبدی فاته لا يطمئن معی، و سألته كيف قال: او لم تؤمن مع علمه بسرّه و حاله؟ - فقال: انه لما قال: رب ارنى كيف تحيي الموتى وكان ظاهر هذه اللفظة يوهم انه لم يكن ييقن فقرره الله عزوجل بسؤاله عنه اسقاطاً للثمة و تنزيهاً له من الشك.

حدثنا علي بن احمد رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن هارون الصوفي عن ابي بكر عبد الله بن موسى قال: حدثنا محمد بن الحسين الخشاب قال: حدثنا محمد بن محسن عن يونس بن زبيان عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال امير المؤمنين عليه السلام: لما اراد الله عزوجل قبض روح ابراهيم عليه السلام هبط اليه ملك الموت فقال: السلام عليك يا ابراهيم فقال: و عليك السلام يا ملك الموت اداع ام ناع؟ - قال: بل ناع يا ابراهيم فأجب. قال ابراهيم: هل رأيت خليلاً يميت خليلاً؟ قال: فرجع ملك الموت حتى وقف بين يدي الله جل جلاله فقال: الهى قد سمعت ما قال خليلك ابراهيم فقال الله عزوجل: يا ملك الموت اذهب اليه فقل له: هل رأيت حبيباً يكره لقاء حبيبه ان الحبيب يحب لقاء حبيبه»^١.

«وسألك لسان صدق في الآخرين فاجبته وجعلت ذلك علياً»

مأخوذ من قوله تعالى في سورة الشعراء «رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ١»

وقوله تعالى في سورة مريم «فَلَمَّا اعْتَرَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٥١﴾ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ٢» قال الطبرسي في مجمع البيان في تفسير قوله: «واجعل لي لسان صدق في الآخرين» ما نصه: «اي ثناء حسناً في آخر الامم وذكرها جميلاً وقبولاً عاماً في الذين يأتون بعدى الى يوم القيامة فأجاب الله سبحانه دعاءه فكل اهل الاديان يثنون عليه ويقرون بنبوته والعرب تضع اللسان موضع القول على الاستعارة لان القول يكون بها وكذلك يسمون اللغة لساناً قال اعشى باهلة:

انى اتتنى لسان لا اسر بها من علولا عجب منها ولا سخر

وقيل: ان معناه واجعل لي ولد صدق في آخر الامم يدعو الى الله ويقوم بالحق وهو

محمد ﷺ

وقال السيد البحراني في البرهان في تفسير قوله تعالى: «وجعلنا لهم لسان صدق علياً» ما لفظه:

«ابن بابويه باسناده عن الصادق جعفر بن محمد - في حديث طويل - رب هب لي

١. الشعراء، ٨٣ و ٨٤.

٢. مريم، ٤٩ و ٥٠.

حكماً والحقني بالصالحين يعني بالصالحين الذين لا يحكمون الا بحكم الله عز وجل ولا يحكمون بالآراء والمقائيس حتى يشهد له من يكون بعده من الحجج بالصدق بيان ذلك في قوله: واجعل لي لسان صدق في الآخرين... وهو علي بن ابي طالب عليه السلام وذلك قوله عزوجل: وجعلنا لهم لسان صدق علياً^١.

علي بن ابراهيم - قوله: فلما اعترهم يعني ابراهيم عليه السلام وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحاق ويعقوب وكلاً جعلنا نبياً وهبنا لهم من رحمتنا يعني لابراهيم واسحاق ويعقوب من رحمتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلنا لهم لسان صدق علياً يعني امير المؤمنين.

علي بن ابراهيم - حدثني بذلك ابي عن الامام الحسن بن علي العسكري عليه السلام.

محمد بن العباس - قال: حدثنا احمد بن القاسم قال: حدثنا احمد بن محمد السيارى، عن يونس بن عبد الرحمن قال: قلت لابي الحسن الرضا عليه السلام: ان قوماً طالبوني باسم امير المؤمنين عليه السلام في كتاب الله فقلت لهم: من قوله تعالى: وجعلنا لهم لسان صدق علياً فقال: صدقت هو هكذا.

ابن شهر آشوب - عن ابي بصير عن الصادق عليه السلام في خبر ان ابراهيم عليه السلام كان قد دعا الله أن يجعل له لسان صدق في الآخرين فقال الله تعالى: وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ...^٢ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا^٣ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا^٤ يعني علي بن ابي طالب عليه السلام»^٥.

وقال ايضاً في تفسير قوله تعالى: «واجعل لي لسان صدق في الآخرين» ما نصّه

«ابن بابويه - باسناده عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام في حديث - واجعل لي لسان صدق في الآخرين اراد في هذه الامّة الفاضلة فاجابه الله وجعل له ولغيره من الانبياء لسان صدق في الآخرين وهو علي بن ابي طالب وذلك قوله: «وجعلنا لهم

١. البرهان: ج ١/٣١٩.

٢. الأنبياء، ٧٢.

٣. مريم، ٤٩.

٤. مريم، ٥٠.

٥. البرهان: ٣/٧٦٧.

«وسألك لسان صدق في الآخرين فاجبته وجعلت ذلك علياً»

لسان صدق علياً»

ومن طريق المخالفين - قوله تعالى: واجعل لي لسان صدق في الآخرين عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: هو علي بن ابي طالب عليه السلام عرضت ولايته على ابراهيم عليه السلام فقال: اللهم اجعله من ذريتي ففعل الله ذلك.

علي بن ابراهيم - **وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ**^١ قال: قال: هو امير المؤمنين عليه السلام^٢ وقال الحسكاني في شواهد التنزيل^٣ في ذيل قوله تعالى: «وجعلنا لهم لسان صدق علياً»: «اخبرنا عبدالرحمن بن علي بن محمد بن موسى البرزاز من اصله العتيق، اخبرنا هلال بن محمد بن جعفر بن سعدان ببغداد، اخبرنا ابوالقاسم اسماعيل بن علي الخزاعي، اخبرنا ابي قال: اخبرنا علي بن موسى الرضا قال: اخبرني ابي قال: اخبرنا ابي جعفر بن محمد قال: اخبرنا ابي محمد بن علي قال: اخبرنا ابي بن الحسين قال: اخبرني ابي الحسين بن علي قال: اخبرني ابي طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليلة عرج بي الى السماء حملني جبرئيل على جناحه اليمين فقبل لي: من استخلفته على اهل الارض؟ - فقلت: خير اهلها لها اهلاً علي بن ابي طالب اخي وحببي وصهري يعني ابن عمي فقبل لي: يا محمد تحبه؟ فقلت: نعم يا رب العالمين فقال لي: احبه ومرامتك بحبه فاني انا العلي الاعلى اشتقت له من اسمائي اسماً فسميته علياً فهبط جبرئيل فقال: ان الله يقرأ عليك السلام ويقول لك: اقرأ. قلت: وما اقرأ؟ - قال: «ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق علياً»».

وقال الولدياني عليه السلام في وسيلة القرية في شرح هذه الفقرة ما لفظه:

«قوله: وسألك لسان صدق في الآخرين اشارة الى ابراهيم عليه السلام على ما حكى عنه في سورة الشعراء حيث سأل ربه بقوله: واجعل لي لسان صدق في الآخرين والمراد بلسان الصدق وان كان يحتمل كونه الثناء الجميل كما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام بقوله: و لسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خيره من المال يورثه غيره ولكن الظاهر ارادة

١. الشعراء، ٨٤.

٢. البرهان: ١٧٤/٤.

٣. ج ١ ص ٣٥٧. چاپ جديد: ١/٤٦٢.

الاشخاص في هذا المقام فإن الخليل ربما كان بصدد اعقابه وذريته حتى أنه قد سأل الإمامة في عقبه حيث قال بعد ما وعد الله له الإمامة بقوله: أتى جاعلك للناس اماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين

فلا يبعد ان يكون الغرض في هذا المقام سؤال الذرية والولد الصالح فإن الولد الصالح أيضاً لسان صدق بل هو لكونه ناطقاً أقرب الى اللسان من المال الصامت و ناهق الحيوان فاستجيب له باعطاء سؤله كما اشير اليه في سورة مريم بقوله: «ووهبنا لهم رحمة من عندنا وجعلنا لهم لسان صدق علياً» فالضمير راجع الى ابراهيم واسحاق ويعقوب المتقدم (لتقدم) ذكرهم.

ولقد كنت قبلاً في القرون (السنين) السالفة والاعصار السابقة بصفاء الباطن و مكنون سرالولاية ءأول الآية المذكورة باميرالمؤمنين ؑ فتصادف بحول الله وله الحمد ان وجدت له شاهداً في الصافي عن القمى ما هو صريح في ذلك، وإن المراد من الرحمة الموهوبة نبينا ﷺ وهو رحمة للعالمين ولسان الصدق اميرالمؤمنين ؑ.

ولعمري ان المعاندين قد غفلوا عن هذا حيث ادرجوه في القرآن ولعلهم اخذوه وصفاً لا علماً و اسماً ولا يخفى سماجة (سخافة) هذا المعنى وراكته لان المناسب للسان توصيفه بكونه جلياً في البيان لا علياً او متعالياً مع ان الجعل متعد الى المفعولين فالاولى جعله مفعولاً ثانياً لا وصفاً او حالاً من اللسان. ولا يخفى ان مادة الجعل لكونها من النواسخ من افعال القلوب او الناقصة ومعمولاها المبتداء والخبر والعلی الاسمی كان اولی بالمبتدئية ولكنّه لما كان المقرّر في باب المبتدأ والخبر على ما قاله المحقق الجاهلي قدس سره في الصمدية ان المعلوم ثبوته يجعل مبتدأً ويقدم وفي المقام لما كان لسان الصدق الذي سأل الخليل ؑ معلوماً ولكن كون على ذلك مجهول فيكون اولى بالخبرية.

وكيف كان فجعل على وصفاً في الآية ركيك جداً.

وهو في الركائة والتعسف نظير ما قاله بعض المتعصبين من قضاة المخالفين في الحديث النبوي المعروف بين الفريقين: انا مدينة العلم وعلى بابها. وكذا في قوله ﷺ في حديث يوم الغدير بعد ان قال أولاً: الست اولى بكم من انفسكم فقالوا: بلى. فقال: فمن

«سألك لسان صدق في الآخرين فاجبته وجعلت ذلك علياً»

كنت مولاه فهذا عليّ مولاه وقد كان رافعاً له بيده فزعم المتعصب أنّ المذكور في الحديثين العليّ الوصفي لا الاسمى العلمى وسخافة ذلك واضح سيّما في الحديث الأخير إذ مقتضى قواعد العربيّة تعريف عليّ بأن يقول هذا العليّ لأنّ المذكور بعد اسم الإشارة إذا لم يكن خبراً أن يكون نعتاً أو عطف بيان والمطابقة في التعريف لازمة وكونه خبراً لا يناسب المقام إذ ليس الغرض الاخبار بعلوّه بيده بل هو معرّف له.

ولعمري أنّ هذا ركيك واعجب منه أنّه قال: إنّ النّبىّ قد رفع ابا بكر بيده في هذا اليوم وما اشنع قوله»^١.

١. عبارت منقول از وسیله القربه با آنچه در کتاب میراث محدث ارموی (ص ٥٤) چاپ شده تفاوت هایى دارد.

«وبعض كلمته من شجرة تكليماً»

المراد من هذا البعض وكذا الضمير في كلمته موسى عليه السلام ويدل عليه قوله تعالى في سورة النساء في ذيل آية: «... وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا»

قال الراغب في المفردات: «فالكلام يقع على الالفاظ المنظومة وعلى المعاني التي تحتها مجموعة وعند النحويين يقع على الجزء منه اسماً كان او فعلاً او اداةً وعند كثير من المتكلمين لا يقع الا على الجملة المركبة المفيدة وهو اخص من القول فان القول يقع عندهم على المفردات والكلمة تقع عندهم على كل واحد من الانواع الثلاثة وقد قيل بخلاف ذلك (الى ان قال) ومكالمة الله تعالى العبد على ضربين احدهما في الدنيا والثاني في الآخرة فما في الدنيا فعلى ما نبه عليه بقوله: وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ مُّبِينٌ وما في الآخرة ثواب للمؤمنين وكرامة لهم تخفى علينا كيفيته ونبه انه يحرم ذلك على الكافرين بقوله: إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ^٢ (الى آخر ما قال)».

وقال الطريحي رحمته الله في مجمع البحرين: «والكلمة تقع على الاسم والفعل والحرف وتقع على الالفاظ المنظومة والمعاني المجموعة تحتها ولهذا تقول العرب لكل قضية كلمة ويقال للحجة كلمة ومنه «ويحق الحق بكلماته» اي بحججه

١. النساء، ١٦٤.

٢. الشورى، ٥١.

٣. آل عمران، ٧٧.

والكلام في اصل اللغة عبارة عن اصوات متتابعة لمعنى مفهوم وفي عرف النحاة اسم لما تركب من مسند و مسند اليه وليس هو عبارة عن فعل المتكلم (الى ان قال) هذا اذا لم يستعمل استعمال المصدر كقولك سمعت كلام زيد فان استعمل استعماله كقولك كلمته كلاماً ففيه خلاف قيل انه مصدر لانهم اعملوه فقالوا كلامى زيداً حسن وقيل انه اسم مصدر ونقله ابن الخشاب عن المحققين و بما يدل على انه اسم مصدر ان الفعل الماضى المستعمل من هذه المادة اربعة كَلَّمَ و مصدره التكليم و تكَلَّمَ و مصدره التكلّم بضم اللام و كالم و مصدره المكالمة و تكالم و مصدره التكالم بضم اللام فظهر ان الكلام ليس مصدرأ و الفرق بين المصدر و اسم المصدر ان المصدر مدلوله الحدث و اسم المصدر مدلوله لفظ و ذلك اللفظ يدل على الحدث .

و هل يطلق الكلام على المعانى النفسانية اطلاقاً حقيقياً أم هو مجاز قولان اصحهما الثانى، و الله تعالى متكلم و المراد بالكلام الحروف المسموعة المنتظمة و معنى كونه متكلماً انه اوجد الكلام في بعض الاجسام كما في الشجرة التى كلمت موسى .

و ما زعمه الاشعريون من انه متكلم بلسان و شفتين فبطلانه بديهى فانه لو كان كذلك لكان ذا حاسة ولو كان ذا حاسة لكان جسماً ولو كان جسماً لكان محدثاً و هو محال ،

و كذا ما زعمه بعضهم من ان الكلام معنى قائم بالنفس ليس بامر ولا نهى و لا خبر و لا استخبار فان ذلك لا دليل عليه و ليس هو معقولاً و رتب بعضهم غير (على) ذلك بان للبارى تعالى صفة قديمة تسمى الكلام غير القدرة و العلم و الازادة و هو باطل ايضاً ببطلان المعانى و الاحوال و ثبوت امرزائد، على الذات، و كلام الله حادث بدليل قوله تعالى: وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٌ ...» .

وقال المجلسى رحمته الله في ثانى البحار في باب كلامه تعالى ما نصّه:

«امالى المفيد - عن ابن قولويه عن الكليني عن على بن ابراهيم عن الطيالسى عن صفوان بن يحيى عن ابن مسكان عن ابى بصير قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: لم

يزل الله جلّ اسمه عالماً بذاته ولا معلوم ولم يزل قادراً بذاته ولا مقدور قلت: جعلت فداك فلم يزل متكلماً؟ - قال: الكلام محدث كان الله عزوجل وليس بتكلم ثمّ احدث الكلام.

بيان - اعلم انه لا خلاف بين اهل الملل في كونه تعالى متكلماً لكن اختلفوا في تحقيق كلامه و حدوثه و قدمه .

فالامامية قالوا بحدوث كلامه تعالى و آته مؤلف من اصوات و حروف و هو قائم بغيره و معنى كونه تعالى متكلماً عندهم انه موجود تلك الحروف و الاصوات في الجسم كاللوح المحفوظ او جبرئيل او النبي او غيرهم كشجرة موسى و به قالت المعتزلة ايضاً،

و الحنابلة ذهبوا الى انّ كلامه تعالى حروف و اصوات و هي قديمة بل قال بعضهم بقدوم الجلد و الغلاف ايضاً،

و الكرامية ذهبوا الى انّ كلامه تعالى صفة له مؤلفة من الحروف و الاصوات الحادثة القائمة بذاته تعالى،

و الاشاعرة اثبتوا الكلام النفسى و قالوا: كلامه معنى واحد بسيط قائم بذاته تعالى قديم .

و قد قامت البراهين على ابطال ما سوى المذهب الاوّل و تشهد البديهة ببطلان بعضها و قد دلّت الاخبار الكثيرة على بطلان كلّ منها و قد تقدّم بعضها و سيأتى بعضها في كتاب القرآن .

نعم القدرة على ايجاد الكلام قديمة غيرزائدة على الذات و كذا العلم بمدلولاتها و ظاهر انّ الكلام غيرهما (الى ان قال)

الاحتجاج للطبرسى - عن صفوان بن يحيى قال: سأل ابو قرّة المحدث عن الرضا عليه السلام فقال: اخبرنى جعلنى الله فداك عن كلام الله لموسى فقال: الله اعلم بأى لسان كلمه بالسريانية ام بالعبرانية فاخذ ابو قرّة بلسانه فقال: انما اسألك عن هذا اللسان فقال ابوالحسن عليه السلام: سبحان الله مما تقول و معاذ الله أن يشبه خلقه او يتكلم بمثل ما هم

«وبعض كلمته من شجرة تكليماً»

متكلمون ولكنه تبارك وتعالى ليس كمثل شيء ولا كمثل فاعل. قال: كيف ذلك؟ - قال: كلام الخالق لمخلوق ليس ككلام المخلوق لمخلوق ولا يلفظ بشق فم ولسان ولكن يقول له كن فكان بمشيئته ما خاطب به موسى من الامر والنهي من غير تردد في نفس... الخبير.

اقول: قد اثبتنا بعض اخبار هذا الباب في باب صفات الذات والافعال وباب نفي الجسم والصورة وباب نفي الزمان والمكان».

وقال الكلبي رضي الله عنه في عقد الجمان في شرح هذه الفقرة من الدعاء ما لفظه: «وبعض كلمته من شجرة تكليماً وجعلت له من اخيه رداءً ووزيراً. المراد من بعض موسى بن عمران على نبينا وآله وعليه السلام.

في القاموس: الكلام القول او ما يكون مكتفياً بنفسه

فيستفاد منه أنه ليس بمصدر وهو الحق لأن الفعل الماضي المستعمل من هذه المادة على ما حكى عن بعض المحققين اربعة كلم مصدره التكليم وتكلم مصدره التكلم وكالم مصدره مكالمه وتكالم مصدره التكالم. ثم ان التكليم لا يتحقق الا بكلام من فاعله. بعبارة اخرى ان التكليم يستلزم التكلم واجمع المسلمون على اتصافه تعالى به وإنما اختلفوا في معناه. فقال المعتزلة: معنى انه متكلم انه اوجد حروفاً واصواتاً في بعض الاجسام تدل على المعنى المطلوب، والاشعرية اثبتوا معنى ازلياً قديماً قائماً بذاته تعالى مغائراً للحروف والاصوات ليس بامرو ولا نهى ولا انشاء ولا غير ذلك من اساليب الكلام بل ينحل بذلك عند حدوث المتعلقة. والحق ما قاله المعتزلة ولبسط الكلام محل آخر فنقتصر بالاجمال بحسب ما يقتضيه الحال فنقول:

ان المراد من الكلام معناه اللغوي اعنى الحروف والاصوات المنتظمة المسموعة و المراد من انه سبحانه متكلم انه موجد لها لان المتكلم من فعل الكلام و اوجده لا ما قام به الكلام ولذا يقولون تكلم الجن بلسان المصروع لاعتقادهم ان الكلام المسموع من المصروع فاعله الجن وان الذى قام به هو المصروع كما حكى عن الزمخشري في الفائق انه

قال الجاحظ: مرّ ابو علقمة ببعض طرق البصرة فهاجت به مرّة فوثب عليه قوم يعصرون ابهامه ويؤذنون في اذنه فافلت من ايديهم وقال: ما لكم تكأكأتم على كما تكأكأون على ذى جنة افرنقعوا عني فقال بعضهم: دعوه فانّ شيطانه يتكلم بالهندية.

وبالجملة انّ لنا في صدق هذا العنوان جهتين جهة القيام و محلّية الصدور و جهة الفعل والايجاد ومصحح صدق عنوان المتكلم هو الجهة الثانية من دون مدخلية الجهة الاولى والشاهد بذلك هو العرف واللغة.

واستدل المعتزلة على ثبوت الكلام بهذا المعنى له تعالى بوجهين عقليّ و نقليّ

اما العقلي فلانّ ايجاد الحروف والاصوات في جسم من الاجسام امر ممكن و كلّ ممكن فهو مقدور لله تعالى فثبوت الكلام مقدور لله تعالى. اما الصغرى فواضحة و اما الكبرى فلما ثبت من عموم قدرته على جميع الممكنات و لان ايجاد الكلام بالمعنى المذكور امر يصحّ اتصاف الذات به و كلّ ما صحّ اتصاف الذات به يجب ان يتّصف به بالفعل والآ يلزم ان يكون له جهة بالقوّة و هو محال.

واما الدليل النقلى من الآية و الرواية فكثير.

واما الاشاعة فلما زعموا انّ المتكلم هو من قام به الكلام و رأوا اطلاق الادلة النقلية على ثبوت هذا الوصف له فاضطروا من القول بالكلام النفسى و الآ يلزم ان يكون القديم محلاً للحوادث فيلزم حدوث القديم و هو محال.

وانت خبير بان الكلام النفسى بالمعنى الذى ذكره غير معقول لانه ان كان من قبيل الامر و النهى فهو راجع الى الارادة و الكراهة و ان كان من قبيل النسب الخبرية فهو راجع الى العلم و هم نافون ذلك كلّ. نعم الكلام النفسى بمعنى ما فى ضمير المتكلم و يدور فى خلدته الذى يحكى عنه الالفاظ و العبارات امر ممكن و يعبر عنه المنطقيون بالقضية المعقولة و هذا لا كلام فيه و خارج عن محلّ البحث، و شعر الشاعر:

انّ الكلام لى الفؤاد و أنّما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً

ناظر الى هذا المعنى مضافاً الى انّ القول بقديم ذاتى سواء سبحانه كفر و الحاد اجماعاً.

[ثم] اعلم ان لفظة «من» حرف موضوعة لافادة بداية ما تتعلق به من الافعال فان كانت هي مما له قابلية الامتداد كالسير في قولك سرت من البصرة الى الكوفة فتكون لابتداء الغاية وان لم تكن كذلك كالخروج في قولك خرجت من الدار فتفيد الانفصال و الصدور والنشوء فهذه الخصوصيات تنشأ من خصوصيات الموارد لامن ناحية الوضع فافهم واغتم ينفعك في كثير من المقامات.

فقوله من شجرة متعلق بكلمته اي صادراً من شجرة والمجعل في جعلت تأليفي بمعنى التصيير الى اثنين متغايرين بحسب المفهوم متحدين بحسب المصداق وكلمة «من» في قوله من اخيه زائدة في المفعول الاول كما زيد في المفعول في قوله تعالى: وقل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم وسوغ الاخفش جواز زيادتها في الايجاب وهو الحق ولعل فائدته التأكيد مع رعاية التماثل اللفظي للفقرة الاولى

ومجمل قصة موسى عليه السلام انه لما قضى الأجل قال لشعيب: لا بد لي ان ارجع الى وطني وامى واهل بيتي فما لي عندك؟ - فقال شعيب: ما وضعت اغنامي في هذه السنة من غنم بلق فهولك فعمد موسى عند ما اراد ان يرسل الفحل على الغنم الى عصاه فقشر منه بعضه وترك بعضه وعززه في وسط مريض الغنم والقي عليه كساءً ابلق ثم ارسل الغنم فلم تضع الغنم في تلك السنة الاً بلبقاً فلما حال عليه الحول حمل موسى امرأته و زوده شعيب من عنده وساق غنمه فلما اراد الخروج قال لشعيب ابغى عصاً يكون معي وكانت عصا الانبياء عنده قد ورثها مجموعها في بيت فقال له: ادخل هذا البيت وخذ عصاً من بين العصا فدخل فوثبت اليه عصا نوح و ابراهيم وصارت في كفه فاخرجها و نظر اليها شعيب فقال: ردها وخذ غيرها فردها لياخذ غيرها فوثبت اليه تلك بعينها فردها حتى فعل ذلك ثلاث مرّات فلما رأى شعيب ذلك قال له: اذهب فقد خصك الله عزو جل بها فساق غنمه فخرج يريد مصر فلما صار في مفازة ومعه اهله اصابه برد شديد و ريح وظلمة وجّهم الليل.

وعن ابن عباس: كان موسى رجلاً غيوراً لا يصحب الرفقة لثلاثى امرأته فلما قضى الاجل وفارق مدين خرج ومعه غنم له وكان اهله على اتان وعلى ظهرها جوالق له فيها

اثاث البيت فاضل الطريق في ليلة مظلمة قيل: كان ذلك في ليلة شاتية مظلمة مثلجة و كانت ليلة الجمعة وتفزقت ماشيته ولم تنقدح زنده وامرأته في الطلق ورأى ناراً من بعد كانت عند الله نوراً وعند موسى ناراً فقال عند ذلك لاهله وهي بنت شعيب كان تزوجها بمدين: امكثوا اي الزموا مكانكم ائى أنست ناراً لعلى آتيكم منها بقبس اي بشعلة او اجد على النار هدى اي هادياً يدلنى على الطريق.

قال ابن عباس: لما توجه نحو النار فاذا النار في شجرة عئاب فوقف متعجباً من حسن ضوء تلك النار وشدة خضرة تلك الشجرة فسمع النداء من الشجرة: يا موسى ائى انا ربك قال وهب: نودى من الشجرة يا موسى فاجاب سريعاً لايدرى من دعاه فقال: ائى اسمع صوتك ولا أرى مكانك فقال: أنا فوقك ومعك وامامك وخلفك واقرب اليك من نفسك فعلم ان ذلك لا ينبغي الا لربه عزوجل وايقن به.

عن القمى في حديث عن الباقر عليه السلام فاقبل نحو النار يقتبس فاذا شجرة و نار تلتهب عليها فلما ذهب نحو النار يقتبس منها اهوت اليه ففزع وعدا ورجعت النار الى الشجرة فالتفت اليها وقد رجعت الى الشجرة فرجع اليها الثانية والثالثة فاهوت اليه فعدا ولم يعقب اي لم يرجع فناداه الله عزوجل: ان يا موسى ائى انا الله رب العالمين قال موسى: فما الدليل على ذلك؟ - قال عزوجل: وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ اَتَوَكَّلُ عَلَيْهَا وَاَهْشُ بِهَا عَلَى غَنِيِّ وَاِيَّهَا مَارِبُ اُخْرَى ﴿١٨﴾ قَالَ اَلْقِهَا يَا مُوسَى ﴿١٩﴾ فَالْقَاهَا فَاِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ١ ففزع منها موسى وعدا فناداه الله عزوجل: خذها ولا تخف انك من الامنين اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء اي من غير علة من البرص ونحوه فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملائه اتهم كانوا قوماً فاسقين الى ان قال سبحانه حاكياً عنه عليه السلام واخى هارون هو افصح منى لساناً فارسله معى رده ا يصدقنى ائى اخاف ان يكذبونى قال: سنشد عضدك باخيك» ٢.

وقال الولديانى عليه السلام في وسيلة القرية في شرح الفقرة ما نصه:

١. طه، ١٧ الى ٢٠.

٢. بايان كلام عقد الجمان. چاپ نشده.

«وبعض كلمته من شجرة تكليماً»

«قوله: وبعض كلمته من شجرة تكليماً اه اقول: لا اشكال و لا خلاف في كونه تعالى متكلماً وأما النزاع والخلاف في معناه بالنسبة الى ذاته الاقدس هل هو من قام به الكلام او من اوجد الكلام، والاشاعة على الاول والثاني لغيرهم على ما سيتضح ان شاء الله تعالى. ولعل هذا الاختلاف صار سبباً لعدده في جملة الصفات الثبوتية مع كونه من صفات الفعل كالحالق والرازق لامكان اتصافه تعالى بالضد وليس كذلك صفات الذات كالعلم والقدرة مثلاً فاذا تبين كون التكلم من قبيل الحالق والرازق فلا داعي للتفكيك وعدّه وتمييزه من بين صفات الافعال الآ وقوع الخلاف في معناه وفي قدمه و حدوثة كما ان تمييز صفة العدالة من بين صفات الذات وعدّها في جملة اصول الدين او المذهب مبنى على وقوع الخلاف العظيم بين المسلمين حيث صار فرقة منهم جبرية و فرقة اخرى عدلية بل قد يبتنى عليه اصول كثيرة. وكيف كان فقد قالت الاشاعة بان كلامه تعالى ليس مركباً عن الاصوات بل هو صفة قائمة بذاته و كل ما هو كذلك فهو قديم فكلامه تعالى قديم وقال شاعرهم في هذا المعنى:

ان الكلام لفي الفؤاد و أما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً

وهو الكلام النفسى المدلول عليه بالكلام اللفظى غير العلم والازادة والكراهة وهو معنى كون المتكلم بمعنى من قام به الكلام فالله تعالى متكلم بهذا المعنى و لا يلزم قيام الحادث بالقديم لعدم كون الكلام حادثاً.

واما المعتزلة والامامية فهم قائلون بكون كلام الله حادثاً لانه مركب من الاصوات و الحروف وهى مرتبة الاجزاء و كل ما هو كذلك فهو حادث فلا يجوز قيامه بذاته الاقدس لانه قديم ولا يجوز قيام الحادث بالقديم فعنى التكلم انه اوجد الكلام في غيره كالشجرة وغيرها. والحنابلة والكرامية ايضاً قالوا بحدوث كلامه الا ان الحنابلة قالوا بكون الكلام صفة قائمة بذاته مع كونه مركباً من الاصوات وهى حادثة وذلك لانهم يجوزون قيام الحادث بالقديم والكرامية انكروا كبرى القياس.

ولعمري ان نزاع كون القرآن قديماً او مخلوقاً كان له اهمية تامة في الزمان القديم في اوائل بنى العباس و كان هارون الرشيد يرى كونه قديماً غير مخلوق ولكن ابنه المأمون

اعتقد بكونه مخلوقاً ودعا الناس اليه حتى آتته امر باحضار احمد بن حنبل من القائلين بالقدم وقبل وصوله اليه توفي المأمون واخوه المعتصم حسب وصية اخيه دعا الناس الى القول بمخلوقية القرآن واحضار احمد بن حنبل وعقد مجلساً لمناظرته مع العلماء في هذه المسألة ولم يلتزم بالحدوث فامر بحبس على ما في حياة الحيوان في احوال المعتصم. وفيه ان احمد في ضمن مذاكراته قال لو جئتموني بآية من القرآن لأجبتكم وقلت بحدوثه.

اقول: ومما يقضى منه العجب ان مثل احمد بن حنبل واحد من الائمة الاربعة يقنع بآية واحدة في حدوث القرآن والعلماء الحاضرون يفتون بقتله تارة وبسوطه اخرى ولا يأتون بما رامه ليتنى كنت في هذا المجلس كى اقطع النزاع واحسم المادة بذكر آية من آيات القرآن في اوائل سورة الشعراء قال تعالى: اعوذ بالله من الشيطان الرجيم: وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥٠﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ^١ فان الذكر قد اطلق في القرآن كثيراً على كلام الله كما قال تعالى: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ^٢ وقال ايضاً وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ...^٣ الى غير ذلك من الآيات، والمحدث واضح معناه وهو المتجدد الحادث وقد وصف القرآن بالحدوث. ومن العجب وحسن الاتفاق انى كنت احسبني متفرداً في هذا الجواب ولكنى عثرت عندما كنت استنسخ الكتاب ثانياً على ما في المجمع من الاستدلال بالآية على الحدوث والحمد لله على الوفاق عصمنا الله من الخلاف والشقاق.

ولعل المعرضين في الآية اعم من الاعراض عن اصله كالمشركين والكافرين اوعن وصفه بالحدوث كالقائلين بالقدم فقد اتاهم بعض ابناء المستهزئين قد حبس احمد بن حنبل ازيد من سنتين ولا عجب من الغفلة والذهول عن مثله في مثل تلك الآية الناطقة على الحدوث (الى آخر ما قال)^٤.

١. الشعراء، ٥، ٦.

٢. الحجر، ٩.

٣. الزخرف، ٤٤.

٤. وسيلة القرية چاپ شده در ميراث محدث ارموى ص ٥٥ با تفاوت هايبى.

و اما قوله من شجرة ففي مزار ابن المشهدى وكذا في حواشى عدة نسخ مخطوطة من الاقبال بعنوان بدل النسخه من شجرة العلم فهو مأخوذ من قوله تعالى فى سورة القصص: « فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِى الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ »

قال الطبرسى رحمته الله فى مجمع البيان فى تفسير هذه الآية ما نصه:

«(فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ) أى نودى موسى من الجانب الأيمن للوادی (فى البقعة المباركة) وهى البقعة التى قال الله تعالى فيها لموسى: ... فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى^٢ و إنما كانت مباركة لانها معدن الوحي والرسالة وكلام الله تعالى و قيل: مباركة لكثرة الاشجار والاثمار والخير والنعم بها والاول اصح (من الشجرة) إنما سمع موسى النداء والكلام من الشجرة لان الله تعالى فعل الكلام فيها وجعل الشجرة محل الكلام لان الكلام عرض يحتاج الى محلّ وعلم موسى بالمعجزان ذلك كلامه تعالى وهذا اعلى منازل الانبياء اعنى ان يسمعوا كلام الله من غير واسطة ومبلغ وكان كلامه سبحانه ﴿... أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ^٢﴾ أى ان المتكلم لك هو الله مالك العالمين و خالق الخلائق اجمعين تعالى وتقّس عن ان يحلّ فى محلّ او يكون فى محلّ او يكون فى مكان لانه ليس بعرض ولا جسم».

١. القصص، ٣٠.

٢. طه، ١٢.

٣. القصص، ٣٠.

«وجعلت له من أخيه رداءً ووزيراً»

المجعل بمعنى التّصيير ومن في «من أخيه» للتّجريد وهوان ينتزع من امرؤى صفة امرأخر مثله في تلك الصفة مبالغة لكمالها فيه وهو أقسام:

منها ان يكون بمن التّجريدية نحو قولهم: لى من فلان صديق حميم اى بلغ فلان من الصداقة حدّاً صحّ معه ان ينتزع ويستخلص منه صديق آخر مثله فى الصداقة.

ومنها ما يكون بالباء التّجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم: لئن سألت فلاناً لتسألنّ به البحر بالغ فى اتّصافه بالسّماحة حتّى انتزع منه مجرأ فى السّماحة.

هذا ما ذكره الخطيب القزوينى:

وقال التفتازانى وزعم بعضهم أنّ من التّجريدية والباء التّجريدية على حذف مضاف فعنى قولهم لقيت من زيد اسداً لقيت من لقائه اسداً والغرض تشبيهه بالاسد وكذا معنى لقيت به اسداً لقيت بلقائه اسداً ولا يخفى ضعف هذا التقدير فى مثل قولنا لى من فلان صديق حميم لفوات المبالغة فى تقدير حصل لى من حصوله صديق فليتأمل»

وقال السلوكى: «لعلّ وجه التأمّل أنّه اذا كان لقاء زيد لقاء الاسد حصل المبالغة بجعله عين الاسد كما فى الاستعارة وان فاتت المبالغة المحاصلة من التّجريد ومراده بقوله والغرض التشبيه أنّ المقصود الاصلى التشبيه»

واما ما ذكره الجبلى رحمته الله بقوله: «وكأنّ التعبير من باب التّجريد مثل لقيت بزيد اسداً وكأنّ لفظة «من» سببية».

١. من اعلان القرن ١٢ وله ترجمة وشرح لدعاء الندبة كانت نسخته عند المحدث الشارح ر.

«وجعلت له من أخيه رداءً ووزيراً»

فآخره يناقض أوله اذ التجريد بلفظة من اكثر من التجريد بغيرها كما صرح به السيد عليخان المدني عليه السلام في انوار الربيع فاته قال فيه بعد ذكر انواع التجريد ما لفظه: «وارباب البديعيات بنوا على القسم الاول من اقسام التجريد وهو ما كان بمن التجريدية لأنه أشهر واكثر استعمالاً من سائر الاقسام» فلاحاجة مع وجود من الى التمثيل بقوله: «لقيت يزيد اسداً» والى قوله: «ولعل من سببية» فجعل من للتجريد يخلصنا من هذه التجشّمات المتناقضة. والمضمون مأخوذ من قوله تعالى حاكياً عن موسى في سورة النمل آية ٣٥ و ٣٦: «قال ربّ ائني قتلت منهم نفساً فأخاف ان يقتلون * واخي هارون هو افصح متى لساناً فارسله معي رداءً يصدّقني اني اخاف ان يكذبون» ومن قوله في سورة طه آية ٢٥-٣٦: «قال رب اشرح لي صدري * ويسر لي امري * واحلل عقدة من لساني * يفقهوا قولي * واجعل لي وزيراً من اهلي * هارون اخي * اشدد به ازري * واشركه في امري * كى نستجرك كثيراً * ونذكرك كثيراً * انك كنت بنا بصيراً * قال قد اوتيت سؤلك يا موسى». ومن قوله في سورة الفرقان آية ٣٥: «ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هارون وزيراً»

والردء بكسر الراء المعين والعون

وزير الملك الذى يحمل ثقله ويعينه برأيه.

وقال الراغب في المفردات: «الردء الذى يتبع غيره معيناً له قال تعالى فارسله معي رداءً يصدّقني وقد أرداه»^٢

وفي مجمع البحرين: «قوله رداءً يصدّقني اى معيناً يقال ردأته على عدوّه اى اعنته عليه والردء العون فعل بمعنى مفعول كالدفع لما يدفأ به»^٣

واما الوزير ففي مجمع البحرين ايضاً: «قوله تعالى ... وَلَا تَنْزُرُوا زُرَّةً وَلَا تَنْزُرُوا زُرَّةً وَلَا تَنْزُرُوا زُرَّةً... اى ولا تحمل حاملة حمل اخرى وثقلها اى لا تؤخذ بذنب اخرى وقوله: ... حَتَّى تَصَّعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا...^٥

١. ص ٣٦١.

٢. في البحار: الردء بالكسر: العون.

٣. ج ١/١٨١.

٤. الأنعام، ١٦٤. ونيز: الإسراء، ١٥. ونيز: فاطر، ١٨. ونيز: الزمر، ٧.

٥. محمد، ٤.

ای حَتَّى تَضَع اهل الحرب السلاح ای حتی لا یبقی الاً مسلم او مسالم واصل الوزر ما حمله الانسان فسمى السلاح وزراً لانه يحمل والاوزار الاتقال قوله: حملنا اوزاراً من زينة القوم ای اثقالاً من حلّیهم قوله: وزیراً من اهلی وزیر الملک الذی یحمل ثقله وبعینه برأیه قوله: کلاً لاوزر بالتحریک ای لا ملجأ والوزر بالكسر فالسکون الحمل والثقل وکثیراً ما یطلق فی الحدیث علی الذنب والاثم والجمع اوزار ومنه الحدیث لک المهنا وعلیه الوزرای الاثم علیه والموازرة علی العمل المعاونة علیه یقال وازرته موازرة ای اعنته وقویته ومنه سمی الوزیر وزیراً^١.

وفي المفردات: «و الوزیر المتحمل وزر امیره وشغله والوزارة علی بناء الصناعة واوزار الحرب واحدها وزر آلتها من السلاح والموازرة المعاونة یقال وازرت فلاناً موازرة اعنته علی امره قال: وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ اَهْلِي^٢، ... وَ لَكِنَّا حَمَلْنَا اَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ...^٣»

وقال الطبرسی فی مجمع البیان فی سورة طه ما نصّه:

«(واجعل لی وزیراً) یوازرنی علی المصی الی فرعون و یعاضدنی علیه،

وقیل: اجعل لی معاوناً اتقوی به وبرأیه ومشاورته

وقال: (من اهلی) لانه اذا کان الوزیر من اهله کان اولی ببذل النصیح له

ثمّ بین الوزیر وفسره فقال: (هارون اخی) وکان اخاه لاییه و امه کان بمصر (اشدد به ازری) ای قوبه ظهری واعنی به (واشركه فی امری) ای اجمع بینی و بینه فی النبوة لیكون احرص علی مؤازرتی.

لم یقتصر علی سؤال الوزارة حتی سأل أن یكون شریکه فی النبوة ولولا ذلك لجاز أن یتوزره من غیر مسألة.

وأنما سمی الوزیر وزیراً لانه یعین الامیر من الوزر الذی هو الثقل وقیل: لانه یتجئ الامیر الیه فیما یرعرض له من الامور من الوزر الذی هو الملجاء.

قالوا: انّ هارون کان اکبر من موسی بثلاث سنین واتّم طولاً و ابيض جسماً و اکثر لحمأ و افصح لساناً و مات قبل موسی بثلاث سنین».

١. ج ٣/ ٥١٠.

٢. طه، ٢٩.

٣. طه، ٨٧.

«وبعض اولدته من غيراب»

و المراد من هذا البعض روح الله عيسى بن مريم عليه السلام و المراد بايلاد الله اياه جعله مولوداً من غيراب و لما كان هذا الامر غير متعارف عند الناس كان معجزاً و امتيازاً له يختص به من دون الناس و الى هذا اشار تعالى في سورة آل عمران بقوله: «إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ».

و قال الطبرسي رحمته الله في مجمع البيان في تفسير الآية ما نصه:

«ثم ردّ الله تعالى على النصارى قوهم في المسيح انه ابن الله فقال: (انّ مثل عيسى عند الله كمثّل آدم) اي مثل عيسى في خلق الله اياه من غيراب كمثّل آدم في خلق الله اياه من غيراب و لا امّ فليس هو بابدع و لا اعجب من ذلك فكيف انكروا هذا و اقروا بذلك. ثم بين سبحانه كيف خلقه فقال (خلقه) اي انشأه (من تراب) و هذا اخبار عن آدم و معناه خلق عيسى من الريح و لم يخلق قبل احداً من الريح كما خلق آدم من التراب و لم يخلق قبله احداً من التراب (ثم قال له) اي لآدم و قيل لعيسى (كن) اي كن حياً بشراً سوياً (فيكون) اي فكان في الحال على ما اراد و قد مرّ تفسير هذه الكلمة فيما قبل في سورة البقرة مشروحاً.

و في هذه الآية دلالة على صحّة النظر و الاستدلال لان الله احتجّ على النصارى و دلّ على جواز خلق عيسى من غيراب كخلقه (بخلقه) آدم من غيراب و لا امّ».

و قال تعالى في سورة آل عمران ايضاً: «قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ

١. آل عمران، ٥٩.

٢. آل عمران، ٤٧.

قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ^١.

وقال الطبرسي رحمته الله في تفسير الآية ما نصه:

«(قالت) مريم يا (ربّ ائى يكون) اى كيف يكون (لى ولد ولم يمسنى بشر) لم تقل ذلك استبعاداً واستنكاراً بل انما قالت استفهاماً واستعظاماً لقدرة الله لان في طبع البشر التعجب مما خرج عن المعتاد،

وقيل: انما قالت ذلك لتعلم ان الله تعالى يرزقها الولد وهى على حالتها لم يمسسها بشرا ويقدر لها زوجاً ثم يرزقها الولد على مجرى العادة (قال كذلك الله يخلق ما يشاء) اى يخلق ما يشاء مثل ذلك وهو حكاية ما قال لها الملك اى يرزقك الولد وانت على هذه الحالة لم يمسسك بشر (اذا قضى امراً) اى خلق امراً وقيل اذا قدر امراً (فانما قال له كن فيكون) وقيل فى معناه قولان:

احدهما انه اخبار بسرعة حصول مراد الله فى كل شىء اراد حصوله من غير مهلة و لا معاناة و لا تكلف سبب و لا اداة و انما كنى بهذا اللفظ لانه لا يدخل فى وهم العباد شىء اسرع من كن فيكون.

والآخر ان هذه الكلمة كلمة جعلها الله علامة للملائكة فيما يريد احداثه و ايجاده لما فيه من المصلحة و الاعتبار و انما استعمل لفظة الامر فيما ليس بامرنا ليدل بذلك على ان فعله بمنزلة فعل المأمور فى انه لا كلفة فيه على الامر».

«وأتيته البيّنات وايدته بروح القدس»

هذه الجملة مأخوذة من الآيات ٨٥ و ٢٥٣ سورة البقرة وغيرهما

قال الطبرسي رحمته الله في تفسير المورد الاوّل منها ما نصّه:

«... وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ ...»^١ اى اعطيناه المعجزات والدلالات على نبوته من احياء الموتى و ابراء الاكمه و الابرص و نحو ذلك من الآيات الدالّة على صدقه و صحّة نبوته و قال بعضهم اراد بالبيّنات الانجيل و ما فيه من الاحكام و الآيات الفاصلة بين الحلال و المحرام «... وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ...»^٢ اى قويناه و اعنّاه بجبرئيل عليه السلام عن قتادة و السدى و الضحاك و الربيع.

و اختلف في سبب تسمية جبرائيل عليه السلام روحاً على وجوه:

احدها - انه يحى بما يأتى به من البيّنات الاديان كما يحى بالارواح الابدان.

وثانيها - انه سمى بذلك لان الغالب عليه الروحانيّة و كذلك سائر الملائكة و أمّا خصّ بهذا الاسم تشريعاً له.

وثالثها - انه سمى به و اضيف الى القدس لانه كان بتكوين الله تعالى اياه روحاً من

عنده من غير ولادة و ولد له،

و قال ابن زيد: المراد بروح القدس الانجيل كما سمى الله تعالى القرآن روحاً فقال: وَ

كَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا...^٣ و كذلك سمى الانجيل روحاً،

١. البقرة، ٨٧. و نيز؛ البقرة، ٢٥٣.

٢. البقرة، ٨٧. و نيز؛ البقرة، ٢٥٣.

٣. الشورى، ٥٢.

و روى الصّحاک عن ابن عباس أنّ الروح الاسم الذی کان عیسیٰ ﷺ یحییٰ به الموتی، وقال الربیع: هو الروح الذی نفخ فیہ فاضافه الی نفسه تشریفاً كما قال: بیّت الله و ناقة الله.

واقوی الاقوال والوجوه قول من قال هو جبرائیل ﷺ و اذا قیل: لم خصّ عیسیٰ ﷺ من بین الانبیاء بانه مؤید بجبرائیل و کلّ نبیّ مؤید به؟ - فالقول فیہ: انه انما خصّ بذلك لثبوت اختصاصه به من صغره الی کبره فكان یسیر معه حیث سار و لما هم الیهود بقتله لم یفارقه حتّیّ صعد به الی السماء و کان تمثّل لمريم عند حملها به و بشرها به و نفخ فیها.

و اختلف فی معنی القدس فقیل: هو الطهر، و قیل: هو البرکة عن السدی و حکى قطرب: انهم یقولون قدس علیه الانبیاء ای بزکوا و علی هذا فانه کدعاء ابراهیم ﷺ للحرّم: «... رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا...»^١ و کقول زکریّا: «... وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا» و قیل: القدس هو الله تعالی عن الحسن و الربیع و ابن زید و قالوا القدوس و القدس واحد». و قال ایضاً فی المورد الثانی ما نصّه:

«... وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ...»^٢ ای الدلالات کابراء الاکمه و الابرص و احياء الموتی و الاخبار عما كانوا يأكلونه و يدخرونه فی بيوتهم «... وَآيَدُنَاهُ رُوحَ الْقُدُسِ...»^٣ قد مرّ تفسیره فی الآیة الخامسة و الثمانین من هذه السورة»^٤.

١. ابراهیم، ٣٥.

٢. مريم، ٦.

٣. البقرة، ٨٧. و نیز: البقرة، ٢٥٣.

٤. البقرة، ٨٧. و نیز: البقرة، ٢٥٣.

٥. پایان کلام طبرسی ره.